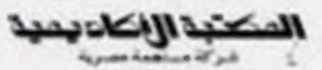
المجموعة الكاملة لخطب وأحاديث وتصريحات

الرئيس جمال عبدالناصر

إعداد الدكتورة / هدى جمال عبدالناصر

٩







مُقَدِّمَة

إن توثيق ونشر خطب وكلمات وأحاديث جمال عبدالناصر خلال أكثر من ثمانية عشر عامًا – منذ قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ وحتى رحيله في ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ – ليست فقط محاولة للتأريخ لزعيم وطني، ولكنها في واقع الأمر تؤرخ لعصر بأكمله ولحقبة هامة من الكفاح القومي والعربي جرت في إطار دولي حكمته الحرب الباردة بين الشرق والغرب، وإن بدأت قرب نهايتها مظاهر الوفاق الدولي بينهما، وهو ما كان مقدمة لعصر العولمة وسيطرة القطب الواحد.

وتعتبر خطب جمال عبدالناصر مصدرًا هامًا للمعلومات، حيث كان يتوجه إلى الشعب مباشرة شارحًا قضايا العمل الوطني، محللاً ما يحيط بها من تحديات دولية وإقليمية ومحلية، واضعًا جماهير الشعب أمام مسئولياتها التاريخية بما تستوجبه من تضحيات وعمل شاق. وقد كان في كل ذلك يتبع منهجًا يتسم بالصراحة والوضوح والنقد الذاتي؛ مما خلق بمضي الوقت علاقة مباشرة ووثيقة بينه وبين المواطنين، عمق منها عنف المعارك التي خاضوها سويًا، وحدة التحديات التي ساندوه لمواجهتها.

ولقد كانت لجمال عبدالناصر مقدرة فائقة على شرح القضايا المعقدة والمشاكل الاقتصادية والاجتماعية والمسائل الأيديولوجية ببساطة تجعلها تصل بجوهرها وتفاصيلها إلى المواطن العادي بسهولة تعمق من تجاوبه مع السياسات والقرارات والمواقف، تعدى فيها تأثيره حدود الوطن العربي إلى آفاق العالم الثالث في آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية.

إن خطب وأحاديث جمال عبدالناصر هي تعبير أمين عن فلسفته بما تتضمنه من مبادئ ثابتة لم تتزعزع .. العزة، الكرامة، الحرية، الاستقلال

الذاتي، محاربة الاستعمار والاستغلال والاحتكار، إقامة العدالة الاجتماعية وتحقيق تكافؤ الفرص، توسيع المشاركة الديمقراطية ...، وهي تقدم أيضًا التفسيرات لمواقفه وسياساته التي كانت تتسم بالبراجماتية والمرونة في إطار تلك الثوابت؛ ومن ثم فإن كلماته تكتسب قيمة إضافية؛ حيث إنها الأقدر في كل وقت على أن تجيب على كل ما أُثير حول ثورة ٢٣ يوليو منذ رحيله.

وبين يدي القارئ عمل علمي يوثق ويحقق خطب وكلمات جمال عبدالناصر وأحاديثه الصحفية، بالإضافة إلى المناقشات التي أجراها مع فئات مختلفة من الشعب. وقد تم الاعتماد في مصادر هذا السجل بالدرجة الأولى على تفريغ شرائط خطب جمال عبدالناصر المسجلة بصوته في الإذاعة المصرية، وكانت الصحف الأساسية - الأهرام والأخبار والجمهورية - هي المصدر الثاني لما لم يكن مسجلاً منها . وقد تم إجراء مراجعات متعددة لضمان دقة العمل، مع الحرص على الاحتفاظ بكل ما جاء في الخطب والأحاديث كما هو، خاصة وأن جمال عبدالناصر كان يستخدم في كثير من الأوقات اللهجة العامية في التحدث إلى الشعب.

ولقد تم تقسيم هذا العمل الضخم إلى أحد عشر مجلدًا تتبع التسلسل التاريخي من الأحدث إلى الأقدم حتى يسهل على القارئ الرجوع إليها، وبيانها كالتالي:

المجلد الأول من ٢٥ يناير ١٩٦٧ إلى ٤ ديسمبر ١٩٦٨.

المجلد الثاني من ٢٠ يناير ١٩٦٩ إلى ١ سبتمبر ١٩٧٠.

المجلد الثالث من ١٢ يناير ١٩٦٦ إلى ٢٣ ديسمبر ١٩٦٦.

المجلد الرابع من ١٣ يناير ١٩٦٤ إلى ٣١ ديسمبر ١٩٦٥.

المجلد الخامس من ١٩ يناير ١٩٦٢ إلى ٢٤ ديسمبر ١٩٦٣.

المجلد السادس من ٦ يناير ١٩٦١ إلى ٢٥ ديسمبر ١٩٦١.

المجلد السابع من ٧ يناير ١٩٦٠ إلى ٢٤ ديسمبر ١٩٦٠.

المجلد الثامن من ١٧ يناير ١٩٥٩ إلى ٢٣ ديسمبر ١٩٥٩.

المجلد التاسع من ١٦ يناير ١٩٥٧ إلى ٢٧ ديسمبر ١٩٥٨.

المجلد العاشر من ٦ يناير ١٩٥٥ إلى ٢٨ ديسمبر ١٩٥٦.

المجلد الحادى عشر من نوفمبر ١٩٥٢ إلى ٢٥ ديسمبر ١٩٥٤.

مع الالتزام بفهرس للأعلام وآخر موضوعي لمزيد من التيسير في البحث. ولأن الأحداث في مجراها التاريخي لا تفصل بينها التواريخ في جمود؛ فمن الطبيعي أن يحدث تداخل بين الأحداث التي تتضمنها تلك الأجزاء من خطب جمال عبدالناصر، فيبدأ حدث في أحد الأجزاء ويستمر بتداعياته في أجزاء تالية، ولكن الفهرس الموضوعي من شأنه أن يعالج ذلك.

وقد رأينا خدمة للباحث – واختصاراً للوقت – أن نبدأ بطباعة خطب جمال عبد الناصر فى آخر فترة من حياته، من يناير ١٩٦٧ إلى سبتمبر ١٩٧٠، تلك الفترة الفاصلة من تاريخ مصر حيث رفضت هزيمة ١٩٦٧ واحتلال إسرائيل لسيناء والجولان والضفة الغربية، وأدارت معركة إعادة بناء النظام من الداخل فى موازنة دقيقة بين ضرورات التغيير وموجبات الاستمرار، مع التركيز طوال الوقت على متطلبات الحرب وإعادة بناء قواتها المسلحة الحديثة وشن حرب الاستنزاف، فكانت هذه المرحلة هى قمة الأداء السياسى لجمال عبد الناصر، فى ظروف دولية شهدت مقدمات الوفاق بين القوتين الأعظم، فقد استطاع أن يحقق بنجاح هدف إعادة البناء العسكرى وإعداد الدولة للحرب للانطلاق إلى مرحلة التحرير، وقد حافظ على الإرادة الوطنية حرة من كل قيد برغم هول التحديات.

ولقد عبر جمال عبد الناصر عن هذه المرحلة بحق حين قال: "إنى أثق أن أجيالاً قادمة سوف تلتفت إلى هذه الفترة وتقول كانت تلك من أقسى فترات نضالهم، ولكنهم كانوا على مستوى المسئولية، وكانوا الأوفياء بأمانتها".

وتتسلسل بعد ذلك المجلدات حتى تصل إلى بداية الثورة فى ١٩٥٢.

وفى يقينى أن هذه المجلدات، التى تحتوى فكر وكلمات جمال عبد الناصر هى أصدق الوثائق، التى توضع لأول مرة كاملة فى يد الشباب والمؤرخين، فيصبح صوته مسموعاً يرد على أى إدعاء ويفسر الماضى والمستقبل فى مسيرة

مصر والوطن العربى منذ أذن لحريتهما فى منتصف القرن الماضـــى وقـــال: "إرفع رأسك يا أخى فقد مضى عهد الاستعباد".

ولقد كان جمال عبد الناصر قارئاً للتاريخ مستوعباً لمسيرته مجسداً لخلاصة الأهداف الوطنية لشعوبه فكانت رؤيته أن "دعوة القومية العربية ليست دعوة فرد أو أفراد، وليست دعوة حكومة من الحكومات، ولكنها دعوة شعب توارثها مـــن جيل إلى جيل، دعوة شعب بذل فى سبيلها الدماء والأرواح، دعوة شعب يـــؤمن أنها دعوة القوة وأنها دعوة الحياة".

وتحكى هذه المجلدات قصة حياة جمال عبد الناصر التـــى عاشـــها عطـــاء ونضالاً، يؤمن فى كل وقت وطوال الوقت بحجم مسئوليته عن تحقيق الحريـــة لوطنه والرخاء لكل واحد من أبناء الشعب العربى، وهو ما عبرت عنه كلماته: "لقد أعطيت هذه الثورة العربية عمرى وسيبقى لهذه الثورة العربية عمرى... لقد أعطتنى هذه الأمة من تأييدها ما لم يكن يخطر بأحلامى وليس عندى ما أعطيه لها غير كل قطرة من دمى".

١٩٥٧/١/١٦

تصريح الرئيس جمال عبد الناصر

إلى "كارل فون فيجاند" عميد المراسلين الدبلوماسيين الأمريكيين

سؤال: هل من الممكن أن تدرس اقتراحاً بتأجير قناة السويس لمدة عشر سنوات مقابل بليون من الدولارات؟

الرئيس: نعم، لقد كانت هناك مساع من هذا القبيل، ولكننى لم أحمل هذا العرض الخاص بقناة السويس محمل الجد، ولقد أجبت أن قناة السويس ليست للبيع ولا للتأجير.

سؤال: ولكن تأجير القناة سيمول مشروع السد العالى، فما رد سيادتكم؟

الرئيس: حقاً، ولكن أى سياسى مسئول لا يستطيع أن يبيع أو يؤجر سيادة البلاد.

سؤال: أين نحن الآن؟ هل لدى واشنطن وحكومة "ماكميلان" وباريس وبون وروما ونيودلهى علم بهذه الأمور؟

الرئيس: صراحة إننى لا أعرف، أرفض رفضاً باتاً مبدأ "دالاس" القائل بأن هناك فراغاً فى الشرق الأوسط يجب ملئه بواسطة دولة قوية أجنبية، أولاً لا يوجد مثل هذا الفراغ، ولو فرضنا أن الفراغ قائم لكان من المحتم أن تملأه القومية العربية، التى ليست موجهة ضد أى فريق ممن يتجنب التدخل فى شئوننا الداخلية ويحترم استقلالنا. إننا لن نقبل المشروع الغربى

الذى يقول إن هناك فراغاً فى الشرقين الأدنى والأوسط، وهذا المشروع يقتضى ملء الفراغ بواسطة الدول الغربية.

إننا سنملأ هذا الفراغ، بل لقد ملأناه فعلاً، إن الفراغ القائم والأهم هو فراغ سيكولوجى لا يمكن ملؤه إلا بالتفاهم المتبادل، وحسن النية المتبادلة، وبذل جهود منسقة مشتركة لتوطيد دعائم السلام.

إن الشعب المصرى والشعوب العربية شعوب مرهفة الحس، ذات قلوب بيضاء، وتستجيب بسرعة للصداقة أو الكلمة الطيبة والعمل الطيب.

١٩٥٧/١/١٧

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

إلى مجلة "أثينوس" اليونانية

سؤال: هل تتوقعون استئناف العلاقات بين مصر وكل من بريطانيا وفرنسا فى الفترة القادمة؟

الرئيس: إن كل ذلك يتوقف على حل المشكلات المعلقة بين مصر وبينهما، كما أن الإسرائيليين مازالوا فى بلادنا، فكيف يمكن أن نفكر فى تلك العلاقات؟!

سؤال: ما موقف مصر إذا لم يجلُ الإسرائيليون عن أرض مصر؟

الرئيس: يجب تنفيذ قرار الأمم المتحدة تماماً، ويجب على الإسرائيليين أن يغادروا الأراضى المصرية، وأن ينسحبوا إلى ما وراء خطوط الهدنة، إذ إننا قبلنا أن نطهر القناة تنفيذاً لقرار الأمم المتحدة الذى ينص على الانسحاب خلف خطوط الهدنة. وهذا القرار وضع لينفذ من الجانبين وليس من الجانب المصرى فقط، فإذا لم يرحلوا فسوف تكون هناك اضطرابات جديدة.

إن الروس ساعدونا حقاً فى الوقت الذى رفض الغرب فيه مساعدتنا، فعندما أراد الغرب تدويل القناة أيدت روسيا وجهة نظرنا، وعندما هوجمنا حذرت روسيا المعتدين، وعندما طلبنا القمح ورفض الآخرون، أمدتنا روسيا به. إن هذه هى أسباب اعتراف الشعب المصرى بالجميل، ففى

الوقت الذى تساعدنا فيه روسيا تقوم أمريكا بتجميد ٥٠ مليون دولار، وتقوم إنجلترا بتجميد ١٥٠ مليون جنيه، ومنذ ٢٠ يوماً طلبنا من الغرب أن يمدنا بالقمح، ورفض الغرب طالباً أن ندفع بالدولار، فى الوقت الذى تُجمَّد فيه أرصدة مصر بالدولار. إن هذا لايعنى أننى موالٍ للشرق أو موالٍ للغرب، إننى موالٍ لمصر فقط، ونحن نريد الاستقلال التام.

سؤال: وماذا بشأن سياسة مصر تجاه قناة السويس؟

الرئيس: نحن ضد تدويل قناة السويس التى هى جزء من أراضينا، وقد أممنا شركة قناة السويس، وليس قناة السويس.

سؤال: هل ستسمح لسفن إسرائيل بالمرور فى القناة؟

الرئيس: نحن نعتبر هذه المسالة جزءاً من مسالة فلسطين، إن اتفاقية عام ١٨٨٨ تسمح لمصر باتخاذ جميع الخطوات للدفاع عن سلامة البلاد.

سؤال: ما موقف مصر الرسمى من الأمم المتحدة؟

الرئيس: إننى أقدر الأمم المتحدة، ولم أكن أثق فى قوتها من قبل، ولكننى أؤمن بها بعد العدوان على مصر، لقد قامت بعمل طيب وأصرت على وقف إطلاق النار.

سؤال: ما رأى سيادتكم فى النزاع حول قبرص؟

الرئيس: لقد كنا دائماً نؤيد قبرص، وقد ازداد تأييدنا لها الآن، ورأينا بالنسبة لقبرص هو ضرورة تنفيذ حق تقرير المصير، وبعد هذا التقرير يستطيع الشعب أن يقرر ما إذا كان سيقبل قواعد حلف شمال الأطلنطى فى الجزيرة، ولكننى أعتقد أنهم لن يوافقوا فى المستقبل على استخدامها ضدَّنا، فقد كانت قبرص قاعدة للعدوان على مصر فى ظل نظامها الحالى.

١٩٥٧/١/٢٤

تصريحات الرئيس جمال عبد الناصر

إلى الصحفيين الصينيين خلال زيارتهم للقاهرة

■ إن أية محاولة جديدة من جانب الدول الغربية لتدويل منطقة غزة وخليج العقبة عن طريق الأمم المتحدة ستؤدى إلى متاعب جديدة. إن ذلك يعنى تأييد العدوان، وإتاحة الفرصة للمعتدين؛ لكى يستفيدوا من هذا العدوان؛ لأن هذه المناطق أراض مصرية، وأى تدخل فى الأراضى المصرية خرق للسيادة المصرية، الأمر الذى نعارضه تماماً.

إن قرارات الأمم المتحدة قد نَصَّتْ على إيقاف القتال، وانسحاب القوات المعتدية خلف خطوط الهدنة، وتطهير قناة السويس، وقد وافقت مصر وإسرائيل على التزام هذه القرارات، وقدمت مصر تسهيلات لتطهير القناة، ولا شك أن أى إخلال فى تنفيذ قرارات الانسحاب سيؤدى إلى مشكلات جديدة.

إلا أن الإجراء الذى اتخذته الأمم المتحدة تجاه العدوان البريطانى - الفرنسى - الإسرائيلى قد عَزَّزَ إلى حد بعيد هيبة الأمم المتحدة، لكن الأمم المتحدة إذا استسلمت لمناورات الدول الاستعمارية فإن هيبتها ستنهار إلى أبعد حد.

إن محاولة استخدام قوات الطوارئ الدولية كقوة احتلال يتناقض مع الغرض الأصلى الذى أنشئت من أجله، كما أنها لا يمكن أن تقوم بأى عمل فى مصر دون موافقة الحكومة المصرية.

إننا نرى أن مشروع "أيزنهاور" للشرق الأوسط غامض، وفى حاجة إلى كثير من الإيضاحات، وإن مصر لن تعلن موقفها من هذا المشروع حتى تقدم الولايات المتحدة هذه الإيضاحات. إن الحكومة المصرية طلبت من حكومة الولايات المتحدة إيضاحات وافية عن هذا المشروع. إن مبدأ مصر معروف جيداً، وإنها ليست على استعداد لأن تغير من موقفها المستقل بأى وسيلة كانت.

إننى آمل أن أزور الصين الشعبية فى صيف هذا العام، مما يساعد على تنمية العلاقات بين مصر والصين الشعبية فى جميع الميادين. كان اجتماعى "بشواين لاى" - رئيس وزراء الصين الشعبية - فى مؤتمر باندونج الذى عقد عام ١٩٥٥؛ الخطوة الأولى فى سبيل تحسين العلاقات بين مصر والصين. إن هذه العلاقات شهدت تطوراً رائعاً فى العام الماضى، وإننا نتقدم بخالص الشكر للشعب الصينى؛ لتأييده للشعب المصرى ضد العدوان.

إن السبب فى عدوان بريطانيا على اليمن هو أن اليمن انضمت إلى الدول العربية الحرة منذ ستة أشهر. إننا نعارض أية أحلاف عسكرية خارج نطاق الدول العربية. وإنى أعتقد أن المعركة لازالت مستمرة، وإننا نمر الآن فى مرحلة حاسمة، فإن قوى الاستعمار حاولت أن تضمنا إلى أحلاف عسكرية أجنبية، ولكننا نعتبر هذه الأحلاف ضَمًّا لنا إلى مناطق النفوذ الأجنبى، الأمر الذى لا نقبله، فنحن نريد أن نكون مستقلين.

إن بريطانيا - برغم أنها وقعت مع مصر اتفاقاً لإجلاء قواتها من الأراضى المصرية - لم تتوقف عن محاولة إقحام مصر وغيرها من الدول العربية فى حلف بغداد؛ لتسهيل سيطرتها على هذه الدول. إن حلف بغداد يمثل نقطة تحول فى تاريخ الشرق الأوسط، وإن جميع الشعوب العربية عارضته واعتبرته استمراراً للسيطرة الأجنبية.

إن اشتراك العراق فى هذا الحلف أدى إلى عقد الاتفاق بين سوريا والمملكة العربية السعودية ومصر لتأمين دفاعها.

وقد حاولت دول حلف بغداد أن تجعل من الأردن شريكة لها، ولكن شعب الأردن قاوم هذا الأمر بكل شدة، وأيدته سوريا والمملكة السعودية ومصر، وقد استمر هذا الكفاح عامين، وإن اجتماع القاهرة الأخير كان بمثابة وضع حَدٍّ لهذه المحاولات. إن اتفاق التضامن العربى سيساعد الدول العربية على معارضة التدخل الأجنبى.

إن مسألة تمصير البنوك والشركات الأجنبية جاءت نتيجة للمحاولة التى قامت بها البنوك الفرنسية والبريطانية لتحطيم الاقتصاد المصرى، وإن رأسمال هذه البنوك يبلغ حوالى مليونين من الجنيهات المصرية، ولكن الودائع المصرية وأموال التوفير المودعة بها تبلغ حوالى ٧٠ مليون جنيه. إن هذه البنوك قد توقفت عن صرف القروض لتمويل القطن والتجارة والصناعة، وَفْقاً لأوامر تلقتها من لندن وباريس.

إن مصر لا تعترض على المشروعات الأجنبية التى تساعد حركة التصنيع فى مصر، إن مصر ستصدر خلال خمسة أشهر مشروع السنوات الخمس الأول للتنمية الاقتصادية.

١٩٥٧/١/٢٦

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى سجل زيارات المعرض الروسى فى مصر

■ سررت جدًا من زيارتى للمعرض الروسى فى مصر، وأعجبت بالتقــدم الكبير الذى شاهدته فى جميع الميادين، وأملى أن يكون هذا المعرض عاملاً من عوامل ازدياد التبادل التجارى بين الاتحاد السوفيتى ومصر؛ الأمر الذى يــدعم الصداقة بين البلدين.

١٩٥٧/٢/١١

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى وفد الأساتذة والطلبة السوريين

■ **أيها الإخوة:**

أرحب بكم فى بلدكم، أرحب بكم فى مصر باسم شعب مصر العربى الذى يشعر نحو سوريا الشقيقة أنها قطعة من قلبه. فإن مصر حينما نادت بالقومية العربية لم تكن تنادى بذلك عن عاطفة أو عن مآرب سياسية، ولكنها كانت تنادى بذلك عن إيمان قوى وإيمان عميق بأن قوتنا جميعاً تنحصر فى هذه القومية.

إن القومية هى الدرع الواقى الذى يحمى مصر ويحمى سوريا، ويحمى باقى الدول العربية، من مؤامرات المستعمرين ومن أطماع الطامعين، وإن مصر حينما نادت بالقومية العربية، وحينما أعلنت أنها جزء من الوطن العربى، إنما كانت تشعر بذلك شعورًا عميقًا.

إن مصر تشعر أن العرب حينما اجتمعوا استطاعوا أن ينتصروا على أقوى القوى فى العالم، وحينما تفرقوا كانوا لقمة سائغة للطامعين، ولقمة سائغة للفاتحين.

هذا - أيها الإخوة - هو هدفنا من القومية العربية؛ مصلحة مشتركة، مصلحة متبادلة، حماية، وكلنا نعمل فى سبيلها ضد الطامعين وضد الغاصبين وضد المستعمرين.

هذه هى القومية العربية التى يحاربونها اليوم.. هذه هى القوميـــة العربيـــة التى يعملون اليوم بكل قوة وبكل وسيلة من الوسائل على أن يقضوا عليها أو أن يطفئوا شعلتها.

ولكنى أقول لكم أيها الإخوة: إن القومية العربية قد انطلقت، وهى لا تتمثل فى شخص أو أشخاص أو فرد أو أفراد، ولكنها تتمثل فيكم.. فيكم أنتم.. تتمثـــل فى الشعب العربى جميعاً.

إن القومية العربية ليست جمال عبد الناصر وليست شكرى القوتلى، وليست زعيماً من الزعماء، ولكنها أقوى من هذا جميعاً.

إنها أنتم الشعب العربى، أنتم أيها الإخوة، أنتم أفراد لم نلتق قبـــل اليـــوم، ولكنى أرى فى كل عين من أعينكم أرى القومية تنطلق، وأرى الإيمان بالقومية العربية عميقاً. أرى هذا، وأرى أن كل فرد منكم يؤمن بهذا إيماناً عميقاً.

هذه هى القومية العربية الحقَّة تتمثل فى كل فرد منكم، وفى كل فـــرد مـــن أبناء العروبة، فليست القومية التى يحاولون اليوم أن يطفئوها فرداً أو أفـــراداً أو زعيماً أو زعامات، ولكنها شعب قوى آمن بنفسه، وآمن بحقـــه فـــى الحريـــة والحياة، وآمن بسلامته، وآمن باتحاده فى سبيل سلامته، وآمن باتحاده فى سبيل قوته؛ حتى يقضى على الطامعين وحتى يقضى على المستعمرين.

هذه هى القومية العربية – أيها الإخوة – تتمثل فى العامـــل فـــى عملـــه، والموظف فى وظيفته، والفلاح فى حقله.

هذه هى القومية العربية التى ترعى.. ترعى من المحـــيط الأطلنـــى إلـــى الخليج الفارسى، رغم أنف الاستعمار ورغم أنف المتآمرين.

هذه هى القومية العربية التى ننادى بها، فإذا كنت أنادى بها، فأنا أنادى بها باسمكم.. باسمكم فى دمشق، واسمكم فى حلب، واسمكم فى القاهرة، واسمكم فى بورسعيد.

هذه هى القومية العربية التى استطاعت أن تحمينا حينما تآمر علينا الاستعمار.

إن الاستعمار حينما جند جنوده ليواجه مصر كان يعتقد أنه سيواجه شعباً منعزلاً، ولكنه فوجئ بالقومية العربية تتحفز وتنطلق وتهدد وتعمل لتقضى عليه وتقضى على مصالحه.

هذه هى القومية العربية التى نؤمن بها؛ مصالح متبادلة، حماية وأمن ضد الاستعمار وضد المستعمرين، وضد الأطماع وضد الطامعين.

فإذا قام اليوم - أيها الإخوة - أعوان الاستعمار لينادوا من أجل الاستعمار، ولينادوا من أجل تثبيت الاستعمار، فإنهم لن يستطيعوا أبداً أن يرفعوا أصواتهم؛ لأن الشعب العربى لهم بالمرصاد.

إذا قام اليوم أنصار العزلة وأنصار التفرقة وأنصار الاستعمار ليبثوا الفتنة بين القلوب، وليبثوا الفتنة بين الإخوة، وليبثوا الفتنة بين أبناء الوطن الواحد، فإنهم لن ينجحوا؛ إننا جميعاً أبناء وطن واحد.

إنكم اليوم - أيها الإخوة أبناء الشعب العربى السورى - بين إخوانكم هنا فى مصر أبناء، كل فرد منكم عامل من أجل تحقيق القومية العربية.

هذا هو سبيلنا، وسننتصر بإذن الله.. سينتصر الشعب العربى فى سوريا، وسينتصر الشعب العربى فى مصر، ستنتصر زعامة سوريا تحت قيادة القوتلى، وستنتصر مصر، وسنسير بإذن الله لنحمل علم التحرير، ولنكافح فى هذا السبيل.

إن الطريق الذى نسير فيه - أيها الإخوة - ليس طريقاً سهلاً، ولكنه طريق شاق؛ لأنه طريق الحرية والتحرير.

إن الطريق السهل هو طريق الاستعمار وهو طريق التخاذل، إن الطريق السهل هو طريق السير وراء الدول الكبرى.. وطريق السير وراء الدول العظمى.

إن الطريق السهل هو أن نكون ذيولاً أو إمَّعات، ولكننا نريد أن نكون أحراراً شرفاء كرماء، نشعر بحريتنا، نشعر بحقنا فى الحياة.

إننا لهذا - أيها الإخوة - سنكافح دائماً من أجل تثبيت القومية العربية، ومن أجل تثبيت الحرية العربية.

إننا سنسير فى الطريق مهما قابلتنا المصاعب، ومهما لاقينا من صعاب، إننا نسير فى الطريق؛ لأننا نؤمن بالسير فى هذا الطريق، وفقكم الله وهداكم.. والله يوفقنا جميعاً.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٧/٢/١٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى الحفل الذى أقامه الفنانون المصريون
فى النادى العربى بدمشق وَخُصِّصَ دخله لشهداء بورسعيد

■ **أيها الإخوة.. أبناء الشعب العربى السورى:**

أنقل إليكم تحيات أشقائكم أبناء الشعب العربى المصرى من القلب إلى كل فرد منكم، كما أنقل إليكم تحيات الإجلال والإعزاز الموجهة إلى الرئيس شكرى القوتلى؛ الرجل الذى كافح طويلاً من أجل تثبيت القومية العربية ومن أجل رفع رايتها.

فى هذه المناسبة - مناسبة اشتراككم فى بناء بورسعيد والعمل على إصلاح ما دمره الاستعمار وقوى الغدر - أعبر لكم باسم الشعب المصرى الشقيق عن التقدير الكبير لكفاحكم ووقوفكم إلى جانب مصر فى وقت العدوان؛ من أجل هزيمة مؤامرات الاستعمار.

فى هذه المناسبة التى تشتركون معنا فيها فى بناء بورسعيد أقول لكم: إن مصر لن تنسى أبداً كيف طالبت سوريا أن تشترك فى المعركة من أول يوم ومن أول ساعة، كيف طالبت سوريا أن تقف قواتها المسلحة جنباً إلى جنب مع القوات المسلحة المصرية؛ من أجل الدفاع عن القضية العربية الكبرى.

لم يكن الهدف مصر، وقد تنبهت سوريا إلى ذلك من أول يوم؛ ولكن الهدف كان العرب جميعاً، كانت القومية العربية التى ارتفعت والتى انبثقت والتى

اشتعلت. أحسَّت سوريا بهذا من اليوم الأول، وطالبت بأن تأخذ نصيبها من المعركة، ولكنا كنا نشعر أن الهدف كان يتجه إلى سوريا كما كان يتجه إلى مصر. حينما رأينا أن نشترك نحن فى المعركة وحدنا وقلنا لكم أن يبقى الجيش السورى فى انتظار الأحداث وفى انتظار التطورات، كنا نشعر أن الاستعمار يهدف أن ينقض على سوريا كما انقض على مصر.

إننا اليوم وبعد أن انتهت هذه المعركة - بل انتهت المرحلة الأولى منها - نتجه إلى سوريا الشقيقة ونشعر أننا نسير جنباً إلى جنب فى معركة مريرة؛ من أجل رفع علم القومية العربية، ومن أجل تثبيت دعائم القومية العربية.

إن الاستعمار كان يهدف دائماً إلى تقويض القومية العربية والقضاء عليها، كان يهدف دائماً إلى التفرقة من أجل تحقيق أهدافه فى السيطرة والتحكم والاستغلال. إن الاستعمار كان يهدف دائماً إلى تفريق الأخ عن أخيه، وإلى تفريق البلد العربى عن البلد العربى، ولكن سوريا كانت دائماً تحمل علم الحرية وتحمل علم القومية العربية المتحررة، كانت سوريا تحمل هذا العلم على مر السنين وعلى مر الأيام، لم تتهاون ولم تستضعف، ولم تستمع إلى أضاليل الاستعمار.

واليوم - أيها الإخوة - نسير.. نسير فى هذه المعركة من أجل تحقيق الهدف الكبير ومن أجل تحقيق الهدف الأسمى الذى حملت سوريا علمه على مر السنين.

كانت مصر تحت سيطرة الاستعمار البريطانى تبتعد عن العروبة، وكانت مصر تحت سيطرة الاستعمار البريطانى تبتعد عن القومية العربية. هل كان هذا فى مصلحة مصر؟ وهل كان هذا فى مصلحة العرب جميعاً؟ إننا حينما نادينا بأننا جزء من الأمة العربية إنما كنا نشعر بأن هذا عمل ينبثق من مصلحتنا جميعاً، مصلحة سوريا ومصلحة مصر ومصلحة كل دولة عربية.

إن العرب حينما اجتمعوا وتكاتفت كلمتهم استطاعوا أن يصدوا المعتدين واستطاعوا أن يهزموا الغزاة، وإن العرب حينما تفرقوا كانوا لُقْمة سائغة للعدوان وكانوا لقمة سائغة للاستعمار. اليوم حينما ننادى بالقومية العربية لا ننادى بها من أجل مصلحة سياسية أو من أجل عاطفة وقتية، ولكن من أجل مصلحة عليا.. مصلحة كبيرة تتعلق بكل بلد من البلاد العربية، فهل تنازل الاستعمار عن خطته؟ وهل تنازل الاستعمار عن وسائله؟! إن الاستعمار الذى كان ينادى بالتفرقة لازال ينادى بالتفرقة، بل هو اليوم أشد تصميماً وأشد عزماً على أن يفرق الدول العربية حتى يَتَحَكَّمَ فيها دولةً دولةً، وأن يفرق كلمتهم حتى يستطيع أن يسيطر عليهم، وحتى يستطيع أن ينفذ سياسته الاستغلالية.

إننا حينما ننادى بالقومية العربية وحينما ننادى بالاتحاد والتماسك والترابط؛ إنما نشعر أن فى هذا حماية لكل فرد منا ولكل وطن من الأوطان العربية المتفرقة. إننا حينما ننادى بالقومية العربية نشعر أننا ننادى بحقنا فى الحرية والحياة، ننادى بحقنا فى أن نعيش أحراراً كرماء أعزاء. إننا حينما ننادى بالقومية العربية إنما ننادى بالحرية الحقة، فطالما تماسكنا وطالما اتحدنا فلن يستطيع مستعمر أو مستغل ولن يستطيع الغزاة المعتدون أن يتحكموا فينا، أو أن يسيطروا على أى بقعة من الوطن العربى الكبير.

إننا حينما ننادى بالقومية العربية ونعلم أن هذا الطريق طريق شاق، نشعر أننا بهذا نحمى أنفسنا من الدخول فى السجن الكبير الذى أعده لنا الاستعمار؛ لكى يسوقنا إليه سوقاً، ونكون فيه ذيلاً للسياسة الاستعمارية. إننا حينما ننادى بالقومية العربية إنما نشعر أن هذه القومية ستبني وطناً عربياً كبيراً عزيزاً يشعر بقيمته ويشعر الآخرون بقيمته، نبنى وطناً عربياً يتعاون مع الجميع من أجل مصلحة الجميع ومن أجل مصلحة السلام.

إننا اليوم - أيها الإخوة - نمر بمرحلة جديدة من مراحل تطور القومية العربية، إننا اليوم نواجه مؤامرات الاستعمار وأعوان الاستعمار، إننا اليوم نشعر بأننا هدف للعدوان الاستعمارى، ولكن هل سيؤثر هذا فى عزيمتنا؟ هل

سيؤثر هــذا فى طريقنا؟ إننا نسير قدماً فى هــذا الطريق لأن القومية العربيــة لا تتعلق بفرد أو أفراد، ولكنها تتعلق بمصيرنا جميعاً.

إننا حينما نواجه هذه المؤامرات وحينما نواجه هذه المقاومة، إنما نشعر أننا نؤدى واجباً كبيراً.. واجباً عظيماً من أجل حاضرنا ومن أجل مستقبلنا.

إننا حينما نسير فى هذا الطريق ونضع يدنا فى أيديكم؛ فى يد سوريا والدول العربية المتحررة، إنما نشعر أننا نؤدى واجباً فى رقابنا من أجل كل فرد عربى، ومن أجل كل وطن عربى. إن القومية العربية ستنتصر لأنها تنبعث من كل فرد عربى يشعر بحريته ويشعر بحقه فيها، ويشعر بحقه فى الحياة.

إن الكفاح الذى نسير فيه كفاح طويل، ولكنه كفاح يبنى على الإيمان ويبنى على الشعور بالحق. إن القومية العربية التى كافحت طويلاً وقابلت من الصعاب الكثير، تشعر اليوم بأهمية وجودها. لقد خلقت إسرائيل، ولم يكن الهدف من خلق إسرائيل إلا القضاء على القومية العربية وخلق قومية جديدة بين أرجاء الـوطن العربى. كلنا نشعر اليوم أن إسرائيل ليست إلا أداة للعدوان، وليست إلا وسـيلة من وسائل تحقيق أهداف الاستعمار؛ ولهذا لابد أن نتحد ولابد أن نرتبط ولابـد أن نتكاتف ولابد أن ننادى دائماً بالقومية العربية، فإن القومية العربية هى درعنا الواقى ضد إسرائيل وضد أطماع المستعمرين. وفقكم الله جميعاً.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٧/٢/٢٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى أعضاء الوفود الأردنية والسورية والمصرية
فى مؤتمر توحيد المناهج التعليمية فى البلاد العربية

■ أرحب بكم فى بلدكم مصر، فأنتم بين إخوانكم، وإن العمل الذين تقومون به يعتبر عملاً أساسيًّا من مقومات الوحدة، فلا يمكن أن يكون هناك وحدة إلا إذا تحققت مقوماتها من النواحى الثقافية والاقتصادية والسياسية والعسكرية، فإذا تحققت هذه المقومات، تحققت الوحدة، وأصبحت أمراً واقعاً دون مجهودات سياسية.

وإن عملكم يعتبر فعلاً ركنا أساسيًّا من أركان القومية، والدرع الواقية التى تحمى القومية العربية للدفاع عن كيانها وحقوقها فى الحياة. ومصر ترحب بكم وتعتبركم إخوانها، وإنكم فى بلادكم إن شاء الله تنجحون فى مهمتكم، وفى هذه الخطوة الأساسية لأن النواحى الثقافية تسير فى سكون، ولكن أثرها بعيد.

أرجو الله أن يوفقكم من أجل تحقيق الخير للأمة العربية، وتحياتى إلى إخواننا فى سوريا والأردن.

١٩٥٧/٢/٢٦

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

المسجلة للمكفوفين، والتى قدم فيها كتابه "فلسفة الثورة"

■ لم أشعر فى حياتى بغِبْطة وارتياح قدر شعورى وأنا أقدم لأبناء النور كتابى "فلسفة الثورة"؛ ليتاح لهم أن يقرأوا بأنفسهم هذه الخواطر التى سطرتها وأُطلعت فيها العالم على اتجاهات الثورة القريبة والبعيدة، ذلك أن الثورة لا تعرف معنى من معانى العجز إذ رفعت هذا اللفظ من قاموسها، ومن هنا كانت الثورة إنسانية قدر ما هى قوية؛ إذ إن الإنسانية والقوة لا يتعارضان إذا فُهمت الثورة بمعناها الإنسانى الكريم.

١٩٥٧/٣/٩

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى شباب فلسطين والمقاومة الشعبية
فى غزة الذين يتلقون العلم فى مصر بالقاهرة

■ إن القومية العربية هى الدرع الذى يحمى الوطن العربى من مؤامرات الاستعمار. إن القومية العربية هى السلاح الرئيسى الذى مكن من هزيمة العدوان الثلاثى البريطانى - الفرنسى - الصهيونى ضد مصر. هذا العدوان الذى كان يهدف إلى القضاء على القومية العربية، ولكنه قواها وأشعلها ومكنها. إن القومية العربية التى اشتعلت اليوم، والتى آمن بها كل عربى حر، هى السلاح الذى سنحارب به دائماً العدوان، وسنحارب به دائماً السيطرة الأجنبية، وسنحارب به آمال الصهيونية فى التوسع والسيطرة على العرب.

القومية العربية - أيها الإخوة - هى السلاح الرئيسى.. القومية العربية التى تمتد من مراكش إلى بغداد، هذه هى سلاحنا وهذه هى قواتنا.

القومية العربية هى عدتنا الرئيسية فى المعركة الطويلة التى تنتظرنا؛ حتى نثبت حريتنا، وحتى نثبت حقوقنا فى الحرية وحقوقنا فى الحياة. القومية العربية التى يتآمرون عليها، تآمروا عليها بالعدوان؛ ففشل العدوان، تآمروا عليها اليوم بالمكائد؛ ففشلت المكائد. القومية العربية - أيها الإخوة - هى كل فرد منكم؛ هى سلاحكم، هى سلاح كل عربى حر؛ حتى لا يتكرر ما مضى، وحتى لا يتكرر ما فات.

القومية العربية هى درع كل وطن عربى وكل بلد عربى؛ حتى يستطيع أن يحافظ على كيانه، وحتى يستطيع أن يحافظ على حريته. القومية العربية هى السلاح الذى مكننا من أن نقضى على عدوان دولتين من الدول العظمى؛ بريطانيا وفرنسا. والقومية العربية هى التى مكنتنا من أن نقضى على عدوان إسرائيل - صنيعة الاستعمار - التى أرادت أن تتخذ من العدوان البريطانى - الفرنسى ذريعة حتى تثبت وجودها فى هذه البقعة من العالم. القومية العربية هى العلم الذى سنرفعه دائماً، وسنعمل على تثبيته، القومية العربية هى العلم الذى سنعمل جميعاً على حمايته من أجل كل فرد من أبناء الوطن العربى.. ومن أجل حرية كل فرد من أبناء الوطن العربى. القومية العربية هى سبيلنا، هى التى حررت غزة من الاستعمار الصهيونى. القومية العربية هى التى ستعمل دائماً على تثبيت حرية الشعوب العربية، وبالقومية العربية - أيها الإخوة - سنستطيع أن نسترد حقوق شعب فلسطين التى انتهكها الاستعمار، وانتهكتها إسرائيل. القومية العربية هى سلاحنا القوى الذى يجب أن نعمل على تثبيته، الذى يجب أن نعمل على رفع شأنه، القومية العربية هى سلاحنا الرئيسى فى معركتنا الطويلة ضد الصهيونية وضد الاستعمار.

إننا - أيها الإخوة - فى الأيام الماضية قابلنا الكثير من المؤامرات، وقابلنا الكثير من الاعتداءات، ولكنا خرجنا منها بحمد الله أقوى مما كنا، وأصلب عوداً، أقوى مما كنا فى إيماننا بالحرية، وفى إيماننا بالاستقلال، وفى إيماننا بحقوقكم؛ أنتم شعب فلسطين، أقوى مما كنا لم تُرْهبنا القنابل، ولم تُرْهبنا البوارج، ولم يُرهبنا العدوان، ولم تُرهبنا الدول العظمى.

إننا اليوم أقوى مما كنا؛ لأننا نؤمن بأنفسنا ونؤمن بشعوبنا، ونؤمن بالقومية العربية التى ظهرت وتحققت فى هذه الفترة من الزمن. إننا اليوم أقوى مما كنا لأننا رأينا العدوان وهو يرتد خائباً، يفشل عسكريًّا ويفشل سياسيًّا. أقوى مما كنا؛ لأننا رأينا الأمة العربية وقد تماسكت وتضافرت وصممت على أن ترد العدوان، وشعر العالم كله أن القومية العربية حقيقة واقعة. إننا اليوم - أيها الإخوة -

أقوى مما كنا؛ أقوى إيماناً وأقوى عوداً. وإننا اليوم نتجه إلى المستقبل لنثبت دعائم الحرية، ولنثبت دعائم الاستقلال، ولنعيد الحقوق إلى أصحابها، وفقكم الله.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٧/٣/١٠

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

إلى "المستر كارانجيا" صاحب مجلة "بليتز" الهندية

سؤال: ما الذى تشعر به وسط الأحداث الدولية المثيرة؟ وهل حدث تغيير فى فلسفة الثورة التى أعلنتها فى كتابك، قبل العدوان الاستعمارى الصهيونى على مصر؟

الرئيس: إن الأحداث التى مرت بى زادت إخلاصى لقضية الشعب المصرى وحريته السياسية والاقتصادية والاجتماعية اللازمة لبناء الديمقراطية، ولتحقيق سيادة الدولة واستقلالها؛ ومن أجل ذلك أواصل العمل لتوفير حياة أرغد ومستقبل أسعد للشعب، وبخاصة الفلاحين والعمال.

لقد أحزنتنى أحداث الشهور الثمانية الأخيرة، ولكنها زادتنى عبرة؛ فقد كنت قبلها أثق بنيات زعماء الغرب وسياسته، وأعتقد أن هناك بعض الأمانة والأخلاق فى محيط السياسة والدبلوماسية الدولية، ولكن طريقة الغزو الغادر لمصر المسالمة البريئة من القوات الاستعمارية والصهيونية أقنعتنى بفساد الثقة بالغرب.

إن الدعاية الغربية تحاول تشويه القومية العربية، ولكن الموقف الرائع للعالم العربى، ووقوف كل آسيا وإفريقيا بجانب مصر فى محنتها دعم إيمانى العميق بالأساس الطيب للإنسانية، وبروح باندونج، والوحدة الآسيوية - الإفريقية التى أحرزت نصراً مجيداً فى كفاحنا ضد قوى

العدوان الاستعمارى الصهيونى. مادام الشعب المصرى متحداً فإننا سننتصر، وقد كان العدوان علينا تجربة عظيمة دعمت إيمانى بالشعب.

سؤال: ماذا بشأن الوحدة العربية؟

الرئيس: إننى لا أفكر الآن فى أى نوع من الاتحاد الفيدرالى أو التعاهدى أو غيرهما من أنواع الوحدة بين الدول العربية، ولكنى أوجه عنايتى أولاً إلى اتحاد أفكارنا وإيماننا بالقومية العربية، وقد أثبت التاريخ أن توحيد جبهة العرب كان السبيل إلى نجاحهم فى قهر العدوان عليهم والمحافظة على استقلالهم.

إن الاستعماريين والصهيونيين والمستغلين يعارضون القومية العربية، ويحاولون التفريق بين العرب بادعائهم أننى أعمل لإقامة إمبراطورية عربية، وبإقامة المعاهدات والأحلاف الاستعمارية، ولكن القومية العربية لها جذورها العميقة فى كل بلاد العرب حتى العراق، وهى الضمان الوحيد للعرب لمواجهة الأخطار المحدقة بهم.. إننى أفضل فى الوقت الحاضر قيام منظمات مثل جامعة الدول العربية على أن تكون رابطة قوية لا تنفصم بينها.

سؤال: ما موقفكم تجاه إسرائيل؟

الرئيس: إن إسرائيل تمثل خطراً حقيقيًّا للتوسع، والتهديد الاستعمارى، والمطامع الصهيونية التى تهدف إلى تحويل المناطق الواقعة بين النيل والفرات إلى أرض مقدسة لليهود كما يزعمون.

إن إسرائيل لم تقنع بخرقها قرارات الأمم المتحدة، بل تريد اغتصاب المزيد من غزة والعقبة، وعلينا لذلك - كما أوضحت لـ"شرى نهرو" - أن نتخذ إجراءات فعالة للمحافظة على سلامتنا ضد هذا الخطر الصهيونى. وقد بدأنا تحقيق الوحدة العربية والأمن الجماعى فى مصر وسوريا والسعودية والأردن، كما أننا نعمل لنقوى أنفسنا سياسيًّا واقتصاديًّا

وعسكريًّا لوقف ذلك الخطر، وإذا لم نوقفه فإنهم سيحاولون الاستيلاء على مصر وتحويل شعبنا إلى لاجئين.

سؤال: وماذا عن موعد الانتهاء من تطهير قناة السويس، والطريقة التى تدار بها بعد إعادة فتحها للملاحة؟ وهل ستسمح مصر بمرور سفن بريطانيا وفرنسا وإسرائيل؟

الرئيس: إن بريطانيا وفرنسا خلقتا ما يسمى "مشكلة القناة" للعدوان على مصر، وتحطيم القومية العربية، واستعادة سيطرتهما على الشرق الأوسط؛ ولذلك سحبتا المرشدين الأجانب، ثم قامتا بالعدوان علينا، وسدتا مجرى القناة. أما نحن فمازلنا متمسكين باتفاق سنة ١٨٨٨، وعلى استعداد للتعاون مع الدول التى تستخدم القناة إلى أبعد حد، مع المحافظة على سيادتنا الكاملة وكرامتنا. كما أننا متعاونون تماماً مع الأمم المتحدة على التعجيل بتطهير القناة وإعادة فتحها للملاحة، وسنديرها إدارة حكيمة، ولن نقيم أية عقبات فى هذا السبيل. وقد أبلغنا الأمم المتحدة أننا سنسمح باستخدام بريطانيا وفرنسا للقناة، على أن تدفعا الرسوم المقررة كاملة للهيئة المصرية، كما هو شأننا مع الهند صديقتنا.

أما عن مطالب إسرائيل بشأن الملاحة فى القناة، واقتراحات إحالة النزاع لمحكمة العدل الدولية، فإننا ندرس هذه المقترحات، وسنستشير أصدقاءنا أمثال "المستر كريشنا مينون"، ولم نصل بعد إلى قرار.

سؤال: ما رأيكم فى تأميم البترول فى الدول العربية، لاسيما بعد استخدامه فى العدوان على مصر؟

الرئيس: الواقع أننا لا نعارض إيجاد تعاون اقتصادى مشروع مع الدول العربية، مادام على أساس المساواة، وليس فيه مَساسٌ بحقوقنا فى السيادة.

سؤال: ما الذى حققته الثورة من المشروعات الاقتصادية والاجتماعية الجديدة؟

الرئيس: إن شعب مصر بعد الثورة بدأ يشعر لأول مرة بأنه يعمل لخدمة مصالحه ورفعة بلاده، كما أدرك أن حكامه الحاليين يعملون من أجله لا لخدمة سلطة أجنبية، وما زلنا نعمل لرفع مستوى المعيشة.

كانت مشكلتنا الأولى التخلص من الإقطاع الزراعى، والقيام بإصلاح الزراعة، وقد أصدرنا لذلك قانون الإصلاح الزراعى، وأشرفنا على توزيع الأراضى، ونظمنا الجمعيات التعاونية والنقابات الزراعية، وكذلك نظمنا العلاقة بين رأس المال والعمل؛ لضمان حقوق عمال المصانع، وفى الوقت نفسه تركنا الباب مفتوحاً للمشروعات الفردية ورؤوس الأموال الخاصة على أساس الاقتصاد الموجه، وليست لدينا مشروعات أخرى تستحق التأميم. أما المشروعات الخاصة بتوليد القوى والصناعات الثقيلة، فلا تزال فى طور التكوين؛ ولذلك وضعناها تحت إشراف الحكومة، مع تشجيع المشروعات الصناعية الفردية الصغيرة بقدر الإمكان. ويمكنك أن تصف أهدافنا بأنها اتجاهات نحو مجتمع اشتراكى يعمل لرفاهية الشعب، وإقامة نظام اقتصادى يلائم حالتنا.

سؤال: كيف تَصِفونَ دفاع مدينة بورسعيد ضد العدوان؟

الرئيس: لقد كان هجوم إسرائيل شركاً منصوباً لجيش مصر، وحينما بدأ الهجوم على بورسعيد لم يكن لدينا إلا قوة محاربة صغيرة بجانب الحرس الوطنى. وقد اعترف الأعداء بأنهم شنوا ٤٧٠ غارة جوية يوم ٥ نوفمبر، ومع ذلك قاومهم الأهالى مقاومة عنيفة، وكان علىّ أن أدير المعركة من مركز القيادة، فلم أستطع أن أقف بنفسى فى صفوف المدافعين، ولكن التقارير كانت تتوالى بثباتهم فى النضال. ولم يدهشنى ما أبداه شعب بورسعيد من مقاومة باسلة؛ لأننى توقعت ذلك منه، وقد غمرنى السرور ببطولة الشعب المصرى التى أعاد بها ذكرى بطولة أسلافه ضد المغيرين منذ عهد الفراعنة، ثم عهود مقاومة الغزاة الفرنسيين سنة ١٢٤٠، ثم سنة

١٧٩٨ بقيادة نابليون، ومقاومة الغزاة البريطانيين سنة ١٨٠٧ وسنة ١٨٨٢.

سؤال: متى سينفذ الدستور وتجرى الانتخابات؟ وهل تعتزمون إقامة ديمقراطية كاملة قائمة على حق الانتخاب؟

الرئيس: إننى أريد قبل كل شيء أن أوفر للشعب - وخاصة الفلاح والعامل - حرية اجتماعية واقتصادية؛ لأن الديمقراطية السياسية دون توفير هذه الاحتياجات الجوهرية لن تؤدى إلا إلى التضليل. وقد أعد دستور ١٦ يناير سنة ١٩٥٦، ووافق الشعب عليه فى استفتاء عام فى يونيو التالى، وهذا الدستور قائم على أساس جبهة متحدة تمثل الوحدة الوطنية التى كانت ضرورية لسلامة الثورة، وكنا نستعد لافتتاح البرلمان فى نوفمبر الماضى، فأجلت أزمة القناة والحرب خططنا، وسينفذ الدستور وينتخب البرلمان حالما تعود الأوضاع الطبيعية.

إننى على ثقة بأن الزعماء الوطنيين المخلصين سينتخبون، وأن البرلمان ستقوم فيه تكتلات ومجموعات، وربما تكون فيه معارضة فى المدى الطبيعى للأحداث، كما تبرز بعد ذلك طبعاً قوى سياسية جديدة، ومن المحتمل أن تكون هناك أحزاب. إننى سأرحب بكل ذلك، وأشعر بأن علينا أن نتعلم كيف نسير فى تؤدة وسلامة، خيراً من أن نحاول الجرى بطريقة خاطئة فتتكسر سيقاننا، وقد صرحت بذلك فى مناقشاتى مع "المستر مينون" وكثيرين غيره من الأصدقاء ، فأنا أفضل أن أكون أميناً لشعبى، على أن أختفى وراء قناع غير شريف يسمونه "ديمقراطية" فى بعض أجزاء العالم.

سؤال: وماذا عن الفراغ فى الشرق الأوسط؟

الرئيس: لو كان هذا الفراغ المزعوم موجوداً حقًّا لاستطاع المعتدون البريطانيون والفرنسيون والإسرائيليون أن يملأوه، ولكنهم باءوا بالفشل والهزيمة، وأجبرناهم على الانسحاب بلا شروط.

إن مصر تتمسك بتجنب الحرب الباردة القائمة بين كتلتى الشرق والغرب، ولهذا لم تعلن رأيها فى مشروع "أيزنهاور" ولا فى مقترحات "شـبيلوف"؛ لإقرار السلام فى الشرق الأوسط.

إننا نعمل دائماً بما توحيه القومية العربية، واستقلال العـرب، وتمـسكهم بالحياد الإيجابى، ومناهضة إسرائيل والصهيونية. إن روسيا تبدو أكثـر تقديراً من أمريكا لموقف العرب؛ وذلك لأن روسيا تؤيد حيادهم الإيجابى وعدم انحيازهم.

إننى أريد أن يعتمد الشعب على نفسه فـى احتياجاتـه الـضرورية، وإن الحصار الذى فرضه الغرب على مصر كان نعمة عليها وأفادها كثيـراً، على أنها ترحب بالمعونة الخارجية، مادامت غير مـشروطة، ولا تمـس سيادتها وكرامتها. إن أمريكا وافقت سنة ١٩٥٥ على إعطائنا ٤٠ مليون دولار، حصلنا منها على ١٢ مليوناً فقط، ولم نطلب من الاتحاد السوفيتى أية معونة؛ حتى لا نتهم بضرب الغرب بالشرق، ولكنه يعاوننا كثيراً فـى المبادلات التجارية. إن سحب تمويل السد العالى كان ضربة موجهة إلـى كتلة الحياد الإيجابى، ولكن مصر مصممة على تنفيذ المشروع بعد زوال العقبات الاقتصادية الحالية.

إن مصر تريد السلام؛ لأهميته لرفاهية شعبها ونمـو اقتـصادها، ولكـن أعداءها لا يريدون أن تنعم بالسلام؛ ليعوقوا تحقيق أهدافها، ولذلك سيظل شعبها المسالم المحب للسلام على استعداد دائم للقتال دفاعاً عـن حريتـه واستقلاله، ولن يضحى بهما لأى سبب. وقد كانت حملة القنـاة ضـربة موجهة إلى شخصى، وإلى مصر وجميع الدول الصغيرة، فرددنا على هذه الضربة؛ دفاعاً عن قوميتنا وكرامتنا، وإذا وجهت إلينـا ضـربة أخـرى فسنردها طبقاً لشريعة العين بالعين والسن بالسن.

١٩٥٧/٣/٢٥

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى وفد مدرسات مدينة حماه السورية

■ يسعدنى أن التقى بالإخوة والأشقاء من سوريا العزيزة، فنحن نعتز فى مصر بمساندة الشعب السورى لنا فى الكفاح، فإن الشعب السورى كان دائماً يحمل مشعل الحرية العربية. وإننا اليوم، حينما نلتقى معكم فى هذه الرسالة ونسير فى سبيل هدف واحد، نتجه إلى الله ونتجه إلى المستقبل ونحن نشعر بالعزة والإيمان فى سبيل رفع هذه الراية، التى كافحت سوريا دائماً من أجل رفعها.

أنتم هنا فى مصر فى بلدكم، بين إخوانكم وأشقائكم، وأنا لا أستطيع اليوم إلا أن أعبر عن سرورى وسعادتى حينما أرى هذه الوجوه المؤمنة التى تمثل سوريا المؤمنة المكافحة، وأرجو الله أن يوفق سوريا ومصر فى سبيل تحقيق الهدف العالى، والهدف الأسمى.

أرجو أن تبلغوا تحياتى إلى إخواننا جميعاً فى سوريا العزيزة، وخاصة فى حماه العزيزة.

١٩٥٧/٣/٢٨

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى سجل زيارات المعرض الألمانى فى القاهرة

■ سررت من زيارتى للمعرض الألمانى، وقد كانت هذه الزيارة فرصة مفيدة لى للإطلاع على التطور الصناعى فى ألمانيا الحديثة، وإن الشعب المصرى الذى يحمل كل التقدير للشعب الألمانى ليعتز بهذه الفرصة، التى لابد وأن تكون عاملاً من عوامل الصداقة بين الشعبين.

١٩٥٧/٤/٨

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

إلى "كارل فون ميجاند" عميد المراسلين الدبلوماسيين الأمريكيين

سؤال: إن المفاوضات المباشرة بين واشنطن والقاهرة بشأن قناة السويس وإدارتها قد سادها الركود، فما ردُّ سيادتكم على ذلك؟

الرئيس: ليس هناك أى تغير مطلقاً فى موقفنا من النقط الحيوية التى تمس سيادة مصر المطلقة على قناة السويس؛ لأن قناة السويس أرض مصرية مشمولة بالسيادة المصرية، شأنها شأن السكك الحديدية والأجزاء الأخرى من الأراضى المصرية، وقد بذلنا ما نستطيع من جهد للوصول الى الاتفاق مع واشنطن فى نطاق حقوقنا وسيادتنا التى لا تنازع.

إن قناة السويس التى تمر بها السفن الآن كل يوم ستقوم مصر بإدارتها وتشغيلها طبقاً لاتفاقية القسطنطينية المبرمة عام ١٨٨٨، وإن جميع السفن التى ستقوم بدفع الرسوم الى مصر ستمر من القناة بحرية تامة.

سؤال: هل يشمل ذلك السفن الإسرائيلية أيضاً؟

الرئيس: ستعبر السفن الإسرائيلية قناة السويس شأنها شأن السفن الأخرى، وذلك عند إقرار السلام؛ وهذا يعنى تسوية عادلة لمشكلة اللاجئين العرب. إننا فى حالة حرب مع إسرائيل، وإن أوضح برهان على وجود حالة الحرب من جانب إسرائيل هو تهديد "بن جوريون" اليومى بالعدوان.

سؤال: ولكن ماذا عن خليج العقبة سيدى الرئيس؟

الرئيس: دعنا نعالج مشكلة واحدة، وإننى أعتقد أن قناة السويس لها الأولوية.

إن المحادثات بين القاهرة وواشنطن لا تعتبر منتهية بعد، ونحن دائماً مستعدون للتحدث حول النقط إذا ظهر هناك أى احتمالات لإيجاد أسس للاتفاق على ما أختلفنا عليه؛ ولكننا لا يمكننا أن نبحث مطالب تنتهك أو تحد من سيادة مصر على أى جزء من أراضيها، ويمكننى أن أشير هنا إلى تصريح الرئيس الأمريكى "أيزنهاور"، والذى أشار فيه إلى أن الدول الحرة لا تساوم على سيادتها.

سؤال: متى يمكنكم البدء فى بناء السد العالى؟

الرئيس: يمكن البدء فى الأعمال الأولية لمشروع السد عام ١٩٥٨، إذا لم يحدث عدوان فى تلك المنطقة ولم تنشب حرب عالمية، ونحن مصممون على بناء الخزان، وقد أعد مجلس التخطيط الطرق والوسائل التى يمكن أن يتم بها بناء الخزان.

كما لا أعتقد تأييد الولايات المتحدة أى استخدام للقوة العسكرية من جانب الدول الغربية الأخرى لمنع مصر من تشغيل القناة، فاستخدام القوة يعنى بكل وضوح عدواناً أخر سيؤدى إلى عواقب وخيمة أعظم من الغزو البريطانى - الفرنسى - الإسرائيلى فى نوفمبر الماضى.

ولا يجب أن نفقد الأمل فى الوصول إلى اتفاق، ولكن خطط وقواعد الوصول إلى مفاوضات أخرى ستكون مختلفة.

١٩٥٧/٤/٢٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى استقبال وفد طلبة لبنان

■ أرحب بكم فى بلدكم مصر، وإن الواجب الملقى على لبنان العربى واجب كبير، وأنتم فى طليعة الثورة العربية التى نجتازها الآن، وعليكم واجب كبير، وهذا الواجب يتركز أساساً فى الترابط والتآخى والتضامن بين الشباب العربى؛ سواء فى لبنان أو سوريا أو الأردن أو مصر، أو فى أى بلد عربى آخر.

أنتم هنا فى بلدكم، وبين إخوانكم، والشباب المصرى يشعر بعروبته ويؤمن بها إيماناً قوياً، فإذا وضعتم يدكم فى يده، فإننا بعون الله سنحقق الرسالة التى تنادون بها؛ وهى التضامن العربى والعلم الواحد للوحدة العربية.

١٩٥٧/٥/٢٥

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى الجالية اليونانية

■ إنها لفرصة طيبة أن التقى بكم لأعبر عن شعورى نحوكم، وأود بهـذه المناسبة أن تخبروا إخواننا اليونانيون أننا لا يمكن أن ننسى المساعدات، التـى قاموا بها أثناء العدوان، وأن مصر لن تنسى مطلقاً الموقف المشرف الذى وقفة إخواننا اليونانيون بعد تأميم شركة القناة أو أثناء العدوان.

أود أن تشعروا دائماً بالأطمئنان والأمان نحو المستقبل، وألا تستمعوا إلـى الشائعات الكاذبة، بل استمروا فى تقدمكم. وقد استفسرت من السيد السفير فـى هذه المقابلة وفى مرات سابقة عن أحوالكم، وما يمكن تحقيقه لتشعروا بالطمأنينة التامة. أما عن تكوين الرابطة اليونانية - المصرية فإننى معجب بالفكرة، إنـى آمل أن تشعروا دائماً إنكم تعيشون فى وطنكم.

١٩٥٧/٥/٢٧

حوار الرئيس جمال عبد الناصر

مع السيد ملحم عياش مندوب صحيفة "الديار" اللبنانية

سؤال: هل هناك اضطهاد عنصرى فى مصر؟

الرئيس: تستطيع أن تبحث عن هذا بنفسك فى جميع أوساط الأمة، ثم تعلن نتيجة هذا البحث. إن حقيقة الأمر تتضح فى أنه بعد العدوان الثلاثى أخذت الدول الاستعمارية تعمل فى مصر على بث التفرقة بين عناصر الأمة. وكانت هذه الدعاية تعتقد أنها تستطيع تحقيق الهدف الذى لم تحققه القنابل والمدرعات والأساطيل وجنود المظلات. ولكن وحدة الأمة وتماسكها وترابطها كانت العامل الأول فى هزيمة الاستعمار، ولم تؤثر هذه الدعاية فى الشعب المصرى الذى تماسك فى وجه العدوان، وقاتل واستشهد منه المسيحيون والمسلمون، فهم يعلمون أنهم جميعاً متساوون فى الحقوق والواجبات، كما يعلم الجميع أن الشعب المصرى أدَّى واجبه فى وقت الشدة على أحسن وجه للمحافظة على حرية بلاده، وعلى المكاسب التى حققها. لقد كان المسلم والمسيحى يقفان - جنباً إلى جنب - فى المعركة، واليوم يقف كلاهما جنباً إلى جنب للمحافظة على المكاسب التى حققها الانتصار، وللإبقاء على المكاسب التى حققتها الثورة.

سؤال: ما هدف المحاولات التى تقوم بها الدول الاستعمارية لتفتيت الجبهة العربية المتحررة؟

الرئيس: إن هدف الدول الاستعمارية الرئيسي فى هذه المحاولات هو القضاء على القومية العربية التي أصبحت هدفاً يتمسك به العرب جميعاً، وليست محاولة الاستعمار لإضعاف الجبهة العربية المتحررة إلا خطوة أولى فى سبيل الهدف الأكبر، وهو القضاء على القومية العربية ومقوماتها. وأعتقد أن الاستعمار يستطيع أن يحقق بعض النجاح معتمداً على أذنابه، ولكنه لن يحقق كل النجاح، وإذا تمكن الاستعمار من تحقيق بعض النجاح معتمداً على أذنابه فستنكمش القومية العربية إلى حين، ولكنها لن تخبو أبداً؛ لأنها عقيدة فى النفوس، وليست شيئاً ماديًا يمكن القضاء عليه.

إن القومية العربية عقيدة فى نفس كل عربى يشعر بحقه فى الحرية والحياة، وبأن سلامته وحريته تتمثلان فى سلامة العرب وحريتهم، ولهذا فإن الدول الاستعمارية ستحاول بكل الوسائل - معتمدة على أعوانها - أن تضرب القوى العربية، معتمدة فى ذلك على الدس، والفتنة، والرشوة، والوعود، والإرهاب. ولكنها مهما حققت من نجاح لن تستطيع مواجهة القومية العربية وجهاً لوجه، بل إن هذه الأساليب سوف تزيد القومية العربية اشتعالاً ونارها تأججاً، وليست الأحداث التى يباركها الاستعمار سوى الدليل الساطع على أن القومية العربية هى السلاح الفعال ضد السيطرة الأجنبية.

إن الدول الاستعمارية قد تتمكن من أن تثير الشكوك بين الدول العربية، وبين الطوائف المختلفة بها، ولكن الحقيقة لابد أن تظهر، فيشعر الناس بأن الاستعمار إنما يريد أن يكبلهم بأغلاله وقيوده؛ حتى يكونوا تابعين، ليست لهم السيادة على أوطانهم ومقدراتهم.

إن الاستعمار حقق فى مصر على مر السنين ما يصبو إليه من نجاح فى سبيل عزل مصر عن بقية الدول العربية، ولكن هذا النجاح لم يكن سوى الوقود الذى أشعل نار القومية العربية فى نفوس أبناء الشعب المصرى،

وعندما استطاع هذا الشعب أن يحطم القيود المفروضة عليه، وأن يعبر عن عواطفه دون رادع؛ بدأ بإعلان إيمانه بالقومية العربية.

سؤال: ما رأيكم فيما يدعيه أعداء الحياد الإيجابى من أنه غير مفهوم، أو أنه شيوعية مستترة؟

الرئيس: إن الحياد الإيجابى، أو سياسة عدم الانحياز، يعنى عدم الوقوع تحت سيطرة أية دولة من الدول الكبرى، واتباع سياسة مستقلة؛ لأن سياسة الانحياز لدولة كبرى ليس لها من نتيجة سوى التبعية، وذوبان شخصية الدولة التابعة فى شخصية الدولة المتبوعة، فلا يكون أمامها سبيل إلا تلقى الأوامر وتنفيذها.

إن التبعية أنواع: فمنها تبعية سياسية بمعنى أن تكون الدولة تابعة سياسيًا للدولة الكبرى، فلا تكون لها أية حرية فى اتخاذ قرار سياسى، ويكون عملها الموافقة على قرارات الدولة الكبرى وتنفيذ سياستها.

والنوع الثانى هو التبعية الاقتصادية بمعنى أن يكون اقتصاد الدولة خاضعاً كل الخضوع للدولة الكبرى؛ الأمر الذى يمكن الدولة الكبرى من التحكم فى كل صغيرة وكبيرة فى شئون الدولة الداخلية، دون أدنى معارضة من السلطات الحاكمة.

إن الرئيس الأمريكى الأول "جورج واشنطن" تنبه لهذا الأمر إثر حصول أمريكا على الاستقلال، بعد أن كانت مستعمرة بريطانية، وقد سجل رأيه فى خطاب الوداع.. فقال: "إن مصلحة أمريكا هى البعد عن المنازعات التى تجتاح دول أوروبا، وإن السياسة السليمة التى تحفظ لأمريكا استقلالها هى سياسة الحياد وعدم الانحياز فى المسائل السياسية، مع العمل على التوسع التجارى مع جميع الدول، وخلق صداقة معها جميعاً". وفى هذا ما يكفى للإجابة عن ادعاءات المتجاهلين؛ خاصة ومنهم أكثر من مؤيد لسياسة واشنطن.

١٩٥٧/٦/١٤

حوار صحفى للرئيس جمال عبد الناصر

مع مندوب مجلة "لوك" الأمريكية

سؤال: إنهم يقولون عنك فى أوساط كثيرة بالولايات المتحدة إنك ديكتاتور ميال للشيوعية، وبأنك عدو للسامية، فلنتحدث عن كل قول على حدة، هل تعتبر نفسك ديكتاتوراً؟

الرئيس: لقد سمعت هذا الكلام مائة مرة، وأنهم يسموننى ديكتاتوراً فى أمريكا؛ لأنى أرفض أن أتلقى الأوامر منهم، وهناك الكثير من الطغاة يطيعون وزارة الخارجية الأمريكية وليس هناك من يهاجمهم، ولو أننى أطعت الأوامر؛ لقال الأمريكيون - على الأرجح - إننى ديمقراطى طيب.

سؤال: لقد قلت فى حديث صحفى فى يوليو سنة ١٩٥٤ أن مبادئ ثورتكم تقوم على أساس إقامة ديمقراطية سليمة لمصر، بدلاً من الدكتاتورية البرلمانية، فكيف تصف نظام الحكم فى مصر اليوم؟

الرئيس: إن لدينا حكومة من الشعب، تعمل من أجل الشعب، وليست حكومة من العملاء، تعمل لحساب دولة أجنبية.

سؤال: وهل هناك تغيير فى نظام حكومتكم، إن السبب فى سؤالى هذا هو أن "فاتولينا" الذى يقال عنه إنه خبير روسيا الأول فى الشئون المصرية، هاجم هذا النظام فى سنة ١٩٥٤، واليوم تمتدحه الصحف السوفيتية، فمن الذى تغير؟

الرئيس: إن الولايات المتحدة وحدها هى التى تغيرت منذ سنة ١٩٥٤، فلقد كنا أصدقاء عندئذ، ولكنكم رفضتم تزويدنا بالسلاح الذى كنا نحتاجه، ونظمتم تكوين حلف بغداد الذى يهدف إلى فرقة العرب، وسحبتم عرضكم بتمويل السد العالى، وهكذا ابتعدنا عن بعضنا.

سؤال: ماذا حدث للأحزاب التى كانت فى بلادكم، قبل أن تقوم ثورتكم؟

الرئيس: إن هذه الأحزاب ظلت باسم الديمقراطية والحرية تخدم مصالح العملاء الأجانب لا الشعب المصرى، ولقد صفينا هذه الأحزاب، ونحن نواجه الآن فراغاً سياسياً؛ وعلى هذا فنحن نضع الآن الخطة لإعادة بناء حياتنا السياسية على خطوات، سيكون أولها قيام برلمان ينتخبه الشعب، وهذا من شأنه أن يملأ الفراغ إلى حد ما، ولكننا لا نريد أحزاباً تمولها الدولارات، أو الروبلات، أو الجنيهات الإسترلينية.

سؤال: فلنتحدث الآن عن الميل للشيوعية، كيف تفسر تلك الحقيقة؛ وهى أن مصر قد امتنعت عن التصويت على كل القرارات السياسية العشرة التى اتخذتها الأمم المتحدة، وانتقدت فيها موقف الاتحاد السوفيتى من المجر؟

الرئيس: لأن الاتحاد السوفيتى كان هو الدولة الوحيدة التى أيدتنا فى مجلس الأمن فى النزاع حول قناة السويس، وقد امتنعنا عن التصويت عرفاناً بالجميل.

سؤال: سُئلتم فى سبتمبر سنة ١٩٥٤ عما إذا كنتم تعتقدون أن الشيوعية خطر على العالم العربى، فكان جوابكم: "نعم، إننى أعتقد أن أساليبها وخططها فى بلادنا وكل البلاد العربية موجهة لإثارة القلاقل والشحناء"، فهل مازال هذا شعوركم الآن؟

الرئيس: إن الأحزاب الشيوعية المحلية ستظل تعمل دائماً للاستيلاء على الحكم، وهى تريد الملكية الجماعية ضمن أشياء أخرى، ومازلت أعتقد أن أهدافها خطيرة، وهذا هو السبب فى أن الحزب الشيوعى محرم قانوناً فى مصر،

ولكن ليس من الضرورى أن يعجب شعبنا بالشيوعية؛ لكى يشعر بالعطف والصداقة نحو الاتحاد السوفيتى.

سؤال: بالنسبة إلى القول بمعاداة السامية، لقد قيل إن اليهود الذين طردوا من مصر أُرغموا على ترك أفراد من عائلاتهم كرهائن، فهل هذا صحيح؟

الرئيس: هذا هراء، إن ما تقرأونه فى أمريكا هو أكاذيب يفتريها الصهيونيون للدَّسّ بين مصر والولايات المتحدة، وتوسيع الثغرة بين البلدين.

سؤال: هل صحيح أن حكومتكم قد استخدمت الدكتور "جوهان فون ليرنر" الذى كان من كبار عتاة الدعاية المعادية لليهود فى حكومة النازى، ليعمل فى وزارة الإرشاد القومى؟

الرئيس: إن الأسئلة من هذا النوع هى السبب فى مللى من الصحافة الأمريكية التى أحاول أن تكون معاملتى لها وللأمريكيين ودية، ولكنهم يكررون هذه الدعايات التى يبتكرها الإسرائيليون بقصد فصل الغرب عن العرب، كيف يمكن أن أكون معاديًا للسامية؟! إن المصريين أنفسهم شعب سامى أيضاً، لقد بدأت أسأم هذا الأمر حقًّا.

سؤال: هناك سبب آخر ينتقدونك من أجله فى أمريكا، هو أنك لا تريد تسوية الخلافات مع إسرائيل سلمياً. ويُظهر التاريخ أن إسرائيل قد عرضت أن تتفاوض فى كل المشكلات البارزة فى كل عام تقريباً من سنة ١٩٤٨، ومع ذلك فلا يزال موقفكم كما كان فى أكتوبر سنة ١٩٥٥، عندما قلتم إن الحديث عن الصلح مع إسرائيل لا معنى له.

الرئيس: لقد قلت ذلك عندما أغار الإسرائيليون على قطاع غزة مباشرة بعد عروض "بن جوريون" الشهيرة للصلح، وقد كان هذا هو نفس ما حدث فى الخريف الماضى، قبل الهجوم الإسرائيلى بسبعة أيام؛ فقد كان "بن جوريون" يقول: "إن إسرائيل لن تقدم على العدوان أبدًا". فكيف يمكن أن تكون هناك مفاوضة مع رجل من هذا النوع؟! إن مشكلة فلسطين أساساً

هى مشكلة شعب طرد من دياره هى أرض فلسطين، هذه هى المشكلة الأساسية، وقد شكلت فى عام ١٩٤٩، فى أعقاب الحرب، لجنة للتوفيق تضم الولايات المتحدة، وفرنسا، وتركيا، ولكن إسرائيل رفضت أن تتعاون مع هذه اللجنة.

سؤال: هل تعنى أنه ليس هناك مجال للتفاوض حول مستقبل هؤلاء اللاجئين؟

الرئيس: إن الأمر متروك للاجئين أنفسهم ليقرروا أين يريدون أن يعيشوا، ونحن العرب نختلف عن بقية الشعوب، فنحن مرتبطون بأرضنا ارتباطاً عميق الجذور، ولقد عشنا هنا دهراً طويلاً، وقد ظلت عائلتى تعيش فى نفس القرية آلاف السنين؛ فنحن لا نتخلى عن أرضنا بسهولة.

سؤال: قال 'بن جوريون" فى ٢ أبريل: "إن السلام لن يتحقق طالما بقيت فى أيديكم مقاليد الحكم فى مصر".

الرئيس: إن "بن جوريون' يهاجم عبد الناصر دائماً، ويهاجم مصر دائماً، إنه عدونا، فما الذى تتوقعونه منه!!

سؤال: دعنا نتجه إلى المشكلات الحالية، إن هناك الآن ما يسمونه بثلاث مناطق للتوتر تقع فى نطاق اختصاصكم: وهى قناة السويس، ومضايق تيران، وقطاع غزة. فلنتحدث عن القناة أولاً. إن الحقيقة الواضحة هى أن الأزمة قد نشبت عقب استيلائكم على القناة فى ٢٦ يوليه، فلماذا لم تنتظر حتى عام ١٩٦٨، وهو موعد انتقال ملكية القناة أتوماتيكياً إلى مصر.

الرئيس: هناك سببان لذلك: فعندما قلتم إنكم لن تساعدونا فى بناء السد العالى؛ كان علينا أن نظهر لكم أنكم لا تستطيعون إهانة دولة صغيرة دون أن يلحق بكم شيء، ولو أننا قبلنا هذه الصفعة لأعدتم الكرة وتتابعت الصفعات. ومن ناحية أخرى - وهذا هو الأهم - فقد كنا نريد تدبير المال لنبنى السد بأنفسنا، وكانت رسوم القناة مصدراً منطقيًا للدخل.

سؤال: هل كنتم تستولون على القناة، حتى لو ظل عرض الولايات المتحدة وبريطانيا بمساعدتكم فى بناء السد العالى قائماً.

الرئيس: لقد كنا ندرس مسألة تأميم القناة، ولكننا لم نكن قد وصلنا إلى قرار؛ فجعلتمونا أنتم نستقر على القرار.

سؤال: هل تعتقدون – كما يدعى 'جون بيل" فى كتابه عن 'دالاس" – أن وزير الخارجية الأمريكية تعمد مواجهة الموقف فى الشرق الأوسط بعمل حاسم، عندما سحب عامداً عرض تمويل السد العالى؟

الرئيس: أوافق على أن هذه كانت حركة متعمدة، لقد قرأت الكتاب، ولقد تشاءمت بعدئذ من مستقبل علاقاتنا مع أمريكا. إن الكتاب يوضح أن سياسة "دالاس إنما كانت عدائية تجاه بلادنا، لماذا تحاولون أن تفرضوا علينا ما تريدون؟ إننا لن نقبل تلقى الأوامر من أحد، ألا تفهمون؟!

سؤال: إنك تصر على ضرورة أن تطيع إسرائيل قرارات الأمم المتحدة فى أمور مثل الجلاء عن قطاع غزة، ولكنك ترفض الإذعان لقرارات الهيئة التى صدرت عام ١٩٥١ حول حرية المرور فى قناة السويس للسفن الإسرائيلية، فكيف تبرر حكماً لإسرائيل وآخر لمصر؟

الرئيس: إن القرارات التى تعنيها مختلفة اختلافاً كليًا، إن قرار ١٩٥١ كان بصفة رئيسية رأياً قانونيًا يتعلق بالأراضى المصرية، أما القرار الآخر فكان أمراً صادراً إلى معتد للانسحاب من الأراضى التى أغار عليها.

سؤال: ماذا تفعل لو حاول الإسرائيليون إرسال سفينة عبر القناة؟

الرئيس: إننا نمنع السفن الإسرائيلية من المرور فى القناة؛ تمشياً مع حقوقنا بمقتضى اتفاقية ١٨٨٨.

سؤال: إن قطاع غزة منطقة أخرى من مناطق التوتر، فهل تنوى مصر الاستمرار فى البقاء فى هذا الجزء من فلسطين الى أجل غير مسمى؟

الرئيس: إن غزة جزء من مشكلة اللاجئين التى تناقشنا فيها، وإلى أن تسوى هذه المشكلة سوف نظل باقين فى غزة.

سؤال: هل يفهم من أقوال راديو القاهرة أن وحدات الفدائيين قد أعيد بناؤها؟

الرئيس: إن جميع الفلسطينيين يعتبرون أنفسهم فدائيين، ولك أن تتذكر أننا هوجمنا ثلاث مرات عام ١٩٥٥ قبل أن يرد الفدائيون أى هجوم، ثم عاد الإسرائيليون مرة أخرى فى أبريل سنة ١٩٥٦ إلى ضربنا؛ فأصدرت أمرى إلى ٢٠٠ فدائى بدخول إسرائيل، ومنذ ذلك الوقت لم يقم الفدائيون بأى إجراء، ولكن إذا عاود الإسرائيليون العدوان فى المستقبل فسوف نرد عليهم.

سؤال: إن مضايق تيران هى ثالث منطقة من مناطق التوتر، وفى عام ١٩٥٠ عندما احتلت مصر الجزيرتين اللتين تشرفان على المضايق؛ أكدت الحكومة المصرية وقتئذ للسفارة الأمريكية فى القاهرة أن السفن التى تمر فى خليج العقبة لن يكون هناك ما يعوقها، ولكن من ذلك الوقت تعرض الكثير من السفن لإطلاق النار عليها، فهل لا تزال تحتفظ بالحق فى الخليج، ومنع السفن من الوصول إلى إسرائيل من ذلك الطريق؟

الرئيس: إن مياه الخليج تدخل فى حدودنا الإقليمية، ونحن نريد أن نحافظ على حقوقنا فى هذه المياه.

سؤال: إذا استعرضنا أحداث العام الماضى، ألا ترى أن قيام حالة الحرب بين مصر وإسرائيل من الأمور، التى تبرر هجوم إسرائيل عليكم؟

الرئيس: إننا لم نفعل أكثر من أننا حددنا موقفنا، أما هم فإنهم هاجمونا بالفعل، وهناك اختلاف بين الحالتين.

سؤال: هل تعتقد أن هدف الإنجليز والفرنسيين والإسرائيليين كان إسقاط حكومتكم؛ ولو كان الأمر كذلك.. فما الذى جعلهم يسيئون التقدير بهذا الشكل؟

الرئيس: طبيعى إن هذا كان هدفهم، ولكنى لم أكن أظن أن "إيدن" سوف يعمل ما عمل حتى وقعت الغارة الأولى، لقد كان هذا أمراً لا يصدق، وأعتقد أنهم كانوا ينتظرون أن يجدوا مساعدة من الداخل على إسقاط هذه الحكومة. لقد فاتهم أن يفهموا التغير الذى حدث فى الشعب المصرى فى خمس سنوات، وأنا من ناحيتى أفهم شعب مصر، أما هم فإنهم لم يفهموه.

سؤال: ألم تسئ مصر التقدير أيضاً فى ١١ يونيو ١٩٥٦، أى قبل الهجوم بأقل من خمسة أشهر، حين قال اللواء عبد الحكيم عامر - القائد العام للقوات المصرية المسلحة - أن الخطر الإسرائيلى لم يعد قائماً، وأن الجيش المصرى قد صار من القوة بحيث يستطيع هزيمة إسرائيل، فماذا حدث؟

الرئيس: لقد كانت استراتيجيتنا كلها تقوم على الدفاع عن مصر ضد عدوان إسرائيل، وكنا نستطيع أن نفعل ذلك، ولكننا لم نكن لنستطيع أن نواجه ثلاث دول، وثلاثة جيوش، وثلاث قوات جوية، وعليه أصدرت أمر بالانسحاب يوم ٣١ أكتوبر، وبذا احتفظت باحتياطنا الاستراتيجى فى حالة صحيحة فعالة، وأعتقد من جانبى أن هذا الانسحاب سوف يعتبر أحد القرارات الحاسمة فى الحرب؛ فلقد أنقذ جيشنا.

سؤال: أعلنت الأردن وسوريا يوم ٢٥ أكتوبر - أى ما قبل الهجوم الإسرائيلى بأربعة أيام - عن قيادة عسكرية موحدة، تحت زعامة مصر فى حالة وقوع حرب جديدة مع إسرائيل، ومع ذلك لم تشترك الدولتان ولا أى دولة عربية أخرى فى القتال لمساعدتكم، فما السبب فى ذلك الوقت؟

الرئيس: لقد اتصلت بالسوريين يوم ٢٩ أكتوبر، وطلبت منهم ألا يتدخلوا إلا إذا هوجموا، ولم أكن أريد أن أخلق فوضى شاملة فى المنطقة، لقد أَوْصَيْتُ جميع الدول بالتزام الصبر حتى بعد انسحابنا، ولكن لو أننا كنا قررنا ردَّ الهجوم، فإن سوريا والأردن كانتا ستشتركان معنا.

سؤال: هل تعتقد أن الإنذار الروسى - لا ضغط الولايات المتحدة - هو الذى أوقف بالفعل الإنجليز والفرنسيين؟

الرئيس: أعتقد أنه يوم ٦ نوفمبر كان الإنجليز والفرنسيون يتوقون لوقف إطلاق النار؛ لأن خطتهم التى كانت تهدف إلى الحصول على نصر سريع - وأمر واقع - كانت قد انهارت.. لقد أدهشهم انسحابنا الاستراتيجى، كما أدهشهم عزم الشعب المصرى على القتال، وكذا رَدُّ الفعل لدى الرأى العام فى العالم، كل هذه الأمور أوقفتهم.

سؤال: لو هاجم الإسرائيليون مرة أخرى.. فهل تعتقد أنكم تستطيعُون ردَّهم دون عون من الخارج؟

الرئيس: نعم، ولكن إذا حدث أن حصلوا على عون خارجى مرة أخرى؛ فإننى أستطيع القول بأن مصر بدورها ستحصل هذه المرة على مساعدة خارجية.

سؤال: لقد بدأت معاملاتكم مع الكتلة السوفيتية عسكريًا. وسياسيًا، واقتصاديًا، وثقافيًا؛ بدأ هذا التعامل حقيقة مع صفقة الأسلحة عام ١٩٥٥، فلو كانت الولايات المتحدة قد باعت لكم السلاح، فماذا كان يصبح الموقف فى الشرق الأوسط اليوم؟

الرئيس: سل "المستر دالاس"، لقد كنت أبنى قصوراً فى الهواء على علاقتى بأمريكا، ولقد حاولت بكل وسيلة أن أكون صديقاً وعلى علاقة طيبة بالأمريكان بدون أن أصبح ألعوبة فى أيديهم، ولكن ذلك لم يؤد إلى نتيجة، وعليه علمت الآن أنه يجب علينا الاعتماد على أنفسنا، وعلى عرقنا، وعلى جهودنا. ومن ناحيتى أقرر أننى قد استفدت كثيراً من تجارب السنوات الخمس الماضية.

سؤال: عندما أشرت مرة إلى عدم نجاحك فى الحصول على أسلحة من أمريكا، قلت إنهم يضعون قيوداً على كل شىء يعرضونه علينا، فماذا كنت تقصد بذلك؟

الرئيس: كنت أعنى بذلك اتفاقيات الأمن المتبادل، بما لها من بعثات عسكرية ومفتشين وأحلاف، وما إلى ذلك، ومعنى ذلك أنكم بهذا إنما تسيطرون على شئوننا.

سؤال: ولكن أليس هنالك فى مصر بعثات من الدول الشيوعية، التى باعتكم السلاح؟

الرئيس: لم يحضر إلى بلادنا إلا بعض الفنيين الذين جاءوا لتركيب الأسلحة لنا فى الصناديق، أما بالنسبة للتدريب فإن رجالنا يسافرون إلى البلاد التى نشترى منها الأسلحة. وإنى أريد أن أوضح نقطة، فلا خوف من البعثات إذا طلبتها، ولكننى لا أحب أن تفرض علىّ هذه البعثات كشرط للمساعدة، فهل فهمت الفرق بين الحالتين؟!

سؤال: فلنتحدث عن مشكلاتكم الداخلية، فقد أصدرتم فى نوفمبر الماضى بياناً حول سياستكم قلت فيه: "إن الهدف الرئيسى لحكومة الثورة هو تهيئة ظروف التقدم الاجتماعى والاقتصادى للشعب المصرى كشعب حر مستقل"، فماذا تنوون أن تفعلوا للسير قدماً فى سبيل تحقيق هذا الهدف؟

الرئيس: نحتاج لمزيد من الصناعة ومزيد من التجارة، ويجب أن يكون لدينا كذلك جيش ندافع به عن أنفسنا؛ وعندئذ نستطيع أن نتفرغ للتعليم والخدمات الاجتماعية. ماذا نفعل الآن؟ إننا نبذل كل جهدنا فى كل هذه الميادين. والآن بتأميم شركة قناة السويس سوف نحصل على الأموال اللازمة التى تمكننا من البدء فى بناء السد العالى فى السنة القادمة، وسنبدأ أولاً ببناء السد، ثم بعد ذلك نهتم بتوليد الكهرباء. إننا نحتاج لمزيد من الأراضى الزراعية لنواجه الزيادة فى السكان، وبرفضكم مساعدتنا ماليًّا

لبناء السد العالى؛ وجهتم ضربة إلى النمو الاقتصادى لبلادنا، ولكن لا بأس بما حدث؛ فلسوف نبنى هذا السد بأنفسنا، وسنشد الأحزمة على بطوننا، وننفذه بعد أن نستغنى عن بعض الكماليات غير الضرورية، فربطة العُنق التى أرتديها لا داعى لاستيرادها، ولقد كنت مثلاً قد اعتدت على تدخين السجائر الأمريكية، ولكننى الآن أدخن سجائر مصرية، وأنا واثق بأننا سنعرف كيف نتكفل بأنفسنا.

سؤال: بكل تأكيد أنتم تستطيعون أن تعملوا الكثير لو استطعتم ألا تنفقوا المزيد من أموال الدخل القومى المصرى على التسليح، ألا ترون أنه يجب بعد أن أثبتت الأمم المتحدة وجودها وأوقفت العدوان على مصر ضرورة تخفيض المصروفات الحربية الآن؟

الرئيس: إننا لا نستطيع احتمال أن نكون تحت رحمة الإسرائيليين والذين يعاونون إسرائيل. وتذكر فى هذا الصدد أن إجراءات الأمم المتحدة تحتاج إلى وقت طويل. ولقد واجهنا العدوان المسلح أحد عشر يوماً متوالية، وكنا فى الميدان وحدنا، ومع ذلك فإننا لا نخصص إلا ربع ميزانيتنا للدفاع الوطنى، بينما نسبة الإنفاق على التسليح فى الولايات المتحدة أكبر من هذا بكثير.

سؤال: إلى أى مدى تتعاملون اقتصاديًا مع الكتلة السوفيتية؟

الرئيس: إن تعاملنا اقتصاديًا مع الكتلة السوفيتية لا يختلف عما كان عليه تعاملنا مع الكتلة الغربية، فهل هذا شىء غريب؟!

لقد كان هناك نقص فى البترول، وكنا فى حاجة إلى بيع أقطاننا، فتوجهنا إليكم، ولكنكم للأسف خيبتم رجاءنا، فاتجهنا إلى الروس الذين باعونا البترول واشتروا القطن، وساعدونا على أن نتخلى عن السيطرة الغربية، فكيف تريدنى أن أقول إن هذا أمر سيئ؟!

سؤال: ماذا كنت تعنى عندما قلت مؤخراً إن الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا يشنون حرباً اقتصادية على مصر؟

الرئيس: لقد جمدتم عملاتنا الأجنبية، ورفضتم أن تبيعونا القمح والأدوية عندما كنا فى حاجة إليهما، كما حاولتم أن تضغطوا علينا اقتصاديًّا حتى نغير من سياستنا بشأن قناة السويس، والفرق بينكم وبين حلفائكم هو أنهم حاولوا قتلنا بالقنابل، بينما تحاولون أنتم قتلنا بوسائل سلمية؛ بالضغط الاقتصادى، وإماتتنا جوعاً، ولقد أخفقت جهودكم وخططكم.

سؤال: لقد كتبت فى كتاب "فلسفة الثورة" أن هدفنا هو أن نبنى العالم العربى فى نطاق عائلة واحدة، فهل تعتبر نفسك الزعيم المنطقى لمثل هذه العائلة؟

الرئيس: إننى لا أفكر فى نفسى كزعيم للعالم العربى، وإنما الحقيقة أن شعوب العرب تشعر أن ما نفعله فى مصر هو تعبير عن أمانيها جميعاً، وهذا ما كنت أعنيه فى كتابى.

سؤال: وماذا عن إفريقيا؟ لقد قلت فى كتابك: "... حتى لو أردنا ذلك لأننا لا نستطيع أن نقف بمعزل عن الصراع الدموى الرهيب المستمر فى قلب إفريقيا، بين خمسة ملايين من البيض ومائتى مليون من الإفريقيين". فما هذا الصراع الدموى؟

الرئيس: كنت أعنى الصراع ضد التفرقة العنصرية، وكنت أعنى الصراع من أجل الاستقلال، فنحن نؤمن بتقرير المصير والمساواة فى الحقوق، ونحن نريد أن نرى الشعوب تعيش فى سلام وعزة، ولكوننا جزءاً من إفريقيا نتطلع أن نرى هذه الآمال تتحقق فى قارتنا.

سؤال: ما رأيك فى مبدأ "أيزنهاور"؟ وما نقدك الأساسى لسياسة أمريكا الخارجية فى الشرق الأوسط؟

الرئيس: لا أريد أن أقول شيئاً عن مبدأ "أيزنهاور"، لقد ظللت أعلن للأمريكيين آرائى عن الشرق الأوسط لمدة خمس سنين، ولكن هذا لم يجدى، وكما قلت لك لقد سئمت، وكل ما سأقوله هو إننا فى مفترق الطرق فى علاقاتنا مع الغرب الآن، وإننى أقترح أن تحاولوا أنتم معشر الأمريكيين الحصول على معلومات صحيحة عن هذا الجزء من العالم. لا تكونوا سطحيين، إن من صالحكم أن تفهموا طبيعة الشرق الأوسط.

سؤال: صرحتم فى مارس لصحفى هندى بأن من العبث الثقة فى الغرب، فهل مازلتم ترون هذا الرأى؟

الرئيس: هل تثق فى شخص يتعقبك والمسدس فى يده، لقد هُوجِمْنا من جانب حلفائكم البريطانيين والفرنسيين، وهددَنا "دالاس"، وأنا أتابع الطريقة التى تهاجمنا بها الصحف الأمريكية، وفى رأيى أنكم تجعلون من الصعب علىّ أن أثق بكم.

سؤال: ولكن ألا يقلقك تغلغل روسيا الاقتصادى والسياسى فى الشرق الأوسط؟

الرئيس: إن منطق الأمريكيين يختلف عن منطقنا، إن الغرب لا يريد أن يتاجر معنا، ولا أن يبيعنا السلاح، وفوق ذلك يجمد أموالنا، فما الذى يتوقع أن أفعله، لقد كانت مسألة حياة أو موت بالنسبة لمصر.

سؤال: فلنعد للحديث عن إسرائيل، لقد اتهمتم إسرائيل فى حديث صحفى فى شهر مارس بأنها تريد الاستيلاء على مصر، وتحيل شعبكم إلى لاجئين، ثم أضفتم: "وسيكون علينا أن نتخذ خطوات حاسمة لحماية أمتنا من هذا الخطر". فما نوع تلك الخطوات الحاسمة؟ إن هذا يبدو كما لو كان أنكم تدبرون حربًا وقائية.

الرئيس: أتعنى حربًا وقائية على طريقة الصحف الأمريكية؟

كلا، إننى لا أؤمن بالعدوان، فالعالم لا يمكن له أن يواجه أى حرب قد تؤدى إلى حرب عالمية ثالثة، إن الخطر أعظم من أن يتحمله أى فرد.

سؤال: لقد ذكرتم منذ برهة بعض الملاحظات العنيفة إزاء أمريكا، فهل مـــازلتم تودون زيارة بلدنا فى يوم ما؟

الرئيس: إننى أتلقى أكثر من ألف خطاب كل يوم من أمريكا، وهـــى خطابـــات ودية من أمريكيين عاديين، وأنا أجد متعة فى قراءتها كلما خيبت سياستكم آمالى، وأجد منها بعض العزاء عما تكتبه صحافتكم، وإذا كنت قد بـــدوت جافاً فما ذلك إلا لأنى حاولت أن أكون صريحاً معكـــم، وعنـــدما تخـــف مشاغلى - والله وحده يعلم متى يكون ذلك - فسوف يسرنى أن أفكر فى زيارة أمريكا وقتئذ.

١٩٥٧/٧/١

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

فى التليفزيون البريطانى

سؤال: ما شعوركم نحو بريطانيا الآن؟

الرئيس: لقد مرت علاقاتنا ببريطانيا بمرحلة سيئة، وكانت ظروفها مؤسفة، ومع ذلك فدعونا نأمل أن يجىء يوم، تعود فيه العلاقات الطيبة بين الشعبين.

سؤال: هل ترغبون فى استئناف العلاقات العادية مع بريطانيا؟

الرئيس: أظن أن ذلك سيحدث فى يوم من الأيام، وعلى أى حال فإن واجب كل من البلدين أن يحاول من ناحيته التمهيد لحدوث ذلك.

سؤال: هل هناك شىء يمكن أن تقولوه عن مصالح الرعايا البريطانيين وأملاكهم التى صودرت فى مصر؟

الرئيس: ليس صحيحاً أننا صادرنا ممتلكات بريطانية، وإذا كانت بعض المنشآت البريطانية تم تمصيرها فذلك شىء آخر، ولقد كان ذلك أحد الموضوعات التى نوقشت فى المباحثات التى جرت مع بريطانيا فى روما، وأظنه سيناقش مرة أخرى.

سؤال: ما رأيكم فى موضوع البريطانيين، الذين كانوا متهمين فى قضية الجاسوسية، واستمر اعتقالهم بضعة أيام، بعد أن أصدرت المحكمة حكمًا ببراءتهم؟

الرئيس: كان ذلك إجراءً قانونيًا بحتاً، إن القانون يتطلب إبقاءهم بعض الوقت بعد حكم البراءة، حتى تتاح الفرصة للنائب العام أن يستأنف الأحكام أمام القضاء العالى، إذا رغب فى ذلك.

سؤال: هل نستطيع أن نسألكم عن السد العالى، الذى تسببت أزمة تمويله فى كل ما جرى؟ إن رئيس وزراء بريطانيا قدر تكاليفه بنحو ٣٧٥ مليون جنيه، والسؤال الذى نوجهه لكم: ماذا تم فى هذا المشروع؟

الرئيس: إن السد العالى ضرورة لازمة لمصر، إنه جزء كبير من الخطة التى رسمناها لوطننا، هذه الخطة التى تستهدف توفير مزيد من الغذاء، وتوفير مزيد من فرص العمل لمواطنينا، لقد صممنا على بناء هذا السد؛ لكى تزيد مساحة الأرض المنزرعة فى وطننا، وبذا يرتفع مستوى معيشتنا. ولقد قررنا أن نعتمد على أنفسنا فى بنائه، ولكى نستطيع أن ننهض بهذا العمل قسمنا العملية إلى مرحلتين: أولاهما مرحلة بناء السد نفسه، والثانية مرحلة كهربته. وفى تقديرنا أن المرحلة الأولى سوف تتكلف خمسين مليوناً من الجنيهات، وستكون الفائدة التى تجنيها مصر من بعد تنفيذ هذا هى مليون فدان جديدة.

سؤال: من أين ستجىء هذه الخمسون مليوناً من الجنيهات؟

الرئيس: من رسوم المرور فى قناة السويس طبعاً.

سؤال: ألا يؤثر ذلك فى المبالغ، التى يمكن أن تخصص لتحسين القناة نفسها؟

الرئيس: لقد خصصنا لمشروعات تحسين القناة ٢٥ فى المائة من دخلها، كان ذلك تعهداً قطعناه على أنفسنا، وسوف نفى به، ولكن بقية دخل القناة سوف نستطيع به مواجهة نفقات بناء السد العالى.

سؤال: هل كان هناك عرض روسى لتمويل السد العالى؟

الرئيس: كان هناك عرض مبدئى لم تناقش تفاصيله، ذلك أنه قبل أن يعلن "المستر دالاس" سحب عروض المساعدة فى تمويل السد العالى كنا قد قلنا للروس: شكراً. إننا لم نناقش معهم التفاصيل؛ لأننا كنا فى مفاوضات مع الغرب ومع البنك الدولى، وحين تراجعت الولايات المتحدة، ووراءها بريطانيا ثم البنك الدولى، وجدنا أن خير ما نستطيعه هو أن نعتمد على أنفسنا.

سؤال: ما موقفكم تجاه السياسة الأمريكية فى الشرق الأوسط الآن، أو بتعبير أدق ما موقفكم تجاه مشروع "أيزنهاور"، الذى يستهدف مقاومة الشيوعية فى الشرق الأوسط؟

الرئيس: إن تجربتى الخاصة أقنعتنى بنتيجة هامة، تلك هى أن الشيوعية أمكن عزلها تماماً بانتهاج سياسة وطنية، وأن شعوب الشرق الأوسط لها أمانيها القومية، والتيار الأصيل بين هذه الشعوب هو تيار الوطنية وليس تيار الشيوعية، ولكن الأمريكيين لم يستطيعوا رؤية هذه الحقيقة، فراحوا يقاومون الوطنية وهم يتظاهرون بمقاومة الشيوعية، ومن سوء الحظ أنهم بهذه السياسة يدفعون الوطنية إلى أن تتحول إلى حركات سرية، تحت الأرض تتسرب إليها الشيوعية.

سؤال: لماذا تحاربون الشيوعية فى الداخل وتتعاونون معها فى الخارج؟

الرئيس: إن الشيوعية فى مصر ممنوعة بحكم القانون، ولكن الشيوعية فى مصر شىء والعلاقات مع روسيا شىء آخر، إننا ننشد صداقة الجميع، ونريد أن نتعاون مع كل أقطار الأرض لدفع شبح الحرب وتدعيم إمكانيات السلام، وعلى أى حال فنحن ضد أى سيطرة، مهما كان مصدرها على الشرق الأوسط.

سؤال: لماذا تصرون على شراء الأسلحة، ألا يكلفكم ذلك أموالاً طائلة؟

الرئيس: إن بناء جيش وطنى للدفاع عن مصر ليس مجرد مسألة شراء سلاح، إننا نريد أن ندافع عن أنفسنا وذلك حق مشروع، ولقد اتضحت النوايا العدوانية المتربصة بنا، فى حين تحقق أنه ليست لدينا أى نوايا عدوانية.

سؤال: والغواصات التى وصلتكم أخيراً؟

الرئيس: هل تسمح لى أن أسألك، لماذا لا تكون لدينا غواصات؟! لماذا لا يكون من حقنا أن ننشئ لبلدنا قوة بحرية تحمى شواطئها؟ إن الضجة التى قامت حول هذه الغواصات ضجة مفتعلة، أثارتها إسرائيل التى تتجه دعايتها إلى أن تزيد من توسيع الهوة بين الشعوب العربية وبين الغرب؛ فإن اتساع هذه الهوة يناسب أغراضها.

سؤال: هل مازالت سياستكم هى منع السفن الإسرائيلية من المرور فى قناة السويس؟

الرئيس: إن موضوع مرور السفن الإسرائيلية فى قناة السويس لا يمكن فصله مطلقاً عن مشكلة فلسطين، وصدقنى إننى لا أفهم لماذا يتأجج الاهتمام عندكم كالنار بمشكلة مرور السفن الإسرائيلية فى قناة السويس، بينما مشكلة حق اللاجئين الفلسطينيين فى وطنهم تقابل عندكم ببرودة الثلج.

سؤال: ولكن ألم يقرر مجلس الأمن سنة ١٩٥١ أن منع السفن الإسرائيلية فى قناة السويس لا يتفق مع روح اتفاقية الهدنة؟

الرئيس: كان ذلك مجرد رأى قانونى يحتمل المناقشة، أما الحقيقة التى لا تحتمل المناقشة فهى أن الأمم المتحدة قررت عودة اللاجئين إلى بلادهم، ومع ذلك فإن إسرائيل أنكرت، وما زالت تصر على إنكار هذه الحقيقة!

أما من ناحيتنا نحن؛ فقد كنا نمنع سفن إسرائيل من المرور فى قناة السويس تطبيقاً للمادة العاشرة من اتفاقية القسطنطينية عام ١٨٨٨، وهى

المادة التى تقرر حق مصر فى اتخاذ ما تراه مناسباً لصيانة أراضيها؛ هنالك إذاً حق مصر فى صيانة أرضها، وهناك حق مليون فلسطينى فى استعادة أراضيهم.

سؤال: هل أنتم على استعداد للاعتراف بإسرائيل كدولة ذات سيادة؟

الرئيس: إن المسألة فى رأيى ليست مسألة الاعتراف أو عدم الاعتراف بإسرائيل، إن المشكلة كما أراها ليست إسرائيل وإنما فلسطين، إن الذى نهدف إليه هو أن تعاد إلى أهل فلسطين حقوقهم وبيوتهم وأراضيهم.

سؤال: ولكن "بن جوريون" يكرر كل يوم عروضه لإقرار السلام.

الرئيس: إن "بن جوريون" لا يتكلم عن السلام إلا لكى يتخذ منه ستاراً ينفذ من ورائه سياسته العدوانية. دعنى أذكرك بأنه قبل سبعة أيام من العدوان على مصر ألقى "بن جوريون" إحدى خطبه التى ينادى فيها بالسلام، وفى العام الماضى أعلن "بن جوريون" ذات مساء أنه يريد أن يقابلنى لكى يتفاهم معى، وفى الفجر التالى كانت قواته تهاجم أحد مواقعنا!

سؤال: ألا يمكن أن تغيروا فى التصريح الذى أودعته مصر فى مجلس الأمن بشأن قناة السويس، ليصبح أكثر ملاءمة مع النقاط الست التى أقرها مجلس الأمن؟

الرئيس: أعتقد أن هذا التصريح، كما هو، يتفق مع فهمنا نحن لهذه النقاط الست.

سؤال: ولكن رئيس وزراء بريطانيا قال إن هذا التصريح من جانب واحد، وأنه باستطاعة مصر أن ترجع فيه.

الرئيس: لقد سجلنا هذا التصريح فى الأمم المتحدة كوثيقة دولية.

سؤال: هل معنى هذا أن مصر لا تستطيع أن ترجع فى هذا التصريح؟

الرئيس: إن هذا مستحيل، ثم لماذا نرجع فيه؟.. ولأى سبب؟.. هل لإثارة المشاكل من جديد؟! ذلك ليس قصدنا، إننا نريد أن نقيم نظاماً يكفل

التعاون الدولى، ولسنا نريد نظاماً يفرض سيطرة دولية؛ سواء كانت سيطرة دولية واحدة أو كانت مجموعة من الدول الكبرى.

سؤال: هل تعتقدون أن الشعب المصرى يساند سياستكم؟

الرئيس: حسب المعلومات التى جمعتموها أنتم قبل الهجوم على مصر، كان المفروض أن تنشب ثورة ضد الحكومة فى مصر مساء بدء هجومكم عليها، وأنا أريدك أن تعرف أننا وزعنا أربعمائة ألف قطعة من السلاح على المواطنين لاستعمالها فى المقاومة الشعبية، ثم جمعناها بعد انحسار موج العدوان؛ أليس ذلك دليلاً على الثقة المتوفرة بين الشعب وبين الحكومة.

سؤال: إن بعض صحف الغرب تقول إن عدداً من الذين رشحوا أنفسهم للانتخابات القادمة شُطبت أسماؤهم، فما هو تعليقكم على ذلك؟

الرئيس: كان لابد أن نتأكد أن جميع المرشحين يتلاءمون مع الخطوط العريضة التى ارتضاها الشعب المصرى واختطها لمستقبله، وكذلك أن تكون فى طاقتهم المشاركة بنصيب موفور فى صنع هذا المستقبل، ولقد كان فى بلادنا فراغ سياسى أوجدته التجارب القاسية التى مر بها وطننا بما فيها تحكم الاحتلال، واستبداد القصر، وتناحر الأحزاب.

ولقد كان علينا أن نحتاط، ونحن نتخذ الخطوة الأولى فى طريق ملء الفراغ السياسى، ودعنى أذكرك بما فعلته أمريكا أيام "جورج واشنطن" فى أول انتخابات بعد الاستقلال الأمريكى؛ كان قد منع قيام الأحزاب فى أمريكا، وكان هناك تنظيم قريب الشبه من نظام الاتحاد القومى.

سؤال: نعود إلى الحديث عن العرب، هل ترون إمكان قيام تعاون بين الدول العربية؟

الرئيس: لا مفر من هذا التعاون؛ لأنه ضرورة تحتمها الظروف، وإذا تعاون العرب سوف يتمكنون من الدفاع عن أنفسهم، وإذا تفرقوا فسوف يسيطر عليهم غيرهم.

سؤال: ماذا تعرفونه عن العلاقات بين مصر والأردن الآن؟

الرئيس: هناك بعض الصعوبات، إن فى الأردن من يقول إننا اشتركنا فى مؤامرات! وذلك كله غير صحيح.

سؤال: وماذا تعرفونه عن علاقاتكم بالمملكة العربية السعودية؟

الرئيس: إن علاقتى بالملك سعود طيبة، ولكن ذلك لم يمنع من يريدون السعى بالوقيعة أن يحاولوا إثارة الشكوك.

سؤال: هل يضايقكم أن يكون الملك سعود ذو ميول أمريكية؟

الرئيس: إن ميول الملك سعود لابد أن تكون عربية.

١٩٥٧/٧/٩

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

إلى "ويلبر لاندى" مدير مكتب وكالة "يونايتد بريس" فى الشرق الأوسط

سؤال: إن الشهر الحالى هو العيد الخامس للثورة المصرية، وقد أجريت انتخابات جديدة وسيجتمع البرلمان فوراً، فماذا تعتقدونه أكبر الأعمال فى السنوات الخمس القادمة؟

الرئيس: إن مهمتنا الرئيسية ستكون العمل على رفع مستوى المعيشة بين الشعوب، فنحن نواجه صعوبة من جراء ازدياد عدد السكان، وفى الوقت نفسه فإن لدينا فراغًا سياسيًّا؛ ترتب على حل الأحزاب جميعًا، وإنى أعتقد أنه فى خلال الأعوام الخمس القادمة علينا أن نبنى حياة سياسية جديدة ونظيفة.

سؤال: وهل ستبزغ معارضة وأحزاب سياسية فعلاً فى مجلس الأمة؟

الرئيس: إننا كما قلت لك قد حللنا جميع الأحزاب القديمة؛ بسبب الفساد والإقطاع، وأعتقد أننا بهذا البرلمان سندخل فى تجربة، وسيكون عندنا زعماء جدد ووجوه جديدة، وسيكون هناك بالطبع اتفاق أو خلاف فى البرلمان، فماذا ستكون النتيجة؟ ستكون هناك معارضة منظمة، وإننى أفضل أن أنتظر لأرى، ولكن لابد أن يبزغ شيء ما من مناقشة ٣٥٠ شخصًا لأحد الموضوعات.

سؤال: لماذا رفض الاتحاد القومى ترشيح كثير من الأشخاص الذين أرادوا دخول المعركة الانتخابية؟

الرئيس: أنت تعرف أن لنا أفكارنا الخاصة عن الديمقراطية، لقد استخدمت أقلية الإقطاعيين والملاك الديمقراطية من قبل للسيطرة على الشعب، إننا نريد بناء حياة سياسية نظيفة، إننا نريد أن نضمن قيام أول خطوة للديمقراطية الجديدة على أساس سليم للحياة السياسية. ولنذكر ما حدث فى الولايات المتحدة بعد حرب التحرير، وما قاله الرئيس "واشنطن" بعد الاتفاق على الدستور عام ١٧٨٨، لقد خشى من قيام الأحزاب فى هذه المرحلة، وأراد أن يوحد البلاد، وقال إن الأحزاب يمكن أن تؤدى إلى حرب أهلية. ولقد نظمت الأحزاب فى الولايات المتحدة بعد مرور عشرين عامًا على الموافقة على الدستور، ونحن نريد أن نتأكد أيضًا من استتباب الأمور، كما حاولتم أنتم بعد ثورتكم.

سؤال: يقال أحياناً إنه بالرغم من أنك تحارب الشيوعية فى بلادك، فإن سياسة الحياد الإيجابى التى تتبعها قد فتحت الباب أمام تسرب النفوذ السوفيتى فى الشرق الأوسط، فما رأيك فى هذه المزاعم؟

الرئيس: إننى لا أعتقد أبدًا أن سياسة عدم الارتباط التى تتبعها مصر قد فتحت الطريق أمام السوفييت فى الشرق الأوسط. إن الشرق الأوسط يهدف إلى الاستقلال وتحقيق الأمانى القومية، وعندما يحاول الغرب أحياناً محاربة الوطنية؛ نجد الشعوب تعارض هذا الاتجاه، وحينئذ يقولون إن ذلك يفتح الباب أمام الروس فى الشرق الأوسط، وأريد أن أؤكد أن الهدف الرئيسى لشعوب الشرق الأوسط هو السيادة والاستقلال.

سؤال: ما الذى تسبب فى إفساد العلاقات الطيبة، التى كانت قائمة بين مصر والولايات المتحدة أثناء السنوات الأولى من الثورة؟

الرئيس: إننى أعتقد أن السبب الرئيسى هو إسرائيل، فبسبب إسرائيل رفضت الولايات المتحدة إمداد مصر بالأسلحة، وفى بداية سنة ١٩٥٣ وافقت الولايات المتحدة على إمداد مصر بالسلاح؛ وكنا نحتاج حينئذ إليه من أجل إعداد جيشنا، ثم رفضت الولايات المتحدة تنفيذ الاتفاقية؛ بسبب جهود إسرائيل فى الولايات المتحدة لمنع هذا الإمداد، وحاولنا شراء الأسلحة من الولايات المتحدة ولكنهم رفضوا، وقالوا إنهم مستعدون لإعطائنا أسلحة، ولكن يجب علينا أن نقبل وجود بعثة عسكرية؛ ورفضنا قبول البعثة العسكرية؛ لأننا عانينا تجربة مريرة من البعثة البريطانية فى الجيش المصرى. واستطاعت إسرائيل فيما بعد أن تحصل على السلاح - وخاصة من فرنسا - وبكميات كبيرة، ولم يكن فى مقدورنا أن نحصل على الأسلحة التى نحتاج إليها للدفاع عن أراضينا ضد أى هجوم إسرائيلى، وهكذا طلبنا من روسيا إمدادنا بالسلاح، وكانت هذه نقطة تحول أخرى فى علاقاتنا مع الولايات المتحدة.

سؤال: ما الأمور التى أنت على استعداد للقيام بها لتحسين علاقاتك مع الولايات المتحدة؟ وما الذى تعتقد أن على الولايات المتحدة أن تفعله كذلك؟

الرئيس: نحن على استعداد من جانبنا لعمل أى شىء ماعدا التخلى عن استقلالنا وسيادتنا، لاسيما فيما يختص بالعلاقات التجارية وجميع المسائل الأخرى، ولكن من ناحية أمريكا فإننا نجدها تجمد أموالنا، وتوقف معاملاتها التجارية مع مصر، وتحاول فرض ضغط على مصر، فإذا تغيرت هذه السياسة فإنى أعتقد أنه سيكون هناك علاقات أفضل.

سؤال: إن الرئيس الأمريكى "أيزنهاور" صرَّحَ بأن بيع الغواصات إلى مصر قد بعث التوتر إلى الشرق الأوسط؛ فما هو شعورك بصدد هذه المسألة؟ وهل تعتزم مصر شراء مزيد من الأسلحة الروسية؟

الرئيس: إننا قد أعلنا سياستنا وقلنا إننا نشترى الأسلحة لغرض الدفاع عن أنفسنا ضد العدوان فحسب، وأنتم تذكرون أننا تعرضنا للهجوم من جانب بريطانيا وفرنسا وإسرائيل فى أكتوبر الماضى، وإن كل ما يمكننى أن أقوله هو أن هذه الأسلحة ستستخدم للدفاع عن سواحلنا ضد العدوان، وبالطبع لا يمكننى أن أقول لك سياستنا فى المستقبل بشأن شرائنا للأسلحة من أى مكان.

سؤال: هل ستمضى مصر فى السماح لقوة الطوارئ الدولية بالعمل فى أراضيها، على حين تواصل إسرائيل رفضها السماح للقوة الدولية بالعمل فى جانبها من خط الهدنة؟

الرئيس: إننا طبعًا قد طلبنا من الأمم المتحدة العمل على جانبى خطوط الهدنة، ولقد تقرر ذلك، ولكن إسرائيل رفضت. إن سياستنا - مما هو فى صالح السلام - ما زالت تتلخص فى السماح لقوة الطوارئ الدولية بالعمل على خط الهدنة داخل الأراضى المصرية.

سؤال: ماذا يجب أن يتم حتى تستأنف كل من بريطانيا ومصر علاقتهما الطبيعية؟ وما الفترة التى تعتقدون أنه يمكن أن يستغرقها ذلك العمل؟

الرئيس: أعتقد أننا سنستأنف محادثاتنا فى روما فى خلال عشرين يوماً، وسوف ترسل بريطانيا بعثة إلى مصر تقوم بالتفتيش على ممتلكاتها، ولا يمكننى أن أتنبأ بالوقت اللازم الذى تستأنف بعده العلاقات الطبيعية.

سؤال: هل تعتقدون أن من الممكن إعادة العلاقات الطبيعية مع فرنسا فى المستقبل القريب؟ وما شروط ذلك؟

الرئيس: إن بنك فرنسا - ممثلاً فى مديره - قد طلب إجراء مفاوضات مع مصر بشأن المسائل الاقتصادية، وأعتقد أنه سيتم ذلك قريباً، ولكن لا يمكننى أن أتنبأ بالفترة التى ستعود بعدها العلاقات الطبيعية.

سؤال: هل يجب تسوية الممتلكات الموضوعة تحت الحراسة، قبل استئناف العلاقات الطبيعية مع بريطانيا؟

الرئيس: أعتقد أن بريطانيا تريد أن تتثبت من أن ممتلكاتها فى مصر لم تصادر، ولهذا السبب سوف ترسل هذه البعثة.

سؤال: هل تعتقد أن هناك قيودًا على المساعدة التى يعرضها مبدأ "أيزنهاور"، ولهذا السبب فهو غير مقبول؟

الرئيس: بالطبع هناك قيود، وهى القيود السياسية التى يتعهد بها من يقبل مبدأ "أيزنهاور"، وهى الانحياز إلى الغرب. ومصر تنتهج سياسة عدم الانحياز لأحد، إننا نريد أن نقرر سياستنا هنا فى مصر لا فى أى بلد أجنبى آخر؛ ولهذا فإننا رفضنا مشروع "أيزنهاور".

سؤال: هل تعتقدون أن الدول العربية الأخرى لها الحق فى قبوله؟

الرئيس: إن لكل دولة عربية أن تقرر سياستها، وعلى كل حكومة أن تقرر ما إذا كانت تقبل مشروع "أيزنهاور" أم لا.

سؤال: أهناك أية شروط لكى تعترف مصر والدول العربية الأخرى بإسرائيل كدولة تعقد معها صلحًا رسميًا؟

الرئيس: أريد أن أذكرك بأن الدول العربية أعلنت فى مؤتمر باندونج أن سياستها هى وضع قرار الأمم المتحدة الصادر فى عام ١٩٤٧ فيما يتعلق بالحدود، كذا قرارها الصادر فى عام ١٩٤٨ خاصة بالمليون لاجئ عربى، وضع هذين القرارين موضع التنفيذ، وهذا هو ما تطلبه الدول العربية.

سؤال: إذا ما نُفِّذَ هذان القراران، فهل هناك احتمال فى الاعتراف بإسرائيل كدولة؟

الرئيس: ها أنتم ترون أننا لا نعترف بإسرائيل كدولة، وإنى أظن أننا نسبق الزمن بالكلام فى هذا الأمر.. إننا نريد أن توضع قرارات الأمم المتحدة موضع التنفيذ، ولكن الإسرائيليين أعلنوا أنهم لن يحترموا أياً من هذه القرارات؛ فرئيس وزراء إسرائيل قال مرات كثيرة: "إننا لن نوافق على عودة أى عربى أو أى فلسطينى إلى أرضه فلسطين".

سؤال: أترون سيادتكم وجود أى احتمال للوصول إلى حل وسط لمسألة اللاجئين؛ فقد كان هناك حديث عن إعادة توطين جزء من اللاجئين، على حين يُسْمَحُ لغيرهم بالعودة إلى ديارهم؟

الرئيس: إن سياستنا هى المطالبة بحقوق عرب فلسطين، ففى ديسمبر سنة ١٩٤٨ قررت الأمم المتحدة تكوين لجنة للتوفيق حول هذه المسألة، وقد أوصت أن تعمل اللجنة على تعويض العرب، وأن تحاول السماح لهم باستعادة حقوقهم. وقد اجتمع ممثلو كل الأطراف فى مدينة لوزان دونما نتيجة، ومازالت هذه اللجنة قائمة وموجودة، وهى مكونة من الولايات المتحدة، وفرنسا، وتركيا؛ ولهذا فإنى لا أستطيع أن أتكلم عن حل وسط أو غير وسط، فإن هذه المسألة تخص كل الحكومات.

سؤال: هل مصر راغبة فى أن تقبل حكم محكمة العدل الدولية، فيما إذا كان للسفن الإسرائيلية حق فى قناة السويس أو فى خليج العقبة؟

الرئيس: لقد أعلنت فى تصريحنا الأخير أن مصر توافق على تسوية أية مسألة تتعلق بقناة السويس على يد المحكمة الدولية، ولكن على الجانب الآخر أن يقر بالالتزام، ويجب عليه أن يوافق على حكم المحكمة.

سؤال: هل مصر ستوافق على حكم المحكمة فى حال موافقة إسرائيل عليه سلفاً؟

الرئيس: إن مصر ستوافق عليه بطبيعة الحال.

سؤال: إن "دالاس" ذكر منذ أيام أن الولايات المتحدة كان عليها أن تزود الأردن بمعونتها؛ لأن مصر وسوريا لم توفيا بالتزاماتهما لمعاونته، فهل ستعطى مصر الأردن العون فى ظل اتفاقية التضامن العربى؟

الرئيس: إن "دالاس" يحاول أن يجد عذرًا أمام الشعوب العربية للعلاقات الجديدة بين الأردن وإسرائيل والولايات المتحدة، وإذا نحن أعطينا معونتنا؛ فنحن نريد أن نكون على يقين من أن الظروف فى الأردن تضمن الوفاء بالاتفاقيات المعقودة بين الأردن ومصر لصالح أمن الدولتين.

سؤال: ما أثر تأييد الملك سعود للملك حسين على العلاقات بين مصر والسعودية؟

الرئيس: لم تتأثر هذه العلاقات بالشكل الذى صورته الصحف الأمريكية، لقد قمنا بمحادثات مع الملك سعود، وقد زار اللواء عبد الحكيم عامر المملكة السعودية، ولا أعتقد أن هناك خلافات رئيسية كما تشير الأنباء الواردة فى الصحف.

سؤال: هل هناك أى احتمال لدخول مصر فى مفاوضات مع شركة القناة القديمة لتسوية ما بينهما من نزاع؟

الرئيس: لقد قلنا فى إعلان تأميم القناة إننا مستعدون لتسوية الأمور عن طريق الاتفاق أو التحكيم؛ ولذلك يمكننى القول بأن هناك احتمالاً لذلك.

سؤال: هل ما أعلنته مصر بشأن إدارتها للقناة نهائياً؟ أم أنه من الممكن أن تقبل مصر - فى المستقبل - نوعًا ما من التشاور الدولى فى إدارة وتحسين الممر المائى إذا كان ذلك لا يتعارض مع سيادتها؟

الرئيس: لقد قلنا إننا مستعدون للمفاوضة فى شأن قانون القناة ودستورها، ولاشك أن على هيئة إدارة القناة أن تتصل بالشركات البحرية؛ من أجل وضع الخطط للمستقبل. إننا مستعدون للتعاون، ولكننا لسنا مستعدين لقبول أى تدخل تحت أى اسم.

سؤال: هل من الممكن عمل ذلك عن طريق هيئة المنتفعين؟

الرئيس: أنت تعرف أننا لم نعترف بهيئة المنتفعين كهيئة لها سلطة علينا في إدارة القناة، ولكننا على استعداد للتحدث مع المنتفعين كمستخدمين للقناة فقط.

سؤال: كم سيستغرق إنشاء خط أنابيب البترول المقترح على طول القناة؟

الرئيس: لقد قدر للعمل أن يستغرق سنة بعد انتهاء دراسة المشروع كله.

سؤال: لقد ازدادت تجارة مصر باطراد مع الكتلة السوفيتية، على حين اضمحلت تجارتها مع الغرب بعد الأحداث الأخيرة، فهل تعتقدون أن هذا الاتجاه سيستمر أو سيقل؟

الرئيس: إن هذا يتوقف على موقف الدول الغربية، وبالطبع إننا فى مصر نواجه ضغطًا من الغرب الذى يريد أن يؤثر فى اقتصادنا، ومن أجل التغلب على هذه المحاولات.. فنحن نفعل كل ما يمكن عمله؛ حتى نبيع محصولنا الرئيسى وهو القطن، ونستورد حاجاتنا، وبخاصة مطالبنا المتعلقة بالمشروعات الإنتاجية والبضائع الاستهلاكية والضرورية.

سؤال: ما حقيقة الادعاءات التى تفيد بأن دول الكتلة الشيوعية تبيع القطن المصرى للأمم الأخرى أقل من الأسعار التى عرضتها مصر نفسها؟

الرئيس: لقد تحرينا عن هذا الأمر، ولكننا لم نتمكن من وجود ما يثبت صحة هذه الأنباء. وقد استفسرنا منهم فَأَكَّدوا لنا أنهم لا يبيعونه، ونحن على استعداد لبيع القطن لأسباب كثيرة بخصم يتراوح من ١٠ إلى ٢٠ فى المائة، وهكذا لا يمكنهم منافستنا.

سؤال: هل تقوم مصر بمساعدة الجزائريين بالسلاح والمواد الأخرى؟

الرئيس: كما قلت من قبل إننا نعاونهم، ونحن نؤيدهم من الوجهة الأدبية، ونعطيهم المال، وخاصة اللاجئين منهم، ولكن فى الوقت الحاضر نحن لا نعطيهم أسلحة.

سؤال: ولنعد مرة أخرى إلى ثورتكم المصرية يا سيدى الرئيس، فما أهم الأحداث الخالدة بالنسبة لكم فى الأعوام الخمسة الماضية؟ وهل كانت هناك أية مؤامرات خطيرة أو أخطار محيقة بحكمكم فى ذلك الوقت؟

الرئيس: لقد كانت هناك بالطبع بعض المؤامرات، فقد كانت هناك محاولة لاغتيالى فى عام ١٩٥٤ بعد توقيع الاتفاقية مع بريطانيا، ولكنى أقول إنه لم تكن هناك مؤامرات خطيرة، أما الخطر الرئيسى الذى واجهنا خلال الأعوام الخمسة الأخيرة؛ فكان العدوان البريطانى - الفرنسى.

سؤال: إذا أتيح لمصر السلام فى المجال الدولى، فهل ستركز جهودها فى سبيل رفع مستوى معيشة الشعب؟

الرئيس: إن كل ما حدث خلال السنوات الخمس الماضية كان يعتبر من باب الدفاع أمام المحاولات والضغوط التى بذلت لتغيير سياستنا، ولإجبار مصر على انتهاج سياسة أخرى. إننا واجهنا الضغط بعد قيام حلف بغداد، ولم نواجه نحن فحسب، بل واجهته أيضًا بعض الدول العربية الأخرى. إننا طبعًا نريد توجيه جهودنا جميعاً لبناء بلادنا؛ برفع مستوى المعيشة فيها، وتلك كانت سياستنا دائمًا، ولكن فى عام ١٩٥٥ شرعت إسرائيل فى تهديدنا؛ ولذلك فإننا وجهنا جهودنا لتعزيز جيشنا، وأنا أعتقد أن العدوان الأخير الذى حدث فى شهر أكتوبر الماضى أثبت أننا كنا على صواب.

سؤال: ما ردُّكم على المحاولات الغربية لفرض الحصار الاقتصادى على مصر لعزلها؟

الرئيس: أعتقد أنكم قرأتم تقريرنا الذى نشر مع الميزانية منذ يومين؛ لقد كان فى استطاعتنا فى خلال فترة الضغط الاقتصادى والحصار الاقتصادى أن

نجمع مبلغ ٢٣ مليون جنيه كاحتياطى من العملات الأجنبية الحرة، منذ شهر أكتوبر الماضى حتى الآن، وفى شهر أكتوبر الماضى لم يكن لدينا سوى ١٠ ملايين جنيه. أما مسألة عزل مصر فهى أمر مستحيل، إن مصر لا يمكن عزلها عن هذه المنطقة، وإذا نظرنا إلى التاريخ.. فإننا نجد أن محاولات كثيرة قد بذلت لعزل مصر، ولكنها أخفقت جميعًا. وما حدث حتى الآن هو عزل بعض الحكومات عن شعوبها، إننا نشعر بأن محاربة القومية لن تنجح، ولكن من شأنها أن تقوى شوكتها بمرور الزمن.

١٩٥٧/٧/٢٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل تعارف بأعضاء مجلس الأمة من قصر القبة

▪ إخوانى أعضاء مجلس الأمة:

اليوم يتحقق هدف عزيز من أهداف ثورة ١٩٥٢؛ هذا الهدف هو إقامة حياة ديمقراطية سليمة. كنت أشعر - كما كان إخوانى يشعرون معى - أننا نحتاج إلى تدعيم مجلس الثورة، وإلى إقامة مجلس جديد للثورة يسير بها لتحقيق أهدافها ولتدعيم مكاسبها. واليوم وأنا أرى أمامى مجلس الثورة الذى انبثق عن إرادة الشعب أشعر بالراحة وأشعر بالحمد لله؛ لإننا استطعنا أن نصل إلى تحقيق الهدف السادس من أهداف الثورة؛ وهو إقامة حياة ديمقراطية سليمة.

إن المسئولية الملقاة على عاتقكم مسئولية كبرى ومسئولية عظمى. إن المسئولية التى تتحملونها الآن بعد أن أعطاكم الشعب.. الشعب الوفى، الشعب الأبى.. بعد أن أعطاكم هذا الشعب ثقته، وآماله وأحلامه، وآلامه أيضاً التى عبر عنها دائماً.. إن هذه المسئولية مسئولية عظمى.

إننا بعد انقضاء خمس سنوات على الثورة، نسير فيها بمجلس للثورة لنحقق الأهداف وندعمها ونثبتها، ولنقيم بين ربوع هذا الوطن عدالة اجتماعية ومجتمعاً ترفرف عليه الرفاهية والسعادة.. كما عبر عن هذا دستور الشعب.. إن هذا هو الواجب الملقى على كل فرد منكم نحو وطنه، ونحو نفسه، ونحو الأجيال القادمة.. نحو أبنائه.

إننى فى هذه المناسبة أرجو من الله أن يوفقنا جميعاً وأن يوفق كل فرد منا، وأن يلهمنا الهداية والصبر والعزم والإيمان؛ حتى نستطيع أن نحقق لهذا الشعب - الشعب الوفى، الشعب الطيب، الشعب الأبى - نستطيع أن نحقق له ما يصبو إليه وما يتمناه، ونستطيع أن نعيد إليه الثقة التى أولانا إياها بأعمال مجيدة راسخة ثابتة، لا تهدف إلا إلى مصلحة الشعب والرفع من شأنه، وإقامة مجتمع تسوده الرفاهية.

أيها الإخوة:

فى هذه المناسبة أرجو لكم التوفيق، وأرجو الله أن يوفقنا جميعًا.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٧/٧/٢٢

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى افتتاح مجلس الأمة

قسم الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية

▪ أقسم بالله العظيم أن أحافظ مخلصاً على النظام الجمهورى، وأن أحترم الدستور والقانون، وأن أرعى مصالح الشعب رعاية كاملة، وأن أحافظ على استقلال الوطن وسلامة أراضيه.

أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

إن التقاءنا بكم هنا أمل كبير طال انتظارنا له وطال سعينا لتحقيقه.. لقد كان موعدنا معكم منذ خمس سنوات، فقد كنا نتصور وقتئذ أنه فى استطاعتنا أن نلتقى بالممثلين الحقيقيين للشعب.

فى نفس صباح ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢؛ يوم ثورتنا، كُنَّا نتصور أن دورنا فى هذه الثورة هو دور الطليعة تقتحم الأبواب فتفتحها، وتنتظر الزحف المقدس قادماً إثر خطاها؛ شعباً يتلقى مسئولياته وينهض بها، ويشق طريقه إلى مستقبله ويصل إليه.

ثم ما لبثت التجربة أن أوضحت لنا أن الأمر لم يكن بالبساطة، التى كنا نتصورها ونحن بعيدين عن الحقائق المادية المجردة من الأمانى والأحلام.

وحين أتيح لنا أن نرى هذه الحقائق، أدركنا على الفور لماذا لم نستطع أن نلتقى بكم فى الموعد الذى كان بين الأمة وبيننا؛ كان الطريـق بيننـا وبيـنكم مليئـاً بالعقبات، ولم يكن فى استطاعتنا أن نذهب إلى الممثلين الحقيقيين لهـذه الأمـة، ولا كان فى استطاعتهم أن يجيئوا إلينا.

كان بيننا وبينكم استعمار جثم على أرضنا منذ مئات السنين بل منذ آلافها، وكان لابد لهذا الاستعمار أن يحمل عصاه على كاهله ويرحل؛ حتى نستطيع أن نلتقى بكم.

وكان بيننا وبينكم ملك استبد وطغى، وكان لابد أن يذهب هذا الملك حتـى نستطيع أن نلتقى بكم.

وكان بيننا وبينكم إقطاع استشرى خطره واستفحل ضرره، لم يكتف بـأن يملك الأرض وإنما أراد أن يضم إلى ملكية الأرض ملكية البشر، وكان لابد أن ينتهى هذا الإقطاع ويزول حتى نستطيع أن نلتقى بكم.

وكان بيننا وبينكم نظام حزبى مَزّق وحدة البلاد وفرق شملها، ولـم تكـن المبادئ موضوع الخلاف، وإنما كانت الزعامات الأنانية والمال الحرام وقـوت هذا الشعب هو موضوع الخلاف، ومحور ارتكازه، وكان لابد أن يختفى هذا كله وينمحى حتى نستطيع أن نلتقى بكم.

وكان بيننا وبينكم يأس مخيف سيطر على القلوب والعقول نتيجة لكـل مـا ذكرنا، فإذا الأحداث تطرأ على هذا البلد والغالبية من شـعبه تكتفـى بموقـف المتفرج، حتى وإن كانت هذه الأحداث تتعلق بالبلد وشعبه وتقرر مصيرهما معًا لمستقبل السنين. ومع اليأس المخيف أصبح وطننا أرضاً مفتوحة مكشوفة أمـام كل من تحدثه نفسه بمذهب غريب أو عصبية جاهلة. وفى هذه الظروف ضـاع الإيمان وضاعت الثقة، فلم يعد كل فرد فينا يؤمن أو يثق فى زعمائه، أو يـؤمن أو يثق بغيره من المواطنين، أو يؤمن أو يثق حتى بنفسه. وكان ينبغى للإيمـان والثقة أن يعودا إلينا كشعب وكأفراد حتى نستطيع أن نلتقى بكم.

وهكذا فى الوقت الذى اتضحت فيه معالم طريقنا إليكم وطريقكم إلينا، اتضحت فى الوقت ذاته حدود المعارك التى كان يتعين علينا أن نخوضها؛ لكى يتم اتحاد شعبنا ويصبح حرًّا طليقاً يفتح بيده آفاق غده.

وكانت هذه المعارك فى حقيقة الأمر حرباً واحدة هى حرب الاستقلال.. كان التصدى للاستعمار معركة فى حرب الاستقلال، وكان خلع الملك معركة فى حرب الاستقلال، وكان القضاء على الإقطاع معركة فى حرب الاستقلال، وكان إنهاء وجود الأحزاب معركة فى حرب الاستقلال، وكانت مقاومة اليأس والدعوة إلى الثقة والإيمان معركة فى حرب الاستقلال.

كانت هذه المعارك كلها حرباً واحدة، ولقد تعددت المواقع ولكن العدو كان نفس العدو، العوامل متشابكة والفروع من الجذور. فلقد كان من المستحيل مثلاً أن نقضى على الاستعمار إلا إذا بدأنا بالقضاء على أعوان الاستعمار. وفى الحق أن أعوان الاستعمار كانوا أشد على هذا الوطن خطراً من الاستعمار؛ ذلك أن الاستعمار فى زماننا وعصرنا الحديث لا يجىء سافراً كاشفاً عن ظفره ونابه؛ وإنما هو دائماً يحاول أن يضع من الأقنعة على وجهه ما يخدع الناس به عن حقيقة نواياه.

وحتى قبل أن يحل بأرضنا الاستعمار البريطانى، كان الاستعمار التركى يتحكم فينا لا على أنه استعمار يريد أن يسيطر ويستغل؛ وإنما كانت السيطرة وكان الاستغلال تحت ستار جلال الخلافة ومهابة أمير المؤمنين.

ولما جاء الاستعمار البريطانى بعد أن سحق انتفاضة وطنية باسلة قام بها شعبنا وهى ثورة عرابى، لم يحكم البلد صراحة بضباطه الإنجليز، فقد كان حرياً أن يضعه أمام الشعب وجهاً لوجه، وكان الاستعمار يرى أن خير ما يلائم أهدافه ويحقق أغراضه هو أن يختفى وراء الستار ولا يقف أمامها، وأن يدير الملهاة، بل المأساة، من خلف المسرح ولا يظهر عليه.

وهكذا – أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة – زَيَّفَ الاستعمار تاجاً، وأقام من الوهم عرشاً، ثم بدأ يجيء بالدمى والأصنام يصنع منها فوق رءوسنا ملوكاً وأمراء كانوا أذلاء ضعفاء أمامه؛ لأنه سيدهم وخالقهم، وكانوا عتاة جبابرة على الشعب، يستعيضون منه ضريبة ذلهم وضعفهم أمام الاستعمار.

وكذلك كان الإقطاع.. كان قوة أرادها الاستعمار لتكون بديلاً لقوة القصر فى الحكم وفى الظلم، أو لتكون عوناً لها حسب مقتضيات الأحوال. ثم ضاقت حلقات الحصار حول الشعب لما بدأت الأحزاب تدور فى الدائرة، بعضها يعمل بأوامر القصر مباشرة، وبعضها بوحى من الإقطاع، وبعضها يختصر الطريق فيتجه دون شعور بالخزى أو العار إلى المصدر الحقيقى لكل سلطان؛ إلى الاستعمار. وكان الحصار حول الشعب محكماً لدرجة أنه لما ثار سنة ١٩١٩ لم تلبث الثورة إلا قليلاً حتى ثارت على نفسها، وانحرفت وتفتت وحدتها، وتناثرت شظايا متفرقة تصيب الشعب بجراحٍ جديدة فوق ما كان يقاسيه من جراح. وكان الاستعمار من وراء هذا كله راضياً سعيداً، كانت القوى كلها أوراقاً فى يده يلعب بها إذا شاء مرة واحدة، أو يلعب بها إذا شاء واحدة بعد واحدة، وفى كل الأحوال كان الغنم له وكان الغرم على الشعب.

كذلك كانت المعارك فى حرب الاستقلال.. كان القتال فى أى معركة منها قتالاً فى كل معركة، ومواجهة أى خطر فيها مواجهة لكل الأخطار. كان خلع الملك مقدمة لإعلان الجمهورية، ومقدمة لإلغاء الألقاب، ومقدمة للقضاء على الإقطاع. وكان الإصلاح الزراعى مقدمة لحل الأحزاب، ولم يكن حل الأحزاب بدوره مجرد إنهاء لفتنة مزقت وحدة البلاد ونهبت ما نسى القصر والإقطاع نهبه من خيراتها فحسب؛ بل إن حل الأحزاب كان مقدمة لإجلاء الغاصب عن أرض مصر، فإن قوة الاحتلال فى منطقة القناة ما لبثت أن وجدت نفسها تواجه بلداً متحداً.

ولم يكن التوقيع الحقيقى على اتفاقية الجلاء نتيجة للجلوس إلى مائدة مفاوضات تعثر أمرها أكثر مما استقام؛ وإنما كان توقيع اتفاقية الجلاء محتماً لما

وجد الاستعمار أنه فقد القوائم التى كان يرتكز عليها وجوده قائمة بعد قائمة. لقد تهاوت الدمى والأصنام دمية بعد دمية وصنماً فى أعقاب صنم، أصبح الاستعمار فإذا هو أمام الشعب وجهاً لوجه، ولاحت المعركة بينهما على الأفق، بل ووقعت المعركة فعلاً على أرض منطقة القناة، وبالأيدى المتحدة القوية، وبالدم الذى الذى سال في منطقة القناة وقعنا اتفاقية الجلاء، وانتصرنا فى حرب الاستقلال.

أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

كان انتصارنا فى حرب الاستقلال مقدمة لابد أن تمضى إلى غاياتها، فإن حصولنا على الاستقلال، وإن كان فى حد ذاته أملاً عظيماً، إلا أن ما بعد الاستقلال كان هو دون شك الأمل الأعظم. لم يكن الاستقلال فى رأينا مجرد صك مهرناه بالغالى الذكى من دمائنا لكى نحفظه مع ما نفخر به من تراث ماضينا وآثار أجدادنا؛ وإنما كان إيماننا أن هذا الاستقلال لا خير فيه ما لم يصبح نقطة الانطلاق إلى مستقبلنا.

كنا نريد الاستقلال حتى نستطيع أن نصنع حياتنا فى حرية، وهكذا لم يكن الاستقلال خاتمة المطاف وإنما كان بداية سعى، ولم يكن نهاية كفاح بل كان دعوة إلى كفاح، لم يكن هبوط الليل بعد نهاية عمل نهار وإنما كان مشرق الفجر. كان الاستقلال مجرد إشارة معناها أننا الآن نستطيع أن نعمل، وأننا الآن نستطيع أن نجنى ثمار هذا العمل. ولقد كان العمل المنظم لبناء وطننا عسيراً، بل مستحيلاً قبل الحصول على الاستقلال.

كانت كل جهودنا قبل الاستقلال بذوراً مبعثرة فى مهب الرياح، معظمها يضيع فى الهواء، وقليل منها يستقر على الأرض ليخضر عوده وتورق أغصانه؛ ذلك أن الذين كانوا يتحكمون فى هذا البلد قبل الاستقلال لم يكونوا يريدون له القوة، بل إن حالة الضعف التى كان يرسف فى أغلالها كانت خير ضمان لهم بأن استغلالهم له مباح إلى غير ما حد.

كنا طالما يقعدنا العجز عن الحركة فريسة سهلة، فأين كان وجه المصلحة لديهم فى أن يمنحونا عناصر القوة أو يتركونا نحصل بجهودنا على هذه العناصر؟ إن الأقوياء لا يمكن أن يكونوا فرائس سهلة، وهكذا لما تحطمت الأغلال وجاء يوم الاستقلال، كان المعنى الواضح والحقيقة الظاهرة وراء هذا الاستقلال؛ أنه الآن تفتحت الأبواب للعمل، ولكل من يريد أن يعمل.

أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

كان أمامنا عمل كثير وطويل.. كانت الأرض أمامنا رحبة واسعة.. كُنَّا نريد أن نعمل للماضى الذى ضاع، وللحاضر الذى نريد أن نصونه، وللمستقبل الذى كنا نريد أن نؤمنه لأبنائنا. وكنا نعرف طريقنا؛ فقد كان شعبنا – كما جاء فى مقدمة دستور ١٦ يناير سنة ١٩٥٦ – يريد مستقبلاً متحرراً من الخوف، متحرراً من الحاجة، متحرراً من الذل، يبنى فيه بعمله الإيجابى وبكل طاقته وإمكانياته مجتمعاً تسوده الرفاهية، ويتم له فى ظلاله القضاء على الاستعمار وأعوانه، القضاء على الإقطاع، القضاء على الاحتكار وسيطرة رأس المال على الحكم، إقامه جيش وطنى قوى، إقامة عدالة اجتماعية، إقامة حياة ديمقراطية سليمة.

ولم تكن هذه المعانى كلها مجرد شعارات ترتفع بها الأعلام أيام الاحتفالات بالأعياد؛ وإنما كانت هذه المعانى إرادة عزمت وصممت.

أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

وكان خيالنا مليئاً بأحلام الغد الذى نريده، ولقد أودعنا دستورنا هذه الأحلام، لا لتكون مجرد ألفاظ مرصوصة؛ وإنما لتكون خط سيرنا وخطة عملنا، من أجل هذا الغد الذى نحلم به.

ولابد هنا - أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة - من وقفة طويلة أمام الباب الثانى والثالث من أبواب دستورنا؛ هذه المواد التى تضع المقومات الأساسية للمجتمع المصرى، وتحدد له حقوقه وواجباته.

تأملوا المادة الرابعة من هذا الدستور؛ المادة التى تقول: "التضامن الاجتماعى أساس للمجتمع المصرى".

والمادة الخامسة التى تقول: "الأسرة أساس المجتمع قوامها الدين والأخلاق والوطنية".

والمادة السادسة التي تقول: "تكفل الدولة الحرية والأمن والطمأنينة وتكافؤ الفرص لجميع المصريين".

والمادة السابعة التي تقول: "ينظم الاقتصاد القومى وفقاً لخطط مرسومة، تراعى فيها مبادئ العدالة الاجتماعية، وتهدف إلى تنمية الإنتاج ورفع مستوى المعيشة".

والمادة الثانية عشرة التي تقول: "يعين القانون الحد الأقصى للملكية الزراعية بما لا يسمح بقيام الإقطاع، ولا يجوز لغير المصريين تملك الأرض الزراعية إلا فى الأحوال التى بَيَّنَها القانون".

والمادة الثالثة عشرة التي تقول: "يحدد القانون وسائل حماية الملكية الزراعية الصغيرة".

والمادة الرابعة عشرة التى تقول: "ينظم القانون العلاقة بين ملاك العقارات ومستأجريها".

والمادة الخامسة عشرة التي تقول: "تشجع الدولة الادخار، وتشرف على تنظيم الائتمان، وتيسر استغلال الادخار الشعبى".

والمادة السادسة عشرة التي تقول: "تشجع الدولة التعاون وترعى المنشآت التعاونية بمختلف صورها".

والمادة السابعة عشرة التي تقول: "تعمل الدولة على أن تُيَسِّر للمواطنين جميعاً مستوى لائقاً من المعيشة أساسه تهيئة الغذاء، والمسكن، والخدمات الصحية والثقافية والاجتماعية".

والمادة الثامنة عشرة التي تقول: "تكفل الدولة وفقاً للقانون دعم الأسرة وحماية الأمومة والطفولة".

والمادة التاسعة عشرة التي تقول: "تيسر الدولة للمرأة التوفيق بين عملها فى المجتمع وواجباتها فى الأسرة".

والمادة العشرون التي تقول: "تحمي الدولة النشء من الاستغلال وتقيه الإهمال الأدبى والجسمانى والروحى".

والمادة الواحدة والعشرون التي تقول: "للمصريين الحق فى المعونة فى حالة الشيخوخة وفى حالة المرض أو العجز عن العمل، وتكفل الدولة خدمات التأمين الاجتماعى والمعونة الاجتماعية والصحة العامة، وتوسعها تدريجيًّا".

والمادة الثانية والعشرون التي تقول: "العدالة الاجتماعية أساس الضرائب والتكاليف العامة".

والمادة الثالثة والعشرون التي تقول: "المصريون متضامنون فى تحمل الأعباء الناتجة عن الكوارث والمحن العامة".

والمادة الثامنة والعشرون التي تقول: "الوظائف العامة تكليف للقائمين بها، ويستهدف موظفو الدولة فى أدائهم وظائفهم خدمة الشعب".

والمادة الواحدة والثلاثون التي تقول: "المصريون لدى القانون سواء، وهم متساوون في الحقوق والواجبات العامة، لا تمييز بينهم فى ذلك بسبب الجنس أو الأصل أو اللغة أو الدين أو العقيدة".

والمادة التاسعة والأربعون التي تقول: "التعليم حق للمصريين جميعاً، تكفله الدولة بإنشاء مختلف المدارس والمؤسسات الثقافية والتربوية والتوسع فيها تدريجياً، وتهتم الدولة خاصة بنمو الشباب البدنى والعقلى والخلقى".

والمادة الواحدة والخمسون التي تقول: "التعليم فى مرحلته الأولى إجبارى وبالمجان فى مدارس الدولة".

والمادة الثانية والخمسون التي تقول: "للمصريين حق العمل، وتعنى الدولة بتوفيره".

والمادة الثالثة والخمسون التي تقول: "تكفل الدولة للمصريين معاملة عادلة بحسب ما يؤدونه من أعمال، وبتحديد ساعات العمل، وتقدير الأجور، والتأمين ضد الأخطار، وتنظيم حق الراحة والاجازات".

والمادة الرابعة والخمسون التي تقول: "ينظم القانون العلاقات بين العمال وأصحاب الأعمال على أسس اقتصادية، مع مراعاة العدالة الاجتماعية".

والمادة السادسة والخمسون التي تقول: "الرعاية الصحية حق للمصريين جميعاً تكفله الدولة بإنشاء مختلف أنواع المستشفيات والمؤسسات الصحية، والتوسع فيها تدريجياً".

والمادة الثامنة والخمسون التي تقول: "الدفاع عن الوطن واجب مقدس، وأداء الخدمة العسكرية شرف للمصريين، والتجنيد إجبارى وفقاً للقانون".

والمادة الواحدة والستون التي تقول: "الانتخاب حق للمصريين على الوجه المبين فى القانون، ومساهمتهم فى الحياة العامة واجب وطنى عليهم".

أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

كان لابد من هذه الوقفة الطويلة أمام هذه المواد من دستورنا، فإن هذه المواد فى حقيقة أمرها قسمات الوجه الذى نريده لمستقبلنا وتقاطيعه، إنها أشبه ما تكون بالرسم الذى يضعه المهندسون قبل الشروع فى البناء، ثم يبدأون على

مقاييسه يضعون الأساس، ويصعدون بالطوابق واحداً فوق الآخر حتى يعلو البناء.

وعلى مقاييس هذه المواد من دستورنا بدأ عملنا، ولقد بدأ العمل فى الواقع قبل صياغة مواد الدستور، فإن الأفكار كانت تجيش فى صدورنا قبل أن نصوغها فى الألفاظ، بل إن العمل فى الواقع أيضاً بدأ حتى قبل أن تنتهى حرب الاستقلال. كنا نفعل ما نقدر أن نفعله، بينما نحن نحارب معركتنا؛ كنا نتحرك فى كل شبر نربحه بينما الحرب محتدمة والمعركة دائرة. وكانت أجهزة الدولة كلها متجهة بأقصى سرعتها إلى العمل؛ عملت تحت النار، وعملت بعد حرب الاستقلال، وعملت فى الظروف التى تلت حرب الاستقلال، وكانت فى كثير من الأحيان أشد منها صعوبة وأكثر منها مشقة.

أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

إن الوزراء سوف يستعرضون أمامكم كل منهم فى حدود اختصاصه ما تم عمله خلال السنوات الخمس الماضية، لهذا سنكتفى هنا بموجز صغير، كل القصد منه أن يتضح لكم مدى التوافق بين أمانى شعبنا التى رسم فيها أحلام غده، ثم أودعها مواد دستوره، وبين التطبيق العملى لهذه الأحلام وتحويل مواد الدستور إلى واقع ملموس.

وفيما يلى ما تم انجازه من الأعمال بواسطة أجهزة الدولة المختلفة؛ فى سبيل بلورة الأفكار لنصبح مجتمعاً سعيداً، وترجمة الرسوم لتكون بناءً شامخاً.

ففى ميدان الإصلاح الزراعى صدر قانون الإصلاح الزراعى رقم ١٧٨ فى سبتمبر سنة ١٩٥٢، يهدف إلى تغير شامل فى النظم السياسية والاجتماعية السائدة فى البلاد؛ يقضى على الإقطاع.. يقضى على الملكيات الشاسعة التى أعطت لأصحابها سلطات وامتيازات اجتماعية واقتصادية، وخلقت منهم طبقة عليا تتصرف فى شئون البلاد كما تشاء؛ عن طريق سيطرتها على الجهاز التشريعى ممثلاً فى البرلمان، والجهاز التنفيذى ممثلاً فى الوزارات، هذا بينما

الغالبية العظمى من المشتغلين بالزراعة - سواء كانوا من صغار الملاك أو من المستأجرين أو من عمال الزراعة - يعيشون فى صحبة الفقر والإهمال.

استولت الهيئة التنفيذية للإصلاح الزراعى على ٤٢٠ ألف فدان كانت زائدة عن الحد فى ملكية ١٧٦٨ مالك، ثمن هذه الأرض بمنشآتها ٩٢ مليون جنيه. هذا بخلاف ١٤٥ ألف فدان تخضع للقانون، وتصرف فيها ملاكها السابقون فى حدود ملكيات صغيرة مساحتها خمس أفدنة لصغار الزراع. وتقرر أخيراً ضم أراضى الأوقاف إلى الإصلاح الزراعى لتوزيعها، وتزيد مساحتها على ٢٠٠ ألف فدان. بذلك تكون مساحة الأرض التى تقرر توزيعها ما يقرب من ٨٠٠ ألف فدان، ولقد تم بالفعل توزيع ٢٨٢,٦٥٠ فداناً، انتفع بحيازتها ٦٨٧٣٧ أسرة، تتكون من ٤٦٦٤٩٥ فرداً، وسيتم هذا العام - إن شاء الله - توزيع خمسين ألف فدان، سيوزع منها غداً - ٢٣ يوليو - عشرين ألف فدان.

وبانتهاء التوزيع يكون قد انتفع بتملك الأرض مليون وخمسمائة ألف فرد. ولم يترك الملاك الجدد ليواجهوا مشاكلهم دون عون؛ وإنما نص القانون على تكوين جمعيات تعاونية زراعية لمن آلت إليهم الأرض، وبلغ عدد الجمعيات التى تم تأسيسها حتى نهاية العام الماضى ٢٠٦ جمعية. وقد حققت هذه الجمعيات التعاونية فى العام الماضى - سنة ١٩٥٦ - ربحاً صافياً قدره مليون وأربعة وعشرين ألف وتسعمائة ستة وأربعين جنيهاً، هذا عدا أنها أصبحت الآن تملك احتياطات معدة لمشروعات إنتاجية واجتماعية لأعضائها قيمتها ستة مليون جنيه.

صدر قانون لتحديد الإيجارات، حقق استقراراً للمستأجرين وزيادة فى إنتاجية الأرض؛ نتيجة لزيادة دخل هؤلاء المستأجرين. أبرز النتائج الاجتماعية للإصلاح الزراعى، هى:

كان كبار الملاك يملكون ٢٠% من الأرض، وكانت نسبتهم بين ملاك الأرض هى ٦ فى ١٠ آلاف.

كان صغار الزراع يملكون ٣٥% من الأرض، وكانت نسبتهم ٩٥%.

والآن أصبح الوضع:

كبار الزُرَّاع يملكون الآن ٦% من الأرض، صغار الزراع يملكون ٥٠% من الأرض.

أما في ميدان الزراعة فقد أدى التوسع في توزيع التقاوى المنتقاة لمختلف المحاصيل إلى ارتفاع غلة الفدان؛ فزاد معدلها في السنوات الأربع الأخيرة بمقدار ١١% عما كانت عليه في الأربع سنوات السابقة للثورة. كانت الزيادة في القمح ١٩%، والأرز ٢٨%، والقصب ١٧%، والشعير ١٣%، والذرة الشامية ٦%.

أصبحنا نستورد مواد غذائية أقل، ونصدر أكثر؛ كنا سنة ١٩٥١ نستورد ٦ مليون أردب قمح، في سنة ١٩٥٥ استوردنا ٣,٦ مليون أردب قمح، زاد تصديرنا من الأرز والبصل.. سنة ١٩٥١ صدرنا أرزاً مقداره ٢٥ ألف طن، سنة ١٩٥٥ صدرنا أرزاً مقداره ٢٣٥ ألف طن، سنة ١٩٥١ صدرنا بصلاً مقداره ٢,٣ مليون قنطار، سنة ١٩٥٥ صدرنا بصلاً مقداره ٤,٦ مليون قنطار.

ورغبة في تجنب أخطار الاعتماد على محصول واحد، زادت المساحات التي زرعت بمحصولات أخرى غير القطن زيادة هائلة؛ في سنة ١٩٥٦ زرعنا ٣١٧ ألف فدان أرز زيادة عما كنا نزرعه قبل ١٩٥٢، في سنة ١٩٥٦ زرعنا ١٠٣ ألف فدان خضر زيادة عما كنا نزرعه قبل ١٩٥٢، كذلك زادت زراعة الفواكه ١٣ ألف و٥٠٠ فدان، والقصب ١٧ ألف و٣٠٠ فدان، والمحاصيل البقولية ١٢ ألف فدان. وضع برنامج لزيادة مساحة حقول الفاكهة إلى ٥٠% من المساحة الحالية على مدى سبع سنوات، من أجل هذا يتم توزيع مليون و٢٠٠ ألف شتلة سنوياً من مختلف أصناف الفاكهة على الزراع. تجرى الآن على أوسع نطاق دراسة موضوعية للتربة المصرية، كما تم إنشاء معمل بحوث للأراضي الملحية والقلوية ومحطة أبحاث لتغذية النبات. زاد إنتاج مصر من

اللبن؛ سنة ٥٣/٥٢ كان إنتاج مصر من اللـــبن ١,٩٥٠ مليـــون رطـــل، ســـنة ٥٦/٥٥ زاد إنتاج اللبن فى مصر إلى ٢,٣٤٠ مليون رطل. بـــدأ إنـــشاء ٣٠٠ وحدة بيطرية لعلاج الحيوانات، تتولى كل منها علاج عشرين ألف فـــى محـــيط عملها.

كان دخلنا من الزراعة فى موسم ١٩٥٣/١٩٥٢ هـــو ٥٢ مليـــون جنيـــه، وصل عام ٥٦/٥٥ إلى ٣١٢ مليون جنيه.

فى ميدان الصناعة تم دراسة كل الإمكانيات الصناعية بمصر دراسة علمية وشاملة، ينتهى هذا العام بناء مصنع الحديد والصلب، تم توسيع معمـــل تكريـــر البترول فى السويس بحيث زاد إنتاجه من ٤٠٠ ألف طن إلى مليون و ٣٠٠ ألف طن، وتم أيضاً إنشاء معمل فى مسطرد، وتم كذلك إنشاء معمل فى الإســـكندرية تصل طاقته إلى ٧٠٠ ألف طن، كذلك تم مد خط أنابيب بترول بـــين الـــسويس والقاهرة طوله ١٣٠ كم وكفايته ٢ مليون و ٣٠٠ ألف طن.

أوشك العمل فى كهربة خزان أسوان على الانتهاء، وتقدر تكاليفـــه بـــسبعة وعشرين ونص مليون جنيه، وسيعطى قوة كهربائيـــة قـــدرها ١٨٨٠ مليـــون كيلووات/ساعة تستخدم فى الأغراض الصناعية؛ وبينها الكهرباء اللازمة لمصنع السماد الكبير الذى يجرى إنشاؤه الآن، والذى يتكلف ٢٢ مليون جنيه، ليكـــون إنتاجه ٣٧٠ ألف طن من سماد نترات النشادر الجيرى، تبلغ قيمتها كل عام أكثر من ٨ مليون جنيه.

تم وضع مشروع للتوسع الصناعى على خمس سنوات، وسوف يترتب على تنفيذه زيادة فى الدخل القومى مقدارها ١٣٠ مليون جنيه، وبذلك يصبح نـــصيب الصناعة ٢٢% من الدخل القومى. يحتاج هذا البرنامج إلى ١٢٠ ألـــف عامـــل جديد، وبما أن وجود كل عامل فى المصنع يقتضى وجود أربعة عمال غيره فى النقل والتوزيع.. فإن هذا البرنامج سيوفر مجال العمل لما يزيد على نص مليون عامل، يوزع دخلهم على ٣ مليون من السكان.

بُدِءَ فعلاً فى تنفيذ المرحلة الأولى من هذا المشروع، ويجرى الآن إنشاء ٢٩ مشروعاً منها، بينها مصنع الورق، ومصنع الصودا الكاوية، ومصنع معدات المبانى.. خصص للمشروعات الإنتاجية فى ميزانية الدولة فى الأربع سنوات الماضية ما معدله ٥٠ مليون جنيه كل سنة، أى ٢٠٠ مليون جنيه فى أربع سنوات.

قامت صناعات جديدة، مثل: صناعات الكابلات، والبطاريات، والكاوتشوك، والصينى والخزف، والجوت، والأدوية، والأدوات الكهربائية.

أصبح الإنتاج الصناعى يزيد بمعدل ١٠% كل عام، وسوف يتعدى هذه النسبة بكثير بعد مشروع السنوات الخمس، كما أعد برنامج تعدينى واسع النطاق.

بقى جزء هام من نهضتنا الصناعية؛ ذلك هو صناعاتنا العسكرية التى أدت رسالة هائلة فى سد احتياجات القوات المسلحة، وضربت أرقاماً تعتبر قياسية فى عالم الصناعة والتصنيع. ويكفى أن هذه المصانع حققت إنتاجاً بلغت قيمته ٧ مليون جنيه فى السنتين الأخيرتين، هذا فضلاً عن فائدة أخرى أخطر وأهم لهذه المصانع؛ تلك هى خلق جيل جديد من العمال المهرة والمهندسين والفنيين.

أما فى ميدان المال والاقتصاد والتجارة والتموين فقد بدأت الثورة والبلاد على حافة الخراب؛ كان هناك عجز فعلى فى ميزانية ٥١/٥٢ قدره ٣٨ مليون جنيه، وكانت هناك خسائر عمليات المضاربة فى القطن وقدرها ٣٠ مليون جنيه، وفوق ذلك كانت هناك نفقات حرب فلسطين.

كان عجز الميزان التجارى سنة ١٩٥٢/٥١ (٧٦) مليون جنيه و٧٠٠ ألف، وهبط العجز سنة ٥٦ إلى ٤٣ مليون جنيه و٨٠٠ ألف، وفى الشهور الستة الأولى من سنة ١٩٥٧ حققنا فائضًا قدره ٦ مليون جنيه ونص.

تم تمصير ٧ بنوك و١٦ شركة تأمين وأكثر من ٤٠ شركة، كانت هى فى الواقع شرايين الاقتصاد المصرى. تحول البنك الأهلى إلى بنك مركزى،

وأنشئت المؤسسة الاقتصادية بغرض توحيد الهيئة التى تتولى وضع سياسة استثمار الأموال العامة فى مختلف ميادين النشاط الاقتصادى، ولتكون قوة اقتصادية متحركة مؤثرة دافعة فى هذه الميادين.

تم تدعيم سوق الأوراق المالية، تم وضع تنظيم للأداة الحكومية، تم وضع برامج لتدريب الموظفين، زادت ودائع المصريين فى البنوك ٦٢ مليون جنيه؛ كانت ٢٠٠ مليون جنيه و ٧٠٠ ألف، وأصبحت ٢٦٢ مليون جنيه و ٥٠٠ ألف. كان عدد الشركات المصرية سنة ١٩٥٢ هو ٢٦ ألف و٦٣٦ شركة فيها ١٨٣ مليون جنيه، أصبح عددها سنة ١٩٥٦ هو ٣٤١٤ شركة فيها الآن ٢٤٦ مليون جنيه؛ أى بزيادة ٧٤٨٧ شركة و٦٣ مليون جنيه.

عقدنا اتفاقيات تجارية مع ٣٢ دولة.. نظمت تجارة القطن.. نظمت الأسواق.. نظمت الغرف التجارية، دعم البنك الصناعى، وصنعت سياسة تموينية لمواجهة مستقبل الزيادة فى عدد السكان، بذلت جهود هائلة لتوفير السلع التموينية حتى فى أشد الظروف صعوبة وأقصاها مشقة.

أما فى ميادين الأشغال والمواصلات.. وضع برنامج لتوسع زراعى عاجل فى مساحة قدرها ٣٠٠ ألف فدان، ينتظر إتمامها هذا العام، تكاليفها ٧ مليون جنيه. وضعت مشروعات لتحسين طرق الرى والصرف بالوجهين البحرى والقبلى، وتتكلف هذه المشروعات ٥٨ مليون جنيه، وبدأ التنفيذ سنة ١٩٥٤، ومجموع ما صرف حتى الآن لهذه المشروعات ١٩ مليون جنيه. وضع برنامج لتدعيم خطوط الملاحة الحالية فى النيل تكلف ١١ مليون.

زاد إنتاج الكهرباء وزاد استهلاكها فأصبح الآن ١٥٠٠ مليون كيلووات/ساعة، هذا عدا الكهرباء الناتجة من خزان أسوان وقدرها ١٨٨٠ مليون كيلووات/ساعة، وقد أعدت مشروعات لتوصيلها إلى ٨ آلاف مليون كيلووات/ساعة على مدى خمس سنوات، تتكلف ٢٥ مليون جنيه.

تم تجديد ٥٠٠ كيلو متر سكة حديد، وشـراء ١٢٠ قـاطرة ديـزل، و٤٥ قاطرة ديزل ثقيلة، و٢٤٠ عربة ركاب، و٢٠ وحدة ديزل كل منها ٣ عربـات، و١٧٠٠ عربة بضاعة. أنشئت وجددت كبارى ومحطات وأنفاق زاد عددها على ٣٠٠ كوبرى ومحطة ونفق، وتمت كهربة سكة حديـد حلـوان وتكلفـت هـذه الكهربة ٥,٥ مليون جنيه.

صرفنا على إنشاء الطرق ١٨ مليون جنيه، وسنصرف عليها ٢٠ مليـون جنيه فى السنوات الخمس القادمة، تم مد ٢٠٠٠ كيلومتر من الطـرق الجديـدة، أصبح لدينا من سيارات الأتوبيس ما يكفى لنقل ٥٠ مليون راكب كل سنة، ومن سيارات اللورى ما طاقته ٢٠٠ مليون طن فى السنة.

زاد عدد التليفونات ما يقرب من ٥٠ ألف خط، أصبحت طاقـة مـصلحة البريد ٢٥٣ مليون خطاب ومليون طرد فى السنة، وأصـبحت طاقـة أعمالهـا المالية ١٢٥ مليون جنيه.

أما فى ميدان التخطيط والشئون البلدية والقرويـة.. أنـشئت هيئـة عليـا للتخطيط والتنسيق؛ حتى تكون أعمالنا على هدى، وحركاتنـا طبقًـا لبرنـامج مرسوم. بلغت جملة تكاليف توفير المياه النقية للمدن والقرى ٢٦ مليون جنيـه، و٥ ونص فى المدن والباقى كله فى الريف.

أعد تخطيط لكل المدن الكبرى فى جمهورية مصر، تم إنشاء ٢٥٠ وحـدة مجمعة وصلت تكاليفها إلى ١٣ مليون جنيه، أعيد تنـسيق وتحـسين مـداخل القاهرة، ورصف من شوارعها خمسة ونصف مليون متر مربع، تكلفت خمـسة مليون جنيه. أقيمت كبارى وأنفاق لمداخل المدينة وعلـى طريـق الكـورنيش، وكذلك كوبرى الجامعة، قد تكلف ذلـك ٢,٥ مليـون جنيـه. أنـشىء طريـق الكورنيش ويبلغ طوله ٤٠ كيلو متراً وتكلف ٢,٥ مليون جنيـه، كمـا أنـشىء طريق بورسعيد وطوله ١٥ كيلو متراً وتكاليفه ٨٠٠ ألف جنيه. أُزيلَتْ أحيـاء

غير صحية من القاهرة، وأنشئت لسكانها مساكن شعبية عددها ٤٠٠٠ مسكن، هذا عدا برنامج المساكن الشعبية الأخرى.

ولم تكن القاهرة فى هذه المشروعات كلها إلا نموذجاً لغيرها من بلاد القطر، أعيد تعمير بورسعيد فى زمن قياسى تحت ظروف نعرفها جميعاً، وتم بناء ٤٤٦٠ مسكن بكل ما يلزمها من مرافق وخدمات عامة كالمدارس والمستشفيات والأسواق التجارية. وأقيمت منشآت جديدة فى بورسعيد لا تقل تكاليفها عن خمسة مليون جنيه، وبلغ ما صرف على أعمال التعمير والإنشاء فى السنوات الخمس الماضية ١١٢ مليون جنيه.

أما فى الميدان الاجتماعى.. صدر قانون عقد العمل الفردى، وصدر قانون تنظيم النقابات، وتنظيم التوفيق والتحكيم. تم تنظيم التعاون باعتباره من المبادئ الأصيلة للثورة، ووضع برنامج للحركة التعاونية على خمس سنوات. صدر قانون نظام التأمين والادخار للعمال، وتبحث الآن مشروعات تأمين العامل ضد المرض والبطالة.

أعيد تنظيم جمعيات البر، تعاون الوطن كله فى تحمل أعباء تعويض الذين لحقهم أضرار العدوان. صرفت وزارة الأوقاف في وجوه البر والخير مليونًا ونصف مليون جنيه، وهناك ١٢ ألف أسرة فقيرة تصرف لها الوزارة سنويًّا ٢٠٠ ألف جنيه.

قامت حركة تشريعية واسعة النطاق وسنت مجموعات من القوانين، تهدف إلى القضاء على مفاسد الماضى وتطهير الحياة العامة، وتساند التطور الاجتماعى والثقافى والاقتصادى، وأبرز هذه القوانين قانون إلغاء المحاكم الشرعية والملية وإحالة قضاياها إلى المحاكم الوطنية، وأعيد إصدار قانون استقلال القضاء، وقانون المحاماه.

وفى نفس الوقت بذل أكبر مجهود لصيانة الأمن؛ أنشئت ٤٩ مدرسة دربت ٣٥ ألف رجل من رجال البوليس، ارتفع مستوى أسلحة البوليس، وارتفع

مستوى مواصلاته، أنشئت له شبكة لاسلكية، وضعت تحت تصرفه أحدث الآلات والأجهزة العلمية فى محاربة الجريمة؛ والنتيجة أنه بالرغم من زيادة عدد السكان وتفاقم مشاكل الجريمة فى العالم أجمع، هبط عدد الجنايات فى سنوات الثورة بمقدار ٣٨٣٧ جناية عما كان عليه فى السنوات الخمس السابقة لها، بمعدل ٧٦٧ جناية كل عام. هذا عدا إعادة تنظيم الدفاع المدنى، وتنظيم إدارة الهجرة والجوازات والجنسية، وتعميم نظام البطاقات الشخصية.

أما فى الميدان الصحى.. فمع الوحدات المجمعة تم إنشاء ٢٥٠ مستشفى، ملحق بها ٤٠ مجموعة صحية، تخدم كل منها ١٥ ألف من السكان.

تم إنشاء ١١٥ وحدة للعلاج الشامل فى المنيا والشرقية.. تَضاعَفَ عدد أسرة الدرن، وأنشئت المصحات والمستوصفات، أنشئت ٣ مستشفيات عمومية كبرى وثمانية فى بنادر المديريات، وأصبح عدد المستفيدين من المستشفيات العامة سنة ١٩٥٦ هو ٥ مليون مواطن. وأنشئت ١٤ وحدة رمد جديدة، تقرر إنشاء ٤ مستشفيات للأمراض العقلية، و٧ مستشفيات جديدة للحميات، و٢٨ وحدة لمراقبة الأغذية. عززت معامل اللقاحات والأمصال، وبدأ إنتاج الأنسولين والجلوكوز على نطاق واسع فى مصر. أنشىء مركز رئيسى لنقل الدم، و١٠ مراكز بعواصم الأقاليم.

زادت مراكز رعاية الأمومة والطفولة، أنشىء مصنع للمبيدات الحشرية، بذل كل جهد لتوفير الدواء سواء عن طريق الاستيراد أو عن طريق تشجيع التصنيع المحلى، أرسلنا ٤٥٠ طبيبًا من أطبائنا للتخصص فى أعظم جامعات العالم.

يجرى الآن ويتم قريبًا إنشاء معهد للسرطان، ومعهد لشلل الأطفال، ومعهد للعلاج بالنظائر المشعة، ومعمل لاختبار الأدوية، ومعمل لبحث تأثير الإشعاع الذرى على الإنسان، ومعمل لبحوث الأشعة.

أما فى ميدان العلم والثقافة.. ففى العام السابق للثورة بنيت فى مصر ٣ مدارس جديدة، وفى السنوات الخمس الماضية كان مجموع ما بنى من مدارس ١٢٣٥ مدرسة، أى بمعدل ٢٤٧ مدرسة كل عام، أى بمعدل مدرستين كل ثلاثة أيام.

فى السنوات الخمس السابقة على الثورة بلغ ما صرف على بناء المدارس ٤ مليون جنيه، وفى الخمس سنوات التالية للثورة صرف على بناء المدارس ٢٥ مليون جنيه، وصرف ٢,٥ مليون لتجديد مدارس قديمة.

فى أول سنة للثورة وصلت ميزانية التعليم إلى ٢٦ مليون جنيه، ثم قفزت إلى ٣٦ مليون جنيه، وفى هذا العام وصلت إلى ٤٥ مليون جنيه، منها ٣٨ فى ميزانية وزارة التربية والتعليم، والباقى مرصود فى ميزانيات وزارات أخرى تعليمية.

أنشىء مجلس رعاية الشباب ليرسم الخطط الكفيلة بنشر الوعى الرياضى والاجتماعى والقومى للشباب، ويحميهم من الانحراف، ويوجههم فيما يعود عليهم وعلى بلادهم بالخير والنفع. ومن أجل مشروعات الشباب صرف فى العام الماضى وفى هذا العام أكثر من ٢ مليون جنيه.

أنشئت جوائز لتشجيع الممتازين من الطلاب والمعلمين، حصل عليها حتى الآن ٢٢ ألف طالب ومعلم فى أكثر من ألف مدرسة ومعهد.. كان عدد الطلبة العرب والشرقيين سنة ١٩٥٢ فى المعاهد المصرية ١٦٧٦ وعددهم الآن ٨٥٣٤.

وكان لنا فى البلاد العربية والشرقية ٦٩٠ مدرساً، ولنا الآن ١٦٧٦ مدرسًا. وأنشأت مصر مراكز ثقافية فى بنى غازى، وطرابلس، وأم درمان، ودمشق، وعمان، والرباط. وأهدت مصر إلى الدول العربية والشرقية ٣٨٠ ألف كتاب. كانت بعثاتنا فى الخارج ٣٤٦، ولنا الآن ٧٠٠ بعثة.

بلغ عدد الطلاب فى مدارسنا ومعاهدنا ٢ مليون و٧٥٠ ألف؛ كان لنا فى المدارس الابتدائية مليون و٤٠٠ ألف تلميذ، ولنا الآن ٢ مليون ١٧٦ ألف تلميذ. وفى المدارس الفنية والصناعية كان لنا ٢٢ ألف تلميذ، ولنا الآن ٤٩ ألف و٥٠٠ تلميذ. وفى الجامعات كان لنا ٤٢ ألف طالب، ولنا الآن ٧٤ ألفًا. وفى التعليم الدينى كانت ميزانية الأزهر مليون و٣٩١ ألف و٥٥ جنيه، أصبح ٢ مليون و٣٥٠ ألف و٦٠٠ جنيه.

كان للأزهر ٢٥ معهدًا، أصبحت الآن ٣٧، كان فيه ٢٢ ألف و١٣٥ طالبًا، وفيه الآن ٣١ ألف و٥٥٦ طالبًا، كان له فى البلاد العربية والإسلامية ٧٣ عالمًا مبعوثًا، وله الآن فى البلاد العربية والإسلامية ٧٠٠ عالم مبعوث، ويبنى الأزهر الآن مدينة للبعوث الإسلامية تتكلف ٢ مليون جنيه.

أنشىء المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب، وأنشىء المجلس الأعلى للعلوم، أصبح المركز القومى للبحوث - بعد أن تم بناء معامله وإعداد أجهزته - أكبر مركز مجمع للبحوث فى الشرق، ومن أعظمها فى العالم بأسره، كان فيه ٦ باحثين سنة ١٩٥٤، وفيه الآن ١١٠ باحث.

أصبحت لنا أقوى محطات إذاعة فى الشرق، وصنعت البرامج للنهوض بالمسرح والسينما والموسيقى.

وأخيرًا - أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة - سرنا مع الزمن، وبدأنا نخطو عتبات العالم الذرى؛ أنشأنا لجنة لأبحاث الطاقة الذرية، أعدت برنامجًا يتضمن إنشاء فرن ذرى للدراسات، ومعمل للطبيعة النووية، ومركز للعلاج، ومعدات للكشف الجيولوجى، ووحدات لبحث الزراعة والتطبيقات الذرية الصناعية، تكلف هذا البرنامج مليون جنيه. ويجرى الآن إعداد برنامج ثانى يهدف إلى الكشف عن الخامات الذرية الموجودة فى صحارى مصر، وإلى إنتاج الماء الثقيل الذى يدخل فى بناء محطات توليد القوى الكهربائية الذرية، ولنا الآن

أكثر من مائة عالم مصرى يتخصصون فى الأبحاث المتصلة بعلوم الذرة، فى أكبر مراكز البحث الذرى فى العالم.

أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

ولكن الاستعمار هاله ما كنا نفعله فى بلادنا؛ لقد أصبح واضحًا الآن لنا أن الاستعمار لم يكن يريد أن تنهض من تحت أنقاض الماضى أمة جديدة تبنى نفسها وتحاول أن تكون نموذجاً لغيرها من الأمم المتحررة فى المنطقة، أمة تمنح نفسها القوة وترشد غيرها إلى الطريق.. كان الاستعمار يريد لهذه المنطقة أمراً، وكانت شعوب المنطقة تريد لنفسها أمراً آخر.

وهكذا - بينما نحن منهمكون فى عملية البناء - أخذ الاستعمار يتحرش بنا، ولقد أدركنا على الفور أنه لا مفر من معركة أخرى مع الاستعمار لصيانة استقلالنا، وكانت المعركة جديدة فى هذه المرة عن المعركة التى كنا قد نفضنا أيدينا منها لتونا.. حاربناه فى المرة الأولى داخل بلادنا لنخرجه منها، وبدا أننا سنضطر لحربه مرة ثانية فى خارج بلادنا حتى لا يدخل إليها.

كانت الحرب الأولى حرب الاستقلال، وكان لابد أن تصبح الحرب الثانية حرب تثبيت الاستقلال. ولقد حاولنا جهدنا أن نتجنب معركة صريحة؛ فقد كنا ندرك حاجتنا إلى الوقت لكى نبنى بلادنا، ولكن الاستعمار كان يرى ما كنا نراه، ومن هنا كان همه الأول ألا يترك لنا وقتاً، أو هكذا كانت خطته، فلم يكد التوقيع بالحروف الأولى على اتفاقية القاعدة يتم حتى بدأت سلسلة المناورات التى كانت فى الواقع مقدمات معركة الاستقلال الثانية، أو معركة تثبيت الاستقلال.

كانت أولى هذه المناورات مسألة الدفاع عن الشرق الأوسط.. لقد كان الدفاع عن الشرق الأوسط يهمنا من غير شك، ولكن نوع الدفاع الذى كنا نريده كان يختلف عن نوع الدفاع الذى كانوا يريدونه، وكان خلافنا الأساسى ينبع من مصدرين: الأول، أننا كنا نريد دفاعًا يحمى الشرق الأوسط من أى عدوان مهما

كان مصدره، وكانوا يريدون أن يكون الدفاع ضد الاتحاد السوفيتى، وضد الاتحاد السوفيتى وحده.

والثانى، أننا كنا نريد دفاعًا ينبثق من داخل المنطقة نفسها، ويرتكز على شعوبها، وكانوا يريدون دفاعًا مشتركًا يدخلون فيه، ويسيطرون عليه، ويصبحون رؤوسه وتصبح شعوب المنطقة ذيوله، يتولون قيادته ولا تملك شعوب المنطقة إلا أن تكون مجرد الأنفار، أو مجرد وقود بشرى للمعركة.

وكانت هوة الخلاف على هذا النحو شاسعة؛ فقد كانت الفوارق واسعة بين ما نريد وما يريدون؛ كنا نريد الحرية الحقيقية، وكانوا يريدون السيطرة المقنعة.

ولما استطاعوا إقناع الوزارة العراقية - القائمة فى ذلك الوقت - بفكرة التحالف العسكرى المتجه ضد الاتحاد السوفيتى وحده، شركة مع بريطانيا ثم مع الولايات المتحدة الأمريكية بعد ذلك، لم نقل شيئاً بادئ الأمر، فقد كان رأينا أن المشكلة أولاً وأخيرًا تخص شعب العراق، وهو وحده صاحب الحق أن يقول رأيه فيها. وفى هذا كله - كما شرحنا - كنا نريد بقدر ما نستطيع أن نتجنب المعركة، فقد كنا فى حاجة إلى كل دقيقة من وقتنا للبناء. وجاءت لحظة وجدنا فيها أننا لا نستطيع السكوت، فإن معركة الأحلاف العسكرية تخطت حدود العراق، وبدأت الدعوة توجه إلى باقى الدول العربية؛ كى تنضم إلى الحلف العسكرى الجديد.

وهكذا كان هذا خطرًا على المنطقة كلها من وجهة نظرنا، وكذلك كان خطرًا على سلامتنا الوطنية هنا فى مصر. فلو أن جميع الدول العربية استجابت لهذه الدعوة الموجهة إليها، وقبلت الانضمام إلى هذا الحلف، إذًا لكان معنى ذلك أن اهتمام هذه الدول جميعاً سوف يتجه إلى خطر محتمل قادم من الشمال، ويتغافل عن خطر محقق رابض فى قلب المنطقة العربية نفسها وهو إسرائيل.

ولو أن ذلك حدث لكان معناه تصفية قضية فلسطين فى صالح إسرائيل أولاً، ثم كان معناه ترك مصر وحدها تواجه إسرائيل ومطامعها التوسعية، ثم تستدير بعد مصر إلى باقى أجزاء الوطن العربى تلتهم منه جزءًا بعد جزء.

ثم تكشفت حدود المؤامرة كلها، عندما وقف رئيس وزراء بريطانيا بجلسة مجلس العموم البريطانى يوم ٤ أبريل سنة ١٩٥٥ يقول ما نصُّه: "إن حلف بغداد يمكننا من تدعيم نفوذنا فى الشرق الأوسط، ويجعل لنا القدرة على أن نرفع صوتنا عالياً فى كل مشاكله".

هنا - أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة - خرجنا نقاوم الدعوة إلى الحلف الجديد باعتبارها خطراً علينا كشعب عربى أولاً وكشعب مصرى ثانياً، خطراً على قوميتنا العربية، وخطراً على حدودنا الوطنية. وإذا كانت حرب الاستقلال سلسلة معارك متشابكة متلاصقة، فكذلك كانت هذه الحرب الجديدة - حرب تثبيت الاستقلال - فإن معركة الدفاع عن الشرق الأوسط أو معركة الأحلاف العسكرية المفروضة من الخارج لم تلبث أن قادتنا إلى اشتباكات فى خطوط الهدنة مع إسرائيل؛ هذه الاشتباكات التى بدأت بالغارة الإسرائيلية الشهيرة على غزة فى ٢٨ فبراير سنة ١٩٥٥. وقبل هذه الغارة على غزة لم نكن نشغل أنفسنا كثيرًا بخطر اسرائيل، كنا فى ذلك الوقت نعتبر خطر إسرائيل هو مشكلة سباقنا مع الوقت لبناء أوطاننا، كنا نعتبر أن خطر إسرائيل فى حقيقة أمره هو ضعف العرب، لولا هذا الضعف ما قامت إسرائيل، ولولا هذا الضعف ما استطاعت أن تغتصب من الوطن العربى بقعة من أقدس بقاعه وأطهر أراضيه.

كان اعتقادنا أننا إذا استطعنا أن نبنى فى مصر هذه الأمة الكبيرة التى نحلم ببنائها، فإن خطر إسرائيل يتلاشى وعنادها يلين. وكذلك كنا فى اندفاعنا إلى بناء مصر نتصور أننا فى الوقت نفسه ندفع الخطر الإسرائيلى عن تهديدنا، ونحول دونه ودون تثبيت أقدامه على الأرض المقدسة الطاهرة التى انتزعها من أرضنا. ولكن دخان الغارة على غزة فى ٢٨ فبراير سنة ١٩٥٥ انجلى ليكشف حقيقة

خطيرة؛ تلك هى أن إسرائيل ليست الحدود المسروقة وراء خطوط الهدنة؛ وإنما إسرائيل فى حقيقة أمرها رأس حربة للاستعمار، ومركز تجمع لقوى أخطر من إسرائيل وأخطر من الاستعمار؛ وهى الصهيونية العالمية. وكانت هذه الحقيقة التى انجلى عنها دخان الغارة على غزة نقطة تحول فى تفكيرنا، وفى اتجاه الأحداث بالمنطقة كلها.

لقد تبين أن مشكلة إسرائيل ليست مشكلة داخلية إلى الحد الذى كان يبدو قبل غارة غزة، وتبين أننا لا نستطيع أن نمضى فى معركة البناء غافلين عن الخطر الذى يهدد ما نبنيه ويهدد وجودنا بأسره. إن الطرق والمستشفيات والمصانع والمراكز الاجتماعية لا تكفى وحدها لصيانة أمننا وحماية نطاق سلامتنا؛ سواء فى معناه الواسع على الحدود العربية كلها، أو فى معناه الضيق على حدودنا المحلية وحدها. وبدأ الواجب يحتم علينا ألا ننسى دفاعنا.. دفاعنا العسكرى، بينما نحن نبنى مجتمعنا. وهكذا أوصلتنا معركة اشتباكات خطوط الهدنة مع إسرائيل إلى معركة أخرى فى حرب تثبيت الاستقلال؛ تلك هى معركة احتكار السلاح.

أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

كانت معركة احتكار السلاح حلقة جديدة فى السلسلة، أول حلقات السلسلة كانت جرنا إلى الأحلاف العسكرية الأجنبية، فلما رفضنا قيودها وأصررنا على الرفض، كان تحريض إسرائيل علينا؛ حتى يثبتوا لنا أننا لا نستطيع الدفاع عن أنفسنا، وأننا فى حاجة دائمة إلى حمايتهم، فكيف بنا نحلم بالدفاع عن الشرق الأوسط؟! ولقد قالوها لنا صراحة فى ذلك الوقت بلسان أصدقائهم الذين قبلوا وجهة نظرهم، فلقد تعلق هؤلاء الأصدقاء بالفرصة التى أتاحتها لهم غارة غزة، فبدأوا يرددون من الحجج ما تصوروا أنه يؤيدهم فيما تورطوا فيه، قالوا: لو إن مصر كانت فى نطاق حلف عسكرى لكانت حصلت على السلاح من أقوياء هذا الحلف، أو لكان هؤلاء الأقوياء تولوا مهمة الدفاع عنها.

ونسى هؤلاء عبرة ما جرى فى فلسطين، وكانت فلسطين بالنسبة لنفس هؤلاء الأقوياء أكثر من زميل فى حلف؛ كانت تحت انتدابهم.. كانت تحت وصايتهم.. كانت فى كنفهم وفى رعايتهم، وكانوا مسئولين عنها أمام عصبة الأمم التى قررت انتدابهم على فلسطين، ومع ذلك كانوا هم أنفسهم الذين سلموا فلسطين وباعوا شعبها. أما نحن فلم نكن قد نسينا، وهكذا أعلنّا - أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة - أننا سندافع عن أنفسنا بأنفسنا، وسنرد العدوان بالعدوان.

هنا بدأت الحلقة الثالثة فى السلسلة؛ معركة احتكار السلاح.. معركة ثالثة فى حرب تثبيت الاستقلال. وفى نفس الوقت كتب علينا أن ندخل معركة رابعة فى حرب تثبيت الاستقلال؛ هى معركة تحديد معالم شخصيتنا الدولية، ورسم مسلكنا فى هذا العالم الذى زرعوه بالمشاكل من حولنا؛ فكان حصاد ما زرعوه حربًا باردة تفترس أعصاب العالم وتمزقها، وتهدده كل يوم بحرب ساخنة تنتهى بدمار شامل لا يبقى ولا يذر. وتشابكت هاتان المعركتان معًا إلى حد بعيد؛ معركة الحصول على السلاح، ومعركة الشخصية المصرية المستقلة.. معركة القوة ومعركة الضمير.

كنا نريد أن نكون أقوياء فى وطننا ندافع بكفاية عن حدوده، وكنا نريد أن يكون ضميرنا الدولى يقظاً يشارك فى الدفاع بكفاية عن سلام العالم. لم نكن نريد أن نسمع طرقات التهديد تدق أبوابنا ولا نستطيع للخطر الداهم علينا دفعاً ولا رداً، وكذلك لم نكن نريد أن نرى نيران الفتنة تندلع فى الأرض من حولنا وتحرق غيرنا وتحرقنا معهم؛ دون أن يكون لنا نصيب فعال يصدر فى كل تصرفاته عن روح من عدم الانحياز، تنشد العدل وتطلب السلام على أساسه.

هكذا تشابكت معركتان فى حرب تثبيت الاستقلال.. الحصول على سلاح، والاشتراك فى مؤتمر باندونج الذى جمع دول إفريقيا وآسيا.. تشابكت المعركتان فى تلاحق الحوادث، وتشابكتا أيضًا فى توافق الزمن.

طلبنا السلاح أول ما طلبناه من الموردين التقليديين الذين كنا نشترى منهم. كنا نشترى منهم لا ما نريد شراءه من سلاح؛ وإنما ما كانوا يريدون هم بيعه لنا من السلاح، ومع ذلك طلبناه؛ فقد كنا فى حاجة ماسة إلى كل سلاح وإلى أى سلاح، وذلك دائمًا هو موقف الذى يحتاج السلاح ليدفع عن نفسه المعتدى، ويصد عن أرضه المغير.

طلبنا السلاح من أمريكا، وطلبنا السلاح من بريطانيا؛ أما أمريكا فقد سكتت، ثم وعدت، ثم عدلت، ثم عادت إلى السكوت. وأما بريطانيا التى كنا ندائنها بجزء من ثمن سلاح تقاضته منا وتأخرت فى توريده، فقد وجدت الشجاعة لتسألنا عما سيكون عليه موقفنا فى باندونج.

إلى هذا الحد كان الربط بين المسألتين، وما من شك أن هذا الربط لا يبدو الآن غريبًا؛ فإن السلاح وباندونج كانا معركتين فى حرب واحدة؛ هى حرب تثبيت الاستقلال. ولم نشأ أن نجعل من رغبتنا فى الحصول على السلاح سدًّا يحول بيننا وبين الشخصية الدولية التى كنا نسعى لتحديد معالمها وتأكيد دورها فى توفير السلام. لم نشأ أن نساوم أو نقايض، أو نبيع ونشترى شخصيتنا.. شخصيتنا الدولية ليست مَوْضوعَ مساومة، ودورنا العالمى ليس سلعة مقايضة، وحقنا فى لقاء الشعوب المتحررة والتعاون معها من أجل سلام البشر جميعًا ليس للبيع أو الشراء؛ حتى ولو كان الثمن سلاحًا نحن فى مسيس الحاجة إليه؛ لكى ندافع به عن حدودنا، وبيوتنا، وأرواحنا، وأولادنا.

وهكذا صممت مصر على الذهاب إلى باندونج فى مؤتمر كان مجرد اجتماعه فى حد ذاته - وبصرف النظر عن أى من قراراته - تحولاً بارزًا فى التاريخ. ومع ذلك فقد توصل المؤتمر إلى عشرة قرارات تعتبر دستوراً للعلاقات بين الدول، قرر المؤتمر احترام حقوق الإنسان الأساسية، وأغراض ومبادئ ميثاق الأمم المتحدة:

- احترام سيادة جميع الأمم وسلامة أراضيها.

- الاعتراف بالمساواة بين جميع الأجناس وبين جميع الأمم كبيرها وصغيرها.
- الامتناع عن أى تدخل فى الشئون الداخلية لبلد آخر.
- احترام حق كل أمة فى الدفاع عن نفسها انفراديًا أو جماعيًا؛ وفقًا لميثاق الأمم المتحدة.
- الامتناع عن استخدام التنظيمات الدفاعية الجماعية لخدمة المصالح الذاتية لأية دولة من الدول الكبرى.
- امتناع أى بلد عن الضغط على غيرها من البلاد.
- تجنب الأعمال أو التهديدات العدوانية أو استخدام العنف ضد السلامة الإقليمية أو الاستقلال السياسى لأى بلد من البلاد.
- تسوية جميع المنازعات الدولية بالوسائل السلمية؛ مثل التفاوض، أو التوفيق، أو التحكيم، أو التسوية القضائية، أو أى وسيلة سلمية أخرى تختارها الأطراف المعنية وفقًا لميثاق الأمم المتحدة.
- تنمية المصالح المشتركة والتعاون المتبادل.
- احترام العدالة والالتزامات الدولية.

وفوق هذه القرارات العشرة تعرض مؤتمر باندونج لعدد من القضايا الحيوية التى تتصل اتصالاً مباشرًا بقضية السلام، منها ما يتصل مباشرة بأمن منطقتنا كقضية فلسطين، وقضية شمال إفريقيا، وقضية محميات الخليج العربى. ففى فلسطين أعلن المؤتمر الإفريقى - الآسيوى تأييده لحقوق شعب فلسطين، وفى شمال إفريقيا طالب المؤتمر بحق تقرير المصير للجزائر وتونس ومراكش، ولقد حصلت تونس ومراكش بالفعل على هذا الحق فيما بعد، وستحصل عليه الجزائر مهما حاول الاستعمار وكابر إن شاء الله. أما فيما يتعلق بمحميات الخليج العربى فقد طالب المؤتمر بتسوية سلمية، وأيد موقف اليمن.

وكان بين ما تعرض له مؤتمر باندونج أيضًا من القضايا الحيوية التى تتصل اتصالاً مباشرًا بقضية السلام؛ مجموعة من المشاكل قد تبدو لأول وهلة بعيدة عنا، ولكن النظرة الفاحصة لها توضح لنا أنها فى الحقيقة ونفس الوقت قريبة منا، بينها نزع السلاح، وبينها الدعوة إلى تحريم إنتاج الأسلحة الذرية، وبينها المطالبة بوقف التجارب الذرية.

ولقد أودعنا مكتب مجلسكم محاضر مؤتمر باندونج وقراراته، ولما كانت باندونج طريقًا ومنهاجًا فى العلاقات الدولية؛ فلقد أودعنا فى مكتب مجلسكم جميع البيانات والبلاغات التى صدرت عن المؤتمرات الدولية، التى شاركت فيها مصر، والتى استوحت بشكل أو بآخر مبادئ باندونج.

وفى مقدمة هذه المؤتمرات مؤتمر بريونى؛ الذى شاركت فيه يوجوسلافيا والهند ومصر، وتابعت فيه هذه الدول الثلاث - التى تقاربت سياستها الخارجية - سيرها على نفس الطريق الذى بدأ فى باندونج؛ فتعرضت لمشكلات الشرق الأوسط؛ وفى مقدمتها فلسطين والجزائر، وتعرضت للمشاكل العالمية؛ من بينها الإلحاح فى نزع السلاح. ومن بينها أيضًا مبدأ نادت به مصر ومازالت تلح فى ندائها وتحس بتجاوبها فيه مع كل الشعوب المحبة للسلام؛ ألا وهو وقف تجارب الأسلحة الذرية؛ نظرًا لما تنطوى عليه من أخطار تهدد الإنسانية، وتفسد الجو على نحو يمس الدول الأخرى، ويعرض سلامة مواطنيها للخطر، فوق ما فيه من تجاوز للحدود، وانتهاك للضمير العالمى.

ثم جددت هذه الدول الثلاث إيمانها بالمبادئ التى لا ترى للعالم أمانًا بغيرها؛ وفى مقدمتها حق تقرير المصير لكل الشعوب.

ولم تكن مصر خلال هذا كله - أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة - تفعل ما تفعله بعض الدول المتباهية بقوتها فى هذا الزمان، تطلب الحق لنفسها ولا تطلبه من نفسها، تحتج على الباطل من غيرها ولا تحتج عليه إذا كانت هى

مصدره، تكيل المبادئ والقيم بكيلين.. كيل لنفسها وللضالعين معها، وكيل للمعارضين لها والمشايعين لهؤلاء المعارضين.

كانت مصر تنادى صراحة بما تؤمن به فى ضميرها، وتمارس عمليًّا ما تدعو إليه، وتتاسق فى صفاء عادل ما بين لسانها وقلبها؛ لهذا كان من دواعى سرور مصر - حين كانت تنادى فى باندونج بحق تقرير المصير - أن السودان الشقيق الذى قرر مصيره واختار استقلاله - وكانت مصر أول من اعترف له بهذا الاستقلال - كان يشارك كدولة حرة فى نفس مؤتمر باندونج.

أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

عادت مصر من باندونج بعد أن أوضحت معالم شخصيتها الدولية لتجد معركة الحصول على السلاح فى انتظارها، وكانت هذه المعركة فى الواقع هى معركة كسر احتكار السلاح؛ الذى كان محتكروه يعتمدون فى السيطرة على الشرق الأوسط على هذا الاحتكار. ولقد كانت المعركة طويلة وعنيفة، وعلى أى حال فلم يبق من تفاصيلها خفى إلا ما تفرض السلامة العسكرية وحدها أن يبقى فى طى الكتمان.

والخلاصة أن مصر حين لم تستطع أن تحصل على السلاح من بريطانيا؛ بعد ما كانت دفعت جزءًا من ثمنه، ولم تستطع كذلك أن تحصل عليه من الولايات المتحدة الأمريكية؛ بعد محاولات متكررة وجهود مضنية، ووعود بذلت ثم نسيت؛ لم تجد بأسًا فى أن تطلب شراء السلاح من الاتحاد السوفيتى، وتشترى منه بالفعل شاكرة مقدرة ما ترى أنه يفى باحتياجات الدفاع عنها.

ولكن حصول مصر على السلاح قوبل بثورة صاخبة، وغضبة عارمة، والمؤكد أن الأمر بالنسبة لهؤلاء الثائرين الغاضبين لم يكن أمر سلاح؛ وإنما كان أمر احتكار للسلاح، ولم يكن بالنسبة لهم أيضًا مشكلة بلد يلتمس أسباب الدفاع عن نفسه حيث يجدها؛ وإنما أمر بلد يريد أن يكسر حلقات الحصار، ويتمرد على ما ظل أمرًا واقعًا طوال قرون. ولقد كان أخطر ما فى المشكلة

بالنسبة لهم أيضًا - هؤلاء الثائرين الغاضبين - ليس أن مصر أفلتت من الحصار المضروب حولها فقط، بل كانت ذروة الخطر أن مصر بما أقدمت عليه فتحت الطريق، وأثبتت أن أى حصار لا يمكن أن يصد عن أسباب القوة شعبًا عقد العزم على الوصول إلى هذه الأسباب.

هنا بدأت المعركة الخامسة فى حرب تثبيت الاستقلال.. معركة الضغط الاقتصادى. كنا قد انتصرنا فى معركة الأحلاف فلم نستسلم لأغلالها، وكنا قد انتصرنا فى معركة اشتباكات خطوط الهدنة مع إسرائيل فلم نتخاذل، ولم نلق بأنفسنا تحت أقدام من يفرضون الوصاية علينا، وصممنا على أن الدفاع عن أوطاننا هو مسئوليتنا وحدنا، وأن واجبنا هو أن نرد العدوان بالعدوان. وكنا قد انتصرنا فى معركة الشخصية المستقلة؛ ثم كنا انتصرنا فى معركة احتكار السلاح. ولم تكن هذه الانتصارات كلها لنا وحدنا، وإنما كانت لمنطقة بأسرها؛ رفعت أعلام النصر مزهوة واثقة، سعيدة أنها وجدت نفسها، ووجدت طريقها، ووجدت مستقبلها بعد عصور طويلة من الظلام.

ماذا بقى فى جعبة الذين كانوا لا يريدون الخير لهذه المنطقة؟ إن السلاسل تحطمت، والوصاية سقطت، والشخصية المستقلة برزت، واحتكار السلاح انتهى، لا فى بلد يمكن عزله وحصاره؛ وإنما فى منطقة شاسعة يتدفق فيها تيار واحد؛ هو تيار القومية العربية، يغمر الأرض ما بين المحيط الأطلسى والخليج الفارسى.

كان واضحًا أنه لم يَبْقَ فى الجُعْبة إزاء مصر غير سلاحين - نهاية العداء الذى لا عداء بعده - الضغط الاقتصادى أولاً، فإذا لم يجد فالحرب ثانيًا.. التجويع، فإذا لم تستطع البطون الخاوية أن تجبر القلوب والأرواح على الاستسلام، فسفك الدماء إذًا والنار والحديد. وذلك ما حدث بالفعل؛ لم ينجح سلاح الضغط الاقتصادى الذى اتجه إلينا على مراحل ظلت تشتد وتعنف مرحلة بعد مرحلة، حتى كانت الخاتمة هى سحب عرض المساهمة فى تمويل مشروع السد العالى.

أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

كنا - ومازلنا - نعتقد أن مشروع السد العالى حجر زاوية أساسية فى مشروعاتنا لمواجهة المستقبل؛ مشروعات رفع مستوى المعيشة، ومشروعات مواجهة الزيادة المطردة فى عدد السكان.. مشروعات توفير العمل للأيدى القادرة عليه، وتوفير الغذاء لأكثر من ٣٠٠ ألف فم تطلب الطعام كل عام؛ زيادة عن العام الذى سبقه. وكان مشروع السد العالى بضخامته رمزًا لتصميم شعب طال تخلفه عن موكب الحياة - عن اللحاق بهذا الموكب - كان المشروع ضخماً، ولكن ضخامته لابد أن تقاس بالحاجة إليه. كان لابد لنا أن نعوض ما فات، وأن نسرع الخطى لا لكى نلاحق الزمن فقط، ولكن لكى نسبق الزمن؛ فلو أن الزيادة المستمرة فى عدد السكان دهمتنا دون أن نكون على استعداد لها، فإن معنى ذلك أن مستوى المعيشة سينخفض كثيرًا عما هو عليه الآن.

ولم تكن ضخامة المشروع سرًّا، ولا كانت سرًّا كذلك آمالنا المعلقة عليه؛ لقد عرضنا المشروع على العالم فرحين به فخورين، نطلب من كل صاحب خبرة أن يدلى لنا برأيه فيه. فلما أجمع كل الخبراء على فائدته ونفعه، بدأت آمالنا المعلقة عليه تتحول إلى طاقة دافعة محركة، وطلبنا قرضًا من بنك التعمير والإنشاء الدولى، وسلمنا المشروع للبنك يدرسه ويحقق تفاصيله؛ كما تفعل أى دولة لديها مشروع من المشاريع تريد عونًا عالميًّا على تنفيذه، وكنا على استعداد لأن نقبل من شروط التمويل ما لا يمس سيادتنا. وفى هذا الوقت تقدمت الولايات المتحدة الأمريكية ومعها بريطانيا لمساعدتنا؛ تطوعًا منهما، وإظهارًا لحسن النية. وكان رأينا أن نقبل كل عون غير مشروط، ولكن الشروط التى توالت، ثم اتضح أن علينا أن نسلم طواعية كل ما ربحناه فى معاركنا السابقة لتثبيت استقلالنا؛ إذا كنا نريد أن نرى أملنا فى بناء السد العالى يتحقق.

ولم نكن على استعداد لأن نشترى الخبز بالحرية، وكانت الضريبة التى فرضت علينا هى سحب عرض المساعدة فى تمويل مشروع السد العالى، والضغط على البنك الدولى كى يسحب - فى نفس الوقت - قرضًا كان قد اتفق

مع مصر على كل شروطه. ولقد تم هذا كله بطريقة لا تدع مجالاً للشك فى أننا وصلنا إلى الجزء الحاسم فى معركة الضغط الاقتصادى؛ وصلنا إلى عملية التجويع، ولم يكن فى استطاعتنا أن نسكت، نتلقى اللَّطْمَةَ صاغرين، ثم ننتظر الجوع والبطالة تلاقينا أشْباحُها الكئيبة فى المستقبل القريب.

وهكذا قررنا تأميم شركة قناة السويس؛ كنا نريد تصحيح جريمة تاريخية قديمة، وكنا - فى الوقت نفسه - نريد أن نحول دون ارتكاب جريمة جديدة تُدَبَّرُ لنا فى المستقبل؛ كان لابد لنا من ناحية أن نغسل عار مصر التى أصبحت للقناة، ومن ناحية أخرى كان لابد لنا أن نصنع فخر مصر التى أصبحت القناة لها.

كان للقناة - فى رأينا - دور عالمى كممر مائى دولى؛ يساعد على تقدم التجارة، ويدفع رياح الرخاء إلى كل الأقطار. ولكن القناة كان لابد لها - فى رأينا - من دور وطنى، فلم يكن مقبولاً أن تكون القناة مصدر خير على العالم، ومصدر شر على وطنها؛ وإنما كان المقبول أن تكون القناة خيرًا على العالم، خيرًا على وطنها.

هكذا اتخذ قرار تأميم شركة قناة السويس؛ حتى يستطيع دخلها أن يساهم فى تمويل مشروع السد العالى، دونما مساعدة خارجية مشروطة، أو قرض دولى مقيد.

أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

ولقد تم فعلاً إعداد مشروع للبدء فى تنفيذ المرحلة الأولى من بناء السد العالى، ولسوف تعرض تفاصيل هذا المشروع عليكم لتقولوا فيه رأيكم.

سوف تتكلف هذه المرحلة ٦٠ مليونًا من الجنيهات؛ منها ٢٨ مليونًا من العملة الأجنبية، ويستغرق إتمامها ٥ سنوات. ولسوف يعطينا تنفيذ هذا المشروع مليون فدان جديدة من الأرض، فضلاً عن تحويل ٧٠٠ ألف فدان تروى بالحياض إلى الرى الدائم، وتضمن لنا فوق ذلك زراعة ٥٠٠ ألف فدان من الأرز سنويًا. هذا عدا فوائد جمة أخرى؛ بينها مواجهة العجز فى الإيراد المائى

للنيل، وتخفيف العبء على خزان أسوان الحالى. وإذًا فلن نجوع كما كان يــراد بنا؛ على العكس سوف يزيد طعامنا، وسوف يزيد دخلنا القومى مــن الزراعــة بنسبة لا تقل عن ٣٥% من قيمتها الآن.

لقد أفلتنا من حصار الجوع وانتصرنا، فلم يعد فى جعبتهم غير القتال، ولقد فرضوه علينا فرضاً، ولم يكن أمامنا إلا أن نحمل السلاح.

أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

لقد حاولنا جهدنا ألا يكون الاحتكام إلى المدافع، وأظهرنا بكل الوسائل أننــا نريد السلام ونحرص عليه، ولكنهم أبوا إلا أن يطلبوا منــا الاستــسلام. أبــدينا استعدادنا لقبول التعاون الدولى فى قناة السويس، ولكنهم كانوا يريدون السيطرة الدولية. حاولوا استثارتنا بكل الوسائل، ولكننا كبحنا جماح عواطفنا، وقررنا أن تكون الغلبة للعقل وللحكمة.. لجأوا إلى التهديد والوعيد، فلجأنا إلــى الــصبر، لجأوا إلى المؤامرات، ووصل بهم الأمر إلى حد ســحب المرشــدين والفنيــين الأجانب من قناة السويس، فلجأنا إلى رجالنا؛ فإذا حفنة قليلة من الرجال يثبتــون للعالم أننا إذا كنا ننشد الحرية؛ فإننا نعرف مسئولياتها. ثم قبلنا بعد هذا كلــه أن نجلس معهم ونتفاوض بعد توصية صريحة من مجلس الأمن، وتحــدد بالفعــل موعد للمفاوضات بيننا ٢٩ أكتوبر فى مدينة جنيف.

ولكنهم لم يجيئوا إلى جنيف، بل جاءوا من سيناء ومن بورسعيد، ومن كــل سماء فوق مدننا ومصانعنا ومواصلاتنا وجيشنا؛ كانت أعجب مفاوضــات فــى التاريخ! كان وفد المفاوضات الذى جاءنا، ثلاثة جيوش، ثلاثة أســاطيل، ثلاثــة قوى جوية!

كانت المفاوضات عدوانًا غاشــمًا أراد أن يحطــم وطننــا، ويــدك كــل الانتصارات التى حصلنا عليها بأعمالنا وتضحياتنا. هجمت إسرائيل عبر سيناء، وتبعتها بريطانيا عبر البحر، أما فرنسا فكانت قسمين قسم مع إســرائيل عبــر سيناء، وقسم مع بريطانيا عبر البحر. وكتب لنا الله النصر فى القتال.. استطعنا

فى حماية قتال مجيد فى أبو عجيلة أن نسحب جيشنا سليمًا من سيناء، واستطعنا فى الوقت نفسه أن نحتفظ بطيراننا عدة وذخيرة لما سيأتى من مفاجآت الأيام.

وكانت خطة العدو ترمى إلى عزل الجيش فى الصحراء وتدميره، واصطياد الطيران عن آخره والخلاص منه. ولكن خطة العدو فشلت، ونجا الجيش ونجا الطيران، ثم تجمعت كل قوانا غرب القنال، استعدادًا لقتال حتى النصر.. تجمعت كل قوانا؛ قوى الجيش وقوى الشعب، وتحملت بورسعيد صدمة العاصفة، ولكن مصر كلها كانت وراء بورسعيد.. مصر كلها، ونحن نقول ذلك حقيقة لا مجازًا.. كنا خلال المعركة وطنًا بأكمله يحمل السلاح.. كنا خلال المعركة وطننا بأسره صمم على القتال، وكان شعارنا أننا إذا كنا نحب السلام ونسعى إليه؛ فإننا نكره الاستسلام ونثور عليه. قاتلنا جميعًا بشرف؛ الرجال والنساء، الأطفال والكهول والشباب، وبارك الله فى شبابنا الذى انتفض يترك مدارسه وجامعاته ووظائفه وبيوته؛ ليحمل السلاح ويمضى إلى المعركة، وعلى شفتيه أغانى البذل والفداء.

كنا نعيش أنبل وأعظم وأمجد ساعات حياتنا؛ لقد عرفنا كيف ننتصر لوطننا، وانتصرت الدنيا معنا لهذا الوطن.. كانت جريمة العدوان علينا فى هاوية العار، وكان شرف مقاومتنا على قمة المجد، وأقبلت الشعوب؛ الشعوب العربية، وكل الشعوب الحرة لنصرتنا. كانت معركتنا معركة العدل، والحرية، وتقرير المصير فى كل مكان، ولكل شعب، وهكذا لما انتصرنا كان النصر لكل هذه القيم فى كل أرجاء الأرض.

ولما انتهى العدوان علينا إلى النتيجة التى انتهى إليها؛ لم يكن ذلك إيذانًا بأن مغامرة طائشة ضدنا قد فشلت؛ وإنما كان ذلك إيذانًا بأن هذه المغامرة الطائشة كانت آخر محاولة من نوعها. إن الحملة المسلحة التى وجهت ضد شعبنا الراغب فى السلام ستمضى فى التاريخ باعتبارها آخر حماقة متخلفة من قرون الغزو والفتح والاستعمار، فإن الضمير العالمى أثبت قوته وأكد سلطانه.

وهكذا انتصرنا فى المعركة السادسة فى حرب تثبيت الاستقلال، لقد فشل الاحتكام إلى المدافع، وانتهى بالوبال على الذين صَوَّبُوها إلى صدورنا، وانتصرنا فى حرب تثبيت الاستقلال كلها بكل معاركها، فلقد كان القتال المسلح أقصى ما يملكه إزاءنا الذين لا يريدون الخير لوطننا. ولقد لجأوا إلى القتال المسلح وخسروا فى الميدان، فماذا بقى فى جعبتهم؟ لا شىء.. اللهم إلا الكراهية والحقد.

أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

خلال هذه المعركة الدامية فى حرب تثبيت الاستقلال كان واضحًا أن التقاءنا بكم لن يتأخر طويلاً. إن الوعى العظيم الذى أبداه الشعب خلال هذه الأيام الخطيرة المجيدة فى تاريخنا، والنصر الذى انتهى إليه هذا الوعى، حددا موعدنا معاً. لقد زالت العقبات التى كانت تعترض الطريق، تكفلت حرب الاستقلال بتطهير جزء من هذا الطريق.. الاستعمار رحل، والملك ذهب، والإقطاع قلمت أظافره، والأحزاب المتصارعة على الغنائم والأسلاب طُويَت صفحتها، وأصبحت عِبْرة من عبر الماضى. وتكفلت حرب تثبيت الاستقلال بتطهير ما بقى من الطريق؛ قيود الأحْلاف لم نستسلم لها، العدوان على حدودنا وقفنا لصَدِّه، شخصيتنا المستقلة خرجت وتحددت، احتكار السلاح ضاع سِرُّه وبطل سحره، الضغط الاقتصادى ومعركة التَجْويع أفلتنا منها، والقتال لم يستطع أن يفرض علينا الاستسلام. لقد تم تطهير الطريق بيننا بعد حربين: حرب للاستقلال وحرب لتثبيت الاستقلال، وكان علينا أن نلتقى هنا.

أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

من دواعى سرورنا أن الأمة جاءت إلى هذا المجلس بأكملها، والحق أن الدور الرائع الذى قامت به المرأة المصرية فى حرب الاستقلال، ثم فى حرب تثبيت الاستقلال، هو الذى حدد مكانها هنا فى هذه القاعة. لقد حصلت المرأة المصرية على كل ما كان ينبغى لها من حقوق، ولم تحصل عليه منحة ولا منة؛

بجهادها جنبًا إلى جنب مع جهاد الرجل، بوقوفها معــه فــي ميـدان القتــال، بتعرضها لرصاص العدو مثل تعرضه.

إن نصف أمتنا الذى كان معطلاً قد خرج من وراء الحجاب؛ يشارك فــى البناء، ويساهم فى خلق المجتمع الذى نريده؛ مستندًا علــى الــدين والأخــلاق والوطنية، وهى كما حدد الدستور أساس هذا المجتمع الذى نريد.

أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

لم يكن باقيًا بعد ذلك إلا خطوات قليلة ثم يتحدد يوم لقائنــا، وكانــت هــذه الخطوات فى الواقع من بقايا المعركة الأخيرة فى حرب تثبيت الاستقلال؛ وهى معركة القتال المسلح. كنا نريد أن تعود قناة السويس صالحة للملاحة بعــد مــا أصابها من آثار العدوان، كنا نريدها أن تعود لتخــدم العــالم وتخــدم وطنهــا. وبمعونة الأمم المتحدة - التى لابد لنا أن نشيد بدورها فى المعركة الأخيرة كلها؛ سواء فى محاولة إيجاد حل سلمى لمشكلة قناة السويس، أو فى محاولــة إيقــاف القتال - استطاعت الهيئة المصرية لقناة السويس - بعد جهد لا نشك فى تقــدير الوطن له - أن تعيد الملاحة إلى قناة السويس.

وكُنَّا بعد إعادة الملاحة إلى حالها الطبيعى نريد أن نرتب إجراءات تعاوننا مع الأمم المتحدة؛ من أجل إزالة آثار المعركة. وما إن تم ذلك فعلاً حتى تحــدد موعد إجراء الانتخابات لعضوية مجلس الأمة، وأنشِيء الاتحاد القــومى الــذى وقفتم أمام جموع الشعب من الناخبين باعتباركم مُرَشَّحيه، ثم حملتكم الأصــوات الواثقة المؤيدة إلى هذه القاعة التى نتشرف جميعاً بالوجود فيها الآن، وهذا هــو مجلسكم؛ أمل يتحقق وسعى يصل إلى غايته.

أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

إن مجلسكم هذا ليس عودة الحياة النيابية إلى هذا البلد؛ وإنما مجلسكم هــذا هو بداية الحياة النيابية فى هذا البلد. إن الحياة النيابية ليــست مبنــى وقاعــات

ومقاعد؛ إنما الحياة النيابية الأصيلة إرادة حرة صادرة عن شعب حر. والقول بوجود حياة نيابية تحت جناح الاحتلال، والقول بوجود حياة نيابية تحت سيطرة القصر، والقول بوجود حياة نيابية تحت رحمة الإقطاع، والقول بوجود حياة نيابية تعبث بها الأحزاب ابتغاء وجه المصالح الذاتية الأنانية؛ القول بهذا كله خديعة ألقيت إلى شعبنا؛ لكى تشغله عن كفاحه الحقيقى ضد السيطرة المحتلة من الخارج، والسيطرة المستغلة من الداخل، ولكن شعبنا لم ينخدع، وإنما كافح؛ وكان مجلسكم ثمرة هذا الكفاح.

الآن يمكن أن تكون لنا حياة نيابية، الآن يمكن أن تكون لنا حياة ديمقراطية. الآن ولسبب واحد يمكن أن يكون لنا هذا كله.. لقد أصبحت لشعبنا إرادة حرة، وأنتم رمز هذه الإرادة الحرة.

أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

هذه هى قصة السنوات الخمس التى تأخر فيها لقاؤنا، قدمنا لكم موجز حسابها، وإذا كان لابد لنا من إلقاء نظرة عابرة على حساب الأرباح والخسائر خلال هذه السنوات الخمس، فإن اعتقادنا الأكيد هو أن أكبر أرباحنا هو الأمل. إن أعظم ما حققته هذه الثورة - فى رأينا - هو أنها أعادت النبض إلى آمال شعبنا؛ فإنه ما من شعب تراكمت عليه آثار الماضى وتبعاته، بل وَعُقَدُه النفسية، مثل شعبنا، ما من شعب تآمر عليه المحتلون الغرباء، ومشوا بالجبروت والطغيان عليه مثل شعبنا، ما من شعب وقع فريسة للاستغلال والتضليل والتغرير مثل شعبنا.

ولقد كان الاعتقاد السائد قبل الثورة هو ألا فائدة؛ يبقى المحتل ولا فائدة، ويستبد الملك ولا فائدة، وتحتكر خيرات البلد ولا فائدة، وتنهب ثرواته وتبعثر آماله ولا فائدة، حتى لقد وصل الأمر إلى حد أن احترقت عاصمة مصر، واندلع اللهب فى قلبها ولا فائدة! كانت هذه العبارة الصغيرة تقرع أسماعنا صباح مساء؛ تسد الفضاء الرحب من حولنا، وتبقى عزيمتنا أسيرة لليأس.

فإذا كانت للثورة قيمة حقيقية - وإن لها لقيمة حقيقية - فهى أن هذه العبارة قد محيت من قاموس شعب مصر.. لقد أصبحت هناك فائدة من كل عمل نقوم به، من كل خطوة نخطوها، ومن كل فكرة تخطر لنا. إن باب الأمل مفتوح على مصراعيه أمامنا، وإن الأمل لدعوة صريحة إلى العمل؛ هذه خلاصة ما حققته الثورة فى جانب الأرباح، وتحته تنطوى كل انتصاراتنا.

بقى جانب الخسائر، وعلينا أن نواجهه بشجاعة وشرف.. ينبغى أن نقول: أمامكم إن سجل السنوات الخمس الماضية لم يخل من أخطاء، والذى لا يخطئ لا يعمل.. لم يخل الأمر من مشروع كان يمكن أن يدرس على نطاق أوسع مما درس؛ ولكن العذر أننا كنا نريد أن نعمل، وكنا فى عجلة متلهفة على العمل، ولقد حاولنا - بعد أن تكشفت عيوب الدراسة المتعجلة - أن نصحح ما وقع من أخطاء، ولقد أمكن بالفعل.

ولم يخل الأمر من هزات سياسية، ولكنها كانت نتيجة عوامل لا يمكن تجنبها، كان بعضها بسبب ظروف المعارك التى خضناها، وكان بعضها الآخر بسبب ظروف محلية مبعثها أن الثورة تولت تقويم نفسها بنفسها أكثر من مرة.

ولم يخل الأمر أيضًا من ظهور بعض العناصر الانتهازية، وتلك ظاهرة طبيعية؛ لأنها انعكاس لغلبة الأنانية الفردية على المصلحة العامة فى نفوس البشر فى كل زمان ومكان. ولم يكن فى هذا عيب؛ وإنما كان العيب ألا تقتلع جذور هذه الانتهازية التى خلطت بين تكافؤ الفرص - وهو حق - وبين استغلال الفرص - وهو باطل - ولقد اقتلعنا هذه الجذور حيث لمحنا نباتها الشيطانى.

ولكن هذه الأخطاء جميعًا كانت مما يمكن علاجه وتسهل مواجهته، والحق أنها مما كان لا مفر من وقوعه فى مثل الظروف التى مررنا بها، بل الحق أنها كانت أقل ما يمكن وقوعه فى مثل التجربة الهائلة التى عشناها؛ فإن الخطأ أول احتمالات التجربة، والتجربة هى التعبير الطبيعى عن العمل.

أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

لابد لنا وقد استعرضنا حساب الأرباح والخسائر فى ثورتنا أن نذكر صفحة مشرقة من صفحات هذه الثورة؛ تلك هى صفحة الدور الذى أدَّاه الجيش فى القيام بها وفى حمايتها. لقد أدى الجيش واجبه بشرف، فكان الأداة التى حققت إرادة الشعب وأعلت كلمته، وفى نُبْلٍ، انسحب الجيش بعدها إلى مواقعه على الحدود؛ فى مشهد رائع من مشاهد إنكار الذات والتضحية فى سبيل المثل الأعلى. إنها صفحة باهرة قل أن يكون لها نظير فى تاريخ أى ثورة غير ثورتنا، شارك الجيش فى قيامها أو تنفيذها. ولا يخالجنا شك فى أن الوطن يحفظ لجيشه هذه الصفحة المشرقة الباهرة، وأن تقدير الوطن لوسام رفيع يعتزُّ الجيش بأن يحتفظ به على صدره دائمًا.

أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

ذلك هو الماضى والحاضر، فماذا عن المستقبل؟ إننا نريد أن تعرفوا أن الأخطار المحيطة بوطننا لم تنته، وإذا كنا قد انتصرنا فى حرب الاستقلال، وإذا كنا قد انتصرنا فى حرب تثبيت الاستقلال؛ فليس معنى هذا أن الذين كانوا يحاربوننا قد ألقوا السلاح ورضخوا للأمر الواقع.

إن الشواهد حولنا تدل على أن الخطر الذى دفعناه عن أرضنا وعن حدودنا لم تنحسر موجاته؛ هناك أولاً هذا الهجوم الموجه اليوم إلى سوريا الشقيقة؛ إنه هجوم متجه إلى القومية العربية كلها، يحاول أن يقضى على ما أخذت تحققه هذه القومية من انتصارات فى مجالات التحرر، ويحاول أن يقضى أيضًا على ما تنزع إليه هذه القومية من وحدة تجمع صفوف العرب، ومن نهضة ترفع من مستوى الحياة فى الوطن العربى، فالعرب فى جميع أقطارهم متيقظون لهذا الهجوم الاستعمارى الذى تستهدف له سوريا، وهم يؤيدونها بكل قواهم.

ونحن فى مصر - أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة - لا نستطيع أن ننسى أبدًا وقفة سوريا شعبًا وحكومة عند وقوع العدوان على مصر، ولاغرابة

فى ذلك؛ فسوريا كانت دائمًا مركز إشعاع القومية العربية، ونقطة انطلاق العمل للوحدة العربية؛ فهى التى بدأت قبل عام وأعلنت على لسان حكومتها ومجلسها النيابى رغبتها فى الاتحاد مع مصر؛ كخطوة أولى للوحدة العربية. ومصر التى سجلت فى المادة الأولى من دستورها أنها جزء من الأمة العربية لا يمكن إلا أن تتجاوب مع هذا الاتجاه، وترحب بكل مسعى يقرب من هذا الهدف القومى المنشود.

وهناك ثانيًا - أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة - أرصدتنا المجمدة من غير وجه حق، وهناك ثالثًا حرب الدعاية التى أعلنت علينا، وهناك رابعًا مع حرب الدعاية حرب الأعصاب.

وهناك بعد ذلك كله هذا الحديث صراحة عن عزل شعب مصر عن باقى الشعوب العربية، ومحاولة تثبيط مجرى القومية العربية.

لقد يئسوا من سحقنا حيث نحن؛ فبدءوا يحاصروننا بقطع الطريق بيننا وبين إخواننا، ويئسوا من صد تيار القومية العربية؛ فبدءوا يشقون فى طريقه مسالك فرعية، على قوة التيار تتبعثر وتتفرق ويضعف تأثيرها.

أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

إننا نريدكم أيضًا أن تعرفوا أن هناك سباقًا بيننا وبين الزمن، ويتعين علينا أن نسبق الزمن؛ لا وقت لدينا نضيعه، ولا فرصة أمامنا نبعثرها.. يجب أن نبنى ونبنى ونبنى؛ نبنى لنعوض الماضى، ونبنى لنواجه الحاضر، ونبنى لا لنلحق بالمستقبل فحسب؛ وإنما لكى نسبق هذا المستقبل. ولا يجب علينا أن يدركنا الملل من تذكير أنفسنا دائمًا وفى كل حين بحقيقة الحقائق فى مشاكلنا؛ وهى أن تعداد شعبنا يزداد كل عام أكثر من ٣٠٠ ألف مواطن جديد.

يجب أن نبنى فى كل اتجاه.. يجب أن نبنى الدولة على أساس سليم، اقتصادى وعادل. يجب أن نبنى الحرية السياسية مع الاستقلال الاقتصادى جنباً إلى جنب. يجب أن تكون لنا زراعة سليمة، وصناعة سليمة، وتجارة سليمة،

ويجب أن تكون لنا ثقافة سليمة تنبه الشعب، وتوسع مداركه. ويجب أيضًا - أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة - أن يكون لدينا جيش سليم قادر على حماية كل ما نبنيه.

أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

لقد وضع الله فى أعناقكم عبئًا كبيرًا من أمانة المستقبل.. إن أمامنا جميعًا تَبِعاتٌ ليس لها عد ولا حصر، ولكن يجب أن يظل أمام ناظرنا دائماً أن أهم هذه التبعات وعقدتها وذروتها؛ هى أن نصنع فى هذه البقعة من الأرض شعباً حياً يقظاً مدركاً، وأفراد البشر هم المادة الخام للشعب الحى المتيقظ المدرك.

من هنا فإن الجهد الحقيقى لبناء مصر المستقبل؛ يَكْمن فى هذه المادة الخام العظيمة التى أودعها الخالق عز وجل سر الوجود.

إن بناء المصانع سهل، وبناء المستشفيات ممكن، وبناء المدارس مستطاع، ولكن بناء الأفراد.. بناء البشر؛ هو الصعب العسير. وما من شك أن بناء المصانع والمستشفيات والمدارس مساهمة بعيدة المدى فى بناء البشر، إلا أن هناك اعتبارات نفسية وأخلاقية ومعنوية لها من التأثير أكثر مما للمصانع والمستشفيات والمدارس.

أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

إذا كان مستقبلنا حافلاً بالمسئوليات فإن الله تعالت قدرته قد منحنا من الوعى ما يعيننا على تحمل أعباء هذه المسئوليات.. إننا فى حاجة إلى تجنيد طاقة هذا الوعى لكى تنير أمامنا سبل الأمان. لابد أن ندرك - أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة - أن اتحاد أمتنا هو أول سبل أماننا فى بناء وطننا.. إن الاتحاد هو الدعامة الرئيسية التى لا يمكن أن يرتكز بناؤنا على غيرها، ولم يكن إنشاء الاتحاد القومى إلا الإطار الذى يحيط بهذا الاتحاد ويرسم شكله العملى، لا فرقة بيننا ولا فتنة ولا أحقاد؛ فإن الأمة فى حاجة إلى أن تعبئ نفسها، وتحشد

مواردها وإمكاناتها حتى تستطيع أن تفسح لنفسها مجالاً تحت الشمس. لقد كان الاتحاد هو الحصن الذى اعتصمت به كل الأمم فى أعقاب ثوراتها الكبرى، وهو نفس الحصن الذى يتعين علينا أن نعتصم به، ولكنه ينبغى أن يكون مفهومًا أن اتحاد الأمة ليس معناه الجمود عن الحركة الخيرة، والشلل عن التطور الهادف لمصلحة المجموع، وكبح الآمال عن أن تتطلع إلى آفاق أرحب.

ويجب أن ندرك أيضًا - أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة - أن عدم الانحياز فى المجال الدولى هو سبيلنا الثانى إلى الأمان.

إن العالم من حولنا ملئ بعداوات ومنازعات لا شأن لنا بها، فإذا كان لابد لنا أن نقول كلمة فى مشاكل العالم؛ فيجب أن تكون كلمتنا هى السلام القائم على العدل، ولن يتأتى ذلك بالانحياز لفريق دون فريق، أو الانسياق فى ذيل كتلة ضد كتلة أخرى؛ ذلك أدعى لكرامة دورنا الدولى، ثم هو أدعى - فى الوقت نفسه - لوحدة صفنا الوطنى.

ولابد أن ندرك ثالثًا - أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة - أن القومية العربية هى أمضى أسلحتنا فى الدفاع عن وطننا؛ سواء فى ذلك حدودنا المصرية المحلية، أو حدودنا العربية الشاملة. إن القومية العربية نداء عاطفى، ورابطة تاريخية، ومصلحة مشتركة، ثم هى بعد ذلك كله ضرورة استراتيجية تفرضها مقتضيات الدفاع العسكرى البحت، وإن الدرس الذى تعلمناه من تجربة العدوان على مصر أكد هذه الضرورة، وقدم السند العملى لها.

وإن ما حدث فى سوريا العظيمة مثلاً لم يكن مجرد مشاركة فى المشاعر، وتجاوب فى الأحاسيس؛ بل كان أعمالاً عسكرية لها حسابها فى احتمالات ميدان القتال.. كان نسف أنابيب البترول عملاً عسكريًا، وكانت احتشادات القوات السورية على حدودها مع إسرائيل عملاً عسكريًا، وحتى التعبئة العاطفية فى شوارع دمشق وحلب وحمص وحماه؛ كانت طاقات لها تأثيرها العسكرى فى ميدان القتال.

كذلك - أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة - كانـت غـضبة الـشعوب العربية كلها فى السودان، فى العراق، فى السعودية، فى الأردن، فى لبنان، فى ليبيا، فى اليمن، فى الكويت، فى البحرين، فى قطر، وفـى تـونس والمغـرب والجزائر؛ كان المعنى الهائل لهذه الغضبة أن جبهة القتال قـد اتـسعت علـى المعتدى.

هذه - أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة - هى سـبل الأمـان الثلاثـة المفتوحة أمامنا.. اتحاد يصون بلادنا من الداخل، عدم انحياز يصون بلادنا فـى الداخل وفى الخارج، قومية عربية تكفل اتساع جبهة القتال على المعتدى علـى أى من الشعوب العربية؛ وبذلك يستبين سيرنا ولا تتخبط خطانا فى الظلام.

أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

وفقكم الله وسدد خطاكم، وأعانكم على مسئولياتكم، وحقق بكم أمانة الـذين منحوكم ثقتهم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٧/ ٧/٢٦

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى المؤتمر الشعبى بميدان المنشية بالإسكندرية بمناسبة الاحتفال بعيد الثورة

■ أيها المواطنون:

ها نحن نلتقى بعد عام مجيد.. ها نحن نلتقى وقد أراد لنا الاستعمار ألا نلتقى.. ها نحن نلتقى بعد جهاد طويل مرير ثبتنا به دعائم الحرية فى هذا الوطن، ورفعنا فيه راية الكرامة بين أرجاء العالم.. ها نحن نلتقى وقد خلصنا الحقوق، وأصبحت القناة ملك لمصر، وأصبحت القناة لمصر بعد أن كانت مصر للقناة.

ها نحن نلتقى - أيها الإخوة - بعد أن مررنا بتجربة شعب يستخلص حقوقه، ويرفض أن يكون عضواً فى مناطق النفوذ.. بعد أن مررنا بالتجربة ضد الغدر والطغيان والتحكم والسيطرة، واستطعنا أن ننتصر بفضل اتحادنا.

واليوم - أيها المواطنون - فأنا سأقول لكم قصة هذا العام المجيد.. قصة كفاح شعب وكفاح أمة من أجل الحرية ومن أجل الاستقلال. اليوم بفضل وعى الشعب المصرى، وبفضل وعى كل فرد منكم استطعنا أن ننتصر، وبفضل هذا الوعى وبعون الله وقدرته سننتصر دائماً، وسنبنى دائماً الأمجاد تلو الأمجاد، والانتصارات تلو الانتصارات، ونثبت بين دعائم هذا الوطن الحرية والعدل والكرامة والمساواة.

ها نحن نلتقى بعد عام طويل أعلن فيه تأميم القناة، ودخلنا فى معركة طويلة مريرة ونحن أشد قوة وأشد عزماً على الحقوق، ونحن أشد قوة وأشد تصميماً على الحرية، ونحن أشد قوة وأشد تصميماً على إقامة عدالة اجتماعية بين ربوع هذا الوطن، وعلى خلق وطن ترفرف بين أرجائه الرفاهية، وترفرف بين أرجائه السعادة.. ها نحن نلتقى اليوم ونحن أشد عزماً، وأشد إيماناً.

لقد قوبل تأميم القناة بثورة عارمة وحرب أعصاب وتهديد ووعيد، وكان الهدف هو أنتم، لم يكن الهدف أبداً جمال عبد الناصر؛ لأن جمال عبد الناصر بمفرده لا يمثل شيء، ولكن الهدف كان شعب مصر.. شعب مصر اللى شاف طريق الحرية، وخرج فى هذا الطريق ليبنى بناء الحرية.

بعد تأميم القناة بدأت حرب الأعصاب، وبدأ التّهْديد، وبدأ الوعيد، وبدأ الاستعمار يهدد بالحرب، ويهدّد بالقوة، ويهدد بالعدوان. ولكن شعب مصر الذى كان يثق فى نفسه ويثق كل فرد منه فى أخيه، استطاع أن يصمد، واستطاع أن يتحد، واستطاع أن يصمد أمام دسائس الاستعمار، فبعد أن انتهى أعوان الاستعمار لم يكن للاستعمار أية قوّة بين أرجاء هذا البلد. وقابلنا الثورة العارمة والتهديد والوعيد بالصبر، وقابلنا حرب الأعصاب والحرب الباردة بالإيمان والتصميم، وبدأنا معركتنا ضد قوى غاشمة؛ قوى الاستعمار، وبدأت الحرب السياسية تأخذ سبيلها نحونا، وبدأ مؤتمر لندن يدعو إلى تدويل القناة.. القناة التى تعتبر جزء من مصر.. جزء لا يتجزأ من مصر.

ودعت دول الاستعمار إلى عقد مؤتمر فى لندن، وكانت تعتقد أنها بواسطة السياسة وبواسطة الدبلوماسية ستستطيع أن تغتصب القناة من مصر، وستستطيع أن تأخذ القناة من أبنائها بعد أن استعادوها. ولكن مؤتمر لندن الذى قرر تدويل القناة، أراد أن يفرض علينا هذا فرضاً؛ وأرسل مؤتمر لندن بعثة تمثل المؤتمر برئاسة "منزيس" – رئيس وزراء أستراليا – وقَدِمَ إلى مصر وهو يطلب منا أن نقبل تدويل القناة، وكان يحيط "بمنزيس" جو من التهديد وجو من الوعيد، وكانوا يعتقدون أننا سنستجيب لهذا التهديد وسنستجيب لهذا الوعيد. وحينما قرروا عقد

مؤتمر لندن كنا نتذرع بالصبر، وكنا نبحث أمر اشتراكنا فى هذا المؤتمر حتى لا ندع لهم فرصة ليتخذوها ليقوموا بالعدوان ضدنا، ولكنا رأينا ألا سبيل لنا من حضور هذا المؤتمر. كان من الواضح أن وجودنا فى هذا المؤتمر لن يغير ولن يبدل؛ لأن الفكرة ماكانتش فكرة تأميم القناة.. الفكرة كانت ضرب شعب استيقظ، شعب رأى الحياة، دولة أرادت أن تبنى لنفسها سبل القوة؛ دى كانت الفكرة الأساسية، ماكانتش الفكرة تأميم القناة.

كان التاريخ بيعيد نفسه مرة أخرى؛ فى سنة ١٨٤٠ قامت مصر وبنت لها قوة عسكرية وأثبتت وجودها فى العالم، فلم تتركها دول الاستعمار؛ ولكنها تكاتفت عليها من أجل هدم هذه القوة العسكرية. وكان التاريخ فى سنة ١٩٥٦ يعيد نفسه، ولم تكن القناة إلا العذر الذى اتخذوه؛ كانت فرنسا ترى فى مصر وفى وجود مصر وفى قوة مصر تهديداً لمطامعها الاستعمارية فى شمال إفريقيا، وكانت بريطانيا ترى فى مصر وفى قوة مصر وفى انتصار مصر تهديداً لنفوذها فى الشرق الأوسط.

وكان تأميم القناة هو العُذْر الذى اتخذوه من أجل تحطيم قوة مصر، ومن أجل السيطرة على مصر، ومن أجل استعادة احتلال مصر.. لم تكن القناة إلا الحجّة التى اتخذوها. وأتى "منزيس"، إلى مصر ومعه لجنة تمثل الدول الثمانية عشر، وأتى بالتهديد والوعيد. وقابلت "منزيس" وبدأ يطالب بتدويل القناة، وكان ردنا أن القناة جزء من مصر، وأن القناة لا يمكن أن تدول، وأن القناة تمر فى أرض مصر ويعيش على أجنابها أبناء مصر؛ فإذا دَوَّلْتُم القناة فلن تكون هناك قناة؛ لأن شعب مصر لن يسمح لكرامته أن تنتقص، ولن يسمح لسيادته أن تمس، ولن يسمح لعزته أن تهان.

وبدأ "منزيس" يقابلنا بالتهديد وقال: إن القناة إذا لم تُدَوَّلْ فستصابوا بمتاعب لا أول لها ولا آخر، وقلت له: وأنا أقول لك إنكم إذا دولتم القناة فستصابوا بمتاعب لا أول لها ولا آخر، وإذا كانت المتاعب ستقابلنا على أى حل من

الحلول سواء دُوِّلت القناة أو رفضنا تدويلها، فخير لنا أن نبدأ المتاعب من الآن، ولا داعى لأن نستمر فى المفاوضات.

وبدأ "منزيس" يتقهقر وينسحب، وبدأ وفد المفاوضات الذى حضر معه يمثل مؤتمر لندن يتدخل ليلطف الجو، وقلت "لمنزيس": لا أرى داع لأن نستمر فى المباحثات بعد هذا التهديد، ونحن لا نقبل التهديد. نحن نقبل أن نتعاون مع جميع الدول، ولكنا لا نقبل بأى حال من الأحوال أية سيطرة دولية أو أى تهديد دولى. نحن نقبل أن نتعاون من أجل مصلحة العالم ومن أجل مصلحة مصر، ولكنا لا نقبل بأى حال أن نكون ضَحيَّةً من أجل خير العالم، وأن يكون نصيبنا السيطرة من أجل مصلحة العالم.

وعاد "منزيس" إلى لندن يجر أذيال الخيبة ويجر أذيال الفشل؛ لأنه كان يؤمن إيماناً عميقاً - بعقليته الاستعمارية - أن القناة لابد أن تدول، وأن القناة لابد أن تكون ملكاً للدول الاستعمارية، ولم يكن يؤمن بأى حال من الأحوال أن مصر يمكن أن تدير القناة، أو أن مصر يمكن أن تضع يدها على القناة، وعاد "منزيس" إلى لندن.

وذهبوا إلى الأمم المتحدة يَشْتكونَ مصر، ويطلبون من مجلس الأمن أن يتدخل. وذهبنا إلى الأمم المتحدة.. ذهبنا إلى الأمم المتحدة ونحن نهدف إلى التعاون.. ونحن نهدف إلى التعاون مع الأمم التى تريد التعاون، ونحن نهدف أن نصل - بأى سبيل من السبل - إلى حل يجنبنا العدوان ويجنبنا الحرب. وذهبنا إلى الأمم المتحدة، ولكن - كما قلت لكم - ولكن الاستعمار كان يبيت أَمْراً، وكان يهدف إلى العدوان؛ لم يكن الأمر مشكلة القناة، ولم يكن الأمر تأميم القناة، ولكنه كان يهدف إلى السيطرة على الشرق الأوسط، وكان يهدف إلى إقامة مناطق النفوذ.

وانتهى الدور الذى قامت به الأمم المتحدة بمفاوضات بين مصر وفرنسا وبريطانيا؛ وهذه المفاوضات التى اتخذت سبيلاً فى نيويورك، وكان مُقَرَّراً لها

أن تستأنف، لم يرض الاستعمار بأى حال من الأحوال أن يستأنف المفاوضات؛ لأنه كان يريد أن يذل هذا الشعب، وكان يريد أن يُؤَدِّبَ هذا الشعب، وكان يريد أن يعطى لمصر درساً حتى تستوعبه الدول الأخرى والأمم الأخرى التى تَصبُو إلى الحرية، والتى تصبو إلى القوة، والتى تصبو إلى رفع علم السيادة، وإلى رفع علم العزة، وإلى رفع علم الكرامة.

وعلى هذا - أيها الإخوة المواطنون - تآمر الاستعمار مع إسرائيل ربيبة الاستعمار.. إسرائيل رأس جسر الاستعمار، إسرائيل التى أقاموها فى هذه المنطقة لتكون وسيلة لتحقيق خططهم، لتكون وسيلة للعدوان على الدول العربية.. تآمروا بخبث، وتآمروا بمكر، وتآمروا بطريقة لا تدعو إلى الاحترام، ولكنها تدعو إلى السخرية، وتدعو إلى الرِّثاء، وتدعو إلى الاشمئزاز.

وفى يوم ٢٩ أكتوبر بدأت إسرائيل تهاجم الحدود المصرية، وكنا نعتقد أن إسرائيل التى تعرف قوة مصر، والتى تعرف قوة الجيش المصرى لا يمكن بأى حال من الأحوال أن تجرؤ وتتخطَّى الحدود لتقابل القوات المصرية، فى الوقت الذى تريد وفى الأرض التى تريد. ولكن إسرائيل استمرت فى سبيلها.. إسرائيل استمرت تتقدم فى صحراء سيناء، ولم نكن نشعر مُطْلَقاً أن بريطانيا وصل بها الأمر لأن تقامر بقيمتها وبسمعتها فى الشرق الأوسط؛ حتى تتعاون مع إسرائيل فى الهجوم على مصر، ولم نكن نتصور أبداً أن بريطانيا تقامر بكل شىء.. تقامر بكل شىء فى هذه المنطقة، وتتعاون مع إسرائيل فى الهجوم على مصر.

وهجمت إسرائيل، وقررنا أن نقابل إسرائيل ونعطيها درساً لا تنساه فى منطقة سيناء، فى أرض نختارها وفى وقت نختاره، ولكن الخديعة والمؤامرة بدأت فى الظهور. اتضح لنا فى اليوم التالى للعدوان أن إسرائيل لم تكن وحدها، وأن إسرائيل معها مساعدات تزيد عما تملك من قوات.. كنا نعرف أن إسرائيل عندهم ٦٠ طيارة "مستير"، فى اليوم التالى كان واضح إن الطيارات الإسرائيلية اللى موجودة فى الجو تدل على إن إسرائيل عندهم أكثر من ٦٠ طيارة.

فى اليوم التالى أفاد الطيارون المصريون أنهم يعتقدوا أن سلاح الطيران الفرنسى يشترك مع إسرائيل فى العدوان. فى اليوم التالى كانت المؤامرة واضحة، ولكنها لم تكن ظاهرة كل الظهور. وكنا نحشد قواتنا لمقابلة قوات إسرائيل، وكانت هذه بالنسبة لنا هى الجولة التى سنحقق فيها حقوق شعب فلسطين.. الحقوق التى ضاعت، سنحقق فيها الانتقام لمعركة ١٩٤٨.

ولكنا فوجئنا بالاستعمار بكل قواته يساند إسرائيل، ولم تكن المعركة - أيها الإخوة المواطنون - معركة إسرائيل، ولكنها كانت معركة الاستعمار وقُوَى الاستعمار.. معركة الاستعمار الذى وقف سنة ١٩٥٠ يعلن أنه يضمن الحدود فى الشرق الأوسط، ويعلن فى البيان الثلاثى أن يضمن سلامة الدول العربية ضد عدوان إسرائيل، ويضمن سلامة إسرائيل ضد عدوان الدول العربية. ولم نكن نثق أبداً بأى حال من الأحوال فى هذا الوعد؛ وقد أثبتت لنا الأيام أن دولتين من الدول التى أعلنت هذا الإعلان اشتركتا مع إسرائيل فى العدوان على مصر؛ فهى لم تقف موقف المتفرج، ولم تقف موقف المحايد، ولم تقف موقف البوليس الذى كانت تنادى به فى تصريحها، ولكنها اتخذت موقف المعتدى وموقف المشترك فى العدوان.

حينما قامت إسرائيل بالعدوان بدأت البحرية المصرية بغارة على حيفا، وفوجئنا بأن سفينة من السفن المصرية هى إبراهيم ضربت. وكان هذا الخبر وقعه علينا كبير، فلم نكن نتصور أن بحرية إسرائيل تستطيع أن تقوم بهذا العمل، وخرجت إسرائيل تهلل وتعلن على العالم أجمع أنها استطاعت أن تغرق سفينة مصرية. ولكن الأيام أثبتت كذب ادعائهم، وأثبتت أن البحرية المصرية استطاعت أن تصل إلى ميناء حيفا، وتضرب ميناء حيفا أمام بحرية إسرائيل، ولكنها تعرضت للبحرية الفرنسية الغادرة، فقد أذيعت أسرار الحملة على مصر، وأذيع ضمن هذه الأسرار أن ثلاث بوارج فرنسية ومعها طائرات فرنسية كانت فى إسرائيل للدفاع عن إسرائيل. البوارج "كيرسان" و"سيركوف" و"بوفيه" كانت موجودة عند ميناء حيفا، وهى التى تعقبت السفينة المصرية إبراهيم، وهى التى

اشتبكت معها، واستطاعت سفينة مصرية واحدة صغيرة أن تحارب وتصمد لثلاث بوارج فرنسية كبيرة، وقاتلت حتى النهاية، حتى أصيبت إصابات عظيمة. هذه هى حقيقة المعركة، وهذه هى حقيقة القتال.

ولكن إسرائيل وأعوان إسرائيل وأسياد إسرائيل وخلقة إسرائيل أرادوا أن يعطوا لإسرائيل الفخر؛ فقالوا: إن السفن الإسرائيلية استطاعت أن تأسر السفينة المصرية. ولكن الله أراد لهم الخزى وأراد لهم العار حين أعلنت الأسرار الكاملة عن الحملة العدوانية على مصر والعدوان الثلاثى، وثبت بوضوح أن السفينة إبراهيم الأول كانت تقاتل ثلاثة مدمرات فرنسية عند شواطئ حيفا، وأنها صمدت وقاتلت بشرف وقاتلت بشجاعة.

هذه - أيها الإخوة المواطنون - هى أسرار القتال.. وهى أسرار المعركة، لقد أرادوا فى هذه الأيام أن يشوهوا القتال ويشوهوا المعركة، ولم يكونوا أبداً بأى حال من الأحوال ليعترفوا بالهزيمة، أو ليعترفوا بقوة تصميم القوات المصرية، أو بقوة البحرية المصرية. وحينما أذيعت أسرار الحملة على مصر وأسرار العدوان قالوا: إن "بن جوريون" حينما طلبوه فى فرنسا لكى يتآمروا معه على الهجوم على مصر، قال لهم: "إننى لا أستطيع أن أواجه مصر بسلاحها الجوى، وإننى أطلب منكم - طلب من فرنسا وطلب من إنجلترا - أنهم يحموا له بلاده - جوه إسرائيل - بالطيران الفرنساوى"، وأنهم فى نفس الوقت يهاجموا الطيران المصرى علشان ما يمكنهوش من أنه يهاجم البلاد الإسرائيلية؛ هذه هى إسرائيل، وهذه هى خرافة إسرائيل.

كان يطالب بسلاح طيران فرنسى علشان يحميه، ويحمى كل بلد من بلاده، وبسلاح طيران أيضاً فرنسى وإنجليزى علشان ييجى يضرب المطارات اللى عندنا، ويدمر الطائرات المصرية، ويدمر المطارات المصرية؛ حتى يستطيع أن يتقدم بسهولة، وحتى يستطيع أن يدعى لنفسه النصر، وحتى يستطيع أن يدعى أنه استطاع أن يخترق الحدود المصرية ويتوغل ضمن الأراضى المصرية. وهذا ما حدث - أيها الإخوة المواطنون - فرنسا ادت إسرائيل ٣ أسراب من

الطائرات الفرنسية، وحطتها فى مطار اللد؛ علشان تحمى إسرائيل ضد الهجــوم الجوى المصرى.

سفن فرنسا كان بتحمى شواطئ إسرائيل ضد الهجوم المصرى البحــرى، وفى نفس الوقت سفن فرنسا كانت بتساعد القوات البرية الإسرائيلية بالمدفعية فى أثناء هجومهم. وفى أحد الكتب اللى بيبين أسرار الحملــة علــى مــصر؛ قــال بالحرف الواحد: "إن أمام رفــح حوصــرت مــدرعات الجنــرال "لاســيكوف" الإسرائيلى، وأخذت البحرية الفرنسية تطلق نيرانها على رفــح حيــث صــمد المصريون بقوة".

هذا الكلام - يا إخوانى - حصل فى يوم ٢ نوفمبر بعد أن صدرت الأوامر للجيش المصرى بالانسحاب، وكانت قوات رفح فى هذا تقاتل بشجاعة وتقاتــل بقوة، وكانت المدرعات الإسرائيلية عاجزة أمام القــوات المــصرية المدافعــة. وحينما أعلنت الأسرار؛ أسرار العدوان الثلاثــى علــى مــصر، اعترفــوا أن المدرعات الإسرائيلية كانت محاصرة، ولم تكن تستطيع أن تتقدم، وأنها استعانت والتجأت إلى البحرية الفرنسية حتى تعاونها بالمدفعية، واتجهت البحرية الفرنسية إلى رفح حتى تضرب القوات المصرية من البحر؛ القوات المصرية التى كانت صامدة، والتى كانت تدافــع بالقوة، والتى استطاعت - كمــا أُذيــعَ فــى هــذه الأسرار - أن تحاصر المدرعات الإسرائيلية المتقدمة. هذه - يا إخوانى - هى حقيقة القتال.. وهذه - يا إخوانى - هى حقيقة المعركة.

كلكم تعلمون وأنا باقول هذا الكلام وهذه الأسرار؛ لأن احنا بفضل الــوعى اللى تسلحنا به فى العام الماضى استطعنا إن احنا نصد العدوان، ونقاوم حــرب الأعصاب، ونقاوم الحرب الباردة، ونقاوم حرب الدعايات.

كان كل فرد منكم.. كل فرد من أبناء مصر مسلح بالوعى، يعرف مين هم أعداؤه، ومين هم أصدقاؤه، إيه الكلام اللى يراد الخير به لمصر، وإيه هو الكلام اللى بيراد به الشر لمصر. كان كل واحد بيستطيع أن يقابل هذه القوى الكبرى؛

لأنه مسلح بالوعى، ولأنه مسلح بالمعرفة، ولأنه بيثق فى نفسه وبيثق فى بلده وبيثق فى وطنه، وبيعتقد إن الحكومة اللى بتحكمه حكومة بتعمل من أجله ومن أجل إقامة حياة سعيدة له. النهارده باقول لكم الحقائق، وباقول لكم الأسرار، وباقول لكم المواقف اللى احنا قابلناها طوال هذه السنة اللى بنينا فيها أمجاد مصر.

فى يوم ٣٠ أكتوبر بلغ إلينا الإنذار الإنجليزى - الفرنسى؛ أعجب إنذار فى التاريخ، بيطالب بأن تسمح مصر لبريطانيا وفرنسا فى خلال ١٨ ساعة بأن تحتل بورسعيد والإسماعيلية والسويس، وفى نفس الوقت بأن تنسحب القوات المصرية والإسرائيلية ١٠ ميل على جانبى القناة.. أعجب إنذار ممكن أن يوجه من دولة إلى دولة؛ السماح بالاحتلال المؤقت؛ كما قال الإنذار. وطبعاً إسرائيل كانت سعيدة بهذا الإنذار؛ لأنه بيحقق لها أهدافها ويحقق لها آمالها، ولكن مصر كانت الضحية لهذا؛ لأنه كان حيجعل منها دولة محتلة.. محتلة بإسرائيل لغاية ١٠ ميل شرق القناة، ومحتلة بإنجلترا وفرنسا على طول القناة.

ورفضت مصر الإنذار، وأعلنت أنها ستقاتل دفاعاً عن كرامتها، وأن الشعب المصرى كله سيهب تحت السلاح.. أعلنت مصر أن الشعب المصرى سيكون رجل واحد فى الدفاع عن كرامته، وفى الزَّوْدِ عن حريته. وقمنا يوم ٣١ أكتوبر نقابل العدوان البريطانى - الفرنسى - الإسرائيلى، وكانوا يعتقدون أن شعب مصر سيهب لنجدتهم.. كانوا الإنجليز والفرنساويين بيعتقدوا إن الشعب المصرى حيقوم علشان يساعدهم فى الدخول.. كانوا بيعتقدوا إن الشعب المصرى حييسر لهم سبل الدخول إلى مصر، ولكن خاب فألهم؛ القوات المصرية قررت الانسحاب؛ لأن كان هدفنا المحافظة على القوة المصرية الرئيسية.. قوة الجيش المصرى.

وزى ما قلت لكم: لم يكن الهدف ولم يكن السبب تأميم القناة؛ ولكن كان السبب مصر وقوة مصر، وجيش مصر اللى أصبح قوة لأول مرة بعد سنة ١٨٤٠، فكان الهدف اللى كنا بنسعى إليه وغرضنا اللى كنا بنهدف إليه هو أن

نهزم غرضهم. هم كانوا يهدفوا إنهم يُحصروا الجيش المصرى بين إسرائيل التى تتقدم من الحدود الشرقية، وبين قوى العدوان والاستعمار الفرنسية - البريطانية التى تتقدم على طول القناة؛ وبهذا يحصروا الجيش المصرى ويستطيعوا فى الصحراء أن يقضوا عليه، وكان هدفنا الرئيسى أن ينسحب الجيش المصرى كاملاً.

وانسحب الجيش المصرى بعد معركة مَريرةٍ؛ معركة على الحدود بين قواتنا المصرية فى أبوعجيلة، وبين القوات اليهودية المتقدمة على طريق أبوعجيلة - الإسماعيلية. كانت قوات إسرائيل التى هاجمت أبوعجيلة من ٣٠ أكتوبر إلى ٢ نوفمبر يوم الانسحاب مكونة من ٣ لواءات؛ اللواء المدرع السابع، واللواء المشاة الرابع، واللواء المشاة ٣٧.. لواءين مشاة بـ ٦ كتائب ولواء مدرع بالدبابات.

وكان لنا فى أبوعُجيلة كتيبتين مشاة فقط، ومعهم بعض الأسلحة المعاونة. ومن يوم ٣٠ أكتوبر إلى يوم ٢ نوفمبر هجمت إسرائيل على مواقعنا فى أبوعجيلة؛ هذه المواقع المصرية المدافعة التى كانت تستر انسحاب الجيش المصرى اللى كان تقدم إلى وسط سيناء. استمرت إسرائيل تهاجم من ٣٠ أكتوبر إلى ٢ نوفمبر، وصدت قواتنا الهجوم وهزمته لأول مرة ولثانى مرة ولثالث مرة، واستماتت فى مواقعها حتى حل وقت انسحابها مساء ٢ نوفمبر، وانسحبت مساء ٢ نوفمبر، ولم تستطع إسرائيل أن تقتحم مواقع أبوعجيلة بواسطة لواءين من المشاة ولواء مدرع قصاد كتيبتين من الجيش المصرى.

دى - يا إخوانى - الحقائق. طبعاً الصحف الغربية.. صحف الاستعمار اللى كانت بتسيل بالحقد، وتسيل بالكراهية لم تستطع ولم ترد أن تعترف بهذا؛ لأن هذه الهزيمة لم تكن هزيمة فقط لإسرائيل، ولكنها كانت هزيمة للاستعمار بأَجْمَعِه، كانت هزيمة للعدوان الغاشم ولسياسة استخدام القوة، كانت هزيمة للوسائل اللى كانت بتتبع فى القرن التاسع عشر، كانت هزيمة للتآمر والخسة والندالة. استطاعت كتيبتين من الجيش المصرى فى أبوعجيلة أن تصمد أمامَ

لواءين مشاة ولواء مدرع، وأن تنفذ الواجب الملقى على عاتقها، وألا تنسحب من مواقعها إلاّ فى الموعد المحدد وهو مساء ٢ نوفمبر. وأنا أقول اليوم لكل من يتكلم عن معركة سيناء: اسألوا إسرائيل عن أبوعجيلة، ولتقل لنا إسرائيل ماذا حصل فى معركة أبوعجيلة.. اسألوا إسرائيل عن الخسائر التى تكبدتها فى أبوعجيلة. وكانت - أيها الإخوة المواطنون - أبوعجيلة هى المعركة الوحيدة التى قامت فى هذا الوقت بين الجيش المصرى وبين إسرائيل.

وكانت معارك الطيران اللى حصلت فى اليومين دول هى المعارك الوحيدة اللى حصلت بين مصر وبين إسرائيل.. مش بس إسرائيل، طبعاً مع فرنسا اللى كانت بتساعد إسرائيل من مطارات إسرائيل. وفى كتاب "أسرار الحملة على مصر" - ودا كتاب فرنساوى - قالوا: إن الإسرائيليين فى جنوب سيناء أعلنوا وصَرَّحُوا قبل انسحاب الجيش إن الطائرات 'الميج" كانت تهاجمهم كالكلاب المسعورة - بهذا اللفظ كالكلاب المسعورة - وإنهم تَكَبَّدوا منها خسائر فادحة.

دى المعارك اللى احنا خُضْناها فى اليومين الأولين من أيام القتال، وبعد هذا قررنا أن ننسحب لنوحد قوى الجيش مع قوى الشعب؛ لنواجه العدوان الأعظم. وانسحبنا وتركنا قوة للمؤخرة، وتركنا أهالى فلسطين فى غزة، وقاتلوا قتالاً باسلاً ضد العدوان الإسرائيلى.. قاتلوا ببسالةٍ وقاتلوا بتصميم وقاتلوا بإصرار، وتركنا قوات من الحرس الوطنى فى غزة أيضاً قاتلت قتالاً مجيداً، وعدنا غرب القناة لِنُوَحِّدَ قوى الجيش مع قوى الشعب لنواجه العدوان الأكبر. وكان هذا الانسحاب - أيها الإخوة - هو أول عامل من عوامل النصر؛ فإن غرض الاستعمار الذى كان يهدف إلى هزيمة الجيش المصرى وتدمير قواته لم يتحقق؛ لأن الجيش المصرى استطاع أن ينجو، واستطاع أن ينسحب غرب القناة انتظاراً للمعركة الفاصلة، والمعركة الكبرى.

وقد كان الاستعراض الذى تم فى القاهرة أول أمس أكبر دليل على أن الجيش المصرى أَقْوَى مما كان عليه فى العام الماضى، وأقوى بأسلحته مما كان عليه فى العام الماضى وأكثر، وأن كل ما قاله الاستعمار وما قالته صحافة

الاستعمار لم تكن إلا أُمانى حُلوة تمنوها ورغبات جميلة يرغبوها، ولكنهـا لـم تَكُنِ الحقيقة بأى حال.

لقد تكبَّدنا الخسائر، وكنا لابد أن نتكبد بعض الخسائر، ولكن القوات الرئيسية فى الجيش المصرى استطاعت أن تنسحب غرب القناة لتتحد مع الشعب ولتقاتل الاستعمار البريطانى والاستعمار الفرنسى. وكان هذا - يا إخوانى - أول عامل من عوامل النصر.. وكان هذا - يا إخوانى - أول سَبَبٍ من أسباب النصر؛ سحب قواتنا من سيناء لتنضم إلى قوى الشعب.

واستطاع الاستعمار أن يعلم أن الشعب المصرى سيقاتل، وأن الجيش المصرى سيقاتل، وأن المعلومات التى كانوا يتلقوها، واللى كانت بتقول لهم: إن الشعب المصرى هيرحب بهم كانت معلومات كاذبة؛ مبنية على التضليل، ومبنية على الخداع، ومبنية على معلومات بلغوها بعض أعوان الاستعمار لقاء الأجر، ولم يكن يهدفون من هذا إلا إرْضاءَ أسيادهم لكى يزيدوا لهم فى الأجر.

وبدأت قوات فرنسا وبريطانيا تهاجم مصر.. كانت قوات فرنسا اللى هاجمت بورسعيد عبارة عن ٣٠ سفينة مقاتلة، ٢ حاملة طائرات، ٣ أساطيل جوية محملة، ٨ سفن مساعدة، ٣٠ سفينة برمائية ومراكب وناقلات بترول، ٥٢ سفينة شحن، ٢٠٠ طائرة، ٩ آلاف عربة، ٣٥ ألف عسكرى. كانت قوات إنجلترا اللى جاية تهاجم مصر - بالإضافة إلى قوات فرنسا - ١٠٠ سفينة حربية، ٤ حاملات طائرات، ٤ غواصات، ٣٠٠ طيارة، ٤٥ ألف عسكرى؛ دى القوات اللى جات وحلت فى بورسعيد. (تصفيق وهتاف).

أيها المواطنون:

حينما أذيعت أسرار الحملة على مصر، قال أحد الصحفيين الفرنسيين كلام يعبر عن الحقيقة - طبعاً قاله وهو متضرر - تكلم عن معركة بورسعيد، وعن القتال المجيد، وقال: انضم إلى الجنود المصريين رجال البوليس وجنود جيش التحرير الوطنى، بل لقد كان معهم شُبَّان فى سن ١١، ١٢، ١٣ سنة يحملون

السلاح. وقال الصحفى الفرنساوى فى كتابه: وكانت الدهشة تذهلُ الإنجليز عندما يجدون أعداءهم القابعين وراء المتاريس - أعداؤهم دول اللى هم احنا - من الشباب فى سن ١٢، ١٣ سنة، وتختلط الدهشة بالإعجاب، وكانت حرب العصابات تشتد وتقسو؛ دا كان العامل الثانى من عوامل النصر.

العامل الأول من عوامل النصر كان انسحاب الجيش المصرى، العامل الثانى من عوامل النصر كان اتحاد الشعب.. شعب واحد تحت السلاح.. الشعب كله تحت السلاح بأبنائه، بأطفاله، بشبابه، سن ١١ سنة و١٢ سنة طلع يقاتل ويدافع عن استقلاله، ويدافع عن حريته، ويدافع عن كرامته. فيه ناس من هؤلاء الشبان يمكن كان بيحملوا السلاح لأول مرة، ولكنهم ما فكَّروش إنهم بيحملوا السلاح لأول مرة، كل اللى فكروا فيه إن بلادهم بتهاجم بالاستعمار الفرنسى، بلادهم بتهاجم بالاستعمار البريطانى، وإن عليهم واجب إنهم يدافعوا عن هذه البلد، ويدافعوا عن حرية هذه البلد، ويدافعوا عن كرامة هذه البلد. ودا - يا إخوانى - كان العامل الرئيسى اللى خلَّى إنجلترا وفرنسا - اللى كانوا بيعتقدوا إن شعب مصر حيساعدهم - اعتقدوا إن خططهم كلها مبنية على أوهام؛ لأن شعب مصر برجاله ونسائه وشبانه وشيوخه وأطفاله خرج يقاومهم، وخرج يقاتل ويقاتل، وكل فرد منهم أعلن إنه لن يقبل الاستسلام، ولكنه سيدافع عن أرض الوطن لآخر قطرة فى دمه.

دا - يا إخوانى - كان العامل الثانى من عوامل المعركة.. دا - يا إخوانى - كان ذروة الأمجاد اللى مَضَيناها فى العام الماضى.. دى حقيقتكم.. دى حقيقة شعب مصر اللى قاتل على مر الزمن، واللى قاتل على مر التاريخ.. دا شعب مصر الحقيقى اللى قاتل الهكسوس، واللى قاتل الصليبيين، واللى قاتل الغزاة على مر الزمن وعلى مر السنين، ولم يقبل أبداً أن يستكين، كان يصبر.. يصبر إلى حين، ولكنه كان يصبر ليعود فينتفض ليقاتل ويقضى على الطغيان، ويقضى على الاحتلال، ويقضى على الاستعمار. شعب مصر لم يقبل أبداً بالهزيمة، ولم يقبل أبداً الاستكانة، ولكنه كان دائماً يهزم من الداخل.. يهزم من أبنائه، وحينما

اتحد شعب مصر، وحينما آمن بنفسه، وحينما وجد أنه جميعاً يتجه نحو الأهداف الوطنية؛ استطاع أن يحقق الأمجاد التى كان يحققها على مر الزمن.. ويحققها على مر السنين.

هذه - أيها الإخوة - هى مصر الحقيقية.. مصر التى تتمثل فى كل فرد من أبنائها.. مصر التى تتمثل فى التضحية، والتى تتمثل فى البذل، والتى تتمثل فى الفداء.. هذه هى مصر.. مصر التى خلقت واتضحت للعالم أجمع فى العام الماضى.

وهذه - أيها الإخوة - هى الأمجاد التى بُنِيَتْ فى العام الماضى، وهذه - أيها الإخوة - هى الفرصة التى جعلتنا نثق فى أنفسنا، ونثق فى إخواننا، ونثق فى وطننا، ونعتقد أننا إذا استطعنا أن نحصل على الاستقلال؛ فإننا نستطيع أن نحمى هذا الاستقلال. وكانت حرب التحرير.. هذه الحرب التى قمنا بها جنباً إلى جنب فى جميع أنحاء مصر ضد العدوان؛ أكبر دليل على أننا نستطيع أن نثق فى وطننا، ونستطيع أن نثق فى أنفسنا، ونستطيع أن نثق فى إخواننا، ونستطيع أن نحمى استقلالنا على مَرِّ الزمن، وعلى مر السنين.

وبدأ الغزو البريطانى - الفرنسى فى يوم ٥، ٦ نوفمبر، وخرج الشعب كله تحت السلاح ليقاتل. وَصُدِمَ الاستعمار فى بورسعيد حينما وجد الشعب يقاتل جنباً إلى جنب مع الجيش، واعتقدوا أن المعركة ليست ضد فرد أو أفراد، المعركة يعنى مش ضد الحكومة زى ما كانوا متصورين، وأن الحكومة بتعبر عن أمانى وآمال هذا الشعب، وأن المعركة حتكون مع الشعب المصرى كله.

وبدأت الأحوال السياسية تتطور فى جانبنا، ولم ينطل على العالم خداع الاستعمار.. قالوا: إنهم داخلين قوة بوليس ليفصلوا بين مصر وإسرائيل، وإنهم جايين يحموا القنال، ولم يقبل العالم هذا العذر، وكان يعتقد أنهم يقومون بدور القراصنة ولا يقومون بدور البوليس. واستمرت المعركة فى بورسعيد طوال ٥ نوفمبر، وفى ٥ نوفمبر أُعْلِنَ الإنذار الروسى لإنجلترا وفرنسا.. ٥ نوفمبر أعلن

الإنذار، ومن كتاب "أسرار الحملة على مصر" - الناس اللـى كـانوا يعلنـوا الشجاعة ويصمموا على العدوان على مصر بقواتهم - من نفس الكتاب بيقـول: إن دَبَّ الرعب فى لندن وباريس لأن الحرب الذرية أصبحت على الأبواب.

إذًا، أصبح الأمر مِشْ عدوان على مصر؛ أصبح الأمر يمس العالم بأجمعه، هب الرأى العام العالمى يؤيد مصر، وفى كتاب "أسرار الحملة وأسرار العدوان الثلاثى" قال: إن الذعر دب فى قيادة الحلفاء فى قبرص، وبقوا مش عارفين هل هم حيكونوا مهاجمين ولا حيكونوا مدافعين.

دا الموقف فى يوم ٥ نوفمبر، وفى يوم ٦ نوفمبر قبل الحلفاء إيقاف القتال، وأحب أقول لكم إن الحلفاء يوم ٦ نوفمبر كانوا أشد رغبة فى إيقاف القتال مـن مصر؛ خططهم كانت انهارت، الحرب الذرية كانت علـى الأبـواب، مقاومـة الشعب المصرى أثبتت لهم أن حملتهم فى مصر لن تكـون إلا حملـة فاشـلة، تضامن الشعوب العربية مع مصر، واتساع رقعة القتال فى طول البلاد العربية أثبت لهم أن ميدان القتال لن يكون فى مصر وحدها، انسحاب الجيش المصرى وإنقاذه لقواته أثبت لهم أن المعركة ستكون مريرة بين قوات العـدوان وشـعب مصر وجيش مصر.

وأنا أستطيع أن أؤكد أن دول العدوان فى يوم ٦ نوفمبر كانت أشد رَغْبَـةً فى إيقاف القتال من مصر، وأنهم قبلوا إيقاف القتـال لإنقـاذ نفـسهم ولإنقـاذ مصيرهم؛ خططهم كلها انهارت، القوات العظيمة والسفن العديدة والطائرات التى كانت تعد بالمئات لم تستطع أن تحقق لهم النصر اللى كانوا بيرجوه واللى كانوا يتمنوه. وفى يوم ٦ نوفمبر انتهى العدوان على مصر بخيبة كبـرى، وبهزيمـة سياسية عظمى لدول الاستعمار ولدول العدوان، وانسحبت القـوات المعتديـة.. انسحبوا بعد كده فى ديسمبر.. فى ٢٢ ديسمبر، وطبعاً ماكانش هناك مفر بعد أن انسحب حماة إسرائيل اللى تآمروا معها.. ماكانش هناك مفـر لإسـرائيل إلا أن تنسحب، وتعود وراء خطوط الهدنة.

وانتهت الحملة الفاشلة وانتهى اللجوء إلى السلاح بالفشل، ولكن الحقد والكراهية لم تنته، بعد الفشل وبعد الانسحاب؛ بدأ الحقد والكراهية توجه إلينا من العالم الغربى.. نحن لا نستطيع - أيها الإخوة المواطنون - أن ننكر موقف أمريكا فى وقت العدوان واستنكارها للعدوان، وموقفها فى هيئة الأمم مع باقى الدول، ولكن هذا الموقف تغير، واتضح بعد انسحاب إسرائيل أن هناك خطة لأن تحقق الأغراض التى فشلت بريطانيا وفرنسا عن تحقيقها بالعدوان.. كانت هناك خطة لتحقيق هذه الأغراض بالوسائل السلمية؛ بالتجويع، بالضغط الاقتصادى، بمنع القمح عن مصر، ومنع البترول عن مصر، وبكل أسف كانت أمريكا عضو مشترك فى هذه الخطة.

بعد انتهاء العدوان وبعد الانسحاب كان عندنا فى مصر قمح احتياطى لنا لمدة محددة، وكنا نشترى دائماً من أمريكا احتياطى من القمح بالنقد المصرى، وكان المفروض إنهم يبيعوا لنا القمح اللى اتفقنا عليه. بعد انسحاب إنجلترا وفرنسا رفضت أمريكا إنها تبيع لنا القمح، وكان طبعاً الهدف واضح من هذا لنا إن احنا إذا كنا مش حنحصل على قمح وحنصبح فى يوم ما نلاقيش قمح؛ سنقابل مجاعة، وتتحقق أغراض بريطانيا وفرنسا ولكن بوسائل سلمية بدون اللجوء إلى المدفع، وبدون اللجوء إلى العدوان.

ولجأنا إلى أصدقائنا.. لجأنا إلى الدول الأخرى نطلب منها المعونة حتى نستطيع أن نرفع احتياطنا من القمح، واستطعنا أن نكسب معركة التجويع، واستطعنا أن نحقق احتياطى من القمح واحتياطى من البترول، واستطعنا أن ننتصر على معركة الضغط الاقتصادى، وعلى معركة تحقيق الأغراض العدوانية بالوسائل السلمية.

ثم بدأت قصة الفراغ.. قصة الفراغ فى الشرق الأوسط، وبدأت حملة من الدعاية العنيفة ضد مصر فى العالم الغربى، وطبعاً هذه الحملة، سواء كانت عن طريق الصحف أو عن طريق الدعاية، لم تكن تهدف إلا تضليل شعوبهم وأبنائهم.

طبعاً الصهيونية العالمية اللى هى بتسند الاستعمار وبتقوم من خلف الاستعمار، كانت تقوم بدور كبير فى تضليل الشعوب فى أمريكا وفى العالم الغربى بالفلوس اللى بتدفعها للصحف الغربية وللإذاعات ومحطات التليفزيون لتضليل الشعوب الغربية؛ علشان تحقق بها أغراضها.. أغراض الصهيونية العالمية. وبدأت حملة الكراهية وبدأت قصة الفراغ تظهر فى الصحافة.. الفراغ بعد أن انسحبت بريطانيا وفرنسا، وملء الفراغ، ولازم تجىء دولة كبيرة ودولة عظمى تملأ هذا الفراغ. وبدأ بعد هذا يظهر مبدأ "أيزنهاور": أعلن مبدأ "أيزنهاور" فى ٥ يناير، وكان غرضه الظاهر إعطاء المساعدات العسكرية والمساعدات الاقتصادية، ولم تقبل مصر مبدأ "أيزنهاور"؛ لأن احنا لنا سياسة، إذا كان "أيزنهاور" بيعمل سياسة لنفسه، احنا لنا سياسة أعلناها فى باندونج، وأعلناها بعد باندونج.. سياسة مبنية على عدم الانحياز والحياد الإيجابى؛ سياسة مبنية على التعامل مع جميع دول العالم.. سياسة مبنية على التعامل الاقتصادى مع جميع دول العالم. سياسة مبنية على القضاء على احتكار السلاح، وشراء السلاح من أى مكان فى العالم.. سياسة مبنية على الحرية الكاملة، والاستقلال الكامل، وعدم الاعتراف بمناطق النفوذ.. سياسة مبنية على أن الدفاع عن أى منطقة يجب أن ينبثق من داخل المنطقة بدون اشتراك أى من الدول الكبرى؛ لأن اشتراك الدول الصغرى مع الدول الكبرى لن يكون إلا اشتراك الذئب مع الحمل، ولن يستطيع الحمل أن يقف على قدم المساواة مع الذئب.

سياسة الأحلاف كنا بنقاومها، وبدأ مبدأ "أيزنهاور"، وكان من الواضح أن مبدأ "أيزنهاور" يحتوى بالإضافة إلى المساعدات الاقتصادية والمساعدات السياسية، يحتوى على قيود سياسية.

الدول اللى قبلت مبدأ "أيزنهاور" ربطت نفسها - فى البيانات اللى أعلنتها - بالسياسة اللى تقررها وزارة الخارجية الأمريكية فى واشنطن، واحنا سياستنا اللى أعلناها دائماً إن احنا سياستنا تنبع دائماً من مصر ولا تنبع من أى مكان خارج مصر. لهذا لم نقبل هذا المبدأ نظراً للقيود السياسية اللى تكبل أى بلد

تقبله؛ أى بلد تقبل هذا المبدأ لازم تتمشى على طول الخط مع السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية.

أما بالنسبة للمساعدات الاقتصادية.. احنا قبلنا قبل كِدَا مساعدات اقتصادية فى سنة ٥٥، ووقع بيننا وبين الولايات المتحدة اتفاق بإعطاء مصر ٤٠ مليون دولار مساعدات اقتصادية، وكان مفروض فى سنة ٥٥ ناخد من أمريكا ٤٠ مليون دولار مساعدات اقتصادية.. خدنا منهم ١٨ مليون دولار بس، والـ ٢٢ مليون الباقين ماخَدْنَاهُمش، واحنا بندفعهم من ميزانيتنا لتكملة المشاريع اللى أقيمت بناء على هذه المساعدة الاقتصادية.

إذًا موضوع المساعدة الاقتصادية مافيش أمل فيه؛ لأن المساعدة اللى احنا مضينا عليها قبل كدا ما كملتش، بل الأدهى من هذا إن فلوسنا اللى موجودة فى أمريكا مجمدينها! لنا ٣٠ مليون دولار فى أمريكا جمدتهم الحكومة الأمريكية فى سياستها وفى خطتها للضغط على مصر لتقبل السياسة الأمريكية، ولتقبل أن تنطوى تحت السياسة الأمريكية.

طبعاً احنا لم نقبل هذا الضغط، ولن نقبل هذا الضغط، والـ ٣٠ مليون دولار عندهم فى بنوك أمريكا، واحنا النهارده لأول مرة فى الخمس سنين - برغم الضغط اللى وقع علينا من إنجلترا وفرنسا وبريطانيا - لأول مرة فى الخمس سنين عندنا زيادة.. عندنا فائض فى النقد الأجنبى، يعنى هذه الحملة وهذا العدوان كان خير وبركة لنا؛ لأن احنا استطعنا أن ننظم تجارتنا الخارجية، ونوقف استيراد الكماليات، ونبنى تجارتنا الخارجية على أساس سليم يهدف إلى مصلحة الشعب.. مصلحة الصناعة فى مصر، ومصلحة العامل فى مصر، لأول مرة فى الخمس سنين.

السنة اللى فاتت كان عندنا ٤٠ مليون أو أكتر من ٤٠ مليون جنيه عجز، السنة دى - بعد العدوان - عندنا ٦ مليون جنيه ونص فائض.. مش عجز، دا

برغم أن أموالنا مجمدة فى بريطانيا، وبرغم أن أموالنا مجمدة فى أمريكا، ودا طبعاً يعود إلى وعى الشعب، وإلى صمود الشعب.

مرت علينا أوقات عصيبة لم يجد الشعب فيها كل ما يطلبه، ولكن الشعب الواعى كان دائماً يقدر الظروف، وكان دائماً يعمل على أن ينتصر.. بفضل هذا الوعى استطعنا أن ننتصر فى العدوان، واستطعنا أن ننتصر أيضاً فى معركة التجويع، وفى معركة الضغط الاقتصادى.

إذاً مصر لم تقبل هذا المبدأ - مبدأ "أيزنهاور" - وصممت على أن تسير فى سياستها الحرة المستقلة، وأعلنت.. وأنا أعلنت فى تصريحاتى للصحف الأمريكية أن هذا المبدأ هو عبارة عن قيود سياسية تقيد بها الدول العربية، وأن هذا المبدأ هو تكملة لحلف بغداد خصوصاً بعد أن انضمت الولايات المتحدة انضماماً سافراً إلى حلف بغداد.

بدأت حملة الكراهية وحرب الأعصاب، وبدأت الخطة الأمريكية اللى أعلنوا عنها؛ وهى اللى تمثل الغزو من الداخل.. أو بمعنى أصح تحقيق الأهداف من الداخل. خطة جديدة بدأت تأخذ سبيلها فى العالم العربى وفى البلاد العربية، وبدأت المقدمات؛ بدأت الصحف الأمريكية تتكلم عن عزل مصر عن العالم العربى، وعن فصل مصر عن العالم العربى، وقالوا بصراحة: إن العدو أو الخطر الداهم فى منطقة الشرق الأوسط مش الشيوعية الدولية - زى ما بيقولوا رسمياً - ولكنها القومية العربية. وقالوا بصراحة - الصحفيين الأمريكيين - إن هدفهم هو القضاء على هذه القومية العربية؛ اللى هى بتنبت بذورها من المحيط الأطلسى إلى الخليج الفارسى، واللى تمثل خطر على مناطق النفوذ وعلى مصالح الدول الغربية فى منطقة الشرق الأوسط. واتضحت المعركة وأصبحت المعركة سافرة، وإن الشيوعية الدولية اللى بيتكلموا عليها لم تكن إلا العذر، والشيوعية الدولية لم تكن إلا السبب اللى يؤخذ للتدخل، وإلى تنفيذ الخطط اللى عملت من أجل عزل مصر عن باقى الدول العربية، وللعمل على إثارة القلاقل وإثارة المتاعب فى الدول العربية.

بدأت حملات الكراهية فى الصحف، وبدأت الحرب الباردة وحرب الأعصاب فى الإذاعات. كلنا نعرف إن فيه إذاعات سرية بتوجه إلى مصر، هذه الإذاعات بتوجه من قُبْرُص؛ يعنى من إنجلترا ومن فرنسا. هذه الإذاعات بتتبع طبعاً طريقة الدعاية السوداء اللى هى الأكاذيب، وطبعاً فى تقديرى واللى شفته إن ماحدش كان بيصدق هذه الإذاعات؛ لأن كل واحد منكم وكل واحد من أبناء مصر كان بيعتقد إن الإذاعات دى لا تقصد جمال عبد الناصر، هدفها كل فرد منكم.. هدفها إنها تسيطر عليكم وتضعكم فى مناطق النفوذ، وتضعكم تحت السيطرة والاستعمار والاستغلال، وتضعكم تحت سيطرة الدول الاستعمارية، وفى مناطق نفوذ الدول الكبرى.

كل واحد منكم كان متسلح بالوعى.. كل واحد منكم كان بيستمع إلى هذه الإذاعات كان بيعرف إنه هو الهدف منها، ولم يكن الهدف جمال عبد الناصر ولا إِخْوان جمال عبد الناصر.. كان الهدف كل فرد منكم.. الهدف الأساسى هو شعب مصر، وحرية مصر، واستقلال مصر، وكرامة مصر، وقوة مصر، التقدم اللى بتسير فيه مصر، وبذلك هزمت هذه الدعايات.

بعد تأميم القناة بسبع أيام فى العام الماضى، بدأت الإذاعات السرية ضد مصر - تسع محطات إذاعة - بيتكلموا بالليل وبالنهار وهم فاهمين إنهم حيقدروا يستغفلونا، وحيقدروا يضحكوا على عقولنا، وحيقدروا ياخدوا من أبناء مصر حلفاء لهم ضد مصلحة مصر، وضد إرادة مصر، وضد حرية مصر، وضد كيان مصر، وضد ثورة مصر.

ولم يقتصر الأمر على هذا الحال؛ بدأت هذه الحملة من الكراهية تنتشر فى الدول العربية بواسطة مكاتب الاستعمار وتنظيمات الاستعمار.. بدأت حملة من الصور الكاريكاتيرية تُوَزَّعُ فى لبنان وسوريا والعراق، وتُرسَلُ إلى السودان والسعودية، وكانت هذه الصور ترسل إلينا هنا فى مصر بواسطة العرب الأحرار، وينبهونا ويقولوا لنا: شوفوا الاستعمار بيعمل إيه.

إذًا الوعى مَاكَانْش هنا بس، الوعى كان فى جميع أنحاء الأمة العربية.. الوعى كان فى كل مكان، الوعى كان يعلم خطط الاستعمار.. العرب اللى عاشروا الاستعمار مدة طويلة وعرفوا أساليبه، وعرفوا أهدافه، وعرفوا ما يريده بهم، وعرفوا إيه اللى بيته لفلسطين من سنة ١٧.. الاستعمار اللى وعد العرب بالاستقلال سنة ١٧، اللى وعدهم بالحرية ووعدهم بإقامة دول مستقلة كان فى نفس الوقت بيِدِّى وعد "بلفور"، بيدى فلسطين لليهود.

دا الاستعمار.. الاستعمار مش غريب علينا.. الاستعمار زى ما بنعرفه فى مصر بيعرفوه فى الأردن وفى لبنان وفى سوريا وفى العراق وفى كل مكان، بيعرفوا إيه ألاعيب الاستعمار وإيه خطط الاستعمار، بيكشفوا دعايات الاستعمار.. بيكشفوا أساليب الاستعمار.. بيكشفوا إذاعات الاستعمار وبيكشفوا منشورات الاستعمار، وبيكشفوا أيضاً الخطط والحكايات اللى بيلفقها الاستعمار.

لم يقتصر الأمر إلى هذا الحد؛ الجرايد المصرية زُوِّرَتْ؛ مجلة روزاليوسف المصرية؛ اتعملت مجلة شبه روزاليوسف تماماً بتتوزع فى كل أنحاء العالم العربى، وبتتوزع فى نيويورك أيضاً على وفود الدول العربية. المجلات المصرية أو الجرائد المصرية الفرنسية بتتزور وبتنطبع، طبعاً بتنطبع بواسطة الفلوس والدولارات والإمكانيات الكبيرة وتتوزع على كل مكان، وفيها معلومات مزورة ومعلومات كاذبة ضد مصر، وضد القومية العربية، وضد الأهداف اللى بتهدف إليها القومية العربية.

ولم يقتصر الأمر عند هذا الحد؛ زورت وثائق.. زَوَّرُوا وثيقة وقعت باسم القائد العام للقوات المسلحة وبيان خطاب الرئيس جمال عبد الناصر فى الضباط المصريين، وطلعوا كلام كله كذب فى كذب، ونشرته إحدى الصحف فى العراق، وبالتالى نشرته جميع صحف الاستعمار اللى بتتكتب بالعربى فى الشرق الأوسط. وبالتالى احنا ما بنكذبش؛ لأن مافيش داعى أبداً إن احنا نكذب.. احنا بنعتمد فى هذا على وعى مصر وعلى وعى الشعوب العربية، وإن احنا نعتبر إن وعى مصر وإن وعى الشعوب العربية أكبر وأعظم من أساليب الاستعمار،

وإن وعى مصر ووعى الشعوب العربية سيهزم أساليب الاستعمار، وإن وعى مصر ووعى الشعوب العربية هو سبيلنا إلى النصر، وسبيلنا إلى هزيمة أساليب الاستعمار التى تريد أن تسيطر علينا وتضعنا تحت الذل والاستعباد.

دى - يا إخوانى - الأساليب اللى ماشية لتحقيق الأهداف اللى قامت بها بريطانيا وفرنسا، بس الفرق إن بريطانيا وفرنسا كانوا عايزين يحققوا هذه الأهداف بالحرب، وإخواننا دول عايزين يحققوها بالوسائل السلمية من الداخل بالتضليل، بالخداع، بالدعاية، بالحرب الباردة، بالتجويع بالضغط الاقتصادى، وبالتآمر والمؤامرات، بالقضاء على الروح الوطنية والقضاء على فكرة القومية العربية. هدفهم فى هذا إيه؟ هدفهم فى هذا السيطرة على الشرق الأوسط، عزل مصر، إدخال باقى الدول العربية تحت سيطرة الاستعمار وفى مناطق النفوذ، بعد كدا الاستفراد بينا وبأى دولة أخرى تقاوم معانا، ثم تصفية قضية فلسطين من أجل مصلحة إسرائيل، طبعاً لا يمكن للاستعمار اللى بِتِسنِدُه الصهيونية العالمية إنه يصفى قضية فلسطين من أجل مصلحة العرب، وإلّا كان ساعد على حلها من زمان.

إن الاستعمار يهدف إلى تصفية قضية فلسطين من أجل مصلحة إسرائيل، وهو يعتمد فى هذا على أعوان الاستعمار فى البلاد العربية.. يعتمد فى هذا على الخونة العرب اللى اعتمد عليهم سنة ٤٨. كلنا نفتكر سنة ٤٨ دخلنا نحارب فى فلسطين، وكان الجيش المصرى يحارب جنباً إلى جنب مع باقى الجيوش العربية، وكلنا نعرف إيه الفضايح اللى حصلت سنة ٤٨. كلنا نعرف إيه اللى حصل فى اللِّد والرَّملة، وكيف تركت إسرائيل ليفتح لها الطريق حتى تهجم على مصر، وحتى يواجه الجيش المصرى وحده قوات إسرائيل. وكانت الجيوش العربية الأخرى فى هذا الوقت طبعاً تتلقى أوامر من إخواننا اللى كانوا بيتآمروا مع الاستعمار؛ لأن الاستعمار كان بيحمى الصهيونية العالمية. وفى أخر الحرب وقف الجيش المصرى يقابل الجيش الإسرائيلى، أما باقى القوات لم تأخذ مكان فى المعركة، كلنا نعرف كيف حُوصِرَت قوات من الجيش المصرى فى

الفالوجا، كلنا نعرف ازاى اجتمع القادة العرب وقرروا إنقاذ هذه القـوات فـى الفالوجا، ولكن الجيش السورى كان هو الجيش الوحيد اللى وصل للخليل علشان ينفِّذ هذا الكلام. (تصفيق).

أما باقى الجيوش العربية ماكانتش مشتركة فى المعركة؛ الجيش السعودى كان موجود مع الجيش المصرى فى الجبهة المصرية، الجيش السورى توجَّـه إلى الجبهة لينفذ خطته، أما باقى الجيوش فلم تصلها أوامر.. لم تصلها أوامـر؛ لأن الأوامر ما جَاتْش من إنجلترا، لأن إنجلترا هى كانت صاحبة السلطة العُلْيا، وإنجلترا هى كانت صاحبة السلطة الكبرى، وإنجلترا هى اللى بتملـى الخطـط وبتملى الأوامر.

دا - يا إخوانى - الفرق بين الاستقلال والفرق بين الاستعباد.. دا الفـرق بين البلد اللى بتملى سياستها من داخلها والبلد اللى بتيجى لهـا سياسـتها مـن الخارج.

احنا النهارده لا يمكن أن ننسى ما حدث فى سنة ١٩٤٨، واحنـا إذا كنـا بننادى بالتضامن العربى، وبنعتبر إن التضامن العربى هو سبيلنا، احنا لا نقبـل أن يكون التضامن العربى فى خدمة الاستعمار، أو فى خدمة أهداف الاستعمار، واللى يقْبل التضامن العربى فى خدمة الاستعمار أو فى خدمة أعوان الاستعمار أو فى خدمة أهداف الاستعمار يعتبر خائن.. خائن لبلده، وخائن لقضيته، وخائن لعروبته، وخائن لقضية القومية العربية. ولهذا احنا بننـادى أمـا بنلاقـى فيـه انحراف بنقول فيه انحراف.. فيه انحراف عن القومية العربية، وبـنعلن رأينـا بصراحة وبنعلن رأينا بشجاعة لأن احنا بنعتبر إن احنا بهذا بنوقظ الوعى فـى الشعوب العربية.. بنوقظ الوعى فيكم، ونقول لكم: فين الخطر وفـين الـصواب علشان ما تتكررش مأساة ٤٨.. علشان ما نَتَّفِقْش ندخل نحارب وبعدين تتخلـى بعض الجيوش حتى تقع الجيوش الأخرى فى المأساة، وحتى تلاقـى الجيـوش الأخرى المعركة، وحتى تكون الجيوش الأخرى وجهاً إلى وجه، وحـدها أمـام جيوش إسرائيل.

ولهذا احنا حينما ننادى بالقومية العربية، وحينما ننادى بالتضامن العربى إنما نهدف إلى القومية العربية الحقيقية الحرة المستقلة التى تنبعث من المنطقة، التى تنبعث من ضمير أبنائها. والتى تنبعث من أهداف أبنائها، ولكنا - أيها الإخوة المواطنون - لن نقبل أبداً بأى حال من الأحوال أن نشترك فى أى تضامن عربى لنخدم خطط الاستعمار أو لنحقق أهداف الاستعمار؛ ولهذا فاحنا حنستمر مدة طويلة بدون تحقيق التضامن العربى. إن احنا لن نتضامن مع الخونة، ولن نتضامن مع المنحرفين، ولن نتضامن مع اللى فرَّطوا فى بلدهم، ولن نتضامن مع اللى باعوا بلدهم للاستعمار، ولكنا - أيها الإخوة المواطنون - ونحن نعتقد أننا بهذا إنما نعبر عن القومية العربية كلها، فى كل مكان وفى كل بلد عربى، إننا بهذا إنما نعبر عن الآمال الكبار فى كل وطن عربى وفى كل أرض عربية وفى كل بقعة عربية، إننا بهذا نُعَبِّر عن الروح العربية الحقيقية التى كانت تهدف دائماً إلى الحرية وإلى الاستقلال.. الروح العربية اللى قامت فى الحرب العالمية الأولى تقاتل من أجل الاستقلال.. من أجل استقلال الشام؛ سوريا ولبنان وفلسطين والعراق ومن أجل استقلال الدول العربية، السعودية ومصر، قاموا وقاتلوا جنباً إلى جنب مع الإنجليز من أجل الاستقلال.. وبعد هذا حينما نكس الإنجليز بوعودهم قاتلوا برضه.. قاتلوا فى كل مكان من أجل الاستقلال.. قاتلت الشعوب العربية وقاتلت القيادات العربية الحرة أيضاً، واستشهد منها من استشهد.

إننا بهذا - أيها الإخوة المواطنون - نعبر عن هذه الروح.. روح إخواننا وآبائنا وأجدادنا اللى استشهدوا على مر الزمن فى سبيل الاستقلال الحقيقى، ولمقاومة الاستعمار، ولمقاومة مناطق النفوذ. واحنا النهارده بنعبر عن هذا؛ لنا إخوان فى الجزائر بيقاتلوا وبيستشهد منهم كل يوم أفراد فى سبيل حريتهم وفى سبيل استقلالهم.

هؤلاء الإخوة العرب بيقاتلوا فرنسا، وسلاح حلف الأطلنطى، والمساعدات الأمريكية، والدول الغربية كلها، ولكنهم لم يستكينوا، بيقاتلوا وبيدافعوا عن نفسهم

ضد الأساليب الوحشية، وضد الوسائل العدوانية اللى بتستخدم ضد المدنيين من الرجال والنساء، وأين ضمير العالم الغربى بالنسبة لما يحدث فى الجزائر؟ ضمير العالم الغربى ساكت مَا بْيدْخُلْشِ معركة، بينتصروا على ضميرهم أما تكون المعركة فى الجزائر. ولكن احنا العرب بنعتبر إن الواجب الرئيسى علينا إن احنا نسند إخواننا فى الجَزائر؛ لأنهم منا.. من دمنا، جزء منا وجزء من قوميتنا، وإن إخواننا فى الجزاير ما بيطالبوش إلا بحقهم فى الحرية والحياة.. حق تقرير المصير اللى قررته الأمم المتحدة، واللى أعلنته الدول الكبرى بعد الحرب العالمية التانية.

النهارده فيه حرب أخرى فى عمان، الأخبار بتقول: إن ثوار عمان ضربوا بالصواريخ وضربوا بالقنابل، تعرفوا ثوار عمان دول أصلهم إيه؟ فى سنة ٥٥ كان فيه إمارة عمان، وكان على رأس هذه الإمارة الإمام غالب اللى هو إمام عمان، وكانت دولة مستقلة. وفجأة دخلوا الإنجليز خَدوا عمان سُكّيتى - وطبعاً وكالات الأنباء بتاعتهم ما طلعتش الأنباء خالص؛ لأن طبعاً بيداروا على هذا زى ما بيداروا على كل اللى بيحصل فى أواسط إفريقيا - واحتلوا عمان وطردوا سلطان عمان. أما قاموا أهل عمان يطالبوا بحقهم، ويطالبوا بأنهم يعودوا إلى وَضْعِهم المستقل اللى كانوا فيه سنة ٥٥ قبل الهجوم البريطانى، بَقُوا ثوار وبِقِتْ مقاومة الثوار؛ بقى أهل الجزائر فى بلدهم ثوار وأهل عمان فى بلدهم ثوار، والإنجليز والفرنساويين هنا وهنا هم أصحاب أرض، وهم أصحاب القومية العربية فى عمان وفى الجزائر.

كل اللى أقدر أقوله - أيها الإخوة - إن احنا فى هذه الانتصارات، وفى هذه المعركة سننتصر - بإذن الله، وبعون الله - لأن القومية العربية بقت فى نفس كل عربى.. فى إمارة عمان فيه قومية عربية، وفى قطر، وفى كل مكان فيه قومية عربية من المحيط الأطلسى إلى الخليج الفارسى.. لن تستطيع الدولارات إنها تقضى على القومية العربية، ولن تستطيع المؤامرات إنها تقضى على القومية العربية، ولن تستطيع وسائل الخِداعِ وَالتَّضليل إنها تقضى على القومية

العربية. وما بنخافش من جرايدهم، يكتبوا زى ما يكتبوا، ويقولوا زى ما يقولوا، الأول كنا بنعتبر هذا الموضوع ليه أهمية وكُنّا بنراعيه، لكن الأخر وجدنا إن الخداع والتضليل وصل إلى الحقد والكراهية إلى حد العداوة والبَغْضاء، وأصبح من الضرورى ومن اللازم إن احنا نهمل هذه الحملة ونعرف نحدد مين هم أعداؤنا ومين هم أصدقاؤنا. وما هو الكلام اللى بيكتب فى الجرايد.. ما بقيناش نعمل له حساب، وما بقيناش نعمل له اعتبار.

قبل عُدْوان إنجلترا على مصر كانت الصحافة البريطانية مليانة بالأكاذيب، أى حادثة تحصل فى أى مكان من العالم؛ العناوين فى الجرايد: عبد الناصر يدبر مؤامرة فين. وجبت الصحفيين الإنجليز وقلت لهم يا ناس دا كلام مش معقول! لا يمكن لأى إنسان إنه يبقى عنده القوة على هذا التنظيم، وأنتم بهذا بتضللوا بلدكم وبتضللوا شعبكم. طبعاً كان غرضهم يبثوا الكراهية ويبثوا الحقد، كان غرضهم العدوان وقاموا بالعدوان، إيه اللى حصل بعد العدوان؟ مصر طالعة من العدوان أكبر مما كانت، وإنجلترا طالعة من العدوان تقابل أزمة مالية واضطرابات، وباعت الأسطول البريطانى بعد الحرب وبعد عدوانها على السويس.

إذاً العدوان لم ينتج، والعالم النهارده بقى عالم متصل، العالم النهارده بقى يحس بكل حدث يحدث فى أى مكان منه، الضمير العالمى النهارده ما بَقاش حِكْر على أوروبا وأمريكا؛ فيه الضمير العالمى الآسيوى، وفيه الضمير العالمى الإفريقى. الضمير العالمى فى آسيا، والضمير العالمى فى إفريقيا اللى ساندنا قدام العدوان ووقف وَشَدَّ من أَزْرِنا، دا لازم يتعمل له حساب. آسيا النهارده بتاخد مكانها فى العالم وإفريقيا أيضاً بتاخد مكانها فى العالم، ما بقاش بيهمنا اللى بيتكتب فى أوروبا، وما بقاش يهمنا الكلام اللى بتقوله الدول الاستعمارية والصحافة الاستعمارية، واللى بتمولها الصهيونية العالمية.

هذه - أيها الإخوة المواطنون - هى خطة الاستعمار العدوانى ضد القومية العربية..

عَزْل مصر، وأنا قلت إنهم ما بيعزلوش مصر، ولكنهم بيعزلوا الساسة اللى بيقبلوا إنهم يكونوا أعوان للاستعمار، بيعزلوهم عن شعوبهم، أما الشعب العربى كله فلن يعزل عن الشعب العربى فى مصر، الشعب العربى فى أى مكان بيحس بنفس الأحاسيس اللى احنا بنحس بها.

النقطة التانية هى الغزو من الداخل والتضليل والدعايات، وبعدين بث الوَقيعة بين العرب وبَعْضِيهم، بين قادة العرب، وطبعاً الوثائق المزورة، وهم يستطيعوا إنهم يعملوا وثائق مزورة بمحاولة إثارة الفتنة بين الملكيات والجمهوريات، وإنهم يتكلموا عند الملكيات على إن مصر بتسعى ضد هذه الملكيات، ودا كلام طبعاً لا نصيب له من الصحة. واستطاعوا بهذا أن يحققوا بعض الانتصارات، لكن كل اللى خَدُوه فى جَنْبُهم هم أعوان الاستعمار، أما الشعب العربى فهو يؤمن بعروبته ويؤمن بقوميته، وسيستمر يؤمن زى ما كان يؤمن بها على مر السنين من سنة ١٧، وحارب.. حارب الخيانة فى حرب فلسطين، وانتصر على الخيانة بعد حرب فلسطين، وأثبت وجوده بعد حرب فلسطين، ولم يغفر للخيانة اللى قامت فى حرب فلسطين، حيحارب الخيانة، وحينتصر على الخيانة، وقد يسكت ولكنه لم يغفر لها بِأَىِّ حال من الأحوال.

دا يا إخوانى أعوان الاستعمار.. وقتهم فات وانتهى، كان زمان أعوان الاستعمار بيعتمدوا على قوات الاحتلال.. بيعتمدوا على السفارة البريطانية - وأنتم عارفينهم هنا فى مصر - وكان منهم فى كل البلاد، النهارده انتهى وقت أعوان الاستعمار، العالم والرأى العام بيشعر بنفسه وبيشعر بقوته.

الكلام اللى بنقوله هنا فى مصر بيكون له رد فعل فى كل مكان، الكلام اللى بيحصل فى أى مكان بيكون له رد فعل هنا، كل شعب النهارده عايز يشعر بكرامته وبحريته وباستقلاله. أعوان الاستعمار عمرهم قصير، قد يستطيعوا أن يعمروا بعض الوقت ولكن لن يكون لهم الدوام مُطْلَقاً، الدوام للشعوب.. هى الشعوب اللى بتبقى على مرِّ الزمن، هى الشعوب اللى بتحيا، لن يستطيع أى فرد

إنه يقضى على الشعوب، ولكن تستطيع الشعوب إنهـا تقـضى علـى أعـوان الاستعمار؛ دا اللى حصل دائماً وِدَا اللى حصل فى كل وقت وفى كل زمان.

أيها الإخوة المواطنون:

الاستقلال مش سهل، والحرية مش سهلة، الاستقلال الاقتصادى مش سهل، كونك تحس إنك فى بلدك، وإن البلد دى بتاعتك، وبتاعتك وَحْدَك كِدا، وتمسشى فيها وتشعر بعزتك وكرامتك مش سهل.

ولهذا احنا دخلنا معارك طويلة في الخمس سنين اللى فاتت، مش احنا بس.. المعارك دى دخلتها القومية العربية فى كل مكان. لازالت بعض البلاد العربيـة تقاوم أعوان الاستعمار، وتقاوم الصحافة اللى اشتريتها الاستعمار، بتقاوم الناس اللى بيبيعوا بلدهم بتمن بخس بالدولار وبالفلوس، بتقاوم أعوان الاستعمار اللـى بيتآمروا عليهم وعلى حياتهم وعلى مصيرهم، المعركـة مـستمرة، المعركـة مستديمة استمرار الزمن واستدامة الحياة.. هذه هى المعركة اللى تحتاج من كل فرد منكم إلى وعى وإلى إطلاع، وإلى أن يكون على بَيْنةِ من أمره ومن أمـر وطنه؛ حتى يستطيع أن يقاوم قوى الشر.. يستطيع أن يقـاوم الـضلال وقـوى الاستعمار.. يستطيع أن يقاوم حرب الأعصاب، والحـرب البـاردة، وحـرب الدعايات وحرب وكالات الأنباء وحرب الصحافة الأجنبية، وحـرب التزويـر وحرب التضليل، ويستطيع أيضاً أن يقاوم المؤامرات التى يهدفون بها إلـى أن يتغلبوا على القيادات الوطنية ليقيموا قيادات خائنة، قيادات استعمارية. إذا تغلبوا أو إذا استطاعوا أن يقضوا على قيادة وطنية، فستستطيعون بالوعى وتمـسككم بحقكم فى الحياة أن تقيموا قيادة وطنية، وأنا أعلم أن الشعب الواعى لن يـسمح لأى قيادة خائنة وأى قيادة تعمل للاستعمار أن تقيم بين ربوعه، وأن تقيم بـين أراضيه.

احنا خمس سنين دقنا فيهم الحرية وعرفنا طعم الحياة، قاومنا وقاتلنا، حصل جلاء مرتين، وحصل حرب؛ حصل حرب فى القنـال، وحـصل حـرب فـى

بورسعيد، وحَصَلْ حَرْب فى سينا، وهجموا علينا دولتين عظام ودولة إسرائيل، وقابلنا عداوة العالم الغربى كلها، قابلنا حرب الأعصاب من الغرب؛ من أمريكا وفلوس أمريكا، يعنى شفنا فى الخمس سنين دول اللى مش ممكن نشوف أكتر منه، وانتصرنا بعون الله، وانتصرنا بحمد الله إذًا وحسينا إيه الحرية. حسينا بالجلاء مش مرة واحدة، كنا بنتمنى جلاء واحد فرَبّنا إدَّانا فى سنة واحدة مرتين الجلاء؛ المرة الأولى والمرة التانية بعد ٤ أشهر، شفنا الجلاء بالمفاوضات وشفنا الجلاء بالقتال. شفنا كل حاجة افتقدناها فى الـ ٨٠ سنة اللى فاتت فى خمس سنين بعد كده، وعرفنا إيه قيمة شعبنا، وإيه أمجاد شعبنا. عرفنا وشفنا أولاد عندهم ١١ سنة بيطلعوا يقاتلوا ويستشهدوا، وشفنا نساء بيطلعوا يموتوا، وشفنا الكهول، وشُفنا الشعب كله تخلص من الأنانية، وتخلص من الفردية، وأصبحت روح الجماعة هى الروح اللى مسيطرة علينا.

إذًا لن تنفع المؤامرات أو الاغتيالات فى إنها تأخذ برقاب هذا الشعب مرة أخرى؛ لأن هذا الشعب لن يقبل. وهذه الثورة كانوا فَاكْرِينْها دائماً إنها ثورة فرد أو أفراد، ولكنى كنت أقول دائماً: إن هذه الثورة ثورة شعب، وإن الثورة اللى احنا قمنا بها سنة ٥٢ ماكانتش أول ثورة.. ماكانتش أول عمل بالقوة، الشعب قام فى وقت عرابى وقاتل؛ وقاتل الخديوى، وقاتل الإنجليز.. قاتل هنا فى الإسكندرية وقاتل الغزو، وقاتل فى التل الكبير. الشعب قام قبل كدا سنة ١٨٠٧ أيام حملة "فريزر" وقاتل وهزم "فريزر"، و"فريزر" سلم. وأما جاء "نابليون" هنا الشعب قام وقاتل وماإستطاعش... "نابليون" قعد ٣ سنين وما قدرش يكمل ومشى، والجيش الفرنساوى اللى كان هنا فى مصر ما قدرش يكمل تقدمه. الصليبيين.. "لويس التاسع" سنة ١٢٤٠ جا فى دمياط بحملة صليبية من كل دول أوروبا، ودخل ونزل فى دمياط وتقدم على المنصورة، وهزم وأسر وترك بفدية.. مبلغ من المال.

إذًا الشعب المصرى دائماً بيعرف حريته، وبيعــرف حقــه فــى الحريــة، وماكانش مستكين أبداً ولكنه كان يقاتل دائماً، وأمّا كان يغلب على أمره أو يهزم، كان بيسكت إلى حين ولكنه يقاتل.

فى أيامنا احنا فى سنة ٣٠ فى هذا الميدان وأنا طالب طلعنا قاتلنا فى سبيل الدستور وفى سبيل الحرية وفى سبيل الاستقلال، فى سنة ٣٦ فى القاهرة طلعنا نقاتل فى سبيل الحرية وفى سبيل الدستور وفى سبيل الاستقلال، فى كل وقــت كان هذا الشعب بيقاتل ولم يستكين، كان يغلب على أمره ولكنه مَاكَانْشِ بيستكين. وأنا النهارده باقول لأعوان الاستعمار وباقول للاستعمار نفسه ومؤامراته: إنه لن يستطيع أن يغلب هذا الشعب؛ لأن هذه الثورة ليست ثورة فرد أو أفراد ولكنهــا ثورة شعب؛ شعب كان بيطالب دائماً بحقه فى الحرية والحيــاة، وشــعب كــان بيُغْلَب دائماً على أمره بواسطة بعض أفراد منه سيطروا عليه واستغلوه، وشعب كان يفتقد الاتحاد وعرف ميزة الاتحاد، وحقق فى الاتحاد فى خمس سنين ما لم يستطع أن يحققه على مر السنين وعلى مر الأيام، شعب لن يتخلى عن اتحــاده ولن يتخلى عن تآزره، ولن يتخلى عن هذه القوى الكامنة التــى ظهــرت فيــه، شعب سيصمم على أن يسير دائماً بحكومة وطنية تعمــل مــن أجلــه، وتعمــل سياستها فى القاهرة ولا تستهدف سياستها من الخارج.

إذًا احنا جميعاً نعرف من هم أعداؤنا، ونعــرف أســاليبهم، ونــستطيع أن نكشف دعايتهم ووسائلهم؛ إذاعاتهم السرية، أنباءهم المُــضَلّلة، الوثــائق اللــى بيزيِّفوها، القصص اللى بيقولوها؛ لأن هدفهم إيه؟! عايزين مننا إيه هم؟! مــش عايزين مننا حاجة إلا إنهم ييجوا يسيطروا علينا ويجعلونا تحت أمرهم، ويخلوا سياستنا سياسة تابعة لهم، يبقى احنا مالناش شغلة هنا فى مصر إلا تيجــى لنــا تعليمات من العواصم الكبرى علشان ننفذها، ومافيش داعى أبداً نعمــل لنفــسنا سياسة أو يكون لنا شخصية دولية أو كيــان دولــى؛ دى أهــداف الاســتعمار. الأهداف الأخرى إنه يسيطر على اقتصادنا ومواردنــا.. مواردنــا الطبيعيــة؛

البترول، اليورانيوم، المواد الطبيعية اللى موجودة فى هذه المنطقة عايز يسيطر عليها ويستغلها ليحقق المكاسب لنفسه.

احنا استطعنا بفضل العدوان إن احنا نِمَصَّر الاقتصاد المصرى، ونخلى الاقتصاد المصرى ملك لأبنائه، ويعمل من أجل مصلحة الشعب المصرى. واستطعنا إن احنا نخرج فى سنة ١٩٥٧ محققين استقلال سياسى واستقلال اقتصادى، وإن كل فرد مننا، وكل فرد من هذا الشعب حيعض على هذا الاستقلال بالنواجذ، وسيدافع عنه بكل ما يملك؛ بالدماء وبالأرواح لأن دا سبيلنا الوحيد علشان نبنى بلدنا وعلشان نخلق لأولادنا عيشة سعيدة.. عيشة يجدوا فيها الحياة، عيشة يجدوا فيها العمل، عيشة يجدوا فيها الأكل. المساعدات عمرها ما أقامت فى أى بلد مجتمع سليم، مافيش مساعدات بتروح لأى بلد علشان مصانع أو علشان زيادة الإنتاج، واحنا - يا إخوانى - لن نستطيع أبداً أن نرفع من مستوانا إلا بزيادة الإنتاج وإلا بالعمل، ولن نستطيع أن نعمل ونزيد الإنتاج إلا إذا كان اقتصادنا مصرى، ومصرى خالص، ويعمل من أجل مصر، وإلا إذا كنا مُتَّحِدِينَ اتحاد كامل، وكلنا بنعمل فى سبيل تحقيق الأهداف الستة اللى بينت فى مقدمة الدستور.

الأهداف الستة كل واحد فينا يعرفها؛ أساسها القضاء على الاستعمار وأعوان الاستعمار. إذا قضينا على الاستعمار ولم نمكن لأعوان الاستعمار من أن يقوموا بيننا، فلن يستطيع الاستعمار أبداً إنه يثبت أقدامه فى هذا البلد، ولو جاب ٣٠ مركب و٣٠٠ طيارة زى ما جابوا عند بورسعيد، و٣٥ ألف عسكرى - إلى أخر القوات اللى جابوها - لن يستطيع؛ لأن أعوان الاستعمار ليس لهم وجود فى هذه الأرض ليمكنوا لهم منها، ولهذا انهزمت هذه القوات.

النهارده ونحن نحارب هذه المعركة نتجه إلى المستقبل لنحقق أهداف الثورة، النهارده فى هذه الأيام بدأنا فى تحقيق الهدف السادس من أهداف الثورة؛ وهو إقامة حياة ديمقراطية سليمة.. تمت الانتخابات، انتخبتم ممثليكم.. ناس دخلت الانتخابات ونجحت، ناس دخلت الانتخابات وما نجحتش، ولكن كل اللى

نرجوه إن معركة الانتخابات ما تؤثرش على وحدة هذا الشعب. كلنا كنا داخلين معركة الانتخابات لندعم ثورتنا وندعم أهدافنا.. فيه ناس نجحت وناس لم يقدر لها أن تنجح، ولكن الكل كانوا بيهدفوا إلى الأهداف اللى بنؤمن بها، مايكونش هذه المعركة سبيل إلى الإقلال من وحدة البلد أو إعطاء الاستعمار منفذ علشان يدخل منه.

زى ما أنا قلت لكم إن احنا استطعنا فى الخمس سنين اللى فاتت بفضل اتحادنا وبفضل وعينا إن احنا نصد كل البلاوى اللى جات لنا، وإن شاء الله نحافظ على هذا الاتحاد. كلنا إخوة، كلنا بنهدف لمصلحة الوطن، مافيش حد أبداً بيهدف لمصلحة شخصية، كل واحد داخل علشان يخدم الشعب ويخدم أهداف الشعب ويحقق لك آمالك، ويعمل على أن تسير الحياة فى هذا الوطن مستقيمة، وألا يكون هناك أى انحراف يحرف الثورة. انتهت المعركة، كلنا إخوة نتصافح، كلنا إخوة ونتصافى برضه علشان هذا الشعب، وعلشان خدمة هذا الشعب، وعلشان مصلحة هذا الشعب.

فى خمس سنين الآن ندخل معركة الانتخابات التانية، يبقى بعد كدا بَرْضُه ندخل الانتخابات بشجاعة وبرجولة وبشرف، وهدفنا برضه خدمة هذا الشعب وخدمة أهداف هذا الشعب، وتدعيم هذه الثورة وتثبيت هذه الثورة، والعمل على إقامة مجتمع تسوده الرفاهية وزيادة الإنتاج، استقلال سياسى، استقلال اقتصادى.

إذاً كل ما أرجوه إن معركة الانتخابات لا تتولد عنها هذه الحزازات، ولكن بالعكس لازم نكون أشد قوة وأشد اتحاد؛ لأن معركتنا لم تنته، ولازال أعداؤنا يتربصوا بنا علشان يسيطروا علينا وعلشان يخضعونا تانى لسيطرتهم زى ما أخضعونا مئات السنين.

فى معركة الانتخابات ظهرت اتجاهات، كلنا لازم نعرف إيه هذه الاتجاهات وإيه مصلحتنا. ظهر اتجاه يمينى، وكان بيشكك فى عملية التمصير، وكان بيقول: إن احنا كمصريين لن نستطيع إن احنا نقوم باقتصادنا بنفسنا، ومش

حنقدر أبداً نمشى فى طريقنا إلا معتمدين على الأجانب. وطبعاً أثبتت الأيـــام إن هذا الاتجاه اتجاه خاطئ، وإن احنا كمصريين عندنا القدرة إن احنـــا نعمـــل أى شيء؛ استطعنا إن احنا نمشى قناة السويس ونسير فيها الملاحة فى الوقت اللـــى كانوا بيقولوا: لا يمكن للمصريين إنهم يسيروا قنال السويس، استطعنا إن احنـــا نمشى الاقتصاد ونمشى البنوك ونمشى الشركات الممصرة، ولكن الفـــرق بـــين دلوقت والفرق بين الأول إنها الأول كانت بتمشى بأوامر من الخارج، والنهارده بتمشى تَبَعَ أهداف الثورة وأهداف مصر، تمشى لمصلحتك ولمـــصلحة أخـــوك، بتعمل لمصلحة هذا الشعب كمجموعة.

طبعاً اللى كانوا بينادوا بهذه الاتجاهات اليمينية يمكن كانوا هم بيدافعوا عن مصالحهم الشخصية؛ لأنهم كانوا بيستفيدوا دائماً من هذه المؤسسات، وكانت هذه المؤسسات بتديهم مكافآت علشان تكسب تأييدهم.

وظهرت فى أثناء المعركة اتجاهات يسارية؛ ظهرت اتجاهات مـــن أجـــل تحديد الملكية وتحديد الأرض مرة تانية، ومن أجل الاستيلاء على رأس المـــال الوطنى وبعض الصناعات المصرية. وأنا غير موافق على هذه الاتجاهات؛ لأن احنا كثورة اجتماعية وكثورة سياسية لازم نعمل على أن يكـــون الـــشعب كلـــه متناسق ومتفق بجميع طبقاته.

النهارده احنا حددنا الملكية بـــ ٢٠٠ فدان، تظهر اتجاهات من أجل تحديـــد الملكية بخمسين فدان، بدل ما ننادى بهذه الاتجاهات، احنا ننادى بزيادة الأرض المزروعة. احنا فى تحديد الملكية كنا بنقضى على الإقطاع، وكان هـــدفنا مـــن القضاء على الإقطاع تحرير الفرد، وكان هدفنا من تحرير الفرد إقامـــة حيـــاة ديمقراطية؛ الفرد يشعر إن عيشه سليم، ويشعر إنه مطمئن على مستقبله. وأعتقد إن هذه الانتخابات أثبتت لكم إن كل فرد كان مطمئن على مستقبله، كـــل واحـــد دخل قال صوته بسرية وطبق الورقة وحطها فى الصندوق، ماحدش هُـــدِّدَ فـــى حريته، وماحدش هدد فى رزقه، وأثبتت هذه الانتخابات إن الشعب يـــستطيع أن ينتخب من يريد بدون النظر إلى الفوارق وبدون النظر إلى الطبقات.

طبعاً رأس المال الوطني.. احنا يهمنا أن نحافظ على رأس المال الوطني.. رأس المال الوطني دا بتاعي وبتاعك وبتاع كل واحد عنده قرش في هذه البلد. احنا هدفنا تنمية رأس المال الوطني، ولكنا نتبع سياسة رأس المال الموجه؛ رأس المال - زي ما قال الدستور - يستخدم في خدمة الشعب ولا يستخدم في أغراض تضر بمصالح الشعب، ولكن الاتجاهات اللي طلعت بأن احنا نستولي على رأس المال الوطني أو نستولي على المؤسسات الوطنية؛ هذه لا تمشي مع أهدافنا.

احنا قلنا دائماً إن احنا بنهدف إلى مجتمع تعاوني، تتعاون فيه جميع الطبقات، كل طبقة تعمل على إنها تحسن مستواها، وتعمل على إنها تكون لها حقوقها وفي نفس الوقت تقوم بواجباتها. واحنا قلنا إن هذه الثورة مش ملك طبقة من الطبقات، ولكن هذه الثورة ملك للشعب كله بجميع طبقاته. هذه الثورة اللِّي قامت علشان تقضي على الاستغلال وتقضي على الانتهازية، لا يمكن أن تقضي على الاستغلال وتقضي على الانتهازية إلا إذا قام فيها مجتمع تعاوني يتعاون فيه الجميع.. يتعاون العامل مع صاحب العمل، ويتعاون الفلاح في أرضه مع أخوه، تقوم جمعيات تعاونية للفلاحين علشان يقدروا يقوموا بعملهم، كل واحد بيبحث عن مصلحة نفسه وفي نفس الوقت بيبحث عن مصلحة أخوه.

هذا هو السبيل - أيها الإخوة - إن احنا نقيم حياة ديمقراطية سليمة؛ اللي هو الهدف السادس من أهداف الثورة. ودا السبب اللي احنا من أجله أقمنا الاتحاد القومي، وقلنا إن المواطنين بيكونوا الاتحاد القومي من أجل بناء هذا الوطن سياسياً واقتصادياً واجتماعياً.. احنا مرت بنا خمس سنين لغاية دلوقت.. لسه بنحتاج إلى تدعيم علشان نقضي على الانتهازية. الثورة لن تنتهي بإقامة الحياة الديمقراطية السليمة، ولكن أنا باعتبر إن إقامة الحياة الديمقراطية هي تدعيم للثورة، تدعيم للقاعدة، وانتخبتوا ناس علشان تكون هناك قيادات أخرى.. قيادات من بينكم، قيادات واعية تشعر بمشاعركم وتشعر بأهدافكم، هذه القيادات هي قوة لنا، وقوة للثورة، وقوة لكم وقوة لأهدافكم.

احنا باستمرار كنا بنقول: نقدر نبنى زى ما احنا عايزين نبنى، ولكن أنا قلت فى السنة اللى فاتت أمًا أعلنت إقامة الانتخابات: إن احنا هذه الانتخابات عايزينها.. عايزين ناس منكم يطلعوا يتولوا القيادات، عايزين نحس إن مافيش فراغ على المستويات المختلفة بين القيادة وبين الشعب، عايزين نحس إن كل واحد منكم بيزُق ناس يحملهم الأمانة علشان يطلعوا القيادة، وعلشان يشوفهم ويراقبهم، وبعدين كل واحد فيكم حيحكم عليهم وحيدفع المحسن منهم إلى الأمام وحيشجعه. وكل ما تزيد القيادات عندنا فى البلد.. كل ما يزيد الأفراد الواعين والأفراد القياديين نكون دعمنا هذه الثورة، ونكون ثبتنا جذورها فى الأرض.

إذًا إقامة الحياة الديمقراطية ليست نهاية الثورة، ولكنها تدعيم للثورة وتثبيت لجذورها؛ النواب اللى انتم انتخبتوهم يمثلوا قيادات ظهرت من بينكم علشان تلعب أدوار مجيدة فى حياة هذا الشعب، منهم يكون القيادة على مَرِّ الزمن، ونواب حيطلعوا على مَرِّ السنين ليتولوا القيادة وليرفعوا العلم، وعلشان يعملوا دائماً من أجل إقامة حياة ترفرف عليها الرفاهية.

النهارده هدفنا.. هدفنا أن نسير بثورتنا للبناء الداخلى، وزى ما قلت لكم فى الخطاب اللى سمعتوه فى افتتاح مجلس الأمة: إن احنا عايزين نسعى إلى البناء، قدامنا مشكلتين: الأكل؛ كل سنة عايزين نوكل ٣٠٠ ألف زيادة.. كل سنة بنزيد ٣٠٠ ألف، وطبعاً العمل علشان نوجد هذا الأكل.

دى السياسة فى المستقبل، السياسة مش مُهاتَرات ومش كلام.. السياسة عمل وبناء، إنتاج وخدمات، أكل لـ ٣٠٠ ألف فرد زيادة كل سنة، عمل لـ ١٠٠ ألف عامل زيادة كل سنة. دا يحتاج منا إلى تشجيع رأس المال الوطنى، يحتاج منا إلى تعاون بين الطبقات؛ بين العامل وصاحب العمل، بين المزارعين، بين العمال والمزارع، يحتاج منا إلى جدٍّ مستمر وكدٍّ مستمر، علشان ندعم الانتصارات والمكاسب اللى احنا حققناها.

دا السبيل الوحيد حتى لا تكون سيطرة لطبقة على طبقة. الحمد لله فى الفترة اللى فاتت كان فيه باستمرار تعاون بين العمال وصاحب العمل، فى المستقبل حيكون فيه تعاون؛ بيحلوا مشاكلهم لوحدهم، كل واحد بيفكر بمستوى البلد، فيه تعاون فى الريف، وبنسير فى توسيع هذا التعاون. الاتحاد القومى بيجمع المواطنين جميعاً بأفكارهم المختلفة، لا يمكن طبعاً إن احنا نفرض جمود على الأفكار، كل واحد بيفكر.. كل واحد حر فى تفكيره، لا نستطيع أن نقوم التفكير بالإدارة أو بالقوة، ولكنا نقوم التفكير بالتفكير ونقوم الفكرة بالفكرة، احنا النهارده بنهدف إلى توسيع هذه الديمقراطية علشان نستطيع أن نعمل ونستطيع أن نبنى.

النهارده الاتحاد القومى بيجمع المواطنين جميعاً، ولا نهدف من هذا إلى الجمود، ولكننا نهدف إلى التفكير والتطور فى التفكير. التفكير الطبقى، مابنقولش ولو أن فيه تعاون بين الطبقات، لكن بَرْضُه لازم يكون فيه تفكير طبقى؛ لأن العامل برضه حيفكر ازاى يرفع نفسه والفلاح بيفكر يرفع نفسه، ولكن تفكير طبقى بناء، مش تفكير طبقى هَدَّام مبنى على اليأس ومبنى على الحقد، تفكير طبقى مبنى على مصلحة المجتمع كمجتمع ومصلحة البلد كبلد ومصلحة الطبقة كطبقة، مع مراعاة الظروف اللى بنقابلها، وزى ما قلت لكم: الوطن ملك لكل أبنائه.

كلنا سنعمل لتحقيق الأهداف اللى بنسعى إليها، وزى ما قلت فى خطابى الماضى: سياستنا واضحة؛ اتحاد.. لازم نكون متحدين؛ اتحاد كامل علشان نستطيع أن نحافظ على الانتصارات، وعلشان نستطيع أن نبنى ونخلق عمل لـ ١٠٠ ألف عامل كل سنة.

وعدم انحياز فى سياستنا.. لن نكون ديل لكتلة من الكتل، لا لكتلة شرقية أو لكتلة غربية، سياستنا بتنبع من بلدنا، سياستنا بتنبع من مصلحتنا، سياستنا بتنبع من ضميرنا، سياستنا تهدف إلى مصلحة هذا الشعب، وإلى رفع مستوى معيشة هذا الشعب، وإلى إقامة مجتمع ترفرف عليه الرفاهية.

النقطة التالتة: سياستنا مبنية على القومية العربية؛ لأن القومية العربية هـي سلاح لكل دولة عربية وإن القومية العربية هى سلاح يستخدم ضد العدوان، وإن المعتدى لازم يعرف إن مصالحه - إذا اعتدى على أى دولة عربية، أو على أى بلد عربى - ستهدد فى جميع البلاد العربية.

بهذا - أيها الإخوة المواطنون - نستطيع أن نسير قُدُماً إلى الأمـام لتبنـى مصر.. مصر العزيزة مصر المستقلة، مصر المجيدة، ولنبنى مجتمع ترفـرف عليه السعادة والرفاهية، ولنبنى المصانع، ولنشيد للمستقبل لأبنائنا ولنقيم لهم حياة رَغدِة، ولنقيم عمل لعمالنا، ولنوجد طعام لأبنائنا اللى بيُستَجِدُّوا علينا كل سـنة. بهذا نستطيع أن نحقق الأهداف اللى قامت من أجلها الثورة، ودا يحتاج لكل فرد مننا أن يعمل عمل مجد لنُعَوِّض ما فات، وعلشان نقوم بدورنا بالنسبة للمستقبل، ودا سبيلنا الوحيد للمحافظة على استقلالنا والمحافظة على حريتنـا والمحافظـة على كرامتنا. وفقكم الله.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٧/٨/١٧

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

إلى مندوب صحيفة "الفيتريا" اليونانية

سؤال: صرحتم أخيراً مرة أخرى بأن مشروع "أيزنهاور" غير مقبول من العالم العربى، فهل تم تعديله بحيث يمكن لمصر أن تقبله؟

الرئيس: إن مشروع "أيزنهاور" يَنُصُّ على ضرورة الارتباط بسياسة الولايات المتحدة، ولقد أعلنت مصر سياستها، وهى سياسة عدم الانحياز لأى معسكر من المعسكرين، وعدم قبول أية معونة مشروطة بشروط؛ ولهذا رفضنا المشروع، ولافائدة من اقتراح إجراء تغييرات به، ما دام يَقْضى أصلاً على الدولة التى تقبله بأن تتبع سياسة الولايات المتحدة.

سؤال: ما رأيكم فى الحالة الحاضرة، وفى مستقبل اتحاد العالم العربى؟

الرئيس: إن الاتحاد العربى هدف جميع الشعوب العربية، وإذا جاز لنا أن نقول إن الاستعمار نجح فى وضع عراقيل فى سبيل هذا الاتحاد، قد تؤجل تحقيقه إلى أجل، فإنه لا شَكّ على الإطلاق فى أن إرادة الشعب ستنتصر فى النهاية، وأن الشعب العربى يدرك الآن أن قوته ورفاهيته فى اتحاده، وإن شاء الله سيتحقق هذا الاتحاد.

سؤال: هل تتفضلون سيادتكم فى مناسبة زيارة "المسيو كرامنليس" رئيس وزراء اليونان لمصر، بالتحدث عن رأيكم فى الحالة الراهنة للعلاقات السائدة بين مصر واليونان؟

الرئيس: إن العلاقات بين بلدينا العريقين كانت وستظل دائماً وُدية وأخوية، وإن اشتراك شعبينا فى نفس المشاعر والأمانى قد أرسى هذه العلاقات منذ أمد طويل على أسس من الصداقة الحقة، والود الأصيل، ولست أشكُ فى أن الجالية اليونانية، وهى أكبر جاليةٍ أجنبية تعيش فى مصر، تدرك الحب الصادق، ومشاعر الأخوة التى يُكنها لها المصريون.

سؤال: هل ترون سيادتكم فى المستقبل ما يبشر بنمو الروابط بين الدولتين؟ وهل لدينا مثل عليا ومصالح مشتركة، علينا أن ندافع عنها فى شرق البحر الأبيض المتوسط؟

الرئيس: إننى واثق من أن العلاقات بين بلدينا ستتدعم بسبب الأهداف والمثل المشتركة التى تربطنا؛ فإن كلاً من مصر واليونان تحارب فى سبيل إقرار حق الدول الصغرى فى الحرية، والاستقلال، وتقرير المصير. وتجاهد مصر واليونان فى سبيل تحويل هذه المثل إلى حقائق مؤكدة تحترمها الدول الكبرى؛ وبذلك نحقق حلمَ البشرية فى إقامة سلام عالمى دائم. وهناك فضلاً عن ذلك الروابط الثقافية، والاجتماعية، والاقتصادية التى ربطت دائماً بين بلدينا، وإن هذه كلها تعد دلائل راسخة على أن العلاقات بين بلدينا ستتدعم بكل تأكيد.

سؤال: هل تعتقدون سيادتكم أن فى استطاعة مصر واليونان أن تزيدا من تنمية التعاون فيما بينهما، كما ظهر ذلك فعلاً فى كفاحهما المشترك ضد الاستعمار فى الأمم المتحدة خلال العدوان البريطانى - الفرنسى على السويس، وخلال تطورات المسألة القبرصية؟ وإن الرأى العام اليونانى يُعْرِبُ كثيراً عن رضاه العميق؛ لتأييد مصر المخلص للجهود التى يبذلها الشعب اليونانى لتحرير قبرص، ولتأكيد حق الشعب القبرصى فى تقرير مصيره.

الرئيس: إن التعاون بين بلدينا قائم على الروابط الكثيرة التى سبق أن أشَرْتَ إليها، والتى ربطت بين بلدينا منذ أقدم العصور، وإنى لا أشك فى أن هذا التعاون سيزداد على الأيام قُوَّةً. والواقع أن هذا التعاون ظهر فى أنبل صورة خلال العدوان الثلاثى على مصر، عندما انضمت غالبية الجالية اليونانية هنا إلى الكفاح المسلح ضد القوات المعتدية فى بورسعيد، فوقفت جنباً إلى جنب مع الشعب المصرى، كما انضم أفرادها إلى صفوف جيش التحرير الوطنى فى معظم المدن والقرى المصرية.

أما من حيث موقف مصر من المشكلة القبرصية؛ فقد أُعلِنَ ذلك بجلاء فى أول قرار اتخذه مؤتمر باندونج، فقد طالب القرار المذكور جميع الدول المشتركة فى المؤتمر بتأييد مبدأ تقرير المصير لجميع الشعوب، كما نَصَّ على ذلك ميثاق الأمم المتحدة.

١٩٥٧/٨/٣١

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى سجل ضباط الوحدة الإندونيسية فى قوة الطوارئ الدولية

■ أعبر عن شكرى الزائد للجيش الإندونيسى لاشتراكه مع قوة الطَّوارىء الدولية فى المحافظة على السلام، وإعادة الأمن إلى طبيعته بعد الاعتداء الثلاثى على مصر. وإن الشعب المصرى لينظر دائماً إلى إندونيسيا نظرة الأخ لأخيــه، وقد كانت فرصة وجود الجيش الإندونيسى على الأراضى المصرية إثباتاً للإخوة فى السلاح بين الجيشين المصرى والإندونيسى، وإننى أرجو للشعب الإندونيسى الشقيق كل عزة ورفاهية.

١٩٥٧/٩/٨

الرئيس جمال عبد الناصر يدلي بحديث صحفى

إلى محمد حسنين هيكل رئيس تحرير الأهرام

سؤال: هذه المحاولات الأمريكية التى يكاد الرأى العام العربى يُجمع على فشلها، ما سرها؟ ما الحقيقة فى سوريا؟ ما الذى تريده السياسة الأمريكية؟ وما أهدافها؟ وما اتجاهاتها؟ وما موقف باقى الدول العربية؟ وما موقف مصر؟

الرئيس: قبل أن أجيب على أسئلتك؛ دعنى أولاً أسألك: ما هو الأساس الذى يستند إليه الحكم بفشل السياسة الأمريكية؟

إن رأيى هو أن السياسة الأمريكية سائرة فى تحقيق الغرض الذى تهدف إليه، بل ربما كان خير ما يتمناه واضعو هذه السياسة أن يتصور الناس هنا فى الشرق العربى أن السياسة الأمريكية فاشلة، وأنها عاجزة عن تحقيق أى غرض، ولكن ذلك بعيد عن الحقيقة.

ويتعين علينا أولاً أن نحدد أهداف السياسة الأمريكية بوضوح، ثم نحدد مقاييس النجاح والفشل. إن الحكم على هذه السياسة بالفشل والعجز هو أول ما يتبادر إلى الذهن من نظرة سريعة إلى اتجاهات الأحداث، ولكن الأمر فى رأيى يحتاج إلى أكثر من نظرة سريعة.

وفى بداية الضجة المفتعلة التى أثارتها السياسة الأمريكية ضد سوريا، كنت أفكر فى المشكلة، وأطيل التفكير، ووصلت إلى نتيجة اعتقدت أنها

المفتاح الحقيقى للسياسة الأمريكية تجاه سوريا، ثم انتظرت التجارب والتطورات لتؤكد هذه النتيجة، أو لتزعزع إيمانى بها، ولقد جاءت التجارب والتطورات بعد ذلك تؤكدها، وتقدم البراهين كل يوم على صحتها.

ولقد كانت السلسلة المنطقية للنتيجة التى انتهى إليها تفكيرى فى موقف الولايات المتحدة تجاه سوريا تبدأ كما يلى:

- *هل انحازت سوريا حقيقة إلى المعسكر الشيوعى؟*

والجواب على هذا هو النفى قطعاً.

- *هل يمكن أن تكون المسألة أن أمريكا تتصور - بغض النظر عن صحة هذا التصور أو بطلانه - أن سوريا انحازت إلى المعسكر الشيوعى؟*

والجواب على هذا أيضاً بالنفى قطعاً.

إن الولايات المتحدة الأمريكية لديها من إمكانيات العِلْم بحقائق الأوضاع فى سوريا، وفى غير سوريا، ما يسمح لها بأن تعرف كل الدقائق، وكل التفاصيل. ولقد قابلت بنفسى من المسئولين الأمريكيين من يعرف زعماء سوريا جميعاً، ومن التقى بهم واحداً واحداً، وتحدث إليهم بلغتهم الأصلية العربية، وعاش فى بلادهم يدرس ويراقب عن كَثَب، وليس معقولاً أن يصل الخطأ فى الحكم إلى مثل هذه الدرجة التى توحى بها تصرفات السياسة الأمريكية.

إذًا هل يمكن أن يُعزى الأمر فى نهاية اليأس من العثور على حل يستقيم مع المنطق السليم، إلى حد أن ننسبه إلى السذاجة، أو إلى العصبية الأمريكية التقليدية، فى كل ما يتصل عن قرب أو بعد بالشيوعية؟

والجــواب على هــذا بالنفى قطعاً، فإن الموقــف لا يحتمل الــســذاجة، ولا يحتمل العصبية. وإذًا لا يتبقى إلا أن تكون المسألة خطة مرســومة، مدروسة، تنفذ تفصيلاً بعد تفصيل، وبخطوات تعرف مواقع أقدامها.

إذا وصلت بنا السلسلة المنطقية إلى هذا الحد، فما النتيجة التى يمكن لهذا كله أن يقودنا اليها؟

إنه يقودنا مرة أخرى إلى مشكلة المشاكل فى الشرق العربى، وهى مشكلة إسرائيل. إن الهدف الحقيقى للسياسة الأمريكية تجاه سوريا هو التخفيــف عن إسرائيل، وتحويل الأنظار عنها، وتوجيهها إلى أهداف أخرى تَتَمَشَّى مع مصالح السياسة الأمريكية.

كان الإجماع العربى أن إسرائيل هى الخطر الحقيقى على الدول العربية، وحاولت أمريكا بشتى الوسائل أن تَجُرَّ العرب إلى صلح مع إسرائيل، فلما فشلت هذه الوسائل، جاء دور الوسيلة الجديدة؛ خلق أخطار أخرى، حتــى ولو كانت أخطاراً صناعية، حتى يتفتت الإجماع العربى وتتفرق قواه.

بدأت نغمة الخطر الشيوعى، ثم بدأ التركيز على مــصر وســوريا، ثــم اتجهت كل قوى الضغط مرة واحدة إلى سوريا، ثم ألقيت بضعة ملايــين من الدولارات تطبيقاً لمشروع "أيزنهاور" لتكون بمثابة الطعم الذى يلقــى للصيد. هذا فى نفس الوقت الذى تجرى فيه عملية التخويف، جنبــاً إلــى جنب مع عملية الإغراء، تخويف الملوك والرؤساء من الخطر الشيوعى.. تخويف الملوك والرؤساء من أن هذا الخطر محــدق قريــب.. تخويــف الملوك والرؤساء من أن هذا الخطر أَنْشَبَ مخالبه بالفعل فــى بلــد مــن بلادهم، ويوشك أن ينقض منها على غيرها ما لم يتصدوا له، ويخرجــوا لقتاله. وفى هذا سارت السياسة الأمريكية تحاول أن تحقق غاياتها.

واليوم، يقف "بن جوريون" ليقول إن الخطر الذى يواجه إســرائيل هــو مصر وسوريا. واليوم يقف "بن جوريون" أيضاً ليقول إن إسرائيل تريــد أن تفتح المجال للهجرة؛ حتى يصبح عدد سكانها اليهود ضــعف عــددهم

اليوم. واليوم يأمر "بن جوريون" قواته باحتلال جبل المكبر فى القدس، ثم لا يوجد فى العالم العربى من يرى فى هذا كله نَذيراً بالخطر، لماذا؟ لأن السياسة الأمريكية استطاعت تحويل المعركة، وأصبح الخطـر الآن فـى أنظار الذين انْطَلَتْ عليهم الخدعة قادماً من سوريا، والهجـوم سـيجىء منها، والعدو لم يعد إلا فى دمشق.

أليست هذه هى الحال التى نراها من حولنا؟ فكيف إذًا يمكـن القـول إن السياسة الأمريكية فاشلة؟! بالعكس، إن الأمور فى تطورها تؤكد مع تدقيق النظر أن الخطة أوسع نِطاقاً مما قد يبـدو لنـا مـن النظـرة الأولـى، والخطوات كلها مدروسة، وينبغى أن أقول إن دراستها دقيقة ومحبوكة.

ولنأخذ مثلاً عملية تزويد بعض الدول العربية الموالية للغرب بالسـلاح، ولنتأمل جوانبها، هناك ظاهرتان تسترعيان الانتباه فى هذه العملية:

الظاهرة الأولى: هى السرعة المَسْرَحية التى يتم بها إرسال هذا السـلاح إلى الدول العربية الموالية للغرب، هذه السرعة المسـرحية فـى الواقع تركز تأثيرها على عملية التخويف، والاتجاه المقصود منها هو أن الأمر عاجل وخطير، وأن السلاح لا يـستطيع أن ينتظـر السفن؛ ولهذا يجب أن تنطلق به الطائرات، عملية تخويف واسعة النطاق للملوك والرؤساء، وللشعوب أيضاً بعد الملوك والرؤساء.

والظاهرة الثانية فى عملية السلاح: أن هذا السلاح الذى يتم نقلـه بهـذه الطريقة المسرحية بالطائرات لا يمكن بطبيعته أن يكون سـلاحاً ثقيلاً يصلح للمعارك الحربية بمعناها المفهوم؛ فإن السلاح الـذى ينقل بالطائرات لا يمكن أن يزيد على أن يكون بعض السيارات، والمعدات اللاسلكية، وربما بعض المدافع الخفيفة، فإذا لم يكن هذا السلاح صالحاً لميدان قتال، فما هو الميدان الذى يمكن أن يستخدم فيه؟

الردُّ الوحيد هو أن هذا السلاح موجه إلى الجبهات الداخلية فى البلاد التى يرسل إليها بالطائرات؛ إنه إذاً ليس موجهاً إلى أى عدو من الخارج؛ وإنما القصد الحقيقى منه هو السيطرة على الداخل، وكسر شوكة القومية العربية، والقضاء عليها إذا كان ذلك فى نِطاق المُستَطاع.

ولم يكن أحب إلىَّ من أن تعطى أمريكا من تشاء من الدول العربية أسلحة ثقيلة بكميات مؤثرة، توفر لها مقتضيات الدفاع عن نفسها فى ميدان قتال حقيقى، ولم أكن لأرى فى ذلك عيباً، بل كنت أراه مَدْعاةً للفخر، فلقد حاولت بنفسى طويلاً أن أقنع السياسة الأمريكية بأن تعطى مصر السلاح كما تعطى لإسرائيل، ولكنى كنت أطلب المحال من ناحية، ومن ناحية أخرى لم أكن أريد من أمريكا سلاحاً يُسْتَخْدم ضد الجبهة الداخلية فى مصر؛ وإنما كان السلاح الذى أريده سلاحاً فعالاً يستطيع أن يدافع بكفاية عن حدود بلادنا.

هذه نظرات سريعة على الخطة الأمريكية الجديدة تجاه سوريا. على أنه ينبغى أن نذكر شيئين:

- **أولهما** إن الخطة فى الواقع ليست جديدة؛ بل الحقيقة أنها امتدت للخطة الاستراتيجية القديمة، وإنما على أساس تكتيكى جديد.
- **ثانيهما** إن الخطة كما يبدو من دراستها لا تتجه إلى سوريا وحدها؛ وإنما هدفها الأصيل هو القومية العربية كلها.

ولقد اِخْتَبَرْتُ السياسة الأمريكية خلال خمس سنوات طويلة، والنتيجة التى وصلتُ إليها هى أن هذه السياسة تجاه العرب تسعى إلى تحقيق ثلاثة أهداف:

- تصفية مشكلة إسرائيل على أساس الأمر الواقع، أى تحويل خطوط الهدنة مع إسرائيل إلى خط حُدودٍ دائم، وإهدار كل حق للاجئين من عرب فلسطين.

- فرض تنظيم دفاعي يخدم المصالح الأمريكية وحدها.
- وأخيراً الانحياز إلى السياسة الأمريكية فى جميع المشكلات الدولية؛ بحيث تتحول الدول العربية بالفعل إلى منطقة نفوذ لأمريكا.

هذه هى الأهداف الثلاثة، ووراءها كانت السياسة الأمريكية فى الشرق الأوسط تسعى دائماً، تختلف الوسائل أحياناً، ولكن الأهداف هى نفس الأهداف دائماً.

ولقد كان مشروع الدفاع عن الشرق الأوسط، الذى عرض على الدول العربية عام ١٩٥١؛ أول وسيلة حاولت بها السياسة الأمريكية تحقيق أهدافها، وانكشفت هذه الوسيلة، ورفضت الدول العربية جَميعَها فى ذلك الوقت، حتى مجرد الحديث فى المشروع الأمريكى للدفاع عن الشرق الأوسط. ثم كان حلف بغداد هو الوسيلة الثانية، ولكن حلف بغداد لقى من معارضة الشعوب العربية مَا حَوّلَهُ فى نهاية الأمر إلى حلف جامد لا حياة فيه ولا نبض.

وكان احتكار السلاح وسيلة أخرى، ولكن احتكار السلاح لم يستطع أن يصمد أمام إصرار الشعوب العربية على حقها الشرعى فى الدفاع عن نفسها. ثم تعددت الوسائل؛ من حرب الأعصاب التى تستخدم الدعايات والأكاذيب، إلى الحرب الفعلية التى تستخدم الطائرات وفرق المظلات، والبوارج، وحاملات الطائرات، والفرق المدرعة، كما حدث بالفعل ضد مصر.

ثم كانت آخر الوسائل هى الخطة الأمريكية الجديدة التى بدأت بمشروع "أيزنهاور". والآن، ما هو مشروع "أيزنهاور" فى صلبه وصميمه؟ إنه محاولة جديدة لتحقيق نفس الأهداف الثلاثة للسياسة الأمريكية فى الشرق الأوسط.

أما فيما يتعلق بإسرائيل؛ فإن الخطوات التى تمت لتطبيق هذا المشروع حاولت أن تحقق ما يلى:

١- تحويل الأنظار عن خطر إسرائيل.

٢- خَلْق أخطار وهمية من بعض العرب على البعض الآخر.

٣- إعطاء سلاح لا يخيف إسرائيل إلى بعض الدول العربية.

٤- ربط بعض الدول العربية فى نطاق واحد مع إسرائيل، نطاق تقوم فيه أمريكا بدور التوفيق والتنسيق فى جميع النواحى العسكرية، وذلك أن إسرائيل لم تعد فى الحقيقة عَدُواً لهذا البعض من الدول العربية؛ بل أصبحت زميلاً لها فى حلف، وما مشروع "أيزنهاور" فى صميمه إلا حلف عسكرى بكل ما ينطوى عليه الحلف من معان؛ ذلك لأنه يشمل النواحى العسكرية، فهو إذن بديل لمشروع الدفاع عن الشرق الأوسط الذى رفض عام ١٩٥١، وهو أيضاً تَكْمِلةٌ لحلف بغداد يُقْصَدُ منها أن تبعث فيه الحياة، وتعيد إليه النبض. هذا فيما يتعلق بالهدف الأول وهو إسرائيل.

أما فيما يتعلق بالهدف الثانى وهو إيجاد تنظيم دفاعى يخدم المصالح الأمريكية وحدها؛ فإن مشروع "أيزنهاور" يؤكد فى كل سطر منه أن ذلك هو أول مقاصده.

وفيما يتعلق بالهدف الثالث، وهو ربط المنطقة بعجلة السياسة الأمريكية حتى تتحول فى النهاية إلى منطقة نفوذ خاضعة لها؛ فإن القرائن والشواهد فى عواصم عديدة من حولنا تُبَيِّنُ إلى أى مدى وصلت السياسة الأمريكية فى تحقيق هذا الهدف.

الخطة هى نفس الخطة، والأهداف هى نفس الأهداف، وإنما الذى اختلف هو الأسلوب فقط، وكل ذَنْبِ سوريا الآن - فى نظر السياسة الأمريكية - أنها لم تركع تحت أقدامها، ولم تَأْتَمِرْ بأمرها. ولو كانت سوريا قد ركعت كما ركع غيرها لما كان هذا الضغط عليها من كل ناحية، بل ولما سمع

العالم أصلاً عن خُرافةِ أن النفوذ الشيوعى تسرب إلى سوريا، وأن دمشق توشك أن تدور فى فلك موسكو.

والواقع أننى أستطيع أن أعرف أكثر من غيرى مدى الضغط الذى تتعرض له اليوم سوريا، أعرفه؛ لأننى مررت بنفس التجربة، وواجهت نفس الضغط فى مصر، واتجهت إلى نفس حرب الأعصاب، وَاسْتُعْمِلَتْ معى نفس الأساليب التى تستعمل الآن فى دمشق.

ولقد كنت فى الماضى أقرأ ما تحمله إلينا وكالات الأنباء عما يجرى فى العالم وأصدقه، حتى بدأ الخلاف بين أمريكا وبيننا، ثم بدأت أقرأ ما يكتب عن الأمور التى كنت أعرف دَخائِلَها وتفاصيلها، واتضحت أمام ناظرى حقيقة الحرب العنيفة التى أعلنت علينا؛ الحرب النفسية، حرب الأعصاب. واستطعت أن أدرك بعدها أن خَيْرَ ما نرد به على هذه الحرب هو أن نبعد أى تأثير لها عن أفكارنا وخطواتنا، وأن نجمع صفوفنا، ونعرف طريقنا، ونفعل ما نؤمن بأنه واجبنا الوطنى.

ولايخالجنى أى شَكٌ فى أن زعماء سوريا الوطنيين قد كشفوا أمر هذه الحرب النفسية، وكذلك كشفها شعب سوريا، كما كشفها من قبل شعب مصر. كذلك لا يخالجنى أى شك فى أن جميع الزعماء الوطنيين فى العالم العربى، وكذلك الشعوب العربية بأكملها ستكشف أمر هذه الحرب النفسية.

وهكذا فإن مجرد السؤال عما إذا كانت سوريا قد انحازت إلى الكتلة الشيوعية يصبح مُدْعاةً للسخرية أكثر منه مدعاة للجد؛ ذلك أن أمريكا نفسها أول من يدرك أن سوريا التى نالت استقلالها بدماء أبنائها لن تفرط فيه، وبالتالى لن ترضى عن عدم الانحياز بديلاً، حتى ولو قدر هذا البديل بملايين من الدولارات لا عد لها ولا حصر، وإنما المشكلة كلها خطة مرسومة للسيطرة على سوريا ودفعها إلى الخضوع.

وعندما لم تنجح المؤامرات من الداخل، بدأ العمل من الخارج، وبدأت الأزمة المصطنعة بمبالغاتها وتهاويلها. وكان هدف السياسة الأمريكية أن

لا تهدأ الأزمة أو تسكن، بل إنه لما ساد الموقف بعض السكون والهدوء إثْرَ تصريحات السيد شكرى القوتلى رئيس الجمهورية السورية، وإثر تصريحات جميع المسئولين فى دمشق بأن سوريا ما زالت تنتهج نفس سياستها الوطنية، وأن طريقها ما زال هو عدم الانحياز؛ أقول لَمَّا ساد الموقف بعض السكون والهدوء على إثر هذه التصريحات، لم تلبث السياسة الأمريكية أن بددته، عامدة متعمدة؛ لأن توتر الموقف هو الجو الذى يلائم الحرب النفسية.

والواقع إن التَّشابهَ بين الحرب النفسية التى أعلنت على مصر، والحرب النفسية التى أعلنت على سوريا ليفرض نفسه على قسمات كثيرة من ملامح الأزمة، وما أشبه البيان الذى صدر فى واشنطن أول أمس ضد الحكومة الوطنية فى سوريا، بالبيان الذى صدر ضد الحكومة الوطنية فى مصر إبان أزمة تمويل السد العالى.

البيان القديم حوى تحريضاً وإثارة للشعب المصرى على حكومته، وكذلك حوى البيان الجديد ضد سوريا. وأكثر من ذلك ما أشبه محاولة تشكيك جيرانِ سوريا فيها بمحاولة تشكيك جيران مصر فيها، بل إن السياسة الأمريكية الآن تذهب إلى حد محاولة بَذْرِ الشكوك بين مصر وسوريا، فهى تحاول أن تُظهر مصر بمظهر غير الراضى عما بدا - فى رأى السياسة الأمريكية - من انحياز سوريا إلى المعسكر الشيوعى. ولقد قرأت فى الأيام الأخيرة فى صحف أمريكا مقالات حملت لى المديحَ لأول مرة منذ زمن طويل، على أساس أننى أبديت عدم الرضا عما يجرى فى دمشق، والحيلة قديمة، وأنا أعرفها، وما أظنها تَجوزُ علىّ.

بقى أن أحدد موقف مصر فى هذه الحرب النفسية التى أعلنت ضد سوريا، ومع أن موقف مصر واضح ولا يحتاج إلى تحديد جديد، إلا أننى أريد أن أعود فأؤكده: إن مصر ستقف بجانب سوريا إلى غير حد، وبدون أى قيد أو شرط. ومهما تكن تطورات الضغط على سوريا، فإن شيئاً

واحداً لا يجب أن يغيبَ عن الأذهان؛ ذلك أن جميــع إمكانيــات مــصر السياسية والاقتصادية والعسكرية، كلها تسندُ سوريا فى معركتهــا، بــل معركتنا نحن، معركة القومية العربية كلها.

١٩٥٧/٩/٢٧

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

إلى وكالة "الأسوشيتد برس" وشركة الإذاعة الأهلية الأمريكية

سؤال: لقد قلتم فى تصريح لكم من سوريا: "إن مصر سوف تساعد سوريا مساعدة كاملة". فهل يعنى ذلك إرسال قوات مصرية للدفاع عن سوريا فى حالة وقوع هجوم عليها؟

الرئيس: إنى أكرر أننا سوف نقف مع سوريا إلى غير حَدٍّ، وبغير ما قيد أو شرط. إن بيننا وبين سوريا اتفاق دفاع مشترك ضد أى عدوان، ونحن نعتبر أن أى هجوم على سوريا هو هجوم موجه ضِدَّنا فى الوقت نفسه؛ ولذلك ستكون مساعدتنا لسوريا بكل الوسائل. أما عن نقل قوات مصرية إلى سوريا فهذا يتوقف على مصدر العدوان، ولكن لا يخالجنى شك فى أن قوات مصر جميعها ستكون مشتركة فى المعركة السورية، أما الميدان فإن الظروف وحدها هى التى تحدد مكانه.

سؤال: هل يظل تأييدكم إلى هذا الحد المطلق لسوريا حتى إذا أصبح هذا البلد تحت سيطرة الشيوعية؟

الرئيس: إن سوريا لن تكون شيوعية، ولن تكون سوريا إلا وطنية، وينبغى عليكم أن تعرفوا الفارق الكبير بين الشيوعية والوطنية. وأنا أعرف شخصياً زعماء سوريا، كما أعرف قادة جيشها، وإنى واثق من أنه لا يوجد بينهم شيوعى واحد؛ وإنما هم جميعاً من أصدق الوطنيين.

سؤال: هل تستبعدون تماماً احتمال أن تصبح سوريا شيوعية؟

الرئيس: أنا واثق من أن سوريا لن تصبح تحت أية سيطرة أجنبية.

سؤال: هل ترون أن مصر تستطيع التوسط بين سوريا وأمريكا؟

الرئيس: لا أؤمن بالوساطات، وكنت أفضل لو أن حكومة الولايات المتحدة الأمريكية اتجهت مُباشرةً إلى زعماء سوريا الوطنيين؛ لتعرف منهم ما تريد معرفته عن بلادهم. ولست أفهم حتى الآن لماذا توفد الولايات المتحدة مبعوثيها لكى يدوروا حول سوريا يتَسقَّطون أخبارها من العواصم المحيطة بها، ولا يحاولون أن يسلكوا الطريق الطبيعى الوحيد، وهو الاتجاه إلى سوريا نفسها؟!

سؤال: هل تظنون أن تسليح الجيش المصرى قد أصبح الآن كافياً ليواجه احتياجات الدفاع عن بلاده، أو أنكم مازلتم تطلبون شراء سلاح من الخارج؟

الرئيس: إن كل شىء يتوقف على مصدر الخطر، ولقد كانت إسرائيل هى المصدر الطبيعى لهذا الخطر، ومازالت، وسيظل هذا دائماً نصب أعيننا، فإذا استمرت إسرائيل فى التسليح، فلن نسمح أبداً بأن يصبح ميزان القوة العسكرية فى المنطقة فى صالح إسرائيل.

سؤال: لقد قيل فى الخارج إن مصر رهنت قطنها فى مقابل شراء أسلحة من روسيا، فهل ترون حقيقة أن شراء الأسلحة قد أضر باقتصاديات مصر إلى هذا الحد؟

الرئيس: ليس هذا صحيحاً، إن الأمر ليس سرّاً، ونظرة واحدة إلى الميزانية المصرية تكفى لإظهار الحقيقة، لقد زادت اعتمادات الدفاع، هذا صحيح، ولكن هذه الاعتمادات مع زيادتها لا تتجاوز رُبُعَ ميزانيتنا العامة، وتكاليف صفقة الأسلحة داخلة فى ميزانية وزارة الحربية، لذلك فإن اقتصادنا لم يُصَبْ بضرر؛ بل الحقيقة أن اقتصادنا أحسن الآن مما كان

منذ سنين، بل تحسن اقتصادنا بعد العدوان فى الخريف الماضى. لقد كان ميزان الدفع دائماً ضد مصر، ولأول مرة هذا العام أصبح ميزان الدفع فى صالح مصر، واستطاعت أن تحقق فائضاً من النقد الأجنبى.

سؤال: يبدو أن العلاقات المصرية - الأمريكية سادها التوتر فى الشهور الأخيرة، فما العقبات التى تعترض طريق علاقات أحسن بين البلدين؟

الرئيس: هذا هو السؤال الذى طالما وجهته بنفسى أكثر من مرة إلى حكومة الولايات المتحدة الأمريكية، لقد قلت لهم إن مصر تريد علاقات طيبة مع أمريكا؛ لأن ذلك فى صالحها، وليس من صالحها أن يكون العداء هو طابع علاقاتها مع الولايات المتحدة، وقلت لهم إننى على أتم استعداد لأن أفعل كل شىء فى هذا السبيل، على شرط ألا أُسَلِّمَ استقلال بلدى وكرامته، ولكنا لم نجد من الولايات المتحدة حتى الآن إلا إصراراً على عزل مصر، وإلا مُضياً فى ممارسة أشد أنواع الضغط الاقتصادى عليها.

سؤال: هل لديكم أى استعداد لمقابلة الرئيس "أيزنهاور" فى أية عاصمة محايدة؛ لبحث مشاكل الشرق الأوسط؟ إننا نسأل هذا السؤال ونحن نذكر تصريح "أيزنهاور" الشهير خلال انتخابات الرياسة سنة ١٩٥٦، بأنه على استعداد لأن يذهب إلى أى مكان فى سبيل سلام العالم.

الرئيس: إننى أريد أن أوضح وأؤكد أن مصر تسعى إلى السلام، وأنها تريد إزالة التوتر لا فى الشرق الأوسط وحده، وإنما فى العالم كله، وليس هناك شىء أتردد فى القيام به إذا كانت فيه خدمة للسلام. ولكنى لا أستطيع أن أجيب إجابة مباشرة على هذا السؤال؛ ذلك لأن تجاربى مع وزارة الخارجية الأمريكية مريرة، فلو أنى قلت صراحة إننى على استعداد لمقابلة "أيزنهاور"، لما أدهشنى أن أجد فى اليوم التالى رَدّاً من الخارجية الأمريكية يقول فيه إنه ليس لدى "أيزنهاور" أية مشروعات لعقد مثل هذا الاجتماع، ويكون هدفهم من مثل هذه التصريحات وضع مصر فى وضع

لا أرضاه لها. وباختصار فإننى لا أمانع فى مقابلة الرئيس "أيزنهاور" إذا قام هو بالخطوة الأولى واقترح مثل هذه المقابلة.

سؤال: ما رد الفعل لديكم مما يبدو من رفض واشنطن السماح لمؤسسة "كير" بتنفيذ برنامج لتوزيع الأغذية فى مصر، يتكلف ٧٠ مليون دولار من فائض الإنتاج الأمريكى الزراعى؟

الرئيس: لم يكن لذلك رد فعل لَدَىَّ، لقد تعلمت درساً من الطريقة التى سحب بها العرض الأمريكى للمساعدة فى تمويل السد العالى؛ تعلمت أنه يتعين علينا أن نعتمد على أنفسنا، فإذا لم يكن هناك ما يكفينا جميعاً، فعلينا أن نتقاسم بيننا ما تملكه أيدينا.

سؤال: لقد سمعنا شرحاً كثيراً لحياد مصر الإيجابى، ومع ذلك ففى أمريكا كثيرون لا يفهمون كيف تستطيع مصر - من الناحية المعنوية - أن تبقى محايدة بين ديمقراطية الغرب، وشيوعية الشرق؟!

الرئيس: عندما تتكلمون عن حيادنا لابد أن تنظروا إليه فى ضوء تاريخنا وأمانينا الوطنية، بل فى ضوء عُقَدِنا النفسية، وفى ضوء تجاربنا مع الدول الكبرى وبالأخص بريطانيا وفرنسا. لقد احتلت بلادنا مئات السنين من الأتراك، ثم جَثَم الاحتلال البريطانى على أرضنا أكثر من سبعين سنة، والآن حصلنا على استقلالنا ولا نريد أن نُضَيِّعَهُ.

إننا نتبع سياسة عدم الانحياز، سياسة تمكننا من أن ندرس بروح من العدل كل مشكلة يواجهها العالم ونبدى رأينا فيها؛ فنقف مع الحق، ونعارض الباطل دونما قيد حتى على حقنا فى التفكير، ونحن نؤيد حق تقرير المصير لكل شعب، ونقف مع كل دولة تحارب من أجل استقلالها، هنا نستطيع أن نكون محايدين. ولكن هذا ليس حياداً بين الشيوعية والرأسمالية، ذلك أننا فى مصر نطبق نظاماً أقرب إلى النظام الرأسمالى منه إلى أى شىء آخر، هذا بينما نحن نعارض المذهب الشيوعى فى

بلادنا. حيادنا إذاً هو المجال الدولى، ومعناه الأول هو عدم الانحياز، ونحن نعتقد أن ذلك خير ما يخدم قضية السلام، وينهى الحرب الباردة.

سؤال: لقد قلتم أخيراً إنكم تَشُكُّون فى جميع الدول الكبرى، فهل ذلك ينطبق أيضاً على الاتحاد السوفيتى؟

الرئيس: لقد قلت ذلك عن المُحالفات العسكرية مع الدول الكبرى، ولهذا فإن سياستنا هى البعد عن المحالفات العسكرية مع الجميع، أما عن الاتحاد السوفيتى فالواقع أنه ساعدنا فى كل أزماتنا، وحينما واجهنا خطر المجاعة بعد العدوان الثلاثى فى العام الماضى، كان الاتحاد السوفيتى هو الذى باع لنا القمح والبترول، بينما رفضت ذلك الولايات المتحدة الأمريكية.

سؤال: اقترح "البانديت نهرو" رئيس وزراء الهند محاولة تدريجية؛ لتخفيف حدة التوتر على خطوط الهدنة مع إسرائيل، فهل ترون أن ذلك ممكن؟

الرئيس: إننى أذكر أننى قدمت فى سنة ١٩٥٥ مقترحات محددة لتخفيف حدة التوتر. لقد اقترحت مثلاً على "داج هَمَرشُولد" إنشاء منطقة منزوعة السلاح على جانب خط الهدنة بين مصر وإسرائيل، ولقد ظننت كرجل عسكرى أن ذلك يمكن أن يؤدى إلى تَخْفِيفِ التوتر، ولكن الخطة نفذت من جانب واحد، هو جانبنا، بينما رفض الإسرائيليون ذلك على ناحيتهم من خَطِّ الهُدنة. والواقع أن توتر الموقف على خطوط الهدنة يتوقف على أفكار الزعماء من الناحيتين، ولا يمكن أن نخفف حدة التوتر طالما أن "بن جوريون" يتبع سياسة ما أسماه فرض السلام، والسلام لا يمكن أن يفرض، وحينما يفكر أحد فى فرض السلام، فمعنى ذلك أنه فى حقيقة الأمر يفكر فى فرض الحرب.

سؤال: لماذا قررت مصر أن تقدم الأسلحة لتونس؟

الرئيس: قد أكون الرجل الوحيد فى العالم الذى يستطيع أن يُقَدِّرَ موقف الرئيس التونسى وهو يرى بلاده فى حاجة إلى السلاح؛ ذلك لأننى عانيت فى

التجربة التى يعيشها، وأحسست بمثل ما يحس هو، لذلك لم أتردد لحظة واحدة فى الاستجابة إلى طلب تونس، ولقد بعثنا إليهم نطلب منهم أن يرسلوا إلينا قائمة بما قد يحتاجون إليه من سلاح، ولسوف نقدم لهم ما يحتاجون، كما أننا على استعداد لأن نَبيعَ لهم ما يرغبون فيه من أسلحة صغيرة أو ذخيرة أو معدات تفجير مما تصنعه المصانع الحربية المصرية.

سؤال: لقد نص الدستور المصرى على أن مصر جزء من الوطن العربى، فهل معنى ذلك أن مصر تحاول إنشاء إمبراطورية تمتد من الخليج الفارسى إلى المحيط الأطلسى؟

الرئيس: ذلك ما تقوله الدعاية المعادية لمصر، إنهم يحاولون تَصْويرَنا بصورة الراغب فى إنشاء إمبراطورية مصرية وليس ذلك صحيحاً، والغرض منه - على ما يبدو لى - هو محاولة إثارة شكوك بعض الحكومات العربية فى مصر. إن الحديث عن القومية العربية ليس حديثاً عن إمبراطورية، وكذلك فإن التجاوب الروحى والفكرى والمادى بين الشعوب العربية - وهى كلها مشاعر تمتد جذورها إلى أعماق تاريخ هذه الشعوب - إنما هو إرادة هذه الشعوب.

سؤال: ما الخطوات التى تمت فى طريق الوحدة مع سوريا؟

الرئيس: لقد تمت خطوات كبرى فى هذا الطريق؛ وضعت أسس الوحدة الاقتصادية، والسياسية، والثقافية، والعسكرية، وأنا أعتبر هذه الأسس هى عوامل الوحدة الصحيحة، ذلك أن اتحاد المصالح والأهداف - فى رأيى- أهم من مجرد اتحاد العواطف.

سؤال: هل تمانع مصر فى اتحاد يتم بين العراق والأردن؟

الرئيس: ذلك أمر لا تستطيع مصر أن تُبْدِىَ فيه رأياً؛ ذلك لأن صاحب الحق الأول والأخير فيه هو شعب العراق وشعب الأردن.

سؤال: لقد نُشر أن مصر بدأت فعلاً فى استعادة أرصدتها المجمدة فى أمريكا بطريقة لا تتطلب موافقة الحكومة الأمريكية أو عدم موافقتها، هل تستطيعون أن تشرحوا لنا كيف استطاعت مصر أن تفعل هذا؟

الرئيس: لقد بحثنا كل طريقة تمكننا من استخلاص دولاراتنا المجمدة، بصرف النظر عن موافقة الحكومة الأمريكية أو عدم موافقتها، ولقد توصلنا إلى طريقة بالفعل، ولكنى لَسْتُ مستعداً لأن أقول شيئاً عن تفاصيلها الآن، وأظن أنها سوف تتضح على مدى شهرين أو ثلاثة شهور.

سؤال: هل دخلت مصر فى مفاوضات مع شركة قناة السويس السابقة من أجل التعويضات لحملة الأسهم؟

الرئيس: العقبة الهامة هى فى من الذى يحق له أن يفاوض باسم حملة الأسهم، لقد وجهت مصر هذا السؤال إلى "همرشولد"، وما زلنا ننتظر الجواب عليه.

سؤال: هل وصلت المحادثات الاقتصادية بين مصر وكل من بريطانيا وفرنسا إلى نتيجة؟

الرئيس: إن كلاً من الطرفين أَبْدَى حُسْنَ نيته فى المحادثات الأخيرة التى دارت مع البريطانيين والفرنسيين فى روما وجنيف، ولكن هذه مجرد محادثات استطلاعية لم تصل بعد إلى اتفاقات محددة.

سؤال: هل ستعيد مصر الأموال الموضوعة تحت الحراسة إلى أصحابها من الإنجليز والفرنسيين، هذا بالطبع عدا ما تم تَمْصيرُه منها؟

الرئيس: نعم، سوف يعود ما بقى تحت الحراسة إلى أصحابه، على أن ذلك متعلق باتفاق نهائى كامل.

سؤال: هل جاءتكم قناة السويس بالدخل الذى كنتم تتوقعونه منها؟

الرئيس: مازال الوقت مبكراً لإصدار حكم فى هذا الموضوع، وأظن أن دخل القناة سيواجه الآمال التى عقدناها عليه، على أنه ينبغى أن لا تنسوا أن العدوان الثلاثى على مصر تسبب فى تعطيل القناة خمسة شهور كاملة.

سؤال: هل تحبذون فكرة حصول مصر على قرض من البنك الدولى لمشروعات توسيع قناة السويس؟

الرئيس: ليس لدينا اعتراض على ذلك، وعلى أى حال، فإن الإدارة المصرية لقناة السويس تصرف الآن من أموالها على هذه المشروعات.

سؤال: هل ترى مصر إنشاء خط أنابيب يسير بمحاذاة قناة السويس؟

الرئيس: لقد فكرت مصر فى إنشاء مثل هذا الخط للأنابيب؛ لتسهيل عملية نقل البترول، ولتسهيل مهمة الناقلات الكبيرة على وجه الخصوص، وتجرى مصر الآن اتصالاتها بشركات البترول، وكذلك بشركات النقل البحرى؛ وذلك لأننا نريد أن نتأكد قبل إنشاء مثل هذا الخط، من أن إنشاءه يفى بالغرض منه.

سؤال: لقد طردت مصر أثناء العدوان عليها بعض اليهود من أراضيها، واعتقلت بعضاً آخر لأسباب متعلقة بالأمن، فما هو حال الرعايا اليهود فى مصر الآن؟

الرئيس: إن الأنباء التى نشرت فى الخارج من هذه المسألة تضمنت مبالغات غير صحيحة، فلم يُطْرَدْ من مصر يهودى مصرى، لقد طرد بعض اليهود الإنجليز والفرنسيين، وطردوا بوصفهم رعايا إنجليز وفرنسيين، وليس لأى اعتبار يتعلق بديانتهم، لقد طرد من مصر أيضاً بعض الذين لا جنسية لهم من اليهود بسبب مُقْتَضياتِ الأمن المتعلقة بالمجهود الحربى. وعلى أى حال فليس فى مصر الآن معتقل واحد؛ لا مسلم، ولا مسيحى، ولا يهودى.

سؤال: هل ترون أن تجربة مجلس الأمة الجديد حققت ما كنتم تَتَصَوَّرونَه؟

الرئيس: أجل، إن المجلس الجديد نهض بمسئولياته، وبدأ عمله من أجل مصر وحدها، لا لمصالح خاصة، ولا لمصالح خارجية، وإنما كما قلت لمصر وحدها.

١٩٥٧/١٠/٢

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى رده على كلمة الوفد البرلمانى البرازيلى

■ إن الفكرة التى عبر عنها الأخ - وهى استقصاء الحقيقة من مصادرها - هى الفكرة التى يجب أن يعمل بها كل برلمان حتى لا يُضَلَّلَ، وأنا أقدرها كل التقدير، وهذه الوسيلة هى أصدق السبل للاضطلاع على حفظ السلام، وللوصول إلى الهدف المشترك للدول الراغبة فى أن تعرف الوقائع الحقة.

وأشكركم على المبادرة بزيارتنا، وإن شاء الله سيصل إليكم فى البرازيل وفود مصرية لتوثيق العلاقات بين البلدين.

١٩٥٧/١٠/٢٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى أعضاء اللجنة التحضيرية للمؤتمر الإفريقى - الآسيوى

▪ باسم مصر أرحب بكم وبالفكرة السامية التى اجتمعتم من أجلها؛ وهى فكرة تضامن الشعوب الآسيوية - الإفريقية من أجل مصلحة الإنسانية، ومن أجل التعاون فى سبيل حرية الشعوب وعزتها.

وإنى أنتهز هذه المناسبة لأُشيدَ بالدور الكبير الذى قامت به الشعوب الآسيوية والإفريقية لمُؤازَرةِ مصر فى وقت الاعتداء الثلاثى عليها، فلقد كان صوت هذه الشعوب من القوة بحيث استطاع أن يكسب المعركة.

وانتصر الضمير العالمى؛ حيث استيقظت شعوب آسيا وإفريقيا لتحقيق السلام.

أرجو أن يكون لهذا المؤتمر دور كبير فى توطيد الروابط وتوثيق العلاقات بين الشعوب الإفريقية والآسيوية، من أجل خير الإنسانية.

١٩٥٧/١٠/٢٨

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى ذكرى يوم الأبطال فى بورسعيد

■ **أيها المواطنون:**

أتحدث إليكم فى ساعة لها معناها فى تاريخ شعب مصر، ساعة بدأت فيها العاصفة التى تجمعت على آفاق وطننا تهب عليه من كل اتجاه، تريد أن تقتلع زرعنا، وتهدم بيوتنا، وتدمر فى ساعات ما قَضَيْنا السنين نشيده من حضارة وعمران.

عاصفة عاتية ظالمة هدفها أن تبيد، ولم تكن لترضى عن الإبادة بديلاً، لم تكن تريد أن تؤذى فقط أو تجرح فقط؛ وإنما كانت فى حِقْدِها الدموى مُصَمِّمَةً على القتل، كانت لا تريد أن تمضى عن هذه الأرض؛ إلا بعد أن تتحقق أن كل ما تركته وراءها ليس إلا أشلاءً ورماداً. ولكن الله كان معنا على العاصفة، وكان عدله - عز وعلا - يأبى أن يكون مع الظالمين علينا، لقد مستنا روحه المقدسة، فإذا أروع ما أودعه نفوسنا وقلوبنا من خصائص وصفات يظهر ويتجلى.. ظهر وتجلى أروع ما فى نفوسنا وقلوبنا، وخرج ليواجه أسوأ ما فى قلوبهم ونفوسهم.

ووقفنا ندافع عن وطننا والله معنا يدافع، كان الله قائدنا وراعينا ومرشدنا، وكانت قيادته ورعايته ورشده خطواتنا إلى التوفيق.. توفيقنا فى الأخوة الذين

جعلوا من كل عاصمة عربية، بل من كل مدينة عربية، جبهة قتال تحارب معنا جيش العدوان؛ تصده وترده، وتجعل يوم هزيمته الكاملة قريب الميعاد.

توفيقنا فى الأصدقاء الذين تحركوا لنصرتنا فى كل بلد حر فى عالم يؤمن بأن القوة لا يمكن أن تكون حكماً فى أى نزاع دولى، وأن الحق ينبغى أن تكون له السيادة على المدفع.

توفيقنا فى أنفسنا حين أدركنا منذ اللحظة الأولى؛ أن السلام غير الاستسلام، وأن القتال قد كتب علينا فرضاً لله، للإنسانية، للوطن، لأبنائنا وأحفادنا.

وهكذا حملنا السلاح جميعاً، وطناً بأكمله ينطلق إلى المعركة وأمامه على الناحية الأخرى من خط القتال أكبر مجموعة من القوى تألبت على شعب واحد. وكنا فى أحلك ساعات التجربة التى عشنا فيها ندرك إدراكاً واعياً مستتيراً أن ليس أمامنا إلا أن ننتصر.

وانتصرت إرادة النصر مُتَخَطِّيةً كل العقبات، وما كان أصعبها، ولم يكن النصر هو مجرد انسحاب المعتدين؛ وإنما كان النصر هو تحقيق الأهداف الأولى التى من أجلها نشبت المعركة. هكذا كان النصر تثبيتاً لحقنا فى الاستقلال، وكان النصر تأكيداً لحقنا فى ملكية القنال.

وهكذا أيضاً لم تستطع العاصفة العاتية الظالمة أن تنال منا شيئاً.. زرعنا الذى أرادوا اقتلاعه، أكثر اليوم وَفْرةً وأزهى خُضْرةً، بيوتنا التى أرادوا هدمها؛ أكبر اليوم وأعلى، عمراننا الذى أرادوا تدميره؛ أعمق اليوم أساساً وأشمخ صرحاً.

وأكثر من ذلك كانت العاصفة العاتية الظالمة فرصة زادت فيها التجربة الروحية لشعبنا رحابة وعمقاً، فخرجنا من التجربة الهائلة ونحن أقوى مما دخلناها أملاً، وأصدق شعوراً وأصفى حساً، حتى الشماتة فى أعدائنا الذين ألبوا الشر علينا، وسيروا الجيوش إلى وطننا، ودفعوا العاصفة فى اتجاهنا دفعاً، حتى هذه الشماتة لم تعرف طريقها إلى وجداننا ونحن نرى هؤلاء الأعداء يتساقطون

واحداً بعد واحد، ويَدْلُفونَ إلى العار والنسيان، وكانوا يريدون المجد والـصيت على حسابنا وحساب مستقبلنا.

أيها المواطنون:

في هذا اليوم، في هذه الساعة تَخْطُرُ على لـسانى كلمـة واحـدة أقولهـا وتقولونها معى: الحمد لله.

١٩٥٧/١١/١٦

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

إلى "كارل فان ديجان" كبير المراسلين الأمريكيين

سؤال: ما أسباب استمرار الحرب الباردة بين الكتلتين فى رأى سيادتكم؟

الرئيس: إن عدم الثقة المتبادلة بين الكتلة الغربية والكتلة الشرقية هو على الأرجح السبب الأكبر دون الوصول إلى تسوية سلمية واستمرار الحرب الباردة بين الجانبين.

إننا على حافة حرب قريبة، فالموقف خطير حقّاً؛ فلقد كنا على شفا الحرب العالمية فى الأيام الأولى من نوفمبر سنة ١٩٥٦، ومع ذلك أمكن تجنبها، ولذلك فإننى لست متشائماً الآن.

إنه ليس من المحتمل أن تقوم حرب مُدَبَّرةٌ تبدأ بغارات جوية شاملة مفاجئة وسيل من الصواريخ فى ساعة الصفر، مادام كلا الطرفين مستعدّاً استعداداً تامّاً بتجهيز قاذفات قنابله فوق المطارات، وإعداد شبكات الرادار ليل نهار. أما إذا استقر رأى أحد الطرفين على الحرب؛ فإن الهجوم المفاجئ يكون أكثر احتمالاً عندما يهدأ الموقف، أى عندما لا يكون متوقعاً مطلقاً؛ وذلك لأن سَبْقَ أحد الطرفين للطرف الآخر بخمس دقائق قد يؤدى إلى انتصاره المبدئى.

إننى بعد أن أمضيت سنوات من الدراسة والتأمل فى موضوع الحرب والسلام، فإننى أنبذ النظرية المتشائمة التى تقول: إن للأشخاص أو الدول

مصيراً محدوداً، فالله تعالى قد منح الإنسان الضمير وَحُرِيَّةَ الاختيار بين الطيب والخبيث من الأفكار، وإن الأفعال والكلمات - بما لها من مسئولية لا مفر منها - مرتبطة بحرية الاختيار هذه، ولاشك أن الحرب قد صنعها الإنسان لا الله، والمسئولية قد تقع كاملة على الدول وشعوبها.

سؤال: هل المستقبل يبشر بمعاهدة صلح مع إسرائيل؟

الرئيس: لا، إن الاستقرار السياسى والاقتصادى والاجتماعى فى منطقة الشرق الأوسط مازال بعيداً حتى الآن؛ وذلك بسبب مناورات الدول الكبرى وتدخلها.

إن بعث العالم العربى يسير قُدُماً، حتى ولو كان السير بطيئاً وفى مواجهة كثير من العقبات وأحقاد الغرب، وإن روح الوحدة والتضامن ليست قليلة فى قلوب الشعوب العربية، ولا يمكن بعد الآن وقفها وانتزاعها، وعندما يحين الوقت سننتصر كما حدث فى الصين وإندونسيا والهند.

إن مصر تمضى قُدُماً بمشروعاتها وكأنه لم يكن هناك تهديد بالحرب، وإننا نعيد دراسة برنامج السنوات الخمس للتصنيع، والاتجاه أن يتم المشروع فى ٣ سنوات بدلاً من خمس سنوات، حتى يمكن أن نستوعب أكبر عدد من العمال.

إن الجهود التى بذلت لعزل مصر قد باءت بالفشل، ولقد كان لدينا منذ عام خمسة ملايين دولار فى احتياطى العُمْلة الأجنبية، أما الآن فإن لدينا ستين مليوناً من الدولارات، كما أن مصنع الصلب قد بدأ إنتاجه، وعلى الرغم من تجميد ملايين الجنيهات التى لمصر فى الولايات المتحدة وإنجلترا؛ فإن الشعب المصرى لم يتضور جوعاً، بل إن لمصر رصيداً ذهبياً مقداره ٦٥ مليوناً من الجنيهات فى خزائن البنك الأهلى المصرى بالقاهرة لم نستخدمها رغم الحصار، وقد عملنا بكل جهد حتى انتصرنا فى معركة الحصار الاقتصادى.

إن تطورات الأحداث قد أثبتت صواب سياسة مصر الخاصة بعدم التَّحيُّز لإحدى الكتلتين - أمريكا أو روسيا - وعدم التقيد بأية التزامات، وليس هناك أى نِيَّةٍ لتغيير هذه السياسة. وإننى أتساءل عما سَتَرْبَحُهُ الولايات المتحدة من وراء سياستها الحالية فى الشرق الأوسط، ومحاولتها إنزال مصر على ركبتيها؟!

سؤال: هل رفع نجاح روسيا فيما حققته بالقمر الصناعى من مركزها فى الشرق الأوسط؟

الرئيس: ليس بقدر ما هبط مركز الولايات المتحدة هذا الهبوط الشديد إذا أقيمت المقارنة، وأشك فى أن يؤدى زيادة سباق التسلح وامتداده للفضاء إلى طريق السلام، فصيانة السلام لا يمكن أن تُقامَ على القوة من ناحية والخوف من ناحية أخرى، أو العكس بالعكس.

١٩٥٧/١١/١٨

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

إلى مجلة "نيوزويك" الأمريكية

سؤال: ما الذى طلبته أمريكا واعتبرته مصر ماساً بسيادتها وكرامتها؟

الرئيس: إن الولايات المتحدة تحاول عَزْلَ مصر عن طريق الضغط الاقتصادى، والهدف من هذا الضغط هو تغيير سياساتنا، وربط مصيرنا بأمريكا. إن هناك محاولات أمريكية لإذلالنا.. إنكم تحاولون عزل مصر، و تحاولون الضغط علينا بالوسائل الاقتصادية. وفوق هذا كله، فهناك مؤامرات ضد الحكومة المصرية، وضد شَخْصِى أنا، وهناك كذلك حرب دعايتكم؛ فإن محطاتكم السرية للإذاعة تهدف إلى تقويض دعائم حكومتنا وتحريض الشعب المصرى على العمل ضد حكومته.

إن مصر تريد أن تكون على علاقة طيبة بالولايات المتحدة، لكننا لا نرضى أن يكون هذا على حساب سيادتنا وكرامتنا. لقد كنا نعانى من نقص فى القمح، وكان ما لدينا لا يكفينا سوى خمسة عشر يوماً، وطلبنا منكم العون؛ فرفضتم، ثم عدتم فوافقتم على إعطائنا القمح، على أن ندفع ثمنه بالدولار، وهذا يعنى أن أمريكا أحجمت عن مساعدتنا فى وقت الشدة، وتكررت القصة فى الآلات والبترول... إلخ. وطلبنا العون من الاتحاد السوفيتى؛ فأرسل إلينا القمح، على الرغم من أنه لم يكن لديه كميات مختزنة منه، وتكررت القصة نفسها في العقاقير الطبية التى طلبناها والبترول.

سؤال: هل هناك فرصة لتحسين العلاقات بين مصر والولايات المتحدة؟

الرئيس: إنكم تستطيعون القيام بالخطوة الأولى. إن مشروع "أيزنهاور" قد بَدَا لمصر كمشروع يستهدف نفس ما كان يستهدفه عدوان بريطانيا وفرنسا علينا، وقلت للسفير الأمريكى إننى أَحْرِصُ على صداقة أمريكا، ولكن النتيجة كانت سلبية، وعرضنا عليكم صداقتنا ولكنكم رفضتم. إن مصر تريد أن تكون على علاقة طيبة بالولايات المتحدة، ولكننا لا نرضى أن يكون هذا على حساب سيادتنا وكرامتنا.

سؤال: إن معظم دعايتكم تبدو كثيرة الشبه بالدعاية الشيوعية، وإننى أعلم أنكم لستم شيوعيين، فلماذا تسمحون بهذا؟ إن سياستكم لا تبدو أنها محايدة.

الرئيس: انظر إلى الشرق الأوسط، لقد كانت هذه المنطقة خاضِعةً لنفوذ بريطانيا وفرنسا، وكنا نحن نناضل فى سبيل الاستقلال والتحرر، أما روسيا فلم تكن تسيطر على شىء فى الشرق الأوسط؛ ولهذا لم نقف من روسيا موقف العداء. لقد رفضت بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة أن تزودنا بالسلاح، فى الوقت الذى كانت تعطى فيه السلاح لإسرائيل - ولاسيما فرنسا - أما الروس فقد أعطونا السلاح، بل عرضوا أن يساهموا فى تمويل مشروع السد العالى، فى الوقت الذى سحبت فيه أمريكا عرضها لتمويل هذا المشروع بطريقة مهينة. لقد أَيَّدَتْ روسيا تأميم قناة السويس، أما أمريكا فقد أيدت تدويل قناة السويس؛ ولهذا لم يكن ثمة سبب لكى نهاجم روسيا، وعارضت روسيا وأمريكا العدوان الذى وقع ضد مصر؛ فأعربت عن امتنانى للدولتين.

سؤال: لماذا لا تحاول مصر أن تكون البادئة بتحسين العلاقات مع أمريكا؟

الرئيس: لقد حاولت أن أُدَبِّرَ كثيراً من المسائل، وَراوَدَنى الأمل فى أن تسود العلاقات الودية بين البلدين، ولكن أمريكا رفضت؛ فقابلَتِ العمل بالعمل

المضاد، وما كان فى استطاعتنا أن نظل مكتوفى الأيدى فى انتظـار مـا تحاوله أمريكا ضدنا.

سؤال: هل تعتقدون حقاً أن أمريكا تتآمر ضد شَخْصِكم؟

الرئيس: نعم، أعتقد ذلك. إنهم لا يريدوننى أن أتحدث باسم مصر، وقد كانـت صفقة القمح تعنى أنهم يريدون قتلنا جوعاً، وقد أهملـوا طلبـات مـصر جميعاً، وكانوا يريدون أن يكون لهم الحق فى أن يناصبوا مـن يريـدون العداء، دون أن يكون ذلك من حق الآخرين. إن لنا تقاليدنا، ومهما نشعر بالجوع فإننا لن نقبل العون إذا كان فيه مَساس بكرامتنا.

سؤال: هل من الحكمة أن تربط سوريا نفسها هذا الربـاط الوثيـق بالاتحـاد السوفيتى؟

الرئيس: لقد طلب السوريون منكم ومن غيركم أن تزودوهم بالسلاح، ومنذ عام ونصف عام طلبت من "سلوين لويد" وزير خارجيـة بريطانيـا أن يمـد سوريا بست طائرات؛ لكنه رفض وأعطى إسرائيل. وطلبت سوريا عوناً من البنك الدولى؛ ولكنها لم تستطع الحصول عليه بشروط معقولة، ولـم يكن فى وسع سوريا أن تظل ساكنة، فعملت على الوصول إلى اتفاق مـع روسيا يهدف إلى رفع مستوى المعيشة بين أفراد شعبها، ولا أعتقد أن هذا يعنى أنها ربطت نفسها بدولة معينة، وإننى لن أتردد شخصيّاً فى القيـام بخطوة مماثلة؛ لأننى لن أنتظر حتى تقضى الولايات المتحدة على مصر.

سؤال: ما موقفكم من بقاء قوة الطوارىء الدولية؟

الرئيس: إن بقاءها فى الشرق الأوسط رهن بسياسة مصر، ولا أظن أنها ستبقى طويلاً، وليس لدى خطة محددة فى الوقت الحاضر، ولكننى سـأفكر فـى ذلك فى المستقبل القريب.

سؤال: كيف تفسرون الحملة ضد حكومة الأردن؟

الرئيس: إن هذه الحملة تهدف إلى الرَّدِّ على المحاولات الهدّامة التى تقوم بها أمريكا هناك. إنكم تحاولون أن تكسبوا صداقة الأردن، وأن تجعلوه معادياً لمصر، بينما نحاول نحن أن نحتفظ بصداقة الأردن، وألا نجعله معادياً لأحد، لقد كنتم الذين قَوَّضْتُم أركان حكومة الأردن، وحاولتم التخلص من الحكومة السورية القائمة.

١٩٥٧/١١/٢٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

لمدير صندوق إغاثة الطفولة

▪ إننى كلما نظرت الى أطفالى الخمسة تذكرت جَميعَ الأطفال الآخـــرين، وازددت تَصْميماً على بذل كل ما فى وسعى لإسعادهم.

إننى مهتم بتحصين كل الأطفال فى مصر ضد شَلَلِ الأطفال، ولكننـــى لـــن أقبل تحصين أبنائى قبل أن أتمكن من تحصين كل أبناء الشعب، وأُعـــرب عـــن أملى فى أن يمد الصندوق الدولى مصر بالمَصْل الكافى لجميع أطفال مصر.

١٩٥٧/١١/٢٤

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

إلى صحيفة "أونيتا" الإيطالية

سؤال: هل أدَّى قبولكم للمعونة السوفيتية إلى مَساسٍ بأوضاعكم الداخلية؟

الرئيس: لقد قبلنا المعونة السوفيتية العسكرية والاقتصادية بِحَذَرٍ شديد فى بادئ الأمر؛ وذلك نظراً لتجاربنا السابقة مع دول الغرب التى لم تكن تقدم معونة إلا وهى ترتبط بخيوط خفية.

وإلى هذه اللحظة أستطيع أن أؤكد أنه لم يحدث أدنى دَلالةٍ تؤكد هذه الشكوك؛ وهى أن الاتحاد السوفيتى يرمى بمعونته إلى التدخل فى شئوننا الداخلية، أو التأثير علينا لاتباع اتجاه سياسى معين، أو حتى يرمى من وراء هذه المعونة إلى مجرد إسداء النصح إلينا، وأن الخبراء الروس الذين حضروا إلى مصر كانت تصرفاتهم سليمة جداً.

إن القرار الذى أعلنته مصر بانتهاج سياسة الحياد الإيجابى وعدم الانحياز إلى دول الغرب أو الشرق صادف وقعاً سيئاً من نفوس دول الغرب، وهذا هو السبب الحقيقى الذى يجعل الدول الغربية تدخل فى نِضالٍ معنا؛ لأن هذه الدول إنما تهدف إلى إيجاد نفوذ قوى لها فى منطقة الشرق الأوسط لحماية مصالحها الاقتصادية، كما تهدف إلى إنشاء قواعد حربية لها على أرض دول هذه المنطقة.

سؤال: ما موقف مصر من مشكلة الحدود بين سوريا وتركيا؟

الرئيس: إن الموقف فى الشرق الأوسط سيظل مُتَوَتِّراً لمدة ليست بالقصيرة؛ لأن هدف الاستعمار هو تحطيم المقاومة المصرية - السورية؛ رغبة فى إحداث الثَّغرات فى سياستنا العامة، وفى اقتصادنا.

١٩٥٧/١١/٢٤

تصريح الرئيس جمال عبد الناصر

إلى صحيفة "البلاد" العراقية

- إن السياسة التى تنادى بها مصر هى سياسة الحياد الإيجابى.

إن مصر تبيع منتجاتها إلى البلاد التى تدفع لها ثَمَناً أعلى، كما أنها تشترى من البلاد التى تعرض عليها أثماناً أرخص، وذلك بدون أى تمييز.

من الممكن تجنب خطر الحرب بتحريم الأسلحة الذرية وَوَقْفِ السباق على التسلح .

إن مصر أبلغت تُونُس أنها على استعداد لتزويد الجيش التونسى بأية أسلحة تحتاج إليها.

إن مصر لا تعترض على عقد اجتماع من رؤساء الدول العربية، ولكنها فقط لا تريد استخدام التضامن والتعاون العربى لتحقيق مصالح الاستعماريين.

إن مصر تريد تعاوناً وثيقاً مع كل البلاد العربية، بشرط ألا يهدف ذلك التعاون إلى وضع أية دولة عربية تحت أى نفوذ أجنبى، كذلك تريد مصر تعاوناً مع الغرب، ولكن بشرط ألا يمس ذلك التعاون سيادتها واستقلالها.

إن العناصر الصهيونية والدول الاستعمارية تحاول القضاء على التضامن العربى، عن طريق إثارة الشكوك بين الدول العربية، وَلاسِيَّما بين مصر وسوريا والمملكة السعودية.

١٩٥٧/١١/٣١

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى وفود الغرف العربية

■ إننى أنتهز هذه الفرصة لأرحب بكم فى وطنكم مصر، والحقيقة أن هذا الاجتماع يمثل أجلى معانى التضامن العربى والوحدة العربية.. تلك الوحدة التى تَنْبُعُ من صميم القلب العربى والضمير العربى الحرّ، والتى تتمثل فى تضامن الشعب العربى والبلاد العربية كلها؛ فأى اعتداء على بلد عربى يعتبر اعتداءً على جميع البلاد العربية، وأى كفاح لوطن عربى يعتبر كفاح الأمة العربية كلها.

إن الوحدة العربية تتمثل فيكم فى هذا الاجتماع، فلا أرى فيكم إلا العربى الذى يشعر بالقومية العربية والحب لأخيه العربى، مهما اختلفت الأوطان ومهما اختلفت أسماء البلاد. وهذه هى القومية العربية التى انبعثت والتى شملت الوطن العربى كله، وهذه هى القومية التى تسير فى تحقيق أهدافها بالتضامن العربى نحو القوة والاستقلال والحرية، ورفع مستوى المواطن العربى ومستوى الإنتاج العربى.

إن القومية العربية ضرورة استراتيجية؛ لأنها تحمينا ضد العدوان وأطماع الطامعين، وإنها هى التى انتصرت وستنتصر رغم المحاولات التى يحاولونها

ضد انتصارها؛ لأنهم يعلمون أن انتصار القومية العربية لن يُمَكِّنَهُم من ثـروات العرب ومن أرض العرب، أو حريات العرب، أو السيطرة على العرب.

أرجو الله أن يوفقنا جميعاً فى كل قطر عربى لتـدعيم الحريـة الحقيقيـة، والعمل من أجل رفع مستوى الفرد العربى فى جميع الميادين.

والسلام عليكم.

١٩٥٧/١٢/٥

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى المؤتمر التعاونى بجامعة القاهرة

■ أيها الاخوة المواطنون:

أشكر التعاونيين لإتاحة هذه الفرصة لأتكلم وأتحدث إليكم.. لقد كان الاجتماع الأخير للمؤتمر التعاونى فى شهر يونيو سنة ٥٦، وحينما كنا نجتمع فى هذا المكان كنا نحتفل فى نفس الوقت بجلاء الإنجليز عن مصر بعد سبعين سنة من الاحتلال.

واليوم نجتمع فى هذا المؤتمر التعاونى بعد سنة ونُصْ من الاجتماع الماضى فى شهر ديسمبر سنة ٥٧؛ الشهر اللى بنحتفل فيه بالذكرى الأولى لجلاء الإنجليز الثانى عن مصر بعد عدوانهم الغاشم.. بعد العدوان الغاشم الفاشل.. بعد عدوان غادر فاشل عسكريًا وسياسيًا. خرج الإنجليز من مصر فى يونيه سنة ٥٦ بعد احتلال سبعين سنة، بعد أربع أشهر رجعوا تانى علشان يحتلوا مصر بالقوة الغاشمة؛ بالطيارات، بالحرب وبالعدوان، ولكن مقاومة الشعب المصرى.. عزيمة الشعب المصرى.. صلابة الشعب المصرى أجبرتهم على أن يعودوا حيثما كانوا.

ونحن اليوم نشعر جميعاً بالاستقلال الكامل.. الاستقلال الحقيقى.. الاستقلال اللى مش عبارة عن شعارات تقال وكلام يردد؛ لأن الاستقلال الحقيقى معناه أن تكون حر فى بلدك مَاحَدِّشْ يشاركك فى إدارة أمورها.. ماحدش يوضع معاك

سياسة بلدك.. ماحدش يُمْلِى عليك سياسة بلدك. النهارده بعد هذه المعركة الطويلة وبعد جلاء الإنجليز من مصر مرتين نشعر بالاستقلال الحقيقى ونشعر بالاستقلال الكامل.

النهارده بعد المرحلة الطويلة من مراحل الكفاح العظيم اللى بدأ منذ مئات السنين، وزى ما كنت باقول لكم تَمَلِّى: هذا الكفاح لم يتوقف مطلقاً ولكن كافح الأباء وكافح الأجداد، ولكن هذا الكفاح انبثق حينما تعاونت الحكومة مع الشعب وامتزجت الحكومة مع الشعب، حينما قامت ثورة ٢٣ يوليو سنة ٥٢؛ وبهذا استطعنا أن نحقق ثمرة الكفاح الطويل.. كفاح الآباء وكفاح الأجداد.

اجتزنا مرحلة طويلة شاقة مريرة.. كفاح طويل مستمر لم يخمد ولم يتوقف عشرات السنين كان هذا الشعب يكافح؛ الصغير منه والكبير، الشباب والنساء كانوا جميعاً يكافحون من أجل الاستقلال الكامل. واليوم - أيها الإخوة - نحمد الله من كل قلوبنا ومن كل نفوسنا أننا نتمتع بالاستقلال الحقيقى.. أننا نتمتع بالاستقلال الكامل، ونستطيع أن نقول للدنيا جميعها: إن مصر دولة مستقلة تنبعث سياستها من ضميرها وتنبعث سياستها من عاصمتها من القاهرة.

اليوم - أيها المواطنون - نجنى ثمار.. اليوم نجنى ثمار الكفاح الطويل.. الكفاح المستمر، واليوم يجب علينا أن نستعرض هذا الكفاح وأساليب هذا الكفاح ومراحل هذا الكفاح، ننظر إلى الماضى وننظر إلى المستقبل.

التجربة اللى احنا مرينا بها، والظروف اللى احنا عشناها، الطريق اللى رسمته لنا الطبيعة، رسمته لنا الظروف، رسمناه لأنفسنا ورسمه القدر معانا، الطريق الطويل الشاق، والنصر اللى حققناه وحصلنا عليه. كان أمامنا أن نختار طريق من اتنين: إما طريق الجمود، وكلنا كمواطنين فى هذا البلد كنا نشعر بالجمود الذى يسيطر علينا وعلى حركتنا، كنا نشعر بأن الجمود يضعنا دائماً تحت السيطرة والاستعباد.. السيطرة الخارجية المعتدية، والسيطرة الداخلية المستغلة، فكان أمامنا إما نتبع طريق الجمود، وبهذا نحكم على وطننا دائماً بأن

يكون تحت سيطرة معتدية خارجية وسيطرة مستغلة داخلية، أو نتبع الطريق الآخر وهو طريق الحركة، طريق الكفاح.. أن نتحرك، ما نخافش، يكون لنا هدف نسعى إليه ونعمل من أجله، ونتحرك جميعاً متحدين متكاتفين لتحقيق هذا الهدف.

كان الهدف واضح للجميع.. لكل مواطن فى هذا الشعب كان الهدف واضح؛ الحرية الكاملة والاستقلال الكامل. حافظ الجميع على هذا الهدف، اللى استشهدوا من أبناء مصر على مر السنين وعلى مر الأيام استشهدوا وهم ينظروا إلى هذا الهدف، ويعملوا من أجل تحقيق هذا الهدف. وسارت معركة الحرية من أول يوم من أيام الثورة - لم تخرج عن طريقها - متجهة إلى هدف واحد.. هدف محدد.. هدف ظاهر لكل مواطن من أبناء هذا الوطن وهو الاستقلال الكامل. وفى نفس الوقت سارت معركة البناء لم تفتر، وأنا قُلْت من أول يوم من أيام الثورة: إن هذه الثورة ليست ثورة واحدة، ولكنها ثورتين فى وقت واحد؛ ثورة سياسية وثورة اجتماعية، وكل ثورة منهم لها خصائصها.

الثورة السياسية لها خصائص معينة والثورة الاجتماعية لها خصائص معينة.. الأمر الطبيعى فى تاريخ الثورات إن ثورة منهم تسبق الثانية، يا تقوم الثورة الاجتماعية قبل الثورة السياسية، أو الثورة السياسية قبل الثورة الاجتماعية؛ واحدة منهم تكون نتيجة للأخرى، واحدة منهم تكون ثمرة للأخرى. ولكن احنا حينما قامت الثورة وجدنا إن احنا نجابه ثورة سياسية وفى نفس الوقت نجابه ثورة اجتماعية، وكان فيه خوف إن الثورتين يَتَعَارْضُوا أو يتناقضوا مع بعض، ودا كان يؤثر على تحقيق الهدف للثورة السياسية ويؤثر على تحقيق الهدف للثورة الاجتماعية.

ولكن حققت هذه الثورة أعظم نجاح ممكن أن نتحدث فيه، إن الثورة السياسية والثورة الاجتماعية ما اصطدموش مع بعض، مَاحَصَلْشِ تَنَاقُض.. ماحصلش اصطدام بين الثورتين، سارت الثورة السياسية والثورة الاجتماعية معاً على نحو متناسق. فى الوقت اللى كنا فيه بنجابه مؤامرات الاستعمار، وفى

الوقت اللى كُنَّا نعمل بكل قوة علشان نخرج الاحتلال الإنجليزى من مصر، كانت الثورة الاجتماعية تأخذ طريقها وتأخذ سبيلها. فى الوقت اللى كنا بنحارب الإنجليز فى منطقة القنال، وفى الوقت اللى كنا بنفاوض الإنجليز علشان يخرجوا من مصر، كانت الثورة الاجتماعية بترسى قواعد جديدة لهذا الشعب وبترسى قواعد جديدة لنسير عليها فى مستقبل هذا الوطن.

فى الوقت اللى كنا بنطلب من القوات البريطانية إنها تخرج من مصر، كُنَّا فى نفس الوقت بنقضى على الإقطاع، كنا فى نفس الوقت بنحقق إصلاح زراعى. فى الوقت اللى كنا بنعمل وبنتكاتف ونتحد علشان نقضى على الاستبداد السياسى، كان التصنيع من أجل الشعب على قدم وساق، وكانت تنمية الاقتصاد القومى تأخذ سبيلها، وكان تحقيق الاستقلال الاقتصادى يأخذ طريقه.

فى الوقت اللى كنا بنحارب فيه الاستعمار، كنا بنعمل فى معركة البناء الداخلى بدون ما نضيع أى وقت. حينما قامت الثورة لم يكن هناك أى برنامج للثورة الاجتماعية، ولكن كانت هناك أهداف عامة.. ماكانش فيه برنامج مفصل.. برنامج محدد علشان نقيم عليه الثورة الاجتماعية.

وحينما بدأت الثورة لم نضيع أى يوم، كان فيه مشاريع كنا بنسمعها فى خطب العرش فى افتتاحات البرلمانات كنا بنُوعَد بها. كل سنة فى كل افتتاح برلمان كنا نسمع.. كَهْربة خزان أسوان، مشروع الحديد والصلب، مشروع السماد، إقامة عدالة اجتماعية. وحتى نسير فى الثورة الاجتماعية جمعنا كل الوعود التى بذلت لهذا الوطن ولم تنفذ وعملنا على تنفيذها، فى نفس الوقت اللى بدأنا نخطط فيه الثورة الاجتماعية والثورة الاقتصادية تخطيط كامل وتخطيط شامل.

كلنا نعرف إن المطامع الأجنبية الاستعمارية كانت تعمل على الحد من نشاطنا الصناعى.. كانت تعمل على إيقاف التوسع الصناعى، ولكن حينما كانت الثورة السياسية تأخذ طريقها للقضاء على الاستعمار البريطانى والقضاء على

الاستبداد السياسى؛ كانت الثورة الاجتماعية تأخذ طريقها فى نفس الوقت لبناء أساس سليم؛ اقتصادى سليم واجتماعى سليم.

من سنة ٥٢ بدأنا فى تنفيذ كهربة خزان أسوان، هذا المشروع اللى كلنا بنسمع عليه سنين طويلة، وبدأنا فى تنفيذ مشروع الحديد والصلب لإنتاج ٢٠٠ ألف طن من الصلب، وبدأنا فى زيادة الطاقة الكهربائية اللى هى تعتبر عامل أساسى من عوامل التصنيع؛ اِتْصَرَفْ ٢٢ مليون جنيه للطاقة الكهربائية. وبدأنا فى التوسع الصناعى؛ توسع صناعة تكرير البترول من ٤٠٠ ألف طن إلى مليون ونص مليون طن. بدأنا نبحث عن ثرواتنا الطبيعية؛ الثروة المعدنية اللى موجودة فى بلادنا واللى كنا ممنوعين من إن احنا نستغلها ونستخرجها. ماضيعناش يوم، بدأنا فى إقامة صناعات كثيرة جديدة وفى توسيع الصناعات القائمة؛ صناعات عربات السكة الحديد، صناعات الكابلات الكهربائية والعدد الكهربائية، صناعات غذائية، صناعات كيمائية.. توسيع صناعة الغزل والنسيج. وكان الإنتاج الصناعي فى الخمس سنين الماضية بيزيد بمعدل ١٠% كل سنة.

المصانع الحربية.. أقمنا صناعة حربية تستطيع أن تنتج فى وقت الحاجة المعدات الحربية اللازمة لنا، وفى وقت السلام ممكن أن تنتج إنتاج مدنى يكفى لنا حاجتنا.

فى الوقت اللى كنا بنحارب فيه الاستعمار البريطانى اللى كان يمثل السيطرة المعتدية من الخارج، وكنا بنحارب فى الظلم الاجتماعى والاستبداد السياسى اللى كان يمثل السيطرة المستغلة من الداخل، كنا بنبنى مدرستين كل ٣ أيام، كنا نبنى مستشفيات، كنا بنبنى وحدات مجمعة. السنة اللى قبل الثورة اتبنى فيها - فى كل السنة - ٣ مدارس، فى هذه الأيام من أول الثورة لغاية دلوقت كنا بنبنى مدرستين كل ٣ أيام. كانت الثورة الاجتماعية تأخذ طريقها مَاكَانِتْشِ متخلفة عن الثورة السياسية؛ اتعمل ٢٥٠ وحدة مجمعة، ١١٥ وحدة للعلاج الشامل، ١٤ وحدة للرمد، ١١ مستشفى فى عواصم المديريات، أصبح المستفيدين بالمستشفيات ٥ مليون. وسارت الثورة السياسية - جنباً إلى جنب -

مع الثورة الاجتماعية، فى هذا التناسق وفى هذا الطريق حققت الثورة السياسية انتصارات كبيرة، كان لها هدف واضح.. كان لها هدف محدد.

وهذا الهدف - زَىّ ما قلت - كان عبارة عن الاستقلال الكامل؛ احنا النهارده فى مصر نقدر نقول كل واحد يقعد لوحده ويفكر لوحده ويقدر يطلع بنتيجة إن احنا بلد مستقل استقلال كامل بعد سنين طويلة من السيطرة الأجنبية ومن الاحتلال الأجنبى.

احنا النهارده نقدر نقول: إن احنا بلد مستقل؛ لأن مافيش جيوش أجنبية فى بلدنا، مافيش قواعد أجنبية فى بلدنا، مافيش أحلاف عسكرية تربطنا بأى دولة أجنبية، مافيش نفوذ لأى دولة أجنبية أو سفير أجنبى زى زمان علشان يُمْلِى إرادته أو يغير وزارة أو يسقط وزارة، مافيش نفوذ إلا للشعب.. الشعب المصرى اللى بتنبع هذه السياسة من إرادته ومن ضميره ومن مطالبه.

أعوان الاستعمار مَالْهُمْشِ صوت فى هذا الوطن.. مالهمش صوت يرتفع لإن الشكل الجديد للاستعمار إنه يعتمد على أعوانه. الشكل القديم للاستعمار إنه يكون احتلال مسلح، جنود قوات مسلحة تفرض وجودها، ولكن الاستعمار بيتطور مع الزمن ومع مقتضيات الحال. الشكل الجديد للاستعمار اللى احنا شايفينه وحسينا به فى الماضى وبنحس به دلوقت؛ إنه بيحاول أن يدفع عُمَلاَءهُ حتى يمكنوا له ويحكم بواسطة عملائه، يحكم مش بطريق مباشر زى ما كان بيحكم زمان بالمندوب السامى أو بالمعتمد البريطانى أو بالجيش أو بالقوة، ولكن يحكم بطريق غير مباشر؛ بواسطة عملاء الاستعمار اللى بيستخدمهم علشان يتسلطوا على الشعب، وعلشان يكبتوا الحركات الوطنية، وعلشان يكبتوا حركات التحرر. النهارده فى مصر أعوان الاستعمار ليس لهم أى صوت وليس لهم أى مكان بيننا.

النهارده كل واحد بيقدر يقول: إن احنا بلد مستقلة استقلالاً كاملاً، مَاحَدِّشْ يشاركنا فى مباشرة أمورنا، وحققنا الاستقلال الكامل فى معركة واحدة متصلة،

طابع هذه المعركة المتصلة الهدف المحدد.. هدف محدد دائم، مش من أول الثورة من قبل الثورة؛ من ثورة ١٩ ومن ثورة عرابى، هدف محدد دائم كان الشعب دائماً يتجه إليه وهو الاستقلال الكامل.

وكان الشعب يكافح ويجاهد وقد يُهْزَم فى مرحلة من المراحل، ولكنه كان دائماً يحافظ على هذا الغرض، تَخْبُو معركته لتشتعلَ مرة أخرى، هدفه محدد كامل واضح، هدف أصيل هو الاستقلال الكامل. كان الشعب دائماً يتحرك من أجل هذا الهدف بالمظاهرات، بمحاربة الإنجليز، ولكن كان دائماً يُعوقُ الشعب عن الوصول إلى هدفه الحكومة التى لم تكن تتجاوب مع الشعب والتى لم تكن تشعر بمشاعر الشعب ولا تعمل لمصالح الشعب، الحكومات التى كانت تعمل بمؤازرة الاستعمار لتحقيق مصالحها ولتحقيق مصالح طبقات معينة، ولهذا كانت دائماً هى سند الاستعمار ضد الشعب، وكانت دائماً هى التى تتعاون مع الاستعمار فى سبيل هزيمة الهدف اللى يسعى إليه الشعب.

وحينما اِتَّحَدتِ الأمة وانبثقت حكومة من بين الشعب؛ أبناؤها خرجوا من الشعب، أهدافهم أهداف الشعب، مصالحهم مصالح الشعب، مشاعرهم أيضاً مشاعر الشعب، استطاعت البلد كوحدة متحدة وكقوة واحدة أن تحقق هذا الهدف؛ لأنها كانت دائماً تتحرك ككتلة واحدة متحدة متضامنة، تتحرك باستمرار فى سبيل تحقيق هذا الهدف، لم تعد إلى الجمود ولم تقبل الجمود سبيلاً لتحقيق سياستها؛ علشان تخاف من شيء أو تخاف من آخر، ولكنها كانت تحافظ على هدفها اللى هو يتمثل فى الاستقلال الكامل.

وسارت الثورة وسارت مصر كتلة واحدة - الشعب مع الحكومة - لتحقيق الهدف. كان الهدف ثابت ولكن الحركة كانت دائماً متطورة متغيرة أخذت فى وقت من الأوقات شكل مفاوضات، وفى وقت آخر أخذت شكل أزمات، وفى وقت آخر أخذت شكل حرب عصابات فى القنال. فى الوقت اللِّى احنا بنتفاوض فيه هنا كان فيه ناس إخوان لكم بيحاربوا فى القنال، بيجعلوا من القنال ميدان قتال للمستعمرين، وبيقنعوا الإنجليز إن وجودهم فى القنال لن يمكنهم من الدفاع

عن الشرق الأوسط، ولكنهم لن يستطيعوا إلا أن يدافعوا عن وجـــودهم وعـــن كيانهم فى هذه المنطقة من أرض مصر. فى الوقت اللى احنا كنا بنتفاوض كان فيه ناس بتحارب.. ناس بتقاتل، كانت الحركة فى كل مكان، فى المفاوضة وفى القتال؛ حتى استطعنا أن نصل إلى اتفاق الجلاء سنة ٥٤.. اتفاق الجلاء سنة ٥٤ كان مرحلة من مراحل الحركة وأنا اتكلمت بعد اتفاق الجلاء وقلـــت: إن احنـــا نقدر نقول النهارده إن احنا حققنا خُطْوة كبيرة فى سبيل الاستقلال؛ كنا حنطلـــع الجيش الإنجليزى من بلادنا وحيبقى القوات المسلحة فى بلادنـــا هـــى القـــوات المصرية فقط ولا توجد أى فرصة أو أى مكان لقوات أجنبية.

كنا نؤمن بالأهداف ولا نؤمن بالقواعد العسكرية، ولم نكن نؤمن بأن نكون ضمن مناطق النفوذ. فى سنة ٥٣ وفى سنة ٥٤ كانت هناك محـــاولات لإقنـــاع مصر أن تشترك فى محالفات أجنبية، محاولات من أمريكـــا ومحـــاولات مـــن بريطانيا.

فى سنة ٥٣ حصلت محادثات مع مستر "دالاس" – وزير خارجية أمريكا – وحاولنا فى هذا الوقت – وأنا بالذات – أن أقنعه بإن احنا لـــن نرضـــى عـــن الاستقلال بديل، وإن احنا لن نكون طَرَف فى محاولة مع دولة كبرى لأن الدولة الصغرى إذا قعدت مع دولة كبرى فى محالفة أو قعدوا على طرابيزة واحـــدة، قطعاً القيادة والسيادة حتكون فى إيد الدولة الكبرى، ولن تكون الدولة الـــصغرى إلا تابع يتلقى الأوامر.

كنا نؤمن بأن الدفاع عن منطقتنا ينبثق من هذه المنطقة بدون اشـــتراك أى دولة أجنبية، عبرنا عن هذا لـــ "مستر دالاس"؛ إن اشتراك أى دولة أجنبية معانا فى الدفاع أو فى تنظيم الدفاع – خصوصاً الدول الكبرى – معنى هذا – لى أنا ولكل فرد من مصر – إن دا استعمار مقنع، وإن دى سيطرة مقنعة تحت اســـم الأحلاف وتحت اسم الاتفاقات الدفاعية.

مع "سلوين لويد" - وزير خارجية بريطانيا - نفس الشيء حصل فى سنة ٥٤، ووصلنا إلى اتفاقية الجلاء بدون أن نعقد محالفات، وبدون أن ندخل فى مواثيق دفاعية. ولكن بمجرد ما وقعنا اتفاقية الجلاء وشعرنا إن احنا إلى حد كبير أنهينا معركة الاستقلال، وإن احنا حققنا هدف كبير نسعى إليه؛ بدأت معركة أخرى.. معركة جديدة.. المعركة الجديدة دى كانت تهدف إلى وضع الشرق الأوسط كله والبلاد العربية كلها تحت السيطرة، أو زى ما بيقولوا: ضمن منطقة النفوذ البريطانية، أو ضمن منطقة النفوذ الغربية. مين يرضى إنه يكون ضمن منطقة نفوذ دولة أجنبية؟ احنا عايزين نكون دولة مستقلة مَاحْنَاش تحت منطقة نفوذ أى دولة أخرى، عايزين نَشْعر بسيادتنا، عايزين نشعر بحريتنا، ولذلك حاربنا فكرة منطقة النفوذ.

وقف "مستر إيدن" فى ٤ إبريل سنة ١٩٥٥ فى مجلس العموم البريطانى كان بيتكلم عن حلف بغداد وبيقول: إن احنا دلوقت بعد إقامة حلف بغداد نستطيع أن نقول: إن صوتنا يعلى.. صوتنا على فى المنطقة ونفوذنا قوى فى المنطقة؛ كانت دى المعركة التانية اللى احنا تحركنا إليها بعد أن انتهينا من اتفاقية الجلاء، معركة مَاكَانِتْش معركة مصر وحدها، ولكنها كانت معركة القومية العربية كلها.

احنا كنا نؤمن بالقومية العربية وننادى بأن الدفاع عن هذه المنطقة يجب أن ينبثق من داخل المنطقة.. إن احنا كدول عربية فيه معاهدة الدفاع المشترك العربى تجمع بيننا، نستطيع بواسطة معاهدة الدفاع المشترك العربى - اللى هى الضمان الجماعى - إن احنا ندافع عن كياننا، وندافع عن بلادنا، وندافع عن منطقتنا بدون اشتراك أى دولة أجنبية.

الكلام دا اللى كانوا بيسمعوه وكان بيبان عليهم إنهم مقتنعين به وإنه كلام معقول، ولكن كان فيه عقبة واحدة بتقف فى الطريق؛ هذه العقبة هى إسرائيل، كانوا بيشعروا إن العرب إذا اتحدوا وتضامنوا، وشعروا بقوتهم ووجدوا مصادر القوة وجمعهم اتفاق زى اتفاق التضامن الجماعى، مش حَيَتوانوا عن حرب إسرائيل. وهم كانوا بيعتبروا إنهم مسئولين عن الحماية.. عن إسرائيل. وعلى

هذا الأساس كانت الفكرة من الناحية الطبيعية ومن الناحية الواقعية بتعتبر فكـرة وجيهة، فكرة مقنعة، ولكن مين يضمن إن العرب إذا اتحدوا، ومين يـضمن إن العرب إذا جمعهم ميثاق دفاعى، مَا يهْجِمُوش على إسرائيل؟ ولهذا كان هـدف الاستعمار دائماً إنه يمنع أى تضامن عربى، وهو لا يقـصد بهـذا إلا حمايـة إسرائيل والدفاع عن إسرائيل.

وبدأت المعركة سنة ٥٥ بتفتيت البلاد العربية، وبجذب البلاد العربية، بلـد بلد حتى تدخل ضمن مناطق النفوذ وضمن المنظمات الدفاعية، وحتـى يكـون الغرب مسيطر على سياستها الخارجية وسياستها الدفاعية.

احنا فى هذا الوقت كان لنا هدف، وفى نفس الوقت كان لنا تكتيك معـين.. إن احنا نتحرك دائماً، مَانَتْرُكْش الظروف تفرض نفسها علينا، ولكن احنا نفرض نفسنا على الظروف، مانتركش المبادأة للاستعماريين، ولكن نأخذ دائماً المبـادأة فى إيدنا ونعمل لهزيمة غرضهم وهزيمة هدفهم.

معركة القومية العربية ماكانتش معركة جديدة على العرب، ولكنها كانـت معركة قديمة مستمرة، استمرت سنين طويلة بـين الاسـتعمار وبـين القوميـة العربية.

أما قامت الحرب العالمية الأولى، كانت البلاد العربية كلهـا تحـت حكـم الأتراك، وكانت بريطانيا تحتل مصر. اتصل الإنجليز بالعرب واتصل الإنجليز بقادة العرب على أن يتعاون العرب مع الإنجليز فى الحرب العالميـة الأولـى، ونتيجة هذا التعاون استقلال البلاد العربية. فى الوقـت اللِّـى الإنجليـز كـانوا بيتعاونوا مع العرب، فى الوقت اللى كان فيه اتفاق بين أحد رجال الإنجليز اللى هو "مكماهون" مع الملك حسين - ملك الحجاز فى هذا الوقت - كـان "بلفـور" بيتفق مع اليهود علشان يديهم فلسطين؛ دا الكلام دا فى الحرب العالمية الأولى.

وانتهت الحرب العالمية الأولى، وحارب العرب فـى جانـب الإنجليـز أو الحلفاء - زى ما كانوا بِيَسمُّوهُم فى هذا الوقت - وانتصر الحلفاء. هـل وَفُّـوا

بالوعود اللّي ادُّوها للعرب؟ أما انتصروا وزعوا الدول العربية بينهم وبين بعض؛ سوريا ولبنان إدوهم للفرنساويين، العراق، الأردن، فلسطين، مصر للإنجليز. فلسطين.. فى سنة ١٧ اتفقوا مع اليهود - "بلفور" كان يمثل بريطانيا - على إنهم يقيموا وطن قومى لهم.

إذًا الوعود والكلام المعسول لا يمكن الواحد يطمئن إليه، وحينما نحارب معركتنا لازم نضع نِصْبَ أعينا دائماً الدروس والأخطاء اللى ارتكبناها فى الماضى. ولهذا لم نقبل بأى حال من الأحوال إلا أن يكون الدفاع عن هذه المنطقة ينبثق من المنطقة نفسها؛ من الدول العربية اللى موجودة فيها بدون إشراك أى دولة كبرى، فى الوقت اللى هم كانوا عايزين يشتركوا؛ حتى يحققوا هدفهم بوضع هذه المنطقة تحت السيطرة أو ضمن مناطق النفوذ.

طبعاً وجدنا نفسنا مضطرين لأن ندخل معركة أخرى؛ المعركة الأولى كانت من أجل إخراج الإنجليز من بلادنا - القضاء على الاحتلال فى وطننا - والمعركة التانية كانت من أجل تحصين نفسنا، ومنع الاستعمار أن يعود إلينا، بأى وسيلة من الوسائل أو بأى طريق من الطرق.

هم كانوا واجدين فى هذا الوقت مصر بتبنى فى جميع الميادين، بتبنى لرفع مستواها فى كل ميدان من الميادين، مصر بتعلِن مبادئها، هل اهتم الاستعمار فى هذا الوقت بما كنا نفعله فى وطننا والمبادئ اللّى احْنا أعلناها؟ المبادئ اللى ماكانتش شعارات تردد ولا نعمل بها زى ما كان بيتردد فى الماضى، لكن المبادئ اللى كانت تمثل شعارات نقولها ونعمل بها ونصمم على العمل بها ونحارب من أجل تحقيقها، ونحارب من أجل تدعيمها.

ظهر فى المنطقة الحياد الإيجابى.. عدم الانحياز، دا كلام مايقولهوش الناس اللى بيشتغلوا فى السياسة، كلام بيؤمن به كل فرد.. كلام بيؤمن به كل مواطن.. كل مواطن فى المنطقة العربية كان ينادى بعدم الانحياز.. الحياد الإيجابى، الدفاع عن المنطقة يجب أن ينبعث من المنطقة نفسها بدون الاشتراك مع أى

دولة كبرى؛ لأن الاشتراك مع أى دولة كبرى معناه وضعنا ضمن مناطق النفوذ.

القضاء على الاستعمار - مبادئ جديدة ظهرت - القضاء على أعوان الاستعمار، القضاء على الإقطاع، والقضاء على الاحتكار، والقضاء على سيطرة رأس المال على الحكم، إقامة جيش وطنى قوى، إقامة عدالة اجتماعية، إقامة حياة ديمقراطية سليمة.

القومية العربية بدأت تعتنق هذه المبادئ.. العرب فى كل مكان بدأوا يشعروا إن هذه المبادئ وهذه الأهداف تعبر عما يَخْتَلِجُ فى نفوسهم، تعبر عن الكلام اللى كل واحد فيهم عايز يقوله، تعبر عن الشعارات الحقيقية اللى تمثل القومية العربية والعزة العربية والحرية العربية. وعلى هذا بدأ الاستعمار معركة مع القومية العربية لتفتيتها ولوضعها فى مناطق النفوذ.

لم تكن القومية العربية اللِّى احنا نادينا بها شعار عاطفى أو كلام عاطفى أو كلام مجاملات، ولكن كانت القومية العربية تعبر عن الشعور الحقيقى اللى بيشعر به كل مواطن عربى، كانت القومية العربية تعبر عما فى أعْماق نفس كل مواطن عربى، كانت القومية العربية ضرورة دفاعية وتضامن عربى وضرورة استراتيجية ومصلحة مشتركة، وكانت القومية العربية هى دفاع عن كل عربى فى كل وطن عربى، ودفاع عن كل وطن عربى فى كل البلاد العربية. وكانت القومية العربية تمثل اتِّساعَ رقعة القتال إذا أراد الاستعمار أن يعتدى علينا كما اعتدى علينا فى الماضى، وكانت القومية العربية تمثل التضامن العربى بين جميع الشعوب العربية والبلاد العربية؛ إذا أراد الاستعمار أن ينكث بعهوده التى يقطعها كما نكث بعهوده التى قطعها أثناء الحرب العالمية الأولى. كانت القومية العربية مش كلام فى داخل الجامعة العربية، أو كلام بين الحكومات المختلفة، ولكن أصبحت القومية العربية فى نفس كل مواطن عربى من المحيط الأطلسى إلى الخليج الفارسى.

طبعاً كان من الواضح أن الاستعمار أمّا وافق على الجلاء ماكانش يريد أبداً أن تنهض من تحت أنقاض الماضى أمة جديدة وشعارات جديدة وبلد جديد يبنى نفسه، تكون هذه الأمة نموذج لغيرها من الأمم فى المنطقة. ولكن الاستعمار كان ينوى أن يعطينا جُرْعَة مسكنة من جرعات الاستقلال اللى تعـود إنـه يعطيهـا للشعوب علشان يلهيها عن المطالبة باستقلالها الكامل، لكنه أما وجـد إن احنـا نتحرك في طريقنا مستمرين فى سبيلنا، مستمرين فى تحقيق أهدافنا، ونعلـن إن احنا نؤمن إن الدفاع عن المنطقة يجب أن ينبثق منها، ونؤمن إن أى إجراء فى أى جزء من المنطقة ينعكس على الأجزاء الأخرى من المنطقة، بـدأ معركـة مَريرةً مش ضد الاستقلال مباشرة ولكن ضد القومية العربية. بـدأت معركـة مريرة فى جميع الوطن العربى بين التحرر والسيطرة، بـين القوميـة العربيـة وأعداء القومية العربية، بين الشعارات الخالصة الحقيقية وبين الشعارات الزائفة التى تنادى بالتضامن من أجل خدمة الاستعمار ومصالح الاستعمار. مَابِيقُولُوش طبعاً إن التضامن دَا لخدمة الاستعمار أو لتحقيق مـصالح الاسـتعمار، ولكـن يقولوا: التضامن العربى والسكوت.. السكوت عن الاتفاقات اللى بتجـرى مـع الاستعمار.

احنا لم نكن نؤمن بهذا.. لم نكن نؤمن بالجمود ولكنا كنا نؤمن بالحركـة، وكنا نعتقد أن الحركة أمر ضرورى لتحقيق الأهداف، قد تكون الحركة مريرة، قد تكون الحركة صعبة، ولكن لابد منها حتى نحقق الهدف. سرْنا فى طريقنا، لم نخدع بادعاءات الاستعمار، ولا بادعاءات أعوان الاستعمار، لم نخدع بـالكلام العاطفى اللى هو يمثل الحق ولكنه لا يحتوى إلا على الباطل. الناس اللى كـانوا بيقولوا: التضامن العربى، بأى طريقة نتضامن عربيًّا؟ يعنـى نـسكت؟ نـسيب الاستعمار يجعلنا ضمن مناطق النفوذ؟

لم نؤمن بهذا، وأعلناها صريحة واضحة إن احنا نؤمن بالتضامن العربـى ولكن تحت شعارات الحرية، وتحت شعارات الاستقلال، وتحت شعارات القومية

العربية الحقيقية، ولكنا لا نؤمن بالتضامن العربى لخدمة الاستعمار وخدمة أطماع الاستعمار وخدمة مصالح الاستعمار.

واستمرت المعركة طويلة مريرة بين القومية العربية وبين أعداء القومية العربية، استخدم الاستعمار فى هذه المعركة كل الأسلحة اللّى ممكن يستخدمها، وفى نفس الوقت كان بيقول: إنه بيحارب الشيوعية، ولكنه لم يستطع إلاّ أن يعترف - وأعلنوا فى صحفهم وجَرايدْهُم - إنهم يروا إن القومية العربية أخطر من الشيوعية، المارد العربى يطلع من القُمقُم يتضامن؛ المصالح الاقتصادية، استغلال الثروات العربية، السيطرة، مناطق النفوذ حَتْرُوح فين؟

بدأ الاستعمار يستخدم أساليبه، والاستعمار فى هذا له أساليب متعددة؛ هدف الاستعمار إنه يقضى على الحكومات الوطنية، ويقيم بدلها حكومات من أعوان الاستعمار تحقق له أغراضه، وتكون هى السوط اللّى فى ايده يضرب به حركات التحرر والحركات الوطنية، وتمكنه من رقاب الشعب العربى؛ وبهذا يبقى الاستعمار بيحكم بطريق غير مباشر، بينفذ سياسته بطريق غير مباشر، بيسيطر على بعض الدول العربية بطريق غير مباشر. وبهذا يستطيع الاستعمار بجهوده المباشرة وبجهوده الغير المباشرة - بواسطة أعوان الاستعمار - إنه يحارب القومية العربية حرب مستمرة حتى يدعو الأمة العربية أن تيأس، وأن تختلف وأن تشعر أن القومية العربية لا يمكن لها أن تتحقق.

استعمل الاستعمار فى هذا أساليب متعددة.. احتكار السلاح، الاستعمار اللى كان بيمون البلاد العربية بالسلاح، بقى يقول: إن احنا نِدّى السلاح على أساس إن البلاد اللى تاخد السلاح تقبل شروطنا السياسية. فيه بلاد عربية قبلت إنها تاخد السلاح بشروط، احنا مَاقْبِلْنَاش إن احنا نأخذ السلاح بشروط.

احتكار السلاح نفع جزئيًا فى بعض البلاد، وإعطاء السلاح نفع جزئيًا فى بعض البلاد. وكانوا بيقولوا.. ظهرت شعارات جديدة بتقول: إن احنا نأخذ القوة،

ونأخذ مصادر القوة، وندخل مع الاستعمار ونتضامن معاه لأنه حَيدِّينا السلاح، ودا حيمكننا من إسرائيل! طب ومين اللى أقام إسرائيل؟!

هو احنا اللى أقَمْنا إسرائيل ولا الاستعمار هو اللى أقام إسرائيل؟! والاستعمار هل هو حيدينا سلاح، وفى نفس الوقت حيتركنا أحرار نتصرف كيف نريد ونتصرف كيف نشاء؟ هو إذا إدَّانا سلاح لازم يضمن إن احنا لن نستخدم هذا السلاح إلا كيفما يريد وبالشروط اللى هو عايزها. وطلعنا نجيب سلاح بدون شروط ونجحنا، وأثبتنا للعالم وللعرب فى كل مكان إن ممكن نجيب سلاح بدون شروط، ويمكن نقضى على احتكار السلاح، وانتهت أسطورة.. انتهت أسطورة احتكار السلاح.

والشهر اللى فات أو من أسبوعين، كان باين نوع من الذعر حينما طلبت تونس السلاح من الغرب ورفض الغرب إنه يديهم إلا بشروط معينة، رفضت فرنسا والباقيين رفضوا، وقالوا لمصر.. قالوا لنا: هل مستعدين إن احنا نديهم الأسلحة اللى يطلبوها؟ واحنا وافقنا إن احنا نِمَوِّنُهُم بكل أنواع السلاح اللى يطلبوها. وحصل ذعر؛ وجد الغرب نفسه فى مكان ليس مكان احتكار السلاح ولكن وجد إن شروطه اللى بيطلب تنفيذها وشروطه اللى بيطلب الموافقة عليها ممكن ما يتوافقش عليها، وممكن لتونس إنها تجيب سلاح. وفى يوم حصلت حالة ذعر، والسلاح وصل لتونس بالطيارات من إنجلترا ومن أمريكا، كميات صغيرة ولكنها لها معنى كبير، لها معنى إن احنا النهارده نقدر نجيب السلاح اللى احنا عايزينه، وإن احتكار السلاح كعامل من عوامل السيطرة وعوامل التحكم انتهى إلى غير رجعة.

استخدم الاستعمار أسلحة متعددة، طبعاً كل واحد فينا ممكن إنه يعرفها؛ المال، الترغيب.. دفع فلوس لعناصر رجعية أو عناصر خائنة علشان تقاوم العناصر الوطنية والحكومات الوطنية، شراء الصحف وشراء بعض الصحفيين فى البلاد العربية.. شراء الذِّمَم طبعاً من أجل تحقيق أهداف الاستعمار، طبعاً تقوية عملائه.. عملاء الاستعمار.. إعطاؤهم القوة والنفوذ وسندهم – بأى وسيلة

من الوسائل - حتى يكونوا أقوياء، ويستطيعوا فى يوم من الأيام إنهم يَاخْدُوا الحكم؛ لأنهم إذا خدوا الحكم كأن الاستعمار هو اللى أخذ الحكم، يحكم به بطريقة غير مباشرة، وتقسيم البلاد العربية، وإثارة الشكوك، المؤامرات، القتل.

فى سوريا فى سنة ٥٥ قتل أحد الضباط الوطنيين - المرحوم عدنان المالكى - بواسطة الاستعمار وبواسطة أعوان الاستعمار؛ لأنهم كانوا بيعتبروه خطر على أهدافهم الاستعمارية، وكانوا بيعتبروه سَنَد لحكومة سوريا الوطنية، واعتبروا إنهم إذا تخلصوا من عدنان المالكى، يستطيعوا إنهم يقضوا على الحكم الوطنى فى سوريا، ويقيموا حكومة من العملاء. قتل عدنان المالكى، وذهب إلى رحمة الله، ولكن لازال الحكم الوطنى باقى فى سوريا بفضل وعى الشعب السورى.. قتل عدنان المالكى وبقى الحكم الوطنى في سوريا بفضل وعى الشعب السورى وبفضل تصميم الشعب السورى، اللِّى كل واحد من أبناء هذا الشعب بيعتبر نفسه حارس للحكم الوطنى فى بلاده، كل فرد من أبناء سوريا بيعتبر نفسه جندى فى الدفاع عن قضية الحرية وقضية الاستقلال وقضية القومية العربية.

اتبع الاستعمار أساليب متعددة؛ المحطات السرية.. محطات سرية بتذيع بالليل وبالنهار، بتقول كلام بَذِئ. فيه نائب بريطانى امبارح قال: إن المحطات السرية الإنجليزية بتقول إذاعات بذيئة، والنهارده الحكومة الإنجليزية - بما عهدناه فيها - كذبت هذا الكلام، طبعاً كلنا نعرف الكلام اللى بتقوله المحطات السرية الاستعمارية ومش كلام بذئ، أكثر من بذئ، تهدف هى إلى تحقيق أهداف الاستعمار، تضليل الوطنيين الأحرار والتغرير بالشعوب الحرة؛ لتحقق أهدافها فى إنها تستغلهم وتستعبدهم وتستولى على ثرواتهم. المحطات السرية بتذيع النهارده بقى لها سنة ونُصْ، كل واحد بيسمع المحطات السرية بيعلم إنها موجهة إليه وموجهة إلى أولاده، وموجهة إلى عزته وموجهة إلى كرامته، وموجهة إلى القضاء على الانتصارات الكبيرة اللى حققها، وموجهة إلى الاستعواض بالنسبة للهزائم اللى تلقاها الاستعمار فى بلادنا.

بث روح الشك بين الحكومات العربية.. يروحوا ويتبعوا فى هذا أساليب التزوير؛ بيقولوا: إن مصر ضد الملكية.. مصر بتحارب ملوك العرب، مصر عايزة تقيم جمهوريات، مصر عايزة تسيطر على البلاد العربية. بيتجه مُمَثِّلين هذه الدول الاستعمارية إلى حكام وملوك البلاد العربية ويحاولوا يشككوهم؛ يقدموا لهم وثائق مزورة.

احنا أعلنا دائماً إن احنا ليس لنا أى دخل ولا نتدخل فى الشئون الداخلية لأى بلد وللبلاد العربية طبعاً، ولكن هم بيتبعوا الشك والتخويف والوسائل التى تباعد بين القادة العرب والحكام العرب. حاولوا يخوفوهم من مصر ويقولوا: إن مصر بتتجه إلى كذا وكذا وكذا...، ودا يؤثر على الأوضاع الاجتماعية فى بلادكم، وإلى حد قد يكون قليل وقد يكون كثير. كانت بتنجح هذه المحاولات وهذه الخدع وهذا التزوير، ولكن طبعاً كانت بتنكشف، وأنا أعتقد إن الشعوب العربية فى أى بلد عربى لا تقتنع بهذا الكلام، وتعتبر إنه سلاح من أسلحة الاستعمار بيستخدمه ليحقق أهدافه ويحقق أغراضه، بيستخدمه علشان يضعهم داخل مناطق النفوذ، وبيستخدمه علشان يستولى على ثرواتهم اللى هم محرومين منها، واللى هو بيسيطر عليها وبيتمتع بها بكل حرية.

وأيضاً السلاح طبعاً الأخير والأول - اللى احنا كلنا عارفينه - اللى هو إسرائيل عميلة الاستعمار. حينما أراد الاستعمار إنه يهاجم مصر اعتمد أولاً على إسرائيل، حينما أقام الاستعمار إسرائيل بين البلاد العربية وبين العرب، كان يريد أن يجعل من إسرائيل رأس جسر له تحقق أهدافه بالقضاء على القومية العربية، وفى التفرقة بين العرب وفى تشتيت العرب وفى تقسيمهم. اتبع الاستعمار كل هذه الوسائل، وكان لابد لاستمرار المعركة مع الاستعمار، وزى ما قلت لكم: إن احنا حاربنا الاستعمار أولاً علشان نخرجه من بلادنا، واستمرت الحرب خارج بلادنا؛ حتى لا يتمكن الاستعمار من أن يعود إلينا تحت أى اسم من الأسماء كمناطق النفوذ، أو السيطرة المقنعة، أو أعوان الاستعمار، أو أى أسلوب من الأساليب.

حرب الاستقلال هذه تطورت.. تطورت إلى حرب شاملة، معركة الاستقلال تطورت إلى حرب الاستقلال حرب شاملة. معركتنا مع الاستعمار بعد اتفاقية الجلاء لم تنته، احنا كنّا بنعتبر نفسنا بندافع عن الاستقلال اللى حصلنا عليه، بندافع عن الحرية اللى حققناها، بندافع عن وطننا اللّى كان بيتمتع لأول مرة من ٦٠٠ سنة باستقلال كامل بدون سيطرة تركية أو بدون سيطرة إنجليزية، واللى بيشعر كل أبنائه لأول مرة إن القوات الوحيدة اللى موجودة فيه هى القوات المصرية، وإن القوات الإنجليزية - قوات الاحتلال اللى اتولدنا كلنا ووجدناها فى بلادنا - خرجت، كنا بندافع عن هذا الاستقلال الذى حققناه، وكنا بندافع عن النصر المبدئى والنصر الأول اللى حصلنا عليه.

وتطورت المعركة - معركة الاستقلال - إلى معركة شاملة وحرب شاملة.. معركة كاملة من أجل هذا الاستقلال. تطورت إلى معركة الاستقلال حينما هاجمتنا بريطانيا وفرنسا وإسرائيل، وحينما وقع علينا العدوان الثلاثى من أجل إخضاعنا لقوى الاستعمار، ومن أجل السيطرة علينا، ومن أجل إخماد هذه المبادئ وهذه الشعارات اللى ظهرت جديدة فى المنطقة، واللى بينادى بها مش أهل مصر بس؛ ولكن بينادى بها العرب فى كل مكان. وكانوا بيعتقدوا إنهم لابد إنهم يهزموا مصر ويخضعوها؛ حتى يقضوا على هذه الروح الجديدة، وعلى هذه الوثبة الجديدة، وعلى هذه الآمال الكبار اللى فى كل نفس، اللى بنشعر بها فى كل نفس من نفوسنا، واللى بنشعر بها ونحن نتضامن جميعاً من أجل حرية كاملة، ومن أجل تضامن عربى كامل.

لأول مرة وقف الشعب المصرى متحد اتحاد كامل علشان يدافع عن الحرية اللى ذاقها، والاستقلال اللى تمتع به ٣ شهور.. الإنجليز خرجوا فى يونيو سنة ٥٦ ورجعوا فى نوفمبر، ٤ أشهر حسينا فيهم بطعم الحرية، وحَسِّينا فيهم بطعم الاستقلال، وخرجت مصر متحدة متضامنة لتدافع عن الاستقلال اللى حققته، الاستقلال اللى استشهد من أجله آباؤنا وأجدادنا، الاستقلال اللى كافح هذا الشعب

من أجله مئات السنين ولم يستسلم أبداً، كان باستمرار يكافح وحينما يضرب ويغلب على أمره، يقوم مرة أخرى ليكافح.

ولأول مرة فى تاريخ مصر وزعت أسلحة على الشعب المصرى، وأنا أعتبر إن دى نقطة تحول فى تاريخنا، لأول مرة يتوزع نصف مليون قطعة سلاح على الشعب؛ لأن الحكومة بتعتبر إنها من الشعب وبتعتبر إنها تمثل آمال الشعب.

مَاكَانِتْشِ العملية طبقة وطبقة، حكام ومحكومين، ولكن كانت أمة واحدة تدافع عن آمالها، وتدافع عن النصر اللى حققته، وتدافع عن المبادئ اللّى بتحارب من أجلها.

لأول مرة فى تاريخنا يتوزع سلاح على الشعب، ويحارب الجيش - جنباً إلى جنب - مع الشعب من أجل هدف مشترك، كلنا نؤمن به، وكلنا نشعر به، وكلنا كنا بنحارب من أجله، وكل واحد بيعمل للدفاع من أجل تحقيقه؛ وهذا الهدف هو الاستقلال.

اتسعت رقعة القتال فى مصر، كان الجيش بيحارب إنجلترا وفرنسا وإسرائيل، وكان الجيش بيعتقد إن ميادين القتال متعددة، والجيش حارب وقاوم، والشعب حارب وقاوم.

فى بورسعيد وقف الشعب المصرى كتب صفحات ناصعة نفتخر بها على مر الزمن؛ وقف الشبان ١١ سنة، و١٢ سنة فى إِيدْهُم البنادق وفى إيدهم السلاح بيحاربوا عن العزة اللى حَسُّوا بها، وعن الاستقلال اللى حسوه.

فى سيناء وقف الجيش يحارب، فيه ضباط انسحبوا من غزة وماتوا فى بورسعيد؛ كانوا بيحاربوا مع الشعب جنباً إلى جنب.. فيه ضباط كُلُّهم ماتوا فى بورفؤاد.. الوحدة المقاتلة فى بورفؤاد، جميع الضباط قاتلوا وماتوا جنباً إلى جنب مع المدنيين، وأثبت هذا الشعب إنه يستطيع أن يهزم قوى الطغيان، ويستطيع أن يهزم الدول العظمى، وأساطيل الدول العظمى، ويستطيع أن يُحَوِّلَ

دول كبرى إلى دول من الدرجة التانية ودول من الدرجة التالتة؛ لإن هذا الشعب كان يعلم إيه الهدف بتاعُهُ، عارف طريقه وعارف سِكِّتُه.

فى غزة حارب شعب فلسطين فى ظروف مريرة قاسية، حارب الشعب وهو يعلم إن الجيش المصرى بينسحب لِيُجابهَ هجوم بريطانيا وهجوم فرنسا، حارب الشعب الفلسطينى فى غزة وفى خان يونس وفى رفح، وأثبت هذا الشعب المقاتل أنه متمسك بحقه فى الحياة.. متمسك بحقوق شعب فلسطين اللِّى أهْدَرتها الدول الكبرى.. متمسك بحقه فى وطنه.. حارب الشعب الفلسطينى فى غزة، وهو يعلم إن الجيش المصرى انسحب، ولكنهم حاربوا؛ حاربوا دفاعاً عن شرفهم ودفاعاً عن كرامتهم، وحاربوا لأنهم مَا قِدْرُوش يشوفوا اليهود بيدخلوا بلادهم بدون أن يحاربوهم ويقاتلوهم.

وفى خان يونس كانت هناك معركة مريرة.. معركة عنيفة مات فيها عدد كبير من المدنيين الفلسطينيين فى قطاع غزة، وأثبت هذا الشعب أنه لم تؤثر فيه الأحداث، ولم تؤثر فيه المحن، ولم تؤثر فيه مُؤامَرات الدول الكبرى، ولكنه مُتَمَسِّك بقوميته وبعروبته، ومتمسك بقوته ومتمسك بصبره، ومتمسك بقدرته على القتال.

الثورة السياسية سارت جنباً إلى جنب مع الثورة الاجتماعية.. فى الحرب والقنابل كانت الثورة الاجتماعية تأخذ طريقها.. كانت المصانع اللِّى بنبنيها بِتِتْبِنى، كانت المدارس اللى بنبنيها بتتبنى، كانت مشاريع التنمية الصناعية سائرة فى طريقها. كان لنا هدفنا فى الثورة السياسية، ولنا هدفنا أيضاً فى الثورة الاجتماعية. حافظنا على هدفنا فى الثورة السياسية، ودخلنا من أجل تحقيق هذا الهدف معارك مستمرة ضد قوى أكبر مننا، ولكن استطعنا باتباع أسلوب الحركة ونبذ أسلوب الجمود إن احنا نحقق الهدف اللى كنا بنسعى من أجله.

كان كفاحنا كفاح أصيل بينبع من طبيعتنا، مَاكُنَّاشْ بِنْقَلِّدْ حَدْ. كـــان كفاحنـــا بينبع من ظروفنا، وكنا بنتحرك نحو الهدف مرحلة مرحلة، بنعرف قوتنـــا إيـــه وظروفنا إيه، ثم نتحرك من هدف إلى هدف.

الثقة فى النفس، الثقة فى الوطن، الثقة فى الآخرين. عوامل الـــشك اللـــى استولت علينا فى الماضى ذابت وحلت محلها عوامل الثقة؛ كان دا بيـــساعد إن احنا ننتقل من مرحلة إلى مرحلة. أممت القنال فى يوليو سنة ٥٦، قبل كده هـــل كان ممكن نؤمم القنال؟ كانت الظروف غير مواتية، كانت البلاد غير متحـــدة، كانت محاولات سياسية متعددة انتهت سنة ٥٤ بتـــصفية الأحـــزاب الـــسياسية والاستغلال السياسى؛ هل كان ممكن نؤمم القنال مع وجود الاستغلال الـــسياسى ومع تقسيم الشعب إلى فئات وجماعات مختلفة تتنابذ وتختلف؟

تأميم القنال حقق لنا ربح أو دخل للبلد يساوى تقريباً ٤٠ مليون جنيه سنويًّا؛ يعنى يساوى إصلاح مليون فدان، إذا كان الفدان بيجيب ٤٠ جنيه سنويًّا يبقـــى يساوى ما قيمته إصلاح مليون فدان من الأرض. أصـــلها فلوســـنا ومغتـــصبة، واخدينها الأجانب، عادت إلينا. وهذا العمل اللى اتعمل سنة ٥٦ مَاكَانْشِ ممكـــن إنه يتعمل سنة ٥٤، ماكانش ممكن إنه يتعمل واحنا الثقة فى نفسنا لـــم تثبـــت، والثقة فى كل واحد فى أخوه برضه لم تثبت، والثقة فى الوطن لم تثبت.

لما الوطن اتحد والثقة اكتملت استطعنا إن احنا نحقق هذا الهدف، إن احنـــا نعيد الحقوق إلى أصحابها وإن احنا نؤمم القنال، بل استطعنا أكثر من كـــده إن احنا نحارب إنجلترا وفرنسا واحنا شايلين السلاح، وكل واحد طالع عنده ثقة فى نفسه. وأنا فى عِزْ أيام القتال، في الشوارع كانت الناس بتنادى بالقتال.. ليه؟ لأن كل واحد بيثق فى الأهداف، وكل واحد بيثق فى نفسه، وكـــل واحـــد بيثـــق إن المعارك اللى بندخلها مش من أجل مصلحة فرد أو أفـــراد، ولكـــن مـــن أجـــل المصلحة العامة لهذا الشعب، ومن أجل بناء مستقبل ثابت سليم لهذا الشعب.

بلد متحد استطاع إنه يحقق هذه الانتصارات.. بلد يشعر بالثقة استطاع إنـــه يحقق هذه الانتصارات.

بلد مَافِيهْشِ أعوان للاستعمار استطاع إنه يحقق هذه الانتصارات.. بلد مَافِيهْشِ مكان للخيانة، ويستطيع إنه يحقق هذه الانتصارات.

وعى شعبى وفهم عام يمكننا من إن احنا نحقق هذه الانتصارات، هدف متبلور واضح، سِرْنا إليه دائماً قبل الثورة وبعد الثورة؛ هو استقلال كامل.

سياستنا تنبع من ضميرنا وتنبع من بلادنا، هذا الهدف والمحافظة عليه وفهم كل مواطن له استطاع أن يساعد على أن يحقق هذه الانتصارات. واستطعنا - أيها الإخوة - بذلك أن ننتصر فى الثورة السياسية ضد السيطرة المعتدية من الخارج، وضد الاستبداد السياسى والسيطرة المستغلة من الداخل، وضد أعوان الاستعمار.

ولكن هل انتهت المعركة؟ هذه المعركة لم تنته. احنا لنا هدف؛ هدفنا هو الاستقلال الكامل، والاستعمار له هدف؛ إنه يحُطِّنا ضمن منطقة النفوذ. وأحب أقول لكم وأنبهكم: إن احنا ما نعتقدش أبداً إن احنا انتصرنا وبهذا انتهت المعركة، ولكن احنا انتصرنا والمعركة مستمرة؛ لأن الاستعمار لن يسلم فى أهدافه، لن يسلم إنه يخلِّى منطقة الشرق الأوسط ضمن منطقة النفوذ وتحت السيطرة الاستعمارية، حيستخدم فى هذا دائماً أساليب متعددة وعلى رأسهم أعوان الاستعمار فى هذه المنطقة، المعركة لم تنته ولكنها معركة مستمرة.

هزم الاستعمار فى معارك متعددة وانتصرنا، ولكن يجب باستمرار نكون متيقظين ونكون على حذر، ونضع فى نفوسنا وفى عقولنا أن الاستعمار حيحاول دائماً بكل الوسائل وحيحاول دائماً بكل الطرق، إنه ينتهز أى فرصة ليضعنا ضمن منطقة النفوذ ويسيطر علينا، ويمكن فينا أعوان الاستعمار؛ الناس اللى مستعدين يبيعوا بلادهم بثمن بخس، الناس اللى مَاوَجَدُوش فى مصر أى فرصة منذ قامت الثورة حتى الآن، يمكن وجدوا فرص فى بلاد أخرى لكن فى مصر ماوجدوش.

هذه المعركة مستمرة إلى عشر سنين أو أكثر؛ يعنى احنا باستمرار رغم إن احنا انتصرنا لن يغرنا النصر، ولكن باستمرار حنكــون علــى حــذر ونكــون عارفين إن هدفنا هو الاستقلال الكامل، وهدف الاستعمار هو وضعنا فى منطقة النفوذ، وباستمرار سنعمل على أن نهزم هدف الاستعمار، ونعمل على أن تحيق به الهزيمة دائماً.

هذا عن الثورة السياسية، تبقى الثورة الاجتماعية؛ الثورة الاجتماعية احنــا لسه... احنا مش لسه حَنِبْتِديها من النهارده، زى ما قلت لكم: إن احنــا الثــورة الاجتماعية مستمرة منذ قامت الثورة.. كنا فى ثورتنا السياسية والاجتماعية بنسير جنباً إلى جنب.. لم تلهنا الثورة السياسية عن الثورة الاجتماعية؛ ويجب أن نضع نصب أعيننا دائماً أن الاستعمار أيضاً حيحاول بأى وسيلة إنه يتدخل فى ثورتنا الاجتماعية؛ حتى لا تستطيع أن تحقق أهدافها، وحتى لا تستطيع أن تحقق النتائج المطلوبة منها.

بدأ الاستعمار بالحصار الاقتصادى والضغط الاقتصادى، وطبعاً هو يعتقــد إنه بهذا يستطيع أن يخلق ثغرة بين الشعب وبين الحكومة. جَمِّدْ أموالنا، ومنــع عَنّا طلباتنا، وعمل بكل الوسائل إن احنا مانبيعش القطن، ولكن احنا كانت لنــا سياسة معينة محددة إن احنا نبيع للى بيشترى منا بأكبر تمن ونشترى من اللــى بيبيع لنا بأقل تمن.

مصلحتنا محددة وفتحنا أسواق، واستطعنا إن احنا نقضى على مــؤامرات الاستعمار اللى وجهها ضد ثورتنا الاجتماعية، استطعنا إن احنا ننتــصر علــى الحصار الاقتصادى، واستطعنا إن احنا ننتصر على تجميد الأموال، واســتطعنا إن احنا ننتصر على الضغط الاقتصادى؛ طبعاً بتضحيات – وتــضحيات مــش كبيرة – ولكن انتصرنا فى هذه المرحلة من مراحل الثورة الاجتماعية.

طبعاً الاستعمار يهدف من هذا إلى إثارة الشك وَبَلْبَلة وحرب بين الطبقــات وتذمر بين الناس، الاستعمار بيحارب وينشر إشاعات هــدفها إضــعاف الثقــة

والقضاء على الوحدة. وزى ما قلت لكم: إن الثورة السياسية إلى حد كبير برضه مرتبطة بالثورة الاجتماعية، وإن احنا إذا فشلنا فى الثورة الاجتماعية، أو إذا استطاع الاستعمار إنه ينتصر فى تحقيق أهدافه ضد أهدافنا الاجتماعية، فإن الاستعمار فى نفس الوقت يحقق انتصارات سياسية. ما نقدرش نفصل أبداً الناحية السياسية عن الناحية الاجتماعية.

الاستعمار اتبع أساليب معينة، اتبع أساليب هو باستمرار خبير فيها؛ التشكيك فى مشروعات معينة.. مشروعات محددة.. فى مشروعات الثورة، أعوان الاستعمار طبعاً المختفين بيجدوا فى هذا مادة عَلَشان يستخدموها.

احنا فى ثورتنا الاجتماعية ماشيين زى ما كنا ماشيين فى ثورتنا السياسية، مرحلة مرحلة، الثورة الاجتماعية ثورة طويلة، ثورة شاقة.

الثورة الاجتماعية تعتبر جُزْءاً من كفاح الشعب ونتيجة للثورة السياسية، الثورة الاجتماعية عبارة عن حرب وكفاح ضد السيطرة المستغلة الداخلية... ضد الاستغلال الداخلى؛ سواء كان استغلالاً اجتماعيًّا أو استغلالاً اقتصاديًّا.

احنا قلنا: إن احنا فى الدستور حنعمل دائماً علشان نبنى بالعمل الإيجابى وبكل طاقاتنا وإمكانياتنا مجتمعا تسوده الرفاهية، مجتمعاً يتم فى ظلاله القضاء على الاستعمار وأعوانه، والقضاء على الإقطاع، والقضاء على الاحتكار، والقضاء على سيطرة رأس المال على الحكم، وإقامة عدالة اجتماعية.

الثورة الاجتماعية مستمرة من أجل تحقيق هذه الأهداف.

بعد الانتصار فى المعركة السياسية، يجب إن احنا نكون متيقظين، ونكون مستعدين لنعمل ونركز كل طاقاتنا للعمل فى بناء الثورة الاجتماعية.

ما هو الأسلوب اللى نبنى به الثورة الاجتماعية؟ أسلوبنا فى بناء الثورة الاجتماعية يجب أن يُسْتَوْحَى من ظروفنا ويستوحى من طبيعتنا، ما نقدرش أبداً نجيب أسلوب من الخارج ونقول هذا الأسلوب ناخده نطبقه.

زى مَا مْشِينا فى ثورتنا السياسية مرحلة مرحلة، وانتقلنا من مرحلة كفاح إلى مرحلة كفاح، فى ثورتنا الاجتماعية نسير مرحلة مرحلة، وكل مرحلة من المراحل تحدد الالتزامات، وتحدد الخطط التفصيلية اللى يجب أن نتبعها فى المرحلة الأخرى.

زى ما عملنا مِنْ وَحْى طبيعتنا أسلوب الحركة فى الثورة السياسية للوصول إلى الهدف السياسى، لازم نعمل من وحى طبيعتنا أسلوب الحركة فى الثورة الاجتماعية علشان يوصلنا إلى الهدف الاجتماعى.

مَا نِنْقِلْش، نشوف احنا إيه ومشاكلنا إيه؟ ونتحرك خطوة خطوة، وحركة حركة؛ حتى نتخلص من عيوبنا، وحتى نحقق الأهداف اللى احنا عايزينها.

الدستور حدد إن الغرض خلق مجتمع ترفرف عليه الرفاهية.. الهدف إيه والأسلوب؟ مجتمع ترفرف عليه الرفاهية.. هل إذا كانت هناك أقلية تستعبد الأكثرية يكون هذا المجتمع ترفرف عليه الرفاهية؟ طبعاً لا؛ لأن احنا كنا فى الماضى بنعانى من سيطرة الأَقَلّيَّة المنتفعة على الأغلبية.

هل إذا كان الاستغلال هو العامل الأساسى فى التعامل يبقى هَيْكون فيه مجتمع ترفرف عليه الرفاهية؟ لا يمكن أن يكون هناك مجتمع ترفرف عليه الرفاهية إذا كان هناك استغلال بأى وسيلة من الوسائل؛ استغلال للإنسان، أو استغلال سياسى، أو استغلال اقتصادى.

هل يمكن إذا استمر الظلم الاجتماعى أن نحقق المجتمع الذى ترفرف عليه الرفاهية؟ أو إذا سيطرت الانتهازية، أو إذا سيطرت الرجعية، أو إذا سيطرت الرغبة فى الانتفاع؟

كلنا نعرف إن الوطنية باستمرار لا تسير أو لا تتمشى مع الانتهازية ومع الاستغلال ومع الرجعية؛ لأن الرجعية بتعتبر إن الشعب وبتعتبر إن الوطنية أول أعدائها.

الرجعية والاستغلال والانتهازية مَا عَنْدِهَاش مانع إنها تتفق مع الاستعمار على أن يبقى ويسيطر حتى يحقق لها مصالحها؛ إذًا حتى نحقق مجتمعاً ترفرف عليه الرفاهية يبقى لازم نقضى على استغلال الأقلية للأغلبية، ونقضى على استغلال الفرصة بأى وسيلة، واستغلال الإنسان بأى وسيلة، ونقضى على أى سيطرة مستغلة من الداخل، ونقضى على أى سيطرة انتهازية، وعلى أى طبقة تنتهز الفرص لتنتفع منافع شخصية. وباستمرار من حركة لحركة نُقَوِّم عيوبنا، ونشوف إيه اللى حصل فى المرحلة السابقة، ونصلح ونقوم من نفسنا حتى ننتقل إلى المرحلة الأخرى.

الرجعية.. نقضى على الرجعية ولا نسمح لها بفرصة؛ وبهذا نبْقَى تخلصنا من المجتمع الرجعى، وتخلصنا من المجتمع الانتهازى، نسعى لإقامة مجتمع يهدف إلى التعاون، مجتمع ضد الاستغلال؛ مجتمع يعمل من أجل العمل ومن أجل الإنتاج.

هدفنا واضح وكَوِّنَاه مرحلة مرحلة.. فى أول الثورة فى سنة ٥٢، كنا بنقول: القضاء على الاستبداد السياسى والظلم الاجتماعى، بعد كده تطورنا، وابتدينا نقول: القضاء على الاستغلال؛ زى ما بنقول القضاء على السيطرة المعتدية من الخارج ابتدينا نقول القضاء على السيطرة المستغلة من الداخل. ابتدينا نحقق هدف رئيسى من أهداف الثورة وهو القضاء على الإقطاع، القضاء على الاحتكار، القضاء على سيطرة رأس المال على الحكم. ابتدينا النهارده ننتقل إلى مرحلة جديدة، وبعد مرحلة الانتقال وبعد تحقيق الهدف السادس وهو: إقامة حياة نيابية سليمة، ابتدينا نقول: إن احنا بنهدف إلى إقامة مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى.. إقامة مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى متحرر من الاستغلال السياسى، والاستغلال الاقتصادى، والاستغلال الاجتماعى.

السؤال اللى يواجهنا الآن: إيه هو المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى؟ كل واحد بيفكر على نفسه طبعاً، أما نقول رفع المستوى وإقامة مجتمع تسوده الرفاهية فيه ناس بتفكر إن احنا نقصد بهذا مثلاً اللى عنده عربية بيفتكر إن دا

يتحقق بأنه يبقى عنده عربيتين، واللى عنده بيت بيفتكر إن دا يتحقق إن يبقى عنده بيتين، واللى بيجيله ١٠٠ جنيه بيفتكر إن دا يتحقق إنه يجى له ٥٠٠، واللى بياكل عيش حاف بس يفتكر إنه يتحقق إذا توفر له العيش الحاف طول الشهر، واللى ما بياكلش لحمة يفتكر إن دا يتحقق أما ياكل لحمة مرة فى الشهر، واللى بياكل مرة فى الشهر بيفتكر إن دا يتحقق إذا كل مرتين أو تلاتة.

دا المجتمع اللى احنا عايشين فيه.. لازم نِبَلْوَرُه، ولازم نصل إلى تحقيق هذا الهدف؛ بحيث إن احنا نحقق للمحرومين - للغالبية العظمى من أبناء هذا الوطن - الحاجات اللى اتحرموا منها.

الأقلية كانت بتتمتع دائماً، والأغلبية كانت بتعمل؛ بتعمل فى الأرض.. أجراء فى الأرض، وبيعملوا بدون أن يحصلوا على نتيجة عملهم، وكانت فيه أقلية فى البلد هى اللى بتحصل على نتيجة العمل.

احنا النهارده الاشتراكية اللى احنا نعنيها هى التطور لصالح الشعب؛ مش التطور علشان رفع مُستَوى الأقلية اللى كسبت فى الماضى، ولكن التطور من أجل رفع مستوى أغلبية هذا الشعب.

هل حنتحرك من مرحلة إلى مرحلة؟ وازاى؟ زَىّ ما قلت لكم: حنتحرك من مرحلة إلى مرحلة وفقاً بَرْضهُ لمقتضيات الأحوال، ووفق احتياجات الشعب.

عايزين يحل محل النظام الاقتصادى الاستغلالى والاحتكارى نظام اقتصادى اشتراكى تعاونى؛ من أجل مصلحة الغالبية العظمى للشعب، مش من أجل مصلحة فئة قليلة هى اللى تستغل، وهى اللى تحتكر، وهى اللى تكسب مكاسب باهظة على حساب الشعب. عايزين نعمل على ألا تخضع أى طبقة أو يخضع أى قسم من المجتمع إلى طبقة أخرى أو قسم آخر، عايزين نتخلص من استغلال الإنسان واستغلال المجتمع لبعضه، واستغلال الأقلية فى المجتمع للأغلبية فى المجتمع، عايزين نقرب الفوارق بين الطبقات. عايزين ننظم اقتصادنا وفقاً لخطة موضوعة لصالح الشعب، مش لصالح عدد من الأفراد هم اللى يستفيدوا، نراعى

فيها مبادئ العدالة الاجتماعية. عايزين نِوَفَّقْ بين النشاط الاجتماعى العام اللِّى بتقوم به الدولة، والنشاط الاقتصادى الخاص اللى بيقوم به الأفراد، على ألا يضر هذا بصالح المجتمع. عايزين نعمل على أن يستخدم رأس المال فى خدمة الاقتصاد القومى كاقتصاد قومى، ولا يتعارض استخدامه مع مصلحة الشعب، ولا يستخدم لمصلحة أفراد على حساب الشعب.

عايزين نعمل على تشجيع التعاون، ونقيم التعاون بَدَل الفردية اللى تحكمت فينا وتمكنت منا. عايزين نعمل على توسيع التأمين الاجتماعى والمعونة فى حالة المرض، وفى حالة العجز، وفى حالة الشيخوخة. عايزين نقرر إن التضامن الاجتماعى هو أساس المجتمع.. الكلام دا كله بيتضمنه الدستور فى الباب التانى؛ اللِّى هو المقومات الأساسية للمجتمع.

دى أهداف احنا عايزين نصل إليها ونحققها، ويجب أن نعمل ونعمل باستمرار حتى نستطيع أن نصل إليها، وحتى نستطيع أن نحققها. يتضح من هذا إن احنا كأمة.. كدولة نهدف إلى القضاء على الاستغلال، والقضاء على الفردية الانتهازية، ولكنا لا نسعى لإقامة رأسمالية الدولة. الدولة بتشترك مع الشعب، الدولة بتعتبر نفسها لها الولاية، وهذه الولاية تضعها فى موضع حماية مصالح صغار الرأسماليين وصغار المدخرين مع الرأسماليين الآخرين، ولا نترك صغار المدخرين حتى يقعوا فى أيدى المستغلين، وحتى يستغلوا ويستخدموا لتحقيق مصالح خاصة لقلة معينة أو لبعض الناس، ولكن فى نفس الوقت احنا مش عايزين نكون رأسمالية الدولة، بنعتبر إن رأس المال الخاص حر مادام يعمل لمصلحة الشعب، ويعمل للخير العام للشعب، وفى نفس الوقت نتدخل؛ بمعنى إن احنا مش عايزين نقضى على أو نصفى الرأسمالية، ولكنا نرى إن من واجبنا إن احنا نراقبها.. مَا بِنْصَفِّيهَاش ولكنا نراقبها، ونعتبر إن رأس المال الوطنى ضرورة لازمة فى هذا الوقت؛ من أجل تطور الإنتاج، ومن أجل تطور الاقتصاد القومى. ولكنا يجب أن نلاحظ دائماً إن رأس المال هذا لا يتحكم فى

الحكم، ولا يسيطر على الحكم؛ حتى يستغله من أجل استغلال الأغلبية العظمى لهذا الشعب.

ازاى نِطَبَّقْ دا؟ طبقناه فى القضاء على الإقطاع. أمَّا بدأنا الإصلاح الزراعى للقضاء على الإقطاع كان هدفنا برضه إقامة مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى، ماكانش هدفنا أبداً إن احنا نقضى على الملكية، والدستور بيقول: إن الملكية الخاصة مصونة، ولكن ماكانش هدفنا إن احنا نقضى على الملكية الزراعية، وماكانش هدفنا إن احنا نحرم الملكية الزراعية، ماكانش هدفنا مطلقاً إن احنا نحول الملاك - ملاك الأرض - إلى أجراء أو عمال فى الأرض، ولكن كان هدفنا إن احنا نحول الأجراء وعمال الأرض إلى ملاك؛ الناس اللى اشتغلوا فى هذه الأرض مدداً طويلة، وآباؤهم اشتغلوا فيها، وأجدادهم اشتغلوا فيها.. كنا نهدف إلى تحويل هؤلاء الأجراء إلى ملاك؛ وبهذا نستطيع أن نقيم عدالة اجتماعية ونقرب الفوارق بين الطبقات.

دى كانت طريقتنا فى معالجة الإقطاع، لم نكن نهدف إلى تحويل ملاك الأرض إلى أجراء، ولكنا كنا نهدف إلى تحويل الأجراء إلى ملاك؛ وبهذا يكون هناك مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى.

أما تدخلت الدولة فى الصناعة مَاكَانِتْشِ الدولة أبداً ترى أن تكون الرأسمالى الوحيد، وزى ما قلت لكم إن احنا كنا بنعتبر إن الرأسمالية الوطنية ضرورة لازمة لتطوير اقتصادنا وللتنمية وللوصول إلى تحقيق الاستقلال الاقتصادى. ولكن الدولة كانت بتتدخل؛ لأنها بتعتبر أن لها الولاية، وأنها مسئولة عن حماية الغالبية العظمى من أبناء الشعب ضد استغلال عدد معين، وضد الاستغلال الاقتصادى اللِّى كان مسيطر علينا قبل كده، وضد الاستغلال الاجتماعى اللى كان مسيطر علينا فى الماضى.

تدخلت الدولة فى الصناعة لا لتكون هى الرأسمالى الصناعى الوحيد، ولكن لتقضى على الاستغلال، ولتعطى فرصة لكل مواطن مدخر أن يشترك فى

الصناعة وهو مطمئن إلى أن أمواله هذه فى أيد أمينة، وأنه لن يكون هناك استغلال اقتصادى بأى طريقة من الطرق وبأى وسيلة من الوسائل. كان الغرض هو مقاومة استغلال رأس المال للمجتمع، وكان الغرض هو عدم تمكين رأس المال من أن يسيطر على الحكم مرة أخرى ويفسده، كما سيطر عليه وأفسده فى الماضى.

هل كان هدفنا القضاء على الشخصية الفردية؟ أمَّا نقول: إن احنا عايزين نقضى على الفردية الانتهازية شىء، وأما نقول: إن احنا عايزين نقضى على الفردية شىء آخر.. احنا مَا قُلْنَاش أبداً: إن احنا عايزين نقضى على الفردية، احنا نؤمن بالفرد، وحرية الفرد، وشخصية الفرد، وحقه فى العمل، وحقه فى الحركة مادام هذا يتمشى مع الدستور ومع مصالح الشعب.

ولكن لا نؤمن أبداً بالفردية الانتهازية أو الفردية المستغلة، والنظام الاشتراكى الديمقراطى التعاونى يعمل على الحد وتكسير الفردية الانتهازية المستغلة، وتشجيع الفردية الوطنية اللِّى بتتعاون مع الباقين؛ من أجل خير الشعب، ومن أجل مصلحة المجتمع.

الهدف هو إقامة مجتمع متحرر من الاستغلال السياسى.. كلنا نعرف ازاى كان الاستغلال السياسى، الاستغلال الاجتماعى؛ طبقة تأخذ كل الخيرات والباقى مالهمش حاجة. الاستغلال الاقتصادى؛ الناس اللى عندهم الفرصة الاقتصادية يستطيعوا إنهم يستغلوا الآخرين كَيْفَما شاءوا، الناس اللى عندهم فلوس يستطيعوا إنهم يستغلوا باقى الشعب؛ لأنه ما عندوش فلوس.. هذا الاستغلال.. الهدف إن احنا نقضى عليه ونقيم بدلاً منه مجتمعاً تتعاون فيه الرأسمالية الوطنية مع الحكومة ومع الشعب ومع الادخار العام للشعب، من أجل مصلحة الشعب مش من أجل استغلال الشعب، تتعاون فيه الملكية أو الملكيات المختلفة من أجل المصلحة مش من أجل الاستغلال. كلنا عارفين برضه النهارده مازالت هناك عوامل من عوامل الاستغلال.. فى المساكن مثلاً فيه استغلال اجتماعى واستغلال اقتصادى؛ اللى عنده فلوس بيروح يبنى بيوت - بيوت فاخرة -

علشان يؤجرها بتمن غالى، ما بيهموش إنه يبنى بيوت علَشان الطبقة المتوسطة أو علشان الطبقة الفقيرة؛ علشان العمال.

دا يعتبر طبعاً استغلال اجتماعى واستغلال اقتصادى، من واجبنا إن احنا نمنع هذا الاستغلال الاقتصادى والاجتماعى. رأس المال موجود، ولكن نوصله أو نحوله إلى الطريقة اللِّى احنا عايزينها؛ نمنع بناء بيوت فاخرة، ونمنع بناء عمارات كبيرة.. الشقة بخمسين جنيه وستّين جنيه، واللى عايز يستغل فلوسه فى المبانى يبنى مبانى الشقة بـ ٧ جنيه أو بـ ٦ جنيه أو بـ ٣ جنيه أو بـ ٢ جنيه.

إذًا حيكون لنا هدف، واحنا مش غرضنا إن احنا نحارب رأس المال الوطنى، ولكن غرضنا إن احنا نوجه رأس المال الوطنى للخدمة العامة للشعب وللمجتمع، ونمنع استغلال رأس المال للمجتمع وللأفراد. ودا طبعاً موضوع مستمر وموضوع دائم، ويجب أن تكون لنا باستمرار حركة نحو الهدف، وحركات مستمرة، وطبعاً حنقابل عقبات فى طريقنا، ما نقدرش نقول: إن مجتمعنا مجتمع متحرر من الاستغلال الفردى أو الانتهازية الفردية أو الانتفاع الفردى.

طبعاً الواجب علينا - زى ما قلت - إن احنا نقوم نفسنا ونقضى باستمرار على أى اتجاه للاستغلال الفردى وللانتهازية، يجب إن احنا نقوم عيوبنا باستمرار، ونبلور أهدافنا باستمرار، لكن فى نفس الوقت يجب إن احنا نشعر إن لنا أعداء، حيحاولوا دائماً إنهم يمنعونا عن الوصول إلى الهدف؛ بمعنى.. حنمشى فى طريقنا ونمشى فى سبيلنا لتحقيق هذه الأهداف. ما اقدرش اقول إن كل الناس اللى بيشتغلوا مَلاَئِكَة، فيه ناس حتغلط، فيه ناس حتسرق، فيه ناس حتفسد، واجبنا إن احنا نقوم نفسنا، ولكن واجبنا أن نكون على بينة. احنا شعب حساس من ناحية الفساد، يمكن أنا حساس من هذه الناحية يمكن أكتر من أى واحد فيكم، ومن ناحية الاستغلال، ولكن فى نفس الوقت يجب أن نتنبه؛ ننتبه من إن أعداءنا يعرفوا هذه العوامل فينا ويستغلوها، ويقولوا مثلاً: المشروع الفلانى

كان فيه فساد وكان فيه إسراف و.. و.. و... إلى أخـــره، ونـــصدق. مـــشروع مديرية التحرير مثلاً.. أنا باعتبر إن مشروع مديرية التحرير.. مشروع الثورة.. كونه اتغير الناس بتوعه، مش معنى دا إن المشروع كان فاسد، يمكن كان فيـــه إسراف، يمكن كان فيه حاجة إدارية مختلة - عيوب موجـــودة دائمـــاً - لكـــن ماكانش فيه فساد، ولو فيه فساد كنَّا يجب أن نقوم هذا الفساد، مسئوليتى أنـــا إن أنا أقوم أى فساد.

أنا باقول دا ليه؟ أنا سمعت المحطات السرية وبيقولوا ٨٠ مليـــون جنيـــه طلعوا اتهربوا بره من مشروع مديرية التحرير، ومش فاهم حصل إيه.. حكايات يمكن الناس سمعتها - أنا سمعتها فى يوم - ولكن هـــدفهم دا التـــشكيك؛ إنهـــم يفقدونا ثقتنا فى نفسنا، يفقدونا ثقتنا فى إخواننا.

بيقولوا إن فيه فساد، فى يوم من الأيام أحد الصحفيين قال: إن فيه فـــساد، وإن فيه ناس بتعين الموظفين بالفلوس.. طبعاً بالنسبة لى بَـــاعْتِبِرْ دى مـــصيبة كبيرة، إذا كنا النهارده فيه ناس حيعينوا الوظائف بالفلوس! بعثت جبـــت هـــذا الصحفى، جبته عندى فى البيت وسألته: انت قلت كذا وكذا وكذا، مين هم اللـــى بيعينوا بفلوس؟ مسئوليتك إنك تقول لى؛ لأن أنا مسئول إن أنا أتخلص مـــن أى واحد بيعمل هذا العمل، قال: والله أنا مَا اعْرَفْش، لكن أنا سمعت.

سمعت من مين؟ من صحفى آخر، وقال: إنه يعرف، وفيه ناس بتعين.

بعثت للصحفى الآخر - بعثت له خالد محيى الدين؛ لأنه يعرفه - فـــسأله: باعتبارك فرد من هذا الوطن، وقلت فى مكان ما: إن فيه نـــاس بتاخـــد فلـــوس وتوظف، رئيس جمهورية مصر يهمه إنه يطهرها من أى عنـــصر مـــن هـــذه العناصر، أى أسامى إنت تعرفها نحب إن احنا نعرفها، علشان نقضى على هذا.

قال: إنه ما يعرفش أسامى، إنه سمع.. سمع منين؟ سمع فى جلسة، طيـــب سمعت فى جلسة ورددت فى جلسة.. يبتدى كل واحد يقول لك: فيه ناس بتعمل كذا، وفيه ناس بِتْسَوِّى كذا، واحنا بلد حَسَّاسة مـــن هـــذه الناحيـــة؛ لأن احنـــا

استغلينا.. حصل فساد كبير فى العهود الماضية، حَسَّاسين من ناحيــة الفــساد. النهارده أما نسمع هذا الكلام ونصدقه أو نردده؛ معنى هذا إن احنا بنشترك فــى إضعاف ثورتنا الاجتماعية.

النهارده قطعاً مَا اقْدَرْشِ اقول أبداً إن احنا تخلصنا من الفساد، وتخلصنا من الاستغلال، لازم فيه رشوة ولازم فيه صغار موظفين بياخــدوا رشــوة.. فــى المرور؛ عسكرى المرور بيقسم مع المنادى، معروفة لغاية دلوقت!! فى الرُّخَص - نحتاج إلى وقت لسه - والمشتركين؛ اللى رايح يطلع رُخْصة بيفضل إنه يدفع قرشين علشان يسهل نفسه ما يقولش أبداً، وهو بيعتبر إن دى مــصلحته. احنــا مشتركين؛ اللى بيدفع واللى بياخد، وبيجوا يقولوا: إن احنا ما قــدرناش نطلــع الرخصة إلا أما دفعنا ٥٠ قرش لفلان أو عملنا مش فاهم إيه. دا موضوع احنــا جميعاً مسئولين عنه، أنا مش مسئول عنه.. أنا مــا اقــدرش أخلــصكم، أنــتم كمواطنين، كل واحد فيكم إذا صمم إنه ياخد حقه، وصمم إنه يبلغ عن أى التواء نقدر نقيم مجتمع مافيهش استغلال.

ولكن لغاية النهارده عايزين نعمل للقضاء علــى آثــار الماضــى، آثــار الحرمان.. فيه ناس بتعمل دا للحرمان الطويل، وبيعتبر دا دخل إضافى... رفع مستوى المعيشة، زيادة الدخل القومى، التربية الأخلاقية التعاونية. فأنا ما باقولش أبداً إن مافيش.. فيه، ولكن يعنــى فيــه مبالغــة ٩٠% فــى بعــض النــوادى والمجتمعات بالنسبة للكلام، بيبقى كلام حلو يقعدوا يرددوه، يقولوا: النهارده فيه فســاد. طبعاً أنا مسئوليتى القضاء على بقايا الفســاد الماضى، إنتــم مسئوليتكم - مسئولية الشعب كشعب، والمواطنين كمواطنين - إنهم يقضوا على الفساد.

نعتبر إن دى حاجات مَاخِلْصِتْشِ.. بقايا موجودة، ولكن كان زمــان اللــى بيسرق البلد ملك البلد ووزراء البلد وحكام البلد وكبار البلد. النهارده إذا كانــت العمليات دى على مستويات صغيرة لازم نعمل على إن احنا نخلــصها.. تاخــد مننا ٥ سنين، ٣ سنين، ١٠ سنين.. فيه تحقيق حاصل النهارده، موجود برضــه الاتهامات، وأنا شفت هذا التحقيق، وعارف من ناس كانوا موجودين فــى هــذا

التحقيق؛ فيه بَرْضهُ اتهامات بالرشوة وشيء من هذا القبيل.. شُفْتِ التحقيق يوم بيوم. كل الناس اللى كانوا بيقعدوا فى النوادى والقهاوى ويقولوا: إن فلان دا طلب رشوة وفلان دا مش عارف عمل إيه، قالوا: سمعنا، دا يقول: سمعت.. سمعت من مين؟ من فلان، هاتوا فلان.. سمعت.. سمعت من مين؟ من فلان، هاتوا فلان.. سمعت.. لغاية كل واحد سامع من التانى.. سامع من التانى.. وكل واحد بيردد الكلام اللى بيتقال على إنه حقيقة واقعة، وعلى إنها قضية مسلم بها.

لازم نثق فى نفسنا.. ولازم كل واحد فينا يثق فى نفسه ويثق فى التانى. إذا كان فيه شيء ضد فرد كلنا مسئولين عن تقويمه، ولكن طبعاً أنا كمسئول لا يمكن إن أنا آخذ بالشبهات، تقوم حملة كلامية على فلان الفلانى علشان وصمه، علشان نتخلص منه، لا يمكن أبداً إن أنا أستجيب إلى هذه الحملات؛ لأنى إذا استجبت إليها مش حاخلص أبداً، يبقى نرجع تانى لعمليات الهدم، وكل واحد موجود أو كل واحد له صفة حتوجه إليه حملات كلامية، والغرض منها هدمه؛ وبهذا ما نعرفش نشتغل أبداً وكل واحد يعمل، كل واحد ما يرضيش رغبات بعض الناس يوجهوا له حملة علشان يهدموه.

أنتم كشعب مسئولين إن احنا ما نقولش غير الحقيقة، الواحد فينا ما يتكلمش إلا وهو عارف، إذا كان فيه واقعة معينة نبلغ عنها، أنا عندى قَلَم شَكاوى.. تيجى له جوابات، حنحقق فيها وحنشوف، لكن لا يمكن أبداً إن أى حملة كلامية الغرض منها هدم شخص أو أشخاص معينين أستجيب لها علشان أهدم هذا الشخص أو هؤلاء الأشخاص، وأحقق لأصحاب الحملة هدفهم.

دى معركتنا الاجتماعية أو ثورتنا الاجتماعية. ثورة مستمرة.. حندخل فيها مشاكل، وزى ما قلت لكم: حنلاقى ناس تبتدى علشان تعمل للمصلحة العامة وتعمل لنفسها؛ لازم نقومها، ناس تبتدى للمصلحة العامة وبعدين تعمل لاستغلال الشعب؛ لازم نقومهم.. إذا قابلتنا أخطاء لازم نخلص منها أول بأول، ولكن لازم نكون متأكدين، ولا نستجيب للحملات اللى بتطلع من بعض السفارات الأجنبية وعملائهم، وعملاء الاستعمار اللى موجودين فى مصر.

دلوقت نحتاج إلى جهد كبير جداً؛ علشان نبنى نفسنا اقتصاديًا، وعلشان نحقق الاستقلال الاقتصادى. احنا دخلنا القومى محدود؛ المفروض متوسط دخل الفرد فى الشهر ٣ جنيه.. لو جبنا الدخل القومى وزعناه كل واحد ياخد ٣ جنيه، يبقى إذا أردنا إن احنا نرفع مستوانا الاجتماعى والاقتصادى لازم نعمل عمل دائب وعمل مستمر، ولازم نقتصد فى استخدام الكماليات والأكل؛ ما نجيبش بـ ٢٠ مليون جنيه قمح، وكذا مليون جنيه لحم.. احنا النهارده الثروة بتاعتنا بيعاد توزيعها.

كان زمان دخل البلد كله بيروح لعدد معين من الناس، بعد توزيع الأرض، وبعد الإصلاح الزراعى، وبعد القضاء على الإقطاع، وبعد الحد من سيطرة الرأسمالية، المبالغ اللى كانت بتروح لعدد معين من الناس بتتوزع النهارده إلى عدد كبير.. عدد أكبر بكثير. بدل ما كانت الأول بتروح فى البنوك، أو تتصرف فى كابْرِى أو المصايف اللى بره، بَقِتِ النهارده بتروح لعدد أكبر من المواطنين، بقى بالتالى كل مواطن بييجى له دخل أكتر، بيبقى عايز يصرف هذا الدخل فى احتياجاته. وزى ما باقول: اللى كان بياكل عيش ذرة عايز ياكل ذرة وقمح، واللى ماكانش بياكل لحمة إلا مرة فى الأسبوع عايز ياكل مرتين أو تلاتة، واللى كان بيجيب جلابية حيجيب جلابيتين، وكان بيجيب لابنه جلابية بيجيب له جلابيتين؛ لأن فيه إعادة توزيع للثروة من حيث لا ندرى.. لأن الفلوس اللِّى كانت بتروح لطبقة معينة بتتوزع على الشعب كله.

إذًا مطالبنا فى المستقبل حتزيد من ناحية اللبس، احنا بنطلع ٨ مليون قنطار قطن، رقعتنا الزراعية محدودة، النهارده بنلبس حوالى ما يساوى مليون ونص قنطار أو بنصنع داخليًا هنا ٢ مليون.. طبعاً حيزيد الطلب، يمكن بعد ٥، ٦ سنين نبص نلاقى نفسنا اللبس اللى بنستهلكه فى الداخل هنا ٣ مليون قنطار، وبعد كمان ٨ سنين أو خمس سنين يبقى ٥ مليون قنطار، والقطن اللى بنطلعه بره علشان نجيب به عملة صعبة حنلاقى نفسنا بنستهلكه فى الداخل؛ لأن الثروة بتتوزع على أكبر عدد ممكن من الناس.

إذًا لازم نِحُط دًا فى اعتبارنا، ومايكونش فيه استهلاك أكثر من اللازم واستهلاك أكثر من الضرورى، كل قرش بنصرفه برة علشان نجيب به حاجات بناخده من رصيد التصنيع ورصيد رفع الدخل القومى؛ إذًا احنا نحتاج إلى جهد علشان نبنى نفسنا. احنا متوسط دخلنا القومى ٢ مليون، بنزيد فى السنة حوالى ٣٥٠٠٠٠، إذا ماشتغلناش عمل مضاعف علشان رفع الدخل القومى بالنسبة للـ ٣٥٠٠٠٠ اللى بنجيبهم كل سنة، وعلشان الزيادة اللى احنا عايزينها لكل فرد، يبقى لن يتحسن مستوى المعيشة، ونبقى باستمرار مستوانا حَيبْقَى فى هبوط.

إذًا احنا عايزين عمل مضاعف، مانقدرش نقول: نقيم مجتمع تعاونى أو مجتمع اشتراكى ديمقراطى واحنا ما بنشتغلش، علشان نقيم مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى متحرر من الاستغلال؛ لازم نزيد دخلنا القومى كَبَلَدٍ، ولازم نعمل باستمرار فى كل ميدان من الميادين.. لازم نستخدم جميع العناصر الممكنة؛ نستخدم الرأسمالية الوطنية من أجل التنمية الاقتصادية، ونستخدم الرقعة الزراعية الموجودة من أجل رفع المستوى فيها ورفع محصول الفدان، وزيادة الرقعة حسب الميه اللى عندنا؛ فيه خطة النهارده معمولة من أجل هذا الغرض، لازم ناخد فى اعتبارنا التوجه إلى ميادين أخرى؛ ميدان التصنيع.

طبعاً نحط أيضاً فى اعتبارنا مصالح العمال، وأيضاً مصالح رأس المال الوطنى.. لازم ندخل فى اعتبارنا التعاون بين الريف وبين المدينة، والتبادل بين الدولة والخارج. ويجب أن تنسق الدولة الاقتصاد العام علشان مَايْكُونْشِ عندنا إسراف.. مايكونش عندنا استهلاك أكثر من اللازم، وعلشان نستطيع أن ننسق وننظم الاقتصاد العام مع الاقتصاد الخاص الرأسمالى، مع الاقتصاد الزراعى للفلاحين، مع اقتصاد الجمعيات الوطنية.. وننسق هذا فى ميادين متعددة؛ ميدان الإدارة والتموين؛ الإدارة مش الداخلية - الإدارة العامة للاقتصاد - التموين بالمواد الأولية، تصريف الإنتاج، شروط العمل والتجهيز الفنى، وتكون لنا سياسة مالية ونقدية.

طبعاً دا يحتاج إلى قيادة اقتصادية.. زى ما كان عندنا دائماً أو زى ما كنا بنتكلم دائماً على القيادة السياسية، لازم تكون فيه قيادة اقتصادية تنظم وتنسق النشاط فى الميادين المختلفة؛ العامة والخاصة. القيادة الاقتصادية دى لازم تكون موجودة للدولة، اللى هى لها الولاية، واللى هى بتحمى كل طبقة من الطبقة الأخرى، وكل صاحب مصلحة من صاحب المصلحة الأخرى، والحكومة اللى هى بتجعل التوافق كاملاً بين جميع المصالح وبين جميع الطبقات.

فى نفس الوقت احنا النهارده فى سبيل سد الفراغ السياسى والفراغ الاجتماعى بتكوين الاتحاد القومى، وزى ما قلت قبل كده: إن الاتحاد القومى الغرض منه خلق قيادات واعية تقود فى الميادين السياسية، والنهارده بَاقول أيضاً: إنها تقود فى الميادين الاقتصادية؛ لأن احنا ما نقدرش نفصل السياسة عن الاقتصاد.

القيادة السياسية والقيادة الاقتصادية هما الضمان الأساسى لإقامة مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى، متحرر من الاستغلال السياسى والاقتصادى والاجتماعى. معرفة عيوبنا وتصليحها أول بأول دا عامل أساسى؛ حتى لا يخرج من بيننا من يستغل أو ينتهز، أو يعمل لمصلحة فردية.

بهذا تكون عندنا خطة شاملة لرفع الإنتاج؛ سواء فى الميدان الزراعى أو فى الميدان الصناعى أو فى الميدان التجارى، أو من ناحية تحسين وسائل النقل والمواصلات التى تتصل بهذه الميادين، وبهذا نستطيع أن نعمل وأن ننتج.

وبعدين نجد إن عندنا ناحيتين: ناحية الإنتاج، وناحية التوزيع.. من ناحية الإنتاج؛ الدولة بتخطط وبتشترك وبتدخل مع رأس المال الخاص من أجل زيادة القطاع الصناعى، بتتدخل فى الناحية الزراعية من أجل زيادة الإنتاج الزراعى، بتتدخل أيضاً من أجل إيجاد عمل لكل فرد. زى ما بنقول: كل سنة بنزيد ٣٥٠٠٠٠، إذا مَا اشْتَغَلْنَاش - مش بس ما اشتغلناش - وكل واحد فينا استخدم كل قرش عنده فى مشاريع التنمية الزراعية والصناعية، يبقى مش حَنْلاقى عمل

لا لإخواتنا ولا لأولادنا. النهارده نفكر فى عمل لنا وفى نفس الوقت لازم نفكر فى إيجاد عمل لأبنائنا ولإخواتنا، إخواتنا الصغيرين. وكل واحد فينا يجب أن يعتقد ويؤمن أن عمله ومساهمته فى الإنتاج بأى مبلغ موجود معاه؛ دا معناه رفع مستوى المعيشة، رفع الدخل القومى، توفير عمل للمصريين فى المستقبل، اللى بيتزايدوا باستمرار.

مشروع التوسع الصناعى ومشروع الخمس سنوات؛ اللى - إن شاء الله - يتعمل فى ٣ سنوات، يزود الدخل القومى ١٣٠ مليون جنيه، حَيْشَغَّلْ نُصْ مليون عامل، يستفيد منه حوالى ٣ مليون؛ اللى هم عائلات العمال، يصبح نصيب الصناعة ٢٢% من الدخل القومى. ودا برضه مش كفاية؛ لأن احنا لازم نعمل بسرعتين: سرعة نعوض اللى فاتنا فى الـ ١٠٠ سنة اللى فاتت والتخلف اللى احنا متخلفينه، وسرعة أخرى علشان نوجد عمل وأكل وإنتاج للـ ٣٥٠٠٠٠ اللى بيزيدوا علينا كل سنة.

طبعاً خُصِّصَ للتنمية الصناعية فى الأربع سنين اللى فاتت ٢٠٠ مليون جنيه؛ يعنى مَابَاقُولْشِ إن احنا التنمية الصناعية بتبدأ من النهارده، كنا نبدأ من الأول؛ لمينا المشاريع اللى وعدتم بها واللى وعدنا بها فى خطب العرش فى البرلمانات السابقة، نفذناها، وفى وقت التنفيذ وضعنا خطة علشان نسير بها على قدر المستطاع.

فى المستقبل حنوضع خطة أخرى، خمس سنوات ثانية. وفيه خطة أيضاً حنوضع للزراعة، خطة للنواحى الاجتماعية والتأمينات الاجتماعية، خطة للتعليم، ولكن يجب أن نؤمن إن احنا علشان نحقق الثورة السياسية التى تدعم الانتصارات اللى احنا حققناها فى ثورتنا السياسية، وعلشان نسير فى ثورتنا الاجتماعية لازم نعمل ونعمل من أجل الإنتاج، ونتقشف، وما نصرفش قرش إلا فى محله، والقرش اللى ندخره ينفعنا فى بناء الصناعة، وفى التنمية الاقتصادية، وفى بناء الزراعة، والتنمية الزراعية؛ وبهذا نقدر نرفع مستوى المعيشة، ونقدر نوفر عمل لأبنائنا.

دى النواحى الأساسية أو الخطوط الرئيسية للمجتمع الاشتراكى التعاونى الديمقراطى كما اتصوره. وباعتبر إن احنا حننتقل من مرحلة إلى مرحلة، وفى كل مرحلة حَنْشُوف إيه العيوب الموجودة لنقومها.

وزى ما قلت لكم: إن فيه إنتاج، فيه أيضاً توزيع، فيه عيوب فى التوزيع. العيوب اللِّى فى التوزيع واضحة يمكن لكل واحد فينا، لازم ننسق وننظم.. بنيجى نعمل تسعيرة فى توزيع اللَّحْمة؛ بالنسبة لِلْجَزَّارِ مَا تِمْشِيش لأن لازم سلسلة التوزيع تبتدى من الأول، تبتدى من القرية، من المنتجين؛ دا الموضوع اللى لازم نعمل فيه من الناحية التعاونية، دا الواجب اللى يلقى على التعاونيين.

الحكومة مش ممكن إنها تعمل كل حاجة بنفسها، ممكن بالتعاون - زى ما قلت لكم السنة اللى فاتت - يكون عندنا مجتمع تعاونى، نعمل تعاون بين المنتجين ونعمل تعاون بين المستهلكين؛ علشان ماتستغلهومش الاحتكارات الصغيرة.. بتاع الفاكهة اللى يبيع الفاكهة بِالجُمْلة وبدل ما ينزل كمية الفاكهة كلها - ٢٠٠ وقّة موز - بدل ما ينزل ٢٠٠ وقة الموز ويبيع الوقة بـ ٣ صاغ، ينزل ١٠٠ وقّة بس؛ علشان يبيع الوقة بـ ٨ صاغ، وِيُبَقّى كسْبان ومَاعَنْدُوش مانع إن التانى يتلف؛ دا كلام بيحصل من ناحية الخضار.

من ناحية الاستهلاك - من ناحية جميع المواد الاستهلاكية - نقدر نعمل جمعيات تعاونية بين الريف وبين المدينة. فى الريف للمنتجين ينظموا بحيث يكون لهم ربح معقول، وفى المدينة للمستهلكين ينظموا بِحيث مَا يُقَعُوش تحت الاحتكارات وتحت الاستغلاليين وتحت سيطرة الانتهازيين.

العملية دى تقدر تحقق فعلاً مجتمع تعاونى، بدل التاجر ما يستغل الزبون اللى بيروح يشترى منه يبقى فيه تعاون، التاجر يكسب والزبون ما يتضحكش عليه.. معروف الجمعية التعاونية أو المجتمع التعاونى دا يكسب مكسب معقول، والتانى تؤدى له الخدمات بدون أن يستغل.

قُدَّامنا نَواحي كتير وقدامنا ميادين كتير علشان نحقق فيها هـذا، والـشعب عليه مسئولية أساسية والجمعيات التعاونية عليها مسئولية كبرى بالنـسبة لكـل ناحية من نواحى النشاط. إذا استطعنا إن احنا ننظم إنتاجنا بحيث إن احنا نرفـع المعيشة وفى نفس الوقـت ننظم التوزيع، وبحيث إن ماتكونش فيه احتكـارات ولا استغلال لطبقات معينة، نبقى ابتدينا نحقق مجتمع فعلاً تسوده الرفاهيـة. إذا قضينا على استغلال الفرد وحققنا العدالة الاجتماعية لكل فرد نبقى مشينا مرحلة أخرى.. كل مرحلة نستعرض إيه اللى عَمَلْنَاه، إيه العيوب اللى شُفْناها، ونبتدى نبنى ونقيم المرحلة الأخرى.

طبعاً الطريق مش ممكن يكون واضح؛ يعنى ماعتقدش أبداً إن واحد يقـدر يقعد كده ويجيب ورقة وقلم ويرسم إلا إذا كان بينقل من بلد تانية، احنـا مـش حننقل، مَعَنْدِناش مانِعْ نشوف البلاد التانية عملـت إيـه، لكـن لازم نـستوحى مجتمعنا ونستوحى ظروفنا وأخلاقنا وطبيعتنا ونشأتنا، ويكون النظام متناسق مع هذه العوامل، وَمَاجِبْشِ أى نظام من بلد أخرى، وأنقله نَقْل مَسْطرة علشان أمشى به.

أتحرر من الاستغلال الاقتصادى والسياسى والاجتماعى واَشُوف فى جميع الميادين كل مرحلة إيه اللى تحررت منه، وإيه اللى فاضل علشان أتحرر منـه فى المرحلة القادمة. ومعنى هذا - زى ما قلت لكم - إن احنا نتبع نفس الطريقة اللى اتبعناها فى المعركة السياسية بإن احنا نكون لنا هدف واضح؛ إقامة مجتمع تسوده الرفاهية، وإقامة مجتمع اشـتراكى ديمقراطـى تعـاونى متحـرر مـن الاستغلال السياسى والاقتصادى والاجتماعى، ونتجه إلى هذا الهدف وما نقفش، كل ما تقابلنا عقبة نتغلب عليها، ونطور نفسنا ونطور مجتمعنا حسب الظروف.

هذه المعارك حتكون مستمرة أو هذه الثورات حتكـون مـستمرة؛ الثـورة السياسية والثورة الاجتماعية. حنجابه دائماً بقايا الاسـتعمار وحَنْجابِـه دائمـاً محاولات الاستعمار؛ علشان يوضعنا ضمن منطقة النفـوذ وتحـت الـسيطرة، وعلشان يشاركنا فى ثرواتنا وفى دخلنا، وعلشان مَا يدِّيِنَاش فرصـة إن احنـا

نصنع بلدنا ونكون مزرعة له، يِدّيلُهُ الحاجات اللى هو عايزهــا باســتمرار؛ دا يدخل ضمن المعركة السياسية اللّى الغرض منها السيطرة الاقتصادية والسيطرة الاجتماعية.

المعركة أو العمل عمل شاق مش عمل سهل؛ متخلفين ١٠٠ ســنة، بِــدّنا نعوض الـــ ١٠٠ سنة اللى فاتت، نحتاج إلى تجنيد كامل لكل فرد فى البلد كلها لتعمل فى الزراعة وفى الصناعة، فى نفس الوقت اللى كل واحد فينــا بيكــون متيقظ وحذر؛ علشان نقابل محاولات الاستعمار من أجل السيطرة علينا.

وإذا استطعنا أن نسير فى هذا الطريق، حنعمل أعمال لن تظهر نتائجها فى سنة أو اثنين أو ثلاثة أو خمسة، ولكن حنعمل أعمال نستطيع إن احنــا نكــون مِرْتَاحِين الضمير إن احنا بنبنى للجيل اللى جَاىْ فى بلدنا أساس صناعى وأساس زراعى وأساس اجتماعى وأساس اقتصادى، فى الوقت اللى احنا قمنا فى جيــل متخلف اقتصاديًا وصناعيًا واجتماعيًا، وفى الوقت اللى احنا كنا مستغلين وكافحنا اجتماعيًا واقتصاديًا وسياسيًا. وأرجو الله أن يوفق الجميع من أجل تحقيق هــذا الغرض.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٧/١٢/٨

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى رَدِّهِ على كَلِمةِ وفد الشباب اللبنانى

■ بِهِمَّتِكُم وعزمكم سنحقق أمانينا، فأنتم الأساس والأمل الذى نعتمد عليه فى تحقيق هذه الأماني. أرجو أن تبلغوا تحياتنا الى إخواننا فى لبنان.

١٩٥٧/١٢/١٦

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى أعضاء الوفود العربية

فى مؤتمر الأدباء العرب بالقصر الجمهورى بالقبة

▪ باسم الشعب المصرى الذى آمن بالقومية العربية، والذى يؤمن بالتضامن العربى. وفى هذه المناسبة - مناسبة اجتماع مؤتمر الأدباء العرب - أعتقد أن الشعوب العربية تنظر إليكم؛ فإنكم عامل أساسى من عوامل القومية العربية.

فالوحدة الفكرية نحن فى حاجة إليها؛ حتى نَدْعم هذا التضامن وحتى ندعم القومية العربية. والتحرر الفكرى ضرورى لنا فى هذا المجال؛ فى الحرب الباردة التى تحارب بكل الأسلحة، والأدب والفكر سلاح أساسى فى هذه الحرب. فأنتم قادة الفكر، وعليكم واجب أساسى فى توضيح الأمور، وفى إقامة أدب عربى متحرر مُسْتَقِل خالٍ من السيطرة الأجنبية أو التوجيه الأجنبى. وبهذا يمكن أن تساعدوا وتعملوا فى التضامن العربى، وفى تدعيم القومية العربية وفى تحقيق أهدافها، وَفَّقَكُم الله وأرحب بكم مَرَّةً أخرى.

١٩٥٧/١٢/١٨

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى العيد الفضى للقوات الجوية

■ يَسُرُّنى غاية السرور فى هذه المناسبة السعيدة - مناسبة احتفالكم بالعيد الفضى للقوات الجوية المصرية - أن أهنئ نُسورَ مصر الأبطال.

إنى أغتنم هذه الفرصة الطيبة فأشيد بكفاحكم الباسل، وبتلك المجهودات المشرفة التى بذلتها قواتنا فى دَرْءِ العُدوان الثلاثى الغاشم على أرض مصر فى نوفمبر من العام الماضى، وكذلك بالوقفات الصَّامدةِ المجيدة التى وقفتها فى دَفْعِ الخطر الداهم عن أرض الوطن، متجلية فى تأهب وحماسة بَالِغين من الضباط والجنود على السواء.

لا يفوتنى فى هذه المناسبة أيضاً أن أُبارِكَ النمو والاطراد الملْحوظين، من دعم وتعزيز لقواتكم الجوية بما يَتَّفِقُ وأخر التطورات العلمية الحديثة.

إن قواتنا الجوية اليوم تُعَدُّ من أقوى القوات الجوية فى الشرق الأوسط بأسْره، إن لم نكن نقف على قَدَمِ المساواة مع قوات بعض الدول الأوروبية الأخرى. وإنى إذ أهنئكم بهذه المناسبة، لَعَلَى يقين من أن مصرنا العزيزة بفضل إخلاصكم وبسالتكم بالغة أهدافها بإذن الله.

والله ولى التوفيق.

١٩٥٧/١٢/٢٣

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى بورسعيد بمناسبة عيد النصر

■ أيها المواطنون:

لقد كان اللقاء الأخير معكم هنا فى بورسعيد يوم ١٨ يونيو سنة ٥٦، وكُنّا فى هذا اليوم نحتفل بجلاء أخر عسكرى إنجليزى عن مصر بعد احتلال ٧٤ سنة.

النهارده نلتقى مرة أخرى هنا فى بورسعيد؛ لنحتفل بعيد النصر على سياسة القوة، وعلى سياسة العدوان، وعلى سياسة الغدر. نلتقى فى بورسعيد اليوم بعد عامٍ من جلاء أخر عسكرى إنجليزى - فرنسى عن هذه الأرض الطاهرة.

يوم ٢٣ ديسمبر من العام الماضى.. يوم ما خرجوا الإنجليز من بورسعيد كنتم بتحتفلوا بهذه الأعياد؛ اللى كانت نتيجة كفاحكم، وثمرة قتالكم، وكان بِوُدّى - أيها الإخوة - أن أحتفل معكم بهذا اليوم فى الوقت اللى كنت باشعر فيه بمشاعركم، وباسمع فى الإذاعة الاحتفالات والهتافات وأغانى النصر، والروح العالية بعد خروج الإنجليز من مصر، كنت أشعر إنى بينكُم، ولكنى فى هذا الوقت لم أكن أستطع أن أحتفل معكم؛ لأن كان فيه جزء من أرض الوطن لازال يقاسى من الاحتلال فى سيناء.. كان اليهود بيحتلوا جزء من سيناء، وغزة كانت تقاسى من الاحتلال اليهودى، ومَاكَانْش النصر بالنسبة لمصر يعتبر نصر كامل،

والنهارده بعد أن أصبح هذا النصر نصراً كاملاً، أتواجد بينكم لأحتفل معكم بعيد النصر.

أيها المواطنون:

لم تنته معاركنا فى سبيل استقلالنا وفى سبيل تثبيت هذا الاستقلال بانتهاء العدوان والكفاح والقتال والانسحاب من بورسعيد ومن سيناء ومن غزة، ولكن هذه المعارك استمرت بطريقة قد تكون أشد عنفاً وأشد قوة. بدأت معركة العزل، وبدأت معركة التجويع، وبدأت معارك الأعصاب، وكان لهذه المعارك جميعاً هدف واحد؛ هو القضاء على الفكرة اللى انبعثت من مصر تنادى بالحرية، وتنادى بالاستقلال، وتنادى بالقومية العربية.. الفكرة اللى انبعثت من مصر تنادى بألاَّ مكان لمناطق النفوذ، واننا لن نخضع لمنطقة نفوذ أحد.. ولن نخضع لسُلْطان أحد.. الفكرة اللى انبعثت من مصر تنادى بأننا أحرار فى بلادنا، نقرر سياستنا فى بلادنا، ونقرر سياستنا من ضميرنا، ونعمل اللِّى احنا نعتقد إنه الخير، ولا نعمل الشر لأنه يعجب بلداً من البلاد الكبرى، أو لأنه رغبة إحدى البلاد الكبرى.

بعد هذا الانسحاب بدأت معارك متصلة؛ معارك متواصلة من أجل القضاء على هذه الفكرة، ومن أجل القضاء على هذه الروح.. وبعد الانسحاب من بورسعيد يوم ٢٣ ديسمبر دخلنا معارك متعددة؛ معارك طويلة، ومعارك مريرة من أجل تثبيت استقلالنا، ومن أجل تثبيت انتصارنا، وإذا كنَّا النهارده بنحتفل بالنصر عن الانسحاب اللى حدث يوم ٢٣ ديسمبر فى العام الماضى، والانسحاب اللى حصل من غزة، والانسحاب اللى حصل من سيناء؛ فنحن أيضاً نحتفل بالنصر فى معركة الأعصاب، وفى معركة الضغط الاقتصادى، وفى معركة التجويع، وفى المعركة التى كانوا يهدفون بها إخضاعنا وإذلالنا.. نحتفل بالنصر ونحن نشعر أننا أعزاء كرماء فى بلادنا، وأن سياستنا تقرر من ضميرنا.

أيها الإخوة:

فيه فرق كبير بين المعركتين: معركة العدوان ومعركة العزل والإخضاع؛ معركة العدوان كانت بتستخدم القنابل، الطيارات، أساطيل الدول العظمى بريطانيا وفرنسا، رجال المظلات. انتم كنتم عارفينهم طبعاً هنا فى بورسعيد، والشياطين الحمر واللاَّ العفاريت الحمر، برضه انتم شفتوهم هنا فى بورسعيد تستخدم الدبابات، وكنا نستطيع أن نواجهها وجهاً لوجه، وكان كل واحد فيكم بياخد سلاحه ويطلع؛ علشان يقابل المعتدين، ويدافع عن بلده، ويدافع عن وطنه، ويقتل المعتدى ويقضى عليه.. كان كل واحد فيكم بيستطيع أن يقابل المعتدين وجهاً لوجه.

أيها الإخوة:

أما معركة العزل فكان سلاحها سلاحاً مختلفاً.. كان سلاحها أعوان الاستعمار فى المنطقة اللى بنعيش فيها.. أعداء القومية العربية.. كانت هذه المعركة معركة مختلفة، كانت معركة قاسية، وكانت معركة مريرة.

فى المعركة الأولى اللِّى كُنَّا بنواجه فيها الطيارات والبوارج والدبابات.. كنا نستطيع أن نواجه الضربة بضربة أخرى، وكنا نستطيع أن نقابل العدوان بالعدوان، ونستطيع أن نقابل القتل بالقتل. ولكن المعركة الثانية كانت معركة أصعب، مَاكَانْشِ من السهل علينا إن احنا نواجه الضربة بضربة أخرى، ولكننا كنا ننظر من حولنا لنرى هذه الضربات التى توجه إلينا لتعزلنا، ولتحقق أهداف المستعمرين اللى مَا قِدْرُوش يحققوها بالقنابل والدبابات والطيارات، وكنا ننظر إلى هذه المعركة ونحارب فيها، ولكن ماكناش بنقدر نضرب الضربة بالضربة؛ كان سلاحها الأساسى أعوان الاستعمار العرب وأعداء القومية العربية العرب.

ولكن ظهرت مشاريع وخطط للقضاء على القومية العربية ولعزل مصر، والقضاء على فكرة الحرية، وعمل أعوان الاستعمار بكل طاقتهم متعاونين فى هذا مع الاستعمار، ولكنهم فشلوا، وانتصرنا أيضاً فى هذه المعركة.

النهارده وأنا بالتقى بكم فى بورسعيد، ونحن نشعر بالنصر، ونحمد الله على هذا النصر، ونحتفل بهذا النصر.. النصر فى الحرب المسلحة ضد الدول الكبرى، النصر على العدوان، النصر على القوة الغاشمة، النصر على سياسة القوة، نِبُص لنفسنا ونشوف ليه انتصرنا فى هذه الفترة؟ وليه مَاكُنَّاش بننتصر فى الماضى؟

انتصرنا النهارده لأن مصر ملك لأبنائها مش ملك لفئة من الناس.. مصر بتاعتكم كلكم.. بتاعة كل واحد فيكم.. بتاعة أبنائكم.. مصر اللى انتم دافعتم عنها، وأبناؤكم وإخوانكم وإخوانى استشهدوا فيها.. بتاعتكم، مش بتاعة ناس معدودين، مش بتاعة الخديوى، ولا بتاعة العيلة المالكة، ولا بتاعة فئة قليلة من المُلاَّك.. مصر بتاعة كل واحد من أبنائها. كل واحد كان بيقاتل وهو يشعر بهذا الشعور، كان بيدافع على اللى كسبناه بعد ثورة ٢٣ يوليو.. عادت مصر إلى أبنائها.

كل واحد كان بيقاتل لمصر بتاعته.. للأرض بتاعته.. لوطنه؛ ولهذا كل واحد كان بيشيل السلاح.. الشبان، والشيوخ، والنساء، أنتم هنا فى بورسعيد كنتم فى عز المعركة بتقاتلوا على الاستقلال اللى حققتوه.. بتقاتلوا فى سبيل الجلاء اللى حققتوه بعد ٧٥ سنة من الاستعمار. مصر أمَّا أصبحت ملك لأبنائها.. مصر أما أصبحت ملك لكل واحد من أبنائها؛ استطعنا أن نحقق هذا النصر، واستطعنا إن احنا نهزم الدول الكبرى، والأساطيل اللى جَتْ هاجمتكم هنا، بعد ما رجعت، أعلنوا إنهم بيبيعوها لأن مالهاش فايدة!

انتصرنا - يا إخوانى - لأنكم كلكم قمتم تحت السلاح، وأنا عارف ازاى كنتم بتقاتلوا، وازاى المدنيين هنا فى بورسعيد كانوا بيحملوا السلاح، وازاى الشعب كله قام تحت السلاح يقاتل فى سبيل مصر.. فى سبيل بلده.

كنتم أنتم - يا أهل بورسعيد - طليعة المعركة.. طليعة المعركة فى هذا القتال المرير، قاتلتم بشرف، وقاتلتم بإيمان، قاتلتم من أجل مصر لا من أجل

مصلحة خاصة، أو من أجل مكسب مادى، أو من أجل مصلحة ذاتية. قاتلتم من أجل المثل العليا، قاتلتم من أجل الحرية اللى حققتوها، وقاتلتم من أجل الاستقلال اللى ثبتوه.. كل واحد فيكم قام يقاتل، وكانت بورسعيد تمثل طليعة المعركة، وكانت مصر كلها تحت السلاح.

أنا فى هذا الوقت – أيها الإخوة – كنت معكم دقيقة بدقيقة، وكنت أراكم فى ١٨ يونيو سنة ٥٦ أمَّا زرت بورسعيد، كنت شايف كل واحد فيكم فى البَلَكُونات وفى الشوارع فى المعركة، كنت شايف كل واحد فيكم زى ما كنت شايْفه يوم ١٨ يونيو فى البلكونات وفى الشوارع، وكنت أؤمن بالنصر؛ لأن الوجوه اللى كنت باشوفها هى الوجوه اللى كانت بتهتف بالجلاء يوم ١٨ يونيو.. يوم ما رفعنا العلم المصرى مكان العلم البريطانى على مبنى البحرية.

أيها الإخوة:

كنت مؤمن زَيُّكم بالله وبعون الله، كنت مؤمن أيضاً زيكم ببلدى مصر، وكنت مؤمن أيضاً زيكم بأبناء بلدى.. بكم.. بكل فرد فى مصر، وكنت واثق إن احنا حننتصر على الدول الكبرى والدول العظمى، وكنت فى نفس الوقت أشعر بما قاسيتم، وأعلم إنكم تشعروا إن دى ضريبة الوطن، وقلت: إن بورسعيد فَدِتْ مصر كلها.. قلت: فى شهر نوفمبر.. وقلت: إن بورسعيد فدت العرب أَجْمَعِينَ، وزى ما قلت لكم: كنتم الطليعة، وما اقدرش اقول: بورسعيد الباسلة.. بورسعيد الشجاعة.. بورسعيد المجاهدة؛ لأن أى وصف أقوله يقل عن الواقع، وأى كلام اقوله لا يعبر عن الحقيقة.

أنا باقول: إنكم كنتم الطليعة اللى تَعَرَّضَتْ للعدوان لتحقق النصر، واستطاعت هذه الطليعة أن تحقق النصر. استطاع المعتدون.. الدول الاستعمارية إنها تحتل بورسعيد، هل احتلال بورسعيد كان نصر لإنجلترا وفرنسا، الدول العظمى؟ كلنا نعلم إن أى جيش مهاجم لازم يأخذ رأس جسر علشان يكمل عملياته، وكلنا يعلم إنه بيختار رأس الجسر من أى مكان، وكلنا نعلم أيضاً إن

دائماً هذه العمليات - عمليات الإنزال - كانت تصل إلى نتيجتها لأنها بِتِتْرَكِز فيها جميع القوى.

بورسعيد كانت ضحية للعدوان البريطانى - الفرنسى بأساطيل بريطانيا وفرنسا، وطيارات بريطانيا وفرنسا، وفى يوم قال بلاغ رسمى: إن خرج من البحرية الإنجليزية ٣٧٠ طلعة طيران.. المفروض إن طلعة الطيران تبقى ٣ طيارات، يعنى حوالى ١٠٠٠ غارة على بورسعيد. استطاع الإنجليز بتركيز هذه القوة على بورسعيد إنهم يؤمنوا لنفسهم رأس كوبرى، وقالوا إنهم نزلوا فى بورسعيد، ولكن من الناحية العسكرية كل دولة أرادت إنها تهاجم دولة أخرى وتعمل رأس كوبرى؛ استطاعت إنها تعمل رأس كوبرى، ولكن العِبْرة بنتيجة المعركة.

احنا كنا بننتظر العدوان من بورسعيد.. كنا بننتظر العدوان من إسكندرية، كنا بننتظر العدوان من ليبيا، وكانت خطتنا العسكرية إن احنا نستطيع أن نتجه إلى العدوان فى المكان اللِّى يقع فيه. ولكن حصل الغدر والخيانة، هجمت إسرائيل؛ وكان تقديرنا إن المعركة الرئيسية معركة مع إسرائيل، ومَا فَكَّرْنَاش إن الدول الكبرى تغش الرأى العام العالمى وتقول: إنها حتعمل بوليس بين مصر وإسرائيل علشان تهاجم مصر. "الجنرال كتلى" - اللى هو كان قائد العدوان - قال: إنه كان عايز يهاجم مصر من ليبيا، وقال أيضاً: إن الملك إدريس السنوسى - ملك ليبيا - هَدّدْ إذا استخدمت إنجلترا ليبيا للعدوان على مصر؛ وبهذا لم يتمكنوا. ودا طبعاً نتيجة من نتائج القومية العربية والتضامن العربى والقوة العربية، التضامن العربى والقومية العربية منعت إنجلترا - رَغْمَ معاهدتها مع ليبيا، ورغم قواعدها فى ليبيا - من إنها تستخدم ليبيا للعدوان على دولة عربية أخرى؛ دا موقف مشرف للملك إدريس السنوسى ملك ليبيا.

وهجمت إنجلترا على بورسعيد، واستطاعت إنجلترا أن تؤمن رأس كوبرى فى بورسعيد.

قبل الهجوم بيومين؛ لما إسرائيل دخلت من الحدود وتقدمت فى سيناء، كنا برضه بننتظر عدوان فى مكان من الأمكنة اللى قلتها؛ يا إما على منطقة القنال، يا إما فى إسكندرية، يا إما من ليبيا، وكنا بنوجه قواتنا إلى جبهة القتال فى صحراء سيناء.

جزء من القوات اللى كانت موجودة عندكم هنا فى بورسعيد تحركت علشان تعزز قوات العريش.. الجزء اللِّى فِضِلْ علشان يتولى الدفاع، طبعاً لم يكن بالقوة اللى تمكنه أن يواجه بريطانيا العظمى وفرنسا - البلدين اللى بيعتبروا من البلاد العظمى - ولكن الجيش قاتل، والشعب قاتل أيضاً مع الجيش.. الشعب كله أصبح تحت السلاح.

وأنا قريت فى أحد الكتب اللِّى كَاتْبِينُه الفَرَنْسَاوِيِّين.. واحد صحفى فرنساوى كتب كتاب؛ وقال: إنه شاف فى بورسعيد - بعد ما نزل مع القوات المعتدية فى بورسعيد - إن الشباب المصرى كان يقاتل بعناد، وان الشباب فى سن ١١ سنة و١٢ سنة كان شايل السلاح وكان بيقاتل، واستطاع إنه يوقف الدبابات الإنجليزية، واستطاع إنه يوقف القوات المقتحمة الإنجليزية.

الشعب كله قام تحت السلاح؛ علشان يقاتل، وعلشان يدافع عن حريته وعن استقلاله، والشعب كله أصبح جيش، القوات المسلحة مع الشعب، قوات البوليس اللى هى مسئولة الحماية عن الأمن أصبحت جيش تدافع عن وطنها، وتدافع عن شرفها، وتدافع عن عزتها، وتدافع عن كرامتها، وتدافع عن استقلالها.

دى المعركة اللى احنا دخلناها، دخلنا معركة كبيرة تشترك فيها ٣ دول، بنحارب فى جبهات متعددة؛ بنحارب فى سيناء ونحارب فى بورسعيد. الشعب أصبح تحت السلاح بيحارب، وزعنا حوالى نُصْ مليون قطعة سلاح.. لأول مرة فى تاريخ مصر وزع على الشعب سلاح - نص مليون قطعة سلاح - لأن احنا نعتبر إن الشعب بيشعر بحريته الحقيقية، ونعتبر إن الشعب إذا أخذ هذا السلاح فإنه سيدافع به عن حرية مصر، وعن وطنه وعن أرضه.

لأول مرة فى تاريخ مصر وزع هذا العدد من السلاح على الشعب المصرى من إسكندرية إلى أسوان، وكانت مصر كلها تمثل جيش متحد متضامن؛ يهب للقتال دفاعاً عن حريته، ودفاعاً عن كرامته.

الجيش قاتل والشعب قاتل فى بورفؤاد زى ما تعرفوا كلكم، جميع الضباط اللى كانوا موجودين فى الوحدة فى بورفؤاد قاتلوا وماتوا فى أماكن القتال فى بورسعيد، الشعب قاتل والجيش قاتل، الطيران أيضاً قاتل.. قاتل فى الأيام الأولى للمعركة قبل ما تدخل إنجلترا وفرنسا.. قاتل قتال الأبطال.

وأنا اتكلمت قبل كِدَه عن دور الطيران، فيه حاجة ما اتكلمتش عنها وماحدش يعرفها لغاية دلوقت: إيه دور الطيران يوم ٥ ويوم ٦؟

بعد ما بدأ الإنجليز والفرنساويين يضربوا مطاراتنا، احنا نقلنا.. أو سلاح الطيران نقل عدد من طيرانه إلى مطار سرى فى قليوب؛ اللى هو طريق مصر - إسكندرية الجديد. من طريق مصر - إسكندرية اشتغل الطيران المصرى يوم ٥، واشتغل الطيران المصرى يوم ٦، ويوم ٦ نوفمبر؛ اللى هو أخر يوم قبل إيقاف القتال، خرجت الطائرات المصرية الساعة ٥ بعد الظهر وهاجمت القوات البريطانية فى مطار الجميل ورجعت، وفيه ضابط منهم تتبعته طيارات معادية، وكان يعتبر إن هذا التتبع قد يَكْشِف هذا المطار السرى، وكان - فى نفس الوقت - البنزين بتاعه أو البترول بتاعه قرب يخلص؛ ففضل إنه ينزل فى الغيطان - فى قليوب - عن إنه يوصل وينزل فى المطار، ويكشف المطار للطيارين الإنجليز والفرنساويين.

ونزل هذا الطيار فى الغيطان فى قليوب.. طبعاً الأهالى هناك افتكروه طيار إنجليزى، وهجموا عليه بالفؤوس وراحوا أسروه من الطيارة، ولكن عرفوا إنه طيار مصرى.

سلاح الطيران، رغم الغدر ورغم هجوم بريطانيا وفرنسا؛ استطاع إنه يشترك فى المعركة يوم ٥ و٦، واستطاع إنه يضرب أمثلة فى البطولة؛ لأن

الطيارات مَاكَانِتْش بتقوم من المطار، الطيارات كانت بتقوم من طريق مصر - إسكندرية.. الطريق الجديد اللى عند قليوب.

دا مثل من أمثلة البطولة.. المعركة اللى فاتت وَرِتْنا أمثلة من البطولة فى كل ميدان، وفى كل مكان، خلتنا اللى ماكانش بيثق فى نفسه أصبح بيثق فى نفسه، واللى ماكانش بيثق فى أخوه أصبح بيثق فى أخوه، واللى كانوا زمان بيقولوا مافيش فايدة بيعرفوا إن فيه فايدة، وإن احنا أما بندافع عن بلدنا.. أما تكون بلدنا نستطيع أن ندافع ونقاتل قتالاً مريراً، وإن احنا إذا كنا هزمنا قبل كده فى السنين الماضية، ماهزمناش لأن احنا قصرنا فى القتال، وماهزمناش لأن احنا جبِنّا، وماهزمناش لأن احنا هربنا؛ ولكن كان السبب الأول وكان السبب الأوحد فى الهزيمة الخيانة.

سنة ١٨٨٢ هاجم الإنجليز إسكندرية، ضربوها بالمدفعية، وحرقوا إسكندرية، ونزلوا فى إسكندرية وتقدموا إلى كفر الدوار. وقام الشعب المصرى يقاتل الإنجليز، يقاتل فى الشوارع، وقام الجيش المصرى يقاتل الإنجليز، وقاتلهم فى كفر الدوار، ووقف الإنجليز وتعطلوا قُدَّام كفر الدوار ٣ أسابيع؛ ماستطاعوش إنهم يكسروا الخط المصرى، وبالعكس تقهقروا وانسحبوا قدام الجيش المصرى؛ جيش عرابى فى هذا الوقت، وخرجوا، راحوا رجعوا للإسكندرية وركبوا مراكبهم. ولكن تدخلت الخيانة.. تدخل "ديلسبس" وتدخل الخديوى، وَجُمْ بالخديعة والغدر من قنال السويس، ودخلوا سرًّا لغاية ما نزلوا فى الإسماعيلية، وتقدموا من الإسماعيلية والسويس إلى القاهرة، واستولوا على القاهرة، واحتلونا ٧٥ سنة.

احنا احتلنا الإنجليز ٧٥ سنة مش علشان قَصَّرْنا فى قتالهم، مش علشان مادافعناش عن بلادنا، مش علشان مادافعناش عن كرامتنا؛ ولكن لأن الخيانة كانت موجودة فى هذا البلد.

فى سنة ٥٦ ماكانش فيه خَوَنَة فى مصر؛ استطعنا إن احنا ننتصر، كانت مصر مُطَهَّرة من الخونة، قام الشعب المصرى وقاتل زى ما قاتل سنة ١٨٨٢، واستطاع أن ينتصر؛ لأن الشعب المصرى فطن إنه لابد أن يقضى على الخيانة، وأن يقضى على أعوان الاستعمار؛ حتى يقضى على الاستعمار، وحتى يقضى على العدوان.

سنة ٥٦ كانت بورسعيد تقاوم، وكانت بورسعيد تقاتل، وكان خلف بورسعيد شعب بأكمله يقاوم ويقاتل، شعب بأكمله مصمم على الحرب الشاملة، شعب بأكمله تحت السلاح.

بهذه الروح - وبعون الله - استطعنا أن ننتصر، وكان لهذا الانتصار - أيها الإخوة - نتائج.. نتائج كبيرة، نتائج ستَبْقَى على مَرِّ الزمن، وستبقى على مر الأيام.

استطعنا إن احنا نثبت الاستقلال اللى احنا حصلنا عليه، استطعنا إن احنا نبين للعالم إن سياسة الحياد الإيجابى سياسة سليمة.. انتصرت، ساعدتنا هذه السياسة فى هزيمة الدول الكبرى، ساعدتنا فى تجميع الرأى العالم العالمى معانا، ساعدتنا فى مساعدة الضمير العالمى ضد العدوان.

انتصرت القومية العربية، كانت بورسعيد أول تجربة لمعركة تدخلها القومية العربية، اشترك العرب كلهم فى معركة بورسعيد.. فى كل مكان.. كل مكان كان العرب بينادوا للقتال، وفى كل مكان كان العرب بيهددوا مصالح المعتدين ومصالح المستعمرين. اتسع ميدان القتال، أصبح ميدان القتال مش بورسعيد بس، ولكن أصبح ميدان القتال البلاد العربية كلها. مَاأَصْبَحِتْش العساكر الإنجليز اللى فى بورسعيد هى اللى مهددة بالفدائيين وبحرب العصابات فى داخل بورسعيد، ولكن أصبحت مصالح الاستعمار كلها مهددة فى كل مكان فى الوطن العربى؛ فانتصرت القومية العربية، وكانت معركة بورسعيد أول انتصار حقيقى للقومية العربية.

طبعاً نتيجة معركة بورسعيد كان تأكيد ملكية القنال، الاستقلال الاقتصادى، وتمصير المؤسسات الخاصة بالدول المعتدية. كانت معركة بورسعيد تأميناً لكل الدول الصغرى، وكانت معركة بورسعيد تثبيتاً لحريات الدول اللى حصلت على استقلالها حديثاً فى آسيا وإفريقيا.

ولو كانت الحرية والاستقلال انكسروا أو انهزموا فى بورسعيد، لكانت الحرية انكسرت وانهزمت فى باقى العالم؛ وبالأخص فى آسيا وإفريقيا، وطبعاً زى ما قلت لكم: كان نتيجة معركة بورسعيد بيع أساطيل إحدى الدول المعتدية.

أيها المواطنون:

كانت هذه معركة الاستعمار الرئيسية.. انتصرنا فيها لأن مَافيش مكان لأعوان الاستعمار بيننا فى أرضنا.. عرفنا الدَّاءَ اللى قاسينا منه فى الماضى؛ أعوان الاستعمار تخلصنا منهم؛ وبهذا لم تصبح للخيانة أى فرصة فى هذا الوطن.

ولكن بعد الانسحاب من بورسعيد هل يئس الاستعمار أو تخلى عن أغراضه أو تخلى عن أهدافه؟ قطعاً الاستعمار لم ييأس، وحينما انهزم فى المعركة السافرة - زى ما قلت لكم - بدأ معارك مستترة، وبدأ معارك مريرة استخدم فيها أعوان الاستعمار فى باقى البلاد العربية؛ علشان يعْزِلْ مصر ويخضع مصر، ويقضى على شعلة الحرية اللى انبثقت فى مصر بثورة ٢٣ يوليو.

الاستعمار لم ييأس ولم يسلم بالهزيمة؛ ولكنه بدأ يبحث عن الخديعة، وبدأ يبحث عن الخيانة، الاستعمار أو الدول الاستعمارية اللى كانت موجودة.. إنجلترا اللى كانت موجودة هنا ٧٤ سنة، وكان عندها فكرة إنها ممكن تجد بين أبناء مصر دائماً ناس يعملوا لحسابها؛ زى الحكام السابقين، وإنتم كلكم عارفين كانوا بيعملوا لحساب مين، بدأت تبحث.. طبعاً ماكانش من السهل إنها تجد مناها، وكانت بورسعيد بالنسبة لهم مفاجأة، ورغم هذا لم يتعظوا ولم يسلموا إن شعب

مصر أصبح يؤمن بنفسه.. كانت مفاجأة لهم إن العمال فى بورسعيد رفضوا إنهم يعملوا معاهم؛ رغم الأجور السخية اللى ادُّوها لهم، وكانت مفاجأة لهم إن المحلات فى بورسعيد رفضت إنها تفتح أو تتعاون معاهم، كانت مفاجأة لهم إن المواطنين فى بورسعيد أعلنوا المقاومة السلبية والمقاومة المسلحة، وأعلنوا إنهم مَابِيتْعَاونُوش مع العدو.

ماكانوش منتظرين هذا، كانوا فاهمين إن أما حينزلوا بورسعيد حيجدوا من المصريين من يتعاونون معهم ضد وطنهم، وضد بلدهم، وضد إخوانهم.

وكلكم عارفين ازاى العمال رفضوا يشتغلوا.. ازاى المحلات رفضت تفتح، وازاى اعتقلوا أصحاب هذه المحلات؛ ورغم هذا رفضوا إنهم يفتحوا، وازاى أهالى بورسعيد رفضوا إنهم يتعاونوا مع المعتدين من الناحية السلبية، وبعد هذا ازاى كنتم بتتحدوهم علناً بالمنشورات والكتابات اللى على الحيطة، و"إيدن" اللِّى متعلق فى السلك و"موليه" و"بن جوريون"!

دا كان الإنجليز بيعتبروه حاجة غريبة.. مفاجأة قطعاً؛ لأنهم كانوا زمان بيقابلوا الحكام وبيقابلوا الخضوع، وكان المستشار يغير أى قرار، وماكانش رئيس الوزارة يقدر ياخد أى قرار إلا إذا وافق عليه المندوب السامى أو السفير البريطاني، وكانت القوانين لازم ياخدوا تصديق عليها، والقانون اللى مَايعْجِبْش... هم فاهمين إن الشعب المصرى كله بهذا الشكل، مافهموش إن الشعب المصرى كان دائماً يقاتل فى سبيل هذه الحرية.. قاتل سنة ٣٠ وسنة ٣٦، قاتل سنة ١٩ وقبل سنة ١٩، ولكن كانت هناك فئة قليلة من أعوان الاستعمار؛ كانت هناك فئة قليلة من الخونة هى اللى بتتحكم فى هذا الشعب، وبتعمل على هزيمته.

أما نزلوا فى بورسعيد وقابلوا الشعب وجهاً لوجه بدون خونة وبدون أعوان استعمار، شافوا شعب مصر على حقيقته، ولكن هل اقتنعوا بهذا؟ لم يقتنعوا أبداً. وبعد هذا برضه بحثوا عن أعوان الاستعمار فى مصر علشان يتآمروا، وعلشان - زى ما قلت لكم - يقضوا على شعلة الحرية اللى طلعت من مصر، يقضوا

على المبادئ اللى بتعتنقها مصر وبتنشرها النهارده فى جميع المنطقة، لا نَخْضَع لمناطق النفوذ.. سياستنا تطلع من بلدنا.. احنا أصحاب الحق فى بلدنا.. مش ممكن نِدِّى بلدنا للمحتكرين.. مش ممكن نخضع للمستعمرين. بعد أن فشلت القوات المسلحة وبعد أن فشل العدوان المسلح بدأ الاستعمار يبحث عن الخيانة، وبدأ الاستعمار يبحث عن أعوان الاستعمار، لم يستطع الاستعمار - يا إخوانى - إنه يجد فى مصر أعوان الاستعمار يتعاون معاهم.

كان الاستعمار يبحث فى المنطقة.. الدول المتحررة فى المنطقة.. مصر وسوريا والأردن فى هذا الوقت، وبدأت المؤامرات ضد مصر وسوريا والأردن. نجح أعوان الاستعمار - بكل أسف - فى الأردن، ولكن أنا أعتبر إن هذا النجاح نجاح مؤقت.. هُزِمَ أعوان الاستعمار والخيانة فى سوريا، وبدأت مؤامرات طويلة ضد مصر على نفس النمط.. بدأوا يبحثوا عن مصريين يتعاونوا معاهم، ويتعاملوا معاهم لإقامة حكم فى مصر يخضع للاستعمار؛ ولكن حينما لم يجدوا فى مصر، بدأوا يبحثوا عن المصريين اللى موجودين بره مصر. وطبعاً أما يبحثوا عن المصريين اللى موجودين بره مصر، هيدوروا على زَباينْهُم القُدام اللى كانوا بيتعاملوا معاهم قبل الثورة.

لقوا بعض الناس، وبدأ هؤلاء الناس يعملوا كوسطاء بين الدول الاستعمارية؛ علشان يحققوا هدفها فى مصر، وبدأت المؤامرات أساساً من بيروت؛ لأن هؤلاء الناس كانوا - فى هذا الوقت - موجودين فى بيروت.

بحث الاستعمار ما وَجَدْشِ فى بيروت إلا شخصين ممكن إنه يتعامل معاهم..

الشخص الأول كان وزير داخلية أيام فاروق؛ اللى هو مرتضى المراغى، والشخص الثانى واحد من عيلة فاروق؛ اللى هو حسين خيرى، وبدأوا دول يعملوا على بث روح التآمر فى داخل مصر، وكانت خطتهم إنهم يتصلوا بأحد

الضباط المصريين ليتصلوا بالضباط المصريين جوه فى مصر؛ ثم يعملوا لحسابهم ولحساب الدول الاستعمارية.

وبدأت المحاولات، واستطاع الخونة إنهم يتصلوا بأحد الضباط المصريين، وادُّوله ألف جنيه فى أول مرة، وبعد كده وعدوه بآلاف أخرى، واستمرت هذه الآلاف اللى كان بيقبضها الضابط المصرى لغاية ما وصلت ١٦٢ ألف جنيه ونص؛ علشان العمل للتخلص من هذه الحكومة، وإقامة حكومة أخرى تخضع للاستعمار وتكون من أعوان الاستعمار.

الكلام دا بَقَى له أكْتَر من سنة.. الألف جنيه الأولى أخدها الضابط المصرى من سنة، الضابط المصرى دا كان من المخابرات، طبعاً هم لم يَفْطِنُوا، واستمرينا مدة سنة نتصل بهم، وكان هدفنا فى هذا إن احنا نؤمم المؤامرات أيضاً، بدل ما يتصلوا بناس تانيين.

هذا الضابط المصرى اللى كان متصل بهؤلاء الخونة... الخونة دول كانوا يمثلوا عيلة الملك فاروق، وكان فيهم واحد أيضاً اسمه ناموق يمثل عيلة آل عثمان، وكانوا بيتكلموا على أساس أن يستعيدوا المجد الماضى، ويستعيدوا العِزْبَة اللى فقدوها يوم ٢٣ يوليو، بمعاونة طبعاً الدول الاستعمارية. الضابط اللى اتصل بالناس دول، واللى سلموه ١٦٢ ألف جنيه ونصف، وسلمهم لنا؛ سلمهم للحكومة، أثبت أيضاً إن فيه روح جديدة فى مصر؛ مافيش واحد مستعد يبيع بلده بأى ثمن.. كان ممكن الضابط دا يأخذ الفلوس وَلا يعْمِلْش حاجة، ولكن يستفيد.. يستفيد بألف جنيه، بـ ٥٠ ألف جنيه، بـ ١٠٠ ألف جنيه، بـ ١٦٢ ألف جنيه ونصف؛ يعنى يبقى من أغنى أغنياء مصر.

ولكن هذا الشخص رفض؛ لأنه يؤمن بكم، يؤمن بوطنه، يؤمن بالمبادئ اللى احنا بننادى بها.. هذا الشخص من أول يوم مِشِى فى هذه المؤامرة وكان غرضه خداع هؤلاء المتآمرين، وفى نفس الوقت أيضاً ابتزاز أموالهم لغاية ما

جاب الـ ١٦٢ ألف جنيه، النهارده الـ ١٦٢ ألف جنيه ونص اللى دفعوهم المتآمرين علينا أنا أهديهم لبورسعيد ولأهل بورسعيد. (تصفيق حاد).

الأموال اللى أرادوا بها الشر نستخدمها فى الخير، والأموال اللى أرادوا بها الغدر - الدول الاستعمارية، وأعوان الاستعمار العرب معاهم - نستخدمها فى الخير.

الضابط المصرى أقول لكم على اسمه؛ هو ضابط من سلاح الطيران، اسمه عصام الدين محمود خليل، وأنا باسم الشعب المصرى اللى الضابط دا عمل من أجله، ولم يغره المال، باسمكم أهديه وسام الاستحقاق فى هذه المناسبة.

الـ ١٦٢ ألف جنيه ونص الحكومة تِكَمّلْها لنص مليون جنيه لإنشاء مصانع تعاونية فى بورسعيد، أرباحها السنوية توجه للصناعة تكسب سنويًا حوالى ٥٠ أو ٦٠ ألف جنيه، الربح دا ما يتْوَزَّعْش على حد، ولكن يوجه للصناعة؛ من أجل تحقيق نصيب بورسعيد فى مشروع الخمس سنوات.

وأكثر من ذلك - أيها الإخوة - احنا النهارده يحق لكل واحد فينا إنه يفخر.. يفخر لأن احنا انتصرنا فى معركة السلاح، وانتصرنا فى معركة الطيارات.. وانتم عارفين مَا خَوفِتكُوش الطيارات، وكنتم بتحاربوا والطيارات بتضرب فيكم والأساطيل بتضرب، ما خوفتناش الطيارات ولا القنابل ولا الرصاص؛ وبعون الله.. بعون الله انتصرنا فى معركة السلاح.

كل واحد فيكم يفخر أيضاً.. يفخر بنفسه، ويفخر بإخوانه؛ لأن احنا انتصرنا فى معركة الخيانة.. ما لاقوش فى داخل مصر خائن يعتمدوا عليه، أما مرتضى المراغى دا طبعاً من العهد البائد، وأبوه عالم؛ ولكن فيه مثل بيقول "يخلق من العالم فاسد"، ممكن طبعاً إن احنا نقبل هذا الكلام.. حسين خيرى ما اعتبروش أبداً إنه مناء ناموق دا طبعاً من آل عثمان، طردوهم زمان من تركيا، بيدوروا لهم النهارده على جِتتْ يكسبوا منها.

المبلغ اللى احنا خدناه أنا قلت عليه إنه ١٦٢ ألف جنيه ونص؛ علشان اللِّى ادوهم الفلوس يحاسبوهم؛ لأن قطعاً ادُّوهم أكثر من ١٦٢ ألف جنيه ونص؛ وإنهم سرقوا تقريباً نص الفلوس، وكانوا بيتاجروا على أساس إنهم يعملوا بهذه الفلوس شيء.

انتصرنا على معركة السلاح، وانتصرنا على الغدر والخيانة، وأصبح كل واحد فينا بيثق بنفسه ويثق ببلده، يثق بأخيه، نشعر بالفخر والعزة.

بورسعيد النهارده فى كل مكان بيذكروها إنها رمز للوطنية، رمز للبسالة، رمز للتضحية، رمز لكفاح الشعوب، رمز لهزيمة الدول الكبرى، رمز لهزيمة المستعمرين، بورسعيد حتبقى نقطة تحول فى تاريخ العالم؛ لانها أثبتت أن العدوان كسلاح انتهى، وإن الشعوب تعلمت إنها تحارب حرب شاملة؛ كل واحد فيها يحمل السلاح.

النهارده بورسعيد.. هذه المدينة اللى قاتلت واستبسلت.. من بورسعيد.. هذه المدينة التى تعرضت لغدر الدول الكبرى والدول العظمى.. من بورسعيد اللِّى تعرضت لآخر معارك حربية اشتركت فيها الدول العظمى.. بورسعيد اللى كانت أخر هدف للعدوان، ننظر للعالم.. ننظر للعالم من حولنا ونشوف الدنيا فيها إيه، ونكلم العالم من بورسعيد اللى قاست.. بورسعيد اللى هدوا بيوتها وبنتها تانى.. بورسعيد اللى ضربوها بالقنابل ولم تسلم.

نبص للعالم نجد أن العدوان لازال سبيلاً من سبل الدول الكبرى. نـبُصْ نِلاَقى الجزائر بتقاتل قتال مرير وقتال شامل ضد فرنسا، وأسلحة حلف الأطلنطى، وانتم عارفين هنا الطيارات اللِّى كانت بتهاجمنا أيضاً كانت طيارات حلف الأطلنطى. نبص نلاقى فلسطين وشعب فلسطين حرم من حقوقه؛ لأن الدول الكبرى أرادت إنه يحرم من حقوقه. نبص نلاقى قبرص بتقاتل فى سبيل تقرير المصير، وفى سبيل حقها فى الحياة. نبص فى جنوب شرق آسيا نجد أن جزءاً من إندونيسيا محتل، وإن إندونيسيا من سنة ٥٠ بتطالب بالمفاوضات مع

هولندا من أجل إريان الغربية، ولكن مَاحَدّش بيسأل عنها. نِبُصْ وَرانا فى إفريقيا نجد إن شعب إفريقيا بيقاتل قتال مرير، أخباره ممنوعة من إنها تظهر.. شعب إفريقيا بيطالب بحقه فى الحياة، بيطالب بالمساواة، بيطالب بالحرية، بيطالب بالاستقلال.

النهارده من بورسعيد نتجه إلى العالم كله ونطالب بتثبيت قواعد العدالة وحق تقرير المصير، نِبُص من بورسعيد للعالم كله ونطالب بأن تعطى كل دولة مستعمرة استقلالها لتحكم نفسها بنفسها، نطالب بالقضاء على التمييز العنصرى فى إفريقيا، وأن يكون لأهل إفريقيا حق مساو لجميع السكان اللِّى موجودين فى بلدهم.

النهارده من بورسعيد نبص للعالم كله ونقول له: إن احنا رغم إن احنا ابتلينا بالعدوان، ورغم إن فيه دول كبرى اعتدت علينا؛ ولكن كان هدفنا السلام، وهدفنا اليوم السلام، وحينما أرادوا أن يفرضوا علينا الاستسلام قاتلنا من أجل السلام، والنهارده أيضاً - أيها الإخوة - نعمل من أجل السلام، ونبنى من أجل السلام.

النهارده مصر.. وأنا باسم مصر، أوجه من بورسعيد دعوة إلى العالم كله من أجل السلام، ومن أجل العمل للسلام، ومن أجل نبذ الحروب، ومن أجل إزالة التوتر، ومن أجل القضاء على الحرب الباردة. النهارده مصر تطلب من العالم كله إنه يعمل بكل طاقاته من أجل دفع شبح الحرب. احنا شفنا الحرب فى بورسعيد، وقاسينا من الحرب فى بورسعيد، أما الحرب اللِّى حَتْقُوم، إذا كانت حرب عالمية، حتكون حرب شاملة؛ فيها الأسلحة الذرية والأسلحة الهيدروجينية، حتموت بالملايين، هتقضى على الإنسانية، هتقضى على الحضارة.

النهارده احنا باعتبارنا جزء من الإنسانية وجزء من البشرية ابتلى بالعدوان من الدول الاستعمارية؛ نطالب بمنع التجارب الذرية، ونطالب بتحريم الأسلحة الذرية، ونطالب بالعمل من أجل السلام، ونطالب بنزع السلاح. النهارده من

بورسعيد نبص للعالم، ونجد إن المحاولات اللى عملت لإعطاء أسلحة ذرية لدول أكبر ولتخزين الأسلحة الذرية فى أوروبا وفى تركيا؛ اللِّى هى دولة مجاورة لنا فى الشرق الأوسط، ونقول: إن دا يعتبر تهديد لنا، إن احنا بنخاف على مصير العالم، وبنخاف على مصيرنا من هذه الأسلحة الذرية، وإن احنا بنطالب العالم كله إنه يعمل من أجل السلام، وإن العالم يتطلع إلى سلام مستديم، والشرق الأوسط أيضاً يتطلع إلى سلام مستديم.

إن مصر - أيها الإخوة - رَغْمَ ما قَاسَيْناه.. إن احنا بنتبع سياسة عدم الانحياز، سياسة الحياد الإيجابى، علشان نكبر معسكر السلام؛ لأن العالم إذا انقسم إلى معسكرين، وأصبحت دول العالم منقسمة؛ جزء منها مع هذا المعسكر، وجزء مع المعسكر الآخر؛ لابد أن تقوم حرب، ولابد أن تقاسى البشرية الأهوال.

النهارده احنا حينما ننادى بالحياد الإيجابى، وحينما ننادى بعدم الانحياز؛ إنما نعمل على كسر حدة التوتر، وإنما نعمل على إبعاد شبح الحرب، وإنما نعمل على تثبيت السلام، وعلى تدعيم السلام.

النهارده - يا إخوانى - نِبُصْ للماضى بانتصاراته، نِبُصْ للماضى بمعاركه، ونبص للماضى بتاعنا بِشهدائه، ونبص للأعلام بتاعتنا اللى رفعناها بالنصر، ونفتكر الأعلام بتاعتنا اللِّى ضُرِّجَتْ بالدماء، ونتجه إلى المستقبل لنعمل ونبنى من أجل السلام، نعمل ونبنى من أجل خلق وطن متحرر قوى، نعمل ونبنى من أجل رفع راية الحرية، وراية المساواة وراية الاستقلال.

النهارده من بورسعيد خرجنا أقوى مما كنا، وأشد عزماً وأقوى إيماناً، النهارده من بورسعيد نقود هنا فى مصر راية السلام، وراية الحرية، ونعمل بكل طاقاتنا من أجل تثبيت السلام، ومن أجل تثبيت الحرية. وفقكم الله.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٧/١٢/٢٣

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى سجل الزيارات بهيئة القناة

بسم الله الرحمن الرحيم..

■ فى زيارتى الأولى لبورسعيد بعد العدوان الثلاثى وانتصار شعب مصر، يُسْعِدُنى أن أزور هيئة قناة السويس، بعد أن أصبحت مصرية بكل معانى الكلمة، وإنى أنتهز هذة الفرصة لأعبر عن تقدير شعب مصر وتقديرى للجهود الفائقة التى قام بها من تولوا أمر القناة بعد التأميم. أرجو الله أن يوفقكم.

١٩٥٧/١٢/٢٣

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

للإذاعة عن شعوره بيوم النصر

▪ أنا سعيد جدًّا بما رأيته اليوم من مشاعر وعواطف فى بورسعيد، لقد كانت نفسى تَخْتَلِجُ، وأنا أشاهد أهل بورسعيد يحتفلون بعيدهم، ويحتفلون بوحدتهم ويحتفلون بثورتهم، وإنى أرجو لهم دائماً دوام العِزِّ والتوفيق.

١٩٥٧/١٢/٢٦

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى مؤتمر التضامن الآسيوى - الإفريقى

■ باسم الشعب المصرى أرحب بكم فى القاهرة، وأهنئكم فى هذا الإجتماع الذى تعقدونه من أجل حرية شعوبنا ورخائها، وتحقيق السلام للعالم كله، وأتمنى لكم التوفيق فى رَفْع دعائم هذا التضامن، الذى يتطلع إليه كل شعوب آسيا وإفريقيا.

١٩٥٨/١/٢

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

إلى وفد طلبة من الصين

■ أنا لا أنسى فضل الصين الشعبية، أثناء مِحْنة الاعتداء الثلاثـــي علينـــا، وإننا بدأنا يعرف بَعْضُنا بعضاً منذ عام ١٩٥٥ معرفة صداقة وأخوة، ستزداد إن شاء الله على مَرِّ الأيام.

١٩٥٨/١/٢

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

إلى جريدة "الكفاح" اللبنانية

سؤال: متى يتم تنفيذ الوحدة نهائيًّا بين مصر وسوريا؟

الرئيس: إن هذا ما يتمناه الشعب المصرى والسورى، وقد بدأنا منذ أكثر من عام فى إنجاز مقومات الاتحاد من الناحية السياسية، والعسكرية، والاقتصادية، والثقافية، وأرجو الله أن تتحقق الوحدة قبل نهاية عام ١٩٥٨.

سؤال: هل تقبلون سيادتكم انضمام العراق إلى الاتحاد المصرى - السورى، إذا طلب العراق ذلك وخرج من حلف بغداد؟

الرئيس: إن هدف القومية العربية هو التضامن والوحدة، وإنه لا يمكن للوحدة أن تتم إلا بين دول تخلصت من جميع قيودها؛ حتى لا تربط هذه القيود الدول الأخرى، وإن رغبة الشعب العراقى فى الوحدة لا بد أن يُرَحِّبَ بها الجميع، بشرط التخلص من حلف بغداد، والاتفاق الثنائى مع بريطانيا الذى عقد فى إبريل عام ١٩٥٥ وقيد العراق بقيود تفوق قيود حلف بغداد.

سؤال: إذا صممت الأمم المتحدة على تنفيذ قراراتها بشأن تقسيم فلسطين، ورفضت إسرائيل الانصياع لهذا القرار، وشنت حرباً جديدة علينا؛ فهل عندنا الاستعداد الكافى لهزيمتها وتصفيتها؟

الرئيس: إننا ننتظر كل يوم أن تشن علينا إسرائيل حرباً جديدة؛ إمَّا بإيعاز من الدول الاستعمارية كما حدث فى عدوان عام ١٩٥٦م، وإمَّا تحقيقاً لمطامعها فى الوطن من النيل إلى الفرات، ومن أجل ذلك قررت مصر أن تعطى أكبر اهتمامها لقواتها المسلحة لمجابهة خطر إسرائيل.

سؤال: ما موقف مصر من البوليس الدولى فى المستقبل؟

الرئيس: إن البوليس الدولى موجود بموافقة مصر، وإن موافقة مصر لازمة لاستمراره فى العمل، كما أن وضعه فى المستقبل متوقف على سياسة مصر.

سؤال: هل توافقون سيادتكم على إجراء مصالحة عامة مع الدول الغربية، إذا تخلى الغرب عن حلف بغداد ومشروع "أيزنهاور"؟

الرئيس: إنه ليس من سياستنا أن تعادى الغرب، وسياستنا مبنية على التعاون والصداقة مع الجميع مع المحافظة على استقلالنا وكرامتنا. وإن اصطدامنا مع الغرب؛ كان نتيجة لسياسة الضغط والعدوان، ومحاولة إملاء سياسة معينة علينا، فإذا تخلى الغرب عن هذه السياسة.. فلن تكون هناك أسباب للخلاف والصدام.

١٩٥٨/١/١٦

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى مجلس الأمة بمناسبة الاحتفال بعيد الدستور

- أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

إنه لمما يسعدنى ويشرفنى أن أحضر معكم هذا الاحتفال بعيد الدستور؛ ذكرى اليوم الذى أتاح لنا أن نلتقى بكم هنا لِيَتَّحِدَ كفاح أمتنا؛ من أجل بناء المستقبل الذى تتطلع له، وإنه لمما يسعدنى ويشرفنى أن أتقبل منكم هذا الرمز التذكارى الذى قدمتموه لى، وإذا كنتم باسم الشعب تقدمونه فإننى باسم الشعب أتقبله.

ذلك أن اعتقادى المكين هو أن أروع ما فى ثورتنا أنها لم تكن ثورة فرد، ولا ثورة جيش، وإنما رَوْعَتُها فى أنها كانت انتفاضة أمة بأسرها، طرحت عنها الأغلال؛ جميع الأغلال.. أغلال السيطرة المستغلّة من الداخل والاستعمار المفروض من الخارج، وقامت لتجعل من حاضرها ومستقبلها تكافؤاً مع المجد المأثور من ماضيها العريق.

لم نكن فرداً أو جيشاً فقط ليلة ٢٣ يوليو وإنما كنا شعباً، ولم نكن فى كل ما تلا هذه الليلة العظيمة فى تاريخنا فرداً أو جيشاً إنما كنا شعباً حينما رُحْنا نطهر الأرض من آثار الماضى، وكنا شعباً حينما مضينا نطرح الأغلال عن أيدينا وأرجلنا؛ أغلال السيطرة المستغلة وأغلال الاستعمار المفروض، وكنا شعباً حينما منحنا أنفسنا حق أن نقرر الطريق الذى نلتزمه فى المجال الدولى؛ كنا

شعباً واثقاً برسالته واثقاً من نفسه ومن دوره الإيجابى فى صيانة السلام، وكنا شعباً حينما قررنا أنه لن تقف فى طريقنا دون القوة عقبات، وكنا شعباً حينما قررنا أن ما لمصر يجب أن يعود لمصر، وكنا شعباً حينما خُضْنا المعركة الوطنية الكبرى ضد أفظع وأبشع عدوان تَعَرَّضَتْ له أمة.

كذلك - أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة - كنا شعباً حين ذهبنا نحاول أن نضع دُستوراً ينظم جهادنا ويصونه؛ تنبثق أحكامه من صميم كفاحنا ومن خلاصة تجاربنا.

ثم كنا شعباً حينما خطونا بعد الدستور هذه الخطوات؛ التى جعلت لقاءنا هنا حقيقة نعيشها بقلوب ينبض فيها الإيمان بمستقبل هذا الشعب.

وإذن - أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة - فهو شعب ذلك الذى تحتفلون اليوم بتكريمه، وهو شعب ذلك الذى تقدمون إليه هذا الرمز التذكارى. إننى - باسم ذلك الشعب - أتقبل هذا الرمز الذى أَرَدْتَمُوهُ بسيطاً بَساطةَ الشعب، واضحاً كوضوحه، صُلباً كصلابة معدنه.

باسم هذا الشعب أتقبل منكم هذا الرمز، وباسم هذا الشعب تفضلتم بتقديمه إلى، وإنه على أى حال لمعنى عظيم أن يَتَجَلَّى فى هذا الاجتماع أن الحدود والفواصل بيننا جميعاً قد زالت، وأن إطاراً واحداً تتلاشى داخله الحواجز والسدود هو الذى يضمنا، ويجمع شَمْلَنا، ويزيد من قوتنا، وينظم حركتنا إلى الغد الذى نريده.

أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

إن الدستور هو ذلك الإطار الواحد الذى يضمنا، ويجمع شملنا، ويزيد من قوتنا، وينظم حركتنا. بل إن الدستور فى حقيقة أمره ليس مجرد مواد جامدة، وإنما هو فى حقيقة أمره حركة منظمة؛ لها قواعد ترسم أمامها الطريق وتحدد المعالم، أو هو - كما سبق أن قلت لحضراتكم فى أول لقاء بيننا - كمثل ذلك الرسم التخطيطى الذى يضعه المهندسون ليستطيعوا على هَدْيه أن يقيموا معالم

البناء، ولا خَيْرَ فى الرسم التخطيطى إذا جَمُدَ وأصبح غاية فى حَدِّ ذاته، وإنما الخير فيه إذا تحرك واستحالت صفحته أرضاً وخطوطه جُدْراناً وأسقفاً عالية شامخة. كذلك لا خير فى الرسم التخطيطى، ولا خير فى تكديس مواد البناء، ما لم تكن السواعد الأمينة القوية مستعدة لتحمل مسئولياتها، مستعدة للبَذْل والجهد، ووصل الليل بالنهار عملاً مخلصاً متفانياً.

أقول لكم ذلك، وأنا أشعر بالمسئولية الهائلة الملقاة علـى وعليكم وعلينا جميعاً، ولكنى أقوله من غير تهيب لهذه المسئولية؛ فإن المهام العظيمة التى تحملنا جميعاً أمانتها قد قطعت شوطاً يشهد لشعبنا بأن أمانيه مَتَوازنة مع إرادته، وأنه إذا عزم تحمل. وإذا صمم حقق. وسيظل إيمانى بذلك راسخاً لا يتزحزح، والأيام تثبت بالحوادث تأكيد هذا الإيمان؛ ويكفينى ذلك المثال الأخير، حين لم تستطع القوى التى تريد أن تحول بين وطننا وبين المستقبل الذى يستحقه أن تجد مصرياً واحداً يرضى أن يَخون، وحين عثروا على ما ظَنُّوا أنه بُغْيَتُهم أثبتت لهم الظروف أن الأمر كان عكس ما ظنوا، وتحقق لديهم أن الخيانة لم يعد لها مكان فى مصر. ذلك حدث صغير فى مظهره، ولكنه فى حقيقته معنى كبير؛ معناه أن وحدة الأمة سليمة صلبة، وأن إيمانها فى مثل سلامة وصلابة وحدتها.

أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

ستظل لنا قدرتنا على الحركة إلى مستقبلنا ما بَقِيَتْ لنا وحدتنا، وستظل أمانينا تتحقق ما بقى التوازن بين المنى والإرادة فى عزائمنا، وستظل الحرية فى قلوبنا ما بقيت فى ضمائرنا واجبات الحرية وتَبِعاتِها، وسيبقى وينتصر شعبنا ما بقيت لنا إرادة الحياة وإرادة النصر.

أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

وَفَّقكم الله وَسَدَّدَ خطاكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٨/١/٢٦

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

فى المؤتمر الصحفى مع الصحفيين الأمريكيين

سؤال: ما أعظم عمل حققته الثورة حتى الآن فى رأى سيادتكم؟

الرئيس: أعتقد أن أهم ما حققته الثورة حتى الآن هو بَثُّ الشعور بكرامتنا كشعب، وإعادة ثقتنا بأنفسنا، وهذه أشياء معنوية وليست مادية.

سؤال: ما أهم المشكلات التى تواجهها مصر؟

الرئيس: إن المشكلة الرئيسية التى تواجهها البلاد هى مشكلة رفع مستوى المعيشة لشعبنا. إن مصر ليست مدينة القاهرة، إنكم ترون القاهرة فتبهركم بأضوائها، ولكن الحقيقة أن القاهرة ليست مصر؛ إنما مصر بلد يتكون فى الواقع من قرى صغيرة وفلاحين، والقاهرة ليست سوى مجرد جزء من مصر، أما باقى الأجزاء - وهى تكون الشطر الأكبر من هذه البلاد - فمازالت تحتاج إلى جهود ضخمة حتى تنهض، والمهم فى هذا المقام هو السواد الأعظم من الشعب، وليست فئة صغيرة منه. إن مشكلتنا الرئيسية هى رفع مستوى المعيشة للشعب، وهى مشكلة تتطلب جهوداً متواصلة.

سؤال: السيد الرئيس.. عند حضورى فى المرة السابقة إلى القاهرة زرت مديرية التحرير، وأعجبت بالمجهود الرائع الذى يبذل فيها، فما الموقف الآن هناك؟

الرئيس: سوف نمضى هذا العام فى تنفيذ برنامج جديد يهدف إلى ضَمِّ ٥٠,٠٠٠ فدان جدد إلى مديرية التحرير. إن مشروع مديرية التحرير قد تقدم كثيراً عما كان عليه منذ سنتين؛ فقد زادت مساحة الأرض المنزرعة زيادة كبيرة، وهى الآن تبلغ حوالى ١٥,٠٠٠ فدان. إن غرضنا هو زيادة مساحة الأراضى المنزرعة دائماً.

سؤال: لقد زرنا صباح اليوم مصنع الحديد والصلب، وعلمنا أن رءوس أموال أجنبية تستثمر فى هذا المشروع، هل أثر تأميم قناة السويس على حركة استثمار رءوس الأموال الأجنبية فى مصر؟

الرئيس: إذا كان القياس هو عمليات استثمار رءوس الأموال الأجنبية فى مصر طيلةَ السنوات الخمس الأخيرة؛ فلست أعتقد أنه سوف يحدث أى تغيير فى هذه المسألة، لقد شرحنا وِجْهة نظرنا لأصحاب الأعمال فى جميع أنحاء العالم، ولقد صرحت بأننا مستعدون لقبول مساهمتهم فى مشروعاتنا، لقد قلت للإيطاليين إننا مستعدون لقبول مساهمتهم فى مصنع السيارات الجديد، أما من حيث التأميم فقد سبق أن شرحنا موقفنا منه شرحاً وافياً.

سؤال: ما النظام السياسى والاقتصادى فى مصر؟ هل نظام اشتراكى أم رأسمالى؟

الرئيس: إن إيجاد تعريف للنظام القائم ليس بالسهل، وقد قُلْت فى العام الماضى إن النظام القائم فى مصر نظام تعاونى، وقلت هذا العام إنه نظام اشتراكى تعاونى ديمقراطى، والعبرة ليست بالتعاريف، وإنما بما يحدث ويُمارَس فعلاً، فآراؤنا ونظريتنا تنبعث من حاجات بلادنا، وهى القضاء على الفساد، ومنع رأس المال الذى لَوَّثه الفساد من السيطرة على الحكم؛ ولذلك أخذت الحكومة بنظام الاقتصاد المُوَجَّه، وهو نظام رأسمالى موجه.

ونظراً لأن الشعب لم يتعوَّد المساهمة فى مشروعات صناعية، بل كان يتجه إلى شراء الأراضى؛ قامت الحكومة بدراسة بعض المشروعات

وبدأت فى تنفيذها فعلاً، وذلك حتى يَحْذو الشعب حذوها ويتجه هذا الاتجاه الجيد، فقامت الحكومة فى العام الماضى بدراسة ٣٢ مشروعاً، وكان المفروض أن الحكومة هى التى ستمول هذه المشروعات؛ لأننا كنا نشعر أن الشعب سيتردد فى المساهمة فيها، ولكننا فوجئنا بالشعب يُمَوِّل المشروعات كلها ويساهم بنسبة ١٠٠%.

هذا فى الحقيقة يعتبر تَحَوُّلاً من الزراعة إلى الصناعة؛ ذلك لأن الشعب كان يستثمر أمواله دائماً فى شراء أراض زراعية، ثم حدث بعد أن حددت الملكية أن اتجه الناس إلى إقامة المبانى، رغم أن هذا لم يكن فى صالح البلاد.

وقد صدر من أجل ذلك قانون يمنع البناء إلا بإذن خاص؛ والغرض من هذا القانون هو تشجيع الشعب على استثمار أمواله فى المشروعات الصناعية؛ لذلك لا أستطيع القول بأن النظام الاقتصادى فى مصر نظام تعاونى أو اشتراكى تعاونى على النَّمَط المُتَّبع فى البلاد الأخرى، إذ أنه فى الحقيقة - كما سبق أن بينت - نظام مبنى على حاجات البلاد، ومصالح السواد الأعظم من الشعب، وليس مصالح قلة أو فئة صغيرة.

سؤال: لقد أثار الحديث عن اتحاد مصر وسوريا اهتماماً عظيماً فى الولايات المتحدة؛ فكيف سيتم هذا الاتحاد؟ وهل سيشمل الشرق الأوسط كله أو البلاد العربية على الأقل؟

الرئيس: إن نظرة سريعة إلى تاريخ هذه المنطقة لَتُبين فى وضوح أن أمانى شعوب هذه المنطقة هى الاتحاد والتضامن؛ وهذا هو ما نعنيه عندما نتحدث عن القومية العربية، والتضامن خُطوة نحو الاتحاد، وهو الحل كذلك إذا لم نستطع أن نصل إلى الاتحاد. وقد قررت كل من مصر وسوريا أن تتوحدا، وهذه هى إرادة الشعبين السورى والمصرى، وقد يلى ذلك خُطُوات، فالباب مفتوح لأى بلد عربى يرغب فى الانضمام إلى هذين

البلدين المُتَّحِدَين، على أن هذا الانضمام ينبغــى أن يكــون طبقــاً لإرادة الشعوب ولأنظمتها الدستورية.

سؤال: كنت على وشك أن أسأل سيادتكم عما إذا كان فــى مــصر الآن زائــر رسمى من سوريا، وما إذا كنتم ستصدرون بلاغاً عن هذا الاتحاد؟

الرئيس: طبعاً يوجد الآن فى مصر وزير خارجية سوريا، وسيــصدر بــلاغ، ولكن سيسبق هذا بعض الخطوات.

سؤال: هل يكون ذلك فى بحر أسابيع أو أيام أو...؟

الرئيس: سيكون ذلك قريباً، فقد تم الاتفاق على جميــع النقــاط، ولا يوجــد أى خلاف.

سؤال: ما رأيك فى موقف الولايات المتحدة من مشكلات المنطقة؟

الرئيس: لقد تردد القول فى أجزاء مختلفة من العــالم؛ لإيجــاد حــل لمــشكلة اللاجئين اليهود الذين كانوا ضحايا "هتلر"، ونحــن نُقَــدِّرُ هــذه النظــرة الإنسانية، ولكن هناك مشكلة إنسانية أخرى وهى مشكلة العــرب الــذين عاشوا فى فلسطين القرون الطويلة. لقد ساندت الولايــات المتحــدة هــذا الوَضْعَ الجائِرَ بالنسبة للعرب، وكانت هذه هى نقطة التحول فى العَلاقات بين شعوب هذه المنطقة وبين الولايات المتحدة. لقد خاب أمل العرب فى زعامة الدولة الكبرى الجديدة أمريكا.

ماذا حدث بعد ذلك؟ هناك سياسة الانحياز وعدم الانحياز، كُنَّا نــشعر أن الولايات المتحدة تحاول الضغط علينا لانتهاج سياسة تتمشى مع ما تريده هى، وإن كانت لا تلائمنا، ونحن شعب ملأ الاحتلال الطويل والاستعمار قلوبنا بالشكوك؛ إننا نريد فوق كل شىء أن نحس أننا أحرار.

لقد عقدنا إبّان فترة الاستعمار عدة اتفاقيات مع الدول الكبرى؛ ففى عــام ١٩٣٦ عقدنا معاهدة مع بريطانيا، وتنص الفقرة الأولى فى تلك المعاهدة

على أن مصر دولة مستقلة استقلالاً تامًّا، ولكن بريطانيا عادت فَتَنصَّلت فى الفترة العاشرة على الاحتفاظ بقوتها العسكرية فى مصر. وهكذا يتضح لنا أن هذا الاستقلال لم يكن فى الواقع سِوَى كلمات لم يقصد بها شىء، فالحقيقة أننا لم نكن مستقلين؛ ولذا نحن ننظر إلى هذه المحادثات كنوع من السيطرة، أو كمحاولة لجمعنا وإدخالنا منطقة نفوذ معينة، وبالتالى الحد من استقلالنا.

إن المملكة المتحدة وفرنسا كانتا فعلاً قوة الاستعمار الرئيسية، ولكن لأسباب عِدَّةٍ لم يعد لهما النفوذ الكافى فى هذه المنطقة؛ وخاصة بعد حرب السويس، وعندئذ قامت الولايات المتحدة باتخاذ الخُطوات التى تهدف إلى إجبار دول هذه المنطقة على الاشتراك فى معاهدات ومحالفات؛ ولهذا اعتبرت شعوب المنطقة هذه المحاولات سياسة استعمارية؛ وذلك لأنها سياسة حاولت الدول الكبيرة فَرْضَها على الدول الصغيرة حتى تتمشى سياسة هذه الدول الأخيرة مع سياستها، دُونَ مَراعاةٍ لإرادة الشعوب لهذه الأقطار.

سؤال: وكيف تفسرون سيادتكم استعمال الوصف نفسه لروسيا؟

الرئيس: كما قلت لكم إن الشعب هنا لا ينظر إلى المشاكل العالمية كلها مرة واحدة؛ كما تفعلون أنتم فى الولايات المتحدة. إن روسيا دولة كبرى يقوم بينها وبين الولايات المتحدة سِباق وتَحَدٍّ، أما نحن فدولة صغيرة ترغب فى المحافظة على استقلالها. لقد كانت الولايات المتحدة تحاول دائمًا فرض آرائها علينا.. كنت أواجه ضغطًا مستمرًّا من أمريكا؛ لتعطيل الخطوات التى كنت أتَّخذها من أجل الاستقلال وزيادة الإنتاج فى هذه المنطقة، بينما كانت روسيا تؤيدنا كل التأييد؛ فعندما رفضت أمريكا مَدَّنا بالقمح بعد تجميد أرصدتنا فى واشنطن؛ وافقت روسيا على مَدِّنا بهذه المواد، وعندما رفضت أمريكا إعْطاءَنا أسلحة فى الوقت الذى كانت إسرائيل تحصل فيه على كل ما تحتاج إليه من أسلحة من فرنسا؛ لم تمانع

روسيا فى مَدّنا بحاجياتنا من الأسلحة والبترول، ثم قامت أمريكا بسحب عرضها الخاص بالسد العالى، وذلك للضغط على مصر، هذا فى الزمن الذى تقدمت فيه روسيا بقروض لمصر؛ لتستثمر فى المشروعات الصناعية التى نقوم بها؛ بغرض القضاء على الشيوعية محليًّا، فالمقطوع به أنه لن يكون هناك مجال للشيوعية ما دام العمل متوفراً للجميع. هذا ما أعتقده، فالبطالة تؤدى إلى الشيوعية، أما إذا توافرت الشركات والمشروعات التى يمكن أن يعمل بها المتعطلون؛ فذلك لا شك يقضى على الشيوعية. ثم إن روسيا ستعطى قروضاً أخرى لمصر، سَتُسْتَثْمَر هى بدورها فى دَعْمِ صناعاتنا. من كل هذا ترون أن معاملاتنا مع روسيا لم تصبنا بأذى.

ويشكو البعض فى أمريكا من مهاجمة الصحافة المصرية لأمريكا وعدم مهاجمتها لروسيا، ويقولون إن هذه السياسة لا يمكن اعتبارها سياسة عدم انحياز، ولكن الواقع إنها سياسة عدم انحياز فعلاً؛ فنحن إذا وُجهنا غداً بأى ضغط من جانب روسيا فسنحتج على هذا الضغط، وإذا حاولت روسيا الضغط علينا لقبول سياستها فإننا سنوجه النقد إلى روسيا، ولكن شيئاً من هذا لم يحدث.

سؤال: لقد قيل لنا إن مصر لا ترغب فى الدخول فى أحلاف مع الدول الكبرى؛ لأن الدول الكبرى غالباً ما تفرض رغباتها على الدول الصغرى. كيف تستطيعون أن تمنعوا حدوث ذلك فى التحالف المزمع عقده بين مصر والدول العربية الأخرى؟

الرئيس: إننا نعتبر أن فكرة عدم الانحياز وعدم الاشتراك فى حلف دفاعى مع دول كبرى؛ مقاومة لسيطرة الدول الكبرى. إننا نعارض حلف بغداد، وقد صَرَّحْنا بأننا نعارض هذا الحلف؛ لأن هدفه الرئيسى إنما هو زيادة نفوذ الدول الكبرى فى المنطقة، و"مستر إيدن" نفسه قال فى مجلس العموم فى إبريل سنة ١٩٥٥ فى مَعْرِض الحديث عن هذا الحلف: 'إنه سيكون لنا

بواسطته صوت عال فى هذه المنطقة، كما ستزداد سيطرتنا عليها". من أجل هذا قاومنا أى محاولة للزج بنا داخل منطقة نفوذ دولة أخرى.

كذلك ونحن دولة صغيرة لن نقف على قدم المساواة مع دولة كبيرة؛ فالقرارات ستتخذ فى مقر الحكومة الأمريكية، أو بعد استشارة قواد القوات المسلحة الأمريكية، وعلينا نحن أن نتبع ما يتخذون من قرارات، وما يرسمون من سياسة. ولكن الوضع يختلف تماماً فيما يخص علاقات الدول الصغرى بعضها ببعض؛ ففى الشرق الأوسط مثلاً يعد الوصول إلى اتفاق بين جميع الدول العربية؛ هدفاً من الأهداف الرئيسية لدى الشعب العربى كله. إن الاتفاق فى هذه الحالة يختلف تماماً من ناحية التراث التاريخى والأهداف والنتائج؛ وذلك لأن هدف الشعوب العربية هو تكوين أمة عربية متحدة. وسوريا ومصر متفقتان على أن تصبحا دولة واحدة، وليس دولتين منفصلتين تعقدان معاهدة سوياً. ونحن إذا تحدثنا عن الدفاع والمعاهدات نفرق بين عقد معاهدة دفاع مع دولة كبرى، وبين انبثاق هذا الدفاع من المنطقة نفسها؛ وذلك لأنه إذا ما انبثق الدفاع من المنطقة نفسها فهو يخدم عندئذ مصالح جميع دول المنطقة، دون فرض أى سيطرة من الخارج. أما بالنسبة لاتحاد دول هذه المنطقة؛ فليس هناك دولة بينها يمكن اعتبارها دولة كبيرة.

سؤال: يقال فى الولايات المتحدة حول الأسلحة السوفيتية إنكم أصبحتم تعتمدون على الاتحاد السوفيتى، وهم يخشون من ذلك عليكم؟

الرئيس: إنى أعجب كيف تخشون من ذلك بينما حكومتكم تدفعنا دفعاً إلى هذا الذى تقولون إنكم تخشون منه علينا! إن هناك تعارضاً وتناقضاً ظاهرين؛ فنحن نواجه ضغطاً من الحكومة الأمريكية نتيجة تجميد أموالنا، ولوضعها العقبات فى طريق العلاقات التجارية بين البلدين؛ هذا جانب، أما الجانب الآخر فهو أن علاقاتنا مع الاتحاد السوفيتى منذ عام ١٩٥٤ إلى الآن كانت دائماً تقوم على أسس من الإخلاص والصدق التامين؛ فكما سبق أن

قلت: نحن قوم دائمو الشك فى الدول الكبرى، وهذا الدرس تعلمناه من تجاربنا، ولقد أخذنا الأسلحة من الاتحاد السوفيتى، ولكن لم نحاول أن نستغل هذه الفرصة أى استغلال. لقد طلبنا الأسلحة فأعطيت لنا، ثم طلبنا قطعاً للغيار تكفى لمدة خمس سنوات وتسلمنا ما طلبناه، وعدنا وطلبنا ذَخيرةً لأكثر من خمس سنوات وتسلمنا ما طلبناه، بل وطلبنا أيضاً تَصْميمات هذه الذخيرة لكى ننتجها فى مصانعنا فوافقوا على ذلك، ووافونا بها؛ لهذا لا أعتقد أن الروس يضعون سياستهم لغرض خلق الفرص للتدخل والتغلغل، ولكنهم يضعونها على أساس إِشْعارِ الشعوب بأنهم مخلصون فى علاقاتهم، ولقد كانوا مخلصين فعلاً طِيلةَ السنين الثلاث الماضية.

سؤال: هل مازلتم سيادتكم تعتبرون أنكم تواجهون ضغطاً من حكومتنا؟

الرئيس: نعم، فما زالت أموالنا البالغة ٤٥ مليون دولار مجمدة فى واشنطن، ثم بالإضافة إلى ذلك ما زالت أَرْصِدَتنا الإسترلينية البالغة ١٠٠ مليون مُجَمَّدة فى لندن. لقد بدأنا عقب تأميم شركة القنال باحتياطى يبلغ أربعة ملايين جنيه من العملات الأجنبية، واحتياطى قمح يكفى لشهر واحد فقط. وبالطبع أوقفت الحكومة الأمريكية إِمْدادَنا بالفائض من الغلال ما لم ندفع ثمنه بالدولارات، وكان ذلك بعد تجميد رصيدنا منها بواشنطن، وطلبنا القمح من الاتحاد السوفيتى فى وقت لم يكنْ فى البلاد منه ما يكفى خمسة عشر يوماً، وكانت هذه فرصة للاتحاد السوفيتى ليطلب منا ما يريد، ولكنهم لم يطلبوا شيئا؛ وإنما أعطونا ٤٠٠,٠٠٠ طن من القمح مقابل عملة مصرية، لا عملة أجنبية لم نكن نمتلكها فى الواقع.

سؤال: ما موقف اتفاقية تقديم الغلال اللازمة طبقاً لبرنامج النقطة الرابعة؟

الرئيس: لقد كان هناك اتفاق، ولكنه لم يكن تحت برنامج النقطة الرابعة، كان هذا الاتفاق بين الولايات المتحدة ومصر قائماً قبل سحب عرض تمويل

السد العالى، وكان يَنص على إمدادنا بما نحتاج إليه من غلال يُدفع ثمنها بالعملة المصرية؛ طِبقاً لقانون معين، ويكون الدَفْع هنا عن طريق تنفيذ مشروع إصلاحى يتفق عليه.

سؤال: ألا نمدكم الآن بالغلال؟

الرئيس: لا؛ إذ لم يصلنا منكم شىء منذ سَحْب عَرْض تمويل السد العالى وتأميم شركة القنال.

سؤال: بالإشارة إلى سياستكم القائلة باستحالة التعاون بين بلد صغير وبلد كبير، دون أن يبتلع البلد الكبير الصغير بأى طريقة كانت، ألا تظنون سيادتكم أنه من الممكن الوصول إلى مثل هذا، كما هو حادث فى داخل هيئة الأمم المتحدة؟ أو ألا تشعرون بأن البلاد الصغيرة المرتبطة بميثاقها تدأب على الصياح فى إعرابها عن رغباتها، وأن البلاد الكبيرة تقابل هذا الصياح بصدور رَحْبة تدأب على إظهار رغبتها فى التعاون؛ لإصلاح شأن البلاد الصغيرة؟

الرئيس: فى الإجابة على هذا السؤال، يجب أن ندخل فى اعتبارنا ظروف هذه المنطقة؛ ذلك لأن الظروف التى مرت بنا فى الماضى مازالت تؤثر فى تفكيرنا إلى درجة كبيرة، فإذا أردتم الوقوف على الطريقة التى نفكر بها فعليكم أن تحاولوا فهم شىء من تاريخنا؛ فقد مكثنا مدة ٥٠٠ سنة تحت الحكم العثمانى، ثم أمضينا ٧٥ سنة تحت نير الاستعمار البريطانى، ثم وصلنا إلى اتفاق مع الإنجليز بشأن الاستقلال والمحالفة معهم أثناء احتلالهم لبلادنا، ولكننا خُدِعْنا فى الحقيقة؛ لأن هذه الاتفاقيات كانت كلها زائفة.

أما العامل الثانى الذى يجب وَضْعُه فى اعتباركم فهو ما بنا من عُقَدٍ نفسية، إننا نريد الاستقلال، فإذا قلتم إنه يجب استبدال الاحتلال بمعاهدة؛ فإننا سنعتقد تواً أن هذه المعاهدة ستكون سيطرة فى صورة جديدة،

فالمُحْتلُّون دائماً يخرجون من الباب؛ ليعودوا من النافذة، هذا هو تفكيرنا. ثم إنه يجب عليكم قبل كل شيء أن تذكروا كفاحنا خلال هذه السنين الطويلة من أجل الاستقلال، ومن أجل أمانينا الوطنية، فإذا أردتم تكوين فكرة عن شعوب هذه المنطقة وطرق تفكيرها؛ فيجب أن تدخلوا فى حسابكم هذه العوامل التى لا تترك أذْهانَنا أبداً، هذا من جهة، أما فيما يخص الأمم المتحدة فهذا شيء آخر، فهى تضم جميع دول العالم، وقد جاء فى ميثاقها أنه يجب أن يكون هناك اتفاق على السلام الكامل للعالم أجمع؛ ولكننا نلاحظ على عكس هذا قيام سياسة المعسكرات.

لقد احتلتنا بريطانيا مدة ٧٥ سنة، ثم اتفقت على منحنا استقلالنا والجلاء عن أراضينا، ولكنها لم تنفذ هذه الوعود لمدة ٧٥ سنة، فَلَيْسَ بالغريب إذاً أن نتشكك لنتأكد من أننا لن نُخْدَع مرة ثانية. إنكم تعيشون فى الولايات المتحدة بعيدين عن هذه المنطقة، عليكم أن تعيشوا معنا هنا ثلاثة أو أربعة أعوام إذا أردتم لتفهموا حقيقة مشاعرنا. إنكم دولة كبيرة غنية؛ فمستوى المعيشة لديكم مرتفع، ودخل الفرد الواحد يبلغ حوالى ٥٠٠ جنيه فى العام للفرد الواحد، بينما متوسط دخل الفرد فى مصر لا يزيد عن ٤٠ جنيهاً فى العام.

ولعلكم تتذكرون من تاريخكم عقب حرب التحرير، إذا استعدتم خطب الرئيس "واشنطن" - وخاصة خطبة الوداع - أنه نادى بنفس ما أنادى أنا به اليوم، لقد كان "واشنطن" يحاول دائماً أن يتأكد من أن الاحتلال لن يَعودَ مرة ثانية، وأنكم ستكونون مستقلِّين، وهذا ما نحاول أن نحققه نحن.

والآن وَبَعْدَ سنين عديدة من حرب الاستقلال؛ لم يعد لديكم عقد نفسية كتلك التى كان يشعر بها الرئيس "واشنطن"، لقد اجْتَزْتُمْ من زمن طويل تلك الفترة التى مازلنا نحن فى بدايتها.

سؤال: لقد شاهدتم سيادتكم الاتحاد السوفيتى يبتلع بعض دول البلطيق، كما رأيتموه يبتلع دول البلقان ويسيطر على ألمانيا الشرقية، ولقد عرفتم

مدى هول الإنذار الروسى فى المجر حينما أرادت التحرر من القبضة السوفيتية، فكيف لا تشكون - سيادتكم - فى الاتحاد السوفيتى فى ضوء تلك الأعمال، وقد ذكرتم أنه يجب أن تكونوا حذرين على مصالح بلدكم؟

الرئيس: لقد قلت إننى أشك فى جميع الدول الكبرى، قلت هذا ومازلت أكرره، ولكن اسمح لى أن أُذَكِّرك بأن الوضع القائم فى البلطيق اليوم تقرر حينما كان الاتحاد السوفيتى أقرب أصدقائكم، ولم يكن لى فى ذلك رأى، ولم أكن فى وقتها فى وَضْع يسمح لى بأن أبدى مجرد هذا الرأى، ولا شك أن فى مقدوركم الاطلاع على قرارات "يالتا وبوتسدام"، التى توضح كيف قام الزعماء الكبار بوضع السياسة سوياً، وبتقسيم مناطق النفوذ بتلك الطريقة لكسب الحرب.

إننى أكرر.. نحن نريد الاستقلال، وعندما تسلمت الإنذار الفرنسى - البريطانى كنت وحيداً، ولكن صحفكم كانت تردد بأن ثمة مفاوضات كانت تدور بينى وبين الاتحاد السوفيتى، وكانت صحفكم تردد التكهنات عَمَّا سيحدث بيننا وبين الاتحاد السوفيتى، ولكن لم يحدث شىء من هذا على الإطلاق. هذا وبالرغم من التهديدات والأخطار التى كنا نواجهها يوميًّا لم نطلب من الاتحاد السوفيتى أية مساعدة فى حالة وقوع اعتداء علينا، كان احتمال وقوع اعتداء بريطانيا علينا أمراً واضحاً، ولكننا كنا نعتمد على أنفسنا، ولم نحاول إجراء مفاوضات مع الاتحاد السوفيتى، أو مناقشة الموقف معه، ونتيجة لموقفنا وموقعنا الجغرافى، ولعدة عوامل أخرى، ونظراً للسياسة الجديدة التى يتبعها الاتحاد السوفيتى، وكذلك بسبب الموقف العالمى على وجه العموم؛ لا أشعر بوجود خطر بالنسبة لمصر من جانب الاتحاد السوفيتى. كيف يستطيع الاتحاد السوفيتى السيطرة على مصر باحتلالها كما احتل دول البلقان كما تقولون؟ لقد درسنا هذه المسائل كلها بطبيعة الحال، وكما قلت لكم نحن دائماً نشك فى نوايا الدول الكبرى، مع ذلك فقد أدركنا أن السياسة التى اتبعناها فى علاقتنا مع الاتحاد

السوفيتى كان أساسها الإخلاص.. كانوا دائماً مخلصين معنا، ولم يحاولوا طيلة هذه الأعوام أن يشترطوا شرطاً أو يطلبوا شيئاً، إن هذا يبدو غير مَعْقول لدى الدول الكبرى، ولكن هذا هو ما حدث فعلاً. إنى أعتقد أن هذه السياسة فى صالح الاتحاد السوفيتى؛ فالروس يعرفون عُقَدَنا النفسية، وهم يدركون أن مثل هذه المعاملة سوف يكون لها صَدًى فى نفوسنا.

سؤال: إن هناك معلومات فى الأوساط الصحفية بأنكم تعتقدون أن الصحافة الأمريكية لم تكن عادلة فى شرحها لوجهة نظر مصر، فهل هذه المعلومات صحيحة؟ وهل هناك نماذج تؤيد وجهة نظركم؟

الرئيس: إنى من هُواةِ قراءة الصحف؛ ولذا فأنا أقرأ معظم صحف العالم التى منها بطبيعة الحال صحف الولايات المتحدة، والنقطة الجوهرية هنا هى أن صحافتكم غير عادلة؛ وخاصة صحف نيويورك. ومما زاد من استيائى أنه حتى عقب اجتماعى بكثير من الصحفيين الأمريكيين وتمضية الساعات الطويلة معهم؛ لم تكن كتاباتهم بالمنصفة أو العادلة، فمثلاً قضيت ثلاث ساعات فى حديث صحفى مع إحدى الدور الكبرى للإذاعة والتليفزيون، وأجبت على حوالى ثمانين سُؤالاً دُونَ تحضير سابق، ثم تبينت حذف البرنامج بأكمله، واستعاضوا عنه بفيلم قديم لى وأنا بالملابس العسكرية أُدلى بخطبة حماسية باللغة العربية، وقد استغرق هذا الفيلم سبع دقائق، بدلاً من الفيلم الذى أخذ لى واستغرق من ثلاثين إلى أربعين دقيقة.

والواقع إنى لا أرى فى جميع ما نشرته الصحافة الأمريكية حول ما يسمونه بالتغلغل الروسى، والنفوذ الروسى، والخبراء الروس، وانهيار صَرْحِ الاقتصاد المصرى، وما شابه ذلك من أكاذيب؛ سوى رغبة ناشريه فى أن تقع هذه الأشياء فعلاً. إن عَزائى فى هذا كله هو الخطابات الخاصة التى تصل إلى من الولايات المتحدة. إنى أتسلم ما يقرب من ٣٥ ألف خطاب كل شهر، يعبر فيها كاتبوها عن وجهات نظرهم، فحينما كان "دالاس" ينادى بتدويل قناة السويس، كان شعب الولايات المتحدة فى

خطاباته لى يطلب منى الاستمرار فى تأميم القناة، طبيعى ليس مُمْكِناً أن أقرأ كل هذه الخطابات، ولكنى أجد فيما أقرؤه منها شعوراً فيَّاضاً فى كثير من الأحايين، كما أجد النقد أحياناً، ويوجد لدى مكتب منظم لقراءة هذه الخطابات وحفظها، لقد كانت تلك الخطابات الرابطة الوحيدة بين بلدينا إبان الأزمة.

أما بعد الاعتداء فكانت الغالبية العُظْمَى من هذه الخطابات التى ترد إلى من الولايات المتحدة تفيض بالشعور الطيب الذى لا نجده على صفحات الصحف، أو عن طريق العلاقات الدبلوماسية. مما يثير الدهشة أنه لا يمكن بعد قراءة هذه الخطابات، وكذا قراءة الصحف الأمريكية أن يستنتج المرء أن أُولئكَ وأولئك لا يُمْكِن أن يكونوا من بلد واحد. إننا شعب عاطِفى، ولابد أن أقول هنا إن هذه الخطابات كان لها وقع عظيم فى نفسى.

سؤال: كم من الخطابات يصل من نيويورك؟

الرئيس: تصل نسبة كبيرة من نيويورك.

(ثم علَّق "مستر سنجر" على ذلك بقوله: "يجب أن تكون لدى العرب أموال كثيرة حتى يتمكنوا من جعل صحف نيويورك تكتب لصالحهم كما يفعل الآخرون").

سؤال: ما رأى سيادتكم فى الاقتراح الروسى لعقد اجتماع على مستوى عال بين الشرق والغرب؟

الرئيس: لقد عَبَّرْت عن وجهة نظرى فى الخطاب الذى أرسلته "لبولجانين" رداً على هذا الاقتراح، وقد تَضَمَّنَ هذا الخطاب أن مصر تؤيد أية حركة تهدف إلى السلام، فإن أحد أهدافنا الرئيسية هو تجنيب العالم وَيْلات الحروب، فإننا لا نؤمن بالحرب كوسيلة، بل إننا نعمل جاهدين لإنهاء الحرب الباردة؛ إذ نريد أن نركز جهودنا فى بناء بلدنا، وهذا فى الواقع

هو الأمل الذى تعمل لتحقيقه كل البلدان الصغيرة التى تدأب وتسعى لزيادة إنتاجها.

سؤال: ألا ترى فى الاجتماع المقترح للأقطاب محاولة لتقسيم العالم إلى مناطق نفوذ؟

الرئيس: إن العالم اليوم يَخْتَلِف تماماً عما كان عليه منذ عشرة أو خمسة عشر عاماً، إننى أشعر أن العالم قد أصبح أصغر بكثير مما كان منذ عشر سنوات؛ وذلك لأن شعوب إفريقيا اليوم تغيرت كثيراً عما كانت عليه فى الماضى؛ إذ تملك هذه الشعوب الآن أجهزة للإذاعة وللاستقبال، وتعرف أن هناك حروباً تشن من أجل الحرية، وتدرك أن هناك مستويات للعيش كمستوياتكم مثلاً فى الولايات المتحدة، إنهم يعلمون الكثير الآن عن المبادئ الحديثة فى الحرية والسلام، ويعلمون كذلك أنه لابد من الكفاح من أجل الحرية.

إن هذه الشعوب كانت تَجْهَل كل هذا فى الماضى، أما الآن وقد أصبحت تدرك هذا كله؛ فلن تنجح محاولات تقسيمها إلى مناطق نفوذ. فالشعب الجزائرى مثلاً - الذى يبلغ تَعْدادُهُ عشرة ملايين - يحارب الآن دولاً كبرى؛ ففرنسا تستخدم فى حربها ضد الجزائريين أسلحة حلف الأطلنطى، وتنفق حوالى أربعة ملايين من الجنيهات يوميًّا، وهى بالإضافة إلى ذلك لديها من الإمكانيات الحربية قدر كبير؛ فهى تمتلك المطارات والأسلحة الثقيلة، ولكن الشعب الجزائرى يؤمن بحقه فى الحرية، وهو يُصِر لذلك على المقاومة. هذا فى الواقع هو موقف كافة الدول الصغرى إزاءَ ما قد يتقرر من تقسيمها بين الدول الكبرى. وهذا الموقف من الشعوب الصغيرة يرجع - كما بينت - إلى تمسكها بحقوقها والمبادئ التى تُنادِى بالمساواة بين الجميع، وتؤكد حقوق الإنسان.

لقد أعلن الرئيس "روزفلت" بعض هذه المبادئ - كما قلت فى البداية - وكانت هناك شعوب عديدة فى إفريقيا متفقة معكم فى أن هذه المبادئ

يجب أن تسود وتحترم. وقد علمت فرنسا الجزائريين دروساً في معــاني الحرية والأخوة والمساواة، وأراد الشعب الجزائري أن يُطبِّق هذه الدروس في بلده؛ ولكن لم يَرْضَ الفرنسيون بذلك، ووقفــوا يحولــون دون هــذا التطبيق؛ إذ يبدو أنهم لا يحبون تطبيقها سوى في الجامعات والمــدارس، وإلا فكيف تفسر تلقينهم الشعب الجزائري هذه المبادئ ثم تحريم تطبيقهــا في الجزائر بعد ذلك؟ إن الراديو الموجود في كل بِقاع إفريقيا الآن.. فــي كل بلادها الصغيرة؛ يتحدث عن المبادئ الجديدة، وعن العــالم الجديــد، ويسمع ما يُقال في كل العالم، ويميز الحقيقة، ويُحَدِّد ما في صالحه.

سؤال: ألا تعتقد أن الصحف لها تأثيرها أيضاً؟

الرئيس: للصحف أثرها لا شك، ولكني أود أن أُضيف هنا أن الشعوب أصبحت اليوم قادرة على التمييز بين الحق والباطل، بين الصالح وغير الــصالح، بين ما نثق به من الصحف وما لا نثق به، بين ما هو حقيقي ومــا هــو مزيف. ويجب أن أُوَضِّح أن الفرد عندنا أصبح يناقش في السياسة؛ فإنه يستمع كل يوم للإذاعة أو يقرأ الصحف، ويتداول مع الآخرين الأحداث السياسية في الداخل والخارج. أنا أعلم أن الوضع يختلف عندكم؛ فأنتم لا تناقــشون السياسة إلا في فترة الانتخابات، بعد ذلك تنصرفون إلى أعمالكم.

سؤال: ألا يمكن الاتفاق مع إسرائيل بعد أن تبين أن الولايات المتحدة والأمــم المتحدة تُعَضِّدان إسرائيل في وَضْعِها الحالي؟

الرئيس: لا أتفق معكم فيما تقولونه؛ لأن الأمم المتحدة - على ما أعلم - تنظــر إلى حدود إسرائيل كخطوط للهدنة وليس كحدود، فليس هناك حدود فاصلة مُتَّفَق عليها، وعلى ما أذكر كان مشروع التقسيم عام ١٩٤٧ آخر قــرار اتخذته الأمم المتحدة بشأن حدود إسرائيل.

وقد لاحظت أنكم كلما أردتم الحديث في هذا الموضوع قَــصَرْتُم الــسؤال على إسرائيل، ناسِين حُقوقَ الشعب الفلسطيني؛ لذا أحب أن أقول إنــه إذا

أرَدْتُم مُناقَشةَ موضوع إسرائيل فالمَنْطِق أن نـــذكر أولاً حقــوق الــشعب الفلسطينى، وإنى أستطيع أن أقول لكم إنه لن يكون هناك سلام فى هــذه المنطقة طالما أهملت هذه الحقوق. إن جرائد نيويورك دائمة الحديث عن حقوق كثيرة تطالب بها إسرائيل، ولكنها لا تتعرَّض قَط لموضوع حقــوق عرب فلسطين فى الرجوع إلى أراضيهم، وفى استرجاع أملاكهــم التـــى اُغْتُصِبَتْ منهم منذ عشر سنوات على وجه التقريب.

إن هذه هى المشكلة الرئيسية، وهى ذات وجهــين: أحــدهما إســرائيلى والآخر عربى، وتدأب إسرائيل على القول بأنها تواجه تهديدات العـــرب، وأن العرب يرغبون فى اكتساحها وَإلْقائِها فى البحر، وما شابه ذلك مـــن أقوال، وإسرائيل لها النفوذ والقدرة على نشر هذه الأقوال فى بلدكم، ولكن يجبُ ألا نتجاهل أن هناك مليوناً من الشعب العربى يعيشون كلاجئين على خطوط الهدنة؛ وذلك لأنهم طردوا من بلادهم، واضطروا - حِرْصاً على حياتهم - أن يتركوا ديارهم وأراضيهم، وكل ما تمتلكه أيديهم.

هذه هى المشكلة الرئيسية، أما بالنسبة لمصر فقد كـــان خطـــر إســـرائيل واضحاً تماماً أمام أعيننا منذ عام ١٩٥٥، ولقد صرحت بذلك لِوَفْدِكُم الذى قَدِمَ إلى مصر فى العام الماضى، لقد قلت حينذاك إننا نواجه تهديداً مـــن قبل إسرائيل، وإننا نشعر بالخوف من أطماعها فى التوسع الـــذى أعلنـــه الإسرائيليون فى انتخاباتهم عام ١٩٥٥؛ إذ صَرَّحَ بعض قادتهم وقتـــذاك بأنهم يحاولون، بل ويعملون جاهدين على تحقيق هدفهم فى الحصول على الأرض الممتدة من النيل إلى الفرات، وهذا يعنى دون شَك أنهم يرغبـــون فى ضم الأراضى المصرية إلى إسرائيل، هذه هى الحقيقة المُجَرَّدة.

ثم حدث فى أوائل عام ١٩٥٥ أن بدأت إسرائيل سياسَتَها العُدْوانية، وكثر الحديث فى الخطب الانتخابية عن فكرة التوسع، وعن الإبقاء على حالـــة التوتر، وهذا فى الواقع هو الذى دَعانا للاتِّجاه إلى العالم أجمـــع طـــالبين السلاح؛ حتـــى لا نُصْبِح لاجئين كما حـــدث فى فلسطين. ومنذ ذلك العام

– ١٩٥٥ – بدأت أُحَذِّر القادة العسكريين من أننا قد نواجه غَزْواً خارجيّاً، وقد حدث ما توقعناه، فقد واجهنا الغزو الإسرائيلى عام ١٩٥٦، ولم تكن المسألة فى الواقع مسألة غزو فحسب؛ إذ أن "بن جوريون" ألقى خطاباً فى الكنيست الإسرائيلى فى فبراير ١٩٥٦ أعلن فيه إضافة أجزاء معينة من الأراضى المصرية إلى إسرائيل، ولكنه لم ينجح فى تحقيق أغراضه السياسية باستعمال القوة؛ فكان الانسحاب.

كانت هذه إذًا سياسة إسرائيل. أما موقفنا نحن فَكان موقفاً يشوبه الخوف الكثير من خطر التوسع؛ وهذا ما دعانا إلى تقرير وجوب تقوية جيشنا حتى لا نتحول إلى شعب من اللاجئين. أنتم تَعرفون أن المصريين لم يقوموا بغزو إسرائيل؛ إنما الغزو كان من إسرائيل، ومازالت تُمثل خَطراً يهددنا، فهى لن تدخر وسعاً فى التعاون مع القوى الاستعمارية إذا سَنَحَتْ لها الفرصة فى أن تعمل هذا من جديد، فإسرائيل دائماً مصدر قَلاقِل واضطرابات، ولن يدهشنى أن يبلغ لى فى أى يوم أن الجيش الإسرائيلى قد عبر الحدود لغزو مصر؛ إذ أن هذا شيء نتوقعه دائماً.

سؤال: هل كانت برامج النقطة الرابعة برامج مفيدة لمصر؟

الرئيس: للأسف لم تستطع أن تنفذ برنامجاً واحداً من النقطة الرابعة تنفيذاً كاملاً؛ لقد تم وَضْع برنامج بيننا وبين الولايات المتحدة عام ١٩٥٥؛ لتزويد جميع القرى المصرية بالمياه الصالحة للشرب فى مدة لا تَتَعدَّى ثلاث سنوات، ولكن الولايات المتحدة أوقفت العمل فى هذا البرنامج عقب سَحْبِها تمويل السد العالى، فكنا أمام أحد أمرين: إما أن نوقف المشروع لعدم توفر المال اللازم له، وإما أن نستمر فيه، وقررنا على الفور الاستمرار فى تنفيذ المشروع معتمدين على أنفسنا، مع امتداد مدة التنفيذ إلى ثمانى سنوات. وهذا حدث أيضاً بالنسبة لطريق مصر – إسكندرية الزراعى؛ فقد كان المطلوب طبقاً للبرنامج المشترك مضاعفة عرض الطريق، ولكن بعد الانتهاء من تنفيذ الجزء الأول، توقفت الولايات

المتحدة بسبب نفس الظروف؛ فقررنا الاستمرار فى هذا المشروع من أموالنا الخاصة.

سؤال: هل هناك خطوات تقترح أن تقوم بها الولايات المتحدة، يكون من شأنها خلق التعاون بين البلدين؟

الرئيس: لا أستطيع أن أقول ماذا يجب على الولايات المتحدة أن تفعله، وإنما أستطيع أن أقول ماذا تستطيع مصر أن تفعله. إن مَصْلَحة بلدنا أن نكون على علاقة طيبة مع الولايات المتحدة، فلا الحكومة ولا الشعب هنا يريدان أن يقفا موقفاً عدائيًا من الولايات المتحدة. لقد قلت هذا من قبل، وأقوله اليوم مرة أخرى، أنا مستعد لكل شىء إلاَّ المَساسَ باستقلالنا وكرامتنا؛ سواء جاء هذا من دولة كبيرة أو دولة صغيرة، وهذه هى الحقيقة التى يجب معرفتها تماماً. فسحب تمويل السد العالى مثلاً هو حق للولايات المتحدة، ولكن الطريقة التى تم بها سحب هذا العرض لم تكن بالطريقة اللائقة ولا المقبولة، لقد كانت طريقة قُصِدَ بها تَجْريح كرامتنا، كان يمكن لحكومة الولايات المتحدة أن تقول لنا: لا نستطيع مساعدتكم، فأقول لها متشكر، ولكن نشر البيان الخاص بسحب العرض كان فيه تجريح لمصر، وإهدار لكرامتها، وهذا ليس حقًا للولايات المتحدة.

إننى أفضل كلمة طيبة على عشرة ملايين من الدولارات، إننا لو قبلنا المعونة منكم ثم يقف كل يوم بعد ذلك شيخ أو نائب فى برلمانكم ينـدد بتصرفاتنا، ويُهدِّد بسحب المعونة إذا لم نفعل كذا وكذا - أى نفعل ما تريدون - لاعتبرنا هذا تجريحاً لنا. وهذه هى نقطة الكرامة، هذه هى نقطة الاستقلال، إننا نريد حريتنا كاملة، ولا نريد قيوداً عليها. إننا نريد أن نحافظ على استقلالنا ولا نريد النُصح والأوامر من كائن ما.

(وهنا قال "مستر نيكسون": "إن لدينا مائة شيخ وأربعمائة نائب ولا يمكن السيطرة عليهم أثناء مناقشتهم، مثلهم فى ذلك مثل الهنود الحمر لا يستطيع أحد السيطرة عليهم").

يجب أن يعرفوا أخلاقنا، فالفرد منا قد يبيت جائعاً، دون أن يطلب شيئاً يَسُدُّ به رَمَقه إذا رأى أن هذا الطلب على حساب كرامته.

سؤال: علمنا من الصحف أنكم مستعدون لتعويض حملة أسهم شركة قناة السويس، ألا تعتقدون أن هذا سيعيد العلاقات الطبيعية بينكم وبين الغرب؟

الرئيس: نحن أَعلَنَّا فى بياننا الأساسى عن استعدادنا لتعويض حملة الأسهم، وستشترك بعثة البنك الدولى فى المفاوضات الخاصة بهذا الشأن فى بحر الخمسة عشر يوماً القادمة، لكن لا يمكن التكهن من الآن بالنتيجة، ولكن تعويضات حملة الأسهم ليست المشكلة الأساسية.

سؤال: هل طلبتم من "يوجين بلاك" تمويل السد العالى عندما كان فى القاهرة؟

الرئيس: كلا، إن هذا الموضوع لم يبحث إطلاقاً، ولدينا مشروع جديد لبناء السد العالى معتمدين على أنفسنا فى تمويله؛ هذا المشروع مقسم إلى مرحلتين: تتكلف المرحلة الأولى ستين مليوناً من الجنيهات، والثانية تتكلف ثمانين مليوناً من الجنيهات، وستنفذ المرحلة الأولى على خمس سنوات، ثم ننتظر فترة نبدأ بعدها فى تنفيذ المرحلة الثانية.

سؤال: سمعنا عن وجود البعثة اليابانية للسد العالى فى مصر، فهل ستشترك الحكومة اليابانية فى المشروع؟

الرئيس: هذه البعثة خاصة وليست حكومية، ولو أنها جاءت بإذن من الحكومة اليابانية، وقد عرضت علينا معونتها الفنية.

(وبعد انتهاء الحديث قام "مستر نيكسون" بالنيابة عن الحاضرين وألقى كلمة حيَّا فيها الرئيس فقال: "السيد الرئيس.. بالأصالة عن نفسى وبالنيابة عن زملائى أشكرك").

١٩٥٨/٢/١

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

من دار الرئاسة بمناسبة إعلان الجمهورية العربية المتحدة

■ أيها المواطنون:

هذا اليوم الذى تلتقى فيه جمهورية مصر مع جمهورية سوريا ليتوحدا ويكونا الجمهورية العربية المتحدة، هذا اليوم من أيام العمر التى نَعْتَز بها على مر الزمن ونعتز بها على مر الأيام. النهارده الشعب العربى فى سوريا والشعب العربى فى مصر بيقرر ويعلن قراره.. الشعب العربى فى سوريا والشعب العربى فى مصر بيقرر ويعلن مشيئته لقيام دولة جديدة.. دولة عُظْمَى.. دولة قوية تنبع إرادتها من شعبها، وتنبع إرادتها من نفسها، وتنبع إرادتها من ضميرها.

النهارده هذا الشعب العربى فى سوريا والشعب العربى فى مصر يقرر قيام هذه الدولة التى تثق فى قوتها، وتثق فى حقها فى الحرية، وتثق فى حَقِّها فى الحياة، هذه الدولة التى تعمل من أجل إرساء قواعد العدالة، وإرساء قواعد السلام.

النهارده - يا إخوانى - نشعر جميعاً إن احنا استطعنا أن نقيم دولة عظمى ودولة قوية حقيقية لأول مرة فى هذا المكان، بعد أن كان الأجنبى يقيم بيننا ويعلن عن نفسه أنه يمثل القوة الكبرى ويمثل القوة العظمى.

أيها المواطنون:

لقد كُنَّا نتكلم عن القومية العربية، وكانت القومية العربية شعارات وهتافات، وكانت القومية العربية نِداءات عاطفية ونداءات معنوية.. كنا نتكلم عن القومية العربية، وكنا نشعر بقوتها، وكنا نشعر بقيمتها.. كنا نتكلم عن القومية العربية، وكنا نشعر أن أعداءنا أرادوا دائماً أن يُفَرِّقوا بيننا، وكنا نشعر أن أعداءنا أرادوا دائماً أن يقسموا الأمة العربية إلى أمم صُغْرَى يتحكمون فيها ويسيطرون عليها، وكنا نشعر أن كل دولة منا تؤثر على مصير الدولة الأخرى، وكنا نشعر أن لابد أن نتضامن، ولابد أن نتحد، ولابد أن نتآزر، ولابد أن نتآخى؛ حتى نـدفع عنـا أطماع الطامعين، وحتى ندفع عنا غِيلةَ الزمن، وحتى لا تتكرر مأساة فلسطين، وحتى نستطيع أن نحافظ على الوطن العربى كلنا متحدين متكاتفين.

واليوم - أيها الإخوة المواطنون - بعد أن كانت القوميـة العربيـة هتافـاً وشعارات، أصبحت حقيقة واقعة.

اليوم اتَّحد الشعب العربى فى سوريا مع الشعب العربى فى مصر وكونـت الجمهورية العربية المتحدة؛ هذه الجمهورية المتحدة ستكون سنداً للعرب جميعًا، ستكون قوة للعرب جميعاً، ستعادى من يعاديها وتسالم من يسالمها، ستتبع سياسة تنبع من نفسها.. سياسة تنبع من ضميرها.

اليوم - أيها الإخوة المواطنون - اليوم يوم خالد فـى تاريخنـا ومرحلـة حاسمة فى تاريخنا، اليوم نشعر أن القومية العربية تتحقق حقّاً، اليوم ننظر إلـى المستقبل ونشعر أنه سيكون بعون الله مليئاً بـالعزة وبالكرامـة.. ننظـر إلـى المستقبل وننظر إلى الماضى ونقرر فى نفوس كل فرد منا.. فى نفس كل واحد منا أن الماضى لن يعود؛ لن يسيطر علينا أجنبى، ولن يستبد بنا مستبد، ولكنـا سنتجه للأمام لنبنى ونشيد، لنرفع من مستوانا، ولنـزيد من قوتنا؛ حتى لا يتكرر ما فات.. ننظر إلى المستقبل ونتجه إليه ونراه مستقبلا عزيزاً كريماً، وننظر إلى

القومية العربية التى نادينا بها والتى حلمنا بها والتى كانت لنا من الأمانى، وسنعمل جميعاً بعون الله على تثبيت أهداف القومية العربية وعلى تثبيت أُسُسِها، سنعمل جميعاً مع الوطن العربى ومع الشعب العربى فى كل مكان.

أيها الاخوة المواطنون فلنطلب من الله الهداية والتوفيق.

والسلام عليكم ورحمة الله.

أيها المواطنون.. أيها المواطنون:

فى هذه اللحظة - أيها المواطنون - لابد أن أذكر لكم جهاد الرجل العربى الذى جاهد فى سبيل الوحدة العربية لمدة تزيد عن ٥٠ عاماً. اليوم - أيها المواطنون - أتكلم إليكم عن جهاد شكرى القوتلى الذى حارب فى سبيل استقلال بلده وفى سبيل استقلال وطنه؛ حارب فرنسا وسجن وحكم عليه بالإعدام، وحارب أيضاً - أيها الإخوة المواطنون - من أجل القومية العربية ومن أجل الوحدة العربية، فإذا كنت أهنئكم اليوم، فإننى أهنىء شكرى القوتلى الذى استطاع أن يُحَقِّقَ الحلم، والذى استطاع أن يحقق الآمال.

أيها المواطنون:

بهذه الصفات وبهذه القيم سنستطيع أن نثبّت المبادئ، وسنستطيع أن نثبّت المثل العليا؛ بهذه المبادئ وبهذه المثل ستسير الجمهورية العربية المتحدة قُدُماً، وبهذه المثل ستسير الجمهورية العربية المتحدة قُدُماً إلى الأمام وراء المثل العليا التى بناها شكرى القوتلى، والتى عبر عنها شكرى القوتلى، والتى أظهرها شكرى القوتلى.

أيها المواطنون:

باسمكم جميعاً أتكلم إلى الأخ الأكبر أخى شكرى القوتلى، وأقول له: إننا جميعاً نحييك، وإننا جميعاً نحيى جهادك، والله يوفقك، وإن الشعب العربى فى

كل مكان سيذكر على مَرِّ الزمن ما قمت به، وإن الجمهورية العربيـــة المتحــدة هى خير هَديَّة نقدمها لك اليوم، وإعلان مولدها على أنها هى النتيجـــة الكبـــرى لجهادك فى سبيل الوحدة العربية وفى سبيل القومية العربية.. والله يوفقنا جميعاً.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٨/٢/٥

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى مجلس الأمة بمناسبة إعلان أسس الوحدة بين مصر وسوريا

■ **أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة:**

فى حياة الشعوب أجيال يواعدها القدر، ويختصها دُونَ غيرها بأن تشهد نقط التحول الحاسمة فى التاريخ، إنه يتيح لها أن تشهد المراحل الفاصلة فى تطور الحياة الخالد؛ تلك المراحل التى تشبه مهرجان الشروق حين يحدث الانتقال العظيم ساعة الفجر من ظلام الليل إلى ضوء النهار.

إن هذه الأجيال الموعودة تعيش لحظات رائعة، إنها تشهد لحظات انتصار عظيم لم تَصْنَعْه وحدها، ولم تتحمل تضحياته بمفردها؛ وإنما هى تشهد النتيجة المجيدة لتفاعل عوامل أخرى كثيرة واصلت حركتها فى ظلام الليل ووحشته، وعملت وسهرت، وظلت تدفع الثوانى بعد الثوانى إلى الانتقال العظيم ساعة الفجر.

أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

إن هذا الجيل من شعب مصر من تلك الأجيال التى واعدها القدر لتعيش لحظات الانتقال العظيمة التى تشبه مهرجان الشروق. لقد عشنا ساعة الفجر، ورأينا انتصار النور الطالع على ظلمات الليل الطويل؛ لقد عشنا فجر الاستقلال، وعشنا فجر الحرية، وعشنا فجر العزة والكرامة، وعشنا فجر القوة، وعشنا فجر

الأمل فى بناء مجتمع سعيد. واليوم - أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة - نعيش فجراً جديداً رائعاً، لقد بدأ مشرق الوحدة.

أيها المواطنون.. أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

لقد سبق كل فجر شهدنا مطلعه ليل طويل؛ لقد سبقت فجر الاستقلال وفجر الحرية، وفجر العزة والكرامة، وفجر القوة، وفجر الأمل، ليال طويلة امتدت مئات السنين فى صِراعٍ مستمر مع ظلام الاستعمار والاستبداد والظلم والضعف.. ليال طويلة عاشتها أجيال قبلنا، وقاست أهوالها وتحمّلت مصاعبها لكى تقرب منا اللحظات الرائعة للانتقال العظيم. وكذلك هذا الفجر الذى نشهد اللحظة مطلعه، إن الليل الذى سبق فجر الوحدة هو دون شك أطول ليالى كفاح أمتنا العربية؛ ذلك أن الأمل الذى يتحقق لنا اليوم هو أقدم آمالنا. إن تاريخ الوحدة فى عمر أمتنا هو نفس عمر تاريخ أمتنا، لقد بدأ معها منذ بدأت، نشأ على نفس الأرض، وعاش نفس الحوادث، واندفع إلى نفس الأهداف، فلما استطاعت أمتنا أن تُرسىَ قواعد وجودها فى هذه المنطقة وتثبت دعائم هذه القواعد، كان مؤكداً أن الوحدة قادمة وأن موعدها باتَ قريبًا.

أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

لقد كان الكفاح من أجل الوحدة هو بنفسه الكفاح من أجل القوة.. من أجل الحياة، ولقد كان التلازم بين القوة والوحدة أبرز معالم تاريخ أمتنا؛ فما من مرة تحققت الوحدة إلا تبعتها القوة، وما من مرة توفرت القوة إلا وكانت الوحدة نتيجة طبيعية لها. وليس محض صدفة أن إشاعة الفرقة وإقامة الحدود والحواجز كان أول ما يفعله كل من يريد أن يتمكن فى المنطقة ويسيطر عليها، وكذلك لم يكن محض صدفة أن محاولات الوحدة فى المنطقة لم تتوقف منذ أربعة آلاف سنة طلبًا للقوة بل طلبًا - كما قلت - للحياة.

ولقد كان أسلوب السعى إلى الوحدة يتشكل بالعصر الذى تعيش فيه كل محاولة لتحقيقها، ولكن الهدف ظل دائماً لا يتغير، وبقيت الغاية فى كل وقت هى

هذه اللحظات التى نعيشها الآن. لقد اتحدت المنطقة بحكم السلاح يوم كان السلاح هو وسيله التعبير فى الطفولة الأولى للبشرية، واتحدت المنطقة بيقين النبوات حين بدأت رسالات السماء تنزل إلى الأرض لتهدى الناس، واتحدت المنطقة بسلطان العقيدة حين اندفعت رايات الإسلام تحمل رسالة السماء الجديدة، وتؤكد ما سبقها من رسالات، وتقول كلمة الله الأخيرة فى دعوة عباده إلى الحق. واتحدت المنطقة بتفاعل عناصر مختلفة فى أمة عربية واحدة؛ واتحدت المنطقة باللغة يوم جرت العربية وحدها على كل لسان، واتحدت المنطقة تحت دافع السلامة المشتركة يوم واجهت استعمار أوروبا يتقدم منها محاولاً أن يرفع الصَّليب ليستر مَطامِعَهُ وراء قِناعٍ من المسيحية، وكان معنى الوحدة قاطعًا فى دلالته حين اشتركت المسيحية فى الشرق العربى فى مقاومة الصليبيين جنبًا إلى جنب مع جحافل الإسلام.

واتحدت المنطقة بالمشاركة فى العذاب يوم حلت عليها غارات الغزو العثمانى، وأسدلت من حولها أستار الجهل تعوق تقدمها وتمنعها من الوصول إلى عصر النهضة فى نفس الوقت، الذى بدأ فيه عصر النهضة فى أوروبا. بل إن المنطقة اتحدت فيما تعرضت له فى كل نواحيها من سيطرة الاستعمار عليها، ثم كان اتحادها فى الثورة على هذا الاستعمار بكل أشكاله ومقاومته فى تعدد صوره. ومع الوحدة فى الثورة كانت الوحدة فى التضحيات؛ فإن المشانق التى نصبها جمال باشا فى دمشق عاصمة سوريا لم تكن تختلف كثيرًا عن المشانق التى نصبها "اللورد كرومر" فى دنشواى هنا فى مصر.

أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

هكذا ترون الوحدة حقيقة؛ حقيقة يسعى إليها أو حقيقة قائمة بالفعل، وهكذا ترون أن الصراع من أجل القوة.. من أجل الحياة يتم ويتحقق بالوحدة، وترون الوحدة لا تتم ولا تتحقق إلا بقوة الحياة. هكذا ترون أن تاريخ القاهرة فى خطوطه العريضة هو بنفسه تاريخ دمشق فى خطوطه العريضة، وقد تختلف

التفاصيل ولكن المعالم البارزة هى نفس المعالم؛ نفس الدول الغزاة، نفس الملوك، نفس الأبطال، ونفس الشهداء. بل إنه لما بدا فى بعض الأحيان أن مصر ابتعدت عن الفكرة العربية وقطعت ما بينها وبين المنطقة من صلات - وذلك بعد الحملة الفرنسية على مصر، ثم تحت حكم أسرة محمد على - لم يكن الأمر فى باطنه بمثل ما يبدو فى ظاهره، لم يكن البعد إلا سطحياً، ولم تكن القطيعة إلا باللسان، أما الشواهد الحقيقية وأما الأدلة الأصيلة فكانت تؤكد أن ما قربه الله لا يمكن أن يبتعد، وما وصلت الطبيعة لا يمكن أن ينقطع.

من بين الشواهد والأدلة أن جيش الفلاحين الذى سار تحت قيادة إبراهيم باشا؛ ليحرر سوريا من الظلم العثمانى كان يسمى نفسه الجيش العربى. ومن بين الشواهد والأدلة أن القاهرة التى سارعت فى النصف الأخير من القرن التاسع عشر إلى فتح النوافذ لتيارات النهضة، تحولت إلى قلعة للفكر الحر فى الشرق العربى، وما لبث رواد الحرية فى سوريا ورواد الحرية فى المنطقة العربية كلها أن وفدوا إليها يتحصنون بأسوارها المنيعة، يبعثون منها إشعاعات الفكر لتعبئ وتلهم. بل إن القاهرة تحولت فى مطلع القرن العشرين فأصبحت هى ودمشق المركز الرئيسى للجمعيات السرية، التى راحت تناضل جبروت سلاطين اسطنبول؛ من أجل تحرير الأمة العربية بكل ما يملكه الشباب من روح البذل والفداء.

هكذا كانت الوحدة هى الحقيقة، وكان كل ما عدا الوحدة اصطناعًا، وهكذا كان واضحاً أنه إذا تركت المنطقة تستوحى طبيعتها، وتستلهم مشاعرها، وتستمع إلى دقات قلبها، فإن اتجاهها إلى الوحدة يصبح لا ريب فيه ولا مناص منه.

وهذا هو ما حدث - أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة - حين حصلت سوريا على استقلالها الكامل تطلعت إلى مصر، وحين حصلت مصر على استقلالها الكامل تطلعت إلى سوريا. ولقد كان التقارب، بل التوافق والتماثل، كاملاً حتى قبل أن يوقع ميثاق جامعة الدول العربية، وحتى بعد أن تم توقيعه وأرادت له بعض القوى أن يبقى حبرًا على ورق.

لقد كان فى سوريا رد فعل لكل حركة فى مصر، كما كانت أصداء الـذى يحدث فى دمشق تتجاوب فى القاهرة؛ فى مصر وسوريا.. ذلك الفوران الـذى أعقب الحرب العالمية الثانية وبدأت على أثره حركات التحرر الهائلة فى إفريقيا وآسيا.. فى سوريا ومصر هذه الهزّات العنيفة ووراءها جميعاً محاولات تغييـر الأوضاع تطلعًا إلى الأفضل والأحسن.. فى مصر وسوريا ذلك الانـدفاع إلـى حرب فلسطين بالفروسية والإيمان ولكن من غير سلاح.. ثم كانت فى القـاهرة ودمشق تلك الآثار التى ترتبت على حرب فلسطين، والتى كان أولها تلك اليقظة التى تشبه انتفاضة من لسعته النار فاستفاق.. ثم فـى سـوريا ومـصر نفـس المعارك، ولو قَصَرْنا الحساب على الشهور الأخيـرة فقـط لكـان مُدْهِـشًا أن المعارك التى خاضتها دمشق هى نفس المعارك التى خاضتها القاهرة؛ معركـة الأَحْلاف العسكرية، معركة السلاح، معركة عدم الانحياز، معركة المـؤامرات، معركة التحرر الاقتصادى، بل إن سوريا خاضت معركة قناة الـسويس بـنفس العنف وبنفس القوة التى خاضت بها بورسعيد معركة قنـاة الـسويس، وكـذلك حاربت مصر معركة التهديدات الموجهة إلى سوريا وأعصابها كلها فى دمشق، وأمام أعصابها قطعة من جيشها احتل جنودها مراكزهم - جنبًا إلى جنب - مع إخوانهم جنود سوريا.

ولقد كان ذلك كله مدهشًا ولكنه لم يكن من صُنْع الـصُّدَف؛ لقـد مهـدت عوامل كثيرة وكبيرة، نبيلة وعميقة لهذا الذى ربط بين مصر وسوريا؛ مهـدت الطبيعة ومهد التاريخ ومهد الدم ومهدت اللغة، مهدت الأديان ومهدت العقائـد، مهدت السلامة المشتركة ومهدت الحرية، كذلك اشتركت فى التمهيد له تجـارب من الألم والعذاب صنعها فرسان الطغيان الثلاثة.. السجن والمنفـى والمـشنقة، ولكن ذلك كله كان يمهد لهذا الفجر، الذى نشهد اليوم مطلعه بعد ليل طويل.

أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

ولقد كان البَشير بالفجر هو ذلك القرار الذى اتخذه مجلس النواب السورى واتخذه مجلسكم؛ بالعمل فوراً لتحقيق الوحدة بين مصر وسوريا. كان قراركم هذا تعبيراً عن واقع هائل لا يمكن تجاهله، وصدى مستجيب لنداء قدسى لا نستطيع أن نغلق آذاننا دُونَه. ولم يكن هذا الواقع موجود فى دمشق والقاهرة وحدهما، كذلك لم يكن ذلك النداء القدسى فى هذا النطاق وحده لا يتجاوزه؛ وإنما كان الواقع موجودًا فى كل أرجاء الوطن العربى، وكان النداء هو هدير التيار المتلاطم بالموج؛ ذلك التيار الذى شقت القومية العربية كلها مجراه، وحددت له خط سيره.

وهكذا بدأت فى القاهرة محادثات نهائية لرسم الشكل الخارجى للحقيقة الواقعة، ولقد كانت هذه المحادثات فى القاهرة تجربة جديدة فى التاريخ. لم تكن اجتماعاً يتم بناء على رغبة ساسة أو حكام؛ وإنما كانت اجتماعات تمت بناء على ضغط وإلحاح، وإرادة عنيدة مُصَمِّمة صادرة من قلوب الشعوب. ولقد كان خيراً على أى حال أننا تركنا الأمور تصل إلى هذا المدى؛ فلقد كان ينبغى للشعوب أن تأخذ فرصتها كاملة حتى تَتَثَبَّتَ من يقينها، وحتى يَتَرَسَّبَ إيمانُها مع الأيام إلى أعماق الأعماق، وحتى تؤكد لها الحوادث والتطورات أن طريق الوحدة هو طريق القوة.. طريق الحياة.

أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

كان معنى محادثاتنا فى القاهرة، ووصول رائد الوحدة وبطلها ورافع علمها المجاهد شكرى القوتلى إلى مصر مع وفد من رفاقه فى الجهاد، كان معناه أن الأوان قد آن، وأن الساعة التى تطلع إليها أجدادنا وعمل من أجلها آباؤنا قد دقت أجراسها، وأنه قد كتب لجيلنا بعد ليل طويل أن يشهد مطلع صبحها.. كان معناه أن الذى تخيلوه فى المنى قد أصبح واقعًا، وأن الذى ذاقوا من أجله الموت قد أصبح هو الحياة نفسها.. كان معناه أن الذى نصبت المشانق لتحول دونه قد

أصبحت له وحدة قوة القانون وقدرته.. كان معناه أن الذى اصطنعت الفرقة بينه قد عاد إلى طبيعته التى أودعها الله فيه كلاً متجانسًا متَّحدًا.. كان معناه أن السلاسل تكسرت، أن السدود انهارت، أن الحواجز سقطت، وأن الشظايا المتناثرة والأجزاء المتفرقة توشك أن تعود إلى بعضها، بل إلى كلها.. كان معناه أن سوريا ومصر قد قَرَّرَتا تحمل المسئولية التاريخية التى تهيأتا لها بوصفهما بلدين عربيين خلص زمام الأمر فيهما لأبنائهما، وتحققت لهما فى أراضيهما سيادة حقيقية واستقلال كامل.. كان ذلك هو معنى محادثات القاهرة.

أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

ولقد انتهت محادثاتنا إلى إعلان الوحدة رسميًّا، وتوقيع هذا الإعلان فى يوم السبت الأول من فبراير سنة ١٩٥٨، وقد أودع هذا الإعلان التاريخى فى مكتب مجلسكم، وكانت النتيجة الكبرى له هى توحيد مصر وسوريا فى دولة واحدة؛ اسمها الجمهورية العربية المتحدة، يكون نظام الحكم فيها ديمقراطيًّا رياسيًّا؛ يتولى فيه السلطة التنفيذية رئيس الدولة، يعاونه وزراء يعينهم ويكونون مسئولين أمامه، كما يتولى السلطة التشريعية مجلس تشريعى واحد، ويكون لها علم واحد يظل شعباً واحداً وجيشاً واحداً، فى وحدة يتساوى فيها أبناؤها فى الحقوق والواجبات، ثم كان اتفاقنا بعد ذلك على المبادئ التالية؛ لتقوم عليها الجمهورية فى فترة الانتقال:

١- الدولة العربية المتحدة جمهورية ديمقراطية مستقلة ذات سيادة، وشعبها جزء من الأمة العربية.

٢- الحريات مكفولة فى حدود القانون.

٣- الانتخاب العام حق المواطنين على النحو المبين بالقانون، ومساهمتهم فى الحياة العامة واجب وطنى عليهم.

٤- يتولى السلطة التشريعية مجلس يسمى مجلس الأمة، يُحَدَّد أعضاؤه ويتم اختيارهم بقرار من رئيس الجمهورية، ويشترط أن يكون نصف الأعضاء على الأقل من بين أعضاء مجلس النواب السورى ومجلس الأمة المصرى.

٥- يتولى رئيس الجمهورية السلطة التنفيذية.

٦- الملكية الخاصة مصونة، وينظم القانون أداء وظيفتها الاجتماعية، ولا تُنْزَع الملكية إلا للمنفعة العامة، ومقابل تعويض عادل وفقاً للقانون.

٧- إنشاء الضرائب العامة أو تعديلها أو إلغاؤها لا يكون إلا بقانون، ولا يُعْفَى أحدٌ من أدائها فى غير الأحوال المبينة فى القانون.

٨- القضاة مستقلون لا سلطان عليهم فى قضائهم لغير القانون.

٩- كل ما قررته التشريعات المعمول بها فى سوريا وفى مصر تبقى سارية المفعول فى النطاق الإقليمى المقرر لها عند إصدارها، ويجوز إلغاءُ هذه التشريعات أو تعديلُها.

١٠- تتكون الجمهورية العربية المتحدة من إقليمين هما سوريا ومصر.

١١- يشكل فى كل إقليم مجلس تنفيذى يرأسه رئيس، يُعَيَّن بقرار من رئيس الجمهورية، ويعاونه وزراء يعينهم رئيس الجمهورية بناءً على اقتراح رئيس المجلس التنفيذى.

١٢- تحدد اختصاصات المجلس التنفيذى بقرار من رئيس الجمهورية.

١٣- تبقى أحكام المعاهدات والاتفاقات الدولية المبرمة بين كل من سوريا ومصر وبين الدول الأخرى، وتظل هذه المعاهدات والاتفاقيات سارية المفعول فى النطاق الإقليمى المقرر لها عند إبرامها، ووفقًا لقواعد القانون الدولى.

١٤- تبقى المصالح العامة والنظم الإدارية القائمة معمولاً بها فى كل من سوريا ومصر، إلى أن يعاد تنظيمها وتوحيدها بقرارات من رئيس الجمهورية.

١٥- يكوّن المواطنون اتحادًا قوميًا للعمل على تحقيق الأهداف القومية، ولحث الجهود لبناء الأمة بناءً سليمًا من النواحى السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وتبين طريقه ويكون هذا الاتحاد بقرار من رئيس الجمهورية.

١٦- تتخذ الإجراءات لوضع الدستور الدائم للجمهورية العربية المتحدة.

١٧- يجرى الاستفتاء على الوحدة وعلى رئيس الجمهورية العربية المتحدة فى يوم الجمعة ٢١ فبراير سنة ١٩٥٨.

أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

هنا لابد لى من وقفة أتحدث فيها عن دستور ١٦ يناير الذى كان مجلسكم أعظم نتائجه. إن هذا الدستور خالد، ولم يكن معقولاً أن الثورة التى وضعته وأعلنت قيامه منبعثًا من صميم إرادة الشعب وخلاصه تَجارِبه، ترضى لهذا الدستور أن يسقط أو يضيع. ولكن الدستور - كما قلت لحضراتكم يوم كان لى شرف الحديث إليكم هنا فى يوم ١٦ يناير الماضى - ليس مجرد النصوص الجامدة؛ وإنما هو الحركة الدائمة اليقظة فى اتجاه المستقبل الذى نسعى إليه، وهو الإطار الذى ينظم هذه الحركة ويجمع صفوفها، ولقد وقعت حركة هائلة جمعت شعبين من أمة واحدة فى جمهورية متحدة، وكان لابد أن يتسع الإطار لكى يستطيع أن يضم النطاق الجديد؛ لذلك كان لابد لدستور ١٦ يناير أن يدخل فى تجربة حياة أفسح وأرحب، وكذلك كان لابد لمجلسكم الذى كان أعظم نتائج دستور ١٦ يناير أن يدخل نفس التجربة.

أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

قلت لحضراتكم مرة إننا نعتبركم مجلس الثورة الجديد باعتبار الثورة مستمرة، وإنه لمما يدعو إلى الأمل أن تجربة الشهور القليلة التى مضت، منذ بدأ مجلسكم يمارس عمله، كانت تبشر بتعاون كامل يستهدف صيانةَ مصالح الشعب، ويسعى إلى بناء المجتمع الجديد. وإنه لحق علينا أن نقول لحضراتكم فى هذه

اللحظات الفاصلة فى تاريخ شعبنا: إنكم كنتم على خير ما كنا نأمل ونتمنى، وإن مشاركتكم لنا فى المسئوليات كانت خير عون لنا فيما مضينا لتحقيقه من الأمور.

وإنه لمما يسعدني أن التطور العظيم الذى نعيشه لن يُنْهِى صُحْبَتَنا على الطريق؛ وإنما هو على العكس سيقوى الأواصر بيننا ويشد الصلات، ويجعلنا فيما نحن مقبلون عليه أكثر اندفاعًا، وأكثر صلابة، وأعز وحدة وتضامنًا.

أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

على أننى أرى أنه من واجبى فى هذه اللحظات أن أصارحكم، وشعب الجمهورية العربية المتحدة كله معكم، أن الطريق الذى نقبل عليه طويل وشاق. إن رحلتنا عليه ليست نزهة نروح بها عن النفس؛ وإنما رحلتنا عليه مشاق ومتاعب وكفاح وجهاد، ولكن هذه كلها هى الثمن العادل للأمل الكبير الذى نسعى إليه. ولسوف يضاعف من مصاعب ما سوف نلقاه أمامنا على الطريق أن الذين لا تروقهم وحدة سوريا ومصر ولا توافق أغراضهم، لن يتقبلوها بالرضا والسكوت، وإنما ستكون المساعى وستكون المحاولات وستكون المناورات؛ لهذا أقول لكم من الآن إننا فى سعينا على طريق أملنا يجب أن نظل مفتوحى الأعين، متنبهى الحس والوجدان.

أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

إننا نعيش فترة رائعة، ولكن علينا أن ندرك أن لهذه الفترة الرائعة أخطارها أيضًا، وربما كانت شهوات أنفسنا هى أكبر الأخطار التى يتعين علينا مواجهتها.

لقد مرت علينا قرون من الزمان وأحلامنا وأمانينا ورغباتنا وأهدافنا حبيسة وراء الحواجز والسدود التى صنعها الاستعمار، ولقد تهاوت الحواجز والسدود لما زال وجود الاستعمار من بلادنا؛ وهكذا بدأت الأحلام والأمانى والرغبات والأهداف تنطلق من عقالها، وتتدافع بسرعة الكبت الطويل فى مثل تَدَفُّق الفيضان. ولقد كان هذا هو التفسير الحقيقى لسرعة الحوادث فى جيلنا، وهو أمر

طبيعى بعد أجيال عديدة مكبوتة، ولكن هذا أيضًا تحذير كما هو تفسير؛ إنه تحذير بأن من أول واجباتنا أن نقيم من الحكمة خزانات على أمانينا، ثم نفتح عيونها ليمر التيار على شكل الفيضان المنظم، ولا يقفز فوق رءوسنا كالطُّوفان العالى الشديد.

أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

إننى واثق أن التجربة التى نواجهها اليوم ستحقق كل ما يرجوه لها هؤلاء الذين عملوا لمشرق فجرها طوال الليل الموحش المظلم. وإنه لمما يُؤَكِّدُ ثقتى أن الله - تعالت قدرته - قد جمع قلبنا بقلب خير رفيق على طريق، خير سند فى معركة، خير قريب، خير أخ، خير حبيب.

لقد أكد شعب سوريا بتجارب الأيام، تجربة بعد تجربة، أنه طليعة القومية العربية، وأنه رأس الحرية فى اندفاعها، وأنه الحارس الأمين لتراثها المجيد.

أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

لقد بزغ أمل جديد على أفق هذا الشرق، إن دولة جديدة تنبعث فى قلبه، لقد قامت دولة كبرى فى هذا الشرق ليست دخيلة فيه ولا غاصبة، ليست عادية عليه ولا مستعدية، دولة تحمى ولا تهدد، تصون ولا تبدد، تقوى ولا تضعف، توحد ولا تفرق، تسالم ولا تفرط، تشد أزر الصديق، ترد كيد العدو، لا تتحزب ولا تتعصب، لا تنحرف ولا تنحاز، تؤكد العدل، تدعم السلام، توفر الرخاء لها، لمن حولها، للبشر جميعًا، بقدر ما تتحمل وتطيق.

أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

وفقكم الله وبارك لكم وحدتكم، وحمى جمهوريتكم العربية المتحدة.

والسلام عليكم ورحمه الله.

١٩٥٨/٢/٢٢

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

إلى شباب الجمهورية العربية من ميدان الجمهورية

■ **أيها المواطنون:**

الحمد لله.. الحمد لله.. الحمد لله الذى حَقَّقَ الآمال.. الحمد لله الذى كان فى عوننا دائماً ونحن نكافح من أجل الأهداف الكبرى التى نسعى إليها، والتى نعمل من أجلها.. الحمد لله الذى حقق آمال شعب سوريا وشعب مصر، ووحد بين قلوبهم، ووحد بين دولتهم.. الحمد لله فبعونه قامت اليوم الجمهورية العربية المتحدة.

فى ٢٦ يوليو ١٩٥٦ عندما كنت أتحدث إليكم من الإسكندرية يوم تأميم القنال، قلت لكم: إن المجلس النيابى فى سوريا أصدر قرار بالاتحاد مع مصر، وقلت فى هذا اليوم إنى باسم مصر أتجه إلى شعب سوريا وأقول له: مرحبًا بكم أيها الإخوان، فنحن شعب واحد، وقلب واحد، ويد واحدة. وفى هذا اليوم حينما كنت أتحدث، كنت أنظر إلى المستقبل البعيد، ولم أكن أتخيل أو أتصور أن هذه النتيجة ستتحقق بهذه السرعة، ولكن بفضل إيمان الشعب العربى فى سوريا ومصر، وبفضل إيمان الشعب العربى فى الجمهورية المتحدة، قامت اليوم الجمهورية العربية المتحدة.

أيها الشباب:

إن أول عمل أقوم به بعد انتخابى رئيسًا للجمهورية العربية المتحدة، هو أن أتحدث إليكم أنتم شباب الجمهورية العربية المتحدة.. أنتم أمل المستقبل.. أنتم الأمل الذى تتجه إليه الأبصار وتتجه إليه الأنظار؛ حتى نستطيع أن نبنى ونعمل ونشيد ونسير قدماً لنحقق الأهداف التى طالما نادينا بها.. الأهداف التى تنحصر فى الحرية والسيادة والعزة والكرامة والاتحاد.. اتحاد الوطن العربى؛ لتثبيت دعائم القومية العربية التى تجمع بين قلوب العرب جميعاً فى جميع أرجاء الأمة العربية.

اليوم - أيها الشباب - وأنا أتحدث إليكم أنظر إلى المستقبل، وأرى الأمل الكبير الذى ينتظره كل فرد من أبناء هذه الجمهورية لمستقبله ومستقبل وطنه ومستقبل بلاده.

أنتم الشباب الذين ستدعمون هذه الجمهورية، وسترصون بسواعدكم الفتية حجارتها حجرًا حجرًا.. أنتم الشباب الذين ستكون عليكم أعباء المستقبل.

وإنى أتفاءل - أيها الشباب - بالمستقبل لأن أول كلمة أقولها بعد انتخابى لهذه الرئاسة هى أن أتحدث إليكم أنتم الأمل.. أنتم العدة التى نعتد بها لتدعيم المبادئ وتحقيق الأهداف.

أيها المواطنون.. أيها الشباب:

الوحدة التى تحققت اليوم هى سلاح.. سلاح كبير.. سلاح نعتد به.. الوحدة هى سلاح المستقبل.. الوحدة هى السلاح الذى نستطيع أن نجابه به العدو المشترك الذى حارب هذه الوحدة وحاربنا دائمًا، وقسم بيننا وفرّق بين قلوبنا.. الوحدة التى تحققت اليوم هى سلاحنا؛ فإن العدو المشترك الذى هاجمنا هجومًا مباشرًا حينما اعتدى على بورسعيد، لم يستطع أبدًا أن ينجح، ولكنه هزم هزيمة شنيعة، واندحر وانسحب من بورسعيد بفضل قوة تصميم الشعب العربى،

وبفضل اتحاد الشعب العربى، وبفضل اتحادكم.. هذه الوحدة - أيها المواطنون - استطاعت أن تنيلنا النصر.

واليوم لم يستطع العدو المشترك أن يحاربنا مرة أخرى مباشرة، ولكنه لن يهدأ، بل سيحاول بكل وسيلة من الوسائل أن يجابهنا فى عدوان غير مباشر بالدسائس وبالفرقة. فلنتمسك بالوحدة - أيها المواطنون - فبالوحدة سنستطيع أن نهزمه دائمًا، وسنستطيع أن نحقق على مدى الأيام النصر تلو النصر.

أيها المواطنون:

أريد الآن أن أتحدث إلى إخوانى فى سوريا لأعبر لهم عن شعورى.. شعورى صباح اليوم حينما عرفت النتيجة. لقد قلت عن شعب سوريا الكثير فى كلماتى السابقة، ولكنى اليوم شعرت بالمحبة الحقيقية.. المحبة التى تصدر من القلب، المحبة التى تصدر عن إيمان، المحبة التى تعبر عن الوحدة، المحبة التى تعبر عن التضامن.

إنى أقول لإخوانى فى سوريا: إننى أرجو من الله أن يساعدنى حتى أستطيع أن أحقق أملهم. إننى أقول لكم جميعًا بعد أن نلت هذه الثقة الغالية التى تدل على الشعور العالى وعلى المحبة وعلى التضامن: إننى أرجو الله أن يعاوننى؛ لأعمل من أجل جميع شعب الجمهورية العربية المتحدة؛ لا إقليمية، لا طائفية، اتحاد وتضامن وعمل من أجل الجميع. إن الثقة التى عبر عنها الشعب السورى الشقيق لها معنى كبير.. لها معنى عظيم، وأرجو الله أيها المواطنون.. أرجو الله - أيها الإخوة - أن يعاوننى فى تحمّل هذه الأمانة وفى حمل هذه الرسالة؛ حتى أستطيع أن أحقق الآمال التى تصبو إليها كل نفس فى خلق هذه الجمهورية العربية المتحدة.

إن العرب - أيها المواطنون - تضامنوا دائمًا وتعاونوا دائمًا ضد العدوان وضد الغدر، وضد محاولات التفرقة وضد التقسيم؛ لأنهم يعلمون أن هذا

التضامن هو قوتهم، وأن هذا التآزر هو سلاحهم، وأن هذه الوحدة هى القوة التى يعتمدون عليها.

واليوم - أيها المواطنون - ونحن نضع أول حجر من أحجار الوحدة فى أساس الوحدة العربية، نتجه إلى الله ليعاوننا حتى نسير إلى المستقبل.

اليوم - أيها المواطنون - أقول للعالم أجمع: إن العرب متضامنون دائمًا.. إن التضامن يجمع بين قلوبهم. وأقول لهؤلاء الذين أرادوا أن يُظهروا للعالم أن شعبًا عربيًّا يحاول أن يرفع السلاح فى وجه شعب عربى.. أقول لهم: إن السلاح العربى لن يرفع أبدًا فى وجه الشعب العربى، ولن يرفع شعب عربى بأى حال من الأحوال سلاحه فى وجه الشعب العربى، وهذه الأخبار الزائفة.. الأخبار المغرضة التى أعلنت للعالم أن جيش مصر يغزو السودان، لم تكن تبغى إلا الوقيعة بين الجمهورية العربية المتحدة وشعب السودان.

وأنا - أيها المواطنون - أتكلم باسمكم إلى شعب السودان، وأقول له: إن جيش مصر خلق ليسند السودان، ويسند كل شعب عربى. إن جيش الجمهورية العربية المتحدة لن يرفع السلاح فى وجه أى عربى، ولكنه دائمًا سيكون العون الأكيد للعرب جميعًا ضد العدو المشترك.

أيها المواطنون:

لقد أعلنت أن هذه الجمهورية العربية المتحدة التى نباركها جميعاً، ونرجو الله أن يوفقها.. أن الجمهورية العربية المتحدة تحمى ولا تهدد، تصون ولا تبدد، لا تتحزب ولا تنحرف. إن هذه الجمهورية المتحدة ستكون دائمًا سندًا للعرب، وإن هذه الجمهورية العربية المتحدة ستكون دائمًا عونًا للعرب ضد الاستعمار وضد العدوان، وأرجو الله أن يوفقنا ويرعانا.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٨/٢/٢٣

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

من دار الرياسة فى الجماهير والهيئات المصرية والسورية لتهنئته بالرئاسة

- أيها المواطنون:

فى هذه الأيام الخالدة فى تاريخ العرب نَحْمَدُ الله من كل قلوبنا لأن عهد السيطرة الأجنبية قد انتهى إلى غير رجعة؛ عهد الاستعمار وعهد التحكم وعهد الدخلاء قد انتهى بفضل تصميم الشعب العربى فى الجمهورية العربية المتحدة.

النِّهارْدَه ونحن نحتفل بقيام الجمهورية العربية المتحدة، كل واحد فينا يشعر ان هذه الجمهورية الجديدة قامت تمثل إرادتنا؛ إرادة كل فرد فيكم سواء فى الشمال فى سوريا أو الجنوب فى مصر، مش إرادة المستعمر، ولا إرادة الغاصب، ولا إرادة الدخيل، ولا إرادة اللى عايزين يحُطونا ضمن مناطق النفوذ.. إرادة الشعب العربى الحقيقى. النهارده - يا إخوانى - يحق لكل واحد فينا ولكل واحد فى دنيا العرب وفى أمة العرب أن يشعر بالعزة الحقيقية؛ علشان قبل كده فى سنة ١٧ قسموا العالم العربى.. قسموه بالقلم الرصاص على الخرايط إلى دول ودويلات علشان تكون ضمن مناطق النفوذ، فرضوا علينا الأوضاع واتفقوا مع اليهود فى سنة ١٧ علشان يدُّوهم فلسطين، النهارده احنا اللى بنقرر، مافيش حد أجنبى بيقرر.. مافيش حد دخيل بيقرر.

النهارده يا إخوانى.. النهارده يا إخوانى.. مشيئتنا احنا بس - احنا الشعب العربى - هى اللى لها السيادة، هى اللى لها القوة، هى اللى بتقرر، هى اللى قررت قيام الجمهورية العربية المتحدة.

النهارده - يا إخوانى - واحنا بنحتفل بهذا اليوم الخالد فى التاريخ؛ فجر التحرر العربى، فجر التخلص من السيطرة الأجنبية، واحنا بنحتفل بهذا اليوم ننظر إلى الماضى وإلى المحاولات الأجنبية للسيطرة علينا، وإلى الكلام اللى كانوا بيقولوه: إن فيه فراغ عايزين يملوه فى هذه المنطقة، وإن هذه المنطقة لازم تدخل ضمن مناطق النفوذ.

النهارده واحنا بنحتفل، كل واحد فينا بيشعر فى قرارة نفسه إن إرادته انتصرت، إن عقيدته انتصرت، إن أهدافه انتصرت، إن القومية العربية اللى كانت حلم عند كل واحد فينا، القومية العربية اللى كنا بننادى بها فى الخطب، القومية العربية اللى كانوا بيقولوا فيها الأشعار سنين طويلة.. عشرات السنين، النهارده واحنا بنحتفل نشعر إن هذه القومية العربية بدأت تتحقق وبدأت تكون مادية. النهارده واحنا بننظر لمولد الجمهورية العربية المتحدة اللى انبثقت عن إرادتكم وانبثقت عن ضميركم، نشعر إن دى البداية.

هذه - أيها الإخوة - هى بداية التحرر وبداية التخلص من السيطرة الأجنبية والتخلص من الاستعمار، هذه هى نهاية الضعف وبداية القوة، هذه هى نهاية التخاذل ونهاية العملاء اللى بيشتغلوا مع الأجانب علشان يبيعوا بلادهم، وبداية حكم الأحرار؛ حكم الشعب.. الشعب الوطنى.. الشعب الحقيقى.

النهارده - يا إخوانى - وأنا باتكلم هذا الكلام باتكلم على الأمة العربية كأمة عربية قائمة بذاتها؛ كل واحد فيها بيشعر بالآخر، كل واحد فيها بيسند الآخر، كل واحد فيها بيتضامن مع الآخر، كل واحد فيها - فى أى وطن وفى أى بلد من البلاد العربية اللى اصطنعوها بعد الحرب العالمية الأولى - بيشعر إن بلده تشمل البلاد العربية كلها.

النهارده - يا إخواني - ونحن نحتفل بمولد هذه الجمهورية، نرجو من الله أن يوفقنا، ونرجو من الله أن يسندنا بقوته، ونرجو من الله أن نتجه بعزيمة وإيمان، ونرجو من الله أن يقوينا حتى نستطيع أن نحقق الأحلام التى كنا ننادى بها، وحتى نستطيع أن نقيم فى هذه المنطقة من العالم الحرية الحقيقية، وأن لا يكون هناك مكان لمناطق النفوذ، وأن نملأ الفَراغَ الذى يتكلمون عنه بأنفسنا، وأن نستطيع أن نكون سند للعرب جميعاً فى كل بلد من بلادهم، وفى كل وطن من أوطانهم.

النهارده - يا إخواني - ونحن نحتفل بمولد الجمهورية العربية المتحدة اللّى انبثقت عن إرادتنا، وانبثقت عن ضميرنا، وكانت نتيجة تصميمنا.. نتجه إلى المستقبل ونحن نعتقد أننا فى أول الطريق؛ طريق الحرية، وطريق العمل، وطريق الوحدة، وطريق التضامن. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٨/٢/٢٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

من منزل شكرى القوتلى بدمشق

فى حشود الجماهير التى جاءت تهنئ بالوحدة (الكلمة الأولى)

■ كنت دائماً أتمنى فى السنين الأخيرة أن أزور دمشق؛ لأننى كنت أشعر فى كل وقت بأنها قلب العروبة النابض؛ ففيها تتفاعل القومية العربية، ومنها تتصاعد مثل القومية العربية، وقلبها يَخْفقُ بالوحدة وتدعيم القومية العربية.

واليوم، وأنا أزورُ دمشق بعد تحقيق هذا الحدث الخالد فى تاريخ العرب.. الحدث الذى كافح من أجله الآباء والأجداد.. هذا الحدث الذى تتمثل فيه قوة العرب وعزة العرب، وإذ حضرت اليوم إلى هذه المدينة العزيزة، إنما أقوم فى نفس الوقت بتنفيذ النصيحة التى قالها الرئيس شكرى القوتلى لى فى القاهرة، وهى أن أحضر فى الحال بعد ظهور نتيجة الانتخابات.. هذه النتيجة التى أعْتَزُّ بها، والتى أشعر بالمسئولية الكبيرة التى تنجم عنها.

لقد كان شكرى القوتلى دائماً داعية للقومية العربية.. لقد كان هو أول من تكلم معى فى القومية العربية والوحدة العربية بعد نجاح الثورة مباشرة، واليوم أخاطبكم من منزله، وأرى على وجهه بشائر الفرحة وبشائر النصر.

أيها الإخوة المواطنون:

إننى سعيد جدًا فى هذه اللحظات، وأرجو الله أن يوفقنا جميعاً إلى ما فيه الخَيْرَ والسداد.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

١٩٥٨/٢/٢٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

من منزل شكرى القوتلى بدمشق

فى حشود الجماهير التى جاءت تهنئ بالوحدة (الكلمة الثانية)

■ **أيها المواطنون:**

السلام عليكم ورحمة الله..

إننى أشْعرُ الآن وأنا بينكم بأسعد لحظة من حياتى، فقد كنت دائماً أنظر إلى دمشق وإليكم وإلى سوريا وأترقب اليوم الذى أقابلكم فيه، والنهارده.. النهارده أزور سوريا قلب العروبة النابض.. سوريا اللى حملت دائماً راية القومية العربية.. سوريا اللى كانت دائماً تنادى بالقومية العربية.. سوريا اللى كانت دائماً تتفاعل من عميق القلب مع العرب فى كل مكان.

واليوم - أيها الإخوة المواطنون - حَقَّقَ الله هذا الأمل وهذا الترقب، وأنا ألتقى معكم فى هذا اليوم الخالد، بعد أن تحققت الجمهورية العربية المتحدة.

أيها المواطنون:

لقد كافح الآباء وكافح الأجداد من أجل هذا اليوم العظيم الخالد لتكون أمة العرب أُمةً واحدة، وبفضل كفاحكم وثباتكم ورفعكم راية القومية العربية استطعنا أن نحقق هذا الحلم.. اليوم ونحن نستقبل أول أيام الجمهورية العربية المتحدة، نستقبله بإيمان، ونشعر بالقوة ونشعر بالعزة، والهتافات التى كنتم تنادون بها فى

دمشق منذ سنين طويلة، والخطب التى كنتم تلقونها، والأمانى التى كنتم تتمنونها، وكانوا يتمنونها فى كل قطر من الأقطار العربية، وفى كل بلد من البلاد العربية؛ هذه الأمانى تحققت اليوم.. لقد قامت الجمهورية العربية المتحدة؛ لترفع راية الحرية، ولترفع راية السلام، وراية القوة والعمل والإقدام.

اليوم، وقد حضرت إليكم من القاهرة أحمل إليكم تحيات إخوانكم فى الإقليم الجنوبى، تحيات من القلوب تحيات من النفوس، وأحمل إليكم أيضاً منهم الشعور بالمحبة، الشعور اللى كل واحد منكم يستطيع أن يعلمه من نتائج الاستفتاء.. شعور محبة متبادلة بين الشعب فى مصر والشعب فى سوريا، تآخٍ وتَآزُر وتضامن فى كل شىء؛ وهى دى الأسس للجمهورية العربية المتحدة.

أيها المواطنون:

أقول لكم مرة أخرى: إن هذه اللحظات من لحظات العمر، وإن هذه الأيام من أيام التاريخ، وإن هذه المسئولية التى أُلْقِيَتْ على عاتقكم مسئولية كبرى، وبعون الله وقوته سنعمل مُتَّحِدين متكاتفين من أجل تحقيق أمل كل فرد منكم لبناء الجمهورية العربية المتحدة على أسس المثل العليا والعزة والكرامة والتآخى والمحبة.

اليوم - أيها الإخوة - وأنا أكلمكم من منزل أخى شكرى القوتلى؛ الذى كان أول من دعانا إلى القومية العربية بعد أن قامت الثورة فى مصر، وأول من بشر ودعا بالقومية العربية، اليوم أتوجه لأخى شكرى القوتلى بالشكر والتقدير، وأقول له هذا باسم شعب مصر الذى وضعه أعلى منزلة. اليوم - يا إخوانى - نسير قدماً إلى طريق العزة، وطريق النصر، وطريق الكرامة والعمل والبناء.. والله يوفقنا.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٨/٢/٢٥

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى ساحة الجلاء بسوريا

■ أيها الإخوة المواطنون:

إن ما رأيته فى هذه الأيام من حماس وعزم وتصميم، اللِّى شُوفْتُه هنا فى اليومين اللى قضتهم فى دمشق يجعلنى أؤمن بالمستقبل، وأطمئن إلى المستقبل.. مستقبل جمهوريتكم الفتية.. الجمهورية العربية المتحدة.

بعون الله - أيها الإخوة - وبمشاعركم وحماسكم وروحكم - التى رأيتها - سنستطيع أن نُدَعِّمَ هذه الجمهورية، بعون الله وبهذا الحماس بهذه الروح العالية، سنستطيع أن نرفع علم الجمهورية العربية المتحدة عالياً ليدل على العزة والحرية والكرامة.

بعون الله - أيها الإخوة - وبهذه الروح وبهذا الإيمان سنستطيع أن نبنى ونعمل لنحقق للجمهورية العربية المتحدة موطن الكرامة والسعادة والرفاهية، بعون الله، وبهذا الحماس، وبهذا الإيمان، وبهذه الروح سنستطيع أن ننتصر على الأعداء. بعون الله، وبهذه الحماسة، وبهذه الروح، وبهذا الإيمان سنحقق الأهداف؛ الهدف تلو الهدف.

بعون الله - أيها المواطنون - سننتصر، وبقوتكم سننتصر، كل نصر لنا.. كل نصر بنحققه فى هذه المنطقة على الاستعمار وعلى أعوان الاستعمار إنما يكون له رد فعل. بعد تأميم قنال السويس ظهرت محَطَّة سِرِّيَّة اسمها "صوت

الحَقّ" تهاجم مصر، وتهاجم جمال عبد الناصر، وتهاجم سوريا، وتهاجم الشعب المصرى والشعب السورى.

بعد معركة بورسعيد وبعد هزيمة المعتدين ظهرت محطة سرية تانية اسمها "صوت مصر الحر"، برضه يشترك فيها الاستعمار وحلف بغداد وأعوان الاستعمار؛ لتهاجم الحرية وتهاجم الأحرار.

النهارده أنا متفائل جدًّا؛ لإن محطة تالتة ظهرت اسمها "صوت الإصلاح"، معنى هذا إن احنا حققنا نصر جديد بعد النصر بالوحدة. لا يجد المستعمر وأعوان المستعمر أمامه إلا الإذاعات السرية، وإلا المؤامرات السرية، وإن شاء الله حننتصر.. حننتصر دائماً، وحيزودوا كل انتصار بمحطة سرية حتى تكون هذه المحطات عشرات المحطات.

لن يستطيعوا أن يفعلوا إلا أن ينشئوا محطات سرية، كل انتصار نُحَقِّقُه... بعد انتصار تأميم القنال قامت محطات سرية، بعد انتصار معركة بورسعيد قامت محطات سرية بفعل حلف بغداد والاستعمار وأعوان الاستعمار. النهارده بعد تحقيق الوحدة قامت محطة سرية جديدة بَرْضُه بفعل حلف بغداد والاستعمار وأعوان الاستعمار. وإن شاء الله سننتصر دائماً، وهم يعملوا محطات سرية جديدة؛ حتى تكون عشرات المحطات.

أيها الإخوة المواطنون:

هذه بشائر النصر للقومية العربية وللأمة العربية، زى ما قلت لكم: بعون الله دائماً سننتصر، وبهذه الروح العالية التى أراها أمامى، والتى أشعر بها منذ نزلت فى هذا البلد سننتصر. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٨/٢/٢٥

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى وفد طرابلس من قصر الضيافة بدمشق

الذى أتى ليهنئ الرئيس بقيام الوحدة المصرية - السورية

■ **أيها الإخوة:**

ليست هذه أول مرة أراكم فيها.. لقد كنت أراكم دائماً فى وجه أخى رَشيد كَرامى، وأحمد الله الذى أعطانا الفرصة والنصر حتى أرى أخى رشيد كرامى مع إخوانى الأعزاء.

أيها الإخوة:

إن الوحدة العربية قائمة فعلاً؛ لأن الوحدة العربية فى وحدة القلوب ووحدة المشاعر ووحدة النفوس. فقد وَحَّدَت الأحداث بين الأمة العربية.. وحد بينها الكفاح ضد الاستعمار وضد أعوان الاستعمار، وحد بينها الكفاح من أجل تثبيت دعائم الحرية والمساواة. فالأمة العربية قد اتحدت فعلاً.. اتحدت بالقلوب، ومصر وسوريا مثلاً اتحدتا منذ زمن طويل. وليس هذا الاتحاد إلا الوثيقة الرسمية التى تضع هذا الاتحاد موضع التنفيذ بطريقة رسمية، ولكن الاتحاد الفعلى كان قائماً.. حاربت سوريا حينما حاربت مصر فى بورسعيد.. حينما حاربتم ضد العدوان الثلاثى حارب العرب فى كل مكان ووقفوا ضد العدوان؛ فهذه هى الوحدة - أيها الاخوة المواطنون - التى يشعر بها كل فرد عربى فى

كل بلد عربى.. وحدة مبنية على التضامن، وحدة الأهـداف، وحـدة المـشاعر والنظر إلى المستقبل، ورفع راية الحرية والعِزَّة والمساواة.

إن لبنان العزيز هو الآن يمثل الجار على الـساحل، الجمهوريـة العربيـة المتحدة هى دائمًا العضد الأكبر والعون القوى للبنان وشعب لبنان ضـد خطـر إسرائيل، وضد التفرقة وإثارة الأحقاد وإثارة الكراهية. هذه الوحدة التى تجمـع بين القلوب.. قلوب العرب فى كل مكان.. قلوب العرب فى الجمهورية العربيـة المتحدة وقلوب العرب فى لبنان.. هذه هى الوحدة التى نشعر بها، وإنى أراهـا الآن تنطق من مشاعركم وتنبعث من قلوبكم؛ فلنعتمد على الله، ونطلب منه دائمًا أن يعيننا ويهبنا النصر حتى نستطيع أن نحقق الأهداف. وأشكركم من كل قلبى، وأشكر أخى رشيد.

والسلام.

١٩٥٨/٢/٢٥

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

من ساحة الجلاء بدمشق

فى أبناء المقاومة الشعبية الذين جاءوا للتهنئة بقيام الوحدة

■ أيها المواطنون:

هذه الجموع الزاخرة التى تعبر عن الفرحة الكبرى بانتصاركم وتحقيق أهدافكم التى عملتم من أجلها، هذه العواطف التى أراها وأحس بها فى صميم نفسى وقلبى، هذه القوة التى تنبعث من حناجركم ومشاعركم؛ إنها الأمل الكبير فى المستقبل العظيم الذى نتمناه جميعاً لهذه الأمة الجديدة التى جمعت الشباب العربى، والقوة العربية، والأمل العربى، وآمال القومية العربية التى يحسُّ بها كل العرب.. الجمهورية العربية المتحدة تتمثل فيكم أمامى الآن؛ فى شبابكم، وهتافكم، وفى قوتكم، وفى عزمكم.. إنى أرى أمامى الآن الجمهورية العربية المتحدة بحقيقتها؛ فهى أنتم أيها الإخوة المواطنون. هذه هى الجمهورية العربية المتحدة، وهذا الهتاف، وهذه العواطف، وهذه المشاعر؛ إنما تعبر عن الأمل فى المستقبل الذى سنعمل جميعاً من أجل بنائه، ومن أجل تدعيمه. إنكم - أيها الإخوة المواطنون - بهذه العواطف وهذا الأمل تظهرون للعالم أجمع إن هذه الجمهورية الفتية - بجذورها العريقة فى مجدها - إنما ستسير قدماً على نفس الطريق الذى سرتم فيه حتى حققتم الوحدة، وحتى حققتم الجمهورية العربية المتحدة.

أيها المواطنون:

لقد بدأ فجر جديد يشرق على ربوع هذه المنطقة من العالم؛ خرج الاستعمار إلى غير رجعة، خرج الاستبداد إلى غير رجعة. حينما دخل القائد الفرنسى إلى دمشق بعد الحرب العالمية الأولى؛ ذهب إلى قبر صلاح الدين وقال: ها قد عدنا يا صلاح الدين.

واليوم، نشعر جميعاً ألا عودة للاستعمار، ولا للسيطرة الأجنبية.. فلا مَكانَ فى هذه الأرض.. لا مكان فى هذه الأرض إلا لكم، ولا حكم فى هذه الجمهورية إلا لشعب الجمهورية. لقد حاول الاستعمار بكل وسيلة من الوسائل أن يقضى على الحَيويَّة التى تنبض بها قلوبكم، ولكنكم انتصرتم. أين هو الاستعمار الآن.. الاستعمار الفرنسى والاستعمار البريطانى؟ لقد خرج الاستعمار الفرنسى من سوريا مدحوراً، وخرج الاستعمار البريطانى من مصر مدحوراً.

وخرجت القوة الغاشمة حينما تكاتف الاستعمار الفرنسى مع الاستعمار البريطانى ليؤازر بَعْضُهم البَعْض، ويهاجموا بورسعيد.. خرجوا وهم يجرون أذيال الخيبة والهزيمة والفشل.

إننا اليوم - أيها المواطنون - نشعر إن حكم هذه الأرض لأبناء هذه الأرض، وألا حكم فى هذه الجمهورية إلا لشعب هذه الجمهورية. لقد أراد الاستعمار فى الماضى أن ينتصر علينا، فبث الفرقة واستخدم العملاء واستخدم أعوان الاستعمار؛ لا أعوان للاستعمار بيننا، ولا أعوان للاستعمار بين ربوعنا. إن هذه الأرض هى أرض الأحرار، إن هذه الجمهورية هى جمهورية الأحرار. الحرية التى ستنتشر فوق ربوع هذه المنطقة لتقضى على العملاء، ولتقضى على الخونة، وتقيم فى الوطن العربى أمة عربية متحدة متحررة، يشعر جميع أبنائها بالعزة والاستقلال.

لقد انتصرنا وسينتصر باقى العرب، لقد انتصرت سوريا ومصر واتحدوا وقضوا على السيطرة الأجنبية، وسينتصر باقى العرب فى كل مكان؛ سينتصر

العرب فى الجزائر، وسينتصر العرب فى شمال إفريقيا، وسينال عرب فلسطين حقوقهم بعون الله.

إننا - أيها الموطنون - نبدأ اليوم الفجر الجديد؛ فجر الأمة العربية، وسنأخذ من الماضى دروساً نَتَّعِظُ بها، ونعمل على هَدْيها؛ حتى نستطيع أن نسير من نجاح إلى نجاح، ومن نصر إلى نصر.

أيها المواطنون أبناء الجمهورية العربية المتحدة:

إننا اليوم فى أول الطريق، إننا اليوم فى فَجْرِ النصر، وسنعمل دائماً بكل قلوبنا، وبكل قوانا، وأنا كفرد منكم، أشعر بمشاعركم، وأحس بإحساساتكم، وأحس بأهدافكم، وبعون الله سنسير جميعاً مُتَّحِدِين متكاتفين؛ لنحقق الأمل الأكبر، حتى تقوم بَيْنَ رُبوع هذه البلاد العربية منطقة حُرَّة حُرِّيَّة حقيقية، تخلَّصت من العملاء، ومن السيطرة، ومن الاستعمار ومن أعوان الاستعمار. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

۱۹٥۸/۲/۲٥

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى الجماهير المهنئة بقيام الوحدة من قصر الضيافة بدمشق

■ أيها المواطنون.. أيها الشباب:

هذا الشعور المُتَدفِّق الذى أشعر به الآن فى قلب المدينة الخالدة فى دمشق؛ إنما هو بشير المستقبل الذى يقع على كاهلكم مسئولية بنائه ومسئولية تأسيسه.

أيها المواطنون:

فى هذا اليوم الخالد الذى تحتفلون فيه بمولد الجمهورية العربية المتحدة؛ وقيامها نتيجة لإرادتكم وتصميمكم، هذه الأيام الخالدة التى تشعرون فيها بأن الكفاح الطويل قد أثمر؛ إنما هى بشير للمستقبل العزيز المجيد بعون الله.

إن الشباب الذى أراه أمامى الآن، هو الذى سيتحمل المسئولية الكبرى فى بناء هذه الدولة الفتية؛ بناء الجمهورية العربية المتحدة سياسيًّا واجتماعيًّا وصناعيًّا واقتصاديًّا.. أيها الشباب هذه هى مسئوليتكم؛ لأن هذه تعتمد على عزمكم حتى نستمر فى التقدم من يوم إلى يوم بعون الله وبعونكم.

إننى حينما زرت هذا البلد العزيز، قابلت أخى شكرى القوتلى؛ بطل الاستقلال الذى كافح الاستعمار، ونادى بالقومية العربية، وكان فى هذا يعتمد على الشعب السورى العزيز الذى صمم ووضع التصميم موضع التنفيذ.

أيها المواطنون.. أيها الشباب:

إن المستقبل لنا بعون الله، نَعْتَمِدُ به على الله، فلنتحد، ونتكاتف، ولنحقق للجمهورية العربية المنعة؛ حتى ترفرف عليها العزة والسعادة والرفاهية.

وفقكم الله، والسلام عليكم.

(فى الساعة الثانية بعد ظهر اليوم، زادت حشود الجماهير أمام قصر الضيافة، والشوارع المحيطة به، والكل يهتف وينادى باسم الرئيس جمال، بطل القومية العربية ورئيس الجمهورية المتحدة).

(وقد خرج الرئيس جمال عبد الناصر إلى شُرْفة القصر، يصحبه الرئيس شكرى القوتلى وكبار الشخصيات، فتعالت هتافات الجماهير، والتهبت أكفها بالتصفيق، وألقى الرئيس القوتلى كلمته. ثم ألقى الرئيس عبد الناصر كلمة قال فيها):

فى هذه الأيام الخالدة التى نحتفل فيها بالوَحدة العربية الحقيقية؛ التى كانت نتيجة لتضامن القلوب والنفوس والمحبة.. فى هذه الأيام التى نحتفل فيها بمولد الجمهورية العربية المتحدة، ضرب لنا فَخامةُ الرئيس شكرى القوتلى؛ أبو القومية العربية، المثل الأعلى فى التضحية من أجل مصلحة بلده، ومن أجل عزة العروبة، ومن أجل رفع راية القومية العربية.. نشعر بفخر وإعزاز، ونشعر بثقة فى النفس، ونشعر بالقوة، فهذه النتائج وهذا النصر إنما هما بِداية الطريق نحو تحقيق الأهداف الكبرى التى كنا نحلم بها دائماً؛ الأهداف الكبرى التى تعبر عن المحبة، والتى تعبر عن الاستقلال. لقد قلت بالأمس - أيها الاخوة المواطنون - إننا حتى نستطيع أن نتغلب على المصاعب التى تُصادِفُنا يجب أن نتحد ونتماسك.

أيها الإخوة المواطنون:

فى هذه الأيام ونحن نحتفل؛ لابد أن نَتَذكَّر الماضى، ونتجه إلى المستقبل. لقد أخذنا من الماضى العِبْرة؛ عبرة التفرقة، فإن الذين عملوا على بث التفرقة فى السنين الطويلة كانوا يعملون نتيجة سياسة الاستعمار الذى يعتمد على مبدأ التفرقة.. الذى يعتمد على المبدأ الذى يقول: "فَرِّقْ تَسُدْ".

إننا اليوم حينما نتحد ونتآخى ونتضامن لتحقيق الأهداف، لابد أن نتذكر أن الاستعمار حينما قسم الدول العربية إلى دول ودويلات؛ إنما كان يريد لنفسه السيطرة أو التحكم والاستغلال، وسار الاستعمار - أيها الإخوة المواطنون - على هذه السياسة منذ عشرات السنين وهو يحاول أن يُفَرّق بين الأمة العربية وبين الدول العربية.

وفى هذه المنطقة من الوطن العربى حاول الاستعمار أن يفرق بين آمال بلد واحد؛ فقسم المنطقة إلى دويلات، وحاول أن يقيم سياسة مبنية على الحقد والبغضاء.

وفى مصر حاول الاستعمار أن يفسد ما بين مصر وبين السودان بكل وسيلة؛ فبعد أن احتل مصر واحتل السودان، أراد أن يبث بين نفوس أبناء الشعب المصرى ونفوس أبناء الشعب السودانى الحِقْدَ والكراهية. ولكن - أيها الاخوة المواطنون - نشعر اليوم بأن هذه السياسة قد انهارت، وأن المحبة قد انتصرت، وأن الوحدة قد انتصرت، وأن التآخى والتضامن هو سبيلنا، وهو سلاحنا من أجل الحرية ومن أجل العزة ومن أجل الانتصار.

لقد كانت الفرقة وكان الحقد والبغضاء وَسيلةً لإضعافنا، ونحن اليوم نؤمن من كل قلوبنا أن الاتحاد والتضامن هو سبيل قوتنا.

اليوم - أيها الإخوة المواطنون - حينما فشل الاستعمار فى أن يُجابِهَنا بطريقة مباشرة.. حاول أن يجابهنا بطريقة غير مباشرة؛ فمنذ ولدت الجمهورية العربية المتحدة قامت وكالات الأنباء تزف الأخبار وتزف الأنباء عن غزو

مصر للسودان، وعن حشد الجيوش على حدود السودان؛، الأمر الذى لا يمكن أن يفكر فيه عربى، وقد قلت لكم، وقلت قبل ذلك، إن العربى لن يقف فى وجه العربى، وإن السلاح العربى لن يرفع فى وجه بلد عربى.

هذه وسيلة من وسائل الاستعمار لتثبيت الفرقة بيننا، ولتسيطر الكراهية والحقد، ولكننى أشعر بأن الوعى العربى فى كل مكان فى السودان وفى الجمهورية العربية المتحدة سينتصر، وسيعلم أن الاستعمار يحاول الفرقة ويحاول البغضاء ليتحكم وينتصر، وأننا بعون الله سننتصر فى هزيمة أهدافه وهزيمة سياسته؛ برفع راية التضامن، وبرفع راية المحبة، وبرفع راية الإخاء.

إن الجمهورية العربية المتحدة التى تقع حدودها الجنوبية مع السودان، أعلن باسمها أنها تتضامن مع السودان ضد العدو المشترك.. إن الجمهورية العربية المتحدة التى أتكلم باسمها فى دمشق الآن.. دمشق التى نعتبرها قلب العروبة النابض، والبلدة التى رفعت راية القومية العربية وراية الوحدة العربية، من دمشق التى حاربت دائماً من أجل الإخاء، ومن أجل المحبة، ومن أجل التضامن، أقول للسودان باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة: إننا معك - أيها الأخ الشقيق - يداً واحدة وقلباً واحداً، نتضامن ضد العدوان وضد حملات الكراهية والحقد، وإننا بعون الله سننتصر كما انتصرنا، وسننتصر دائماً، والله يوفقنا.

والسلام عليكم ورحمة الله.

(وفى الساعة الثامنة مساءً اجتمع أكثر من مائة وخمسين ألف مواطن ومواطنة حول قصر الضيافة، وألقى فيهم الرئيس خطاباً، استهلّه بقوله):

الحمد لله الذى جمع هذه القلوب على الحق؛ وبذلك تحققت الأهداف الكبرى التى عملتم دائماً من أجلها.. وبهذه القلوب وبهذا العزم سنتمكن بعون الله أن ننتقل من نصر إلى نصر.

إن الصَّلابةَ والإيمان اللذين واجهتم بهما الضغط والتهديد على مر الزمن، واتباع سياسة مستقلة، هى سياسة الحياد الإيجابى وعدم الانحياز، إن هذا الإيمان الذى حَقَّقَ النصر وثَبَّتَ دعائم السياسة المستقلة؛ سيستمر فى تحقيق الأهداف السياسية والاجتماعية.. إن هذه الصلابة وهذا الإيمان هما رَأْسِمال كُلِّ فَرْدٍ منا لتحقيق الهدف الأكبر الذى نسعى إليه.

إن الثورة السياسية لم تكن بغير هدف، ولم تكن تهدف إلى الاستقلال فقط؛ ولكنها تهدف أيضاً إلى التطور الاجتماعى.

واليوم، بفضل صلابتكم وقوتكم وإيمانكم؛ استطعتم أن تحققوا سياسة مستقلة، وأن تتبعوا سياسة الحياد الإيجابى، واستطعتم أن تقاوموا كل المحاولات التى أرادت أن تضعكم ضمن مناطق النفوذ وتحت السيطرة الأجنبية.

أنتم اليوم - أيها الإخوة - تتمتعون باستقلال حقيقى؛ فلا يعلو صوت فى بلدكم إلا صوتكم أنتم الشعب العربى الأبى. وهذا الاستقلال - أيها الإخوة - هو طريق التحرر، وهو بداية الطريق إلى تحقيق استقلال اقتصادى؛ فبالاستقلال السياسى نستطيع أن نخلق المصنع، وننمى الصناعات، ونُنَمِّى المجتمع، ونستطيع أن نحقق الثورة الاجتماعية التى يهدف إليها كل فرد منكم.. وبهذا العزم نستطيع كلنا متضامنين متحدين - نحن أبناء الجمهورية - أن نكون مُجْتَمَعًا ترفرف عليه السعادة والرفاهية.

هذا هو سبيلنا.. بالعزم والإيمان سنسير جميعاً لتحقيق الأهداف.. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٨/٢/٢٥

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

إلى شباب لبنان

■ أيها المواطنون:

إن هذا الشعور بالوحدة العربية هو أمل كبير فى المستقبل، إن الوحدة العربية هى الطريق إلى الحرية وإلى القوة، وإن الحرية أيضاً هى الطريق إلى الوحدة العربية وإلى تثبيت دعائم القومية العربية.

واليوم - ونحن نحتفل بمولد الجمهورية العربية المتحدة - أحب أن أقول لكم كما قلت بالأمس: إن الشعب العربى فى كل مكان قد أعلن منذ زمن طويل عن تضامنه، وعن وحدته، فالوحدة العربية هى الآن حقيقة واقعة رغم اصطناع الحدود، ورغم اصطناع المؤامرات، ورغم المحاولات اليائسة التى يحاول أعداء الوحدة أن يقوموا بها فى سبيل رَدِّ هذا الطوفان الجارف.

لقد رأيت مشاعركم بالأمس واليوم وأول أمس، وقبل ذلك فى القاهرة مشاعر متشابهة.. مشاعر من القلب؛ كالطوفانِ تعبر عن أمل واحد هو الوحدة العربية لكل العرب، فى جميع بلاد العرب.

لقد كانت سوريا ومصر دائماً على اتحاد فى كل شيء؛ فى الأهداف، وفى السياسة، وفى المؤامرات، وفى العدوان، وفى حرب الأعصاب، وفى الحرب الاقتصادية. هذه العوامل جميعاً وحدت بين سوريا ومصر، وليس إعلان

الجمهورية العربية المتحدة إلا الوثيقة الرسمية عن هذه الوحدة؛ لأن هذه الوحدة قامت منذ زمن طويل.. منذ وحد بيننا الكفاح.

واليوم نشعر أن هناك وحدة تجمع بين أبناء العالم العربى كله، بين أبناء الأمة العربية كلها، الوحدة التى نتجت عن الكفاح فى سبيل الحرية، والكفاح فى سبيل الاستقلال، والكفاح فى سبيل التطور الاجتماعى، والكفاح فى سبيل الحياة الحرة السعيدة. هذا الكفاح الذى نشعر به فى كل بلد، وفى كل وطن من الأوطان العربية إنما يعبر عن الوحدة العربية.

لقد كافح العرب فى كل مكان ضد العدوان الثلاثى على بورسعيد، حارب العرب فى كل مكان، كل بوسائله وكل بمقدرته. هذه - أيها الإخوة المواطنون - هى الوحدة الحقيقية، فأنا أقول لكم اليوم: إن هناك وحدة كبرى تجمع بين قلوب العرب أجمعين، ولن تستطيع أى قوة فى الأرض أن توقف هذا الطوفان أو توقف هذه المشاعر.

إننا - أيها الإخوة المواطنون - ونحن نحتفل اليوم بإعلان الجمهورية العربية المتحدة إنما نشعر أن هناك وحدة حقيقية تجمع بيننا وبين العرب فى كل مكان، وهذا هو أول الطريق. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٨/٢/٢٥

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى عشرات الآلاف التى جاءت تهنئ بالوحدة بسوريا

■ أيها المواطنون:

إننى فى هذه الأيام أَشْعُر بهذه المشاعر التى تعبرون عنها، وأشعر - كما تشعرون - أن دولتنا الجديدة - الجمهورية العربية المتحدة - التى قررها شعب الجمهورية العربية المتحدة؛ أشعر بحماس كما تشعرون، وأشعر أيضاً بالفرحة التى تشعرون بها، أشعر أيضاً بالأمل الكبير الذى كنا دائماً نَحْلُمُ به.

إن هذه الأيام.. هذه الساعات التى قضيتها معكم - هنا فى دمشق قلب العروبة النابض - ورأيت فيها كيف تعلو راية القومية العربية، رأيت فيها الحماس والمشاعر، رأيت فيها القوة، رأيت فيها الشباب يتدفق وطنية ويتدفق بالعزم والإيمان. رأيت فى هذه الساعات فى دمشق ما كنت دائماً أتخيله وأنا بعيد عنكم، فأنا كنت أشعر بكم كما أراكم؛ لأننا كنا دائماً نشعر بإخوتكم ونشعر بمحبتكم، ونشعر بتضامنكم.

وفى الحقيقة - أيها الإخوة المواطنون - إن الوحدة بين سوريا ومصر كانت دائماً حقيقة واقعة؛ أصبحت هذه الحقيقة قائمة منذ اتّحدت الأهداف ومنذ اتحدت الأمانى، ومنذ اتحدت الأمانى فى الاستقلال وفى الحرية، وفى الدفاع عن الاستقلال، وفى الدفاع عن الحرية.

وإننا نحتفل اليوم - أيها الإخوة المواطنون - بالإعلان رسميًّا عن هذه الوحدة؛ فقد كان شعب سوريا متحد مع مصر فى أزمة القَنال، وكان شعب مصر مُتَّحِد معكم حينما كانت هناك أزمة التهديد التركى، وكان شعب سوريا وشعب مصر دائماً يشعرون أن كل منهم يؤازر الآخر ويقف بجانب أخيه.

إننا اليوم - أيها الإخوة المواطنون - حينما نحتفل بهذه الوحدة، وحينما نحتفل بالجمهورية العربية المتحدة نحتفل بتثبيت هذه الإخوة وهذا الاتحاد بصفة رسمية، وأرجو الله أن يوفقنا دائماً ويؤلف بين القلوب ويوحد بينها، حتى نستطيع أن نحقق الآمال، وأن نشعر دائماً بالعزة والنصر، وأن نشعر دائماً بالفرحة والكرامة. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٨/٢/٢٦

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى احتفالات الوحدة من شرفة قصر الضيافة بدمشق إلى جماهير سوريا

■ أيها المواطنون:

إننا اليوم نحتفل بانتصار القومية العربية، وفى نفس الوقت نشعر أن القومية العربية أصبحت لها إرادة نافذة، بعد أن كانت تقاتل فى سبيل وجودها وفى سبيل كيانِها. لقد مرّت القومية العربية بمراحل متعددة؛ إذ بدأت تجابه الضغط والسيطرة الأجنبية، وكانت تحاول دائماً أن تتحرر من السيطرة الأجنبية لتكون لها مشيئتها الخالصة وإرادتها الحرة، ولكن السيطرة والاستعمار كانت دائماً بِالمِرْصاد تعمل بكل ما فى وسعها، بكل الطرق وبكل الوسائل، للقضاء على يَقظةِ القومية العربية. ثم تطورت هذه القومية من مرحلة الجمود إلى مرحلة كفاح الاستعمار؛ فكافحت وقاتلت، واستطاعت أن تنهى سيطرة الاستعمار، وأن تنتقل إلى مرحلة ثالثة هى التى نراها اليوم.

فقد أخذت القومية العربية المبادأة وأصبح لها التصرف، بعد أن كانت المبادأة وكان التصرف وقفاً على الاستعمار وعلى السيطرة الأجنبية.

اليوم - أيها الإخوة المواطنون - تَتطوَّر القومية العربية لِتَعْبُرَ مرحلة من تاريخها هى مرحلة الوحدة.. مرحلة الوحدة التى نحتفل بها اليوم؛ هذه المرحلة سيذكرها التاريخ دائماً على أنها كانت من الأحداث الهامة، الأحداث الكبيرة، الأحداث الخارقة.

كانوا فى الماضى يَتكلَّمون عن عصر النهضة، واليوم يتكلمون عن عصر الفضاء، ونحن هنا فى هذا المكان من العالم نبدأ عصر الوحدة.. مرحلة الوحدة تاريخ جديد؛ أخذنا المبادأة فى أيدينا، ونحن اليوم الذين نقرر، نحن اليوم الـذين نحدد، نحن اليوم الذين نُملى مشيئتنا وإرادتنا، بعد أن كُنَّا فى الماضى تحت حكم الاستعمار وتحت السيطرة الأجنبية. كافحنا فى الماضـى الـسيطرة وكافحنـا الاستعمار وأعوان الاستعمار - هؤلاء الناس الذين كانوا يَتَحالفونَ مع الاستعمار من أجل المصالح الخاصة - واليوم، ونحن نشعر بأن الموقف فى أيدينا، وأننـا أصحاب الموقف بعد أن تحررنا ثم اتحدنا ووضعنا القوميـة العربيـة مَوْضِـعَ التنفيذ، نشعر أن هذا الوقت وهذا العهد حدث كبير وحدث خطير؛ فـنحن فـى عصر الوحدة.. الوحدة العربية التى حلمنا بها، وحلم الآبـاء والأجـداد مئـات السنين وكافحوا من أجل الوصول إلى تحقيقها.

نحن اليوم - أيها المواطنون - نشعر بِقُدْرَتِنا على العمل.. نـشعر اليـوم - أيها الإخوة المواطنون - بقدرتنا على العمل، وبحريتنا فى العمل. بعد أن كان الاستعمار فى الماضى يسيطر علينا ويقسمنا ضمن مناطق النفوذ، أصبحنا اليوم أحرار نشعر بالحرية، أحرار فى أن نقرر السياسة التى نتبعها؛ سياستنا الداخلية تنبع من صميمنا، وسياستنا الخارجية تنبع من ضميرنا. إن هذه السياسة هى من صنع أيدينا، تنبت هنا فى أرضنا ولا نجلبها من الخارج.

اليوم - أيها الإخوة المواطنون - فى هذا الوقت وفى هذا العصر - عصر النهضة، عصر الوحدة - نشعر بالمسئولية الكبرى المُلْقاة على عاتقنا جميعاً.

اليوم - أيها المواطنون - وقد أصبحت المُبادأة فى أيدينا.. اليـوم - أيهـا الإخوة المواطنون - ونحن نشعر بأننا أحرار فى تقرير سياستنا، وأننـا نملـك المبادأة فى العمل، وأننا نقرر ما نريد ونقرر مشيئتنا.. اليوم يَحِقُ لكل فرد فيكم فى الجمهورية العربية المتحدة أن يشعر بمسئوليته، وأن يشعر بالواجب الملقـى على عاتقه.. إن هذا الواجب الملقى على عاتقى وعلى عاتق كـل فـرد فـيكم لنتحرر من آثار الماضى، ولنرسى قواعد التضامن العربى والوحـدة العربيـة

الحقيقية، ولنكافح مؤامرات الاستعمار والسيطرة الأجنبية، ولنقضى على مؤامرات أعوان الاستعمار.. العملاء الذين يتعاونون مع الاستعمار ضد الأهداف العربية وضد المبادئ العربية.

اليوم - أيها الإخوة المواطنون - نشعر بالمسئولية الكبرى الملقاة على عاتقنا.. اليوم نستطيع أن نعلن ونحدد ما هى سياستنا؛ سياستنا فى الداخل، سياستنا فى الخارج.. اليوم - أيها المواطنون - نستطيع أن نقول بكل فَخْر وبكل إعزاز: إننا فى هذا العهد وفى هذا الوقت تنبع سياستنا من ضميرنا، ولكنها مبنية على نقط ثلاث:

النقطة الأولى هى الاتحاد.. اتحاد كامل، تضامن كامل؛ حتى لا ينفذ المستعمر بيننا، وحتى لا ينفذ المتآمرون بيننا، وحتى لا ينفذ الأعداء من بيننا.

والنقطة الثانية أيها الإخوة المواطنون هى الحياد الإيجابى وعدم الانحياز؛ إن هذه السياسة هى مشيئتكم، وهى إرادتكم، أعْلَنْتُموها وكافحتم من أجلها وكافحتم فى سبيلها.. إن هذه السياسة كانت سياستنا التى تحققت بسببها الوحدة بين البلدين الشقيقين.. إن هذه السياسة هى سبيلنا: عدم انحياز وحياد إيجابى.

أما النقطة الثالثة فهى القومية العربية.. إننا نشعر بمسئوليتنا تجاه القومية العربية.. تجاه كل وطن عربى، تجاه كل وطن يقاسى من سيطرة الاستعمار، تجاه الجزائر التى تحارب من أجل الاستقلال، تجاه شعب فلسطين الذى فقد حقوقه التى انتهكتها الدول الكبرى. اليوم - أيها المواطنون - نتجه إلى الأمام لنبنى هذه الدولة الوطيدة.. هذه الدولة القوية، ويكون سبيلنا اتحاد بيننا جميعاً لنستطيع أن نعمل، وعدم انحياز وحياد إيجابى، وقومية عربية.. متضامنين مع العرب فى كل مكان، والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٨/٢/٢٦

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى احتفالات الوحدة من شرفة قصر الضيافة بدمشق

■ أيها المواطنون:

ونحن نحتفل بهذه الأعياد لابد لنا من أن نعلم أن هذا الحدث.. هذا الحدث: قيام الجمهورية العربية المتحدة يعتبر تطور خطير فى هذه المنطقة من العالم؛ لأول مرة فى السنين الأخيرة يقرر الشعب العربى مصيره بنفسه، لأول مرة فى هذه السنين الطويلة يقرر شعب عربى إرادَتَهُ بنفسه، كنا قبل كده بنتحكم بالاستعمار وبأعوان الاستعمار، قبل الحرب العالمية الأولى وبعد الحرب العالمية الأولى كانوا بيقرروا مصيرنا، وكانوا بيقرروا أسامى الدول فى هذه المنطقة، ويقسموها ويفرقوها إلى دول ودُوَيْلات وإلى شيع وأحزاب.

النهارده - يا إخوانى - لأول مرة هذا الشعب العربى يقرر مصيره بنفسه بدون أن يقرر هذا الاستعمار أو يقرر هذا أعوان الاستعمار.

دا الكلام اللى كل واحد فيكم لازم يعرفه.. كل واحد فينا لازم يفهم إننا بنملى إرادتنا رَغْماً عن الدول التى لا تريد أن تكون لنا إرادة، واحنا بنملى مشيئتنا رغماً عن الدول التى لا تريد أن يكون لنا أى رأى فى مصيرنا، أو أى رأى فى حكمنا، أو أى رأى فى سيادتنا.

وأنا عندما أقول هذا الكلام لا أعنى الاستعمار فقط؛ لأن الاستعمار له أشكال وألوان متعددة متغيرة.. الاستعمار فى هذه المنطقة التى نعيش فيها يعتمد

على أعْوانه من الخونة اللى بيردّدوا الشعارات.. الشعارات فقط، ولكـنهم فـى نفس الوقت يعملون سرّاً من أجل هزيمة هذه الشعارات.

احنا النهارده فى هذا الحدث العظيم فى هذه الأيام الكبيرة يجـب أن نعلـم العمل الذى قمنا به رَغْماً عن إرادة كل أعدائنا من المستعمرين ومـن أعـوانهم واللى دخلوا معاهم فى الأحلاف وفى مناطق النفوذ، واللى بيحاربوا هذه الوحدة بيحاربوها سرّاً ولا يستطيعوا أن يحاربوها علناً، واللى بيحاربوها علناً.. اللـى بيحاربوها سرّاً والأذناب اللى بيحاربوها علناً.

ولهذا لا أعتقد إن أى واحد خصوصاً أعوان الاستعمار العرب، أى واحـد يقدر عروبته، أو أى واحد يقدر المشاعر اللى أنا شايفها هنا وشفتها فى القاهرة قبل ما آجى، وكنت باحس بها بالقاهرة بنفس الإحساس اللى باحس به هنا فـى دمشق، مشاعر الشعب العربى اللى دائماً كان بيهدف إلى هذا اليوم. فنحن بهـذا العمل نتحدى.. نتحدى الاستعمار، ونتحدى أعوان الاستعمار، وفى نفس الوقـت نجابه اللى خايفين على مصائرهم وعلى سلطانهم؛ لأنهم بيخافوا من شـعوبهم، وبيعتبروا إن نهضة الشعوب قد تقضى عليهم، وبيعتبروا إن قيـام الجمهوريـة العربية المتحدة قد يكون عامل من عوامل يقظة شعوبهم اللى لم تمكن لهم فـى أراضيهم.

احنا قلنا قبل كده فى كل وقت وفى كل مكان إننـا نـساند جميـع الـدول العربية، وإننا لن نعادى إلا من يعادينا ونسالم من يسالمنا، احنا هنا بعد أن حققنا مشيئتنا وبعد أن حققنا إرادتنا بنشعر بعزتنا وكرامتنا، بنشعر إن راسنا مرفوعة فوق، بنشعر إن احنا مش أذلاَّء للمستعمرين أو بنقبض فلوس من المـستعمرين، أو بندخل ضمن مناطق النفوذ، ونشعر إن احنا كبار علينا واجب كبير بالنـسبة للجمهورية العربية المتحدة وبالنسبة للمنطقة اللى بنعيش فيها.

يا إخوانى.. دا اللى كل واحد فينا لابد يعرفه، كل واحد فينا يجب أن يفهمه. كان الاستعمار أولاً.. كان بيحاربنا، وشفتوه هنا فى دمشق بقواته المسلحة، كان

بيحاربنا وجهاً لوجه، ولَمَّا اصطدم مع الشعب فى معارك واصطدم مع الشعب فى معارك عنيفة آثر أن ينسحب. النهارده ازاى الاستعمار بيحاربنا فى هذه المنطقة من العالم؟ بيحاربنا بإنه يكون له أعوان أو يقيم أحلاف فى هذه المنطقة تحت إرادته وتعبر عن مشيئته ضمن مناطق النفوذ. احنا ليه وقفنا ضد حلف بغداد؟ مش علشان اسمه حلف بغداد، احنا كنا نحب حلف بغداد يكون حلف عربى للعرب.. منبثق من صميم العرب.. طالع للعرب من عند العرب، وكنا أول ناس نرحب بحلف بغداد ونرحب باسم بغداد، احنا نعتز ببغداد ونعتز باسم بغداد ونعتز بالعراق ونعتز بشعب العراق، ولكنا قاومنا حلف بغداد وحاربنا حلف بغداد؛ لأنه كان يمثل فى هذه المنطقة النفوذ الأجنبى ووضع هذه المنطقة تحت السيطرة الأجنبية؛ ولهذا حينما أعلنا اننا نقاوم حلف بغداد كنا نقاوم فى هذا الحلف السيطرة الأجنبية والتحكم الأجنبى ومناطق النفوذ، وكنا نهدف بذلك إلى الحرية الحقيقية، وإلى التضامن العربى، وإلى الوحدة العربية، وإلى أن يكون دفاع العرب منبثق من مشيئة العرب.. من أرض العرب.. من بلاد العرب، لا من إرادة الأجنبى ولا من إرادة المستعمر.

لم نقاوم حلف بغداد لإن اسمه حلف بغداد، ولكن قاومنا المعانى وقاومنا الأهداف. وانتم هنا فى سوريا قاومتم من سنة ٥٥ لغاية ٥٨.. قاومتم المؤامرات، وقاومتم كل الوسائل اللى استخدمت ضدكم علشان تَجُرُّكم فى حلف بغداد، كل واحد فيكم كان يشعر وكل واحد فيكم كان يعلم إن حلف بغداد هو طريقة جديدة من وسائل الاستعمار، هو استعمار جديد تحت شكل جديد؛ علشان كده كل واحد كان بيحاربه من ضميره، وكل واحد كان بيحاربه من كل قلبه، لأن احنا حينما تخلصنا من الاستعمار على شكل القوات المسلحة لا يمكن أبداً أن ندخل تحت الاستعمار أو تحت سيطرة الاستعمار بأى شكل من الأشكال أو بأى صورة من الصور.

حلف بغداد اللى فيه إنجلترا وأمريكا اللى عندهم القنابل الذرية والهيدروجينية، كيف تتساوى هذه الدول مع بقيت الدول الموجودة فى حلف

بغداد؟! أليس معنى هذا أن باقى الدول ترتب سياستها وتتبع سياسة هذه الـدول الكبرى؟! دا السبب اللى احنا من أجله رفضنا أن ننضم إلى حلف بغداد وقاومنا حلف بغداد، وحينما نسمع بعض القول من بغداد أو من وزير خارجية العـراق بالأمس على أن هذه الوحدة قامت قصراً، إنما اتركه لكم ليسمع كيف يرحب هذا الشعب فى دمشق كما رحب فى القاهرة، كيف يرحب بالوحدة وبالاتحاد، كيـف يرحب بالجمهورية العربية المتحدة.

إن هذا الاتحاد اتحاد حقيقى يخرج من صميم الشعب ومن مشاعر الشعب، إن هذا الاتحاد يخرج من الفكرة العربية الأصيلة، إن هذا الاتحاد يخـرج مـن الفكرة العربية الحرْة، إن هذا الاتحاد لا يهدف إلى مملكة شخصية، لا يهدف إلى مصلحة شخصية، ولا يهدف إلى أن تورثوا بعد الآن، ولكن يهدف إلـى حكـم الشعب وإلى إقامة حكم الشعب، يهدف إلى أن يكون حكم الشعب للشعب من بين الشعب ومن صميم الشعب. لا للاتحادات الزائفة التى يتكلمون عنها كـشعارات حلف بغداد.. إن الاتحادات الزائفة التى أقاموها وقالوا إنها من أجل الوقوف فى وجه الاتحاد المصرى - السورى إنها كالْهَشيمِ سَيَذرُوهُ الريـاح، وإن الوحـدة ستجمعنا جميعاً.. الأمة العربية كلها سواء أن أرادوا أو أبوا، لأن هذه هى إرادة الشعب العربى فى كل بلد وفى كل مكان.

أيها الإخوة المواطنون:

أنا لم أقدر أبداً أن أكون فى دمشق فى هذه الأيام، ولم يدر بِخَلَدى أبـداً أن أكون رئيساً للجمهورية العربية المتحدة، ولم أفكر فـى أن تـتم الوحـدة بهـذه السرعة، كنت أقدر أن أمامنا سنوات، ولكن فجأة فرضتم إرادتكم هنا فى دمشق وهناك فى القاهرة، هنا فى سوريا وهناك فى مصر، فقام الاتحاد.. هذا الاتحـاد - أيها الإخوة المواطنون - هو نتيجة إرادتكم ونتيجة مشيئتكم.

الشعب العربى فى سوريا وفى مصر، وهو تعبير عن إرادة ومشيئة الشعب العربى فى باقى الدول العربية.. فى كل دولة من الدول العربية.

أيها الإخوة المواطنون:

أقول لكم ذلك حتى علشان نعرف، وكل واحد فينا يعلم إن احنا بنقوم بعمل كبير، عمل بيهز الدول، عمل بيثير الرعب فى النفوس، عمل مسئوليته كبيرة.. مسئوليته كبيرة على أكتافنا، حنقابل مشاكل، وحنقابل مؤامرات من الاستعمار ومن الخونة العرب اللى باعوا نفسهم للاستعمار، وحنجابههم بكل قوة، وزى ما قُلْنا دائماً حَنْسالم من يسالمنا ونعادى من يعادينا والبادى أظلم. إن هذا هو سبيلنا ولهذا لابد أن نتحد ولابد أن نترقب، ولا يأخذنا الزهو أو يأخذنا الغرور بالنفس. إن أمامنا عمل كبير.. نحن فى أول الطريق حتى تتحرر الأمة العربية جميعها من الاستعمار ومن أعوان الاستعمار لأن أعوان الاستعمار أشد خطر من الاستعمار لأنهم يخدعون الشعب ويزيفون إرادته.. حتى تتحرر الأمة العربية كلها من الاستعمار ومن أعوان الاستعمار، حتى تنتصر الجزائر.. هذا الشعب المقيم فى شمال إفريقيا وفضل أن يموت على أن يبقى تحت حكم الاستعمار الفرنسى، هذا الشعب الذى يقاتل.. يقاتل أسلحة حلف الأطلنطى، ويقاتل أسلحة الدول الكبرى لمدة ٣ سنين، ولكنه مصمم على حريته وعلى استقلاله، وحتى نعيد لشعب فلسطين حقوقه المسلوبة اللى اعترفوا بها ثم تنكروا لها.

هذا - أيها الإخوة المواطنون - هو سبيلنا للمستقبل، هذه هى مسئوليتكم أنتم الطليعة.. أنتم طليعة الاتحاد العربى، أنتم طليعة الوحدة العربية، أنتم طليعة القومية العربية. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٨/٢/٢٦

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى أعضاء جبهة التحرير الوطنى فى لبنان والوفود اللبنانية بدمشق

■ أيها المواطنون:

إن لهذا اللقاء - الذى جمعنا على غير موعد - معنى كبير؛ فنحن هنا فى دمشق - قلب العروبة النابض - وفى رحاب أبو القومية العربية؛ أخى شكرى القوتلى. وقد حضرنا من أمكنة متعددة؛ حضرت من القاهرة.. من جنوب الجمهورية العربية المتحدة، ونحن فى شمال الجمهورية العربية المتحدة، وحضرتم من لبنان بمختلف أرجائه؛ ولكننا نفكر فكرة واحدة، ونشعر أن القلوب قد تضامنت وأن العقول قد اتحدت، وإن القومية العربية هى الفكرة التى تضللنا.

وإذا كانت مصر وسوريا قد اتفقتا على أن يتحدا ليقيما الجمهورية العربية المتحدة؛ فإن الجمهورية العربية المتحدة ولبنان لابد أن يكونوا دائماً على تضامن تام حتى يشعر كل منهما بالقوة والعزة والسلام.

إننى باسم الجمهورية العربية المتحدة أقول: إن هذه الجمهورية ستكون دائماً السند القوى لجميع العرب فى جميع بلاد العرب، إن هذه الجمهورية العربية ستكون دائماً العامل المؤيد والمعضد لجميع العرب فى جميع بلاد العرب. بالنسبة للبنان فإن هذه الجمهورية ستكون دائماً الدرع الذى يقى لبنان من أى عدوان أو من أى تدخل. فنحن نجابه العدو المخترق؛ فلابد من أن نتضامن.

وأنا أعتقد أن لبنان سيكون دائماً العون الأكيد للجمهورية العربية المتحـــدة، وسيكون دائماً مع العرب ضد أعداء العرب بفضل هذه الأفكار التـــى ســـمعناها اليوم، التى تجمع بين القلوب وتجمع بين النفوس. والله يوفقنا جميعاً، وأشـــكركم من كل قلبى.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٨/٢/٢٦

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

إلى مندوبى العمال بالشطر الشمالى للجمهورية

■ فى الحقيقة أن العمال طَبَّقوا هذه الوحدة من زمن طويل؛ فحينما قامت حرب السويس، وحينما اعتدى الاستعمار على مصر، وَآزَرْتُم إخوان لكم فى مصر، مضحين بعملكم وتعطلتم عن العمل متضامنين، كان هذا أكبر تعبير عن الوحدة التى تصدر عن القلب وعن المشاعر.

وحينما اتصل بكم عمال مصر حتى يشاركوكم فى نتائج هذا العمل - الذى نتج عنه عطلكم - رفضتم وقلتم: إننا قمنا بهذا العمل ونتحمل نتائجه، وإننا قمنا به بلا أجر وبدون نظر إلى أى نتيجة. هذه هى الوحدة فى معناها السامى الكبير، ولا أستطيع أن أعَبِّرَ لكم عن مشاعرى حينما علمت بهذا الرد، إن هذا الرد كان له معنى كبيراً؛ معنى يبشر بتحقيق الأحلام، ومعنى يبشر بالنصر؛ لأن التضحية وإنكار الذات، والعمل والتآخى والتضامن - الذى كان يتضمنه جوابكم - كان بشير النصر.

بهذه الروح - أيها الإخوة - وبهذا العمل نستطيع أن نحقق الكثير، وأرجو الله أن يوفقكم دائماً إلى الخير والصواب.

١٩٥٨/٢/٢٧

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى الخطوط الأمامية فى الإقليم الشمالى

■ **أيها الإخوة الجنود:**

هذه أول زيارة لى للقوات المسلحة للجمهورية العربية المتحدة، وجيش الجمهورية العربية المتحدة وقواتها المسلحة، تتمثل فيكم هنا على الحدود، كما تتمثل فى إخوانكم بالإقليم الجنوبى الذين يشعرون بنفس هذه المشاعر ويحسون بنفس هذه الأحاسيس. هذه الهتافات والتعبيرات.. هذه الآمال التى انطلقت بها حناجركم هى سبيلنا، هى التى ساعدت على التوحيد الرسمى للقوات المسلحة بعد أن كانت هذه الوحدة قائمة فعلاً ولكنها لم تكن تمثل الأمل الذى تنادون به؛ أمل الجيش الواحد والعلم الواحد.. كانت الوحدة تجمعنا وكان لكل منا علم، وكان لكل منا جيش يختلف عن الآخر، ولكن الوحدة رغم ذلك كانت تجمع بين الأهداف وبين القلوب.

الوحدة بين القوات المسلحة السورية والقوات المسلحة المصرية كانت قائمة دائماً فى كل وقت. كانت فى حرب فلسطين سنة ٤٨؛ كان الجيش السورى يحارب وكان الجيش المصرى، وعرض جيش سوريا أن يتصل بجيش مصر حينما تخلى الآخرون.

الوحدة اليوم التى كانت أمل لكل فرد، لكل عربى أصبحت حقيقـــةً واقعـــة يعترف بها العالم أجمع، يجمعنا علم واحد، أهدافنا هى أهداف العرب فى كل بلد عربى، وفى كل مكان.

أهدافنا هى الحرية الحقيقية والاستقلال الحقيقى؛ أهدافنا تتمثل فى أن لاتكون لنا إرادة إلا إرادتنا، ولا تكون هناك مشيئة إلا من ضميرنا ومن مصلحة وطننا العربى.. لقد كان هذا الأمل الكبير تهتز به القلوب منذ سنين طويلـــة، واليـــوم تحقق هذا الأمل.

قامت الجمهورية العربية المتحـــدة لأن الحريـــة التـــى صـــممتم عليهـــا، والاستقلال الذى صممتم على أن تحموه، كما صمم إخوانكم فى مصر علـــى أن تكون لهم نفس الحرية ونفس الاستقلال، هذه الحرية قادتنا إلى الوحدة، والوحدة التى نشعر بها اليوم والتى نعيش بينها اليوم، هذه الوحدة تقودنا إلى القوة وتقودنا إلى تحقيق ذات الآمال.

اليوم - أيها الإخوة - أرى فيكم.. فى وجوهكم كمـــا رأيـــت فـــى وجـــوه إخوانكم فى دمشق الأمل الكبير، وكما رأيت فى وجوه إخوانكم فى القاهرة الأمل العظيم.. الأمل الذى يعبر عن اليقظة، والذى يعبر عن النظـــر إلـــى المـــستقبل لتحقيق باقى الأمال.

هذه هى مسئوليتكم وإن الجمهورية العربية المتحدة لتعتمد علـــيكم وعلـــى قوتكم؛ لأن القوات المسلحة هى الدرع الواقى لأى بلد، ولأن السياسى لا يستطيع أن يعمل إلا إذا كان يشعر أن هناك جيش وقوة مـــسلحة تـــستطيع أن تحمـــى سياستة.

إن سياستنا هى تعبر عن الحرية وتعبير عن الاستقلال الذى ينبعث من كل قلب فيكم، إن هذه السياسة هى سياسة صعبة، سياستنا هى الوحدة ضد الأحلاف وضد السيطرة الأجنبية وضد مناطق النفوذ، حرية كاملة.. لا ملء لفـــراغ فـــى بلدنا إلا لأبناء وطننا؛ هذه السياسة ليست سياسة سهلة ولكنها سياسة صعبة.

وإن الشعب العربى فى الجمهورية العربية المتحدة ليعتمد على قُوَّاتِهِ المسلحة حتى تحمية فى تثبيت دعائم هذه السياسة وحتى تساعده فى نشر هذه المبادىء وفى العمل على تحقيقها بين ربوع الوطن العربى، وحتى تعاونه فى معاونه العرب الذين يُقاسونَ من السيطرة الأجنبية، حتى يمكن أن يحققوا استقلالهم وحتى يمكن أن يحققوا آمالهم، كما حققنا نحن الاستقلال، وكما حققنا أملنا فى الوحدة؛ هذه هى الآمال التى يعقدها عليكم الشعب العربى فى الجمهورية العربية المتحدة، وبعون الله سيكون الشعب دائماً هو الجيش الكبير الذى تعتمدون عليه، فالقوات المسلحة يسندكم وتسندونه، يعضدكم وتعضدونه، بهذه السياسة وبهذا الإيمان نستطيع أن نحقق كل الأهداف التى تؤمنون بها والتى تَنبضُ بها قلوبكم. والله يوفقكم جميعاً.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٨/٢/٢٧

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

من قصر الضيافة بدمشق فى وفود المهنئين بالوحدة

■ **أيها الإخوة المواطنون:**

إن هذه الروح العالية، هذه الروح المؤمنة، هذه الروح المُتَوَثِّبة؛ هى أكبر عامل فى بناء قوة العرب، وفى تدعيم القومية العربية.

إن هذه الروح وهذه الآمال التى رأيتها اليوم فى كل مكان، وشاهدتها بالأمس وفى الأيام الأخيرة منذ انبثقت الوحدة؛ رأيتها اليوم حينما زرت القوات المسلحة للجمهورية العربية المتحدة فى جبهة القتال، رأيتها فى القرى المرابطة على الحدود، رأيتها فى كل مكان، هذه الروح وهذا الأمل؛ إنما يمثلان المسئولية الكبرى نحو المستقبل الكبير.

إننا اليوم فى أول أيام الجمهورية العربية المتحدة.. تدفقت الأرواح، وتدفقت النفوس، وتدفقت المشاعر حتى نترك ونرمى عن كواهلنا آثار الماضى.. آثار الماضى البغيض، ونستقبل فجر الوحدة؛ لأن فجر الوحدة إنما يمثل القوة التى تدعم الحرية والاستقلال التى كافحنا من أجلهما على طول الزمن. وعلى مرِّ الأيام. هذه الروح العالية، التى أراها الآن؛ إنما تمثل أمل المستقبل فى كل مكان، فى كل بلد عربى، إنما هى روح العرب جميعاً فى كل وطن عربى.. تمثل روح الأمة العربية فى كل بلد عربى، ولكنى أراها هنا، فى هذا المكان،

وفى هذا الوقت؛ لأن هذه الروح قد انبثقت بعد كفاح طويل من أجل الحرية ومن أجل الاستقلال.

هذه الروح التى أراها الآن التى تمثل الوحدة؛ إنما هى نتيجة الكفاح من أجل الحرية ومن أجل الاستقلال، هذا الكفاح من أجل الحرية ومن أجل الاستقلال ضد الاستعمار، وضد أعوان الاستعمار، الذى انتصرتم فيه بفضل تصميمكم، وبفضل إيمانكم، أوصلنا إلى هذه الأيام التى نستطيع أن نعبر فيها عن مشاعرنا بحرية وبإيمان. وإننا - أيها الإخوة المواطنون - إنما حينما نعبر عن هذه المشاعر يجب أن نشعر، ويجب أن نعرف أنها ليست مشاعرنا فقط فى هذا الجزء من العالم العربى، ولكنها مشاعر كل مواطن عربى فى كل بلد عربى ولكن الفرق أيها الاخوة المواطنون. ولكن الفرق؛ الفرق واضح.. الفرق واضح لسبب بسيط؛ هنا فى هذه البلاد فى هذه الأرض قد حققتم الحرية وحققتم الاستقلال، هنا فى هذه البلاد وفى هذه الأرض قد قضيتم على السيطرة وقضيتم على الاستبداد، هنا فى هذا الوطن نشعر بالحرية ونشعر بحقنا فى الحياة.

أما إخوتنا العرب الذين يقاسون من السيطرة ومن الاستبداد ومن الاستعمار ومن أعوان الاستعمار؛ فإنهم يشعرون بالوحدة كما تشعرون، وإن قلوبهم تتدفق بالحرية كما تجرى دماء الحرية فى عروق كل فرد منكم.. إنهم - أيها الإخوة المواطنون - يكافحون الآن فى سبيل الخلاص من الاستعمار، وفى سبيل الخلاص من أعوان الاستعمار، ونحن هنا فى هذه الأرض وفى هذه البلاد علينا مسئولية كبرى نحو إخوتنا العرب الذين يقاسون من الاستعمار وأعوان الاستعمار.

إننا نساندهم من أجل الحرية التى حصلنا عليها.. إننا - أيها الإخوة المواطنون - نساندهم للخلاص من الاستعمار ومن أعوان الاستعمار.

وقد قلت دائماً: إن الاستعمار لا يمكن أن يسيطر على بلد من البلاد أو وطن من الأوطان إلا إذا اعتمد على أعوان الاستعمار، وإن أعوان الاستعمار

أشد خطراً من الاستعمار؛ لأنهم يزيفون الأهداف، ويزيفون المثل، ويخونون الأمانة التى تلقى عليهم من وطنهم، ويتنكرون لأرضهم التى شربوا من مائها وأكلوا من أرضها.

إن أعوان الاستعمار الذين قاموا فى الوطن العربى واليوم انتهوا من الوطن المتحرر، انتهوا بفضل كفاح الشعب العربى. إن أعوان الاستعمار لازالوا يحاولون فى بعض البلاد العربية أن يفرضوا مَشيئةَ الاستعمار، ولازالوا يحاولون فى بعض البلاد العربية أن يتبعوا سبيل الخيانة، وإننا - أيها الإخوة المواطنون - نتضامن مع العرب فى كل مكان ضد أعوان الاستعمار، وضد الغدر، وضد الخيانة.

أيها الإخوة المواطنون:

إننا حينما نعلن هذا الكلام إنما نعلنه دفاعاً عن حريتنا وعن وحدتنا؛ لأن أعوان الاستعمار لا يتآمرون فقط ضد شعوبهم وضد بلادهم، ولا ينتهكون فقط حرية أوطانهم، ولكنهم يبيعون أنفسهم ليعملوا ضد الأحرار العرب فى بلاد العرب الحرة.

إن أعوان الاستعمار الذين باعوا ضمائرهم مرة، لا يمكن أن يستعيدوها؛ قد فقدوا الضمائر.. باعوها بثمن بخس، بثمن رخيص.

إن أعوان الاستعمار الذين يقيمون بين أرجاء الأمة العربية، لا يمكن مطلقًا أن يؤمنوا بأهداف الأمة العربية؛ لأنهم باعوا أنفسهم للاستعمار، وباعوا ذِمَّتَهُم للاستعمار.

إن هؤلاء الناس - أيها الاخوة المواطنون - هم أَكْبَر خَطَر على الجمهورية العربية المتحدة؛ لأنهم يشعرون أن حريتكم وقوتكم تهديد لهم وتهديد لمصائرهم. ولهذا فنحن حينما نعلن من هذا المكان أننا سنحارب أعوان الاستعمار فى كل وطن عربى وفى كل بلد عربى، وسنساند الأحرار العرب فى كل مكان؛ إنما ندافع عن جمهوريتنا، وإنما ندافع عن وحدتنا، وإنما ندافع عن استقلالنا.

أيها الإخوة المواطنون:

إن أعوان الاستعمار الذين أطلقوا التصريحات فى بغداد وفى عمان لهم يوم قريب ستحاسبهم فيه شعوبهم.. وإن أعوان الاستعمار - أيها الاخوة المواطنون - إن أعوان الاستعمار الذين أطلقوا دَسائِسَهم وتصريحاتهم ضد جمهوريتكم فى بغداد وفى عمان لهم يوم قريب، سنتركهم لشعوبهم لحسابهم.

أيها الإخوة:

لقد صرح ضد جمهوريتكم فى العراق فاضل الجمالى عميل الاستعمار وبَاشْ أَعْيان عميل الاستعمار..

أيها الإخوة المواطنون:

لقد صرح ضد جمهوريتكم فى عمان سمير الرفاعى عميل الاستعمار.. الزبون الأول للاستعمار منذ سنين طويلة..

أيها الإخوة:

هؤلاء الناس أنتم تعرفونهم، وأنا أعرفهم.. أعوان الاستعمار عمرهم قصير، يدافعون عن حياتهم ويدافعون عن مصيرهم، ويوم حساب شعوبهم لهم قريب، وسنرى هذا اليوم بإذن الله.

أيها الإخوة المواطنون:

إنى أقول لكم: إن أعوان الاستعمار أشد خطراً من الاستعمار.. لقد قام سمير الرفاعى فى عمان بِالقَبْضِ على الأحرار، ولكنه لن ينفذ من قبضة الأحرار.. إنه حينما يصرح ضد جمهوريتكم المتحدة؛ إنما يفعل ذلك لا إرضاء لضميره ولا إرضاء لوطنه، وإنما إرضاء لأسياده المستعمرين، وإرضاء للدولار.. إننا جميعاً نعلم هذا. وحينما يصرح باش أعيان وزير خارجية العراق ويقول: إننا نقف ضد الجمهورية العربية المتحدة؛ إنما يصرح بذلك ليرضى

الاستعمار لأنه من أكبر أعوان الاستعمار، هؤلاء الخونة العرب لهم يوم قريب. أما فاضل الجمالى فكلكم تعرفون من هو فاضل الجمالى، حينما يكتب فاضل الجمالى.. حينما يكتب فى صحيفته - صحيفته التى يصرف عليها الاستعمار - ويقبض ثَمَنَ إخراجها من الاستعمار.. حينما يكتب ضد جمهوريتكم إرضاء لأسياده المستعمرين، إننا لا نرد عليه، ولكننا نتركه لشعب العراق ليحاسبه.. ليحاسب الخونة ويحاسب أعوان الاستعمار.

أيها الإخوة المواطنون:

هؤلاء الناس الذين صرّحوا وأعلنوا تصريحات ضدكم.. ضد جمهوريتكم، وضد وحدتكم، إنما يدافعون عن مصيرهم، ويدافعون عن أسيادهم المستعمرين؛ لأنهم يعلمون أن هذه الوحدة هى المسمار الأول فى نَعْش وجودهم.. فى نعش وجود أعوان الاستعمار.

إن هذه الوحدة - أيها الإخوة المواطنون - هى قوة للأحرار فى كل مكان.. إن هذه الوحدة هى قوة للمكافحين فى كل مكان.. إن هذه الوحدة هى نهاية الاستعمار ونهاية أعوان الاستعمار فى الوطن العربى، والله يوفقكم جميعاً.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٨/٢/٢٧

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

من قصر الضيافة بدمشق

■ أيها الإخوة المواطنون:

إن ما رأيته فى هذه الأيام من حماس وعزم وتصميم.. اللى شُفْتُه هنا فى اليومين اللى قضتهم فى دمشق يجعلنى أؤمن بالمستقبل وأطمئن إلى المستقبل.. مستقبل جمهوريتكم الفتية الجمهورية العربية المتحدة.

بعون الله أيها الإخوة.. بعون الله وبمشاعركم وحماسكم وروحكم التى رأيتها سنستطيع أن ندعم هذه الجمهورية، بعون الله وبهذا الحماس وبهذه الروح العالية سنستطيع أن نرفع علم الجمهورية العربية المتحدة عالياً لِيَدلَّ على العزة والحرية والكرامة، بعون الله - أيها الإخوة - وبهذه الروح وبهذا الإيمان سنستطيع أن نبنى ونعمل لنحقق الجمهورية العربية المتحدة مَوْطِن الكرامة والسعادة والرفاهية.

بعون الله وبهذا الحماس وبهذا الإيمان وبهذه الروح سنستطيع أن ننتصر على الأعداء، بعون الله وبهذه الحماسة وبهذه الروح وبهذا الإيمان سنحقق الأهداف.. الهدف تلو الهدف، بعون الله - أيها المواطنون - سننتصر وبقوتكم سننتصر، كل نصر لنا، كل نصر بنحققه فى هذه المنطقة على الاستعمار وعلى أعوان الاستعمار إنما يكون له رد فعل.

بعد تأميم قنال السويس ظهرت محطة سرية اسمها "صوت الحق" تهاجم مصر وتهاجم جمال عبد الناصر وتهاجم سوريا وتهاجم الشعب المصرى والشعب السورى. بعد معركة بورسعيد وبعد هزيمة المعتدين، ظهرت محطة تانية، ظهرت محطة سرية تانية اسمها "صوت مصر الحرة" برضه يشترك فيها الاستعمار وحلف بغداد وأعوان الاستعمار لتهاجم الحرية وتهاجم الأحرار.

النهارده أنا متفائل جدًا لإن فى محطة تالتة ظهرت اسمها "صوت الإصلاح"، معنى هذا إن احنا حققنا نصر جديد.. بعد النصر بالوحدة لايجد المستعمر وأعوان المستعمر أمامه إلا الإذاعات السرية وإلا المؤامرات السرية. وإن شاء الله حننتصر.. حننتصر دائماً، وحَيْزَوِّدوا كل انتصار بمحطة سرية حتى تكون هذه المحطات عشرات المحطات، لن يستطيعوا أن يفعلوا إلا أن ينشئوا محطات سرية، كل انتصار نحققه.. بعد انتصار تأميم القنال قامت محطات سرية، بعد انتصار معركة بورسعيد قامت محطات سرية بفعل حلف بغداد والاستعمار وأعوان الاستعمار.

النهارده بعد تحقيق الوحدة قامت محطة سرية جديدة برضه بفعل حلف بغداد والاستعمار وأعوان الاستعمار، وإن شاء الله سننتصر دائمًا وهم يعملوا محطات سرية جديدة؛ حتى تكون عشرات المحطات.

أيها الإخوة المواطنون:

هذه بشائر النصر للقومية العربية وللأمة العربية، وزى ما قلت لكم: بعون الله دائماً سننتصر، وبهذه الروح العالية التى أراها أمامى، والتى أَشْعُر بها منذ نزلت فى هذا البلد سننتصر. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٨/٢/٢٧

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى وفود أبناء لبنان الذين جاءوا لتحيته

■ أيها المواطنون:

فى الحقيقة لا أستطيع أن أعبر لكم عن تقديرى لتجشمكم المصاعب فى وسط هذه المدينة المزدحمة، وتجشمكم الانتظار، ولكن إنها فرصة.. فرصة الالتقاء بكم؛ فقد التقت القلوب قبل أن تلتقى الأبصار.

إننى أشعر الآن أننا لا نتقابل لأول مرة بل تقابلنا قبل ذلك مرات، وإن العاطفة التى أراها من الإخوة - شعب لبنان - إنما تعبر عن التضامن القلبى الحقيقى، والتساند بين الإخوة وبين الأشقاء. وهذا التضامن هو سلاح عظيم فى أيدينا، ندحر به مؤامرات المستعمرين والدَّسَّاسين؛ لنستطيع ونتمكن من أن نحافظ على هذه الروابط وعلى هذا التضامن.

إننا - أيها الإخوة - فى هذه الجمهورية العربية المتحدة نَشْعُرُ بِنَبَضاتِ قلوبكم، ونبادلكم الحب بالحب والإخاء بالإخاء. والله يوفقنا دائماً، وأشكركم من كل قلبى.

والسلام عليكم.

١٩٥٨/٢/٢٨

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

على قبر صلاح الدين رداً على مبايعة الشعب السورى للرئيس

■ أرجو من الله الهداية والرشاد والتوفيق حتى يُوَفِّقَنى، وإن شاء الله لـن تَنْدُموا على شىء، والله يوفقكم وَيطيلُ فى عمركم، ويوفقنى لتحقيق آمـال هـذا الشعب.. والتأييد فى التَّكاتُفِ وَالاتِّحاد.

١٩٥٨/٢/٢٨

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى وفد لبنان من قصر الضيافة بدمشق

■ **أيها المواطنون:**

إننا اليوم هنا فى دمشق قلب العروبة النابض، نحتفل بيوم لبنان، ونحتفل بإخوتنا الذين جاءوا من لبنان ليشاركونا هذه الاحتفالات، وليتضامَنوا مَعنا فى رفع راية القومية العربية.

اليوم - أيها المواطنون - يوم لبنان فى دمشق، فقد كان لبنان دائماً السَّنَدَ الأكيد للقومية العربية وللقضايا العربية فى كل وقت وفى كل زمان، قد كُنَّا نشعر أن لبنان الحر يقف دائماً بجانبنا فى الكفاح حينما قاومنا الأحْلاف وحينما قاومنا العدوان، وحينما قاومنا السيطرة وقف لبنان الحُرُّ معنا فى كل وقت وفى كل مكان، حينما نادينا بتأييد الجزائر الحر المقاتل كان لبنان هو أول المؤيدين، وحينما أَمَّمْنا القنال وقابلنا التهديد بالعدوان كان شعب لبنان هم أول المؤيدين.. أيدوا الشعب العربى ورفعوا راية القومية العربية، وحينما قام العدوان الثلاثى كان شعب لبنان الحر هو الشعب المؤيد للعروبة وللقومية العربية، وهو الشعب الذى تَساندَ معنا ضد العدوان.

أيها الإخوة المواطنون:

إننا اليوم هنا من دمشق نحتفل باستقبال إخوتنا من لبنان لنحييهم أيضاً، ونحيى كفاحهم، ونحيى تضامنهم، ونحيى قوميتهم العربية، فإن لبنان العربى هو الأخ الشقيق للجمهورية العربية المتحدة.

أيها الإخوة المواطنون:

هذه فرصة أشكر فيها - باسم الجمهورية العربية المتحدة - إخوتنا من لبنان قادة وَشُبّاناً، رجالاً ونساءً وأطفالاً، أشكر الذين قدموا إلى دمشق منذ الصباح الباكر ليحتفلوا معكم بهذه الفرحة، وليدعموا بأصواتهم وبأرواحهم وبقلوبهم الجمهورية العربية المتحدة.

إننى باسم الجمهورية وباسم شعب الجمهورية، أحييهم وأشكرهم، وأعاهدهم إننا جميعاً سنكون لهم نِعْمَ السند ونعم الأخ الشقيق. إننا دائماً سنكون معهم مُتَضامِنينَ فى كل الظروف وفى كل الأحوال، إننا جميعاً سنكون لهم إخوة، وسنشعر بأنهم إخوة أعِزّاء كُرَماء، والله يوفقكم جميعاً.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٨/٢/٢٨

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

من دمشق فى الوفود اللبنانية والأردنية للتهنئة بالوحدة

■ أيها الإخوة المواطنون:

لى هنا بينكم خمسة أيام فى دمشق، وقد قلت عن دمشق عندما وصلت إليها يوم الاتنين الماضى فى أول حديث للإذاعة: إننا كنا دائماً نعتبر دمشق قلب العروبة النابض. النهارده بعد خمسة أيام مضيتها هنا فى هذه المدينة الباسلة أشعر من كل قلبى بهذه المشاعر الغالية.. المشاعر اللى عبر عنها الشعب منذ ظهرت نتيجة الاستفتاء. المشاعر التى عبر عنها الشعب من كل مكان إنما هى تعبير عن الأمل فى المستقبل.. تعبير عن الأمل الذى يصبو إليه كل فرد منكم، والذى عبر عنه أخى شكرى القوتلى حينما أعطى هذا المثل الأعلى وترك كرسى الرئاسة متضامناً معنا جميعاً، وقال: إنه مواطن فى هذا البلد يعمل من أجل رفعته، ويعمل من أجل المبادئ التى يشعر كل فرد بها.

هذه المثل العليا التى نراها فى هذه الأيام، بل إن هذه الأيام إنما نرى فيها المثل العليا من فخامة رئيس الجمهورية شكرى القوتلى، الذى تنازل عن رئاسته وأعطى المثل الكبير وأظهر القلب الكبير، كما نرى أيضاً هذه المثل التى تتكرر فى هذه الأيام من هذا الشعب الأبى فى كل مكان، وهو يعبر عن فرحته بالوحدة، ويعبر عن وحدته بمشاركته جميعاً.. لا طائفية ولا إقليمية.. كلنا رجل واحد.. كلنا عرب.. لم أر أمامى فى هذه الأيام الخمسة إلا رجل واحد.. لا طائفية

ولا إقليمية بل عرب من كل مكان.. فى كل بلد عربى، سواء من الشمال أو من الجنوب. هذه الأيام التى نعيشها هى أيام خالدة فى التاريخ ضرب فيها كل فرد منكم المثل الأعلى.. ضرب فيها الشعب المثل الأعلى بوحدته واتحاده.

أما إخوتنا الذين قدموا من لبنان، فإنى أعبر لهم باسمكم عن التقدير والشكر. بالأمس واليوم يوجد بيننا هنا فى هذا المكان آلاف من إخوتنا فى لبنان، إننا نشعر - أيها الإخوة - نحوكم بشعور المحبة، نحن أبناء الجمهورية العربية المتحدة، نشعر بالمحبة ونشعر بالتضامن ونشعر بالأخوة.

وإن شاء الله سيكون المستقبل دائماً بفضل تآزُر الشعب العربى هو مستقبل يعبر عن التضامن بين الجمهورية العربية المتحدة وبين لبنان؛ فالجمهورية المتحدة سند للبنان وقوة للبنان، ولبنان أيضاً سند للجمهورية المتحدة.. كلنا عرب.. كلنا شعب واحد. والله يوفقكم جميعاً.

والسلام عليكم ورحمة الله.

۱۹٥۸/ ۲/۲۸

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى جموع المواطنين العرب
الذين احتشدوا لمبايعته فى ساحة الجلاء بدمشق

■ أيها المواطنون:

مضى اليوم على المولد الرسمى للجمهورية العربية المتحدة سبعة أيام قضيتموها فى احتفالات وأفراح للتعبير عن مشاعركم، وللتعبير عن شعوركم بالوحدة، واليوم، بعد سبعة أيام من الاستفتاء على قيام الجمهورية العربية المتحدة لازلنا نحتفل ولازلنا نعبر عن المشاعر؛ لأن الوحدة العربية كانت الأمل الذى يهدف إليه كل فرد فى الأمة العربية، فالوحدة العربية هى الدِّرْع الواقى من السيطرة والعدوان، والوحدة العربية هى سبيل القوة والمَنَعة، والوحدة العربية هى سبيل التآخى والتضامن، والوحدة العربية هى الوقاية ضد مؤامرات الاستعمار وأعوان الاستعمار.

واليوم، بعد سبعة أيام من الإعلان الرسمى للجمهورية العربية المتحدة؛ لأن العرب قبل هذا الإعلان الرسمى بقيام هذه الجمهورية إنما عبروا عن وحدتهم دائماً فى كل وقت من الأوقات وفى كل ظرف من الظروف.. وإن الشعب العربى فى كل بلد عربى وفى كل مكان، بل الأمة العربية كلها كانت دائماً تظهر أنها تتضامن بعضها مع البعض فى كل حدث وفى كل عُدْوان.. الأمة العربية فى كل وقت، فى كل بلد عربى وفى كل وطن عربى كانت تنفعل

مشاعرها لمشاعر إخوانها فى البلد الآخر، الأمة العربية فى كل وقت كانت تشعر بآثار أى حدث يحدث فى أى بلد عربى.. هذه هى مقومات الوحدة الحقيقية التى سرتم عليها والتى جمعتكم، والتى وحدت بين القلوب ووحدت بين النفوس، وكان إعلانها الرسمى منذ سبعة أيام.. ومنذ سبعة أيام أصبحت الجمهورية العربية المتحدة حقيقة واقعة رسمياً تعترف بها جميع دول العالم؛ لأنها نبعت من صميم إرادتكم، ولأنها ظهرت نتيجة الكفاح الطويل للآباء والأجداد.. هؤلاء الناس الذين كافحوا السيطرة منذ عشرات السنين.. هؤلاء الناس الذين رفعوا علم الحرية وعلم الاستقلال وعلم القومية العربية منذ سنين طويلة.. هؤلاء الناس الذين أرى من بينهم الآن معى أخى شكرى القوتلى الذى رفع علم الاستقلال ورفع علم القومية العربية.

هؤلاء الناس كافحوا طويلاً من أجل هذا اليوم، فلا عجب - أيها الإخوة المواطنون - أن يعطى شكرى القوتلى هذا المثل فيتنازل عن الرئاسة؛ لأنه يشعر أن هذا هو تعبير عن الآمال الكبرى التى كانت الأمة العربية تشعر بها منذ سنين طويلة، والتى كان يشعر بها وهو يكافح من أجل الاستقلال، وهو يكافح من أجل الحرية، وهو يكافح من أجل إخراج الفرنسيين من هذا الوطن العربى، وهو يكافح من أجل رفع راية القومية العربية.

هذا الإعلان الرسمى للجمهورية العربية المتحدة إنما هو واقع لأحداث حدثت قبل ذلك منذ زمن طويل، أحداث اشترك فيها الآباء والأجداد.

نحن اليوم - أيها الأخوة المواطنون - نقتطف النصر ونفرح بالنصر، ونحن اليوم - أيها الإخوة المواطنون - منذ سبعة أيام نحتفل ونعبر عن مشاعرنا ونعبر عن فرحتنا بانتصار القومية العربية؛ لأننا فى وقت من الأوقات كاد يدب فينا اليأس، ونشعر الآن أن لا مكان لليأس؛ لأن القومية العربية قد انطلقت، والتضامن العربى قد انطلق، والأخوة العربية أصبحت حقيقة واقعة، والشعب العربى فى كل بلد عربى يعبر بنفس الكلمات، ويعبر بنفس المعانى، ويشعر بنفس الأهداف.

اليوم - أيها الإخوة المواطنون - نشعر جميعاً أن القومية العربية أصبحت حقيقة واقعة، فرضنا مشيئتنا وفرضنا إرادتنا فقامت الجمهورية العربية المتحدة، استمرينا فى الكفاح، تابعنا الكفاح الذى كافحه الآباء وكافحه الأجداد وحققنا النصر، فإذا كنا اليوم - أيها الإخوة المواطنون - نحتفل بالنصر فإننا يجب أن نذكر أن هذا النصر لم يكن نَصْراً رَخيصاً، ولكنه كان ثمرة قتال مرير وقتال طويل قاتله من حمل العلم قبلنا، قاتله الآباء وقاتله الأجداد، سقط من أجله الشهداء وسقط من أجله المواطنون الأحرار.

هذا اليوم - أيها الإخوة المواطنون - الذى نشعر فيه بالفرحة لا يجب مطلقاً أن يمنعنا من أن نذكر الكفاح الطويل الذى كانت ثمرته هذه الوحدة، كفاح طويل مرير ضد الاحتلال العثمانى، وضد الاحتلال الفرنسى، وضد الاحتلال البريطانى، ضد الاستعمار، وضد أعوان الاستعمار.. كفاح طويل مرير رفع رايته الشعب العربى الحر فى كل مكان فانهزم الاستعمار، وانهزم أعوان الاستعمار، وخرجت فرنسا وخرجت بريطانيا، وبقيتم أنتم فى هذا المكان تمثلون الفكرة العربية الحرة، وتمثلون الأمة العربية الأبية الحرة.

أيها الإخوة المواطنون:

إذا كنا ننظر للكفاح الماضى، فلابد أن ننظر للمستقبل ونعرف ما هى مسئولياتنا تجاه المستقبل. إننا اليوم ونحن نحتفل بهذا النصر نشعر أن علينا رسالة لابد أن نؤديها، وأن علينا أمانة لابد أن نقوم بها من أجل هذا الوطن العربى، ومن أجل هذه الفكرة العربية، ومن أجل القومية العربية، ومن أجل الهتافات التى تَهْتِفُونها في هذا المكان، ومن أجل الأهداف التى تتطلعون إليها جميعاً.

هذه هى مسئوليتكم وهذه هى مسئوليتى، ونحن اليوم ونحن نحمل علم الكفاح وعلم الحرية، سنستمر، سنستمر دائماً كلنا نكافح كما كافح الآباء وكما كافح الأجداد من أجل المثل العليا.. سنقاوم وسنقاتل كما قاتلوا؛ من أجل حريتنا ومن أجل استقلالنا، سنكافح من أجل رفع راية القومية العربية الحقيقية،

وسنكافح أيضاً من أجل تحرير الوطن العربى كله، وإقامة أمة عربية واحدة متحررة تشعر بالحرية وتشعر بالاستقلال. وإننا حينما نقول ذلك - أيها الإخوة المواطنون - إنما نهدف إلى القضاء على الاستعمار وعلى السيطرة الأجنبية، إنما نهدف إلى القضاء على أعوان الاستعمار، هؤلاء الذين باعوا ضمائرَهم للمستعمر.

هذه هى رسالتنا؛ نتضامن مع العرب فى كل مكان، مع الأحرار فى كل مكان.. هذه هى الرسالة التى حملها الآباء فاستشهدوا، وحملها الأجداد وقاتلوا، وحملتموها أنتم فانتصرتم، فأصبح حقّاً علينا جميعاً أن نستمرَّ فى رفع هذا العلم وفى القيام بهذه الرسالة.

أيها الإخوة المواطنون:

إذا كنا اليوم نشعر بالنصر، وإذا كنا اليوم نحتفل بالنصر لليوم السابع، فأنا أطلب منكم أن نتجه إلى العمل بعزم وإيمان، فإننا نحتاج إلى العمل المستمر.. نحتاج إلى العمل المتتابع؛ لأن قوة هذه الجمهورية تحتاج إلى عمل.. قوة هذه الجمهورية المتحدة تحتاج إلى سَواعِدِ كل فرد منكم. لقد احتفلنا سبعة أيام، فلنتجه إلى العمل جميعاً، أريد أن أعمل وَأريدكم أن تعملوا من أجل هذه الجمهورية، وبهذا - أيها الإخوة المواطنون - نسعى لتحقيق الأهداف.

أيها الإخوة المواطنون:

فلننه اليوم هذه الاحتفالات، ولنتجه إلى الله العلى القدير حتى يَهْدَينا ويرشدنا ويوفقنا، إنه قدير إنه سميع، إنه سميع الدعاء.. إن الله كان دائماً فى عوننا، إنه عاوننا فى جميع معاركنا؛ عاوننا فى معركة القنال، وفى معركة بورسعيد، وفى معركة الأحلاف.. إن الله عاوننا ضد الاستعمار، وضد أعوان الاستعمار؛ فلنطلب منه جميعاً اليوم أن يكون فى عوننا دائماً، وأن يهدينا حتى نتبع سبل الرشاد، والله يوفقكم جميعاً.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٨/٣/١

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى اللاذقية بسوريا

■ أيها المواطنون:

أحييكم، وأعبر لكم عن تقديرى البالغ لهذه المشاعرِ ولهذا الحماس الذى لمسته منذ وصلنا إلى مدينتكم بالأمس.

وفى الحقيقة فإن هذه المشاعر متبادلة بيننا، فنحن أيضاً نشعر نفس هذا الشعور، ونحس بنفس هذه الأحاسيس، وتتملكنا الحماسة ونحن نسير بينكم. هذه الحماسة المتبادلة وهذا الشعور المتبادل وهذه المَحَبَّة المُتَبادلة إنما هى سبيلنا لنبنى بلدنا؛ المحبة بين الجميع.. نبنى بلدنا على المحبة وبالمحبة. أيها الإخوة.. بالمحبة نستطيع أن نوفر الكثير من الجهد الذى كان يضيع فى البغضاء وفى التنافس وفى الخلافات؛ هذه المحبة التى جمعتنا جميعاً اليوم فى هذا الميدان، هذه الألوف المؤلفة وهذه القلوب المؤمنة، هذه المحبة التى جمعت هذا الشعب، هذه المحبة التى تتمثل فى حب الوطن؛ حب الجمهورية المتحدة.

أيها المواطنون:

هذه المحبة إنما تجمعنا جَميعًا؛ تجمع القادة مع الشعب لمحبة وطننا وجمهوريتنا، وللعمل من أجل بلدنا ومن أجل قوميتنا. بهذه المحبة – أيها الإخوة المواطنون – نبدأ الطريق لبناء هذا البلد؛ لأن المحبة هى الطريق إلى التعاون، وهى الطريق إلى التساند.. والتساند – أيها الإخوة – والتعاون هو الطريق إلى

القوة، ولا يمكن أن يحصل بلد على القوة إذا تَنابَذَ أبناؤه وتَفَرَّقوا واختلفوا، ولكن لابد أن يحصل البلد على القوة إذا تركنا الخلاف وَراءَ ظهرنا، وتركنا الأحقاد السابقة التى بَثَّها الاستعمار بيننا ليسيطر علينا، واتحدنا وتعاونا وتساندنا، وَسِرْنا جميعاً تجمعنا رايتنا؛ راية الجمهورية العربية المتحدة، وَيَجْمَعُنا حُبُّنا لوطننا الجمهورية العربية المتحدة.

هذا - أيها الإخوة - هو سبيلنا إلى القوة، وهذا هو سبيلنا إلى المجد، وهذا هو طريقنا لبناء وطننا. إننا - أيها الإخوة - فى هذا الوطن، ونحن قد عاهدنا الله، وعاهدنا الوطن، وعاهدنا أنفسنا أيضاً على أن نجند جميع قوانا من أجل بناء هذا الوطن، ومن أجل بناء هذه الجمهورية، ومن أجل رفعة شأن القومية العربية وحمايتها. إننا ونحن نسير فى هذا السبيل إنما نعلم، وإنما نكون على بينة من أن سبيلنا لتحقيق هذا كله هو المحبة والتعاون والتساند والتضامن.

ونحن نعلم أيضاً - أيها الإخوة - أننا حينما آثَرنا الحرية، وحينما صممنا على أن ننتزع هذه الحرية، وحينما عقدنا إرادتنا على أن تكون بلدنا بلداً مستقلاً لا بلداً تابعاً، بل تنبع إرادته من مشيئته، حينما عقدنا هذه الإرادة كنا نعلم أن الطريق أمامنا ليس بالطريق السهل، وكنا نعلم أيضاً أن الطريق أمامنا إنما هو طريق شاق صعب، يحتاج إلى الكثير من الجهد، ويحتاج إلى الكثير من الكفاح، بل قد يحتاج أيضاً إلى بَذْلِ الدماء وإلى الضحايا.

كنا نعلم حينما عقدنا إرادتنا على أن نستقل استقلالاً كاملاً، وعلى ألا تكون هناك تبعية فى وطننا لأى بلد كان، أن هذا الطريق لن يكون سهلاً؛ لأن أعداؤنا والطامعين فينا على مر الزمن كانوا يحاولون بكل الوسائل أن يسيطروا على بلدنا، وأن يسيطروا على مقدراتنا، وأن يحتلوا بلدنا، وأن يجعلونا تابعين لهم. كان هذا فى الماضى، وحاولوا بكل الوسائل أن يستمر هذا، ولكنكم - أيها الإخوة - حينما عقدتم إرادتكم على الحرية، وحققتم الحرية وحققتم الاستقلال، ورفضتم التبعية، وأعلنتم أننا أمة مستقلة تتبع سياسة مستقلة، لا هى مُنْحازة إلى الشرق ولا منحازة إلى الغرب، ولكن سياستها هى سياسة الحياد الإيجابى؛ كان

كل فرد منا يشعر أننا سنكافح كِفاحاً طَويلاً ضِدَّ أعداء القومية العربية؛ أعداؤنا المعتدون من الخارج أو أعوانهم فى الداخل. وكنا نشعر أيضاً أننا سنجابه هؤلاء الأعداء بقوة وعزم، وكنا نؤمن فى قَرارةِ نُفوسِنا أننا فى هذه المعركة القادمة من أجل تثبيت الحرية وتثبيت الاستقلال لابد أن ننتصر، كما انتصرنا فى معركتنا من أجل انتزاع الحرية ومن أجل انتزاع الاستقلال.

أيها الإخوة المواطنون:

إننا كنا نعرف أن طريق الحرية والشرف والكرامة ليس بالطريق السهل، ولكنه بالطريق الصَّعْب، ولكنا كنا نعرف أيضاً أن التبعية لا يمكن بأى حال من الأحوال أن تكون سبيلنا، أو أن يقبلها أى فرد فينا؛ لأننا جَرَّبْنا التبعية فى الماضى؛ جَرَّبْناها هنا فى سوريا حينما كنا تابعين لفرنسا، وفى مصر حينما كنا تابعين لإنجلترا.. فهل سكن الشعب لهذه التبعية؟ أو قام الشعب وقاتل؟ لقد قام الشعب دائماً وقاتل من أجل التخلص من التبعية؛ التبعية لفرنسا أو التبعية لإنجلترا، كما قام الشعب قبل ذلك وقاتل أيضًا؛ ليتخلص من التبعية للإمبراطورية العثمانية؛ لأنه كان يشعر أن التبعية هى استبداد بالشعب، وأن التبعية هى استغلال الشعب، وأن التبعية هى أن نكون العبيد ويكونوا هم الأسياد.

إن الشعب حينما قرر أن يتخلص من التبعية لم يقررها فى هذه الأيام أو فى هذا الجيل فقط، ولكنه قرر دائماً أن يتخلص من التبعية والسيطرة الأجنبية، واستطاع الشعب أن يكافح ويقاتل، وأن يبذل الدماء والضحايا حتى تخلص من التبعية، وحتى حقق الحرية، وحتى حقق الاستقلال.. وحينما تحققت الحرية وتحقق الاستقلال كان أمامنا الطريق واضح؛ لابد من حماية الحرية ولابد من تثبيت الاستقلال.

وكنا جميعاً نعلم أننا اليوم فى هذا العصر الذى تتصارع فيه القوى، والذى يحاول الاستعمار ويحاول الطامعون أن يجعلوا من منطقتنا منطقة لنفوذهم حتى نعود تابعين مرة أخرى؛ كنا نعلم هذا، وكنا نعلم وكان كل فرد منكم يعلم أن

حلف بغداد يعنى التبعية؛ يعنى التبعية لبريطانيا، ويعنى التبعية للاستعمار؛ ولذلك قاومتم هنا حلف بغداد، وقاومنا نحن فى القاهرة حلف بغداد، والتقت إرادة القاهرة مع إرادتكم هنا فى سوريا على مقاومة حلف بغداد.

وقد كان هناك - أيها الإخوة - منذ عام ٥٥ ضغط متواصل على سوريا وعلى مصر لننضم إلى حلف بغداد، ولكن حلف بغداد كان لنا يعنى التبعية، وكانت التبعية معناها العبودية، وكنا قد قررنا بعد أن حققنا الحرية أن نحافظ على هذه الحرية. وكان لكم - أيها الإخوة - إخوة لكم فى العراق؛ فى بغداد، كانوا يعلمون أن حلف بغداد يعنى التبعية، وكانوا يجاهدون - كما كنتم تجاهدون من قبل - ليتخلصوا من التبعية ويحققوا الحرية. كان إخوتكم فى العراق يشعرون نفس هذه المشاعر التى كنا نحس بها هنا فى سوريا وفى مصر، وكانوا يقاتلون معنا ضد التبعية وضد مناطق النفوذ، وكانوا يقاومون حلف بغداد. واستطعنا نحن فى سوريا وفى مصر ألا نمكن أعداء القومية العربية، ولا نمكن الضغط، ولا نمكن السيطرة من أن تضمنا إلى داخل مناطق النفوذ أو إلى داخل حلف بغداد. وقاتل إخوتكم وكافح إخوتكم فى العراق بعد أن ربطوا بحلف بغداد ليهزموا حلف بغداد؛ قاتلوا وكافحوا لأنهم كانوا يؤمنون بما نؤمن به، يؤمنون أن لابد من الحرية، ويؤمنون بنهاية التبعية. وثار جيش العراق، وثار شعب العراق ضد التبعية وضد السيطرة؛ من أجل تحقيق الحرية ومن أجل تحقيق الاستقلال.

كان هذا - أيها الإخوة المواطنون - هو التاريخ الذى لقيناه فى الماضى القريب، وإننا اليوم حينما نجتمع لنعقد إرادتنا على حماية هذه الحرية، ونعلن مشيئتنا أننا لن نقبل بأى حال التبعية، ولكن إرادتنا ستعلن من بلدنا. إننا نعرف - أيها الإخوة - هذا الطريق؛ لأننا قاسينا من التبعية تحت أسماء مختلفة، وتحت شعارات زائفة؛ كانت التبعية فى الماضى تحت اسم الحماية، وكانت التبعية فى الماضى تحت اسم التحالف، وكانت التبعية فى الماضى تحت اسم الدفاع عن الشرق الأوسط، وكانت التبعية فى الماضى تحت اسم الديمقراطية التى أعلنت فى بلادنا تحت لواء الاستعمار وتحت سيطرة الاستعمار. كانت التبعية فى

الماضى هى الهدف الذى يهدف إليه الاستعمار وأعوان الاستعمار، كانت التبعية هى الهدف الذى يعمل من أجله الطامعون فينا، والذين يريدون أن يضموننا فى داخل مناطق نفوذهم. وكنا نحن - أيها الإخوة المواطنون - فى جميع بلاد الأمة العربية نعرف ذلك، ونتنبه لذلك؛ كنا نقاوم التبعية.. نقاتل، وقد كان يحدث فى بعض الأحيان أن نغلب على أمرنا، ويتمكن فينا أعداؤنا وأعداء قوميتنا لبعض الوقت، ولكنا لم نكن نيأس أبداً أو نستسلم، بل كنا نهب من جديد لنكافح ونقاتل السيطرة، ولنقضى على التبعية.

إننا اليوم - أيها الإخوة المواطنون - نعرف طريقنا واضحاً، ونعرف أن الشعارات الزائفة التى قادتنا إلى التبعية فى الماضى لا يمكن بأى حال من الأحوال أن تخدعنا مرة أخرى. إن الشعارات الزائفة، والشعارات التى كانوا يخدعوننا بها فى الماضى ويحاولون بها أن يزينوا لنا الأمور، كانت هى السبيل حتى نكون تباعاً لهم، وحتى نكون عبيدا لهم. وإننا اليوم - بعد أن عرفنا هذا التاريخ وعرفنا هذه الأساليب - لن نمكن للشعارات الزائفة مرة أخرى أن تكون هى الوسيلة التى تقودنا إلى التبعية؛ لأننا قررنا سياستنا وأعلناها أنها سياسة عربية مستقلة، وأن سياستنا هى سياسة حيادية، وأن لا انحياز لا إلى الشرق ولا إلى الغرب، وأننا إذا كنا ننحاز فإننا ننحاز إلى بلدنا وإلى وطننا العربى.

إننا - أيها الإخوة - نعرف هذا الطريق ونعرف هذا السبيل، ولن يمكن لأعداء القومية العربية - سواء من الخارج أو من الداخل - أن يضللونا مرة أخرى. كما ضللونا فى الماضى. أعوان الاستعمار، أعداء القومية العربية؛ الانتهازية والانتهازيون لن يمكنهم بأى حال أن يضللونا مهما أعلنوا من شعارات زائفة براقة؛ لأننا نعرف أن هذه الشعارات هى الطعم الذى يلقونه لنا حتى يجرونا إلى التبعية كما حاولوا فى الماضى أن يجرونا إلى التبعية. وهذا - أيها الإخوة - هو الوعى الذى لمسته فى أرجاء هذه الجمهورية؛ كل فرد من أبناء هذه الجمهورية يعرف الأساليب التى زيفت علينا فى الماضى لتجعلنا تحت سيطرة الاستعمار، كل فرد من أبناء هذه الأمة يعرف الأساليب التى زيفت علينا

فى الماضى حتى نخضع للتبعية. وكل فرد اليوم - أيها الإخوة المواطنون - يعرف ويعى نفس الأساليب التى اتبعت.. يعرفها جيداً، ويعرف الأساليب التى تطلق، والشعارات الزائفة التى تزيف حتى تكون هى الطعم الذى يجرنا إلى التبعية. إننا سنبقى أحراراً، وقد أعلنا حريتنا وحصلنا عليها بدمائنا، وقد حققنا استقلالنا وحصلنا عليه بشهدائنا، وإننا سنحافظ على هذه الحرية، وسنحافظ على هذا الاستقلال.

أيها الإخوة المواطنون:

إن هذا هو سبيلنا.. سبيلنا إلى بناء بلدنا، وإلى الحفاظ على حريتنا، وإلى الحفاظ على استقلالنا. وقد قلت لكم: إننا إذا أردنا أن نحمى هذه الحرية، وإذا أردنا أن نحصن هذا الاستقلال، وإذا أردنا أن نحمى القومية العربية، وإذا أردنا أن نبنى بلدنا؛ فإن سبيلنا إلى ذلك الوعى.. الوعى.. الوعى، واليقظة.. اليقظة أيها الإخوة، والاتحاد.. الاتحاد بين أبناء الوطن الواحد؛ لأننا ونحن الأمة الناشئة التى تريد أن تبنى نفسها، إنما ننتزع حقنا انتزاعاً من قوى كبيرة تكتلت ضدنا وضد قوميتنا؛ لأنها تريد أن تسيطر علينا، وأن تضعنا داخل مناطق النفوذ. بالوعى - أيها الإخوة المواطنون - وبالاتحاد.. بالوعى والاتحاد واليقظة، لن نطمئن أبداً إلى أعدائنا؛ أعداء القومية العربية فى الخارج أو فى الداخل، ولكننا سنكون دائماً على حذر، نشعر باليقظة وتحت السلاح؛ لنحمى حريتنا، ونحمى استقلالنا، ونبنى جمهوريتنا. والله يوفقكم.

والسلام عليكم.

١٩٥٨/٣/١

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

من دمشق فى وفدى بعلبك والهرمل القادمان من لبنان

- **أيها الإخوة المواطنون:**

لقد شاركنا لبنان العربى من كل قلبه فى هذه الفرحة التى عمت أرجاء الوطن العربى لتحقيق أول خطوة من خطوات الوحدة العربية الحقيقية، وإن هذه الوحدة إنما تجمع قلوب العرب جميعاً فى كل مكان، فقد رأيت هذا فى الأيام الماضية، كما أراها اليوم منكم أنتم الشعب العربى فى لبنان. هذه الوحدة جمعت المشاعر، وجمعت القلوب، ووحدت الأهداف، وليست هذه المشاركة التى شعرنا بها ونشعر بها من شعب لبنان العربى الحر غريبة.

هذا هو الواقع الذى يجب أن يشعر به كل فرد ويجب أن يشعر به كل إنسان، فإن شعب لبنان كان دائماً العون القوى للعرب فى كل بلد وفى كل وطن عربى. لقد كان إعلان الجمهورية العربية المتحدة فرحة لنا ولكم، حتى نضع هذه المحبة فى موضعها المادى، ليشعر الجميع بأن هذه المحبة هى محبة من القلوب ومن الأرواح ومن النفوس، هذه المحبة التى نراها فى جموعكم، والتى رأيناها بالأمس فى وفود لبنان التى حضرت إلى الجمهورية العربية المتحدة من جميع أركان لبنان، إنها المحبة الحقيقية، وإنها الأخوة الحقيقية.

وأنا - أيها الإخوة - باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة أقول لكم: إننا سنبادلكم دائماً المحبة بالمحبة، والود بالود، والإخاء بالإخاء. هذا هو سبيلنا، ولن

يفرق بيننا أى شىء فى هذا الوجود، لأن القلوب قد اتحدت علـــى مـــر الـــزمن وعلى مر الأيام. إننا هنا فى الجمهورية العربية المتحدة نعتبر أنفسنا سنداً لكـــم، كما نعتبركم السند الأكيد لنا، هذا هو سبيلنا للمستقبل؛ محبة، وإخـــاء، وتـــآزر، وتضامن. والله يحقق الآمال.

١٩٥٨/٣/١

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى وفد المحامين اللبنانيين

■ لقد أتاحت لى هذه الأيام القليلة أن أشاهد لأوّل مرة لبنان على حقيقته، أنا لم أزر لبنان من قبل، ولكن هذه الأيام التى التقيت بها بإخوتى الذين وفدوا من لبنان كانت لها آثار عميقة فى نفسى.

فى الحقيقة قد رأيت الحب.. المحبة التى تربط بين القلوب، كما رأيت التضامن، والنفوس الطاهرة.. كان هذا يظهر أمامى فى كل وجه من وجوه إخوتى فى لبنان الذين التقيت بهم فى هذه الأيام القليلة.

وهذا هو وجه لبنان الحقيقى.. وجه يمثل القلوب التى تمتلئ بالمحبة والنفوس التى تشع بالطهر، والأشخاص التى يظهر عليها الإيمان. كانت هذه الأيام الثلاث الأخيرة التى التقيت فيها بأكبر عدد من أبناء لبنان ذات تأثير كبير فى نفسى وفى عواطفى؛ لإنى رأيت من العواطف القلبية ما لم يكن فى تقديرى حينما أصل هنا إلى دمشق، والحقيقة لقد تجشمتم المتاعب وسافرتم، سافرت وفودكم.

كل هذا من أجل المحبة التى تجمع القلب العربى بالقلب العربى، من أجل الإخاء الذى يشعر به كل عربى نحو أى عربى بدون التقاء. لقد شعرت بهذه العواطف وبهذه المشاعر حينما جابهت مصر العدوان.. شعرت بمشاعر شعب لبنان وشعرت بعواطف شعب لبنان، وكانت هذه الأيام التى تمكنت فيها من أن

التقى بأكبر عدد منكم وجهاً لوجه، التأكيد الراسخ على أن شعب لبنان هو شعب تتمثل فيه أجلى المعانى، وتتمثل فيه أجلى العواطف، وتتمثل فيه الصفات العربية التى تجمع بين العرب فى كل مكان. وأنا من هنا فى دمشق باسم الجمهورية العربية المتحده أقول لكم: إننا دائماً سنكون لكم كما يكون الأخ لأخيه.. السند الكبير.

١٩٥٨/٣/٢

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

من دمشق فى ألوف اللبنانيين من الكشافة

■ أيها الإخوة المواطنون:

يسعدنى أن ألتقى بكم دائماً، وقد رأيت فى هذه الأيام القليلة الشعب العربى فى لبنان على حقيقته.. حقيقته التى تمثل الطيبة والمحبة والإخاء.. هذه الوفود التى التقيت بها إنما كانت فرحتها هى فرحة الوفود التى التقيت بها فى الشام.. فى دمشق، وكانت مشاعرها هى نفس المشاعر التى رأيتها فى القاهرة، وكان تعبيرها هو نفس التعبير الذى عبر عنه كل عربى التقيت به. إنها الوحدة الكبرى؛ وحدة القلوب، إنها الوحدة العربية الحقيقة التى تجمع قلوب العرب فى كل مكان، إنها السلاح القوى الذى نعتمد عليه اليوم. لقد آن الأوان لأن نعلم الأسباب التى نتجت عنها مآسى حرب فلسطين، والأسباب التى وضعتنا تحت سيطرة الاستعمار والتحكم.

إننا نعلم كل العلم أن الفرقة كانت السبب الرئيسى، وإننا نعرف أن الاستعمار حينما أراد أن يسيطر علينا ويتحكم فينا؛ إنما يسعى إلى بث الفرقة والحقد والضغينة بين أبناء الوطن العربى الواحد. ولكن العرب حينما تنبهوا إلى هذا، قاموا وهبوا كرجل واحد ليحاربوا الاستعمار. وحينما قام لبنان ليكافح الاستعمار الفرنسى وليتخلص من الاحتلال؛ كانت سوريا تقف معه فى خط النار، وكانت مصر تنبض بها القلوب، وكنا فى هذه الأوقات، ونحن نسمع أخبار

كفاحكم وقتالكم، وثورة لبنان؛ نخرج إلى الشوارع حتى نعاون لبنان بكل ما نستطيع، وما كنا نستطيع في هذا الوقت إلا الهتاف والمظاهرات.

هذه - أيها الإخوة - هى الوحدة الكبرى.. هذه - أيها الإخوة - هى الوحدة الكبرى.

كنا فى هذا الوقت طلبة فى المدارس، وكنا فى مدارسنا وقلوبنا معكم فى كفاحكم، وكانت مصر فى هذا الوقت لا تجد لها سبيلاً إلى أن تؤازركم بقوتها المادية، كانت تفعل ما تستطيع لتؤازركم بقوتها المعنوية، وكانت سوريا تؤازر بالقوة المعنوية وتؤازر بالقوة المادية باشتراكها معكم فى القتال. وحينما قامت سوريا لتتحرر وتكافح ولتقاتل الاستعمار الفرنسي؛ وقف لبنان.. وقف شعب لبنان ليقاتل؛ لأنه كان يعلم أن هذه المعركة هى معركة العرب جميعًا فى كل مكان.

هذه - أيها الإخوة - هى الوحدة، إنها الوحدة التى جمعت القلوب، رغم القوى الغاشمة وسيطرة الاستعمار.. هذه - أيها الإخوة - هى الوحدة التى تمثل القوة التى اتبعناها حينما تنبهنا إلى وسيلة الاستعمار فى التفرقة وبث الأحقاد فى النفوس؛ ليسيطر على كل بلد، ويتحكم فيه، ويستخدم من أجل ذلك نفرًا من أبنائه.. هذه - أيها الإخوة - كانت ظروف الماضى التى رأيناها أيضًا فى فلسطين.

لقد كتب أحد الكتاب اليهود كتابًا عن فلسطين، وقال: لقد سئلت كيف هزم العرب فى فلسطين ولهم سبعة جيوش ولإسرائيل جيش واحد، فأجبت: إن السبب أنهم كانت لهم سبعة جيوش، ولو كان لهم جيش واحد لاستطاعوا أن ينقذوا فلسطين!

هذا - أيها الإخوة - هو ما قاله أحد الكتاب اليهود. كانت الفرقة هى سبب انكسارنا، كانت الفرقة هى سبب هزيمتنا، كانت الفرقة هى سبب ضياع فلسطين.

إن الوحدة التى تنبض بها القلوب اليوم فى كل مكان هى سبيلنا إلى القوة، وإن سبيلنا إلى القوة هو سبيلنا إلى التحرير، وإلى تحقيق حقوق شعب فلسطين.

إن القوة التى نسعى إليها لا يمكن بأى حال من الأحوال أن تتحقق إلا إذا اتحدت القلوب، واتحد العرب فى كل مكان؛ ولذا فلا غرابة فى أن نرى الاستعمار، ونرى الصهيونية تظهر الانزعاج وتظهر الخوف من وحدة العرب.. من وحدة القلوب.

وحينما اجتمعت كلمة الشعب العربى فى جميع أرجاء الأمة العربية على الوحدة، وصممت إرادة الشعب العربى.. وصممت مشيئة الشعب العربى فى سوريا ومصر على وضع هذه الوحدة موضع التطبيق؛ فزع الاستعمار، وانزعجت الصهيونية العالمية، وقاموا ليطبقوا السياسة التى طبقوها من قبل.. سياسة بث الفرقة.

قاموا يسعون بين العرب ليجعلوا من العرب عربين، ومن الشعب شعبين، ومن الأمة العربية أمتين. قاموا، وهم يعتمدون فى هذا - أيها الإخوة - على أعوان الاستعمار من العملاء الذين اعتمد عليهم دائماً فى الأيام الغابرة.. لقد اعتمدوا على أعوان الاستعمار منذ قامت الحرب العالمية الأولى؛ حتى يفرقوا بين العرب، وحتى يثيروا نعرات طائفية ونعرات إقليمية ليفرقوا الأمة العربية أجزاء متفرقة.. لقد اعتمدوا على أعوان الاستعمار؛ حتى يبثوا الضعف فى النفوس، وحتى يبثوا الهزيمة فى القلوب.. ولقد اعتمدوا على أعوان الاستعمار منذ قامت الحرب العالمية الأولى؛ ليكونوا لهم السلاح، وليكونوا لهم العصا التى تكافح الأحرار وتسكت المجاهدين..

لقد اعتمدوا على أعوان الاستعمار؛ حتى بثوا الفقر بين أرجاء الأمة العربية.. حتى لا يعلو صوت لأنه يشعر بالفاقة، ويشعر بالجوع.. لقد اعتمدوا على أعوان الاستعمار؛ ليستنزفوا ثروات هذا الوطن الغنى، وليستخدموها ضد أبناء الوطن وضد مصالحه.. ولقد اعتمدوا على أعوان الاستعمار؛ حتى يبيعونا

لهم كالسِّلع.. لقد اعتمدوا على أعوان الاستعمار؛ حتى يقضوا على القومية العربية التى توجد فى هذه البقعة من العالم، وحققوا جزءاً من خطتهم؛ لأنَّهم قضوا على القومية العربية فى فلسطين، وأقاموا مكانها القومية الصهيونية.

كان هذا هو فعل أعوان الاستعمار بالتعاون مع الاستعمار والتعاون مع الصهيونية العالمية.

ونحن اليوم - أيها الإخوة المواطنون - نحن الشعب العربى فى كل بلد عربى وفى كل وطن عربى وفى كل مكان؛ نعلم هذه الأكاذيب ونعلم هذه الوسائل، وأن أعوان الاستعمار الذين آلوا على أنفسهم أن يَبيعوا الشعب العربى لأسيادهم المستعمرين؛ لن يجدوا مطلقا بين أبناء الأمة العربية من يَنْساقُ إليهم ومن يصدق خداعهم.

إن سوق أعوان الاستعمار أصبحت بائرة، وإن البضاعة التى تاجروا بها منذ الحرب العالمية الأولى حتى الآن؛ لن يستطيعوا أن يتاجروا بها إلا إلى حين. إن الشعب العربى فى كل وطن عربى يعرف من كُلِّ قَلْبِهِ أن الوحدة هى سبيل القوة، ويعرف أيضاً أننا نحتاج إلى القوة لنحافظ على قوميتنا؛ حتى لا يتكرر ما حدث فى فلسطين، وحتى لا تقوم القومية الصهيونية بدلاً من القومية العربية فى هذا الجزء من العالم.

إن الشعب العربى فى كل وطن عربى يعلم اليوم أن السلاح الرئيسى وأن السلاح الحاسم فى هذه المعركة؛ التى هى معركة القومية العربية، والتى هى معركة البقاء، هذا السلاح هو الوحدة.. لذلك فحينما تحققت الوحدة بين مصر وسورية؛ انزعج أعوان الاستعمار، وانزعج الاستعمار، وانزعجت الصهيونية العالمية، وقامت لتحارب هذه الوحدة، ولتقيم أمامنا وحدة زائفة تعتمد على أعوان الاستعمار الذين ينفذون وحى المستعمرين.

إن أعوان الاستعمار الذين باعوا أنفسهم للدول الاستعمارية.. لبريطانيا أو لفرنسا.. إن الناس الذين حكموا بلادهم باسم الاستعمار.. باسم لندن.. إن

الأشخاص الذين كانوا يأخذون تعليماتهم من لندن، لا يمكن مطلقاً أن يشعروا بهذا الشعور، أو يحسوا بهذه القلوب.. إن هؤلاء الناس إنما يعملون بوحى من أسيادهم، ولا هدف لهم إلا إرضاء الأسياد.. إن هؤلاء الناس لا ينظرون إلى الشعب.

وقد قال رئيس وزراء العراق عن الشعب العربى فى سورية: إنه شعب يهتف، لا حول له ولا قوة! وإنى أشفق عليه من هذا المكان، وأقول له رداً على ذلك إنى أرى شعب العراق وقد كبل بالأغلال، ويواجه الحديد والنار، ولكنه هو القوة الوحيدة فى العراق. إن شعب العراق هو القوة الأساسية فى العراق. إن قوتنا - أيها الإخوة المواطنون - هى قوتكم لنجابه الاستعمار، ولنجابه أعوان الاستعمار، ونجابه الأساطيل.. حينما بدأت الأساطيل والحرب.. حرب الدول العظمى فى بور سعيد؛ كنا نعتمد على الشعب العربى الذى يقول عنه مرجان - رئيس وزراء العراق - إنه شعب لا حول له ولا قوة.. إن هذه الشعوب التى يعتبرونها لا حول لها ولا قوة هزمت الدول العظمى، وحولتها إلى دول من الدرجة الثانية، وإلى دول من الدرجة الثالثة.

إن هذه الشعوب التى يقول عنها رئيس وزراء العراق: إنها شعوب تهتف ولا حول لها ولا قوة؛ هى التى انتصرت فى بورسعيد، هى التى انتصرت ضد أعوان الاستعمار، هى التى انتصرت فى معركة الأحلاف.

إننى أشفق عليه، وأقول له: انزل إلى شعب العراق لتشعر بقوة شعب العراق، وإنك بهذا تستطيع أن ترضى ضميرك، وترضى الله.. إرضاء الشعب هو إرضاء الله. وأنا أقول لمرجان من هذا المكان: إننا لا نعتمد على بريطانيا، ولا نعتمد على أمريكا، ولا نعتمد على روسيا، ولا نعتمد على أى دولة؛ ولكننا نعتمد أولاً وأخيراً على الله، وعلى هذا الشعب الذى نعتبره من قوة الله.

أيها الإخوة المواطنون:

إن إرادة الشعب هى إرادة الله.. إن إرادة الله قد وصلت بين شعب الأمة العربية، ولن يستطيع الاستعمار، ولا أعوان الاستعمار، ولا رؤساء وزارات الاستعمار، ولا رؤساء الوزارات التى يقيمها الاستعمار؛ أن تفصل بين ما وصله الله.. هذه الصلة التى تربط الشعب العربى فى العراق بالشعب العربى فى الجمهورية العربية المتحدة، بالشعب العربى فى عمان، بالشعب العربى فى لبنان، بالشعب العربى فى السعودية، بالشعب العربى فى السودان، بالشعب العربى فى اليمن، وبالشعب العربى فى كل مكان.

إننا - أيها الإخوة المواطنون - حينما نتحدث إلى الشعب؛ فإننا نؤمن كل الإيمان بأن الشعب هو القوة الأساسية، وأن الشعب هو الذى سينتصر، فإن إرادة الشعب ستهزم الحديد.

الشعب انتصر دائماً فى كل مكان.. انتصر الشعب فى مصر ضد الملكية الطاغية، وضد الطغيان، وضد السيطرة، وضد الاحتلال.. الاحتلال البريطانى.. انتصر الشعب فى مصر حينما قَضَى على أعوان الاستعمار، وحينما قضى على الملكية الفاسدة التى تنكرت للشعب، وحينما أخرج الإنجليز من أرض القنال. كان فى مصر حينما قامت هذه الثورة ٨٠ ألف عسكرى إنجليزى، ولكن إرادة الشعب أجْبَرَتْهم على الانسحاب، ثم عادوا مرة أخرى ومعهم فرنسا ومعهم إسرائيل؛ ولكن إرادة الله أجبرتهم على الانسحاب بعد هزيمة منكرة. إن هذه هى قوة الشعوب، وإن قوة شعب العراق لا تقل أبداً عن قوة شعب مصر الذى هزم الدول العظمى، وهزم أعوان الاستعمار. إن هذه كلمة قصيرة أقولها لمرجان - رئيس وزراء العراق - وأقول له: إن قوة الشعب من قوة الله.

إننا اليوم - أيها الإخوة المواطنون - نعتقد ونؤمن كل الإيمان أن سبيلنا إلى القوة هو الوحدة، وأن الوحدة هى التى ستحمينا.. ستحمينا من أطماع الاستعمار، وستحمينا من أطماع الصهيونية، وستحمينا من دسائس أعوان الاستعمار، وستحمينا من استغلال الثروات العربية التى ينهبها أعوان الاستعمار، ويحرم منها أبناء الشعب العربى.

إن هذه الوحدة هى سبيلنا إلى القوة، وسبيلنا إلى الرفعة.. إن هذه الوحدة هى سبيلنا إلى المجتمع الذى يحلم به كل فرد عربى. إننا اليوم، حينما نرى دُولَ الاستعمار والصهيونية العالمية تنزعج من هذه الوحدة العربية التى قامت على إرادة الأحرار، وحينما نرى الاستعمار والصهيونية العالمية، وأعوان الاستعمار يتآزرون حتى يجابهوا هذه الوحدة بوحدة هاشمية مصطنعة؛ التى لا تمثل إرادة الشعب ولكنها تسير وفقاً لخطط الاستعمار حتى يفرقوا بين العرب، فإننا نقول: إن العرب فى كل مكان يعرفون الحق ويعرفون الزيف، ويعرفون ما هو سبيل الأحرار وما هو سبيل أعوان الاستعمار، ولن يسيروا أبداً وراء أعوان الاستعمار؛ بل سيقاتلونهم حتى يتحرروا كما قاتلتم الفرنسيين، وكما قاتل إخوانكم فى مصر البريطانيين، وكما تخلصنا جميعاً من أعوان الاستعمار فى الجمهورية العربية المتحدة، وأصبحنا أحراراً، وأصبحنا نستطيع أن نحارب معركة الأحلاف، وأن نحارب معركة الضغط الاقتصادى، وأن نحارب مَعْركةَ التهديد، وأن نقف فى وجه الدول العظمى سواء بالاعتداء المباشر، أو بالاعتداء الغير مباشر، وأن ننتصر، ونحقق إرادتنا ونحقق مشيئتنا، ونقيمَ الجمهورية العربية المتحدة التى هى من إرادة الشعب، ومن رغبة الشعب.

أيها الإخوة المواطنون:

إن الوحدة هى سبيل القوة، ولن تفلح خطط الاستعمار، ولن تفلح خطط أعوان الاستعمار، ولن تفلح خطط الصهيونية بأى حال من الأحوال.

أيها الإخوة:

إلى الشعب العربى فى لبنان.. أشكركم كل الشكر، وأعبر لكم عن تقديرى من كل قلبى لمشاعركم العاطفية التى لمستها فى هذه الأيام، وعما عبرت عنه قلوبكم نحو إخوتكم العرب. وإنى فى هذه المناسبة أقول لكم: إننا نبادلكم الحب بالحب، والإخلاص بالإخلاص، والإخاء بالإخاء، وليكن هذا سبيلنا جميعاً. الله يوفق الجميع.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٨/٣/٢

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى وفد لبنانى ووفد المجاهدين السوريين

■ أيها المواطنون:

فى هذا الاجتماع نلتقى للمرة الثالثة اليوم بوفد من إخواننا العرب فى لبنان، كما نلتقى بوفد يمثل المجاهدين فى سوريا من أبناء الجمهورية العربية المتحدة، وهذا اللقاء إنما يعبر عن وحدة الشعب العربى.. لقد توحد الشعب العربى دائماً فى جميع الأوقات وفى جميع الظروف. وأعتقد أن أفراد جمعية المجاهدين القدماء يتذكرون الآن كيف كانوا يجاهدون مع شعب لبنان العربى الحر جنباً إلى جنب، وكيف كان شعب لبنان يجاهدون فى كل الظروف، ويقف السند الأخير لهم فى كل الأوقات.

إن هذا اليوم هو اليوم التاسع فى عمر الجمهورية العربية المتحدة، ومازلنا نشعر بفرحة القلوب هنا بين أرجاء الجمهورية العربية المتحدة، وهناك فى جميع أرجاء الوطن العربى. وقد شاركنا الإخوه فى لبنان مشاركة عملية؛ تحملوا من أجلها المشاق والمتاعب ليعبروا لإخوانهم هنا فى الجمهورية العربية المتحدة عن مشاعرهم العميقة، وعن تضامنهم، وعن الإخاء وعن الود الذى يشعرون به. واليوم التقى فى هذه اللحظة بثالث وفد من لبنان، وأنا باسم الجمهورية العربية المتحدة أتقدم لهم بشكر من القلب وتقدير من أعماق النفس؛ لإنهم حينما شاركوا

الجمهورية العربية المتحدة فى أفراحها.. شاركوها بالفعل وبالعمل، شاركوها هنا فى دمشق بالفرحة، وكانت الفرحة تنبعث من نفوسهم.

إننا اليوم - أيها الإخوة المواطنون - نمر بمرحلة حاسمة من تاريخ الوطن العربى، يرى فيها العالم كيف يتفاعل العرب الأحرار فى كل مكان، وكيف يتضامنون فى كل مكان، وكيف يتم اللقاء بين العربى والعربى رغم اختلاف البلاد، ولا يشعر أحد منهم بالغربة، ولكنهم يشعرون بالإخاء وبالود وبالمحبة.

أيها الإخوة:

هذا هو سبيلنا دائماً، لأن الوحدة العربية إنما تمثلت فى قلوبكم قبل أن تتمثل فى الوحدة الرسمية، ولأن الوحدة العربية إنما كانت نتيجة النداءات التى تهتفون بها فى كل بلد عربى، ولأن الوحدة العربية إنما هى نتيجة كفاحكم وكفاح الآباء والأجداد من أجل التضامن ومن أجل القوة، ولأن الوحدة العربية التى نفرح بها اليوم والتى نحتفل بها اليوم ليست مشيئة فرد أو مشيئة أفراد، ولكنها مشيئة الشعب العربى، وليست لصالح فرد أو لصالح أفراد، ولكنها لصالح الشعب العربى. إن الوحدة التى تنبع من صميم الشعب العربى وتمثل إرادة الشعب العربى إنما هى سبيلنا إلى القوة وسبيلنا إلى الحياة، والله موفقنا جميعاً.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٨/٣/٥

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

بمناسبة إعلان الدستور المؤقت للجمهورية العربية المتحدة بدمشق

■ أيها الإخوة المواطنون:

اليوم نعلن من هذا المكان الدستور المؤقت للجمهورية العربية المتحدة؛ هذا الدستور الذى سنطبقه حتى يتم إعداد الدستور الدائم للجمهورية العربية المتحدة، ويوافق الشعب عليه. ولكن اليوم - أيها الإخوة - حينما صممتم على الوحدة، وحينما أعلنتم مشيئتكم فى تطبيق الوحدة بين الشعب العربى فى سوريا ومصر، وحينما كانت هذه الآمال تداعب الخيال، وكنتم تريدون وضعها موضع التنفيذ؛ سار الأمر بسرعة، ودعا الأمر إلى أن يكون هناك دستور مؤقت ينظم العلاقة بين السلطات المختلفة. إن هذا الدستور- الذى يعلن اليوم - هو أول دستور للوحدة العربية.. هو أول دستور.. أول ثمرة من ثمرات الكفاح الطويل من أجل الوحدة العربية، ومن أجل توحيد الأمة العربية.

إن هذا الدستور الذى نعلنه اليوم قد يكون بسيطاً فى كلماته وفى مواده؛ ولكنه عميق كل العمق فى معناه. إنه يعنى أن إرادتكم قد تحققت، وأن ثمرة الكفاح الطويل والنضال المرير قد بدأت فى الظهور وقد أخذت موضعها، وأن جهود الآباء والأجداد فى سبيل توحيد الأمة العربية قد أثمرت، وأن الشعوب الحرة التى آلت على نفسها أن تتحد، قد اتحدت.

بل إن هذا يعنى أيضاً - أيها الإخوة المواطنون - أمل.. أمل كبير لإخوتنا العرب فى كل مكان، الذين يكافحون الاستبداد والطغيان والسيطرة الأجنبية؛ لإن فى وضع هذه الوحدة موضع التنفيذ بعد الكفاح الطويل، وفى إصدار هذا الدستور البسيط الكلمات الكبير المعانى؛ ما يقوى الأمل فى النفوس.. فى نفوس هؤلاء الإخوة الذين يكافحون فى كل مكان من أجل الحرية الحقيقية، ومن أجل التخلص من الاستعمار وأعوان الاستعمار، ومن أجل الوحدة العربية.

لقد انتصرتم - أيها الإخوة - وسينتصر إخواتكم أيضاً بعون الله.. انتصرتم لأنكم صممتم، انتصرتم رغم الفتن والمؤامرات، انتصرتم رغم محاولات الاستعمار وأعوان الاستعمار وأعداء القومية العربية الذين حاولوا ألا يكون هناك اتحاد. انتصرتم فى كفاح طويل مرير.. انتصرتم فى معركة الحرية، وانتصرتم فى معركة الاستقلال، وانتصرتم فى معركة الانحياز والأحلاف، وانتصرتم فى معركة الحياد الإيجابى، وانتصرتم حينما قررتم أن تكون لكم سياسة مستقلة تنبع من بلدكم، ومن أرضكم، ومن ضميركم. وانتصرتم - أيها الإخوة - حينما جابهتم الأساطيل وجابهتم العدوان، وانتصرتم حينما جابهتم حرب الأعصاب والحرب الباردة، وانتصرتم فى كل المعارك وفى كل المناسبات.

انتصرتم وأقمتم هذه الوحدة، ولكن يجب أن نعلم إن الذين حاربوا الوحدة وحاربوا الاستقلال.. إن الذين حاربوا الحرية وحاربوا السياسة المستقلة؛ لن يطمئنوا ولن يهدءوا، ولكنهم سيعملون دائماً بكل السبل وبكل الوسائل حتى يحققوا الأهداف.

إن معركة الجهاد مستمرة، إنها معركة الكفاح الطويل؛ لأننا كنا نكافح لنحقق الحرية ونحقق الاستقلال، ولابد أن نكافح أيضاً لنحافظ على الحرية ونحافظ على الاستقلال.

كنا نكافح - أيها الإخوة - من أجل إقامة سياسة مستقلة.. كنا نكافح من أجل إقامة سياسة مستقلة تنبع من ضميرنا وأرضنا. واليوم - أيها الإخوة - لابد أن نكافح دائماً، ونكون على حذر؛ حتى نحافظ على هذه السياسة المستقلة.. كنا نكافح ونقاتل من أجل الوحدة، واليوم لابد أن نكافح، وإذا استدعى الأمر لابد أن نقاتل أيضاً؛ لنحافظ على الوحدة.

نحن - أيها الإخوة - لازلنا فى أول الطريق. فقد أقمتم الجمهورية العربية المتحدة، وعليكم أن تحافظوا على الجمهورية العربية المتحدة.. لقد أقمتم الوحدة العربية، وعلينا جميعاً أن نحافظ على هذه الوحدة. وأنا - أيها الإخوة - فى هذا اليوم الذى أعتبره ثمرة الكفاح الطويل، وثمرة القتال المرير؛ أحب أن أقول لكم: إننا لابد أن نتيقن، ولابد أن نكون على علم وعلى يقين أن أعداء القومية العربية لن يتهاونوا، وأن الاستعمار وأعداء الحرية والاستقلال لن يتهاونوا، وأن أعداء القوة العربية لن يتهاونوا، ولابد لكل فرد منكم أن يكون جندياً للدفاع عن هذه المثل وهذه المبادئ؛ التى انتصرت بفضلكم أنتم الشعب العربى وبفضل تصميمكم.

هذه المثل وهذه المبادئ التى انتصرت فى هذه البقعة من الأرض لابد أن نحميها، ولابد أيضاً - أيها الإخوة - أن نعمل على انتصارها فى كل مكان. هذا هو طريقنا للمستقبل، وإن السبل والعوامل التى تعاوننا على ذلك لابد أن نفهمها ونعرفها.. لابد من الاتحاد.. إن الاتحاد هو القوة الأساسية التى هزمتم بها الاستعمار وانتصرتم فى معركة الحرية، إن الاتحاد هو السلاح الرئيسى الذى هزم العدوان فى بورسعيد وفى سيناء، إن الاتحاد هو السلاح الرئيسى الذى حقق الوحدة.. إن الاتحاد هو سلاحكم الذى أقمتم به الجمهورية العربية المتحدة.

وكلنا نعرف ماذا تعنى التفرقة، وماذا يعنى الانقسام.. كلنا نذكر ماذا حدث فى فلسطين فى سنة ٤٨، كلنا نذكر هذه الدروس وهذه العبر. كلنا نذكر أيضاً أن هناك من يتربصون بنا الدوائر ليهزموا مبادئنا، ويهزموا عقيدتنا، ويهزموا المثل

العليا التى نتمسك بها. إن هذه المعركة معركة مستمرة.. معركة طويلة، ولكن كل فرد منكم سيحافظ على هذه المثل وعلى هذه المبادئ.

سلاحنا - أيها الإخوة - هو الاتحاد.. لا حزبية ولا أحزاب، ولكنا جميعاً - أيها المواطنون - رجل واحد نعمل من أجل الشعب، ولصالح الشعب، ولأهداف الشعب، وللمثل العليا التى ينادى بها الشعب، لا فرقة ولا أحقاد ولا ضغائن، ولكن محبة تجمع أبناء الوطن الواحد.

سننسى الماضى، ونفتح صفحة جديدة بين ربوع هذا الوطن وبين ربوع هذه الجمهورية، ولنأخذ من دروس الماضى عبرة.. لقد تفرقنا؛ تفرقنا إلى شيع وأحزاب، واستفاد المستعمر ليبث بيننا الحقد والضغينة، وليقضى على الثقة فى النفوس؛ ليقضى على ثقة الفرد فى نفسه، ويقضى على ثقة الفرد فى أخيه، وليبث الأحقاد ويبث الضغائن بين الأحزاب وبين الشيع، وبين الهيئات والجماعات المختلفة. هذه - أيها الإخوة - هى نقط الضعف التى سيتمكن المستعمر أن ينفذ منها؛ ولهذا قد أعلنت الأحزاب فى الإقليم السورى عن حل نفسها، وقد آمن الشعب ألا بد من حل الأحزاب؛ حتى نستطيع أن نسير قدماً إلى الأمام.

أيها الإخوة:

إننا جميعاً نسير وراء هدف واحد؛ وهو حماية الجمهورية العربية المتحدة، وإقامة مجتمع ترفرف عليه العدالة والرفاهية والمساواة. إننا جميعاً - أيها الإخوة - سنعمل من أجل تحقيق هذا الهدف، وأنا باعتبارى فرداً منكم سأكون أول من يعمل لتحقيق هذا الهدف، وإننا سنقضى - بعون الله - على الأحقاد.. سنقضى على الأحقاد وعلى الضغائن.

لقد أمضيت بينكم تسعة أيام، وأنا أعرف وأنتم تعرفون أن هناك أحقاد وهناك ضغائن، بل أيضاً هناك من التهم.. وقد يحاول المستعمر أن يلقى بين أبناء الشعب التهم.. الاتهامات المتعددة؛ لنفقد الثقة.. ولنقضى على روح الثقة

فى النفوس، استغلوا الحزبية، واستغلوا التفرقة من أجل الوصول إلى هذا الغرض؛ ولكن رغم ذلك قد انتصرتم.

اليوم - أيها الإخوة - نجابه المسئولية الكبرى من أجل بناء هذه الجمهورية العربية المتحدة، ومن أجل إقامة مجتمع عربى سعيد ترفرف عليه الرفاهية والمساواة.

اليوم - أيها الإخوة - انتصرتم على المؤامرات، ولكن هل انتهت المؤامرات؟ لم تنته المؤامرات! انتصرتم، وأعطى أبناء الشعب دائماً المثل.. المثل الكبرى فى الشهامة والشرف والتضحية وحب الوطن.. لم تكن هناك خيانة، ولم يستطيعوا أن يستخدموا الخيانة ليقضوا على أهدافكم، ويطعنوا حريتكم، ويطعنوا مثلكم العليا.

ولكنهم لم ييأسوا بأى حال من الأحوال.. لازالوا - أيها الإخوة - يتآمرون.. إنهم يحاولون - بكل وسيلة من الوسائل - أن يفرقوا بين الشعب والجيش، وما الجيش إلا خادم هذا الشعب، وما الجيش - أيها الإخوة - إلا أفراد منكم ومن بينكم، آلوا على أنفسهم وعاهدوا الوطن على أن يبذلوا أرواحهم ويبذلوا دماءهم فداءً عنكم، ودفاعاً عن أرضكم.

إنهم حاولوا بكل وسيلة من الوسائل - فى مصر أيضاً - أن يفرقوا بين الشعب والجيش، وحاولوا هنا أيضاً أن يفرقوا بين الشعب والجيش.. ما الجيش - أيها الإخوة المواطنون - إلا الدرع الواقى الذى يخدم أهداف الشعب، ويحمى مصالح الشعب، ويعمل من أجل الشعب.

ما الجيش - أيها الإخوة المواطنون - إلا أبناؤكم وإخواتكم، ليس لهم من سبيل إلا أن يضحوا بأرواحهم ويضحوا بدمائهم؛ من أجل الدفاع عنكم وعن حريتكم وعن استقلالكم.

لقد أرادوا - أيها الإخوة - أن يبثوا بين أبناء هذا الوطن فى هذا الإقليم.. أن يبثوا الأحقاد، وأن يبثوا الضغائن، وأن يفرقوا بين الشعب والجيش، ولكنهم

صدقوا أنفسهم، وأرادوا أن يضعوا ذلك موضع التنفيذ. وحينما صممتم على الوحدة، وحينما أردتم أن تقيموا مشيئتكم وتعلوا إرادتكم، حاولوا أيضاً أن يتآمروا ويطعنوكم ويقضوا على أهدافكم، وأرادوا أن يستخدموا الجيش فى هذا السبيل.. أرادوا أن يستخدموا الجيش الذى هو منكم ولكم.. وأرادوا أن يستخدموا الجيش الذى هو يمثل مجموع هذا الشعب.. وأرادوا أن يستخدموا الجيش الذى آلى على نفسه أن يحميكم بأرواحه، وأن يحمى الشعب بدمه. لقد صدقوا أنفسهم، ولكنهم نسوا أن هذا الجيش آمن بالشعب، وآمن بوطنه، وأن هذا الجيش أقسم أن يضحى فداءً للشعب، وفداءاً لأرض الوطن.

لقد أرادوا - أيها الإخوة - أراد المستعمرون حينما وضعت هذه الوحدة موضع التنفيذ، وأراد أعوانهم.. أراد أعوان الاستعمار، حينما وضعت هذه الوحدة موضع التنفيذ، وأراد أيضاً أعداء القومية العربية؛ أن يجدوا أى سبيل لينفذوا إليكم ليقضوا على أهدافكم، ولكنهم فشلوا فصدقوا دعاياتهم المغرضة، وأرادوا أن يتجهوا إلى الجيش ليضربوا به الشعب.. فاتصلوا بالجيش، وعرضوا عليه أن يدفعوا له ما يريد من أموال حتى يقضى على الوحدة، ويعمل ويقوم بعمل انقلاب ليحكم هذا البلد.. اتصلوا بأحد كبار رجال الجيش - الجيش السورى - اتصلوا به بأحد الوسطاء، وقالوا له: نحن مستعدون لدفع.. احنا مستعدين ندفع ٢ مليون جنيه أو ٥ مليون جنيه للجيش علشان يعمل انقلاب ويمنع الوحدة. وفى الحال - أيها الإخوة المواطنون - اتصل هذا الضابط بالمشير عبد الحكيم عامر وأبلغه عن الأمر.. وأظن أنكم تذكرون فى خطابى فى بورسعيد إن أنا - فى بعض الأوقات - نؤمم أيضاً المؤامرات، وكانت خطتنا بالنسبة لهذه المؤامرة أن نؤممها أيضاً كما أممنا المؤامرة التى قامت ضد الشعب العربى فى مصر.

اتصل الوسيط بهذا الضابط وعرض عليه ٢ مليون جنيه؛ يعنى ٢٠ مليون ليره سورى، لتنفيذ خطته، وطبعاً هم لم يتصلوا هذا الاتصال إلا بعد أن يئسوا وسدت جميع السبل فى وجوههم. أما اتصل هذا الضابط بالمشير عبد الحكيم

عامر، واتصل بإخوانه فى الجيش أيضاً، واتصلوا بى؛ قررنا أن نسير علشان نأخذ هذا المبلغ اللى هم عرضوه. وبدأت الاتصالات، وبدأت الوعود عن الأموال، نسيوا إن فيه ناس لا تشترى بالمال.. نسيوا إن فيه حاجة اسمها الشرف؛ لا يمكن أبداً أن يقدر بمال.. نسيو إن فيه ناس ما تبيعش شعوبها، ومايبيعوش إخوانهم بأى مبلغ مهما ارتفع سعره.. نسيوا هذه المثل وهذه المبادئ، وافتكروا إن الشعوب سلع تشترى وتباع، وافتكروا إن جميع الناس ممكن أن تبيع شعوبها، وتتصرف فيها بـ ٥ مليون دولار أو بستة مليون دولار.. نسيوا كل هذه القيم، ولكن سيطرت عليهم أحقادهم.. نسيوا هذه المشاعر الدافقة اللى بتتدفق فى جميع أبناء الشعب؛ من رجال ونساء وأطفال.. نسيوا إن فيه ناس ضحت بروحها علشان تحقق هذه الآمال، وضحت بدمها مختارة طائعة.. نسيوا إن فيه بين هؤلاء الناس اللى فى الجيش - اللى طلبوا منهم إنهم يبيعوكم لهم أو يبيعوا هذا الشعب لهم - نسيوا إن فيه من هؤلاء الناس اللى استشهد أبوه، واللى استشهد أخوه، واللى استشهد صديقه؛ من أجل تحقيق هذه الأهداف اللى احنا بنطالب بها.. نسيوا هذه المثل كلها، وافتكروا شيء واحد، أن كل شيء ممكن أنهم يشتروه بالمال!

وبدأت المساومات، وبدأت هذه المؤامرات، وسلم أول مليون جنيه - عشرة مليون ليرة سورى - وطالبوا طبعاً الجيش إنه يعمل انقلاب؛ الجيش.. اللى هم برة بيعملوا دعايات وبيقولوا: بيتدخل فى السياسة.. والجيش اللى بيقولوا فى الجرايد: إنه عمل انقلابات فى الماضى، والجيش اللى بيعملوا عليه دعاية.. الجيش اللى تكلموا عليه علشان يفرقوا بينكم وبينه؛ هم اللى بيروحوا يدفعوا له فلوس علشان يقوم بانقلاب ضد أهداف الشعب.. الجيش اللى آلى على نفسه أن يدافع عن هذا الشعب بدمه وبروحه.

واستمرت الاتصالات، وطالبوا أن يتم الانقلاب بعد المليون الأول، ولكن الضابط اللى اتصلوا به طلب المليون التانى، وهم كانوا فى عجلة من أمرهم قبل تثبيت الجمهورية.. كانوا فى عجلة من أمرهم؛ قالوا: إنهم مستعدين يدفعوا

المليون التانى والمليون التالت، ولكن يجب أن يتم الأمر، وبدأوا فى دفع المليون التانى على أقساط.

أيها الإخوة:

طبعاً الاستمرار فى هذه الأمور بيبقى من الصعب إنه يكون فيه وثائق؛ لكن فى هذه المسألة بالذات فيه وثائق كاملة؛ لإنهم ما سلموش الفلوس نقداً، سلموها بشيكات.. المليون الأول سلم بشيك على البنك العربى، بشيك رقم ٨٥٩٠٢ من الرياض، فى ٢٠ فبراير سنة ١٩٥٨، يدفع لحامله مبلغ مليون جنيه استرلينى. الشيك التانى.. البنك العربى.. ٧٠٠ ألف جنيه استرلينى، يدفع لحامله مبلغ ٧٠٠ ألف جنيه استرلينى.. شيك رقم ٨٥٩٠٣، الشيك التالت.. ٢٠٠ ألف جنيه استرلينى، البنك العربى شيك رقم ٨٥٩٠٤، يدفع لحامله مبلغ ٢٠٠ ألف جنيه استرلينى. وبعدين الفلوس طبعاً حولت لحامله، ووضعت فى البنك العربى هنا فى دمشق.. بوثائق من البنك العربى دمشق؛ وضع بحساب السيد ع.س مبلغ ٧٥٠ ألف جنيه استرلينى، والتانى ٢٥٠ ألف جنيه استرلينى، والتالت ٢٠٠ ألف، و ٧٠٠ ألف. طبعاً ع.س عبد الحميد السراج؛ (تصفيق وهتاف)؛ اللى هم وجدوه بيكتشف المؤامرات اللى كانوا بيحاولوها، فحبوا يتخذوا أقرب سبيل، وقالوا: إن هذا الشخص كان بيكتشف المؤامرات فنشتريه بالفلوس علشان يخون إخوانه، ومع إخوانه فى الجيش يخونوا الشعب، ويعملوا انقلاب؛ علشان تحقيق أهداف أعوان الاستعمار، وأعداء القومية العربية.. طبعاً عبد الحميد السراج قال هذا الموضوع لإخوانه.

النهارده - أيها الإخوة - فيه مثل بتظهر فى هذه الأيام.. فيه ناس ما تملكش شيء، ولكن ما تبيعش شرفها بأى تمن مهما بلغ ملايين الجنيهات، وفيه ناس بتملك ملايين الجنيهات ومستعدة تبيع شرفها.. فيه ناس ما تملكش أى أموال؛ ولكنها تملك الشرف وتملك الكرامة، وتؤمن بالشعب وتؤمن بقيمة الشعب.

النهارده - يا إخوانى - حاولوا انهم يستعدوا الجيش؛ بعد أن حاولوا أن يفرقوا بين الشعب وبين الجيش، ولكن زى ما قلت لكم فى أول كلامى: الجيش ليس إلا خادم لهذا الشعب، الجيش آلى على نفسه وأقسم إنه يضحى بروحه ويضحى بدمه فداء هذا الشعب، وفداء لهذه الأرض الطيبة.

النهارده احنا زى ما عرفنا حنتحد جميعاً.. الشعب والجيش، لا أحزاب.. كلنا رجل واحد؛ علشان نحمى هذه الجمهورية، ونحمى هذه المبادئ، ونحمى هذه المثل. لن يستطيع الأجنبى أو المستعمر، ولن يستطيع أعوان الاستعمار ولا أعداء القومية العربية إنهم يفرقوا بيننا، ويخلقوا منا شيع وأحزاب.

سياستنا واضحة معروفة.. حرية، استقلال؛ سياسة تنبع من ضميرنا، عدم انحياز، حياد إيجابى، قومية عربية.. مبادئ واضحة وضوح النهار، ليس فيها التواء. الجيش بيخدم الشعب ويدافع عنه، وليس الجيش إلا جزءاً منكم.. إلا أبناءكم وإخوانكم. الجيش اللى مستعد يضحى بدمه من أجل الشعب؛ لا يمكن إنه يبيع الشعب بمليون أو مليونين جنيه أو عشرة ملايين جنيه، أو ملايين الملايين من الجنيهات؛ لإن الجيش هو عبارة عن الشعب، ولإن الجيش يمثل هذا الشعب، وليس هناك فرق بين الجيش وبين الشعب لإن الجيش ليس إلا أبناء هذا الشعب. سيحاول الاستعمار أن يفرق بينكم، ويخلق الشيع والأحزاب، ويخلق الأحقاد والكراهية، ولكنا دائماً لابد أن نذكر أن سبيلنا إلى النجاح هو الاتحاد؛ الاتحاد فى الداخل.. كلنا رجل واحد، لا حزبية ولا أحزاب، لا هيئات لا جماعات، ولكننا جميعاً نعمل من أجل هذا الشعب.

سيحاول الاستعمار وسيحاول أعوان الاستعمار، وسيحاول أيضاً أعداء القومية العربية والصهيونية العالمية أن تفرق بين الشعب والجيش، ولكنا يجب أن نتذكر دائماً أن الجيش ليس إلا خادم لهذا الشعب، وأن الشعب ليس إلا الجيش الكبير الذى يسند الجيش إذا حدث أى اعتداء على هذا الوطن.

هذه - أيها الإخوة - هى مثلنا، وهذا هو سبيلنا فى المستقبل.

النهارده.. فى هذه الأيام واحنا بنشوف هذه الدروس، وبنشوف المثل اللى بتعطى للشرف وللكرامة، هذه الشيكات موجودة وصرفت ووضعت فى البنك، وصور منها حتوزع على الصحف؛ علشان كل واحد يكون على بينة، ويشوف هذه الشيكات وصورها بنفسه. أما المبلغ فهو مليون و ٩٠٠ ألف جنيه؛ لإن ١٠٠ ألف جنيه ما وصلوش، وما أظنش حيوصلوا بعد ما اتكلمنا النهارده؛ يعنى ١٩ مليون ليرة سورى. هذه المبالغ التى أرادوا بها الشر، وأرادوا بها الغدر، وأرادوا بها الخيانة - فلوس البترول - ناخدها نقيم بها صناعة ثقيلة، هنا فى هذا الإقليم، ولتكن هذه المبالغ أول دعامة لمشروع السنوات الخمس، ولإقامة صناعة ثقيلة فى هذا الوطن، ولنحول الشر إلى الخير، وقد ينتج الخير من الشر.

أيها الإخوة:

إننا سنعمل ونتضامن ونتحد من أجل حماية هذه الجمهورية، وليس لنا من عون إلا الله.. الله وهذا الشعب. إننا - أيها الإخوة - سنحافظ على استقلالنا وعلى حريتنا، وسنضرب دائماً للعالم أجمع المثل الأعلى.

إننا - أيها الإخوة - بعون الله سنتمكن من بناء هذه الجمهورية.. إننا اليوم، وفى هذه المناسبة نعطى للعالم أجمع المثل الأعلى فى الكرامة والشرف والإباء.. إننا اليوم يجب أن نشعر بالثقة فى أنفسنا، ويجب أن نشعر بالثقة فى بعضنا البعض.. هذه الثقة - أيها الإخوة - هى سلاح أساسى، فبالاتحاد والثقة سنهزم المؤامرات ونهزم الاستعمار وأعوان الاستعمار.. بالاتحاد والثقة سنهزم أعداء القومية العربية.. بالاتحاد والثقة سندعم أركان الجمهورية العربية المتحدة.. بالاتحاد والثقة بعون الله سنستطيع أن نبنى وننشىء ونعمل رغم المؤامرات ورغم الدسائس؛ حتى نقيم المجتمع الذى نحلم به.

هذا هو سبيلنا.. اتحاد.. كلنا رجل واحد.. لا حزبية، لا أحقاد، لا كراهية، ثقة متبادلة، سياسة واضحة، عدم انحياز، حياد إيجابى.

نعمل من أجل تدعيم القومية العربية، ونعمل من أجل معاونة إخوتنا العرب فى كل وطن مستعبد، أو كل وطن يحاول أن يحصل على حريته.

هذا - أيها الإخوة - هو سبيلنا، ونطلب العون من الله، فإننا لا نعتمد إلا على الله والله يوفقنا جميعاً.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٨/٣/٦

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى وفود المهنئين بالوحدة من لبنان

■ **أيها المواطنون:**

بفضل إيمان هذا الشعب.. الشعب العربى فى كل بلد عربى، بفضل هذا الإيمان سنستطيع دائماً - بعون الله - أن ننتصر، وأن نهزم المؤامرات؛ لأن الأهداف التى نعمل من أجلها إنما هى أهداف الشعب العربى فى كل وطن عربى، ولأن الآمال التى نحس بها هى الآمال التى يحس بها الشعب العربى فى كل وطن عربى.

بهذه الروح العالية التى نراها فى كل أمة عربية، الروح التى تشعر بالفرحة لتحقيق الوحدة، وتأمل فى القوة لتحقيق الوحدة، الروح التى نراها فى كل عربى، هذه الروح التى تشعر أنها مسئولة عن الدفاع عن هذه الوحدة؛ لأن الوحدة إنما كانت أمل كبير نتحدث عنه دائماً.

بهذه الروح التى أراها فيكم، وقد جمعتم العرب من كل بلد عربى ومن كل وطن عربى، سننتصر دائماً فى تحقيق أهدافنا التى يراها كل فرد منكم ويحس بها كل فرد منكم.

إن هذه الروح هى روح الشعب، وروح الشعب - أيها الإخوة - من قوة الله؛ لأن الشعب إرادته من إرادة الله. إننا حينما نعمل من أجل الشعب، وحينما

نتحد مع الشعب لتحقيق أهداف الشعب، لابد أن نرى العون الأكيد، ونشعر بـه من الله القوى القدير، ولابد أن ننتصر؛ لأن الله يريد لهذه الأمة أن تنتصر بعـد أن جاهدت طويلاً فى سبيل هذا الهدف، لابد أن ننتصر رغم إرادة المستعمرين، ورغم إرادة أعوان الاستعمار، ورغم إرادة الصهيونية العالميـة، ورغـم إرادة أعداء القومية العربية؛ لأننا - أيها الإخوة المواطنون - حينما نريد أن ننتصر، فإننا لا نريد أن ننتصر عليكم أنتم الشعب، ولكنا نريد أن ننتصر بكم على أعداء الشعب.

إننا حينما نريد أن ننتصر، وحينما نشعر بأننا سننتصر، إنما نـشعر بـذلك لأننا نحس بأن يدنا فى أيديكم نعمل من أجل هدف واحد، وأن قلوبنا قد اتحـدت على تحقيق هدف واحد، وإنما نشعر أيضاً أن هذه الأهداف هى أهداف مقدسـة عملتم جميعاً من أجل تحقيقها، وعمل آباؤكم وأجدادنا من أجل تحقيقها.. حينمـا نريد أن ننتصر، وحينما نحس بأننا سننتصر، إنما نشعر بعون أكيد من الله، لأن الله دائماً مع الحق وليس مع الباطل.

وحينما ينهزم الباطل الذى يهدف إلى الانتصار على أهدافكم، والانتـصار على آمالكم، وطعنكم فى سبيل وحدتكم وفى سـبيل قـوميتكم، إن الله لا يقـف بجانب الباطل أبداً؛ لأن الباطل يعمل على تحقيق أهداف ضـد إرادة الـشعب، وضد مصلحة الشعب.

إن الحق سينتصر، والباطل سيهزم، إن الحق سيتقدم، والباطل سيسقط، إن كلمتكم من إرادة الله، وإن الله معكم ومعنا جميعاً؛ لأننا سنعمل على تحقيق إرادة الشعب، وإن قوتنا ووحدتنا هى قوتكم، وآمالنا هـى آمـالكم، والله معنـا. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٨/٣/٨

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

بعد توقيع ميثاق الاتحاد
بين الجمهورية العربية المتحدة والمملكة اليمنية

■ باسم الله وقع الاتفاق للاتحاد العربي اليوم بين المملكة اليمنية والجمهورية العربية المتحدة لإقامة الدول العربية المتحدة، وأرجو الله أن يكون فى هذا الاتحاد قوة للعرب ودعم للعرب فى جميع الميادين.

إن هذا الاتحاد إنما يعبر عن آمال الأمة العربية، وإنما هو أيضاً تعبير عن الدعوة التى تنص على أن الاتحاد قوة.

هذا الاتحاد الذى نادت به الكتب السماوية وعبر عنه الإسلام، وإننى فى هذه المناسبة أتقدم بالشكر الجزيل والتقدير إلى جلالة الإمام أحمد ملك اليمن؛ لأنه أخذ بالمبادرة ودعا إلى الاتحاد، وكان له فضل السبق للدعوة إلى إقامة اتحاد بين الجمهورية العربية المتحدة واليمن. إن هذه المبادرة سيذكرها دائماً الشعب العربى فى كل مكان بالإعجاب والتقدير، لأنها صدرت عن قلب صاف محب لأمته.. ومحب لوطنه.. ومحب لعروبته، وإننا نرجو الله العلى القدير أن يديم هذا الترابط ويقويه، ويديم هذه الأخوة ويدعمها؛ وفى ذلك قوتنا، وفى ذلك قوة للأمة العربية فى كل بلد عربى وفى كل مكان.

وأرجو الله أن يلهمنا السداد والرشاد فى وضع هذه الاتفاقية موضع التنفيذ من أجل مصلحة الشعب فى الدول العربية المتحدة، والله يوفقنا جميعاً.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٨/٣/٩

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى وفد لبنان من قصر الضيافة بدمشق

■ أيها الإخوة المواطنون:

إن ما رأيته فى هذه الأيام القليلة، هو الأمر الطبيعى؛ لقد رأيت أمامى فى هذا المكان العرب من كل بلد عربى ومن كل قطر عربى، وقد اجتمعوا جنباً إلى جنب وهم لا يشعرون إلا إنهم عرب. وإن الفوارق التى فرقت بينهم، والحدود المصطنعة التى قامت بين أقطارهم، لا يمكن أبداً أن تفرق بين القلوب.

وأنا اليوم.. وأنا ألتقى بإخوة لنا من لبنان الشقيق، إخوة أعزاء جنباً إلى جنب مع إخوتهم من الإقليم السورى والإقليم المصرى؛ إنما أرى الأمور الطبيعية وقد عادت إلى سيرتها الأولى، التى حاول الأعداء أن يهزموها وأن يتغلبوا عليها.

لقد كانت هذه المنطقة التى تجمع العرب على مر السنين ومنذ آلاف السنين، لها اتصالات مختلفة تتألف وتتحد وتترابط لتقف صفاً واحداً ضد الغزو وضد العدوان. فمنذ آلاف السنين كان الشعب العربى فى سوريا ولبنان يتضامن دائماً ضد العدوان، ومنذ آلاف السنين كان الشعب المصرى يقوم من على ضفاف النيل ليعاون إخوته ضد العدوان.

وحينما أتى التتار إلى هذه المنطقة من العالم، واكتسحوا فى طريقهم كل البلاد وكل القوى، اجتمعت هذه المنطقة السورية واللبنانية، وانضم إليها

المصريون، واستطاعوا جميعاً أن يهزموا التتار، واستطاعوا أن يتغلبوا على العدوان.

هذه - أيها الإخوة المواطنون - هى الأمور الطبيعية، هذه هى الوحدة التى نشأت بين القلوب منذ آلاف السنين، وكانت الوحدة دائماً هي سبيل القوة، وكنا نعتمد على هذه الوحدة حتى نستطيع أن نحمى أوطاننا، ونحمى بيوتنا، ونحمى نساءنا وأطفالنا. كان الشعب العربى فى هذه المنطقة يتضامن، وكان الشعب العربى فى هذه المنطقة يشعر من صميم قلبه أن له إخوة فى كل قطر عربى لابد أن يهبوا لنجدته، ويهبوا لمساندته إذا دعا الأمر، وإذا كان هناك عدوان.

هذا - أيها الإخوة - هو تاريخنا حتى قامت الحرب العالمية الأولى، وأراد الاستعمار أن يفرق بين البلاد، فأقام الحدود، ونجح فى إقامة الحدود، وأراد أيضاً أن يفرق بين القلوب، فهل نجح فى التفريق بين القلوب؟!

إن ما أراه أمامى الآن إنما يدل دلالة أكيدةً أن الاستعمار فشل فى تفريق القلوب، إن القلوب حافظت على وحدتها؛ لأنها تعلم أن الوحدة هى سبيل القوة، وأن القوة هى الأمل المطلوب حتى نحافظ على قوميتنا.

لقد حاول الاستعمار بكل وسيلة من الوسائل أن يفرق بين قلوب العرب، وأن يقسمهم إلى بلاد وأقطار وشيع وأحزاب، وأن يثير بينهم الأحقاد والأضغان، وفى نفس الوقت حاول الاستعمار أن يقضى على القومية العربية ليقيم فى هذه المنطقة من العالم القومية الصهيونية.

حاول الاستعمار أن يقضى على القومية العربية فى قلب الوطن العربى فى فلسطين، ولم تكن هذه المحاولة إلا البداية، فإن إسرائيل كانت تعلن دائماً أن وطنها الموعود هو الأرض المقدسة من النيل إلى الفرات. إن إسرائيل وقادة إسرائيل أعلنوا دائماً وأعلنوا فى عام ١٩٥٥؛ أن إسرائيل لا تمثل الوطن الموعود، ولكنهم يريدون أن يحققوا الوطن الموعود من النيل إلى الفرات؛

يريدوا أن يضموا الأردن، كما يريدوا أن يضموا لبنان، كما يريدوا أن يـضموا جزءاً من سوريا وجزءاً من العراق!

هذه - أيها الإخوة - هى المؤامرة الكبرى التى قـام الاسـتعمار بتنفيـذها حينما قامت الحرب العالمية الأولى، وتحالف مع العرب من أجل تحقيق ثـورة العرب، وقامت الثورة العربية فى أثناء الحرب العالمية الأولى تنـادى بتحريـر العرب، وكانت الثورة العربية فى هذا الوقت تتحالف مع الاستعمار.. تتحـالف مع بريطانيا، فهل أوفت بريطانيا بالعهد الذى قطعته للعرب؟ لقد قامت الثـورة العربية وقام الملك حسين - ملك الحجاز - متحالفاً مع بريطانيا بغرض تحقيـق آمال العرب، فهل أوفت بريطانيا العهد؟ وهل أوفت بريطانيـا بالوعـد؟ وهـل استطاع العرب أن ينالوا الحرية وأن ينالوا الاستقلال؟!

وماذا كانت النتيجة التى دعا إليها الملك حسين - ملك الحجاز - والتى جند من أجلها العرب ليحاربوا الاحتلال العثمانى جنباً إلى جنب مع بريطانيا؟.. لقـد نكثت بريطانيا بالعهد، وقسمت هذه المنطقة بينها وبين فرنسا، ونكثت بريطانيـا بالعهد وأعطت وعد "بلفور" لليهود بإعطائهم فلسطين. وإقامة وطن قومى لهم فى فلسطين. وأصبح العرب بعد هذه التجربة وبعد هذه المرحلة من تاريخهم علـى يقين بأنهم إذا أرادوا الحرية؛ فلابد أن يعتمدوا على نفوسهم، وعلى سـواعدهم، ولا يعتمدوا على تحالف مع الاستعمار ولا تحالف مع بريطانيا.

أيها الإخوة:

هذا هو تاريخنا، كلنا نعلم هذا التاريخ، هذا هو التاريخ الحقيقى.. لقد قمـتم بثورة حينما قامت الحرب العالمية الأولى، وكانت هـذه الثـورة تعتمـد علـى بريطانيا وتتحالف مع بريطانيا، فماذا كانت النتيجة؟ أعطت لبنان وأعطت سوريا لفرنسا، وأعطت فلسطين لإسرائيل، وأعطت الأردن لبريطانيا، وأعطت مـصر لبريطانيا، وأعطت العراق لبريطانيا، وأعطى شمال إفريقيا لفرنسا.

هذه هى نتيجة الحرب للحرية بتحالف مع الاستعمار. إن الاستعمار لا يريد لنا القوة ولا يريد لنا الوحدة، فإذا كنا نريد الحرية وإذا كنا نريد الاستقلال؛ فلابد أن نعتمد على أنفسنا ولابد أن نشعر ونأخذ من الماضى عظة وعبرة أن أى تحالف مع الاستعمار لابد أن ينتج الضعف، ولابد أن ينتج السيطرة، ولابد أن ينتج الاحتلال.

وهذا هو ما حدث - أيها الإخوة - بعد الحرب العالمية الأولى، وكلنا نعلم ما هى نتيجة الثورة العربية الكبرى، التى قامت أثناء الحرب العالمية الأولى، حتى قامت ثورة ٢٣ يوليو فى مصر، وشعر الجميع أن هذه الثورة إنما هى ثورة مصرية، ولكنا كنا نشعر إنها ثورة عربية.. ليست ثورة مصرية، ولكنها ثورة عربية من أرض العرب، ومن دم العرب، ومن قلب العرب، لا تتحالف مع الاستعمار لييسر لها النجاح، ولا تتحالف مع الأجنبى ليدفعها إلى الأمام، ولكنها تعتمد عليكم أنتم.. أنتم الشعب العربى.. أنتم الذين عشتم فى هذه المنطقة، وتحسون بإحساسها، وتشعرون بمشاعرها.

قامت الثورة فى مصر فى سنة ٥٢، ومنذ قامت هذه الثورة فى مصر أعلنا وأعلنت فى كتاب "فلسفة الثورة": إن هذه الثورة التى قامت فى مصر إنما لها مجال حيوى، وهذا المجال يشمل المنطقة العربية بأسرها.

كنا نشعر - أيها الإخوة - رغم محاولات الاستعمار، ورغم ضغط الاستعمار، ورغم احتلال الاستعمار.. كنا نشعر بكم فى هذه المنطقة من العالم، وقد عزلونا عنكم، وأرادوا أن يقيموا فى مصر بلداً يتنكر لعروبته، وينتمى إلى الفرعونية. ولكن حينما كنتم تحاولون أن تكافحوا فى سبيل استقلالكم كانت مصر كلها تهتز.. تهتز لهتافكم، وتهتز لمشاعركم. فحينما قامت سوريا تحارب الاستعمار الفرنسى، وتطالب بالحرية والاستقلال، كانت مصر تهتز بالمظاهرات، وكان كل فرد فى مصر يشعر بأن له إخوة فرَّق الاستعمار بينه وبينهم، يقاتلون ويحاربوا فى سبيل الحرية والاستقلال، وكان الشعراء فى مصر يعملون القصائد وينشدون، وهم بهذا يؤيدون كفاح سوريا. وحينما قامت لبنان

تقاتل فرنسا لتجليها عن أرض الوطن، وتقضى على الاحتلال؛ كانت مصر تهتز لمشاعر لبنان، وكانت مصر تشعر بمشاعر لبنان، وتحس بأهـداف لبنـان؛ لأن هذه الرابطة - أيها الإخوة، كما قلت لكم - إنما هى رابطة بين القلوب، فمهمـا حاول الاستعمار ومهما حاول أعوان الاستعمار أن يفرقوا ويقيموا الحدود؛ فلـن يستطيعوا مطلقاً أن يقضوا على ما أقامه الله، وَما ثبته الله فى قلوبكم من وحـدة وتضامن وتآخ واتحاد.

هذه - أيها الإخوة - هى الثورة العربية الحقيقية التى تعتمد على العرب فى كل بلد عربى.. هذه - أيها الإخوة - هى الثورة العربية التـى آمنـت بكـم.. بالشعب العربى فى كل بلد عربى وفى كل مكان.. هذه هـى الثـورة العربيـة الحقيقية التى أبت أن تتحالف مع الأجنبى أو المستعمر لييسر لها الحريـة؛ لأن الحرية هى ضد الاستعمار، ولأن الاستعمار لا يعنى إلا العبودية.

هذه - أيها الإخوة - هى الثورة العربية التى اعتمدت أولاً على الله، وثانيًا على الشعب العربى فى كل مكـان، وقامـت لتحـارب الطغيـان، وتحـارب الاستعمار، وتحارب أعوان الاستعمار.. هذه - أيها الإخوة - هى الثورة التـى نستطيع أن نفخر ونقول: إنها نبتت من أرضنا، وخرجت من دمائنـا، ومثلـت المشاعر ومثلت الأهداف العربية الخالصة.

هذه هى الثورة العربية التى لم تتلوث مطلقاً؛ لأنها آمنـت بـالله، وآمنـت بالشعب العربى فى كل مكان، وكانت تعتبر أن هذه هى القوة التى تستطيع بهـا أن تهزم الأساطيل، وأن تهزم الدول العظمى. وقد رأيتم - أيها الإخوة - حينما هاجمتنا الدول الكبرى فى بورسعيد، وقمتم فى كل مكان لتساندوا إخـوتكم فـى مصر.. قمتم فى لبنان، وقمتم فى سوريا، وقمتم فى كـل بلـد عربـى، كيـف استطاعت وحدة القلوب أن تهزم الأساطيل، وأن تقضى على الـدول العظمـى، وتحولها إلى دول من الدرجة الثانية. هذه الوحدة أيها الإخوة المواطنون - وحدة فى القلوب - لن يمكن لأى فرد، ولن يمكن لأى قوة أن تفرق بينها، قد يتمكنوا من أن يقيموا الحدود ويقيموا الفواصل، وقد يتمكنوا من أن يقيموا أعوانًا لهـم..

أعوان الاستعمار، ولكنهم لن يستطيعوا أن يغزوا هذه القلوب المؤمنة.. القلوب التى آمنت بحريتها، والتى آمنت باستقلالها، والتى آمنت بأن وحدتها هى سبيل قوتها. قد يستطيعوا أن يقيموا أعواناً لهم فى الوطن العربى، ولكنهم لن يستطيعوا مطلقاً أن يسيطروا على مشاعر الشعب العربى. إن قوتنا - أيها المواطنون - هى الإيمان.. الإيمان بالله، والإيمان بالوطن العربى، والإيمان بالشعب العربى.

وحينما قامت الجمهورية العربية المتحدة أعلنا إعلاناً صريحاً إننا لا نعادى إلا من يعادينا، وسنسالم من يسالمنا. وقد قامت هذه الجمهورية وهى تحمل من الشعارات الوطنية والقومية التى تتمشى مع العرب ومع مشاعرهم فى كل مكان، قلنا إن هذه الجمهورية قامت لتحمى ولا تهدد، وتصون ولا تبدد، وتسالم ولا تفرط، وقلنا أننا نمد أيدينا لإخوتنا العرب فى كل مكان، ليس لنا أى غرض عدوانى، ولكنا نريد الحرية ونريد الاستقلال، وأعلنا إننا فى هذه الجمهورية سنساند كل بلد عربى، وأعلنا أيضاً إننا سنقابل العدوان وسنهزم العدوان.

كانت هذه - أيها الإخوة - هى سياستنا، فهل سلم الاستعمار؟ لقد قام الاستعمار مرة أخرى، كما قام فى الماضى أثناء الحرب العالمية الأولى وبعد الحرب العالمية الأولى معتمداً على أعوانه من الخونة، ليفرق بين العرب، ويقيم بينهم الحقد والضغائن، ويفرق بين القلوب. ولكنه لن يستطيع أن يفرق بين القلوب، قد يستطيع أن يقيم فى بعض البلاد العربية بعض الرجال.. بعض العبيد الذين باعوا أنفسهم له، ولكنه لن يستطيع - أيها الإخوة - أن يقيم فى أى بلد عربى دعامة من الشعب العربى الحر؛ لأن الشعب العربى الحر آمن بحريته، وآمن بنفسه، وآمن بالاستقلال، وآمن بأن التحالف مع الاستعمار لا ينتج إلا الاستعباد.

وقد تحالفنا مع الاستعمار فى الحرب العالمية الأولى حينما قامت الثورة العربية ليحقق لنا الحرية؛ وكانت النتيجة أن أقام علينا الذلة والسيطرة والاستعباد.. لقد تحالفنا مع الاستعمار ليحقق لنا المساواة.. المساواة الاجتماعية

والحرية السياسية؛ فأقام بيننا الطغيان، وأقام بيننا الظلم الاجتماعى.. لقد تحالفنا مع الاستعمار بعد الحرب العالمية الأولى لننال الحقوق التى سلبتها الإمبراطورية العثمانية؛ فسلب هو الحقوق.

فهل يعود التاريخ مرة أخرى؟!.. لا.. أبداً - أيها الإخوة - إن كل مواطن عربى فى كل بلد عربى يعرف التاريخ، ويعرف الحقيقة، ويعرف نوايا الاستعمار، ويعرف نوايا أعوان الاستعمار.

إن كل فرد عربى فى كل بلد عربى يعلم علم اليقين أن حريته تعتمد على ساعده، وأن حريته تعتمد على دمه، وأن حريته تعتمد على تضحيته، فإذا قام بيننا اليوم بعض الخونة من أعوان الاستعمار لينادوا فى ربوع هذه الأمة العربية ألا سبيل لنا إلا إذا تحالفنا مع الاستعمار!.. فإنى أقول لهم: الله يرحمكم أيها العبيد، إنكم تنكرتم لأمتكم، وتنكرتم لتاريخكم، وتنكرتم لقوتكم، وتنكرتم لمجدكم.

إذا قام بيننا بعض الناس ليقولون: إننا لا نستطيع أن نكون أحراراً، لابد أن ننحاز إما إلى الغرب، أو لابد أن ننحاز إلى الشرق - وفى نفس الوقت - إذا رفضنا أن ننحاز إلى الغرب، وأعلنا سياسة عدم الانحياز والحياد الإيجابى، يخرج بعض العبيد ليقولوا إنهم انحازوا إلى الشرق! إنهم - أيها الإخوة - يستحقون الرحمة؛ لأنهم لا يمكن أن يدركوا بنفوسهم المريضة وعقولهم المريضة أن هناك الحرية التى تعتمد على الشعب، وإننا لابد أن ننحاز إلى الشعب. ولا يمكن أن ننحاز إلى غير الشعب، إنهم يعتقدوا أن لابد أن ننحاز إمَّا إلى الشرق وإما إلى الغرب، فإذا أعلنا عدم الانحياز، وإذا أعلنا الحياد الإيجابى، وقلنا إننا نعتمد عليكم؛ خانتهم عقولهم، وتخلت عنهم ضمائرهم، وتنكروا للشعب وقالوا: كيف نعتمد على الشعب؟! لابد أن نعتمد على الدول الشرقية، أو لابد أن نعتمد على الدول الغربية!

هذه - أيها الإخوة - هى النفوس المريضة التى فقدت الإيمان، والتى فقدت الثقة بكم أنتم.. أنتم الشعب الذى حقق الحرية، والذى هزم الأساطيل وهزم الدول

العظمى. إن الشعب العربى اليوم - أيها الإخوة - هو القوة الوحيدة فى هذه المنطقة من العالم، فإذا أعلنا سياسة عدم الانحياز، وإذا أعلنا سياسة الحياد الإيجابى، فإنما نعنى إننا ننحاز إلى الشعب، إننا نتضامن مع الشعب، وإن قوتنا هى الشعب، وإننا لا نحتاج للغرب ليحمينا ولا نحتاج للشرق ليحمينا، ولا نحتاج للغرب ليملى علينا الأوامر ولا نحتاج للشرق ليملى علينا الأوامر، ولكنا نعتمد على الشعب لنلبى مشيئته، ونقيم إرادته، ونقيم بين ربوع هذه المنطقة الحرية الحقيقية والمساواة.

أيها الإخوة:

لقد قام بعض الناس فى ربوع الوطن العربى وأعلنوا أنهم لا يفهمون ولايعرفون ولا يعقلون ما هى سياسة الحياد الإيجابى، وما هى سياسة عدم الانحياز، وإن أى دولة من الدول لابد أن تكون تحت سيطرة الشرق أو تحت سيطرة الغرب.

إنى أقول لهم، باسمكم أنتم أيها الشعب: إن سياسة عدم الانحياز هى الاعتماد على الشعب.. إن سياسة عدم الانحياز هى تلبية رغبة الشعب.. إن سياسة عدم الانحياز هى أخذ الأوامر من الشعب، لا من لندن، ولا من واشنطن، ولا من أى دولة من الدول، ولا من أى مكتب من المكاتب.

أيها الإخوة:

هذه هى سياستنا، وهذه هى قوتنا، وهذه هى ثورتنا.. الثورة العربية الحقيقية التى تنحاز لكم، وتأخذ قوتها من إرادتكم، التى تعتمد عليكم وعلى كفاحكم وسواعدكم ودمائكم، لا الثورات ولا الشعارات التى تتحالف مع الاستعمار، وتخضع للاستعمار، وتنفذ تعليمات الدول الكبرى. ولهذا فقد نجحت هذه الثورة، بينما فشلت الثورة الأولى التى اعتمدت على الاستعمار.. نجحت؛ لأنها نجحت بكم أنتم وبدمائكم، وبقتالكم وكفاحكم وسواعدكم، أمَّا الثورة التى

قامت أثناء الحرب العالمية الأولى، فقد فشلت لأنها أهملت الشعب، واعتمدت على بريطانيا، واعتمدت على الاستعمار.

لن يعيد التاريخ عجلة الزمن مرة أخرى، لقد اعتمدنا - أيها الإخوة - فى الماضى، على الدول الأجنبية لنتحرر، واعتمدنا مرة أخرى فى الماضى على الدول الأجنبية لنستقل، فماذا كانت النتيجة؟.. استعباد وسيطرة وطغيان.

اليوم - أيها المواطنون - حينما ننادى بالحرية والاستقلال؛ إنما نعتمد على الله، ثم نعتمد على أنفسنا.. نحن الشعب الذى يفرض إرادته ويفرض كلمته. هذه - أيها الإخوة - هى الثورة العربية الحقيقية.. الثورة العربية التى تنبض من دمائكم وتنبض من مشاعركم وتنبض من قلوبكم.

هذه - أيها الإخوة - هى الثورة العربية التى يشعر بها العرب فى كل مكان.. العرب الذين كفروا بالاعتماد على الاستعمار، والذين كفروا بأن الاستعمار يحقق الحرية، ويحقق الاستقلال ويحقق العدالة الاجتماعية.

هذه - أيها الإخوة - هى الثورة السياسة؛ ثورة الحرية، والثورة الاجتماعية؛ ثورة المساواة، وثورة العدل، وثورة الشعب العربى الاجتماعية؛ للقضاء على الظلم الاجتماعى.

هذه - أيها الإخوة - هى الثورة السياسية للقضاء على السيطرة الأجنبية ومناطق النفوذ، والتحكم الاستعمارى، والتحالف الذى يمثل الاستعمار، وهذه - أيها الإخوة - هى الثورة الاجتماعية التى تمثل القضاء على الظلم الاجتماعى، وإقامة عدالة اجتماعية، وإقامة العدل والمساواة.

فلنسر - أيها الإخوة - إلى الأمام، سندافع عن هذه الثورة.. سندافع عن حقنا فى الحياة، سندافع عن حقنا فى الوحدة، سندافع عن الحرية التى حققناها، وسندافع عن الاستقلال، سندافع عن ثورتنا السياسية، وسندافع عن ثورتنا الاجتماعية.. سندافع عنها بالمهج والأرواح. وإذا قام بعض الخونة فى بعض البلاد ليعلنوا إنهم يحاربون هذه الجمهورية ويحاربون هذا الاتحاد، إنما هم

يعملون - أيها الإخوة - عبيد للاستعمار، وإنما هم أعوان للاستعمار، ليعيدوا تاريخ الحرب العالمية الأولى، ويفرقوا بين العرب، ويضعوهم داخل مناطق النفوذ، وتحت السيطرة الاستعمارية.

إننا سندافع عن هذه الوحدة، وستدافع معنا الشعوب العربية فى كل بلد عربى.. فى العراق، وفى الأردن، وفى كل مكان؛ لأن هذه الشعوب لا تمثل إلا مشاعركم أنتم، وقلوبكم أنتم، إنها تحس كما تحسون، وإنها تشعر أن الثورة، التى تعتمد على الاستعمار إنما هى ثورة لحساب الاستعمار، وإن التحالف الذى يخضع للاستعمار إنما هو عمل لحساب الاستعمار، إنها تشعر أن حريتها فى الاعتماد على نفسها، وإنها تشعر أن حريتها فى الاعتماد على سواعدها وقلوبها.

هذا - أيها الإخوة - هو سبيلنا؛ إننا نؤمن بالله، ونؤمن بالشعب العربى، إننا نؤمن بقوة الله، وبقوة الشعب العربى. هذا هو سلاحنا، وهذا هو سبيلنا. والله يوفقكم.

والسلام عليكم.

١٩٥٨/٣/١١

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

إلى رجال الجيش بالإقليم الشمالى بدمشق

■ أيها الإخوة الجنود:

إنى أرى فيكم أمل الأمة العربية الذى لم تتنازل عنه أبداً، ولكنها عملت بكل ما فى وسعها لتحقيقه.. أرى فيكم الآن هذا الأمل الذى كان يحلم به الآباء والأجداد، وكانوا يقاتلون من أجل تحقيقه.. هذا الأمل الذى يتمثل فى الحرية والاستقلال.. هذا الأمل الذى يتمثل فى أن بلاد العرب للعرب، وأن لا مكان لدخيل بيننا أو لمغتصب، وأن لا مكان ولا نفوذ فى بلاد العرب - فى البلاد العربية - إلا لأبنائها الوطنيين.. أرى فيكم هذا الأمل الذى عملت الأمة العربية من أجل تحقيقه، ومن أجل وضعه موضع التنفيذ سنيناً طويلة.

أرى فيكم هذا الأمل الذى يُمَثِّلُ العروبة الحقيقية بكل معانيها.. أرى فيكم هذا الأمل وقد تحقق بقيام الجمهورية العربية المتحدة.. أرى فيكم هذا الأمل الذى عملنا من أجله طويلاً، ولكن حالت بيننا وبين تحقيقه قوى الغدر والعدوان.. أرى فيكم هذا الأمل الذى تحقق وأصبح حقيقة واقعة رغم قوى الغدر ورغم قوى العدوان.. أرى فيكم أنتم - رجال القوات المسلحة للجمهورية العربية المتحدة - هذا الأمل الذى تحقق.. أرى فيكم هذا الأمل الذى تحقق بكفاحكم وحدكم أنتم أبناء الأمة العربية.. أرى فيكم هذا الأمل وقد تحقق رغماً عن قوى الاستعمار، ورغماً عن الصهيونية العالمية، ورغما عن أعوان الاستعمار العرب.

لقد كان الاستعمار يهدف دائماً إلى تفتيت الأمة العربية؛ من أجل إضعافها ومن أجل بث الفرقة والأحقاد بين أبنائها. وحينما عمل الاستعمار متحالفاً مع العرب من أجل تحقيق الاستقلال لبلادهم وأوطانهم، وشعر العرب - فى الحرب العالمية الأولى - أنهم إذا تحالفوا مع بريطانيا فإنما سيستطيعون أن يحققوا الحرية والاستقلال لبلادهم، وكانوا يعتقدون أن نتيجة التحالف ستكون غنيمة كبرى وهى استقلال الدول العربية وتجميعها، ولكن الاستعمار وبريطانيا لم يتمكنوا ولم يستطيعوا بل لم يريدوا أن يوفوا بالوعد، فكانت الغنيمة التى ننتظرها للأمة العربية غنيمة لهم فى حسابهم. إنهم فى هذا الوقت - بعد أن نكثوا بالعهود التى بذلوها - لم يستطيعوا أن يتخلوا عن طباعهم من أجل السيطرة عليكم والتحكم فيكم، ومن أجل توزيع هذه المنطقة ضمن مناطق النفوذ، فخدعوا العرب، وأخذوا الغنيمة لأنفسهم، ولم تكن هذه الغنيمة إلا أمتنا العربية، وأرضنا العربية الطاهرة. كانت هذه الغنيمة لهم عبارة عن استغلال وتحكم وسيطرة، وتعاونوا بين بعض الخونة للسيطرة على العرب ولأن تتبع الأمة العربية الدول الاستعمارية.

ومنذ هذا الوقت - أيها الإخوة - كافحتم وكافح آباؤكم وأجدادكم من أجل تحقيق الحرية للأمة العربية، ومن أجل القضاء على الحدود المصطنعة التى أقامها الاستعمار فى الحرب العالمية الأولى، وإقامة دولة عربية موحدة؛ لأن الوحدة بين الدول العربية إنما هى عبارة عن القوة، ولأن الوحدة هى التى تستطيع أن تحمينا ضد أخطار الاستعمار والصهيونية العالمية. وحينما غدرت بنا بريطانيا بعد الحرب العالمية الأولى، بعد أن عاوناها وساعدناها فى القضاء على الإمبراطورية العثمانية؛ من أجل تحرير أوطاننا، لم يكن الغدر هو السبيل الوحيد الذى اتبعته بريطانيا، ولكنها حينما كانت توعد العرب بحرية بلادهم إذا ساعدوها فى التخلص من العثمانيين، كانت - فى نفس الوقت - تتآمر مع الصهيونية العالمية لتعطيها قطعة عَزيزة من أرض الوطن وهى فلسطين.

وسار الاستعمار، متعاون مع الصهيونية العالمية مع بعض الخونة فى البلاد العربية؛ لتحقيق أهداف الاستعمار وتحقيق أهداف الصهيونية العالمية. وكافح العرب فى كل بلد عربى وفى كل أمة عربية.. كافحوا بقسوة وبمرارة، وذاقوا حلاوة الاستشهاد وذاقوا التعذيب؛ من أجل إقامة الحرية التى كانوا يأملون فيها والتى كانوا يعملون من أجلها، ولكن الاستعمار الذى تآمر مع الصهيونية العالمية ومع الخونة العرب فى البلاد العربية، كانوا يكبتون هذه الحركات، ويحاربون هذه الآمال، ويقتلون الأحرار، ويشردون الأبطال، ويعذبون أبناء الأمة العربية الذين أعلنوا أنهم لابد أن يجاهدوا من أجل تحقيق الآمال، ومن أجل تحقيق الأهداف التى حاربوا من أجلها والتى عملوا من أجلها.

تحالف الاستعمار مع الصهيونية العالمية مع أعوان الاستعمار.. فقد تحالف الاستعمار مع الصهيونية العالمية مع أعوان الاستعمار.. هؤلاء الخونة الذين أقامهم الاستعمار بين ظهرانينا وبين بلادنا ليحكمونا ويتحكموا فينا؛ لا من أجل مصلحة الأمة العربية ولا من أجل تحقيق حرية الأمة العربية ولكن من أجل مصلحة الاستعمار، ومن أجل تحقيق أهداف الاستعمار، من أجل خدمة الاستعمار.

وقامت الحرب فى فلسطين سنة ٤٨، وهبت الأمة العربية فى كل بلد عربى تنادى بأن لابد أن نعاون إخوتنا فى فلسطين، وأن لابد أن نتآزر معهم، وأن لابد أن نساعدهم فى الحرية والتغلب على الغزو الصهيونى، هذا الغزو الصهيونى الذى كان يجد فى الاستعمار العون الأكبر، وكان يجد فى الاستعمار السند الأكيد. وقامت الأمة العربية تفرض إرادتها، ودخلت الجيوش العربية فى سنة ٤٨ لتعاون العرب فى فلسطين للبقاء على أرضهم، والمحافظة على حريتهم، والمحافظة على الأرض التى ورثوها عن الآباء والأجداد، فماذا كانت النتيجة؟!

إن الخونة العرب أعوان الاستعمار - الذين كانوا فى هذا الوقت يتحكمون فى بعض البلاد العربية - أخذوا أوامرهم من الاستعمار ليتعاونوا مع الصهيونية العالمية؛ لتحقق أهدافهم وتحقق أغراضهم.

إننا نعلم - أيها الإخوة الجنود - مأساة سنة ٤٨، وإننا نعرف معرفة اليقين أن الخونة العرب كانوا ضد العرب ومع الصهيونية العالمية تحت أوامر الاستعمار. إن الاستعمار الذى أقام بين القومية العربية القومية الصهيونية، هذا الاستعمار.. إنه وجد في أعوانه بين أبناء الأمة العربية الخونة - وهم قلة على كل حال - من ينفذ له الأوامر، ومن يضع خططه موضع التنفيذ، وقامت مأساة ٤٨، وهزم العرب هذه الهزيمة المفتعلة؛ التى كان سببها الرئيسى هو الخيانة والغدر، وأخذ الأوامر من الاستعمار الذى كان يعمل لتثبيت الصهيونية العالمية.

فحينما أقول لكم أنتم أمل الأمة العربية؛ فإنما أعنى أن الأمة العربية ترى فيكم وترى فى جمهوريتكم - الجمهورية العربية المتحدة - الحرية والاستقلال، ترى فى قواتها المسلحة - التى تتمثل فيكم ضباط وجنود - الأمل الكبير؛ لأنها تعلم علم اليقين أن هذه القوات المسلحة إنما ستعمل من أجل الأمة العربية وحريتها، ولن تعمل أبداً بوحى من الاستعمار، أو بوحى من الصهيونية العالمية.. إنما ستعمل من أجل آمال الأمة العربية. هذا الأمل الكبير الذى تراه فيكم الأمة العربية؛ إنما هو نقطة تحول كبرى تبين الفرق بين سنة ٤٨ وسنة ٥٨.. بعد عشر سنوات من هذه الأيام التى تنكر فيها أعوان الاستعمار العرب لأمتهم وأرضهم ومائهم وسمائهم، وعاونوا الاستعمار، حينما كانوا يخدعون الأمة العربية، ويمثلون الأدوار التى لا هدف لها إلا الخداع، ويعطون الأوامر لجيوشهم بأن لا تشترك فى الحرب ولا تشترك فى القتال.

كلنا نعلم كيف تصرفت حكومة العراق فى هذا الوقت، وكان جيش العراق الباسل يريد أن يدخل القتال، وأمر رئيس الحكومة - فى هذا الوقت - أن يشترك جيش العراق مع الجيوش العربية فى القتال. ولكن كان الخونة الذين يحكمون الوطن الشقيق.. كان هؤلاء الخونة ينفذون أوامر الاستعمار، كان هؤلاء الخونة يعملون مع الاستعمار ومع الصهيونية العالمية، وكانوا - فى هذا الوقت - يطعنوكم فى ظهوركم، ويطعنوكم فى قلوبكم، ويطعنوننا فى قطعة من الأرض العزيزة. كلنا نعلم كيف أراد جيش العراق فى سنة ٤٨ أن يشترك فى

المعركة جنباً إلى جنب مع إخوته، وكلنا نعلم كيف أراد رئيس الوزراء في هذا الوقت أن يشترك في المعركة، وكلنا نعلم ماذا كان الرد في هذا الوقت، كان الرد كلمة واحدة، هذه الكلمة هي التي تعبر عن المآسي التي حاقت بالأمة العربية.. هذه الكلمة هي التي سببت الكوارث التي حاقت بفلسطين.. هذه الكلمة هي التي أقامت الصهيونية العالمية بين ظهرانينا كقومية تدخل في القومية العربية وتريد أن تمحوها.. هذه الكلمة هي التي كانت نتيجتها هزيمة للعرب.. كانت هذه الكلمة كلمة وحيدة يعلمها العرب في كل مكان.. كلمة وحيدة ولكنها كانت ذات تأثير كبير، كانت هذه الكلمة تقول: "ماكو أوامر"؛ معنى هذا ألا هناك أوامر للجيش العراقي أن يدخل في القتال.

أيها الإخوة الجنود:

إننا اليوم ونحن نستعرض التاريخ الماضي - أيها الإخوة - هذه الكلمة.. كلمة "ما كو أوامر" التي أصدرها حكام العراق وأعوان الاستعمار في العراق.. هذه الكلمة التي كانت تعبر عن خطة حكام العراق، وعن هدف حكام العراق.. هذه الكلمة "ما كو أوامر" إلى الجيش العراقي حتى لا يشترك مع الجيوش العربية في القتال ضد الصهيونية العالمية، أوصلتنا إلى حال يعلمه كل فرد في الأمة العربية، ويعلمه كل فرد في العراق وفي جيش العراق.

كل فرد في الأمة العربية يعلم أن العراق في سنة ٤٨ أعلنت الحرب، ويعلم أن جيش العراق في سنة ٤٨ أراد أن يقاتل ببسالة؛ لأنه كان يشعر بأهداف الأمة العربية، ويحس بإحساسات أهل فلسطين، ولكن أعوان الاستعمار الخونة في العراق تَنَكَّرُوا لعروبتهم وتنكروا لأرضهم؛ لأنهم تآزروا مع الاستعمار، وتآزروا مع الصهيونية العالمية، وكانوا بهذا من أول دعائم إقامة الصهيونية العالمية بين ظهرانينا. كان جيش العراق يريد أن يقاتل، ويريد أن يستشهد؛ ليحرر إخوته في فلسطين جنباً إلى جنب مع الجيوش العربية الأخرى، ولكن

حكام العراق كانوا يدينون بالطاعة للندن، ويدينون بالطاعة للاستعمار، فكانت المأساة.

إن الأمة العربية - أيها الإخوة - حينما ترى فيكم اليوم الأمل الكبير والأمل العظيم، وترى فيكم الأحلام التى كانت تشعر بها دائماً؛ إنما تذكر الماضى بمآسيه، وتذكر أن القوات المسلحة فى كل بلد عربى وفى كل وطن عربى؛ إنما وهبت نفسها للاستشهاد، ووهبت نفسها للقتال؛ فداءً عن أرض العرب، وفداءً عن حرية العرب.

إن الأمة العربية حينما تنظر إليكم اليوم بأمل كبير، إنما تشعر بالاطمئنان؛ لأن الجيش الوطنى تسانده حكومة وطنية، وأن لا مكان للخيانة، ولا مكان لأعوان الاستعمار بين ظهرانينا.

إن الأمة العربية حينما تنظر إليكم اليوم، تنظر إلى الماضى وتذكر مآسى فلسطين سنة ٤٨، وحرب فلسطين.. تذكر كيف تآمر ملك الأردن فى هذا الوقت - الملك عبد الله - مع الاستعمار ومع الصهيونية العالمية، وتذكر أيضاً كيف تآمر هذا الملك فى هذا الوقت مع لندن؛ ليتخلى عن الجيوش العربية، وتذكر كيف تقدم جيش الأردن الوطنى ليقاتل ويستشهد، واحتل اللد والرملة، واحتل منطقة كبيرة من فلسطين، ولكن بدون معركة مع إسرائيل، وبدون قتال مع الصهيونية، وبدون أى سبب من الأسباب، صدرت الأوامر من ملك الأردن فى هذا الوقت لجيش الأردن الباسل المقاتل - الذى استولى على اللد والرملة بدمائه وأرواحه - أن يترك اللد والرملة لإسرائيل. كان هذا هو أمر لندن، وكانت هذه هى أوامر الاستعمار، وكان الخونة فى الأردن لا عمل لهم إلا تنفيذ أوامر الاستعمار، وتنفيذ أوامر الصهيونية العالمية؛ لأن الاستعمار والصهيونية العالمية قد تحالفوا عليكم وعلى قوميتكم.

الاستعمار والصهيونية العالمية قد تحالفوا على قوميتكم؛ ليمحوها ويقيموا بدلاً منها قومية صهيونية، وكان سلاحهم الأول هم الخونة العرب الذين تنكروا

لعروبتهم، وتنكروا لأرضهم.. الخونة العرب الذين كانوا يعتقدون ألا بقاء لهم في هذه الأرض إلا بمساندة الاستعمار، صدرت الأوامر للجيش الأردني بأن يَنْسَحِبَ من اللد والرملة ويسلمها لإسرائيل. أما الجيش العراقي فلم تصدر له أي أوامر حتى يشترك في القتال، وكان كل فرد في جيش العراق - في هذا الوقت - يردد الكلمة المعروفة المشهورة "ما كو أوامر"؛ هذه هي المأساة التي حلت بنا في سنة ٤٨.

إننا اليوم - أيها الإخوة - إذا كنا نشعر بأمل الأمة العربية فيكم، ونشعر بأمل الأمة العربية في قواتها المسلحة.. إننا اليوم حينما نحس بأمل الأمة العربية في كل بلد عربي، ونحس بمشاعر الأمة العربية، ونحس بالتفاعل في كيانها؛ إنما نشعر أن هذا الأمل ينحصر في ألا مكان للخيانة، وقد تعيش الخيانة أيام معدودات، ولكنها لن تعمر طويلاً.

إن أمل العرب اليوم في كل أمة عربية هو القضاء على الخونة من أعوان الاستعمار؛ حتى نقضي على الاستعمار، وحتى لا نمكن القومية الصهيونية بين أراضينا.

إن أمل العرب اليوم في كل بلد عربي أن لا مكان للخونة ولأعوان الاستعمار الذين تنكروا لعروبتهم، وتنكروا لأرضهم، وتنكروا لسمائهم، وتنكروا لأبناء وطنهم، وتحالفوا مع الاستعمار، وتحالفوا مع الصهيونية العالمية، وخدعوا الأمة العربية، وخدعوا الشعب العربي؛ وكانت المأساة الكبرى التي لاقيناها سنة ٤٨.

إن هذا الأمل حينما تظهر الجمهورية العربية المتحدة، وقد أعلنت أنها تحمل شعارات الأمة العربية الوطنية الحقيقية؛ سنقاتل من يقاتلنا، سنعادي من يعادينا، ونسالم من يسالمنا؛ هذه هي شعاراتنا.

كل فرد من أبناء الأمة العربية ومن قواتها المسلحة قد وهب روحه وجسمه ودمه فداءً لهذه الأهداف الوطنية الكبرى.. كل فرد من أبناء الجمهورية العربية

المتحدة قد آلى على نفسه أن يقاتل حتى النهاية فى سبيل حريته، وفى سبيل استقلاله، وفى سبيل قوميته.. كل فرد من أبناء الجمهورية العربية يشعر أيضاً أن الشعب العربى فى كل بلد عربى يشعر بنفس هذه المشاعر، ويحس بنفس هذه الإحساسات، ولكنه يقاتل المعركة التى قاتلناها للتخلص من أعوان الاستعمار وللتخلص من الخونة.

لقد قاتل إخوان لكم فى مصر، قاتلوا قتالاً مريراً للتخلص من أعوان الاستعمار ومن الخونة الذين تآزروا مع الاستعمار، وعملوا بأوامر الاستعمار. وحينما تخلصنا فى مصر من أعوان الاستعمار والخونة، وقام فى مصر حكم وطنى حقيقى؛ استطعنا أن نرى الأمل وقد تحقق، واستطعنا أن نرى الوحدة وقد انبثقت. إن إخوانكم فى جميع أرجاء الأمة العربية الذين يقاسون من الاستبداد ويقاسون من السيطرة الأجنبية ويقاسون من النفوذ الأجنبى، إنما يدخلون اليوم هذه المعركة وكل فرد منهم يشعر فى قرارة نفسه أن لابد أن نقضى أولاً على الخونة من أعوان الاستعمار، وبذلك - أيها الإخوة - نستطيع أن نقيم فى البلاد العربية... (هتاف).

أيها الإخوة:

إن كل فرد من أبناء الأمة العربية فى كل وطن عربى يشعر بالسيطرة الأجنبية، ويشعر بالتحكم الأجنبى، ويشعر بحكم أعوان الاستعمار، ويشعر بسيطرة الخونة فى بلاده.. إن كل فرد من أبناء الأمة العربية يشعر اليوم أن لابد من القضاء على الخونة والقضاء على أعوان الاستعمار؛ لنقيم بين ربوع الأمة العربية الحرية الحقيقية والوحدة التى تحقق الآمال.

إن العقبة الوحيدة التى تقف اليوم بين التضامن العربى، والسلاح الوحيد الذى يعتمد عليه الاستعمار والصهيونية العالمية بين بلاد الأمة العربية، هم الخونة من أعوان الاستعمار. إن هؤلاء الخونة إذا استطاعوا أن يعمروا أياماً أو شهور، فلن يستطيعوا أن يعمروا إلى الأبد، ولكن البقاء بين أرجاء الأمة العربية

للشعب العربى.. سيفنى الخونة، وسيضيع الخونة، وسينتهى الخونـــة، وســـيبقى الشعب العربى لينتصر، وليفرض إرادته، وليعلن مشيئته، ويقيم بين رُبوعِ هــذه المنطقة الحرية الحقيقية والاستقلال والتضامن والوحدة العربيـــة، وحينهـــا لـــن يستطيع الاستعمار أن يفرض إرادته، ولن تستطيع الصهيونية العالمية أن تتسلل بيننا، ولن تستطيع الصهيونية العالمية أن تسير فى خططها للقضاء على القومية العربية، وإحلال الصهيونية العالمية محلها.

هذه هى آمال العرب، وهذه هى آمال الأمة العربية.

وحينما أقول لكم - أيها الإخوة - إنكم الأمل الذى تنظر إليه الأمة العربيـــة فى كل بلد عربى وفى كل مكان، فأنا أعنى ما أقول؛ لأنكم أنتم الطليعة للجهـــاد المقدس فى سبيل تحقيق الآمال التى حارب مـــن أجلهـــا آبـــاؤكم واستـــشهدوا، وحارب من أجلها الأجداد وقتلوا.. إنكم الطليعة التى تمثل أمل الأمة العربية فى كل وطن عربى، وفى كل بلد عربى.. إنكم الطليعة الذين ستقاتلوا قتالاً مريراً.

إننا سنقاتل جميعاً ضد الخيانة، وضد أعوان الاستعمار، سنقاتل جميعاً مـــن أجل مصلحة الأمة العربية، ومن أجل حرية الأمة العربية، ومن أجل وحـــدتها. وإننا - أيها الإخوة - حينما نقول ذلك، إنما نعنى إننا رجل واحـــد فـــى هـــذه الجمهورية، ليس لنا إلا هدف واحد؛ هو خدمة أهداف الأمة العربية وتحقيقهـــا، وهو تثبيت العزة لأبناء الأمة العربية.

هذا - أيها الإخوة الجنود - هو سبيلنا، وهذه - أيها الإخوة - هى رسالتكم التى تنتظرها منكم الأمة العربية. فسيروا، والله يرعاكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٣/ ٣/ ١٩٥٨

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

لعلماء طرابلس

■ الروح التى أراها فيكم وأراها فى الشعب العربى فى كل مكان، إنما هى روح من عند الله، وبعون الله سننتصر، وبعون الله ستتحقق الآمال.

إن الشعب الذى ظهرت فيه هذه الروح إنما يتحرك لا لغرض أو لهوى، ولكن ليحقق لنفسه الأمجاد التى افتقدها على مر السنين، وليحقق لنفسه الأوضاع الطبيعية التى يجب أن تكون من هذه الروح التى أراها.. إنما هى من عند الله، وهذا هو ما يعطينا العزم والقوة، فبالإيمان نستطيع أن نحقق الكثير، وبعون الله نستطيع أن نتحرر.

والله مؤيدنا، وعليه نعتمد وهو موفقنا، وإن شاء الله ستلتقى كل هذه الآمال؛ لأننا لا نعتمد إلا على الله، ولا نعتمد إلا على روح الشعب، وروح الشعب من روح الله، والله يوفقكم جميعاً إلى ما فيه الخير.

١٩٥٨/٣/١٥

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى حشود المواطنين بحلب

■ (بَيْنَ الهِتافات الحَماسية التى استمرت وقتا طويلاً، ألقى الرئيس كلمته فى حُشودِ المواطنين)

أيها الإخوة المواطنون:

لقد كنت فى شوق إلى لقائكم وزيارة مدينتكم العزيزة، من أول يوم لى فى الإقليم الشمالى للجمهورية العربية المتحدة.. هذه الجمهورية التى تعبر عن إرادتكم العربية الخالصة، وتعبر عن مشيئة الشعب العربى فى كل مكان. لقد كنت فى شوق إلى لقياكم، وحينما حان الوقت حضرنا إلى زيارتكم بلا استعداد، ومعى أخى المواطن العربى الأول شكرى القوتلى؛ الرجل الذى عمل دائماً من أجل تثبيت دعائم القومية العربية والحرية العربية، الرجل الذى عمل للمثل العليا حتى يحقق الفكرة التى كنا نصبو إليها جميعاً، وهى فكرة القومية العربية والوحدة العربية وفكرة أرض العرب للعرب، أرض مستقلة تشعر بحريتها وتشعر بعزتها.

لا مكان فيها لدخيل ولا مكان فيها لمستبد، واليوم وقد تحققت هذه الفكرة بإقامة الجمهورية العربية المتحدة، ونحن هنا بينكم فى الحدود الشمالية لهذه الجمهورية، ومعى أخى شكرى القوتلى وإخوتى من الإقليم الجنوبى ومن الإقليم

الشمالى؛ حتى نشعر جميعاً بمميزات الوحدة، وحتى نحس جميعاً بهذا الشعور الدافق.

أيها الإخوة المواطنون:

إن الجمهورية العربية المتحدة التى هى ثمرة جهادكم، ونتيجة مشيئتكم، والتى هى ثمرة كفاح الآباء والتى هى ثمرة كفاح الأجداد، والتى هى تعبر عن مشيئة الشعب العربى فى كل مكان.. الجمهورية العربية المتحدة فى كل بلد من بلادها تشعر بهذا الشعور. لقد رأيت هذا الشعور فى القاهرة يهتف بالقومية العربية، ويهتف بالحرية العربية، ورأيت هذا الشعور فى دمشق يهتف للقومية العربية، ويشعر بالقومية العربية، والآن - أيها الإخوة المواطنون - وأنا بينكم فى هذه المدينة العزيزة حلب لأول مرة؛ أشعر بهذه المشاعر التى تعبر أيضاً عن الحرية العربية، وتعبر أيضاً عن القومية العربية.

إننا - أيها الإخوة المواطنون - بهذه القوة التى أراها والتى رأيتها فى كل بلد من بلدان الجمهورية العربية المتحدة، وهذا الحماس وهذا التصميم؛ إننا نشعر بالثقة ونشعر بالإيمان، ونشعر بالاطمئنان على جمهوريتنا، ونشعر أيضاً - أيها الإخوة - إننا بهذه القوة التى تتدفق فى دمائكم وفى دماء جميع أبناء الجمهورية الأحرار؛ سنستطيع أن نحقق المثل التى ناديتم بها دائماً.. أرضنا لنا وحدنا، لا سيادة لدخيل ولا سيادة لغاصب، سياستنا تنبع من بلادنا ومن أرضنا ومن ضميرنا؛ سياسة حرة مستقلة، تمثلكم أنتم الشعب لا الاستعمار ومصالح الاستعمار.. هذه - أيها الإخوة - هى السياسة التى تنبع منكم وتنبع من مشاعركم.

أيها الإخوة المواطنون:

وأنا أتكلم الآن من مدينتكم عند الحد الشمالى للحدود الشمالية للجمهورية العربية المتحدة؛ أشعر بالحمد والشكر لله العلى القدير، فقد التقى الشعور فى كل مكان من الشمال إلى الجنوب، شعور يدعو إلى الأمل، ويدعو إلى الاطمئنان،

ويدعو إلى الشعور بالقوة، ويدعو إلى العزم. هذا الشعور - أيها الإخوة - الذى أراه الآن، والذى رأيته فى جميع أنحاء الجمهورية، هو سلاحنا الوحيد الذى نعتمد عليه بعد الله؛ لأننا لا نعتمد إلا على الشعب بعد اعتمادنا على الله.. بهذا السلاح الذى يمثل القوة سنستطيع - أيها الإخوة - أن نحقق الأمل الكبير.. بهذا السلاح الذى يمثل العزم سنستطيع - أيها الإخوة - أن نمثل الأمل الكبير.. بهذا السلاح الذى أراه، هذه المشاعر الموحدة فى كل بلد من بلاد الجمهورية العربية المتحدة، أشعر بأن الجمهورية العربية المتحدة إنما تمثل قوة واحدة.. تمثل وحدة واحدة، تشعر بنفس المشاعر، وتشعر بنفس الأهداف، وتحس بنفس الإحساس.

إننا اليوم - أيها المواطنون - لا يوجد بيننا حزبية ولا شيعاً ولا انقسام، ولكننا بلد موحد متآخى يشعر بالثقة ويشعر بالاطمئنان.. كل فرد من أبناء الجمهورية العربية المتحدة يثق فى نفسه، وكل فرد من أبناء الجمهورية العربية المتحدة يثق فى أخيه؛ فبهذه الثقة، وبهذه الوحدة؛ سنستطيع أن نحقق كل آمالكم، وكل ما تهتفون به.

بهذه الوحدة، وبهذا التضامن بين أبناء الجمهورية العربية المتحدة؛ سنستطيع - بعون الله - أن نقيم بين ربوع البلاد العربية والوطن العربى الحرية الحقيقية، وسنستطيع أيضاً أن نعاون إخوتنا العرب فى كل بلد عربى ضد التحكم والاستعمار، وضد السيطرة والاستبداد.

بهذه القوة - أيها الإخوة المواطنون - التى أراها فيكم، والتى أرى عروقكم تنبض بها؛ سنستطيع أن ندافع عن هذه الجمهورية الفتية التى كانت نتيجة لمشيئتكم، والتى كانت نتيجة لرغبتكم.. بهذه القوة التى تمثل قوة الشعب العربى الحقيقية؛ سنستطيع أن نقيم الوحدة العربية التى نتمناها، وذلك بالقضاء على الاستعمار، وبالقضاء أيضاً على أعوان الاستعمار.

هذه القوة التى أراها بينكم ليست قوة للجمهورية العربية وحدها؛ ولكنها - أيها الإخوة - قوة للعرب جميعاً فى كل مكان.. بهذه القوة سنعاون إخوتنا فى

الجزائر، بهذه القوة سنعاون إخوتنا من فلسطين لاسترجاع حقوقهم.. بهذه القـــوة التى تتمثل فيكم؛ سنستطيع أن ندافعَ عن الجمهورية، وسنستطيع أن نبنى ونقوى، وسنستمر دائماً إلى الأمام. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٨/٣/١٥

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى المقاومة الشعبية فى ساحة سعد الله الجابرى بحلب

■ أيها المواطنون:

الحمد لله الذى وهبنا هذه القوة وهذا الإيمان.. الحمد لله الذى أعانَنا على إقامة الوحدة العربية.. الحمد لله الذى عاوننا وبقوة من عنده استطاع الشعب العربى أن يقيم الجمهورية العربية المتحدة.. الحمد لله الذى وهبنا هذا الإيمان وهذه الثقة.. فبالإيمان والتصميم والثقة استطعتم - أيها الإخوة - أن تقيموا الجمهورية العربية المتحدة، وبالوعى.. الوعى السليم استطعتم أن تعرفوا وسائل الاستعمار فى إضعاف الوطن العربى؛ فقد حاول الاستعمار دائماً ألا تقوم لنا قائمة، وأن نبقى فى هذا العالم أمم من المستضعفين، ولكن الوعى والثقة والإيمان والاتحاد مكن الشعب العربى فى سوريا وفى مصر من أن ينتصر ويعلن كلمته، ويقيم الجمهورية العربية المتحدة، الفضل فى هذا لله ولكل فرد منكم.. لكل فرد من جميع أنحاء الجمهورية، والفضل أيضاً - أيها الإخوة المواطنون - لمن جاهدوا من قبل وذاقوا العذاب، وذاقوا القتل والاستشهاد. هؤلاء الناس الذين لم يسلموا أبداً ولم يستسلموا؛ ولكنهم فضلوا أن يذوقوا الموت أو تعلوا كلمة الشعب، قاتل إخوتكم وقاتل آبائكم، وكافحوا عشرات السنين من أجل هذه الأيام التى نحتفل بها. إننا اليوم - ونحن نحتفل بتحقيق أول ثمرات الوحدة العربية - إنما نذكرهم ونذكر جهادهم ونذكر كفاحهم.

إننا اليوم - أيها الإخوة المواطنون - نجنى ثمرة كفاح الآباء وثمرة كِفاح الأجداد، وإننا اليوم أيضاً نعاهد الله على أن نستمر فى الجهاد وعلى أن نستمر فى الكفاح، حتى تتحقق كل الآمال التى عملوا من أجلها، كل الآمال التى استشهدوا فى سبيلها. إننا اليوم ونحن نذوق حلاوة النصر، وحلاوة الوحدة التى كافح من أجلها آباؤنا - ولم يتمتعوا بالنصر - والتى كافح من أجلها أجدادنا - ولم يتمتعوا بالنصر - نعاهد الله ونعاهد الوطن ونعاهد الشعب على أن الكفاح سيكون مستمرًا دائماً؛ من أجل تثبيت الوحدة العربية وتثبيت القومية العربية. إننا اليوم - أيها الأخوة المواطنون - نعاهد الله ونعاهد الوطن على أن نتحد، وعلى أن نعمل بكل قوتنا فى سبيل تحرير جميع أنحاء الوطن العربى، سنعمل بكل قوتنا لمساندة الأحرار فى كل مكان وفى كل قطر من أقطار الأمة العربية.

إن جمهوريتكم العزيزة بكم.. إن جمهوريتكم - العزيزة بقوتكم وبإيمانكم - تعاهد الله أنها ستكون دائماً السند لكل بلد عربى يسعى فى سبيل الحرية، ويسعى فى سبيل الاستقلال. لا مكان - أيها الإخوة - للاستعمار بأى شكل من الأشكال، ولا لأعوان الاستعمار بأى صورة من الصور، لا مكان - أيها الإخوة - لمناطق النفوذ، ولا مكان فى أرضنا إلا لنا نحن العرب؛ فهذه بلادنا كانت دائماً مشعل الحرية ومشعل الحضارة.

إننا اليوم - أيها الأخوة المواطنون - ونحن نحتفل بهذه الانتصارات، نعاهد الله على أن نعمل بجد وعزم وإيمان؛ لإقامة عدالة اجتماعية بين ربوع هذا الوطن؛ حتى نستطيع أن نحقق الهدف الأعلى الذى نسعى إليه متعاونين؛ وهو إقامة وطن متحرر ترفرف عليه العدالة والمساواة.

إننا اليوم - ونحن نحتفل بانتصارات الوحدة - سنتجه قدماً إلى الأمام وسنعمل بجد وإيمان؛ لتدعيم هذه الجمهورية ولرفعها فى كل سبيل من السبل وبكل وسيلة من الوسائل، وليكن شعارنا دائماً الحرية، والعدالة، والمساواة، والإخاء، والاتحاد، والثقة. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٨/٣/١٦

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى حلب

▪ إن الإحساس الذى أحسست به بينكم، إنما هو القوة الكبرى التى نعتز بها، والتى لا تعتمد فى هذا الكفاح الطويل الذى أَثْمَرَ الوحدة إلا على الله وعلى شعوركم وقوة الشعب العربى.. هذا الشعور وهذا الإيمان - أيها الإخوة - إنما هو قوة من عند الله وهبنا إياها حتى نكافح وحتى ننتصر.

واليوم - أيها الإخوة - قد حققتم النصر بعد الكفاح الطويل، وأقمتم أنتم بإرادتكم الجمهورية العربية المتحدة؛ فإننا نعتز بهذا الشعور، ونعتز بهذا الإيمان، ونعتز أيضاً بهذه الثقة، فبقوة المشاعر وبقوة الإيمان، وبالثقة المتبادلة بين الأخ وأخيه وبين المواطنين فى جميع أنحاء الجمهورية، سنستطيع بعون الله جميعًا أن نعمل لتحقيق الأهداف ولتحقيق الآمال.

أيها الإخوة:

إننا اليوم، ونحن نستقبل أول أيام الجمهورية العربية المتحدة، نتجه إلى الله ونطلب منه أن يهبنا النصر.. نتجه إلى الله ونطلب منه أن يهبنا الوحدة والاتحاد والثقة والإيمان.

إننا - أيها الإخوة - فى كفاحنا لا نعتمد إلا على أنفسنا، لا نعتمد على أجنبى ولا نعتمد على دخيل، ولكننا حينما نكافح إنما يعتمد كل فرد منا على

أخيه، وإنما تعتمد الجمهورية كلها على أبنائها.. على الشعب؛ لقد أصبح الشعب اليوم فى الجمهورية العربية المتحدة مصدر القوة، ومصدر الثقة، ومصدر الإيمان.

أيها الإخوة:

فبقوة الشعب وإيمان الشعب، استطاعت جمهوريتكم العربية أن تهزم الإنجليز، وأن تهزم الفرنسيين، وأن تهزم إسرائيل.. استطاعت جمهوريتكم الفتية - التى اتحدت قبل أن تعلن الوحدة الرسمية، والتى حاربت فى الشمال وفى الجنوب - أن تصد العدوان، وأن ترد الدول الكبرى؛ بفضل إيمان الشعب وبفضل ثقة الشعب.

اليوم - أيها الإخوة - أقمتم هذه الجمهورية، وآثرتم أن تكافحوا، وأن تعلنوها سياسة مستقلة وأن تعلنوا سياسة الوحدة، وأن تعلنوا أن الشعب العربى الذى تحرر لابد أن يعاون إخوته الذين يحاربون فى البلاد المغتصبة، والذين يحاربون الاستعمار. إننا اليوم - أيها الإخوة - أقمنا الدعامة العربية الحرة بين أركان هذه الجمهورية، فبالثقة وبالإيمان وبالوحدة استطعتم أن تقيموا الوحدة بين البلاد العربية، وبالثقة وبالإيمان أيضاً وبالاتحاد سنستطيع أن نثبت دعائم هذه الجمهورية؛ لتكون دائمًا حصن الحرية وحصن القومية العربية.. بالإيمان وبالوحدة سنهزم دائماً المعتدين والمستعمرين، كما هزمناهم فى بورسعيد بالوحدة والإيمان.. بالإيمان والثقة وبالوحدة - أيها الإخوة - سنحقق كل الأهداف وكل الآمال.

إننا اليوم فى هذه الجمهورية إنما نمثل فكرة واحدة هى فكرة الحرية والقومية العربية.. سنعمل جميعاً - بعون الله - لتثبيت دعائم الحرية، ولتثبيت دعائم القومية العربية. أنتم الجنود وأنتم الجيش الكبير؛ إن الجمهورية كلها بأبنائها جميعاً إنما يكونون الجيش الكبير، وليست القوات المسلحة هى الطليعة

التى تتقدم، ولكنها ستجد دائمًا من كل فرد منا الجندى الذى يتسلح بعزمه وإيمانه وسلاحه حتى نرد كيد المعتدين.

هذه - أيها الإخوة - هى جمهوريتكم العربية فى أول أيامها، هذه - أيها الإخوة - هى آثار الوحدة، فلنعتمد على الله، ولنتقدم إلى المستقبل بعزم وحزم وثقة وإيمان.. والله ناصركم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٨/٢/٢٥

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى حلب

■ أيها المواطنون:

هذه الموجات التى نراها الآن ونحس بها فى جميع أرجاء العالم العربى؛ إنما هى نهاية الجزر وبداية المد، فقد مضى علينا حين من الدهر حاول الاستعمار أن يقضى على قوانا ويفرق شملنا، وقد نجح الاستعمار بعض الوقت فى ذلك؛ بإثارة الفرقة فى النفوس، وإثارة الأحقاد فى القلوب.

ولكنا اليوم، وقد انتصرتم وأقمتم الجمهورية العربية المتحدة؛ إنما نشعر فى صميم قلوبنا أن الجزر العربى قد انتهى وبدأ المد.. بدأ عهد النهضة العربية الحقيقية، وبدأ عهد الوحدة العربية الحقيقية، وإن هذه الوحدة - أيها الإخوة - لها من المقومات ولها من القوى ما يزلزل أركان الاستعمار.

ولهذا فإننا نرى اليوم فى أمة العرب الشعوب العربية وقد صممت على أن تنهى الجزر وتبدأ المد إلى النهاية؛ نهضة عربية، وحدة عربية، تضامن عربى، حرية عربية، واستقلال عربى. انتهى الجزر - أيها الإخوة - وبدأنا بعد الجزر.. بدأنا المد.. فجر جديد، لا مكان للسيطرة الأجنبية، ولا مكان للاستعمار أو لأعوان الاستعمار ولا لمناطق النفوذ؛ هذه هى الفكرة وهذا هو الإيمان الذى أجمع عليه العرب جميعًا فى كل مكان.

ولكن.. ولكن الاستعمار والصهيونية العالمية التى تريد أن تبث الضَّعف بين بلادنا وبين أقطارنا وبين قوميتنا لتتمكن فينا؛ يحاولون اليوم أن يقابلوا هذا المد العربى الحر الأصيل الذى ينبع من عروبة الشعب العربى وحدها، يريدون أن يقابلوا هذه الحركة العربية التى تمثل القومية العربية الأصيلة؛ لأنها تمثلكم أنتم بقلوبكم ونفوسكم، ولا غرض لكم ولا هَوًى إلا رفع شأن عروبتكم ورفع شأن وطنكم.

هذه العروبة الحقيقية التى لا هدف لها ولا غرض إلا مصلحة العرب جميعًا، هذه العروبة الحقيقية التى اندفع من أجلها الشهداء، فقاتلوا حتى استشهدوا، ولا هدف لهم ولا غرض إلا أن يحققوا الهدف أو يلاقوا الله مرتاحو الضمير، هذه العروبة الأصيلة التى تنبع من الشعب العربى.. التى تتمثل فى المد العربى، الذى يتمثل اليوم فيكم أنتم - أبناء الجمهورية العربية المتحدة - هى الراية.. هى العلم التى يعتنقها العرب فى كل مكان وفى كل بلدٍ عربى؛ لأنها إنما تمثل عروبتهم ومشاعرهم ودمائهم وأرضهم، وتمثل الماضى العريق.

هذه العروبة الأصيلة التى نبدأ اليوم فجرها؛ لأنها تنبع من أرضكم وتنبع من دمائكم، قد تقابل بين أرجاء الوطن العربى بعض أعوان الاستعمار، بعض الناس الذين يدعون العروبة ولكنهم لا يعملون للشعب العربى الأصيل، ولكنهم يعملون للاستعمار، ولتحقيق أهداف الاستعمار، ولوضع الأمة العربية ضمن مناطق النفوذ.

إن هذه العروبة التى أراها الآن هى العروبة الحرة، إنها من إرادة الله؛ لأن إرادة الشعب هى إرادة الله، ولن تستطيع بأى حال من الأحوال أن تنتصر إرادة المستعمر على إرادتكم؛ لأن إرادتكم التى تجردت عن الغرض والهوى إنما هى من إرادة الله.

إن هذه العروبة الأبية.. إن هذه العروبة الحقيقية.. إن هذه العروبة التى تنزهت عن الغرض والهوى.. إن هذه العروبة التى تنبع من دمائكم وتنبع من

أرضكم؛ إنما تسود الوطن العربى فى كل بلد عربى.. إن هذه العروبة استطعتم أنتم - أيها الإخوة المواطنون - أن تعبرون عنها اليوم، وأن تعبروا عنها بالأمس؛ لأنكم تشعرون بالحرية، ولأنكم حققتم أهدافكم فأصبحتم، الشعب والجيش والحكومة، كلهم لهم أهداف وطنية واحدة، اتحدوا من أجل عزة العرب ومن أجل القومية العربية.

إننا - أيها الإخوة - إذا كنا اليوم نستطيع أن نعبر عن هذه المشاعر، وأن نعبر عن عروبتنا الحقيقية وأهدافنا التى نحس بها فى قلوبنا؛ فإن كل عربى فى كل أرجاء العالم العربى يشعر بهذا الإحساس ويشعر بهذا الشعور. ولكنهم - أيها الإخوة - إذا كانوا لا يستطيعوا اليوم أن يظهروا هذا الشعور؛ لأن الاستعمار غلبهم على أمرهم، ولأن الاستبداد يسيطر عليهم، فإن ذلك لن يستمر أبد الدهر، بل سيستمر إلى حين، وستنتصر الشعوب لأن إرادة الشعوب هى إرادة الله.

أيها الإخوة:

هذه إرادتكم.. هذه هى إرادة الشعب العربى فى كل مكان، كافح من أجلها طويلاً، فإذا كنا اليوم نحتفل بالنصر، فإننا نحمد الله، ونرجو الله أن نحتفل بالغد مع إخوتنا العرب فى كل مكان؛ حينما يتخلصوا من الاستعمار ومن أعوان الاستعمار. والله يوفق الأمة العربية.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٨/٣/١٦

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

من حلب بمناسبة احتفالات الوحدة (الكلمة الأولى)

■ أيها المواطنون:

أحمل إليكم تحيات إخوتكم فى دمشق وفى الإقليم الجنوبى من الجمهورية العربية المتحدة. وأنا كنت فى انتظار هذا اليوم لألتقى بكم فى مدينتكم الباسلة حلب؛ هذه المدينة التى كانت دائماً القلعة الحصينة التى تحمى البلاد العربية كلها من الغدر ومن الطغيان، هذه المدينة مدينتكم التى كانت دائمًا حصن الوطنية الحصين، التى رفعت دائمًا علم الجهاد وعلم العروبة، هذه المدينة الباسلة التى ضربت دائمًا المثل الأعلى فى الحرية والجهاد، والمثل الأعلى فى الجهاد والفداء.

وأنا - أيها الإخوة - ألتقى بكم اليوم فى هذه المدينة بعد أن تحقق نصر كبير، جاهدت فى سبيله مدينتكم، وجاهد فى سبيله شبابكم. اليوم وأنا ألتقى بكم فى هذه المدينة الباسلة، نذكر الكفاح الماضى، ونحمد الله على أن حقق لنا النصر، وقد كافحتم مع إخوتكم العرب من أجل الوحدة العربية، ونحن اليوم نحتفل فى مدينتكم الباسلة بأول ثمرة من ثمرات الوحدة العربية.

أيها الإخوة المواطنون:

لقد كانت الجمهورية العربية المتحدة هى ثمرة جهاد طويل من أجل الحرية، ومن أجل الاستقلال، ومن أجل العروبة الحقيقية. وإن مدينتكم التى تقع على

الحد الشمالى للعالم العربى؛ لها فضل كبير فى المحافظة على عروبة العرب وحفظها وحفظ كيانها. إن مدينتكم - التى تقع على الحد الشمالى لحدود العالم العربى - لها فضل كبير فى أننا نشعر اليوم بعروبتنا ونعتز بها.

لقد دافعت مدينتكم الباسلة عن العروبة ضد الغزاة وضد الفاتحين، وصمدت هذه المدينة دائمًا ضد الغزاة وضد الفاتحين. واليوم - أيها الإخوة - ونحن نحتفل بالنصر؛ فإننا نتعاهد جميعًا على أن نكون يد واحدة فى الاستمرار فى تحقيق نفس الأهداف التى حاربتم من أجلها؛ الحرية الحقيقية والعروبة الحقيقية. وكما دافعت حلب - مدينتكم الباسلة - عن العروبة متضامنة مع إخوتها ومتضامنة مع الإخوة العرب فى كل مكان؛ فإننا نعاهد العالم العربى من هذا المكان أننا سنقف كالحصن الحصين، كما كنا فى الماضى.

إننا - أيها الإخوة - من هذه المدينة التى جاهدت وكافحت دائمًا، هذه المدينة التى قاومت الغزاة، وقاومت الحصار، وقاومت الفاتحين وهزمتهم، وحافظت على عروبتها؛ نعاهد العالم العربى كله على أننا سنعمل دائمًا من أجل العروبة، ومن أجل القومية العربية.

إننى أيها الإخوة - باسمكم وباسم العرب فى كل مكان - أعاهد العالم العربى من الحد الشمالى للعالم العربى؛ إننا سنستمر فى الكفاح، وسنستمر فى الجهاد، وقد كان هذا هو سبيلنا دائماً. لقد جاهدت مدينتكم من أجل العروبة ومن أجل حمايتها، وجاهد شبابكم وقاتلوا من أجل القومية العربية ومن أجل تثبيتها، واليوم وقد حققنا ثمرة النصر، اليوم - أيها الإخوة - من هذه المدينة التى كافحت وتحتفل اليوم بالنصر؛ لأن لها الفضل الأكبر فى حماية العروبة عند حدها الشمالى، اليوم ونحن نحتفل بهذا النصر؛ بتثبيت القومية العربية، وإقامة الوحدة العربية الحقيقية التى هى ثمرة هذا الجهاد، من هذا المكان أعاهد العالم العربى كله إننا سنكون له دائمًا السند الأكيد، والعون القوى؛ للمحافظة على عروبته والمحافظة على قوميته.

إننا من هذا المكان، ونحن نحتفل - أيها الإخوة - بقيام الجمهورية العربية المتحدة، وهذا الاحتفال الذى هو ثمرة كفاح طويل؛ أعاهد العالم العربى ونعاهد الأحرار فى كل مكان من العالم العربى، إننا سنكون سند للأحرار، وسند للحرية، وإننا سنكون العون الأكيد للقضاء على الاستعمار والقضاء على السيطرة الأجنبية لكل بلد عربى.

إننا - أيها الإخوة - من هذه المدينة الباسلة التى كافحت فى سبيل العروبة وفى سبيل بقائها وفى سبيل حريتها، نعاهد العرب فى كل بلد عربى؛ أن سبيلنا هو الحرية العربية، وأن سبيلنا هو مساندة الكفاح العربى؛ من أجل التخلص من التدخل الأجنبى، ومن أجل القضاء على السياسة الأجنبية التى تريد أن تأخذ بلادنا ضمن مناطق النفوذ.

إنكم - أيها الإخوة المواطنون - كافحتم طويلاً فى هذه البلاد مع إخوتكم فى الإقليم الجنوبى - فى مصر - كافحتم - أيها الإخوة - من أجل تحقيق أهداف عزيزة، ومن أجل تحقيق أهداف غالية على النفوس.. كافحتم مع إخوتكم فى الإقليم الجنوبى من أجل إقامة حرية حقيقية، ومن أجل التصميم على السياسة المستقلة.

وإنكم - أيها الإخوة - تحتفلون اليوم بالنصر، فإن سياستكم كانت دائماً - رغم التهديد ورغم حرب الأعصاب - سياسة مستقلة تنبع من بلادكم.

وإن سياسة إخوتكم فى الإقليم الجنوبى استمرت - رغم العدوان ورغم الحروب - سياسة حرة مستقلة. إن إخوتكم فى الجنوب كافحوا الغزو وكافحوا العدوان، حاربوا فى بورسعيد وحاربوا فى سيناء وحاربوا فى كل مكان؛ من أجل تحقيق هذه السياسة المستقلة. وكان كل فرد منهم يشعر أنهم يجدون فى الإقليم الشمالى؛ فى سوريا، فى كل فرد، جندى يحارب معهم نفس المعركة. وأنتم - أيها الإخوة - فى الإقليم الشمالى؛ فى هذه المنطقة، حاربتم معركة التهديد، وكان كل فرد من مصر من الإقليم الجنوبى يشعر أنه معكم فى

المعركة. كنتم - أيها الإخوة - قلب واحد، وروح واحدة، وكنتم - أيها الإخوة - تحاربون فى معركة واحدة. واليوم، فقد اتحدتم، وأعلنت الجمهورية العربية المتحدة، فأنا أعلن - باسمكم جميعاً - إننا سنحافظ على هذه المبادئ؛ السياسة المستقلة، والحرية، والاستقلال، إقامة عدالة اجتماعية ومساواة بين الجميع.

إننا - أيها المواطنون - نعمل من أجل هدف واحد، ونرجو من الله العلى القدير أن يعاوننا كما عاوننا فى الماضى، وأن يرشدنا كما أرشدنا فى الماضى.

لقد كان الله لنا دائمًا نعم العون.. وكان الله لنا دائمًا هو العون الوحيد.. كنا نعتمد على الله، وعلى عروبتنا، وعلى الشعب العربى فى كل مكان. واليوم - أيها الإخوة - ونحن نعلن من مدينتكم الباسلة هذه المبادئ وهذه الأهداف؛ سياسة مستقلة، حرية، لا مكان لمناطق النفوذ، لا مكان لتدخل أجنبى، عدالة اجتماعية ومساواة.. هذه هى أهدافنا، والله يوفق الجميع.. والله يرعاكم، وسنستمر فى نفس الطريق؛ حتى نحقق الأهداف التى كافحتم من أجلها، وحتى نقيم بين ربوع العالم العربى كله حرية حقيقية، وحتى نتخلص من التدخل الأجنبى، وحتى نتخلص من السيطرة الأجنبية، وحتى يشعر العرب فى كل مكان أن سياستهم تنبع من بلادهم، وتنبع من ضميرهم.

١٦/ ٣/ ١٩٥٨

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى مدرسة الضباط العظام فى حلب

■ **أيها الإخوة:**

إنى سعيد بلقائكم.. بلقاء الجنود.. بلقاء القوات المسلحة للجمهورية العربية المتحدة. إننا ننظر إليكم بأمل كبير، ونعتمد عليكم. والآن، وقد تحققت الجمهورية العربية المتحدة؛ فإن الشعب ينظر للقوات المسلحة لتحمى هذه الأهداف التى حققها الشعب، وتحمى هذه الجمهورية، وإن الشعب فى جميع أنحاء الجمهورية يعتبر القوات المسلحة السند الأخير له.

وحينما دبر أعداء العروبة العدوان الثلاثى على مصر؛ خرجت القوات المسلحة لتقاتل جيش العدوان، وتحرك الشعب كله ليكون سنداً له. لقد تسلح الشعب بكل ما وصلت إليه يده؛ وبهذا ثارت البلاد ضد المعتدين فلم يجدوا لقمة سائغة، ولكنهم قابلوا شعباً بأسره؛ طليعته القوات المسلحة، وبقيته شعب كامل برجاله ونسائه.

واليوم، وقد تحققت الوحدة بين سوريا ومصر، فأقمنا الجمهورية العربية المتحدة بإرادة الشعب العربى ومشيئته، إن الشعب العربى كله فى الجمهورية العربية المتحدة وفى كل بلد عربى يشعر بالحرية، ويؤمن بالقومية العربية، وينظر إليكم يا رجال القوات المسلحة على أنكم الطليعة التى ستحمى الهدف الذى حققناه.

وفى هذا الوقت أقول لكم: إنكم سند الشعب؛ فأنتم الطليعة التى تمثل قوة هذا الشعب، وهو يرى فيكم أول موجة من موجات الدفاع، على أن يكـون الـشعب دائمًا مكملا لباقى الموجات.

هذه هى رسالتكم.. سنكافح جميعاً من أجلها بالجهد والعرق؛ حتـى نـدعم القومية العربية، ونرسى قواعد العدالة والمساواة، والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٨/٣/١٦

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

من حلب بمناسبة احتفالات الوحدة (الكلمة الثانية)

■ **أيها المواطنون:**

فى هذا الوقت، واحنا بنحتفل بميلاد الجمهورية العربية المتحدة، وبنحتفل بتحقيق هدف كبير كان آباؤكم وكان الأجداد بيعملوا من أجل تحقيقه.. لابد أن نحقق هذه الأهداف، ولابد أيضًا أن نعرف الوسائل اللى نستطيع أن نتمكن بها من تحقيق هذه الأهداف. كان الاستعمار فى الماضى يحاول أن يسيطر علينا بالتفرقة، وبث الأحقاد والضغائن، وكان الاستعمار في الماضى بيحاول أن يتحكم فى أرضنا ويتحكم فى بلادنا ببث الطائفية؛ فى نفس الوقت اللى كان بيثير فيه الكراهية بين أبناء الوطن الواحد؛ كان يعمل على أن يستولى على ثروات البلاد، ويستولى على أراضى البلاد.

كان للاستعمار سلاح أساسى وسلاح رئيسى؛ وهو التفرقة والطائفية.. وحينما قام الاستعمار بالحرب الصليبية ضد بلادكم وبلاد العرب جميعاً؛ قام العرب من مسلمين ومسيحيين؛ ليحاربوا دفاعًا عن أرضهم، ودفاعًا عن عروبتهم، لم تغرهم الأسماء الاستعمارية، فلم تكن الصليبية إلا الاسم المقنع للاستعمار. حارب العرب جميعًا، وفطنوا للطائفية، وفطنوا للتفرقة، وحينما فشل الاستعمار؛ أراد أن يبث الفرقة باستغلال الحزبية والانقسام، وأراد عن طريق التدخل بين أبناء الوطن الواحد، أن يثير بينهم الأحقاد والكراهية.

واليوم - أيها الإخـوة المواطنون - تبـدأ الجمهورية العربية المتحـدة ولا حزبية بيننا ولا ضغينة ولا كراهية.. مافيش شيع بينا، ولا أحـزاب.. كـل واحد منا بيعمل من أجل الجمهورية العربية كلها، كل واحد منا بيحس بإحساس الجمهورية العربية كلها، كل واحد فى الحكومة بيعمل مـن أجـل الجمهوريـة العربية المتحدة؛ جنوبها وشمالها.. لا إقليمية ولا طائفية ولا حزبية، بل وطـن واحـد نعمل فيه من أجـل الجميع، لا تفرقة بـل عدالة ومساواة؛ فبهذه الوحدة - أيها الإخوة المواطنون - ستكونون القوة العربية الحقيقية، وبهذه الوحـدة - أيها المواطنون - سنستطيع أن نعيد مجد العرب الحقيقى.. هـذه الوحـدة هـى سلاحنا الأساسى وهى سلاحنا الرئيسى.

حاول الاستعمار دائمًا على مر الزمن أن يقسم بين العرب ويفـرقهم إلـى دول ودويلات، ويفرقهم إلى شيع وأحزاب؛ ليتمكن فيهم ويتمكن من أرضـهم. ولكنا اليوم، وقد فَطَنَّا إلى حيل الاستعمار، وأخذنا من الماضى العظـة؛ نعلـن للعالم أجمع أن الجمهورية العربية المتحدة قد كونت كلها اتحاد قومى يعمل مـن أجل كل فرد من أبنائها. ونعلن أيضاً للعالم أجمع ألا طائفية، ولكنا عرب نعمـل من أجل الأهداف العربية، ونعمل من أجل الحرية العربية، ونعمل مـن أجـل تثبيت دعائم القومية العربية. ونعلن أيضاً - أيها الإخوة المواطنـون - للعـالم أجمع؛ أننا أعلنا سياستنا التى تبنى على الحرية والاستقلال، إننا سنعمل من أجل السلام، ومن أجل تثبيت دعائم السلام.

إننا - أيها الإخوة - من هذا المكان على الحدود الشمالية؛ نعلن للعالم أجمع إننا سنعمل من أجل السلام، ومن أجل تخلـيص حقـوق العـرب المغتـصبة، وسنعادى من يعادينا، ونسالم من يسالمنا.

إننا - أيها الإخوة - نشعر بالثقة وبتطهير النفوس؛ فإن البلد الذى ينجب من بين أبنائه الأفراد الذين يدوسون المال بأحذيتهم، ويرفضون الملايين، هذا البلـد لابد أن يكون قد تطهرت نفسه، ووهب نفسه لله، ووهب نفسه للوطن.

البلد الذى يجد جيشه وقد باع نفسه من أجل حريته، ومن أجل تحقيق أهدافه.. لابد أن يشعر أن نفوسه قد تطهرت، وأنه أصبح قريبًا من الله.

هذه الروح - أيها الإخوة المواطنون - التى رأيتها بينكم.. هذه الروح العالية.. هذه المثل العالية التى تدوس المال بالأقدام، والتى تقدس المبادئ.. هذه المثل التى رأيتها وأنا أعيش بينكم؛ إنما تبشر بدولة عربية كبرى تحقق المثل العليا وتحقق الأهداف.

أيها الإخوة:

إننا سنتسلح بالوحدة، وسنتسلح بالمثل العليا، سنتسلح بالمبادئ، وسنسير فى طريقنا؛ لتحقيق هذه المبادئ، ولرفع رايتها، والله فى عوننا.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٨/٣/٢٠

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى المؤتمر الشعبى بميدان الجمهورية بعابدين

■ أيها المواطنون:

الحمد لله فقد عدت من سوريا.. عدت من الإقليم السورى للجمهورية العربية المتحدة وأحمل معى التفاؤل والأمل.. والحمد لله وأنا بينكم هنا فى هذا المكان أشعر بالتفاؤل وأشعر بالأمل. إن الذى رأيته فى الإقليم السورى زاد فى إقناعى وثبت الأمل والعقيدة التى كنا نتمناها دائماً، إن ما رأيته فى الإقليم السورى إنما هو تأكيد للفكرة القائلة بأن الشعب إذا أراد أن يحقق أى شىء فلابد أن يتحقق للشعب ما يريد.

كانت زيارة سوريا أول زيارة ألتقى فيها بإخوتكم بالإقليم السورى، وكانت هذه الزيارة المفاجئة بعد أن تحقق الأمل وأصبح الحلم حقيقة واقعة، كانت فرصة علشان نعرف مدى قوتنا، وعلشان يعرف العالم كله إرادتنا ومشاعرنا. شفت فى سوريا الشعور الفياض، والعروبة الأصيلة، والعاطفة المتدفقة، والحماسة المتقدة.. شفت شعب سوريا وكله ينادى بفكرة واحدة، متحد فى الشعارات، متحد فى العواطف.. شفت شعب سوريا وهو يعبر عن إيمانه بالقومية العربية، ثم يعبر أيضاً عن فرحته بانتصار فكرة القومية العربية؛ هذه الفكرة التى تبنتها سوريا، وكافح من أجلها الشعب السورى على مر السنين وعلى

مر الأيام، شفت القوة بتتدفق من شعب.. شفت شعب بيمثل قوة حقيقيـــة؛ قـــوة الإرادة، وقوة العزيمة، وقوة التصميم.

ولكن كان أهم ما رأيته فى سوريا إنى شفت على الطبيعة من دمشق ومـــن باقى أنحاء الإقليم السورى، شفت حقيقة الظروف اللى خاضـــها الـــشعب فـــى سوريا؛ من أجل الانتصار فى معركته الكبرى لتحقيق الوحدة.. شفت فى سوريا التربص على الحدود فى كل جانب.. شفت من دمشق إن اللى موجود فى دمشق إذا تلفت فى أى اتجاه فبيجد نتيجة هذه الانفعالات، ونتيجة انتـــصار الـــشعوب، ونتيجة تحقيق إرادات الشعوب.

من دمشق بنظرة عابرة إلى الحدود، كان من الواضـــح إن فيـــه جيـــوش بتتحرك، وإن فيه تهديد سافر، وإن فيه تهم بتكال من غير حساب، وإن فيه عبر الحدود محاولات لتفتيت الجبهة الداخلية، ومحـــاولات للتفرقـــة بـــين الـــشعب والجيش.. شفت الظروف اللى عاشها الشعب السورى وهـــو يكـــافح معركـــة الوحدة، ففى وسط هذه الظروف كلها خاض الشعب السورى معركة كبرى؛ من أجل تحقيق أكبر آماله، لم تثنه الوعـــود ولم تثنه التهديدات، ولم تثنه الحـــشود ولا تحركات الجيوش، ولا حرب الأعصاب.

وشفت شعب سوريا وهو يحتفل بالنصر، وكان شعب سوريا قد انتصر فى ظروف كان النصر فيها يبدو بعيد المنال، انتصر الشعب السورى وعبـــر عـــن فرحته بالنصر، وانتصر فى كفاحه، وكان التقاء إرادة الشعب السورى مع إرادة شعب مصر هو القوة الحقيقية التى أقامت الجمهورية العربية المتحدة.

كان التقاء إرادة الشعب العربى فى سوريا مع إرادة الشعب العربـــى فـــى مصر، كان هذا الالتقاء هو القوة التى انتصرت على التهديدات وعلـــى حـــرب الأعصاب، والتى انتصرت على الاتهامات، وعلى عوامل الدس والتفرقة، والتى انتصرت على تحركات الجيوش. كان هذا الالتقاء هو القوة الحقيقيـــة.. القـــوة المادية.. قوة الشعب والتقاء الشعب العربى فى كل من الإقليمين، كانت هذه هى

القوة الحقيقية التى صنعت الجمهورية العربية المتحدة، وكان انتصار القومية العربية فى أول مرحلة تبنت فيها الشعوب فكرة القومية العربية. هذا الانتصار له معانى كثيرة، كل واحد فينا يجب أن يسأل نفسه، ما هو معنى هذا الانتصار؟ وما هو المعنى الحقيقى للجمهورية العربية المتحدة؟.. إيه الدوافع والعوامل التى دفعت الشعب العربى لأن يتبنى فكرة الوحدة؟.. إيه العوامل والدوافع اللى خلت الشعب العربى فى كل بلد عربى، وفى كل مكان ينادى بالوحدة العربية، ويعتبر إن فى هذه الوحدة تحقيق لآماله؟.. إيه المعنى الحقيقى لقيام الجمهورية العربية المتحدة بعد هذا الكفاح الطويل؟

علشان الواحد يقدر يفهم معنى الانتصار، ويفهم المعنى الحقيقى للجمهورية العربية المتحدة، لازم يفكر فى الماضى، ويفكر فى تاريخ العرب الطويل. قبل سنة ٥٢ - قبل الثورة - كان كل واحد بيفكر، أنا كفرد كنت أفكر فى الحال اللى وصلنا إليه بعد مأساة فلسطين فى سنة ٤٨، وكانت المشكلة التى تواجه كل فرد، والمشكلة التى تواجه كل عربى يهتم بوطنه وببلده وبالمنطقة اللى بيعيش فيها، كانت المشكلة الأساسية ازاى نستطيع أن ندافع عن نفسنا ضد العدوان، إزاى نستطيع أن ندافع عن نفسنا ضد محاولات الاستعمار للسيطرة علينا.

وكانت هناك أفكار وهناك آراء تختلف وتتناقض؛ كانت هناك بعض الآراء اللى بتقول: إن احنا كدول عربية وكدول صغرى، لن نستطيع مطلقاً أن نعيش فى أمان، ولن نستطيع أن نحقق الحرية، ولن نستطيع أن نتخلص من السيطرة الأجنبية؛ لأننا لابد أن نقع تحت سيطرة أجنبية أخرى، وأن لابد لنا من دولة كبرى نعتمد عليها علشان تحمينا، وعلشان تتولى الدفاع عن بلدنا والدفاع عن أراضينا.

كان الناس اللى بيعقدوا الأحلاف والمعاهدات بيبشروا بهذه الفكرة؛ إن لابد من أن نقيم حلف مع دولة أجنبية أو أن نقيم معاهدة مع دولة أجنبية؛ حتى نستطيع أن نحمى بلادنا، وحتى تكون هذه الدولة الأجنبية هى السبيل للدفاع عن وطننا ضد العدوان. وكانوا بيتناسوا إن هذا الحلف أو هذه المعاهدة ليست إلا

نوع من أنواع العدوان؛ لأن المعاهدة أو الحلف اللى بينتج احتلال وسيطرة أجنبية وتدخل أجنبى لا يمكن بأى حال من الأحوال أن يحمى الوطن، ويحمى سلامة الوطن، ويؤمن الوطن، ويؤمن حرية الوطن؛ لأن هذا الحلف اللى بتتبناه دولة أجنبية أو تقوم به دولة أجنبية؛ ليس إلا مرحلة من مراحل السيطرة، وليس إلا عدوان فى حقيقة الأمر.

كانت المشكلة اللى تجابه أى واحد بيفكر تفكير حر بسيطة، كيف يصمد العالم العربى ضد العدوان، وكيف يصمد العالم العربى ليحافظ على حريته، وحتى لا يبقى تحت سيطرة أجنبية وحتى لا يقع تحت سيطرة أجنبية أخرى؟

كان فى التاريخ الماضى - أيها الإخوة - العبرة.. كان فى التاريخ الماضى عبرة الحاضر، وكان فى التاريخ الماضى أيضاً عبرة المستقبل. فيه ظاهرة واضحة لكل فرد يقرأ التاريخ.. لكل فرد يعرف تاريخ بلاده، ولكل فرد يعرف تاريخ أمته كانت هناك ظاهرة واضحة، كان من الواضح أن هذه المنطقة.. المنطقة العربية تلاقى الهزيمة حينما تنقسم على نفسها، وحينما تتفرق، وتسيطر عليها الحزازات وتسيطر عليها الأطماع، وفى هذا الوقت كان من السهل على كل مستعمر أو فاتح أو غازى أن يلتهم الأمة العربية دويلة دويلة، وتسقط الدول العربية جميعاً تحت سيطرة أجنبية وتحت الغزو، وتخضع للفتوح الأجنبية.

إذًا كانت الفرقة هى سبب الهزيمة، وكانت الكراهية هى سبب الأحقاد.. كانت الكراهية والأحقاد هى سبب الهزيمة، وكان الطامعون فينا دائماً يسعون إلى بث الفرقة بين النفوس، وإلى تقسيم الأمة العربية إلى شيع وإلى دويلات، وإلى بث روح الكراهية والأحقاد بين الدول العربية؛ حتى يستطيعوا أن يستولوا على الأمة العربية دولة دولة أو قطر قطر.

التاريخ الماضى بيدينا هذه الصورة، ومن التاريخ الماضى نعرف أن سبب الهزيمة كان دائماً هو التفكك والانقسام والأحقاد، وإن المستعمر كان يعمل دائمًا على أن نتفكك، وعلى أن ننقسم. وبعدين من الواضح من تاريخ الأمة العربية إن

الأمة العربية - المنطقة اللى احنا بنعيش فيها - حينمـــا اتحـــدت وتـــضامنت؛ استطاعت أن تهزم أعتى الجيوش.. حينما توحدت الأمـــة العربيـــة بالإســـلام وأصبحت هذه الأمة دولة واحدة؛ استطاعت أن تهزم الروم، واستطاعت أن تقيم دولة عربية موحدة، وحينما حاول الروم أن يعودوا مرة أخرى، استطاعت هـــذه الأمة أن تنتصر؛ لأنها كانت متحدة.

وبعد ٣٠٠ سنة من توحيد الأمة العربية، حينما أراد الروم أن يغزوا البلاد العربية مرة أخرى، قامت حلب وقلاع حلب فى الإقليم السورى لتـــصد موجـــة الاندفاع، وتكسر هذا الغزو على قلاع حلب. وقامت حلب - فى هذا الوقـــت - برسالة كبرى؛ لأنها كانت الطليعة للدفاع عن وحدة العالم العربى، وكانت حينما تكافح وحينما تقاتل تحمى كل ما وراءها، ولم تكن تحمى نفسها ولكنهـــا كانـــت تحمى منطقة بأسرها، وماكانتش بتمثل فكرة محلية أو فكرة إقليمية؛ ولكنها كانت تمثل فكرة أكبر من حدودها، وفكرة أوسع من قلاعها، كانـــت بتحمـــى فكـــرة القومية العربية.. كانت الوحدة هى الدرع اللى تكسرت عليه موجـــات الغـــزاة، وكان التفكك والانقسام هو الوسيلة اللى نفذ بيها المستعمر إلينا علشان يخضعنا.

حينما كانت الدول العربية متحدة لم تستطع الحملات الصليبية بأى حال من الأحوال أن تخضعها، كانت هذه الحملات الصليبية فى الأصل استعمار تحـــت اسم الحملات الصليبية، وكانت الحملات الصليبية فى الأصل استعمار يهدف إلى السيطرة، ويهدف إلى التحكم. وقد فطن إلى هذا العرب اللى كانت بتظلهم فكرة القومية العربية، فقاموا - المسلمين والمسيحيين فى جميع أرجاء الأمة العربية - يحاربوا ويقاتلوا، وهم فى هذا كانوا بيدافعوا عن فكرة واحدة، فكرة معروفة هى فكرة القومية العربية. استطاعت فكرة القومية العربية... (هتاف وتصفيق).

انتهز الاستعمار الأوروبى - فى هذا الوقت - التفكك اللى كان بيؤثر على الأمة العربية، واستطاعوا تحت اسم الحملات الصليبية - التى لم تكن تعنـــى إلا الاستعمار - أن ينفذوا إلى داخل الوطن العربى. ورغم ضعف الأمـــة العربيـــة وتفككها وانقسامها - فى هذا الوقت - فإن العرب فى جميع البلاد العربية وفـــى

جميع أرجاء الأمة العربية، هبوا ليدافعوا عن قوميتهم وهبوا ليدافعوا عن أراضيهم، ولم ينخدع المسيحيون العرب باسم الحملات الصليبية؛ لأنهم كانوا يؤمنون بالقومية العربية، وكانوا يؤمنون بأرضهم وكانوا يؤمنوا بسمائهم وبالبلاد اللى ترعرعوا فيها، وقفوا جنباً إلى جنب مع إخوانهم المسلمين يدافعون عن فكرة واحدة هى فكرة القومية العربية.

وحينما ظهر الخطر للأمة العربية المفككة اتحدت الأمة العربية، واتحد أمراء الأمة العربية ليواجهوا الخطر، ويواجهوا الاستعمار الغربى الذى غزا أرضهم تحت اسم الصليبية. وكان النصر - أيها الإخوة - فى هذه المعارك التى قامت بين ملوك أوروبا؛ فرنسا وإنجلترا وباقى البلاد الأوروبية، وبين الدول العربية، كان النصر حليف القومية العربية؛ لأن الصليبيين... استمرت الحرب طوال ٨٠ سنة؛ ٨٠ سنة حرب للقضاء على القومية العربية.. غزو مستمر وحملات مستمرة، حملات بقيادة ملك فرنسا، وحملات بقيادة ملك بريطانيا، حملات تنادى أنها بتغزو البلاد العربية باسم الدين؛ ولكنها لم تكن تهدف إلا الاستعمار، ولم تكن تهدف إلا السيطرة.

واستطاع فى أول الأمر.. استطاع الصليبيون أن يحتلوا فلسطين، ويستولوا عليها ويحتلوا بيت المقدس، ويفرقوا بين الأمة العربية فى مصر والأمة العربية فى المشرق العربى. وبعد أن استتب لهم الأمر فى فلسطين ومكنوا أنفسهم فى فلسطين أرادوا أن يتقدموا نحو مصر.. تقدم الصليبيون من فلسطين ليغزوا مصر، واستطاعوا أن يصلوا إلى الشرقية وبلبيس، ويصلوا إلى أبواب القاهرة. وكانت الجيوش المصرية - فى هذا الوقت - تحارب وحدها، وكان لابد من أمر لإنقاذ الأمة العربية والوطن العربى من الغزو الاستعمارى الذى قامت به بريطانيا وفرنسا تحت اسم الصليبية، وكان لابد أن تتحد الأمة العربية مرة أخرى لتنتصر. وكان التضامن - أيها الإخوة - والاتحاد بين سوريا ومصر هو السبيل الوحيد للقضاء على هذه الحملات الصليبية، وهو السبيل الوحيد لإنقاذ القومية العربية، فأرسل نور الدين محمود - السلطان السورى فى هذا الوقت -

جيوشه إلى مصر لتعاون مصر فى صد الغزاة الصليبيين. واستطاعت جيوش مصر وسوريا التى اتحدت أن تهزم الصليبيين.. أن تهزم الصليبيين وأن تردهم عن أبواب القاهرة، وأن تردهم إلى حدود فلسطين.

دا التاريخ القديم بتاعنا، الأوقات اللى كنا متفرقين فيها كانوا يستطيعوا إنهم يغزوا بلادنا ويتحكموا فيها، الأوقات اللى كنا بنتحد فيها كنا بنستطيع إن احنا نهزم أعتى العتاة ونهزم أكبر الجيوش.

أما كنا متفرقين كانت الجيوش الصغيرة تستطيع أن تسيطر علينا، وأما كنا متحدين كنا بنهزم جيوش بريطانيا وجيوش فرنسا، من سنة ١١٨٠ مش بس سنة ١٩٥٧.. من قبل كده بـ ٥٠ سنة.

دا التاريخ القديم، دى الفكرة اللى بتبلور الانتصار، ودا معنى الجمهورية العربية المتحدة، ليه قامت الجمهورية العربية المتحدة؟ ليه بتتحد سوريا مع مصر؟ هل دى أول وحدة بين سوريا ومصر؟ كان باستمرار المستعمر والغاصب.. أعداء الأمة العربية يحاولوا بكل وسيلة من الوسائل إنهم يفرقوا بين الوطن العربى، وما من مرة اتحدت سوريا ومصر إلا ثبتت دعائم القومية العربية.

بعد هذه الحملة الصليبية.. بعد عشرين سنة من طرد الصليبيين من القاهرة هجم الصليبيون من فلسطين أيضاً، هاجموا سوريا. كان القوات الصليبية أو القوات الاستعمارية الأوروبية اللى كانت بتتخذ اسم الصليبية محتلة فلسطين، هاجموا مصر أولاً، فاتحدت سوريا ومصر، وحضرت الجيوش السورية إلى مصر وطردتهم. بعد هذا هاجموا سوريا.. أما هاجموا سوريا، فى الحال اتحدت سوريا ومصر مرة أخرى تحت قيادة صلاح الدين، خرجت الجيوش المصرية من مصر لنجدة الشعب العربى فى سوريا، وانتصر صلاح الدين على الصليبيين فى معركة حطين، ولم يكن هذا نجدة لسوريا وحدها، ولكن استطاعت الجيوش

المصرية - السورية أن تحرر فلسطين وتحرر القدس، وتخرج الصليبيين من فلسطين.

دا أساس الوحدة العربية، أما أى واحد عربى بينظر لتاريخه، وبينادى بالوحدة، وبيشعر إن فى الوحدة تحقيق الآمال، وإن فى الوحدة درء الأخطار، وإن فى الوحدة تثبيت دعائم القومية العربية، والتغلب على دسائس الاستعمار وأطماع الاستعمار، بالطبيعة بيفتكر تاريخنا الطويل اللى حصل من ٨٠٠ سنة ومن ٧٠٠ سنة ومن ٦٠٠ سنة، أما كانت دولة منا بتتعرض للغزو كانت تسقط إذا بقيت وحدها، وأما كانت دولة منا تتعرض للغزو وتتضامن مع باقى الدول العربية، كانوا يستطيعوا أن يهزموا أعتى الجيوش.

فى هزيمة الصليبيين - فى نفس الوقت - بنأخذ من التاريخ عبر أخرى.. فى هذه الأيام برضه، فى الوقت اللى كانت فيه الحروب الصليبية هاجم هذه المنطقة من العالم جيوش من أواسط آسيا.. التتار، ووصلوا إلى بغداد، وسقطت بغداد فى أيدى التتار، واستولى "هولاكو" على بغداد وأنهى حكم العباسيين، ودخل "هولاكو" إلى سوريا، ودخلت جيوش التتار لتستمر فى الفتح والغزو حتى تخضع سوريا. كانت سوريا فى هذا الوقت تحارب معركة الحرية، وكانت سوريا فى هذا الوقت تحارب معركة القومية العربية. وكانت جيوش التتار اللى قامت من أواسط آسيا مشبعة بالنصر؛ انتصرت فى كل المعارك اللى خاضتها، أخضعت جميع الشعوب اللى أغارت عليها حتى وصلت بغداد وأخضعتها، وحتى عبرت الفرات إلى سوريا، وقامت سوريا لتحارب ولتصد التتار. وفى نفس الوقت هبت مصر وهبت جيوش مصر لتحارب مع سوريا هذه المعركة ضد المعتدين اللى ما انهزموش ولا فى معركة منذ قيامهم للغزو، واستطاعت جيوش سوريا ومصر أن تهزم التتار فى معركة "عين جالوت" فى سنة ١٢٦٠.

فى كل مرة اتحدت سوريا مع مصر هزموا أعتى الجيوش؛ هزموا الجيوش الصليبية اللى كانت تمثل الاستعمار الأوروبى، وهزموا جيوش التتار اللى انتصرت فى جميع معاركها وأول معركة هزموا فيها هى معركة "عين جالوت".

ولم يقتصر الأمر على هزيمة التتار؛ ولكن انسحبوا من الأراضى العربية حتى عَبَروا الفرات، وتتبعتهم الجيوش المصرية والسورية حتى عبروا خلفهم الفرات.

دا معنى الوحدة، ودا معنى الجمهورية العربية المتحدة. أما كنت فى دمشق وفى حلب وفى مناطق سوريا المختلفة وكنت أسمع الهتاف بالوحدة العربية، وأما كنت فى القاهرة وأسمع المناداة بالوحدة العربية كنت أشعر إن الناس اللى تنادى بالوحدة العربية بتفتكر تاريخها، وبتفتكر إن المحافظة على قوميتها والمحافظة على بقائها متوقف على اتحادها.. تفتكر تاريخها الماضى، وبتفتكر إنها حينما تفككت أصبحت لقمة سائغة للاستعمار وللسيطرة الأجنبية، وحينما اتحدت استطاعت أن ترد الغزاة، وأن تهزم الجيوش مهما كانت قوة هذه الجيوش.

دا درس التاريخ ودا معنى النصر اللى احنا بنفكر فيه، الخطر كان دائماً بيدفع هذه الأمة لتتنبه. بعد حرب فلسطين وبعد خروجنا من مأساة ١٩٤٨، كان من السهل جداً على أى واحد بيفكر تفكير حر إنه يعرف إيه هى الوسيلة اللى نستطيع أن نحمى بها الأمة من السيطرة والتحكم الأجنبى والعدوان، إيه هى الوسيلة اللى تحمينا ضد الأطماع الأجنبية، إيه هى الوسيلة اللى تحمينا ضد خطر القومية الصهيونية.

كانت هذه الوسيلة - بنظرة بسيطة إلى تاريخنا - تتضح لكل واحد فى الوحدة، فى كل مرة وفى كل فترة على مر الزمن وعلى مر التاريخ استطاع العرب بالوحدة وبالتضامن أن ينتصروا، واستطاع العرب بالوحدة وبالتضامن أن يكسروا الغزاة. ولم يكن السبيل - أيها الإخوة - هو التحالف أو المعاهدات مع الدول الأجنبية، لم يكن السبيل هو أن نضع نفسنا تحت حماية دولة أجنبية كبرى لتسيطر علينا، ولم يكن السبيل تسليم رقابنا وتسليم ثَرَواتِنا وتسليم مُقَوِّماتنا لدولة أجنبية تحت اسم الحماية، ولكن كان السبيل هو الوحدة.

فى مطلع القرن العشرين، بعد فترة طويلة من الفتح العثمانى وسيطرة العثمانيين اللى خدعوا الأمة العربية تحت اسم الدين، وتحت اسم الخلافة، وتحت

اسم أمير المؤمنين، واللى سيطروا على الأمة العربية مدة ٥٠٠ سنة، وعاثوا فى أرجائها الفساد والتحكم والسيطرة.. فى مطلع القرن العشرين بدأت تظهر فى الأفق طلائع الحرية، وكان هناك محاولات للوحدة، وكان هناك أيضاً محاولات للاستقلال ومحاولات للحرية. وحينما قامت الحرب العالمية الأولى وجد العرب فى الحرب العالمية الأولى الفرصة؛ لكى يتخلصوا من سيطرة الحكم العثمانى، كما وجد العرب أيضاً الفرصة فى الحرية والاستقلال والوحدة، واتفق العرب مع الحلفاء من أجل تخليص بلادهم من الحكم العثمانى، وإعطائها حريتها واستقلالها. وكان العرب يعتقدون فى هذا الوقت إنهم إذا حاربوا مع الحلفاء ضد العثمانيين حتكون بلادهم بلاد مستقلة، وكان الحلفاء أيضاً فى هذا الوقت بيعتقدوا إنهم إذا خلصوا البلاد دى من تحت حكم العثمانيين حتكون غنيمة كبيرة لهم.

نسى العرب اللى تحالفوا مع إنجلترا وفرنسا علشان تخليص هذه المنطقة من الحكم العثمانى، إن إنجلترا وفرنسا نفسهم هم اللى هاجموا هذه المنطقة تحت اسم الصليبية، ولم تكن الحملة الصليبية إلا استعمار بريطانى - فرنسى، ولكن هل نسيت بريطانيا وهل نسيت فرنسا، وهم كانوا بيحاربوا ضد العثمانيين وضد الأتراك، إنهم استولوا على هذه المنطقة من العالم من ٨٠٠ سنة أو ٧٠٠ سنة، وطردوا منها؟ ماكانتش مصادفة أبداً حينما وصل "الجنرال اللنبى" - قائد الجيوش البريطانية - إلى القدس، وقال: اليوم انتهت الحرب الصليبية! ماكانتش مصادفة أبداً حينما وصل القائد الفرنسى إلى دمشق الجنرال "جورو" ووصل إلى قبر صلاح الدين، وقال له: ها قد عدنا يا صلاح الدين!

إذًا إذا أردنا أن نحقق الحرية وأردنا أن نحقق الاستقلال، لابد أن نثق ونعتقد ونعلم علم اليقين إن احنا لازم نعتمد على أنفسنا ولازم نعتمد على شعوبنا، وإن احنا إذا اعتمدنا على دول أجنبية فلن نكون فى النهاية إلا الغنيمة كما كنا بعد الحرب العالمية الأولى.

ولابد أن نتذكر دائماً إن فيه حرب مستمرة بين الدول الغربية وبين هذه المنطقة.. من ٧٠٠ سنة حاولوا يسيطروا علينا ولم يتمكنوا، لما اتفقنا معاهم فى

الحرب العالمية الأولى؛ علشان نحارب معهم جنباً إلى جنب، ونحارب معهم يداً بيد، واستطعنا أن نخلص هذه المنطقة من حكم العثمانيين، وكان للعرب فى هذا الوقت الفضل فى إيقاع الهزيمة بالعثمانيين، وكان الأمل الأكبر أن ننال الحرية والاستقلال، لم ينس الناس اللى حاربونا قبل كده.. لم ينسوا إنهم حاولوا يغزونا قبل كده، وإن احنا طردناهم، وأما وصل "اللنبى" - وكان معه جيش من العرب بيحارب جنبه - لم يتورع إنه يقول لما دخل القدس: اليوم انتهت الحروب الصليبية.

إذاً من الواضح ومن الطبيعى إن احنا إذا أردنا الحرية وإذا أردنا الوحدة؛ فلابد أن نعتمد على نفسنا، ولابد أن نعتمد على شعوبنا ولا نعتمد على أى من الدول الأجنبية؛ لأن الاعتماد على أى من الدول الأجنبية إنما يعنى أن نكون غنيمة لهذه الدول الأجنبية.

دا درس التاريخ القديم؛ أما اتحدنا فى الماضى وكنا أحرار.. اتحدنا بيننا وبين بعض استطعنا إن احنا نهزم إنجلترا وفرنسا، واستطعنا إن احنا نهزم التتار. وأما اتحدنا ولكن وضعنا نفسنا تحت سيطرة الاستعمار وتحت سيطرة الحلفاء، كنا نحن الغنيمة للاستعمار والحلفاء. فى نفس الوقت اللى كنا بنحارب فيه بجوار بريطانيا وكنا بنحارب فيه - جنباً إلى جنب - مع الحلفاء، كان وزير خارجية بريطانيا بيدى لليهود وعد "بلفور" علشان إقامة وطن قومى لليهود فى فلسطين فى سنة ١٩١٧!

بعد كده حدثت تجربة فلسطين فى سنة ١٩٤٨؛ الوعد اللى أدوه سنة ١٩١٧ - وعد "بلفور" اللى أعلنوا فيه عن إقامة وطن قومى لليهود فى سنة ١٧، واحنا بنحارب معاهم - وضع موضع التنفيذ سنة ٤٨.

فى سنة ٤٧ كانت الدول العربية تخضع للسيطرة الأجنبية، وكانت الدول العربية تفرق بينها الأحقاد، وكان المستعمر والطامعين فينا بيحاولوا بكل وسيلة من الوسائل إنهم يفرقوا بين الدول العربية، وإنهم يقيموا بينها الخلافات؛ خلافات

على العروش وخلافات على النفوذ، وخلافات بين العائلات؛ حتى نضعف، وحتى نتهاوى. وكان الاستعمار - فى هذا الوقت - يتحالف تحالف أكيد مع الصهيونية العالمية؛ علشان يجد الفرصة فيقيم الوطن القومى الصهيونى، بين أرجاء هذه المنطقة على حساب القومية العربية.

وفى سنة ٤٨ صمم الاستعمار.. صمم الحلفاء اللى وقفنا معاهم فى الحرب العالمية الأولى، واللى وقفنا معاهم أيضاً فى الحرب العالمية الثانية؛ فى الحرب العالمية الأولى وقفنا معاهم وحاربنا معاهم، وكانت النتيجة إن احنا كنا الغنيمة، فى الحرب العالمية الثانية وقفنا معاهم ومديناهم بجميع مطالبهم، وكانت هذه المنطقة من العالم تعتبر منطقة إمداد وتموين لجيوشهم، وكانت النتيجة أن سلب جزء عزيز من الوطن العربى، وأعطى لإسرائيل لإقامة الوطن القومى اليهودى. وقام العرب فى سنة ٤٨ ليحاربوا إقامة إسرائيل، ويحاربوا لإنقاذ الأمة العربية، ماذا كانت النتيجة؟

لم يكن فى هذا الوقت من بد إلا أن نصل إلى ما وصلنا إليه؛ إلى المأساة الكبرى.. دخلنا تجربة فلسطين ٧ دول عربية، ولكن ٧ دول غير متحدة.. ٧ دول متفرقة تفرق بينها الأطماع وتفرق بينها الأحقاد.. ٧ دول ناس منها بتحارب وناس بتبحث عن أطماعها وعن أراضى تضمها لبلادها.. ٧ دول؛ دول منها كانت بتعبر عن إرادة شعبها، ودول كانت بتأخذ أوامر من الاستعمار ومن الدول الأجنبية. وكان من الواضح لنا، وكنت أنا فى هذا الوقت - أيها الإخوة - فى حرب فلسطين.. كان من الواضح لنا وكان من الواضح لى كمصرى إن معركتنا أصبحت مش فلسطين.. أصبحت فى القاهرة، لازم نحرر بلادنا أولاً، ولازم نقيم فى بلادنا حرية علشان نقدر نحارب هذه الحرب.

دخلنا فى حرب فلسطين سنة ٤٨ واحنا كشعوب نشعر بالطمأنينة، واحنا كشعوب بنشعر بأن القادة بتوعنا فعلاً بيدافعوا عن القومية العربية، وكنا نحارب من أجل هذه القومية العربية اللى بنحس بها. ولكن بعد كده حدثت المآسى، وبعد

كده حدثت الهزيمة الكبرى، وكانت الهزيمة تنحصر فى سبب واحد؛ إن احنا كنا ٧ جيوش عربية.

لو كنا جيش عربى واحد وجيش عربى موحد زى الجيش اللى قام بقيادة صلاح الدين، وزى الجيش اللى قام من سوريا علشان يعاون المصريين ضد غزو الصليبيين، وزى الجيش اللى قام علشان يصد التتار بعد أن عبروا الفرات، كنا انتصرنا. ولكنا كنا ٧ جيوش وكانت هناك أطماع، وكانت هناك بلاد تحت السيطرة الأجنبية؛ كانت مصر تحت الاحتلال البريطانى، وكانت الأردن تحت الاحتلال البريطانى، وكانت العراق تحت الاحتلال البريطانى، وكان الجيش المصرى بيحارب، والمفروض إن فيه قيادة موحدة، وكانت تحت قيادة الملك عبد الله - ملك الأردن - ولكن كان الجيش المصرى وجيش الأردن اللى غزا اللد والرملة، واللى ضحى بشهدائه وضحى بدمائه، بياخد أوامر من الملك عبد الله علشان يخلى اللد والرملة؛ لأن بريطانيا عايزة كِدَه!

كان الجيش العراقى بيحارب، والجيش العراقى بيضحى بدمه، والجيش العراقى مستعد لأن يستشهد فى سبيل القومية العربية، وفى سبيل هذه القطعة العزيزة من الوطن العربى، ولكن حكام العراق رفضوا أن يعطوا الأوامر!

دى أسباب الهزيمة.. الفرقة كانت دائماً سبب الهزيمة، والوحدة كانت دائماً سبب النصر.

كانت دى تجربة عملية وكان دا درس التجربة.. لابد من الاتحاد ولابد من التضامن، ولابد من أن يخلص التعاون العربى فى أى بقعة من الأراضى العربية من الخضوع للاستعمار أو للنفوذ الأجنبى حتى ننتصر، كان لابد من اتحاد وتضامن، وكان لابد أيضاً من وعى شعبى، لابد أن يطلع الشعب فى كل مكان على كل الأمور؛ حتى يستطيع الشعب أن يمثل قوة تحمى هذه الوحدة وتحمى هذا التضامن.

فى سنة ٥٢ قامت الثورة فى مصر، وقمنا فى هذا الوقت ونحن نـــشعر أن خط الدفاع الطبيعي عن العالم العربى هو وحدة العالم العربى، وأن خط الـــدفاع الطبيعى عن العالم العربى هو أن يشعر العالم أجمع أن من يعتدى علـــى دولـــة عربية فيكون قد اعتدى على جميع العرب فى جميع بلاد العرب.

وأعلنا السياسة المستقلة التى كان ينادى بها الأحرار العرب فى كل مكـــان، أعلنا أن الدفاع عن المنطقة العربية، يجب أن ينبثق من داخل المنطقة العربيـــة ويجب أن يتخلص من إشراف أى دولة أجنبية، وكنا بهذا نهدف إلى أن نـــضع درس التاريخ وتجربة فلسطين فى موضع التنفيذ؛ حتى نستطيع أن نحمى قوميتنا من القومية الصهيونية، التى كانت تنادى بأن وطنها يمتد من النيل إلى الفرات، والتى كانت تعلن على الملأ، ولا تخفى هذا الإعلان أنها لابد أن تتـــسع علـــى حساب القومية العربية.

لم يكن بيننا - أيها الإخوة - فى هذه الأوقات وبين أى حاكم مـــن حكـــام البلاد العربية أى ضغينة وأى خلاف، مافيش حزازات، ما احناش بنتخانق على عروش، ما بنتخانقش على كراسى، ما نتخانقش على ثروات مطلقاً. كانت بداية جديدة، وكنا نهدف إلى أن نأخذ الفرصة وندعو للتعايش الـــسلمى بـــين الـــبلاد العربية وندعو للتضامن، وكنا فى نفس الوقت ندعو إخواننا العرب المـــرتبطين بقيود مع بريطانيا إنهم يتخلصوا من هذه القيود؛ لأن هذه القيود تمثـــل العقبـــة الرئيسية فى سبيل حريتنا، وفى سبيل الدفاع عن كياننا، وإن استمرار هذه القيود سيكرر مآسى ٤٨، وقد نلاقى مآسى أكثر من مآسى ٤٨، وإن احنا دافعنا عـــن القومية العربية، ودافع آباؤنا وأجدادنا مئات السنين ضد محاولات كثيرة لإنهـــاء هذه القومية العربية، ضد الغزو الأوروبى تحت اسم الصليبيين اللى كان يهـــدف إلى القضاء على القومية العربية، وأيضاً ضد الغزو الصهيونى من أجل إقامـــة قومية صهيونية.

كنا نهدف إلى جمع الشمل، وكنا نهدف إلى الوحدة بين القادة العرب، ولكنا فى نفس الوقت كنا نحرص على ألا تكون هذه الوحدة لخدمة الاستعمار، أو لخدمة أطماع الاستعمار.

قدام الشعوب العربية نقول إن احنا متحدين، ونقول كلام حلو وكلام جميل، وبينا وبين بعض معروف إن هذه الوحدة لخدمة مصالح لندن أو لخدمة مصالح الدول الاستعمارية، وبدأنا نعلن أن الشعب هو القوة الحقيقية، وبدأنا ننادى أن لابد من أن نعتمد على قوتنا الحقيقية فى هذه المنطقة، عوامل القوة اللى احنا بنتمتع بها تحولت إلى عوامل ضعف، عندنا من القوة البشرية ما يمكننا من أن ندافع عن منطقتنا، إذا كان الدفاع فعلاً بينبثق من منطقتنا؛ من أجل الدفاع عن أراضينا ومن أجل الدفاع عن أولادنا، عندنا موقع استراتيجى يعتبر من أهم المواقع الاستراتيجية فى العالم، يعطينا قوة كبرى، عندنا ثروات طائلة، كل دى يجب أن تكون أسباب قوة، ولكنها لم تكن أسباب قوة.. بل كانت أسباب ضعف؛ كان الموقع الاستراتيجى اللى هو يمثل القوة هو سبب احتلالنا، وتخاذلنا، وكانت الثروات الطائلة، اللى هى يجب أن تمثل القوة هى سبب احتلالنا علشان تسلب هذه الثروات.

دا كان الدعوة اللى احنا كنا بننادى بها، وكنا ننادى بها القادة العرب، وأيضاً كنا نبشر بها ونعلنها رسالة بين الشعوب العربية؛ كان بعض القادة العرب بيستغرب لهذا الكلام، أما نتكلم عن الشعوب العربية وقوة الشعوب العربية؛ نورى السعيد مثلاً فى سنة ٥٤ أو فى سنة ٥٥ كان يؤمن بأن الدفاع عن بلده أو المحافظة على بلده لا يمكن أن تتوفر إلا بالاعتماد على دولة أجنبية، نقول له إن الدفاع عن العالم العربى ينبثق من الشعوب العربية، ومن داخل الأمة العربية، واحنا ٨٠ مليون نقدر نعمل ١٥ فرقة، يقول إن احنا إذا حد هجم علينا سوريا حتعمل لنا إيه والأردن حتعمل لنا إيه؟ لازم بريطانيا هى اللى تنجدنا أو تركيا هى اللى تنجدنا.

ولكن الدعوة اللى كنا بننادى بها احنا كانت تتمثل فى قـوة الـشعب اللـى انتصرت فى الماضى، قوة الشعب اللى انتصرت على مر السنين ضد الطغيـان وضد السيطرة، قوة الشعب اللى انتصرت ضد الغزو. ثم ظهر حلف بغداد الذى يمثل النظرية اللى كان بيتكلم بها نورى السعيد، ولم يكن حلف بغداد إلا فكـرة بريطانية، "إيدن" رئيس وزراء بريطانيا، أعلن فى مجلس العموم البريطـانى إن هو صاحب فكرة حلف بغداد.. "إيدن" رئيس الوزارة البريطانية أعلن فى إبريل سنة ٥٥ فى مجلس العموم البريطانى إن حلف بغداد يقوى النفوذ البريطانى فى الشرق الأوسط ويجعل صوت بريطانيا عالياً فى هذه المنطقة من العالم.

إذًا حلف بغداد معناه إن احنا داخل مناطق النفوذ البريطانية، ومعناه إن فيه استعمار جديد تحت اسم جديد، فى الوقت اللى كنا بننادى فيـه بـالتخلص مـن الارتباطات القديمة، كانت هناك مؤامرات ضد هذا البعث الذى انبثق فى داخـل الأمة العربية؛ من أجل الحرية ومن أجل الوحدة، وكانت هذه المؤامرات تتحول وتتبلور فى حلف بغداد، الذى يعنى ضم الدول العربية جميعهـا إلـى تحـالف بالاشتراك مع الدول الكبرى، بالاشتراك مع بريطانيا، بالاشتراك مـع أمريكـا، طبعاً دا معناه إن احنا لن نكون إلا تحت سيطرة بريطانيا، وإلا تحـت سـيطرة أمريكا، ولن نستطيع أن نكون لنا حرية التصرف الند للند؛ ولهـذا أعلنـا أننـا نعارض حلف بغداد، ونصمم على فكرتنا الأصيلة التى تنبثق من أمتنا العربيـة؛ وهى أن يكون دفاع الأمة العربية منبثقًا من داخل الأمة العربية، ومبنيـاً علـى تضامن بين الدول العربية وبين الشعوب العربية، ومبنيًا على توحيـد الجيـوش العربية؛ حتى لا تتكرر مرة أخرى مأساة ٤٨، اللى كانـت نتيجـة لانقـسامنا، ويجب أن يكون دفاعنا أيضاً متحرراً من الخضوع لأى دولـة أجنبيـة؛ حتـى لاننتظر الأوامر تصل إلينا من عواصم الدول الأجنبية؛ علشان ننسحب من اللـد والرملة، أو علشان نهجم أو ما نهجمش أثناء حرب فلسطين؛ زى ما حصل فى سنة ٤٨.

بدأت معركة حلف بغداد، وكان حلف بغداد يهدف إلى القضاء على الأمل وعلى الفكرة الجديدة اللى ظهرت بين أرجاء العالم العربى؛ فكرة الحرية والتخلص من السيطرة الاستعمارية، والتخلص من الاتفاقات والارتباطات، وكان حلف بغداد يهدف أيضاً إلى القضاء على فكرة الوحدة العربية، وفكرة توحيد القوات العربية، وتوحيد الجيوش العربية، كانت دى طبيعة الصراع بين حلف بغداد.

دول كبرى تريد أن تكون هذه المنطقة من العالم منطقة نفوذ لها.. أعوان استعمار فى هذه المنطقة من العالم بيعملوا على تحقيق أهداف الدول الكبرى.. شعب متحرر بيهدف إلى الحرية، وبيهدف إلى الاستقلال، وبيهدف إلى الوحدة، وبدأ الصراع بين الاستعمار الغربى وبين أعوان الاستعمار فى العالم العربى؛ ضد الشعوب العربية المتحررة اللى بتنادى بالاستقلال وبتنادى بالوحدة.

اللى حاولنا إن احنا نقيمه بالإقناع ولم نتمكن.. بإقناع القادة، وكان من الواجب فى أول الوقت إن احنا نجمع كل هؤلاء القادة؛ حتى يشعروا أن تجاوبهم مع شعوبهم إنما هو نصر، وحتى يذوقوا حلاوة هذا النصر فى التجاوب مع الشعوب، ولكن ظهر سنة ٥٥ حلف بغداد؛ اللى كان بينادى أن لابد أن نتعاون أو لابد أن نتحالف مع بريطانيا؛ لتحمينا، وإن الشعوب العربية لن تستطيع أن تؤثر - فى أى وقت من الأوقات - إذا وقع علينا عدوان روسى. طيب ومين قال إن العدوان اللى حيقع علينا لابد أن يكون عدوان روسى؟ وليه ما يكونش هذا العدوان عدوان بريطانى أو عدوان فرنسى أو عدوان غربى؟ ما كانوا بيقولوا لابد إن العدوان اللى حيقع علينا هو عدوان روسى.

والعجيب - أيها الإخوة - أن التجربة العملية أثبتت إنهم ماكانوش إلا معبرين عن تعليمات الدول الاستعمارية؛ لأن العدوان اللى وقع علينا كان عدوان غربى؛ كان عدوان بريطانى، عدوان فرنسى، عدوان إسرائيلى. والعجيب أيضًا إن التجربة أثبتت صدق نظريتنا؛ لأن بريطانيا العظمى، وفرنسا - إحدى الدول الكبرى - والديل إسرائيل؛ فى أثناء الهجوم.. بريطانيا وفرنسا اللى كانوا أعلنوا

إنهم حيحمونا، ومعاهم إسرائيل، هم اللى اعتدوا علينا.. بريطانيا اللى كانت ضمن حلف بغداد، واللى دخلت مع العراق فى حلف بغداد علشان تحميها من العدوان الروسى، هى اللى اعتدت على الدولة العربية مصر، ومين اللى انتصر؟ مين اللى هزم الدول الكبرى؟ اللى هزم الدول الكبرى واللى هزم واللى انتصر كان هو الشعب العربى.. الشعب العربى مش فى مصر بس، الشعب العربى فى مصر والشعب العربى فى سوريا والشعب العربى فى كل بلد عربى.

لما كان أهالى بورسعيد ومصر بتحارب فى بورسعيد، وكانت غزة بتحارب وفلسطين بتحارب فى غزة، وأما كنا بنحارب فى سيناء، فى هذا الوقت كانت هناك معركة أخرى فى كل بلد من البلاد العربية؛ كانت فيه معركة فى دمشق، وصل الوعى العربى بالوطنيين العرب إلى إنهم عرفوا فين مصادر قوتهم، إن ثرواتهم هى التى تقوم الاقتصاد الغربى، إن بترول العرب هو اللى بيبنى الاقتصاد الغربى.

وقف بترول العرب عن الغرب عن طريق قنال السويس، ووقف بترول العرب عن الوصول إلى الغرب عن طريق سوريا، وتأثر الغرب واتسع ميدان القتال؛ مابقتش بقى المعركة فى بورسعيد، مابقتش المعركة فى سيناء، مابقتش معركة ضد دولة واحدة، ولكنها بقت معركة ضد الدول العربية كلها.

قام شعب العراق - رغم الحكم الاستبدادى ورغم الحديد والنار - علشان يقابل الرصاص ويقابل القتل، لينتصر لإخوته العرب اللى بيحاربوا الاستعمار، واللى بيحاربوا إحدى دول حلف بغداد.. قام شعب العراق حينما كان هناك عدوان على مصر، قام فى بغداد وقام فى البصرة وقام فى النجف، خرجوا طلبة المدارس بكراريسهم علشان ينصروا إخوتهم العرب.. طلبة المدارس اللى لا يمثلوا القيادة ولكن يمثلون القومية العربية، واللى لا يمثلوا القيادة السياسية ولكنهم يمثلون الشعب العربى المتحرر والمتخلص من الأطماع.

وحينما كانت تسيل دماء أبناء مصر فى بورسعيد، كانت دماء أبناء العراق بتسيل فى مدن العراق بفعل أعوان الاستعمار، كانت المعركة واحدة، اِمْتَدَّ ميدان القتال، وأصبحت أسباب القوة اللى كانت سبب فى ضعفنا أسباب قوة حقيقية، ولم تعد أسباب ضعف، كما كان الحال من قبل.

وانتهت معارك العدوان الثلاثى، وانتصر الشعب العربى.. انتصر ضد الدول اللى كانوا بيقولوا ساسة بغداد: إنهم حيحمونا من العدوان الروسى، انتصر ضد بريطانيا صاحبة حلف بغداد، ولكن هل تهاوى الاستعمار؟ وهل تهاوى الاستعمار بهذا الانتصار؟!

بدأت الوسائل الأخرى؛ الدسائس، وبدأت الأموال، وكان هناك تضامن عربى يجمع مصر وسوريا والأردن والسعودية فى اتفاقات عسكرية وفى اتفاقات سياسية، وكنا نعتقد أن هذا التضامن هو وسيلة من وسائل الحماية، وكنا نعتقد أن حكام الأردن ثابوا إلى رشدهم وآمنوا بالشعب، وذاقوا حلاوة التعاون مع الشعب والتمشى مع أهداف الشعب، وكنا هنا فى مصر وكان العرب الأحرار فى كل مكان بيدفعوا فى قادة الأردن وفى ملك الأردن وبيحمسوهم؛ علشان يتبنوا الخط الوطنى والشعار الوطنى؛ شعار التضامن العربى وشعار الحرية، وشعار العمل من أجل الشعب، والتضامن مع الشعب.

ولكن بعد انتهاء العدوان الثلاثى، بدأت نكسة فى العالم العربى.. طبعاً الناس اللى انهزمت جيوشهم وانهزمت أساطيلهم وباءت خططهم بالفشل، مش ممكن يسكتوا، لازم يحاولوا بوسيلة تانية انهم يحققوا أغراضهم.. كان أول هدف لهم إنهم يحاولوا يشوفوا ضعاف النفوس فى العالم العربى؛ حتى يقنعوهم إن هذه الفكرة العربية لن تستطيع أن تستمر على مر الزمن، وإن المبادئ اللى بتنادى بها مصر والمبادئ اللى بتنادى بها سوريا لن تبقى، وأن لابد لقوة الاستعمار أن تنتصر. وبدأ ضعاف النفوس يتخاذلون، وحدث انقلاب الأردن فى إبريل من العام الماضى ضد الشعب وضد العناصر الوطنية.

كان دا أمر طبيعى؛ لأن معركة القومية العربية لا يمكن أن تكون معركة سهلة.. معركة القومية العربية هى معركة تقرير مصير، ومعركة شعب وحياة شعب، وقوة شعب وإرادة شعب. كانت الطعنات اللى احنا تلقيناها بعد العدوان من الأردن - مش من شعب الأردن - ماكانتش سبب للأسى أو سبب لأن نتخاذل، ولكن يمكن كانت سبب لأن تقوى فينا العزم والتصميم والإيمان، كنا فى هذا الوقت نشفق على شعب الأردن، اللى كان انتعش بالأمل وشعر إن ملك الأردن ماشى معاه فى تحقيق أهدافه الوطنية، ولكنه خدع وفوجئ بأن ملسك الأردن تخلى عن الأهداف الوطنية، وجعل من نفسه عدوا للأهداف الشعبية، وضد القومية العربية، ومثبتاً لأهداف الاستعمار وعاملاً على تحقيق أهداف الاستعمار فى الوطن العربى. وحاولنا فى هذا الوقت بكل وسيلة من الوسائل أن نتماسك، فوجدنا ملك الأردن اللى كان متضامن معانا - اتفاقات عسكرية معانا - بدأ ينفذ سياسة أجنبية، يتهمنا بإن احنا كنا بنتآمر عليه لأى سبب؟! احنا كنا متضامنين، ولكن أعذار وحجج؛ لكى يطوى نفسه ويطوى بلده تحت سيطرة الاستعمار.

دى كانت أول طعنة، ثم بدأت الطعنات تتوالى على مصر وعلى سوريا فى هذا الوقت، ومعتقدين - حسب ما عرفوا من الدول الغربية - إن مصر وسوريا لن يستطيعوا أن يستمروا فى هذا الطريق، كلها ٦ أشهر وينتهوا.. ٦ أشهر ويخلص النظام فى مصر، ويحدث انقلاب فى سوريا.. انقلاب رجعى لمصلحة الاستعمار. ونسيوا هؤلاء الناس إن الثورة العربية ليست أفراد، ولكنها تمثل ثورة شعب، وأمل شعب.

الثورة العربية بعد أن انطلقت.. الثورة العربية بعد أن انطلقت، وبعد أن آمن بها الشعب العربى، وبعد أن عرف أنها هى السبيل الوحيد للمحافظة على قوميته، وحتى لا يتكرر ما حدث سنة ٤٨، فيه ناس كتير مَا نعرفهمش، ما يعرفوهمش.. هؤلاء الناس بينادوا بالثورة العربية، وبيعملوا من أجل هذه الثورة العربية؛ كان دا الأمل.

كانت طعنات من بعض الأفراد الانتهازيين المغرضين أعوان الاستعمار، ولكن كان فيه أمل كبير جدًا بيملأ النفس، ويملأ القلب؛ لأن الطعنات كانت من أفراد معدودة، ولكن الأمل كان فى الشعب العربى اللى بيظهر إرادته، وبيظهر إيمانه بالقومية العربية فى كل وقت. وكان من الواضح لكل فرد إن هذه الطعنات وهذا الغدر لن يكون عاملاً مؤثراً، قد يكون عاملاً معطلاً، ولكنه لن يؤثر أبداً على تثبيت القومية العربية، وعلى إقامة الوحدة اللى نادت بها الشعوب العربية فى كل بلد، وعلى التخلص من الاستعمار والرجعية، وإقامة حكم يعتمد على الشعب والشعب العربى فى جميع أرجاء الأمة العربية؛ مبنى على الاستقلال، ومبنى على التضامن، ومبنى على الحرية.

دا اللى احنا شفناه؛ طعنات من بعض كبار الناس.. كبار المقام! وأمل يملأ القلب ويملأ النفس من الشعب العربى.

أما حصل العدوان على بورسعيد قرر عمال البترول فى سوريا إنهم ينسفوا أنابيب البترول، وحينما أصدروا هذا القرار كان كل فرد منهم يعلم علم اليقين إن هذا النسف معناه إنه حيصبح عامل عاطل، مش حياخد مرتب ومش حياخد ماهية، وحيقعد عاطل عن العمل لغاية ما تتصلح هذه الأنابيب. ورغم هذا قرروا نسف هذه الأنابيب، مافيش واحد فيهم فكر فى نفسه أو أخذته الأنانية، كل واحد فيهم كان بيعتبر إن هذه هى رسالة القومية العربية، وإن لابد أن يتضامن مع أخيه اللى بيحارب معركة السلاح فى مصر.

أما عرف اتحاد نقابات العمال فى مصر بهذا أرسل مبلغ من المال - ١٠٠ ألف جنيه - إلى نقابة عمال سوريا للبترول؛ علشان يساهم فى دفع مرتباتهم فى وقت تعطيل الأنابيب. ولكن عمال البترول فى سوريا رفضوا أخذ هذا المبلغ، وقالوا الكلام اللى يدعو إلى القوة ويدعو إلى الإيمان: إن احنا أما قررنا هذا القرار، وأما أخدنا هذا العمل، كنا عارفين إن احنا بنضحى، ولازم ناخد على إن احنا نضحى؛ لأن احنا ممكن بعد كدا نضحى تضحية أكبر، وتضحية أكبر.

دى الرُّوح اللى احنا شفناها من الشعب العربى، فإذا كانت هناك بعض الطعنات، وإذا كان هناك بعض الناس حسوا إن فيه معركة اسمها معركة العزل - عزل مصر وسوريا - حتنجح، وإن جمال عبد الناصر قدامه ٦ أشهر، وإن الحكم الوطنى فى سوريا قدامه ٦ أشهر، ثم تخاذلوا.. تخاذلوا وبدأوا يرتبوا أوضاعهم على الجديد.. بدأوا يرتبوا نفسهم على إن بعد ٦ أشهر مافيش قومية عربية حينادى بها من سوريا، ولافيش قومية عربية حينادى بها من مصر، وإن لابد معركة العزل حتنتصر، وإن معركة الإطاحة بالحكومات الوطنية ستنتصر، وإن حيسود حكم الأجنبى وحكم الاستعمار، بدأ إخواننا يتقهقروا بانتظام ويرتبوا نفسهم علشان الوضع الجديد.

هذه هى المرحلة اللى احنا مرينا بها، وهذه هى المرحلة اللى سبقت الوحدة بين شعب سوريا وبين شعب مصر، وهذه هى المرحلة اللى كانت نتيجتها إقامة الجمهورية العربية المتحدة، وهذه هى دروس وعبر النصر للوحدة، وهذه هى معانى الجمهورية العربية المتحدة.. إيه هى الجمهورية العربية المتحدة.

وبدأت المحاولات؛ بدأ مشروع "أيزنهاور"؛ من أجل إبعاد العرب عن أهدافهم، وحاول مشروع "أيزنهاور" أن يلقى مسئولية الدفاع عن أرض العرب على غير العرب؛ على أمريكا. ولكن هل قبل العرب إن الدفاع عنهم يكون مسئولية دولة أخرى؟

كلنا نعرف إن مشروع "أيزنهاور" فشل، وفشل فشلاً ذريعاً. جم فى هذه المنطقة وزعوا ٢٠٠ مليون دولار وانتهى الأمر، ولكن الشعب العربى برغم هذا صمم على خطته الأساسية وعلى أهدافه؛ الحرية والاستقلال والوحدة. وكان انحراف بعض الأشخاص فى بعض البلاد العربية وبعض القادة عاملاً من عوامل تصميم الشعب العربى على أن يستمر فى خطته بدون انحراف؛ حتى يحقق هذه الأهداف، وكان عاملاً أكبر لإجماع الشعب العربى، كان دليل النجاح فى هذه المعركة؛ معركة التهديد ضد سوريا.

كانت سوريا تحارب هذه المعركة فى دمشق؛ حرب الأعصاب، حرب التهديد، حشد القوات، وكانت القاهرة فى نفس الوقت تحارب معها نفس المعركة. وكانت المنطقة كلها بتحارب نفس هذه المعركة؛ كان الشعب العراقى بيحارب نفس المعركة، وكان الشعب فى الأردن يحارب نفس المعركة، رغم انحراف بعض الأفراد من أعوان الاستعمار.

كان الشعب مؤمن إن عليه رسالة رغم السيطرة، ورغم الاستبداد، ورغم الحديد والنار، ورغم الإخضاع لسيطرة الدول الاستعمارية، كان كل فرد بيحارب معركتين؛ بيحارب معركته فى داخل بلده ليتحرر من الاستبداد.. بيحارب معركته فى داخل بلده ليتحرر من السيطرة الأجنبية تحت اسم حلف بغداد أو اتفاق مع بريطانيا.. بيحارب معركته فى داخل بلده - فى الأردن - للتحرر، وفى نفس الوقت كان كل فرد فى العالم العربى بيحارب معركة سوريا أيضاً. وكان بيعد نفسه لليوم اللى يحدث فيه اعتداء على سوريا؛ علشان يهب الشعب العربى فى كل مكان، ويتسع ميدان القتال، ويشعر المعتدون إن العرب فى كل بلد عربية حيقاوموا العدوان؛ لأن الشعب العربى فى كل بلد عربى - رغم إن بعض الشعوب بتخضع للسيطرة والاستبداد والسيطرة الأجنبية - يؤمن بأن الوحدة بين البلاد العربية هى سبيل الحرية، وهى سبيل الاستقلال، وأن الوحدة بين البلاد العربية هى سبيل الأمان وهى سبيل الدفاع عن البلاد العربية، وأن الوحدة بين البلاد العربية هى الخط الأول للدفاع عن البلاد العربية.

أما دخل "هولاكو" - ملك التتار - إلى بغداد، ووصل إلى الشام، واتحدت سوريا مع مصر، استطاعوا إنهم يطردوا التتار من الشام، ويعبروا الفرات، ويطردوا التتار من العراق بعد أن دمر "هولاكو" بغداد. شعب العراق بيعرف هذا، وبيعرف أيضاً إن الوحدة العربية كانت دائماً هى السبيل للحرية، وإن الحرية هى السبيل للوحدة، وبيعرف إن حلف بغداد ليس إلا نوعاً من أنواع الاستعمار، والاتفاق الثنائى مع بريطانيا ليس إلا نوعاً من أنواع السيطرة

الأجنبية، وهو يعرف... "إيدن" نفسه قال: إن حلف بغداد يرفع صوتنا عالياً فى هذه المنطقة، ويضع هذه المنطقة ضِمْنَ مناطق نفوذنا.

كانت هذه الشعوب العربية الحرة التى تكافح الاستبداد والاستعمار، تحارب معركتين؛ بتحارب معركتها، وفى نفس الوقت كانت تحارب معركة سوريا. واستطاعت سوريا بصمودها ضد هذا التهديد أن تنتصر، وكان هذا الانتصار؛ الانتصار فى بورسعيد والانتصار ضد معركة سوريا، هو بشير الوحدة.

هذا الانتصار اللى حققته الشعوب العربية ضد العدوان وضد التهديد وضد الضغط الأجنبى وضد المعارك الاقتصادية؛ كان هو بشير الوحدة، وكان هو أول تفاعل للتطور العربى الحقيقى. وكان هذا الانتصار فى هذه المعارك له معنى كبير؛ إن الشعب العربى أصبح قوة حقيقية، وإن الشعب العربى أصبح يعرف مصادر هذه القوة، وإن الأسباب اللى كنا بنعتبرها أسباب ضعف أصبحت أسباب قوة لنا، نستخدمها من أجل مصلحتنا.

كان هناك نتيجة أخرى واضحة؛ إن الجزر اللى خيم علينا مئات السنين فى وقت الحكم العثمانى، وإن الجزر اللى نتج بعد خيانة الحلفاء لآمال العرب فى الحرب العالمية الأولى قد انتهى، وإن الجزر اللى نتج بعد حرب فلسطين فى سنة ٤٨ وبعد هذه المأساة قد انتهى، وبدأ المد؛ لأن الشعب العربى بعد هذه التجارب وبعد هذه المحاولات لم يطمئن، ولكنه آثر أن يتتبع الموقف دائماً، وآثر أن تكون هذه المعركة معركة كل فرد عربى. واستطاع الشعب العربى متسلحاً بالوعى وبدون أن يلجأ إلى الطمأنينة أن ينتصر فى هذه المعارك، وكانت النتيجة الطبيعية للانتصار فى معركة الحرية والاستقلال فى مصر، وفى معركة الحرية والاستقلال ضد التهديد فى سوريا؛ أن يفرض الشعب العربى إرادته، ويقيم الوحدة بين سوريا ومصر.. البلدين اللى استطاعوا إنهم يتحرروا ويهزموا العدوان.

كانت الوحدة؛ معنى الوحدة - أيها الإخوة - إن الاستعمار جرد من جميع أسلحته، جرد الاستعمار من العدوان المسلح بالأساطيل وبالطائرات، جرد الاستعمار من سلاح التفرقة وبث الحزازات، أصبحنا فى حالة من الوعى نعرف كل شيء، ونفطن إلى أساليب التفرقة وأساليب الحزازات، جرد الاستعمار من سلاح الدس وسلاح التآمر، لو عدينا المؤامرات اللى حصلت على مصر وسوريا حنجد ليس لها حصر وليس لها نهاية.

كان معنى الوحدة أيضاً - أيها الإخوة - إن الاستعمار جرد من سلاح المال، بريق الذهب اللى كان زمان له مفعول مابقاش له مفعول. الشخص اللى بيرفض ٢ مليون جنيه.. ٢ مليون جنيه دهب.. ٢ مليون جنيه عملة صعبة.. ٢ مليون جنيه فرنكات سويسرية مابقتش كافية علشان تغرى شاب فقير عنده ٣٣ سنة، لو قعد يشتغل وزير طول عمره ما يجيبش واحد على مية من الـ ٢ مليون جنيه.

سلاح المال ما نفعش، أول دفعة كانت ١٦٢ ألف جنيه، ما نفعتش، ما اشترتش شاب عربى علشان يخون بلده، تانى دفعة كانت ٢ مليون جنيه، برضه ما اشترتش شاب عربى علشان يخون بلده.

جرد الاستعمار من كل أسلحته، وجرد من الأساطيل، وجرد من سلاح العدوان، وجرد من سلاح الدس، وجرد من سلاح الخديعة، وجرد من سلاح المال؛ إذًا لابد أن تأتى الوحدة.

أخدنا من المستعمر كل سلاح، وسلبنا أعداء القومية كل سلاح، احنا اللى سلبنا.. الشعب.. الشخص اللى ما حيلتوش حاجة وبيرفض الفلوس، الشخص اللِّى ناقص تعليم وتعليمه غير كامل، وعنده وعى يفهم الأخبار والإذاعات التى يقصد بها الدس والتفريق.

ولم يبق للاستعمار وأعداء القومية العربية من سلاح إلا القتل، ولكن نسيوا طبعاً إن القتل لا يمكن أن يحول مجرى التاريخ، القتل والاغتيال زمان أيام

العصور الوسطى كان وسيلة سياسية؛ لما كانت حفنة من الأفراد تتحكم فى مصائر الشعوب ومقدراتها.. لما كان فرد بيتحكم فى مصائر شعب ومقدراته، كان القتل وسيلة فى القرون الوسطى علشان تحقيق الأهداف السياسية.

أما اليوم مافيش فرد بيصنع أقدار الشعوب أو بيصنع إرادتها، النهارده الشعوب هى اللى بتصنع إرادتها، والشعوب هى اللى بتصنع مقدراتها. أنا - كجمال عبد الناصر - كنت معتبر إن الوحدة بين مصر وسوريا حتستنى خمس سنين أو أكثر، مش أنا اللى صنعت الوحدة بين مصر وسوريا، ومش إخوانى هم اللى صنعوا الوحدة بين مصر وسوريا؛ ولكن الشعب العربى فى سوريا والشعب العربى فى مصر هم اللى فرضوا الوحدة.. الشعوب العربية الحرة.. الشعوب العربية الحرة هى التى تصنع أقدارها، وهى التى تملى مشيئتها. مابقتش الدول النهارده والشعوب متعلقة بفرد أو متعلقة بأفراد.. اللى بيقيسوا القومية العربية النهارده على المقاييس الماضية؛ لما كانت حركة بتعتمد على الدول الكبرى، وخدعتها الدول الكبرى، وحاولت تلقى آمالها وديعة فى يد بعض الأفراد، فإذا لا هم لهم إلا المطامع الشخصية وتكديس الأموال.

الشعوب العربية النهارده بترى فى نفسها القدرة على أن تتحمل مسئولية توجيه كفاحها، الشعوب العربية حاولت إنها تطمئن إلى الدول الكبرى فى الحرب العالمية الأولى فخدعت، وكانت هى الغنيمة، حاولت إنها تلقى أقدارها فى يد بعض الأفراد فخدعت، وشفنا فى سنة ٤٨ طلعنا برضه احنا الغنيمة، وطلعوا هؤلاء الأفراد متآمرين على القومية العربية مع الدول الكبرى ومع الصهيونية العالمية؛ علشان يحققوا أهداف الاستعمار. ثبت إن بعض أفراد ألقينا إليهم بمستقبلنا ومقوماتنا خدعونا، اللد والرملة، مافيش أوامر للهجوم فى الجيش العراقى. كان واضح، احنا برضه كنا شاعرين إن فيه خديعة أيضاً هنا فى القاهرة، وأن لابد حتى ننتصر وحتى نستطيع أن نحارب إن احنا نؤمن ضهرنا، وإن فيه بعض أعوان الاستعمار فى بلادنا لابد أن نتخلص منهم، وإن الشعب نفسه لابد أن يتحمل المسئولية.

الشعوب شافت هذا، وفطنت إلى هذا، وقدرت وقررت إنها تتحمل مسئولية توجيه كفاحها. الشعوب عرفت طاقاتها، وعرفت كيف تؤثر؛ لأن أما حصل عدوان على مصر قام الشعب فى سوريا علشان ينسف أنابيب البترول، وقامت الشعوب العربية فى كل مكان تهدد مصالح المعتدين، وعرفوا فين هى مصادر القوة اللى يقدروا يستخدموها، وعرفوا إيه هى قيمتهم، وقارنوا فى سنة ٤٨ أما كان العرب فى سنة ٤٨ بيحاولوا إنهم يطالبوا بحقهم فى فلسطين - وفى سنة ٤٧ - كانوا بيجدوا كل تهاون، وكل عدم اهتمام من هذه الدول؛ من الدول ومن العالم، على أساس إن دول ناس لا قيمة لهم.

شفنا فى سنة ٥٦ و٥٥ و٥٧ ازاى العالم كله بيبص لهذه المنطقة وبيشعر بقيمتها، وازاى أسباب الضعف اللى احنا كنا بنتأثر بها فى سنة ٤٧ بقت هى أسباب القوة.. أسباب الضعف كانت إخضاع شعوبنا، وقيمة منطقتنا وثرواتنا، بقينا فى سنة ٥٦ بيجروا ورا العرب وبيعزموهم وبياخدوهم ويوكلوهم.. وبقت يعنى.. مش ورا الشعوب العربية يعنى كشعوب عربية ولكن... (ضحك من الرئيس والجماهير).

فى سنة ٤٧ حاولنا ننادى لأمريكا إنها تقف جنب العرب، كان "ترومان" يوم ١٥ مايو بعد دقيقة اعترف بإسرائيل، ما حاول أبداً يهتم بعربى من العرب. فى سنة ٥٧ اتعزموا العرب في واشنطن، واتعزموا العرب فى نيويورك؛ علشان تترسم الخطط ضد البلد وضد القومية العربية. (تصفيق وضحك من الرئيس).

أنا أعتقد - أيها الإخوة - طبعاً دى قوة لنا، بس احنا لا نخدع كشعب وكشعوب، لا نخدع بهذه المظاهرات أو بهذه التمثيليات، لنا حقوق عايزينها، ولنا سياسة نحققها، ولنا أهداف بنسعى إليها، أكبر ضمان لهذا الكفاح هو إنه بيستند إلى أكبر قاعدة؛ بيستند إلى الشعب العربى فى البلاد العربية.

حينما قامت هذه الثورة كنا بنعتقد - وقلت فى كتاب "فلسفة الثورة" - إن احنا كنا معتبرين إن احنا الطليعة، وننتظر الزحف المقدس، وكان الواحد بيشعر

بنوع من القلق؛ بيحس إن الزحف المقدس ما بداش، ما أخدش طريقه. النهارده وأنا واقف بينكم وبعد عودتى من سوريا، وبعد ما شفت الشعب السورى، وبعد ما حققنا الوحدة، باقول: إن الزحف المقدس بدأ، وإن الزحف المقدس أخذ طريقه. إن دور القيادة ليس إلا إزالة العقبات.. الزحف المقدس؛ زحف الشعب اللى آمن بفكرته وآمن بقوته.. الزحف المقدس اللى نتج عن إن الشعب آمن إن مبادئه لابد أن تكون من داخل أرضه ومن داخل بلده، مش مبادئ غريبة ولا مبادئ مفروضة عليه، وإن هذه المبادئ لابد أن ترتكز على الشعب وعلى وحدة الشعب.. الزحف المقدس اللى ظهر من الشعوب التى تحررت.. تحررت من الرجعية، وتحررت من السيطرة الأجنبية؛ وآثرت أن تحمل المسئولية بنفسها.

الدور النهارده بقى هو دور الشعب؛ هو اللى حقق الوحدة، القيادة لم يكن لها من دور إلا إنها تزيل العقبات، وتطهر الطريق إلى المستقبل، بتجرب وتشوف تجارب.. التجربة والخطأ، وتبحث عن الطريق السليم، القيادة كان واجبها إنها تصارح الشعب، وتقيم الثقة بين أبناء الوطن جميعاً. بهذه العوامل حققت الوحدة، واتجه تيار الوحدة من الشعب فى سوريا والشعب فى مصر إلى تحقيق هذا الهدف، وكان هذا التيار هو نتيجة معارك الاستقلال. ومعارك الدفاع عن الاستقلال، ومعركة الأحلاف والسيطرة الأجنبية كحلف بغداد، ومعركة العدوان على قنال السويس، والحرب الاقتصادية، ومعركة العزل، وخطر توسع إسرائيل ومناداة قادة إسرائيل بأن لابد لهم من أن يوسعوا بلادهم من النيل إلى الفرات ليقيموا ملك إسرائيل المقدس.

أدرك الشعب هدفه وأدرك الشعب طريقه ثم فرض الشعب وحدته، وأنا حينما أقول: إن الشعب فرض الوحدة فى الوقت اللى أنا كنت باعتبر إن لسه على هذه الوحدة سنين طويلة، باشعر بالسعادة؛ لأن تفاعل الشعب سبق التقدير اللى كنا بنقدره، أخذ الشعب لمسئولياته سبق التقدير اللى كانوا القادة بيقدروه، ومعناها الأصلى ومعناها الراسخ ألا خوف على هذه الوحدة فى المستقبل من

التهديد؛ لأنها قامت من الشعب وقامت بإرادة الشعب، وإن الشعب فرضها على حكوماته وفرضها على قادته.

الزحف المقدس اللى بدأ يندفع نحو الحرية ونحو سياسة مستقلة ونحو القومية العربية عرف غرضه؛ غرضه هو الوحدة، حقق هذا الزحف حينما اتجه من سوريا واتجه من مصر، حقق هذه الوحدة العربية اللى كنا كأمة عربية بننتصر بها على مر السنين، وبنستطيع أن نقضى بها على الدخلاء، وبنستطيع أن نقضى بها على الغزو الخارجى، وبنستطيع أن نقيم بهذه الوحدة وطن مستقر مطمئن إلى الدفاع عنه، ومطمئن إلى ألا فرصة لأجنبى أن يعتدى علينا.

حينما قامت هذه الوحدة، حاول الاستعمار وأعداء القومية العربية أن يفسدوا بكل وسيلة من الوسائل هذه الوحدة؛ الدسائس فشلت، محاولات إثارة القومية والحساسية فشلت، بدأت الإذاعات الأجنبية المغرضة تقول إن استعمار مصرى، زرت سوريا، طبعاً كان الوعى السورى يدل دلالة بالغة على إنهم فاهمين هذه الدعايات وعارفين أساليبها.

بدأوا يقولوا هنا فى مصر: فيه غزو اقتصادى من تجار سوريا، وتجار سوريا شطار! ولكن ماحدش أبدًا أثرت عليه هذه الأفكار. بدأوا يقولوا: إن دمشق عاصمة الأمويين تفقد قيمتها، وبدأت الإذاعات وأعوان الاستعمار والإذاعات العربية اللى فى بغداد وعمان اللى بتنطق بلسان الاستعمار تقول هذا الكلام. وأنا أسمع إعلان الدستور، ويمكن انتم كنتم بتسمعوا إعلان الدستور، كان الشعب السورى يدل على الوعى، ويدل على إنه سائر فى الزحف المقدس أما كان أكبر تصفيق للفقرة فى الدستور اللى بتقول: القاهرة هى عاصمة الجمهورية العربية المتحدة.

أصبح الدس.. الدس بين الشعوب غير الدس بين الأفراد، بيدسوا بين الأفراد وبين القادة ولكن الشعب بيختلف.. بيختلف عن هؤلاء الأفراد اللى ملأتهم الأطماع، الشعب كشعب ما يحسش بالطمع، وما بيحسش بالغيرة

وبالحسد. منطق أعوان الاستعمار بيحسب.. بيحسبوه بالجاه وبالمال، بالمكاسب المادية اللى حياخدوها، الجواهر اللى حيكوموها ويخزنوهـا، منطـق الـشعب بيحسب بوجوده إيه؟.. قيمته إيه؟.. إيه قيمته فى الدنيا؟.. إيه قيمته فى العالم؟.. هل له قيمة وله اعتبار أو مالوش قيمة ومالوش اعتبار؟ الشعب عمره ما بيقـوم منطقه بالفلوس وبالجواهر وبالنفوذ وبالثروات. فإذا استطاعوا إنهم يثيروا بـين الأفراد أو يثيروا فى نفوس بعض الأفراد من المستغلين والانتهـازيين بعـض عوامل الحساسية فى بعض - طبعًا - البلاد العربية الأخرى، ما يقدروش أبـدًا إنهم يثيروا بين الشعب اللى آمن بالوحدة واللى فرض الوحدة هذه الحساسية.

بعد عودتى من سوريا سألنى أحد الأجانب: إيه الدولة اللى حتضموها بعـد كده؟! طبعاً هذا السؤال يدل على عدم فهم.. يدل على عدم فهم كلى للقضية اللى بنتكلم فيها واللى بنشرحها النهارده - وأرجو إنهم يقروا الكلام اللـى بنقولـه - يتجاهل كل القضايا التاريخية وكل قضية الوحدة.

طبعاً كان السؤال غريب.. بنضم؟ احنا ما بنضمش أبدًا، يعنى العملية مش عملية ضم دولة إلى دولة، ومصر ما ضمتش سوريا، وسـوريا مـا ضـمتش مصر، ولكن منطق الضم دا بيمشى بالنسبة لندول الاسـتعمارية؛ اللـى كـانوا بيضموا الهند، وبيضموا سنغافورة، وبيضموا الدول الآسيوية والدول الإفريقية، منطق الضم دا احنا ما فهمناهوش، كنا من زمان بنتحد علشان نضرب النـاس اللى بييجوا يضمونا؛ علشان يعملونا جزء من إمبراطوريتهم، كانت الإرادتين.. إرادة الشعب العربى بتلتقى دائماً ضد الضم وضد السيطرة.

إن هذه الوحدة عبارة عن إرادة شعب فرضت.. فرضـها هـذا الـشعب، ما يفهمهاش إلا اللى بيحس بإحساسنا ويشعر بشعورنا. احنا أما قلنا: إن الوحدة مفتوحة - أو الاتحاد - لكل بلد، كان معنى هذا إن احنا بنتجـه إلـى إخواننـا العرب، اللى تجمع إرادتهم على هذا أهلاً وسهلاً بنعود إلى الوحـدة والاتحـاد، ولكن إذا لم تجمع الإرادة، الموضوع مش موضوع ضم.. الضم دا بيبقى بالقوة،

بيبقى بالأساطيل وبيبقى بالحرب، واحنا قلنا: إن لن يرفع سلاح عربى ضد بلد عربى، ولن يهرق دم عربى بسلاح عربى.

الوحدة اللى جمعت بيننا، واللى هى هدف وتحقق مرات قبل كده، هذه الوحدة هى أرض لقاء بين العرب أبناء البلد العربى الواحد، وليست أرض تفرقة بين العرب، وليست حرباً أهلية بين الأغلبية والأقلية.. الوحدة هى إرادة شعب.. الوحدة اللى تمت بين الشعب السورى والشعب المصرى، حسب نتيجة الاستفتاء كان تقريباً ٩٩,٩ ومش عارف إيه.. يعنى ١٠٠%؛ دا الإجماع، ودى الإرادة اللى هى بتجعل هذه الوحدة لها قيمتها، وبتجعل هذه الوحدة لها أثرها فى هذه المنطقة.. شعب أجمع ١٠٠% علشان يحقق هذه الوحدة.

حينما أرادت اليمن أن تنضم إلى الجمهورية العربية المتحدة فى اتحاد، وأن يجمعها مع الجمهورية العربية المتحدة اتحاد؛ أرسل الإمام أحمد ملك اليمن رسالة يعبر فيها عن شعوره نحو الوحدة العربية، كما أرسل فى نفس الوقت وفدا يضم كل ذوى الرأى فى اليمن، كان فيه إجماع من كل ذوى الرأى فى اليمن وجميع القبائل فى اليمن، أيضاً ١٠٠%، إرادة أيضاً بتتمثل، وإرادة من أجل الوحدة ومن أجل القوة؛ لأن الوحدة معناها القوة.

دى سياستنا؛ الأمر ليس أمر ضم ولا عدوان ولا قوة، ولكن هى رسالة بننادى بها، إذا أجمعت إرادة أى من الشعوب العربية، فإرادة الشعوب دائماً لها النصر. واحنا بنعتقد إن احنا جزء من الأمة العربية، لا ننظر إليها نظرة الغريب، ولا نعتقد إن أى فكرة ممكن أن تفرض بالقوة أو تفرض بالأساطيل، أو تفرض بالاستعانة بدول أجنبية، أو تفرض طبعاً بالمؤامرات أو بالفلوس، أو بأى وسيلة من الوسائل. قلت فى دمشق: إن وسيلتنا هى المحبة والثقة، إشاعة الطمأنينة وإشاعة المحبة، وإعطاء الثقة للأمة العربية والشعوب العربية بحيث إن كل فرد يثق فى نفسه، وكل فرد يثق فى أخيه، وإن احنا لا نطالب إلا بحقنا، وكنا نطالب بأن نعيش ويكون هناك تعايش سلمى بيننا وبين الجميع، ولكن كوننا

نطالب إن احنا نعيش ونتعايش تعايشاً سلمياً بيننا وبين الجميع، هذا لا يعنـــى إن احنا نقبل من أى أن يعتدى علينا، سواء كان استعمارًا أو أعوان استعمار.

بعد أن قام الاتحاد وأعلنت الجمهورية العربية المتحدة، كان من البديهى أن نبدأ سياسة جديدة، عسى الله أنه يكون هدى الضالين. بعد هذا الاتحاد قام الاتحاد الهاشمى، كانوا الهاشميين بيتكلموا على الاتحاد بقى لهم عشرات السنين - مـــن الحرب العالمية الأولى - ولكن هذا الكلام كان باستمرار بينتظر الـــوحى مـــن الخارج علشان يوضع موضع التنفيذ.. كانت أفكار الاتحاد اللـــى بينـــادى بهـــا الهاشميين أفكار موجودة فى الدول العربية، ولكن ليه ما وضعتش موضع التنفيذ فى الـــ ٢٠ أو الـــ ٣٠ سنة اللى فاتت؟ لسبب بسيط؛ كانوا باستمرار مـــستنيين الوحى من لندن، والوحى ما نزلش عليهم فى هذه المرحلة!

أما تم الاتحاد بين سوريا ومصر نزل الوحى! (تصفيق حاد) ورغم هذا كنا نعتقد إن فيه أمل لجمع الأمة العربية، وفيه أمل لأن يشعر هؤلاء النـــاس اللـــى عملوا للاستعمار مدة طويلة، إنهم لابد أن يعملوا لـــشعوبهم ولتحقيـــق أمـــانى شعوبهم. تم الاتحاد بين سوريا ومصر وقامت الجمهورية العربية المتحدة، نزل الوحى على الهاشميين، قالوا يعملوا اتحاد بين العراق والأردن، وتـــم الاتحـــاد الهاشمى، وقلنا: نبدأ مرحلة جديدة من التعايش، وقد يكون الله هـــدى النـــاس أو يهديهم.

أرسلت برقية إلى الملك فيصل أهنيه بهذا الاتحاد، وأقـــول: إن فيـــه أمـــل للعرب، رغم إنه هو ما أرسلش برقية يهنى هذا الاتحاد، ورغم إن كـــان مـــن الواضح إن الاتحاد الهاشمى الغرض منه مقاومة الجمهورية العربية المتحـــدة، ولكن كان سبيلنا التعايش السلمى.

هذه البرقية كان الغرض منها أن يخلق جو بين العالم العربى لنقطع علـــى الاستعمار وعلى أعوان الاستعمار الوسائل والسبل، ولنقطع على الاستعمار كل طريقة علشان يقيم فتن وإشكالات بين الدول العربية. ولكن كان مـــن الواضـــح

طبعاً إنهم بيقابلوا وحدة بوحدة، وإن الوحدة الهاشمية قامت من أجل الوقوف فى وجه الجمهورية العربية المتحدة بوحى من الاستعمار، كانت نتيجة هذا التلغراف تصريحات وتحديات، وتصريحات من وزير خارجية العراق، وكانت النتيجة أيضاً استعداء الدول الأخرى حتى لا تعترف بالجمهورية العربية المتحدة؛ اتصلت العراق بأمريكا، واتصلت بإيران، واتصلت بباكستان واتصلت بتركيا، واتصلت بكل دول حلف بغداد تطلب منها ألا تعترف بالجمهورية العربية المتحدة. اعترفت أمريكا واعترفت إيران، واعترفت باكستان واعترفت تركيا؛ رغم رجاء نورى السعيد، ورغم رجاء أعوان الاستعمار فى العراق وفى الأردن، البلدين الوحيدين اللى ما اعترفوش بنا هم إنجلترا وفرنسا - دول العدوان - ثم بغداد وعمان!

طبعاً أصبح من الواضح إن التعايش السلمى اللى احنا حاولنا نقيمه بين أرجاء الأمة العربية لا يجد استجابة، ليه؟ لأن الرجعية فى البلاد العربية بتعتقد إن هذه الثورة العربية التى انبثقت عنها الوحدة خطر على وجودها، وخطر على كيانها، خطر على السيطرة، وخطر على التحكم.. صنعوا من خيالهم نوايا عدوانية، شافوا فى كل المبادئ اللى احنا بننادى بها خطرًا يهدد العروش، أو يهدد المناصب، أو يهدد النفوذ، أو يهدد الإقطاع، أو يهدد السلب والنهب، ويهدد كل هذه النواحى، فى الوقت اللى كنا بنحاول أن نتعايش تعايشاً سلمياً على ألا يكون هذا خدمة للاستعمار. فى الوقت اللى كنا عايزين نبنى فيه وحدتنا وفى نفس الوقت نرجو للاتحاد الهاشمى أن يعمل لخير العرب، كان الاستعمار يدفع أعوان الاستعمار للتآمر ضدنا؛ التآمر بالفلوس، والتآمر بالمؤامرات، والتآمر بالتهديدات.

وأصبح من الواضح أن المناداة بالتعايش السلمى أصبحت صرخة فى واد، وأن المناداة بالتعايش السلمى لن يستجيبوا إليها؛ لأنهم بيشعروا فى المبادئ اللى بتنادى بها الجمهورية العربية المتحدة، ويشعروا إن المبادئ اللى ثبتتها ودعمتها هذه الجمهورية، المبادئ اللى بننادى بها وبنقوى بها قوة الشعب وبنعتمد فيها

على الشعب، فيها خطر عليهم؛ وهم يمثلون الرجعية، ويمثلون الاستغلال، ويمثلون السيطرة، ويمثلون التحكم.. كانوا بيشعروا إن احنا الأفكار والكلام اللى بنتكلمه، وإعطاء الشعب حقه والاعتماد عليه، المشروعات اللى بننفذها خطر عليهم كأفراد، ونسيوا إن هذه المبادئ، هذه الأفكار اللى احنا بننادى بها هى قوة شعوبهم وقوة بلادهم، وإنهم كأفراد قد يستطيعون إنهم يتمتعوا بالجاه ويتمتعوا بالثروات ويستغلوا إلى حين، ولكن لن يأمنوا فى بلادهم إلا إذا تجاوبوا مع شعوبهم، وإلا إذا كان الشعب هو الدعامة الحقيقية للحكم فى هذه البلاد. أصبح التعايش السلمى اللى احنا طلبنا أن يوجد والصيحة اللى احنا أعلناها، أصبحت لا تجد صدى إلا التآمر، وإلا التصريحات العدوانية.

والآن.. طبعاً فى هذه المرحلة وأنا أتكلم معكم من الواضح إن كل فرد فى أنحاء الجمهورية العربية المتحدة حيدافع عن كل شبر من أراضى الجمهورية العربية المتحدة لآخر قطرة فى دمه؛ لأن هذه الجمهورية قامت بكفاحنا.. بكفاح الشعب، وكانت نتيجة إن الشعب فرض إرادته وأعلن مشيئته. النهارده طلبنا وأعلنا وحاولنا أن يكون هناك تعايش سلمى، فرفضوا. من الواضح إن احنا سنقابل كل عمل بعمل مضاد، وسنقابل العدوان بالعدوان، وحنسالم اللى يسالمنا، واللى يحاول أن يعتدى علينا سنوقفه عند حده.

النهارده واحنا نحتفل - أيها الإخوة - بهذه الجمهورية، وانتم كشعب بتحتفلوا بتحقيق إرادتكم وتحقيق مشيئتكم بالتقاء.. بالتقاء الموجات التى نادت بالوحدة فى سوريا مع الموجات التى نادت بالوحدة فى مصر، وبنعيد المجد الغابر حينما كانت سوريا دائماً تلتقى مع مصر، أشعر إن احنا بنحمل أمانة خطيرة، هذه الأمانة تشكل مسئولية على كل فرد منا.

النهارده الجمهورية العربية المتحدة تحملت أن تكون خط الدفاع الأول عن الأمة العربية وهذه مسئولية خطيرة، تحملت أن تعبر عن أمانى الأمة العربية اللى بيمنعها الكبت والضغط والحديد والنار والاستبداد أن تعبر عن أمانيها.. هذه الجمهورية بأفرادها بتعبر عن أمانى العرب فى كل مكان. هذه الجمهورية

تحملت أيضًا مسئولية أن تكون النموذج الحقيقى للوحدة العربية وللتقدم والتحرر العربى، وتحملت أيضاً أن تكون هى قاعدة الدعوة إلى الوحدة العربية وإلى الحرية العربية، وإلى معاونة الأحرار فى كل بلد عربى ضد الاستعمار أو ضد أعوان الاستعمار.

تحملت هذه الجمهورية المسئولية أيضًا بالنسبة للسلام العالمى؛ لأن احنا اتبعنا سياسة عدم الانحياز، وسياستنا سياسة مستقلة تنبع من ضميرنا. أيضًا تحملت هذه الجمهورية مسئولية أن يظهر للعالم أن القومية العربية هى قوة بناءة من أجل العرب ومن أجل الإنسانية جمعاء؛ بمقدار ما حنتحمل هذه المسئولية بمقدار ما حنستطيع أن نحقق من نصر، وما نستطيع أن نحقق من قوة.

الهدف واضح قدامنا وصريح، معالم الطريق واضحة، سياستنا باينة؛ عدم انحياز وحياد إيجابى فى علاقتنا مع العالم. قومية عربية نتبناها ونعمل على تثبيتها فى كل وطن عربى؛ ضد الاستعمار وضد أعوان الاستعمار. اتحاد فى داخل الجمهورية.. الشعب كله وحدة واحدة، عبر عنه الشعب السورى حينما قامت الوحدة، أحزاب سوريا عبرت عن هذا بأنها حلت نفسها قبل ما يطلب منها أن تحل نفسها، وكانت تعتقد أن هذا هو السبيل إلى الاتحاد.. وحدة سياسية بتجمع الجميع تحت قيادة وطنية. تعبئة اقتصادية علشان نبنى بلدنا، وعلشان تكون فيه قوة فى يدنا باستمرار، نطور اقتصادنا ونطور إنتاجنا؛ هدفنا من هذا إقامة مجتمع ديمقراطى اشتراكى تعاونى، متحرر من الاستغلال الاقتصادى، والاستغلال السياسى، والاستغلال الاجتماعى.

كافحنا سنين طويلة، ووصلنا فى كفاحنا إلى قمة مشرقة، انتصرنا، بنقدر نبص من هذه القمة، ونشوف المرحلة اللى قطعناها من الطريق.. نشوف المرحلة الطويلة اللى قطعناها، وبنقدر نبص للمستقبل. أما بنشوف المرحلة الطويلة اللى قطعناها بنلاقى إن اللى أرادوا إنهم يهزمونا هزموا، واللى أرادوا إنهم يعزلونا عزلوا، واللى أرادوا إنهم يمنعوا تقدمنا اتأخروا.. منعوا تقدم نفسهم.

دا الماضى، وقلت لكم فى أول كلامى: إن احنا النهارده وأنا باشعر بالأمل والتفاؤل، وأؤكد إن، بعد ما شفته فى هذه المرحلة الطويلة من الكفاح، وبعد ما شفت الزحف المقدس فى مصر وفى سوريا؛ أؤكد لكم إن أنا كلى أمل وكلى تفاؤل، وفى لحظات الانتصار قطعًا لابد إن احنا نشعر إن أخطر ما يمر بشعب من الشعوب هى لحظات انتصاره.

الهزيمة بتعفى أى فرد من جميع مسئولياته؛ يقعد يعيط على اللى فات، ويعيط على الهزائم اللى شافها، أما الانتصار فبيدى مسئوليات وبيزيد التبعات. المنتصر بيفكر فى المستقبل، المنهزم بيفكر فى الماضى ويبكى عليه.. المنتصر بيفكر فى المشاغل الهائلة والمسئوليات الكبيرة، أنتم منتصرون، ربنا أعاننا على هذا النصر، حققنا أهداف فى وقت أقل مما كنا ننتظر، علينا مسئوليات كبيرة جدًا، لابد أن نعمل على تحقيقها باتحادنا، وبثقتنا، وبالوعى اللى أثبتوه فى الفترة الماضية. حققتم انتصارات، لا يأخذنا الغرور، نعتمد على الله ونتقدم، هدفنا واضح، ونستطيع إن احنا نتحمل بهذا.. نستطيع إن احنا نتحمل مسئوليات النصر، وأدعو الله فى هذه اللحظات المشرقة أن يعيننا على تحمل هذه المسئوليات.

والسلام عليكم ورحمة الله.

٦/ ٤/ ١٩٥٨

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

إلى "فرانك كيرنز" مندوب شركة "كولومبيا" للإذاعة

سؤال: على الرغم من وجود اتحادات رسمية فى الدول العربية الآن كالجمهورية العربية المتحدة واتحاد الدول العربية؛ فإن العالم العربى يبدو الآن منقسمًا على نفسه أكثر من أى وقت مضى؛ كيف تفسرون سيادتكم ذلك؟

الرئيس: إن الحقيقة – كما أراها - أن العالم العربى لم يتحد واقعيًّا وفعليًّا كما هو متحد الآن. إن الخلافات التى تبدو فيه اليوم إنما هى خلافات بين بعض السياسيين والحكام، أما الوحدة الأساسية، وهى وحدة التفكير والهدف، فإنها تجمع الآن كل شعوب العرب. وعلى سبيل المثال فمنذ عشر سنوات خلال حرب فلسطين حينما حاول الإسرائيليون غزو جزء من الوطن العربى، كان الساسة والحكام العرب متحدين فى الظاهر، أو هكذا بدوا أمام الناس.. كان يبدو فى الظاهر أن هناك قيادة عسكرية عليا واحدة يتولاها الملك عبد الله، وكان يبدو فى الظاهر أن هناك تعاونًا بين الجيوش العربية. ولما انتهت هذه الحرب وتكشفت حقائقها؛ استبانت شعوب العرب أنها كانت مخدوعة فى كل ما تصورته؛ فلقد كانت الخلافات والحزازات تمزق الجبهة العربية الواحدة، وتسهل مهمة العدو الذى يواجهها. وهكذا كانت ظروف الفشل فى حرب فلسطين، وكان النجاح الوحيد الذى حققه حكام العرب وساستهم وقتها؛ هو أنهم استطاعوا أن يخدعوا شعوبهم بمظاهر الوحدة الكاذبة.

أما الآن فإن الأمر يختلف، إن الوضع الآن هو عكس ما كان في الماضى، والآن بالرغم مما قد يكون بين الساسة والحكام، فإن وحدة الرأى العام العربى سليمة؛ مجتمعة على هدف واحد.

سؤال: هل تتوقع أن تنضم المملكة العربية السعودية فى اتحاد مع الدول العربية المتحدة، هذا الاتحاد الذى يجمع الجمهورية العربية المتحدة واليمن؟

الرئيس: حينما أعلنا وحدة مصر وسوريا قلنا إن الباب مفتوح لأى بلد عربى يريد أن يدخل فى وحدة أو اتحاد معها، أما فيما يتعلق بموقف المملكة العربية السعودية فكل ما أستطيع قوله هو أن المملكة العربية السعودية نفسها هي السلطة الوحيدة التى تمتلك اتخاذ مثل هذا القرار.

سؤال: لقد قيل فى الخارج إن إتمام الوحدة بين مصر وسوريا بالطريقة السريعة التى تمت بها جاء بسبب خوف الساسة السوريين من النفوذ الشيوعى!.. هل تستطيع أن تعلق على هذا؟

الرئيس: إن الصحافة الأمريكية تصنع حكايات ثم تصدقها، ثم تبنى أحكامها على أساس هذا التصديق. ولقد ظلت صحافتكم طوال العام الأخير تتهم زعماء سوريا بأنهم تحت النفوذ الشيوعى؛ فكيف يمكن أن نفسر هذا التناقض فى أقوالكم؟! طوال العام الماضى كنتم تقولون إن زعماء سوريا تحت التأثير الشيوعى، ثم تجيئون الآن فتقولون إن الذى دفع زعماء سوريا إلى طلب الوحدة مسرعين هو خوفهم من النفوذ الشيوعى! فكيف يمكن أن يتفق كلامكم فى الماضى مع كلامكم فى الحاضر؟! أما رأيى الخاص فهو أنكم كنتم على خطأ فى تصوركم للماضى، كما أنتم على خطأ فى تصوركم للحاضر، والحقيقة أن سوريا كانت دائمًا مؤمنة بالوحدة العربية، ولقد كانت أغلى سنوات كفاحها مكرسة لهذا الهدف، لقد كانت الوحدة العربية والإيمان بها هو الدافع وهو الهدف.

سؤال: لقد قلتم فى خطاب أخير إنكم تستهدفون تخفيف التوتر فى الشرق الأوسط وفى العالم، ومع ذلك ففى الوقت نفسه تقوم دعايتكم القوية بإثارة المتاعب فى الأردن والعراق، فكيف تفسرون ذلك؟

الرئيس: أعتقد أن تصويرك وتفسيرك للحوادث لا يرسم صورة صحيحة لها؛ إن سياستنا كانت وما زالت هى إزالة التوتر فى الشرق الأوسط وفى العالم، ولقد نضطر أحيانًا إلى القيام بعمليات دفاعية، ولكن هذا لا يعنى أن هدفنا تغير، وأن هذا الهدف لم يعد تخفيف التوتر.

إن هناك تسع محطات إذاعة سرية معادية لنا، كما أن هناك من حولنا عددًا من محطات الإذاعة العلنية تعمل لحساب الذين لا يريدون الخير لشعوب العرب أو لنا، وفى مقدمتهم منظمات حلف بغداد، وهذه المحطات كلها لا هم لها إلا مهاجمتنا. إنهم يهاجمون أمانى العرب وحقوقهم المشروعة فى أن تكون لهم سياسة وطنية تستمد أصولها من رغباتهم، وتنبع من أعماقهم، وهم يهاجموننى لأنى أدعو إلى هذه السياسة. ولقد كان الواجب يفرض علينا أن ندافع عن أنفسنا ضد هذه الهجمات، وأن نشرح الحقيقة لشعوبنا.

إنكم تنسون الحملات التى توجه ضدّنا، ولكنكم تذكرون دفاعنا عن أنفسنا ضد هذه الحملات. إن محطات الإذاعة السرية تحرض على قتلى، فإذا وصفت الذين يعملون فيها ويتعاونون معها بأنهم من قوى الاستعمار، ومن أعوان الاستعمار؛ جئتم تقولون إننى أهاجمهم!

سؤال: هل هو شىء مقصود أم هى محض صدفة أن معظم هذه الدول التى تهاجمها دعايتكم دول معادية للشيوعية وموالية للغرب؟

الرئيس: إننا لا نهاجم هذه الدول لأن حكامها يعادون الشيوعية؛ فذلك شأنهم، ونحن لا نهاجمهم حين يتحولون إلى أدوات تعمل لصالح المستعمر وتخدم أغراضه وأهدافه؛ فذلك شأنهم أيضًا، وإنما نهاجم بالتبعية حينما يستعملون

فى المعركة ضد آمال شعوبنا. وما يصيبهم فى المعركة مع الاستعمار هو فى الواقع مسئولية الاستعمار الذى يستعملهم، لا مسئوليتنا؛ فإن هذا الاستعمار هو الذى يعرضهم لأخطار المعركة التى يخوضونها لحسابه. لقد خاض بعض هؤلاء الحكام معركة عزل مصر - كما كانوا يسمونها - فلما فشلت المعركة وعاد الضرر على الذين كانوا يخوضونها؛ امتد الضرر فشمل الذين وضعوا الخطة، والذين اشتركوا فى تنفيذها، وليس هذا ذنبنا. ودعنى أيضًا أوضح فى النهاية أن دعايتنا كانت كلها دعاية دفاعية.

سؤال: لقد قال الرئيس بورقيبه إن مؤامرة دبرت فى القاهرة لاغتياله، فما ردكم على هذا؟

الرئيس: إن الرئيس بورقيبة اتهم بذلك أحد زعماء المعارضة التونسيين وهو يقيم فى مصر بوصفه لاجئًا سياسيًا، وبعد أن سمعت اتهامات الرئيس بورقيبة له، أمرت بإجراء تحقيق فى تفاصيل المسألة.

سؤال: لقد قيل إن ثلاثة من الشبان حاولوا اغتيالك فى شهر يناير الماضى، فهل هذا الذى قيل صحيح؟

الرئيس: لقد قرأت هذه القصة فى بعض الصحف الأجنبية، ولم أعتبر أنها من قبيل الأخبار، وإنما اعتبرتها من قبيل الأمانى. إن الذين كتبوها خلطوا الأمانى، التى يتمنون حدوثها بالأخبار التى لم تحدث أصلاً.

وعلى أى حال، فلقد كانت هناك محاولة حقيقية أخيرة لاغتيالى، إن مبلغ ٢ مليون جنيه دفع فى دمشق؛ لتدبير مؤامرة اغتيال، وأنت تعرف القصة.

سؤال: لقد كنتم تقولون إنكم ترفضون قبول المعونة الأمريكية لأنها مشروطة، ومع ذلك فقد أوقفتم معونتكم للأردن ما لم يغير سياسته، ألا تعتبرون ذلك شرطًا؟

الرئيس: إن عرض معونتنا على الأردن لم يكن ترفًا؛ وإنما عرضنا المعونة على الأردن لتسد حاجة خطيرة نشأت من تأثير انقطاع معونة أجنبية كان الأردن يتلقاها، وكان قطعها عنه بسبب انتهاج حكامه سياسة وطنية عربية؛ لذلك كان فرضًا علينا أن نقتطع من قوتنا لنعطى الأردن. أما وقد غير ملك الأردن سياسته، وحصل على معونة أجنبية بسبب هذا التغيير؛ فإن معونتنا أصبحت غير ذات ضرورة.

ولقد كانت معونتنا للأردن قائمة على أساس توحيد القيادة بين الجيش السورى والجيش المصرى والجيش الأردنى؛ وذلك دفاعًا عن المصالح العليا للعرب. ولكن ملك الأردن أنهى هذا الوضع فجأة، وقلب سياسته رأسًا على عقب، وكان معنى أن نعطيه معونة بعد ذلك هو أننا نشجعه على اتخاذ سياسة تتعارض مع المصالح العليا للعرب.

سؤال: لقد علمنا أن هناك اتفاقًا للمعونة الاقتصادية بين مصر والاتحاد السوفيتى، ومع ذلك فإن شيئًا من هذه المعونة لم يصل مصر بعد، أليس هذا صحيحًا؟

الرئيس: أولاً لا أظن أن هناك اتفاقية معونة؛ وإنما نحن عقدنا مع الاتحاد السوفيتى قرضاً مقداره ٧٠٠ مليون روبل، وبمقتضاه سوف يسلم هذا القرض إلينا على شكل آلات ومعدات ومصانع. ولقد كانت هناك أخيرًا فى موسكو بعثة مصرية، ولقد اتفقت هذه البعثة بالفعل على تفاصيل توريد ٢٥ مصنعًا ينبغى أن تسلم إلى مصر. ونحن الآن نتفاوض فى تفاصيل توريد ٤٠ مصنعاً أخرى، وأظنك تسلم معى أن توريد مصانع كاملة المعدات يقتضى بعض الوقت.

سؤال: إن سياستكم هى الحياد، ومع ذلك فأنتم لا تنفكون تهاجمون الدول العربية الموالية للغرب، وتهاجمون الاستعمار الغربى، ولا تهاجمون الكتلة الشيوعية، فكيف تفسرون ذلك؟

الرئيس: دعوتنا إلى الحياد شيء، وحقنا فى الدفاع عن أنفسنا ضد أى عدوان شيء آخر. إننا نعتبر أن حقنا فى الدفاع عن أنفسنا ضد العدوان بجميع أشكاله ومظاهره حَق مقدس لنا، والغرب هو الذى يشن علينا حرب الدعاية، والحرب السياسية، والحرب الاقتصادية، وحرب الأعصاب. ولقد ذكرت لك – على سبيل المثال – محطات الدعاية التسع السرية التى تعمل ضدنا، وموجاتها قادمة من قبرص ومن فرنسا، والاستعمار الغربى فى حربه علينا يسوق معه فى المعركة أعوانه فى المنطقة. هذه هى حقيقة الموقف، المعركة من ناحيتنا معركة دفاعية.

أما فيما يتعلق بالكتلة الشيوعية.. فإننا لا نستطيع أن ننكر مساعدتها لنا. لقد كانت سياسة الغرب هى تجويعنا، وذلك بعد فشل العدوان المسلح علينا؛ فقد جمدت أموالنا فى بريطانيا وفى الولايات المتحدة، وكنا من غير نقد أجنبى نستطيع أن نواجه به ضغط الدول الغربية الكبرى علينا، وساعدنا الاتحاد السوفيتى.

إن القطن هو محصولنا الرئيسى، ولابد لنا أن نبيعه، ولقد فرض علينا الغرب حصارًا اقتصاديًا، وعرضت روسيا علينا أن تشترى قطنًا منا، فهل كان يتعين علينا أن نرفض بيع قطننا؟! لقد كان يجب أن نبيعه، ولقد بعناه شاكرين للذى اشتراه؛ لأنه ساعدنا فى التخلص من الحصار المضروب علينا.

ولقد كنا فى حاجة إلى شراء القمح، بعد أن نفد مخزوننا منه بعد ظروف العدوان، ورفضت أمريكا أن تبيع لنا، وعرضت روسيا علينا ما أردنا، فهل كان يجب أن نرفض شراء القمح ونستسلم للجوع الذى أرادوا أن يفرضوه علينا؟!

هكذا يبدو أنه حتى فى هذا، فإن اتجاه سياستنا هو اتجاه دفاعى بحت، وهكذا يبدو أيضًا أننا نتمسك بسياسة عدم الانحياز، ولكن عدم الانحياز فى

بداية ردى على هذا السؤال شىء، والدفاع المشروع عن النفس شىء آخر.

سؤال: إن الصحف المصرية والإذاعة المصرية تصور الولايات المتحدة الأمريكية باعتبارها العدو رقم واحد لمصر، فلماذا؟

الرئيس: أظن أن الأمر ليس على هذا النحو بالضبط، والواقع أن صحفنا وإذاعتنا فى تعرضها للولايات المتحدة إنما كانت تستند على حقائق معينة بالذات؛ منها مثلاً - كما قلت لك - تجميدكم لأرصدتنا فى أمريكا، ومنها امتناعكم عن بيع القمح لنا؛ بينما الفائض لديكم منه كثير لا تعرفون كيف تتخلصون منه، ومنها امتناعكم عن بيع الأدوية حين طلبنا منكم ذلك بإلحاح. وكما ترى فإن هذه الأعمال من ناحيتكم أعمال عدائية، فكيف كان يجب أن يكون تعرض الصحافة المصرية والإذاعة المصرية لها؟ أظن أن الشىء المنطقى هو أن التعليق على العمل العدائى لا يمكن إلا أن يكون صدى مماثلاً له.

ثم أنت دون جدال تقرأ ما تكتبه صحفكم عن بلادنا، وأنت لا تستطيع أن تصف لهجة حديثكم عنا - مهما أوتيت من لباقة - بأنها لهجة ودية، فكيف تطلب أن يكون رد الفعل فى صحفنا وإذاعتنا ودياً؟!

سؤال: ما العقبات التى تعترض - فى رأيكم - تحسن العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية من ناحية، وبين الجمهورية العربية المتحدة من ناحية أخرى؟

الرئيس: إن هذه العقبات فى الواقع ليست عقباتٍ مادية، وفى الواقع إنه لا توجد مشاكل مادية بيننا وبينكم غير تجميدكم لأرصدتنا من الدولارات، وإنما العقبات الحقيقية هى من الناحية المعنوية.

إننا لا نقر سياسة الضغط والتهديد، ولن نخضع لها. إننا لا نريد أن نعادى الولايات المتحدة؛ فإن سياستنا المرسومة هى أن نصادق الجميع، وأن

نكون على علاقة طيبة بالجميع، ولكننا لا نريد، ولا نستطيع أن نفرط فى سيادتنا أو فى كرامتنا الوطنية.

سؤال: لماذا لم تعودوا تعترفون بدور أمريكا فى وقف العدوان سنة ١٩٥٦؟

الرئيس: لقد شرحت وجهة نظرى فى هذا الأمر بالتفصيل فى الأيام التى أعقبت العدوان، لقد أعطيت الفضل الأول للشعب المصرى الذى حارب فى بورسعيد، وأعطيت الفضل للشعوب العربية التى تضامنت فى إحباط العدوان، وشكرت للرئيس "أيزنهاور" دوره فى الوقوف مع المبادئ، كما شكرت لروسيا تدخلها لوقف العدوان، وكذلك قدمت للأمم المتحدة تقدير الشعب المصرى. ولقد كان ذلك منذ ما يقرب من عام ونصف عام، فهل ينبغى على أن أداوم على تكراره كل يوم؟!

هذه ناحية من الأمر، والناحية الأخرى هى أن الولايات المتحدة الأمريكية بعد موقفها من العدوان انتهجت سياسة مضادة لمعنى الموقف الذى وقفته فى أيام العدوان. لقد اندفعت الولايات المتحدة بعد ذلك فى سياسة عزل مصر وسوريا، ولقد كان واضحًا أمامنا أنه منذ شهر يناير سنة ١٩٥٧ حين أعلن "أيزنهاور" أن السياسة الأمريكية اتجهت إلى عملية عزل مصر، ثم اتجهت بعد ذلك إلى عملية الضغط على سوريا، وكان لهذه السياسة أثرها بعد ذلك على العلاقات بيننا وبين الولايات المتحدة.

سؤال: لقد قلتم أخيرًا إن العرب يجب أن يتكتلوا حتى لا يكون للصهيونية مكان بينهم، فهل يعنى هذا أن سياستكم هى محو إسرائيل من الوجود؟

الرئيس: لكى تفهم شعورنا فى هذه المسألة بالذات، ينبغى عليكم مراجعة الحوادث، ولن أعود إلى التاريخ البعيد، وإنما يكفينى ما حدث قريبًا؛ فى سنة ١٩٥٥ كانت هناك انتخابات عامة فى إسرائيل، وكانت المعارضة فى إسرائيل تخوض المعركة على أساس ما يسمونه أرضهم الموعودة من النيل إلى الفرات؛ أى أن تشمل إسرائيل أجزاء من مصر، وأن تبتلع

الأردن كله، وسوريا، ولبنان، وتضم إليها أجزاء من العراق. أما الحكومة الإسرائيلية فقد كانت تخوض المعركة على أساس أنها ستنتهج سياسة ترمى إلى فرض تسوية بالقوة لمشكلة إسرائيل. ومعنى هذا أن سياسة الحكومة والمعارضة فى إسرائيل سياسة عدوانية؛ المعارضة تدعو إلى الحرب للتوسع، والحكومة تدعو إلى الحرب لفرض تسوية بقوة السلاح لمشكلة فلسطين. فهل يمكن بعد هذه الشواهد أن نتغافل عن وجود خطر صهيونى يهدد الكيان العربى كله، وينذر الشعب العربى بأن يتحول إلى شعب من اللاجئين؟ ليس هذا وهمًا، وإنما هذا ما حدث فعلاً لشعب من أكرم الشعوب العربية، وهو شعب فلسطين.

لهذا كان يجب أن ننبه للخطر، ويجب أن نعمل فعلاً على الاستعداد له، ولا نترك هذه المسئولية لأحد غير شعوبنا. وفى الواقع أن الاعتماد على أى شىء آخر غير شعوبنا لحماية أرضنا أمر لا يمكن تصوره، وإلا فعلى من نعتمد مثلاً؟ لقد كانت هناك فكرة قديمة عند بعض الساسة العرب الموالين للغرب، تنادى بالاعتماد على ضمان البيان الثلاثى، ولكن التجربة العملية أثبتت أن هذا البيان الثلاثى لا يمثل أى حماية أو أى ضمان؛ فلقد اشترك ثالثًا البيان الثلاثى - وهما بريطانيا وفرنسا - فى عدوان مسلح على مصر، بالتعاون مع إسرائيل.

سؤال: هل ترى أى احتمال لتسوية بين العرب وإسرائيل؟

الرئيس: إن المشكلة بين العرب وإسرائيل كانت أولاً حقوق شعب فلسطين المنهوبة، ولقد أضافت إسرائيل إلى هذا أيضًا مطامعها التوسعية؛ ويكفى للتدليل على ذلك أن إسرائيل تستقبل فى العام الواحد الآن أكثر من مائة ألف مهاجر، فهل تستطيع إسرائيل بمواردها الحالية أن تستوعب هذا العدد؟ إن نتيجة ذلك ستكون أعمالاً عدوانية جديدة تستهدف التوسع، فهل ترى أن هذا كله يتيح أى أمل فى حل؟!

سؤال: هل أنت متفائل من نتائج مُباحَثاتِكم الاقتصادية مع البريطانيين والفرنسيين؟

الرئيس: لست متشائمًا، وإن كان الخلاف لا يزال قائمًا بيننا على مشكلة التعويضات، ولن ينتهى هذا الخلاف إلا بالاتفاق على التعويضات.

سؤال: فى هذا الصيف ستكون قد مرت ست سنوات على قيام ثورتكم، فما الذى تحقق من أهدافكم فى هذه الفترة؟

الرئيس: لقد كانت لهذه الثورة حين قامت ستة مبادئ مشهورة، أعلنتها:

أولها- القضاء على الاستعمار وأعوانه، وأظن أن هذا الهدف تحقق.

وثانيها- القضاء على الإقطاع، وأظن أننا قطعنا شوطًا كبيرًا فى تحقيق هذا الهدف؛ فلقد حددنا ملكية الأرض، ووزعنا عددًا منها على الفلاحين، ووضعنا الحدود لعلاقة المالك بالمستأجر على أساس حر متكافئ.

وكان الهدف الثالث- القضاء على سيطرة رأس المال على الحكم، ولا أظن أن هناك من يدعى أنه بقيت لرأس المال سيطرة على الحكم فى مصر اليوم.

ثم كان هناك بعد ذلك إقامة عدالة اجتماعية، ولقد حاولنا ومازلنا نحاول إقامة مجتمع تسوده الرفاهية.

ثم هناك هدف إقامة جيش وطنى قوى، ولقد حققنا ذلك إلى حد بعيد.

ثم كان الهدف السادس هو إقامة حياة ديمقراطية سليمة، ولقد تمكنا من أن نبدأ ببعض خطوات فى هذا الطريق.

سؤال: إن أعداءكم يقولون إنكم دكتاتور؛ فما رأيكم فى هذا؟

الرئيس: إن أعداءنا يستطيعون أن يقولوا ما يحلو لهم، وإذا كان الحرص على تعبئة جميع قوى الشعب وتوجيهها إلى بناء مستقبله دكتاتورية؛ فأنا إذًا

دكتاتور. ثم دعنى أذكرك بأن الراعى الذى يحرس الغنم من هجمات الذئب عليها، ويحول بينه وبين افتراسها؛ هو فى نظر هذا الذئب دكتاتور متحكم؛ لأنه يحول بينه وبين تحقيق أمانيه فى الغنم بافتراسها، هل تعلم من الذى قال ذلك؟.. زعيمكم المشهور "إبراهام لنكولن".

إن النظر إلى المسائل يختلف دائمًا من الزاوية التى ينظر بها كل فرد، ومع ذلك فأظنك تعلم أن هناك من يقول إن الولايات المتحدة إرهابًا فكريًّا، وإنها دولة بوليسية. هناك من يقولون إن الطريقة المكارثية فى اضطهاد الناس ومطاردة أفكارهم لا تفترق فى شىء عن أسوأ ما تتهمون به أعداءكم.

سؤال: هل تستطيعون أن تحددوا ما الوقت المناسب لقيام ديمقراطية كاملة؛ أعنى بوجود أحزاب ومعارضة منظمة فى بلادكم؟

الرئيس: إن الولايات المتحدة الآن قوة كبرى بتعداد سكان كبير وصناعات ضخمة، ولكن لو أنك عدت إلى الأيام الأولى من تاريخ بلادكم، أيام حرب التحرير، عندما كان تعداد سكان بلادكم لا يزيد عن أربعة أو خمسة ملايين يحاربون الإنجليز دفاعًا عن استقلالهم؛ إذا عدت إلى هذه الأيام من تاريخكم، وإذا تذكرت ما كان يقوله رئيسكم الأول "جورج واشنطن"، والمخاوف التى كانت تحيط به، لو عدت إلى هذا كله لاستطعت أن تفهم هذه الفترة التى نمر بها، لقد قال لكم "جورج واشنطن" فى حديثه المشهور - حديث الوداع - عندما قرر أن يعتزل السلطة، إنه لا يوافق على نظام تعدد الأحزاب فى هذه الفترة التى يخوض فيها الشعب الأمريكى معركة تقرير مصيره؛ إن تعدد الأحزاب فى هذه الفترة قد يؤدى إلى حرب أهلية.

كان "جورج واشنطن" هو الذى قال هذا، وكان يقوله عن الولايات المتحدة الأمريكية، وهو قول صادق أثبتت التجارب صحته فى ظروف البلدان التى تجتاز تلك المراحل الحاسمة من تاريخها.. مرحلة الحرب من أجل تقرير المصير والحرية.

لعلنى أذكرك أيضًا أن "جورج واشنطن" فى ذلك الوقت كان يدعو الولايات المتحدة إلى اتباع سياسة عدم الانحياز والحياد عن كل مشاكل أوروبا، وهذا أيضاً أسلم الطرق بالنسبة للبلدان التى تخوض نفس ظروفكم أيام حرب التحرير، وهى تكاد تكون بنفسها الظروف، التى نخوضها نحن الآن. لقد تخلصنا فى هذا القسم من الجمهورية العربية المتحدة - مصر أعني - من احتلال بريطانى دام أكثر من خمس وسبعين سنة. ونحن الآن نشعر بشعوركم وتراود أنفسنا نفس المخاوف، التى كانت تراود نفوسكم على أيام "جورج واشنطن". إننا نريد تثبيت استقلالنا الذى حصلنا عليه بعد كفاح، ونريد تدعيمه؛ حتى نتمكن من بناء المجتمع الذى نحلم به. ولابد من فترة يتبلور فيها الفكر الوطنى الحر ويضرب بجذوره فى أعماق أرضنا، ولو أنى سمحت الآن للأحزاب أن تقوم على الفور، فماذا تكون النتيجة؟

أغلب الظن أننى سأجد هنا ثلاثة أحزاب أحدها يدعو إلى التحالف مع الغرب، وسيكون عماده على بعض الرجعيين والإقطاعيين، وثانيها يدعو إلى التحالف مع الاتحاد السوفيتى، وسيكون عماده من الشيوعيين، أما الحزب الثالث فسوف يكون الحزب الذى ينادى بانتهاج سياسة عدم الانحياز والحياد الإيجابى. وسيكون بين الثلاثة معركة عنيفة تمزق وحدة بلدنا، فهل هذا هو ما أريده؟ إن جوابى هو بالقطع: لا. إننى لا أريد أن تتمزق وحدة وطننا؛ من أجل مصلحة هذا البلد الأجنبى أو ذاك؛ وإنما أريد صيانة وحدة هذا البلد؛ حتى تثبت الفكرة الوطنية المنبثقة من أعماقه وترسخ. وعلى أى حال.. فإنى أظن أننا سرنا خطوات فى طريق الديمقراطية الصحيحة.

لقد خلصنا الفلاح من عبودية صاحب الأرض حين حددنا الملكية، ونظمنا علاقة المالك والمستأجر؛ ومعنى ذلك أيضًا أن هذا الفلاح تحرر سياسيًّا،

فلم تعد إرادة مالك الأرض تحدد له اتجاه صوته فى صناديق الانتخاب، لقد أصبح لكل فلاح فى مصر الآن رأى حر طليق فى شئون بلده.

ولقد أجرينا أخيرًا انتخابات عامة فى مصر، ولم أشأ أن أخدع الناس أو أضللهم؛ لذلك قلت صَراحةً إننا سنعترض علنًا وبدون إخفاء أو مواربة على الذين نرى أنهم لا يصلحون لتمثيل الشعب، ولقد اعترضنا فعلاً على بعض الرجعيين والشيوعيين، ثم تركنا الفرصة مفتوحة أمام العناصر الوطنية، ولقد كانت النتيجة أن بلادنا حصلت على برلمان وطنى، استطاع فى الفترة القصيرة، منذ وقت انتخابه أن يؤدى دورًا نافعًا فى النقد وفى التوجيه.

وما من شك أنه ستتلو هذه المرحلة مرحلة أخرى، وفى تصورى أننا سنصل إلى نظام يستند على وجود حزبين خطوة خطوة؛ وبذلك يمكن أن تؤدى الديمقراطية الصحيحة دورها فى تدعيم الثورة، وإقامة المجتمع الذى تصدت هذه الثورة لمحاولة بنائه.

سؤال: هل أنت شيوعى؟ هل بعض مستشاريكم من الشيوعيين؟

الرئيس: الذى أعرفه عن نفسى هو أنى وطنى، والذى أعرفه عن مستشارى هو أنهم جميعًا من الوطنيين.

سؤال: متى ترفع قيود السفر إلى الخارج؟

الرئيس: حينما يتوفر لدينا فائض من النقد الأجنبى، نستطيع أن نصرفه على الترف، وعلى الاصطياف فى مصايف أوروبا وأمريكا.

سؤال: هل هناك معنى خاص لزيارتك المقبلة للاتحاد السوفيتى؟

الرئيس: لقد وعدت منذ عامين أن أزور الاتحاد السوفيتى، ثم تأجلت الزيارة بسبب ظروف العدوان، ولقد كان الاتحاد السوفيتى على أى حال طوال علاقته معنا بلدًا صديقًا، هذا هو سبب الزيارة ومعناها.

١٧/ ٤/ ١٩٥٨

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

من دار الإذاعة بمناسبة ذكرى الجلاء عن سوريا

■ **أيها المواطنون:**

إن يوم الجلاء عن سوريا يمثل معنى كبيراً فى تاريخ الدعوة المقدسة التى تتجاوب أصداؤها فى منطقتنا اليوم؛ وهى دعوة الوحدة.. دعوة القوة.. دعوة الحياة.

لقد كان هذا اليوم ذروة شاهقة فى تاريخ كفاح الشعب السورى، استطاع هذا الشعب العظيم من فوق عُلاها أن يستشرف على جوانب الأفق كلها، يرى ماضيه وراءه ويتطلع إلى مستقبله أمامه، يتزود من الماضى تجربة وفهماً ويختزن للمستقبل إرادة وأملاً.

أيها المواطنون:

لقد كان المعنى الكبير ليوم الجلاء عن سوريا هو أن شعبها وجد نفسه، واكتشف مَلَكاتِهِ ومواهبه، وقرر أن يكرسها جميعاً لتحقيق أمانيه فى وحدة العرب العظمى. ولقد كان العهد الذى قطعته سوريا على نفسها وهى ترفع علم الاستقلال فى يوم الجلاء؛ هو أنه لن يرتفع فوق هذا العلم إلا علم واحد، هو علم الوحدة، والمعنى الرائع فى هذا العهد هو أن الوحدة لا يمكن أن تقوم إلا إذا كان الاستقلال مقدمة وتمهيداً لها، وأن الأمل الأعظم للعرب لا يمكن أن يتحقق إلا

إذا تخلصت إرادة العرب من أغلال الاستعمار وسلاسله؛ سواء في ذلك سلاسل الحديد أو سلاسل الذهب.

أيها المواطنون:

كان هذا هو المعنى الكبير فى يوم استقلال سوريا.. لقد أدركت سوريا فى هذا اليوم أن أمانى الشعوب لا يمكن أن تكون منحة من دولة قوية، وأدركت سوريا فى هذا اليوم أن الآمال الكبرى، لا يمكن أن تكون معلقة بوعود تقطع نظير خدمات تؤدى؛ إنما أمانى الشعوب تحققها إرادات الشعوب، وآمالها الكبرى لا تصنعها إلا عزيمتها القادرة. إن الحق يطلب لأنه حق، وإذا استحال الحق إلى منحة أو منة من قوى إلى ضعيف؛ لضاع شرف الحق وهانت كرامته.

أدرك شعب سوريا هذا كله يوم الاستقلال، فقطع على نفسه عهد السعى إلى الوحدة واثقاً مطمئناً.

أيها المواطنون:

هكذا انطلق شعب سوريا بعد الاستقلال إلى معركته الخالدة من أجل الوحدة، مزوداً بأعظم ما يمكن أن يتزود به محارب: وضوح فى الهدف، إيمان بالقضية، ثقة بالنفس. وكان لابد للنصر أن يكون استجابة القدر، ولقد كان النصر الكامل لشعب سوريا ولشعب مصر الذى لاقاه فى منتصف الطريق؛ هو قيام الجمهورية العربية المتحدة.

أيها المواطنون:

بهذا تأكد أن القضايا العربية لا يمكن أن تحل بعيداً عن العواصم العربية، وبهذا تأكد أن قيمة أى بلد فى العالم لا تتحدد بمقدار مساحته من الأرض، ولابتعداد السكان داخل حدوده، وإنما تتحدد قيمة أى بلد بمقدار إيمان أبنائه بحقهم، وبمدى استعدادهم للعمل المخلص المجرد لكفالة الاحترام لكل القيم التى يؤمنون بها. ولقد استطاع كفاحنا أن يثبت أنه ليست فى العالم دول ضعيفة، وإنما فى

العالم دول مستضعفة، وكذلك استطاع كفاحنا أن يثبت أن الظلم لا يــصنعه إلا الهوان، وأن الاستسلام هو الذى يجئ بالطغيان؛ هذا هو المنطق الإيجابى للحياة، وبغيره لا تكون هناك حياة.

أيها المواطنون:

ولقد فهمت شعوبنا - شعوب العرب كلها - هذا المنطق ووعدته، فلقد كانت العبرة فى تاريخنا ظاهرة ناطقة، ولإن كان هذا الفهم والوعى لم يجد طريقه إلى بعض الأفراد، فإن الشعوب بمشاعرها الخالصة وحواسها الــشفافة وضــمائرها المتحررة من رواسب الأهواء والأغراض، قد حفظت عبرة تاريخها، وتصرفت بصدق ونزاهة على أساسها؛ ومن ثم قربت منا يوم تحقيق الوحدة العظمى.

أيها المواطنون:

لتكن دعوتنا فى هذا العيد أن ترتفع أعلام الاستقلال فى كل بلد عربى. إن أعلام الاستقلال طليعة لأعلام الوحدة.

أيها المواطنون:

جعل الله من هذه الجمهورية العربية المتحدة التى جمعتنا تحت علمها الحر؛ عزاً وجاهاً لكل العرب، حصناً وموئلاً لكل العرب، عوناً وَذخراً لكل العرب.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٨/٤/٢٩

كلمة بخط الرئيس جمال عبد الناصر

لإحدى الصحف المجرية فى مطار بودابست

▪ أحمل للشعب المجرى صداقة شعب الجمهورية العربية المتحدة، وأرجو له دوام العزة والرقى.

إمضاء جمال عبد الناصر

١٩٥٨/٤/٢٩

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

للشعب المجرى

- أيها الأصدقاء:

لقد كنت أتطلع – منذ وقت طويل – إلى فرصة لقائكم هنا فى بلادكم العظيمة. ولئن كانت ظروف تذكرونها قد أخرت موعد هذه الفرصة؛ فإنها لم تستطع أن تقلل من تطلعى إليها.

لقد جئتكم أحمل إليكم تحية شعوب صديقة؛ شعوب تعيش فى منطقة هامة من العالم، وتشعر بحكم ما تفرضه عليها ظروف المكان الذى تعيش فيه، مضافاً إلى مشاعرها الذاتية المنبعثة من صميمها – أن لها دوراً تؤديه فى سبيل صيانة الحرية والرخاء والسلام لجميع البشر.

وإنه لينبغى على، منذ اللحظة الأولى التى أضع فيها قدمى على أرض بلادكم، أن أوجه إليكم عرفانى العميق على ما أظهرتموه من فهم أصيل، كان خلال تجارب عديدة مررنا بها من أبرز العوامل التى ساعدتنا على المضى فى تحمل أعباء المسئولية التى حملنا التاريخ أمانتها، فتحملناها بحماسة وإيمان.

أيها الأصدقاء:

إنى واثق أن لقاءنا هنا سوف يدعم فهمنا المشترك، ومن ثم سوف ينمى مجالات تعاوننا.

وإنى لواثق أيضاً أن هذه الصداقة التى ربطت شعوبنا بشعوبكم ستقوم بدورها كاملاً كطاقة إنسانية هائلة، توجه كل قوتها للمساهمة فى صيانة السلام لهذا الجنس البشرى الذى ملأ الأرض من حوله بمعجزات العقل والإحساس، ومع ذلك لم يستطع حتى الآن أن يوفر لنفسه حقاً بديهياً بالنسبة لأى كائن حى؛ ألا وهو حق الأمن.

يا سيادة الرئيس.. أيها السادة القادة.. أيها الأصدقاء:

أشكركم على استقبالكم الكريم، واسمحوا لى أن أقول: إن شعور الصداقة الذى وجدته هنا نحو شعوبنا هو صدى متجاوب لشعور الصداقة نحوكم فى وطنى الذى غادرته منذ بضع ساعات.

١٩٥٨/٤/٢٩

الرئيس جمال عبد الناصر

يرد على أسئلة الصحفيين فى مطار بودابست

الرئيس: إن العلاقات بين الجمهورية العربية المتحدة والمجر علاقات ودية متينة، وهى تشمل النواحى الثقافية، والسياسية، والاقتصادية، ونحن نأمل أن تزداد هذه العلاقات تمكناً ووثوقاً فى المستقبل.

سؤال: ما دوافع زيارتكم للاتحاد السوفيتى؟

الرئيس: إننا ننظر إلى الاتحاد السوفيتى كدولة صديقة، وإلى شعبه كشعب صديق، وهذا هو الدافع الرئيسى للزيارة. إننا نود أيضاً أن نزداد معرفة بالاتحاد السوفيتى، فقد دعيت منذ عامين لهذه الزيارة، ولكننى لم أستطع - بسبب الظروف التى تعلمونها - أن ألبى هذه الدعوة، وها أنا ذا الآن أؤدى هذه الزيارة عندما استطعت ذلك لتزداد العلاقات وثوقاً.

سؤال: ما احتمالات إتمام الوحدة العربية الشاملة بعد وحدة مصر وسوريا؟

الرئيس: إن القومية العربية عقيدة العرب، والوحدة العربية هى أحد الأهداف التى تسعى القومية العربية لتحقيقها، وإن الاتحاد الذى تم بين مصر وسوريا ليس سوى خطوة فى هذا السبيل، ولا يستطيع أحد أن يقرر متى تحقق الشعوب هذا الاتحاد؛ فإن الأمر يرجع إلى التطورات والظروف.

(ثم طلب الصحفيون من الرئيس أن يوجه كلمة إلى الشعب المجرى بمناسبة هذه الزيارة، فقال الرئيس:)

إننى أعتز بالصداقة والشعور الطيب الذى لقيناه هنـا، وأتمنـى أن تظـل علاقتنا قوية مع الشعب المجرى، وأن تتوثق فى جميع الميادين، وهـذه ليست رغبتى فحسب؛ بل رغبة شعب الجمهورية العربية.

١٩٥٨/٤/٣٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى مأدبة العشاء فى الكرملين

■ إن شعب الجمهورية العربية يدرك حق الإدراك شعور الصداقة وروح التعاون اللذين يعالج بهما الاتحاد السوفييتى جميع المشاكل التى تواجه العرب.

إن شعب الجمهورية المتحدة فى كل من الإقليمين السورى والمصرى ظل أكثر من ستمائة عام يكافح فى سبيل الظفر بالاستقلال.

إن الثورة التى قامت فى مصر عام ١٩٥٢ قد قام بها الجيش لتحرير مصر من الاستعمار وأعوانه.

أصدقائى:

يسرنى أن أكرر لكم أن تأييدكم لقضيتنا قد لعب دوراً كبيراً فى تحقيق انتصارنا فى هذه المعركة.

إن سياستكم فى تأييد الدول العربية وفى الدفاع عن الحرية والاستقلال اللذين ظفرت بهما، قد بعث الأمل فى قلوب الشعوب، التى لا تزال تناضل من أجل حريتها.

إن الاستعمار باء بالفشل، ولم يجد سبيلاً سوى أن يشن حرباً لاستعباد الأمم العربية فى منطقة الشرق الأوسط.

لقد كان تأييدكم عاملاً دعم الحرية، ورفع الروح المعنوية فى هذه المنطقــة من العالم؛ فأخذت الشعوب تكافح للظفر بحقوقها وهى تشعر أنها لا تقف وحدها فى هذا الكفاح، بل إن هناك دولاً صديقة تقف إلى جانبها وتؤازرها فى ســبيل الدفاع عن حقوقها، وتساعدها على مقاومة الحرب السياسية والاقتصادية؛ وهكذا تعززت قضية حرية الأمم التى تنشد الاستقلال.

١٩٥٨/٤/٣٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى مأدبة الغذاء التى أقامها "خروشوف" رئيس وزراء الاتحاد السوفيتى تَكْريماً له

■ إن هذه الزيارة لها أهمية كبرى فى العلاقات بين الاتحاد السوفيتى والجمهورية العربية المتحدة؛ فلأول مرة نتقابل مع قادة الاتحاد السوفيتى، ونتكلم فى جميع الأمور بصراحة ووضوح.

ولقد أثبت التعاون الذى تم فى السنين القليلة الماضية بين الاتحاد السوفييتى وجمهوريتنا العربية أنه يمكن أن يتبع سياسة مبنية على التعاون والصداقة.

ولم تكن مساعدتكم لنا متوقفة على شرط أو على التزام من الالتزامات، فقد ظللتم دائماً تحترمون سياستنا المستقلة؛ فلم يحدث أى تدخل بأى حال من الأحوال وقد كنتم تحترمون سياسة الحياد الإيجابى التى أعلناها. وقد أثبتت المحادثات التى تمت بيننا على أن التعاون بين البلدين مبنى على الصداقة والإخلاص، كما عبر عن ذلك أيضاً خطاب سيادة الرئيس الذى سيقابل من جميع أبناء الجمهورية العربية المتحدة بالتقدير الكامل.

فقد كانت الدعاية المعادية والدعاية الاستعمارية تحاول أن تثير الشكوك بين أبناء الأمة العربية من تعاونهم مع الاتحاد السوفيتى، وقد قلت فى تصريحاتى العديدة للصحف البريطانية والأمريكية عن تجربتنا فى التعاون مع الاتحاد السوفيتى: إن هذا التعاون إنما هو تعاون عن إخلاص لمساعدتنا فى التحرر

والتخلص من مناطق النفوذ، ومن أجل مساعدتنا فى التطور الاقتصادى ومن أجل تصنيع بلادنا، وأن من يريد أن يخضع بلداً لا يمكن أن يعاونه فى أن يصل إلى مراكز القوة، سواء من ناحية القوة العسكرية أو من ناحية البناء الصناعى.

وقد حاربنا لكى لا نكون ضمن منطقة نفوذ الدول الاستعمارية، وقررنا أن تكون سياستنا مستقلة تنبع من ضمير بلدنا، ولم نكن - أيها الأصدقاء - فى تعاوننا فى الأربع سنين الماضية إلا متتبعى سياسة التحرر التى رسمناها، وزادتنا هذه السنين ثباتاً على اتباعها.

وكان هذا التعاون نجاحاً للمبادئ التى أعلنها مؤتمر باندونج، وهى مبادئ التعايش السلمى والتعاون بين الأمم، مهما اختلفت نظمها الاجتماعية.

وقد اشتركنا فى هذا المؤتمر، وكنا نعبر عن شعور الشعوب العربية التى عانت من سيطرة الاستعمار، والتى تريد التحرر السياسى والاقتصادى، كما تريد أن تبنى اقتصادها بناءً قوياً سليماً.

هذه هى سياسة الجمهورية العربية المتحدة؛ الحرية والاستقلال للشعوب العربية جميعاً، والتعاون مع الدول بدون قيد ولا شرط. ويسرنى أن محادثاتنا قد أثبتت تفاهمنا الكامل فى هذا الموضوع، وإننا -إن شاء الله - سنستمر فى هذا التعاون المبنى على الصداقة والإخلاص.

لقد طالبنا فى مؤتمر باندونج بمنع التجارب الذرية، ومنع استخدام الأسلحة النووية، وتحويل الذرة للأغراض السلمية لمساعدة الدول المتخلفة اقتصادياً، ونادينا فى باندونج بخفض السلاح؛ حتى يمكن أن تستخدم الأموال التى تصرف فى التسليح فى خدمة الإنسانية. وعندما أعلنتم - يا سيادة الرئيس - عن قراركم بمنع التجارب الذرية فى الاتحاد السوفيتى، أعلنت حكومة الجمهورية العربية المتحدة أنها تؤيد هذا القرار، وتطالب الدول جميعها بتأييدكم، وتطالب بالاتفاق على منع استخدام الأسلحة النووية.

إن التجارب الذرية تؤثر على البشرية، ومن حقنا أن نـدافع عـن كيـان البشرية، ومن حقنا أيضاً أن ننادى بمنع التجارب الذرية فى الأجزاء المختلفـة من العالم، وخصوصاً بعد أن أعلن أن فرنسا ستقوم بتجارب ذرية فى إفريقيـا؛ الأمر الذى يعرض البلاد العربية للخطر.

إن هذا قد أعلن فى مؤتمر باندونج سنة ١٩٥٥؛ فقد أعلنت مبادئ التعايش السلمى والتعاون من أجل السلام العالمى، وأيدنا ذلك فى أواخر عام ١٩٥٧ فى مؤتمر الشعوب الإفريقية - الآسيوية الذى عقد فى القاهرة.

وفى شهرنا هذا عقد مؤتمر الدول الإفريقية المستقلة فى أكرا، وقد أجمـع الرأى فى هذا المؤتمر على تأكيد مبادئ باندونج والتأثر بها.

ويسرنى - يا سيادة الرئيس - تعبيركم عن تفهمكم لكفاح الدول العربية من أجل الحرية والاستقلال، وتفهمكم لخطر إسرائيل الذى يهـدد الـدول العربيـة؛ باعتبار إسرائيل رأس جسر للاستعمار.

وإن شعب الجمهورية المتحدة والشعوب العربية تنظر إليكم نظرتها للصديق الذى يعاونها لا لسبب أو لمصلحة؛ ولكن من أجل تثبيت حريتها واستقلالها، كما عبرتم عن ذلك فى خطابكم الآن. إننا نعتز بهذه الصداقة ونعمل علـى تثبيتهـا وتدعيمها ودوامها.

وفى حديثى أرجو أن أحيى الـصداقة الـسوفيتية - العربيـة، والـرئيس "خروشوف" والقادة السوفييت الأصدقاء، كما أرجو دوام الأعياد السعيدة لكم.

١٩٥٨/٥/١

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى سجل الشرف بقاعة الاجتماعات بمجلس السوفييت الأعلى

■ إن هذه الزيارة لأمر يدعو إلى الإعجاب بتطور الاتحاد السوفيتى؛ حقًّا رأيت كيف كان قادة الاتحاد السوفيتى فى ثورتهم يعملون لتحرير وطنهم، وأرجو بهذه المناسبة دوام الصداقة بين شعب الجمهورية العربية المتحدة والشعب السوفيتى.

جمال عبد الناصر

١٩٥٨/٥/١

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل الباليه فى مسرح البولشوى

■ (فى حفل الباليه بمسرح البولشوى ونجوم الباليه الآخرين، تكلم الممثل الأول بالفرقة بلسان زملائه وحيا الرئيس..) رد عليه الرئيس جمال عبد الناصر قائلاً:

أنا وإخوانى كلنا سعداء بهذه الفرصة؛ إن لكم زملاء يقدمون فنهم فى الإسكندرية الآن، وفى الأسبوع القادم سيكونون فى دمشق.

(قالت إحدى الممثلات للرئيس: لقد حضرتم يا سيدى الرئيس فصلاً واحداً فى العرض الذى أقامته فرقتنا، عندما كنا بالقاهرة.)

أجابَ الرئيس قائلاً: إننى الليلة أحضر العرض كاملاً وأنا سعيد بهذا.

١٩٥٨/٥/١

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى دفتر زيارات الكرملين

■ يسرنى أن أشهد الكرملين فى عيد أول مايو، وسررت من شعور الصداقة الذى رأيته فى كل مكان من الشعب السوفيتى، وأرجو دوام الصداقة بين الشعب السوفيتى وشعب الجمهورية العربية المتحدة.

جمال عبد الناصر

١٩٥٨/٥/١

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى سجل زيارات متحف "لينين"

■ إن هذه الزيارة فى متحف "لينين" لأمر يدعو إلـــى الإعجـــاب بتطـــور الاتحاد السوفيتى. حقاً، رأيت كيف كان قادة الاتحاد الـــسوفيتى يعملـــون بعـــد ثورتهم فى سبيل تحرير وطنهم، وأرجو بهذه المناسبة دوام الصداقة بين شـــعب الجمهورية العربية المتحدة وشعب الاتحاد السوفيتى.

١٩٥٨/٥/١

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

من جامعة موسكو

■ **أيها الأصدقاء:**

أعبر لكم عن تقديرى العميق لما لمسته من شعور قلبى بالصداقة فى زيارتى إلى الاتحاد السوفيتى، وفى زيارتى اليوم إلى جامعتكم.

لقد كنا نتتبع هذا الشعور وكنا نتتبع تأييدكم ونحن فى بلادنا، وكان الشعب العربى فى كل مكان يحس بهذا التأييد الذى ينطلق من الشعب السوفيتى لتثبيت قضايا العرب، ولمعاونة العرب فى تخليص حقوقهم.

إن كل فرد فى العالم العربى كان يتتبع في وقت الصراع مع الاستعمار وصد العدوان على البلاد العربية وعلى مصر، كان يتتبع رد الفعل فى الاتحاد السوفيتى، بكل هيئاته وبكل فئاته.

وكان الشعب العربى يستمع إليكم فى الإذاعات، وأنتم تتلون القرارات فى الاجتماعات وتطالبون بالسلام وبوقف العدوان، وتطالبون بأن يهب العالم لتأييد الشعب العربى ضد العدوان الاستعمارى. وكان لتأييدكم وكان لوقوفكم هذا الموقف مع الشعوب الحرة وباقى الشعوب الاشتراكية ضد العدوان أثر كبير فى هزيمة العدوان الاستعمارى. لم تكن هناك أى علاقة بيننا وبين الاتحاد السوفيتى فى الفترة قبل عام ١٩٥٥، وكان الاستعمار يعمل بكل قوته على ألا تكون هناك علاقة بين الشعوب العربية وبين شعوب الاتحاد السوفيتى، وبعد أن قامت الثورة

فى بلادنا فى سنة ١٩٥٢، بدأنا نتجه للتعاون مع الاتحاد السوفيتى تاركين خلف ظهرنا الدعايات الاستعمارية، ومنذ عام ١٩٥٥ حتى اليوم والتعاون يزداد بيننا على مر الأيام ونشعر بالإخلاص والصداقة.

لقد جئت إلى بلادكم وأحمل معى شعور الشعب العربى نحوكم بالتقدير والصداقة، وبعد عودتى إلى بلادى، وبعد ما رأيته فى بلادكم من شعور عميق بالصداقة والإخلاص، فإنى أحمل إلى بلادى هذا الشعور العظيم أعبر عنه لكل فرد من أبناء وطنى.

وإنه واجب علينا جميعاً أن نعمل على توطيد هذه الصداقة، وأن نعمل على أن يزيد التعارف بين شعوبنا.

نشكركم على حفاوتكم، وأشكركم على تأييدكم لنا فى وقت العدوان، وأرى أن يكون هناك تعارف وتبادل للزيارات بين جامعة موسكو والجامعات السوفيتية وجامعات الجمهورية العربية المتحدة.

وأعتقد أنه توجد فرصة يجب ألا نتركها بوجود وزير التربية والتعليم بالجمهورية العربية المتحدة، ووجود وزير التعليم العالى للاتحاد السوفيتى معنا، وأنا أرى أن الفرصة تمكن من بحث تبادل زيارات بالنسبة لجامعة موسكو والجامعات السوفيتية فى فصل الشتاء إلى جامعات الجمهورية العربية المتحدة، وزيارات من جامعات الجمهورية العربية المتحدة إلى جامعة موسكو وباقى الجامعات فى فصل الصيف. وإن طلبة الجامعات فى الجمهورية العربية المتحدة، وشعب الجمهورية العربية المتحدة يرحب بكم كل الترحيب ويقدر صداقتكم، وسيكون ذلك أحد الأسباب، التى تدعم التعاون والصداقة بين الجمهورية العربية المتحدة والاتحاد السوفيتى، هذه الصداقة وهذا التعاون التى نعمل جميعاً لتدعيمها.

١٩٥٨/٥/١

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى مطار فونكوفو بموسكو رداً على كلمة "برشيلوف" رئيس مجلس السوفييت الأعلى بالاتحاد السوفيتى

■ **السيد الرئيس.. أيها الأصدقاء:**

لقد كنت أتطلع منذ وقت طويل إلى فرصة لقائكم هنا فى بلدكم العظيمة، ولإن كانت ظروف تذكرونها قد أخرت موعد هذه الفرصة، فإنها لم تستطع أن تقلل من تطلعى إليها. لقد جئتكم وأحمل إليكم تحية شعوب صديقة، شعوب تعيش فى منطقة هامة من العالم، وتشعر بحكم ما تفرضه عليها ظروف المكان الذى تعيش فيه - مضافاً إلى مشاعرها الذاتية المنبعثة من صميمها - أن لها دور تؤديه فى سبيل صيانة الحرية والرخاء والسلام لجميع البشر.

وإنه لينبغى على منذ اللحظة الأولى التى أضع فيها قدماى على أرض بلادكم، أن أوجه إليكم عرفانى العميق على ما أظهرتموه من فهم أصيل، كان خلال تجارب عديدة مررنا بها من أبرز العوامل التى ساعدتنا على المضى فى تحمل أعباء المسئولية التى حملنا التاريخ أمانتها، فتحملناها بحماسة وإيمان.

أيها الاصدقاء:

إنى واثق أن لقاءنا هنا سوف يدعم فهمنا المشترك، ومن ثم سوف ينمى مجالات تعاوننا، وإنى لواثق أيضاً أن هذه الصداقة التى ربطت شعوبنا بشعوبكم

ستقوم بدورها كاملاً كطاقة إنسانية هائلة، توجه كل قوتها للمساهمة فى صيانة السلام لهذا الجنس البشرى، الذى ملأ الأرض من حوله بمعجزات العقل والإحساس، ومع ذلك لم يستطع حتى الآن أن يوفر لنفسه حقاً بديهياً بالنسبة لأى كائن حى؛ ألا وهو حق الأمن.

يا سيادة الرئيس.. أيها السادة القادة.. أيها الاصدقاء:

أشكركم على استقبالكم الكريم، واسمحوا لى أن أقول إن شعور الصداقة، الذى وجدته هنا نحو شعوبنا هو صدى متجاوب لشعور الصداقة نَحْوكم فى وطنى، الذى غادرته منذ بضع ساعات، أشكركم.

١٩٥٨/٥/٢

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

لمندوب الإذاعة اليابانية للشَّعْبِ اليابانى

■ أشكركم على إعطائى هذه الفرصة للكلام إلى الشعب اليابانى، وفى الحقيقة أن الصداقة التى تربط بين شعب الجمهورية العربية المتحدة، والشعب اليابانى صداقة متينة فى الميادين المختلفة، ومنذ مؤتمر باندونج حينما التقى الوفد المصرى والسورى فى هذا المؤتمر مع الوفد اليابانى، كانت هناك جميع الوسائل من كل الجوانب، كانت هناك أيضاً الرغبة إلى توثيق العلاقة بين الشعب اليابانى والشعب العربى.

وأستطيع أن أقول: إنه منذ انعقاد مؤتمر باندونج حتى الآن استطعنا أن نحقق الكثير فى ميادين مختلفة؛ فزارت وفود مختلفة من اليابان سوريا ومصر، وزارت وفود من سوريا ومصر إلى اليابان للتعاون فى الميادين الاقتصادية والميادين الثقافية.

وأنا أنتهز هذه الفرصة لأعبر عن تقديرى وشكرى للشعب اليابانى على موقفه فى تأييدنا، حينما تعرضنا للعدوان المسلح على بلادنا فى عام ١٩٥٦، وتأييده لجميع القضايا الحقة التى تنادى بها البلاد العربية؛ من أجل الحرية، ومن أجل الاستقلال، ومن أجل التنمية والتطور الاقتصادى.

وأنا أنتهز هذه الفرصة لأعبر عن شعورى أيضًا نحو قادة اليابان وحكومة اليابان، بالنسبة للأزمة الأخيرة التى تعرضت لها البلاد العربية، وأيضًا أعبر

عن تصميمى على العمل المستمر دائماً نحو توثيق الرَّوابط بين الشعب اليابانى وشعب الجمهورية العربية فى كل الميادين، وأرجو باسـم شـعب الجمهوريـة العربية للشعب اليابانى فى هذه المناسبة كل تقدم وازدهـار. وأشـكركم شـكراً جزيلاً على هذه الفرصة.

٣/ ٥/ ١٩٥٨

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى مطار طشقند رداً على الكلمات التى ألقيت ترحيباً بسيادته

■ سيادة الرئيس.. أيها الأصدقاء:

يسعدنى مع إخوانى وفد الجمهورية العربية المتحدة أن نلتقى بكم فى عاصمة جمهوريتكم هنا؛ عاصمة جمهورية أوزبكستان، أشكركم على تحيتكم وعلى هذا الاستقبال الذى يعبر عن الصداقة بين بلدينا، كما أعبر لكم عن تقدير شعب الجمهورية العربية المتحدة لتأييدكم أثناء كفاحه ضد العدوان على الأراضى المصرية.

إن الشعب العربى يكافح ضد السيطرة الاستعمارية، ويعمل من أجل تثبيت الاستقلال وتثبيت الحرية، ونحن نقدر التأييد الذى يقوم به الاتحاد السوفيتى لنا لننجح فى قضايانا.

لقد لمس الشعب العربى صداقتكم فى جميع المناسبات، وأنا اليوم إذ أزوركم إنما أعمل على تدعيم هذه الصداقة، وأشكركم على هذا الاستقبال، وأرجو تدعيم الصداقة بين الشعب السوفيتى والشعب العربى.

٣/ ٥/ ١٩٥٨

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى سجل زيارات جامعة موسكو

■ تأثرت من شعور الصداقة الذى لمسته فى الفترة، التى قضيتها فى زيارة جامعة موسكو، كما أعجبت بالاهتمام والتقدم العلمى.

وإن وجود الطلبة العرب فى جامعة موسكو هو تعبير عن الصداقة التى تجمع بين الشعب السوفيتى وشعب الجمهورية العربية المتحدة، وأرجو أن نعمل دائماً على تدعيم هذه الصّداقة.

جمال عبد الناصر

١٩٥٨/٥/٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى طشقند لتوثيق الصداقة بين الشعب العربى والشعب السوفيتى

■ أشكركم على هذا الترحيب الذى يعبر عن الصداقة، وأشكركم على هذه الهدية القيمة، وإن ابن سينا معروف فى جميع أنحاء العالم العربى، وجميع مؤلفاته منتشرة باللغة العربية، كما توجد كتب باقى العلماء القدامى بأوزبكستان، وإنى لمسرور بأخذ كتب علماء أوزبكستان فى هذا الزمن الحديث.

ونرجو أن نعمل على توطيد التعاون والتبادل الثقافى بين أوزبكستان والجمهورية العربية المتحدة. وإن السيد وزير التربية والتعليم - السيد كمال الدين حسين - سيعمل على توثيق الروابط بين العلماء فى الاتحاد السوفيتى والجمهورية العربية المتحدة، وأعتقد أن العلماء العرب الذين سيرافقون الوزير سيكون لديهم الكثير من الأسئلة.

١٩٥٨/٥/٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى طشقند لتوثيق الصداقة بين الشعب العربى والشعب السوفيتى

■ **أيها الأصدقاء:**

لا أستطيع أن أعبر عن امتنانى لما لمسته من شعور بالصداقة العميقة عند زيارتى لكم، ومنذ وضعنا أقدامنا على أرض الاتحاد السوفيتى، ونحن نشعر بهذه الصداقة فى كل مكان وجهاً لوجه بعد أن كنا نشعر بها فى بلادنا.

وأنا أوافق السيد "رشيدوف" بأن الصداقة هى أغلى شىء فى هذا العالم. وقد رأى السيد "رشيدوف" بنفسه عند زيارته للقاهرة وعند التقائه بشعب الجمهورية العربية المتحدة؛ مدى الصداقة والإعزاز التى يكنهُ شعب الجمهورية العربية المتحدة لشعب الاتحاد السوفيتى.

إن لنا تجارب طويلة مع الاستعمار الذى أراد أن يسيطر على بلادنا، والذى عمل على أن يمنع اتصالنا بشعب الاتحاد السوفيتى. وعندما قامت الثورة فى بلادنا فى سنة ٥٢ كان أول عمل لنا أن نتخلص من الاحتلال البريطانى والاستعمار البريطانى، ثم نشعر بالحرية لنكون أحراراً فى التعامل مع دول العالم المختلفة.

واستطعنا أن نتخلص من الاحتلال البريطانى، بإخراج ٨٠ ألف عسكرى بريطانى من بلادنا، ولم نصدق ما كان يريد الاستعمار أن يقنعنا به من أن العدوان علينا سيأتى علينا من الاتحاد السوفيتى، ومددنا يدنا.. ومددنا أيدينا إلى

الاتحاد السوفيتى للتعاون وللصداقة. وفى فبراير سنة ١٩٥٤ كان "المستر إيدن" - رئيس وزراء بريطانيا - يحاول إقناعنا لكى نتحالف معهم؛ حتى نصد عدوان الاتحاد السوفيتى، وقد رفضنا هذا التحالف، وقلنا: ولماذا لا يكون هذا العدوان من إنجلترا أو من الدول الغربية؟ ولكن "المستر إيدن" قال: إن هذا مستحيل لأن العدوان سيكون من الاتحاد السوفيتى. وبعد هذا بسنتين - سنة ١٩٥٦ - وقع العدوان على مصر، وقام به "مستر إيدن" نفسه، وبريطانيا وفرنسا وإسرائيل، ووقف الاتحاد السوفيتى فى جانبنا من أجل دفع العدوان.

إن الصداقة التى تجمع بين شعب الاتحاد السوفيتى وشعب الجمهورية العربية المتحدة صداقة مبنية على المصالح المتبادلة؛ من أجل التطور ومن أجل السلام لا من أجل العدوان.

وقد لمسنا من الاتحاد السوفيتى - فى جميع المناسبات - كل إقبال على التعاون، فبالإضافة إلى موقف الاتحاد السوفيتى ضد العدوان، الذى وقع على بلادنا؛ فقد لقينا كل معاونة لمساعدتنا ضد الحصار الاقتصادى الذى فرضه الاستعمار علينا، كما لقينا كل معونة ومساندة فى مساعدتنا لتصنيع بلادنا.

فى الوقت الذى تحتل فيه بريطانيا عدن، وقد جاء فى الأخبار فى الأيام القليلة الماضية أن بريطانيا تقوم باعتقال العرب فى مستعمرة عدن، وتقوم بالهجوم على حدود اليمن، ففى الوقت الذى نتعاون فيه من أجل التطور ومن أجل التصنيع، ومن أجل رفع الحصار الاقتصادى؛ تقوم القوى الاستعمارية بالهجوم على العرب فى البلاد التى يجدونهم ضعفاء فيها، فى الوقت الذى يقوم فيه الاستعمار بالاعتماد على إسرائيل كرأس جسر لتهديد البلاد العربية؛ حتى تخضع البلاد العربية لمطالب الاستعمار بالدخول فى الأحلاف العدوانية.

إن الصداقة والتعاون التى نلمسها من شعب الاتحاد السوفيتى ومن حكومة الاتحاد السوفيتى؛ ستجعل منا دولة قوية تصد العدوان، وتقف ضد أساليب الاستعمار، وتدعم سياستنا الحرة التى تنادى بالحياد وعدم الانحياز للأحلاف

العدوانية، وعدم قبول القواعد العسكرية، والعمل من أجـــل التعـــايش الـــسلمى، والسلام.

أيها الأصدقاء:

نحن سعداء بالوجود معكم هنا فى جمهورية أوزبكستان وعاصمتها طشقند، وإن العلاقة التى تجمعنا ليست بنت اليوم ولكنها علاقة قديمة، وإنـــه لا يوجـــد شخص فى البلاد العربية لا يعرف ابن سينا أو البخارى، وكتبهم موجودة فى كل مكان، وتدرس فى المَعاهد والمدارس، ونرجو أن تتوطد اليوم الـــصداقة بـــين شعوبنا؛ للعمل من أجل رفاهية شعوبنا ومن أجل السلام واشكركم.

١٩٥٨/٥/٥

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

التى رد بها على تحية رئيس جمهورية أذربيجان

■ **سيادة الرئيس.. وأيها الأصدقاء:**

يسعدنى أنا وإخوانى أن نلتقى معكم هنا اليوم فى عاصمة جمهوريتكم أذربيجان، وإنها لفرصة أنقل إليكم فيها تحيات وصداقة شعب الجمهورية العربية المتحدة؛ هذه الصداقة التى تهدف إلى إقامة السلام وتدعيمه، وإلى خير البشرية، وإلى العمل على التطور الاقتصادى من أجل مصلحة الدول المتخلفة.

لقد أثبتت فرص التعاون بين شعب الاتحاد السوفيتى وشعب الجمهورية العربية المتحدة أن هذا التعاون تعاون مبنى على الاخلاص المصلحة، وأن هذه الصداقة صداقة عميقة، لا تبغى إلا الخير وكل الخير؛ فعندما هوجمنا من بريطانيا وفرنسا وإسرائيل كان لتأييدكم الكبير، وكان لتدخل الاتحاد السوفيتى أكبر الأثر فى نفوس شعب الجمهورية العربية المتحدة.

وإن الشعب العربى لن ينسى أبداً هذا الموقف الذى وقفه الاتحاد السوفيتى وشعب الاتحاد السوفيتى ضد العُدْوان وضد مؤامرات الاستعمار.. تَأْييداً للشعب العربى.

وإنى أنتهز فرصة زيارتى لكم؛ لأعبر لكم باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة عن تقديرنا الكامل وشكرنا لوقوفكم فى جانبنا.

وأرجو أن تكون هذه الزيارة - زيارتى وإخوانى لكم وللاتحاد السوفيتى - عاملاً من عوامل تدعيم الصداقة والتعاون بين بلدينا.

إننا نهدف إلى تدعيم هذه الصداقة، وإلى تـدعيم التعـاون بـين الاتحـاد السوفيتى والجمهورية العربية المتحدة.

سيادة الرئيس.. أيها الأصدقاء:

باسم إخوانى واسمى أشكركم على هذا الاستقبال.

والسلام عليكم.

١٩٥٨/٥/٥

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

الثانى فى أذربيجان

■ يا سيادة الرئيس.. أيها الأصدقاء:

باسم إخوانى وباسمى أشكركم على الحفاوة التى قوبلنا بها فى عاصمة جمهوريتكم، ولقد كان لاستقبال الشعب فى عاصمة جمهوريتكم الأثر الكبير فى نفوسنا، وإنى أنتهز هذه الفرصة وأوجه الشكر إلى شعبكم باسم إخوانى وباسمى.

وإنى أستطيع أن أقول لكم: إن هذا الشعور الذى لمسناه هو نفس الشعور بالصداقة الذى يظهره شعب الجمهورية العربية المتحده إزاء الاتحاد السوفيتى.

لقد تخلصت الجمهورية العربية المتحدة من الاستعمار والسيطرة الاستعمارية، وكافحت مصر فى هذا السبيل حتى أخرجت الاستعمار من أراضيها، وكافحت سورية حتى استطاعت أن تحافظ على استقلالها ضد مؤامرات الاستعمار، ثم اتحد الشعب السورى مع الشعب المصرى وتكونت الجمهورية العربية المتحدة.. جمهورية متحررة من الاستعمار وسيطرة الاستعمار.

واليوم نتجه نحو التطور الاقتصادى والتنمية الاقتصادية، وقد كان للاتحاد السوفيتى بادرة تعبر عن الصداقة والتعاون؛ حينما مد يده إلينا لمعاونتنا فى سبيل تطورنا وتنمية اقتصادنا.

ولقد كان بين جمهوريتكم والبلاد العربية علاقات ثقافية على مــر الــزمن ولسنين طويلة، واليوم فى هذا الوقت هناك علاقات اقتصادية؛ فإن جمهــوريتكم تمدنا بمصانع تكرير البترول وآلات للتنقيب عن البتــرول. هــذا أول تعــاون اقتصادى فى ميدان البترول بين الاتحاد السوفيتى والجمهورية العربية المتحدة، وهو إحدى نتائج الصداقة والتعاون بين البلدين.

وقد أثبتت السنوات الماضية أن التعاون والصداقة كانا تعبيراً عن إخــلاصٍ من القلب، وأنا هنا بينكم أعبر عن تقدير شعب الجمهوريــة العربيــة المتحــدة لصداقتكم، وأرجو أن تدوم هذه الصداقة وتتوطد على مر الــزمن، وأرجــو أن تحيوا معى الصداقة السوفيتية - العربية.

وأرجو أن أعبر عن تمنياتى للاتحاد السوفيتى ولشعب الاتحــاد الــسوفيتى وتعاون الاتحاد السوفيتى، ولجمهورية أذربيجان ورئيس مجلس السوفييت الأعلى لجمهورية أذربيجان.

١٩٥٨/٥/٥

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

رداً على كلمة رئيس جمهورية أذربيجان

■ **سيادة الرئيس.. أيها الأصدقاء:**

أعبر لكم عن عميق تقديرى بالحفاوة والمودة التى لاقيناها بينكم فى خلال الفترة القصيرة التى قضيناها معكم، ونحن إذ نتركُكم فى صباح باكرٍ إنما نحمِل معنا أجمل الأثر للعواطف والشعور الذى يعبر عن الصداقة والتعاون بين شعبينا.

لقد أشرت فى كلمتكم إلى مؤتمر باندونج وقرارات مؤتمر باندونج والمؤتمر الآسيوى - الإفريقى، ونحن فى سياستنا التى تهدف إلى الصداقة وإلى التّعاون مع الشعوب وإلى مساعدتها فى التحرر، إنما نطبق هذه المبادئ التى أجمعت عليها الدول الآسيوية - الإفريقية، وما اجتماعنا هنا فى جمهوريتكم إلا تعبير عن الصداقة وتعبير عن التعاون بين الشعوب، وهذا تطبيق لمبدأ أساسى من مبادئ مؤتمر باندونج والمؤتمر الآسيوى - الإفريقى.

إننا كنا نتكلم دائماً عن الصداقة بين شعبينا، وأنا أشعر أن هذه الزيارة، التى نمضيها بينكم وبين بلادكم، إنما ستكون تدعيماً أكبر فى علاقات الصداقة والتعاون بين بلدينا.

ورغم الفترة القصيرة التى قضيناها فى عاصمة جمهوريتكم، فإننـــا نـــشعر بالحماس الذى يعبر عنه شعب أوزبكستان، كما شاهدنا مظاهر التقدم فى جميـــع النواحى من النواحى الصناعية والنواحى الزراعية.

وأنتهز هذه الفرصة لأرجو دوام التقدم لجمهوريتكم ولشعبكم وشعب الاتحاد السوفيتى، وأيضاً تدعيم الصداقة بين الشعب السوفيتى وشعب الجمهورية العربية المتحدة، وأرجو أن تحييوا معى جمهورية أوزبكستان وشعب أوزبكستان وقـــادة جمهورية أوزبكستان، والاتحاد السوفيتى وشعب الاتحاد السوفيتى وقادة الاتحاد السوفيتى.

١٩٥٨/٥/٦

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

رداً على الأدميرال قائد البحرية الروسى

■ أيها السيد الأدميرال.. حضرات الإخوان..

يسعدنى أنا وإخوانى أن أمضى هذا اليوم مع البحرية، وقد أحسست بشعور الصداقة فى جميع الأماكن التى زرناها فى الاتحاد السوفيتى، واليوم نشعر بنفس الشعور، ونحن بين ضباط وجنود البحرية السوفيتية. إن الصداقة بين بلدينا قد بدأت منذ سنين قليلة، ولكنها تزداد مع الأيام، وإنى أعتقد أن زيارتنا هذه ستكون عاملاً من عوامل تقويتها. كما أنتهز هذه الفرصة لأحيى البحرية وقائدها الذى رافقنا، فأشعر بالود والصداقة، وأحيى القوات المسلحة السوفيتية، كما أحيى قادة الاتحاد السوفيتى.

١٩٥٨/٥/٧

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

من فوق الطرادة "ميخائيل كوتوزوف"

فى حفل أقامه البحارة له بمدينة سخومى الجورجية

▪ أشكركم شكراً جَزيلاً على الوقت الممتع الذى قضيناه معكم، وأشكركم على هذه الهدايا وعلى نموذج هذه السفينة، وأنا سأقدمه إلى بحرية الجمهورية العربية المتحدة ليكون رمز للصداقة بين البحرية السوفيتية وبحرية الجمهورية العربية المتحدة، ولن ننسى هذه الفترة التى قضيناها معكم.

وأشكركم.

٧/ ٥/ ١٩٥٨

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى سوتشى بالاتحاد السوفيتى

■ أيها الأصدقاء:

إن كل يوم نمضيه فى بلادكم الجميلة يؤثر فينا تأثيراً كبيراً، ففى كل بلد زرناه كنا نلتقى بشعب الاتحاد السوفيتى، ونرى فيه المودة العميقة، وهنا فى بلدكم الجميلة سوتشى رأينا فى الشعب السوفيتى المودة نحونا باعتبارنا نمثل الشعوب العربية، فكان كل يوم نمضيه معكم يشعرنا بعمق الصداقة التى تجمع بين بلدينا وبين شعبينا.

إن التعاون بين الجمهورية العربية المتحدة والصداقة مع الاتحاد السوفيتى إنما هى من أجل التعايش السلمى فى العالم، ومن أجل تدعيم السلام العالمى، ومن أجل التقدم فى المنطقة التى نعيش فيها؛ الشرق الوسط، فلهذه الصداقة ولهذا التعاون آثار سياسية؛ هذا من ناحية التعايش السلمى والسلام العالمى، وآثاره الاجتماعية والاقتصادية بالنسبة لبلدنا؛ التى حاول الاستعمار أن يضغط عليها اقتصادياً بعد أن فشل فى الاعتداء عليها عسكرياً. فرغم العدوان العسكرى والضغط الاقتصادى.. فإننا نعمل اليوم على التقدم والإنشاء الصناعى فى بلدنا، فالتبادل فى الماضى كان بالأسلحة والثقافة، واليوم هناك تبادل فى السلاح وفى الثقافة وفى الاقتصاد وتعاون فى التطور الصناعى.

أيها السادة:

باسمي وباسم إخواني أشكركم على العواطف الودية التي لقيناها بينكم، وأرجو أن تحيوا الصداقة بين الشعب السوفيتي وشعب الجمهورية العربية المتحدة، وحكومة الاتحاد السوفيتي وعلى رأسها السيد "نيكيتا خروتشوف"، والتعاون والصداقة الدائمة.

١٩٥٨/ ٥/ ٧

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى دفتر زيارات مصحة "ماتستا"

■ سررت جداً بزيارة مصحة "ماتستا"، وبالاهتمام باستخدام المياه الكبريتية فى علاج الأمراض المختلفة، وأرجو لكم دوام التقدم.

١٩٥٨/٥/٨

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى مدينة كييف عاصمة أوكرانيا

■ أيها الأصدقاء:

يسرنى - أنا وإخوانى - زيارتكم فى مدينتكم كييف عاصمة أوكرانيا، وإن هذه الزيارة إلى الاتحاد السوفيتى والالتقاء بالشعب السوفيتى؛ إنما هى من أجل التعايش السلمى، ومن أجل تدعيم السلام العالمى، ونحن نؤمن أن الصداقة بين الشعوب إنما هى عامل من عوامل التطور لخير الإنسان، وعامل من عوامل المحافظة على السلام وتدعيمه ومنع الحروب. وقد رأينا فى وطنكم - فى كل مكان زرناه - الود والصداقة القلبية التى يعبر عنها الشعب السوفيتى تجاه شعب الجمهورية العربية المتحدة، بنفس الحرارة التى نشعر أن شعب الجمهورية العربية المتحدة يكن بها الصداقة والود للشعب السوفيتى.

إن الدول العربية فى الشرق الأوسط تسعى إلى التخلص من الاستعمار والسيطرة الأجنبية، وإلى تطوير اقتصادها تطويراً يمكن من رفع مستوى المعيشة فيها؛ حتى يقترن الاستقلال السياسى باستقلال اقتصادى وتطور اقتصادى لمصلحة الشعب. ونحن نؤمن أن التعاون المبنى على الصداقة إنما هو فائدة للشعوب العربية فى الشرق الأوسط، كما هو أيضاً لفائدة العالم أجمع، وللمحافظة على السلام العالمى. وإن زيارتنا لكم والتقاءنا بالشعب السوفيتى،

ورؤيتنا لجميع نواحى النشاط والتقدم وللعاطفة والود الذى يظهر على الشعب السوفيتى فى كل مكان، إنما هو عامل يؤكد هذا القول الذى نقوله.

أيها الأصدقاء:

نحن سعداء بالالتقاء بكم، ونرجو لكم دوام التقدم، وأشكركم على الخبز والملح الذى قدم لى من بلدكم، وإن هذه عادة نعتز بها فى بلدنا، فإن تقديم الخبز والملح إنما يدل على الصداقة والود الدائم، فلنعمل دائماً على تدعيم الصداقة بين الشعوب العربية والاتحاد السوفيتى.

وأشكركم.

١٩٥٨/٥/٩

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى مصنع الآلات فى إجورجى بأوكرانيا

■ سيادة الرئيس.. أيها الأصدقاء:

باسم إخوانى وباسمى أعبر عن سرورنا الزائد بزيارة جمهوريتكم، وأشكركم على شعوركم الطيب الودى الذى لاقيناه من أول لحظة دخلنا فيها مدينتكم، ونحن كل يوم فى هذه الزيارة لأرجاء الاتحاد السوفيتى نزداد اقتناعاً بشعور الصداقة وبشعور المودة الذى نلاقيه من الشعب السوفيتى فى كل مكان.

إن شعب الجمهورية العربية المتحدة يقدر هذا كل التقدير، ويبادل هذه الصداقة بصداقة مثلها، ونحن نؤمن أن التعاون والصداقة ضرورة لازمة بين الشعوب؛ حتى تمكنها من التطور والعمل للسلام والتعايش السلمى.

لقد زرنا اليوم مصنع الآلات، وأعجبنا بالتطور والعمل النشط فى هذا المصنع، وإن التعاون بين الاتحاد السوفيتى والجمهورية العربية المتحدة لتطوير اقتصادها وتصنيعها إنما هو عمل نقدره كل التقدير، لقد لمسنا فى فترة تعاوننا؛ التعاون المبنى على الإخلاص، وإن هذا أمر نقدره أيضاً كل التقدير.

باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة أرجو لجمهورية أوكرانيا دوام التقدم، وللاتحاد السوفيتى دوام التقدم، وأرجو أن أحيى سيادة رئيس جمهورية أوكرانيا، وأحيى الصداقة بين الشعب السوفيتى وشعب الجمهورية العربية المتحدة، ورئاسة مجلس السوفييت برئاسة السيد "فورشيلوف"، والحكومة السوفيتية برئاسة السيد "خروشوف".

١٩٥٨/٥/٩

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى مطار مدينة "زاجروشيه" الاوكرانية

■ أيها الأصدقاء:

نحن سعداء بزيارتكم فى جمهوريتكم أوكرانيا، ونشكركم على هذا الترحيب، ونحن نعتقد أن هذه الزيارة للاتحاد السوفيتى ستدعم دائماً علاقات المودة والصداقة بين الاتحاد السوفيتى والجمهورية العربية المتحدة.

وأشكركم على الخبز والملح الذى قدمتموه، وهذه عادة أيضاً فى بلادنا تعنى الصداقة والإخلاص.

أشكركم وأرجو باستمرار للاتحاد السوفيتى دوام التقدم ودوام الرقى.

والسلام عليكم.

١٩٥٨/٥/١٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى مسجد ليننجراد بالاتحاد السوفيتى

■ أيها الإخوان.. إنها فرصة سعيدة أن أزوركم فى مدينتكم لينتجراد، وأن أجتمع معكم هنا فى مسجدها، وأرجو لكم دوام التقدم باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة الذى أحمل إليكم تحياته، والذى يعمل على توطيد الصداقة مع الاتحاد السوفيتى.

١٠/٥/١٩٥٨

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى ليننجراد بالاتحاد السوفيتى

■ سيادة الرئيس.. أيها الأصدقاء:

أحييكم باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة الذى يكن لمدينتكم كل تقدير وإعجاب. ونحن نعرف أن مدينة ليننجراد هى المدينة الباسلة التى قاومت دائماً الظلم والطغيان والإقطاع، ونحن نعرف أن مدينتكم كانت دائماً مهد الثورة، وقد قاسينا فى بلادنا من الإقطاع والسيطرة وثرنا عليه. ونحن نعرف أيضاً أن مدينتكم هى المدينة الباسلة التى قاومت العدوان وأوقعت الهزيمة للمعتدين، ونحن نزوركم اليوم فى صبيحة أعياد انتصاركم ونهنئكم بهذا النصر؛ فإن العدوان لا يحقق أى نتيجة، وإن قوة الشعوب وترابطها وتساندها لابد أن تهزم العدوان.

نحن نؤمن بالسلام ومقاومة الدعوة إلى الحرب، والتعايش السلمى، وأرجو أن تكون زيارتى إلى بلادكم عاملاً من عوامل تدعيم الصداقة بين بلدينا؛ من أجل التعايش السلمى ومن أجل السلام.

وأشكركم.

١٩٥٨/٥/١٠

كلمات الرئيس جمال عبد الناصر

فى كييف وفى دفتر زيارات مصنع إلكتروسيلا فى لينىنجراد وفى مأدبة غذاء فى لينىنجراد أثناء زيارته للاتحاد السوفيتى

كلمة الرئيس فى كييف بالاتحاد السوفيتى

■ إننا سنذكر دائماً الأيام التى قضيناها فى كييف ولن ننسى أبداً مشاعر الصداقة التى صادفناها فى كل مكان، وهى مشاعر تعبر عن الود والصداقة بين شعبى الجمهورية العربية المتحدة والاتحاد السوفيتى.

ونحن نود أن نوجد مثل هذه المشاعر لدى جميع شعوب العالم، ونحن نكرس جهودنا لخدمة السلام والتعاون بين جميع شعوب العالم، فلنوطد الصداقة بين شعبينا، ولنكافح معاً من أجل عالم لا حرب فيه ولا عدوان.

كلمة الرئيس فى دفتر الزيارات لمصنع إلكتروسيلا فى لينىنجراد بالاتحاد السوفيتى

لقد أعجبنا بما رأيناه فى مصنع إلكتروسيلا فى لينىنجراد، وأتمنى لهذا المصنع التقدم المستمرّ وأقدم أطيب تمنياتى لعماله. إن زيارتنا لهذا المصنع ساهمت فى توثيق عرى الصداقة بين شعبى الجمهورية العربية المتحدة والاتحاد السوفيتى من أجل التعايش السلمى والسلام.

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر فى مأدبة الغداء
فى ليننجراد بالاتحاد السوفيتى

أيها الأصدقاء:

يسرنى مع إخوانى زيارة مدينتكم.. هذه المدينة الباسلة المكافحة. فإن لمدينتكم قيمة تاريخية كبرى؛ فمنها كان النضال يبدأ ضد الظلم وضد الإقطاع. وفى القرن العشرين بدأت مدينتكم فى النضال وقادت الثورة ثلاث مرات حتى استطعتم أن تنتصروا بقيادة زعيمكم "لينين"، وتركزوا المبادئ التى كافحتم من أجلها وتخلقوا مجتمعاً جديداً. وإن أيضاً مدينتكم لها قيمة تاريخية فى مكافحة العدوان، فقد وصل المعتدون إلى مسافة كيلومترين من حدود مدينتكم، ولكنكم كافحتم وقاتلتم حتى رددتم الغزاة وتعقبتموهم إلى ديارهم، وأثبتم أن العدوان لا يمكن أن ينتصر.

لقد قاست بلادنا من العدوان، ونعرف العدوان ونقدر كفاحكم فى سبيل صد الغزاة وصد العدوان.

فباسم شعب الجمهورية العربية المتحدة وباسم إخوانى معى هنا وباسمى نعبر عن التقدير العظيم لمدينتكم، ونرجو لها دائماً دوام التقدم ودَوامَ التطور، كما أرجو أن تتوطَّدَ الصداقة بين الاتحاد السوفيتى وبين الجمهورية العربية المتحدة.

١٩٥٨/٥/١١

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى لينتجراد بالاتحاد السوفيتى

■ **أيها الأصدقاء الأعزاء:**

أشعر وأنا أترك مدينتكم بمدى الصداقة التى وجدتها بين أهل مدينة لينينجراد.

وقد زرنا عدة بلاد مختلفة من الشرق إلى الجنوب إلى الشمال، وكل يوم يزيدنا اقتناعاً بهذه الصداقة وحقيقة هذه العاطفة، وقد رأينا شعباً مخلصاً طيباً.

ونحن إذ نترك مدينتكم إنما نحيى كفاح هذه المدينة فى سبيل حريتها، لقد كافحتم العدوان وقاسيتم، ولكنكم تنعمون اليوم بنتيجة هذا الكفاح. وإنى سأحمل إلى شعب الجمهورية العربية المتحدة هذه العواطف التى رأيتها بينكم، فشعب الجمهورية العربية المتحدة يكن لكم كل الحب والتقدير. لقد كانت هذه الزيارة قصيرة، ولكنى أرجو فى المستقبل أن تكون زيارة أطول.

أيها الأصدقاء:

وأنا أعتقد أن الصداقة والتعاون بين شعب الجمهورية العربية المتحدة والشعب السوفيتى ستزداد على مر الزمن، وأشكركم أخيراً.

والسلام عليكم.

١٩٥٨/٥/١١

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى ستالينجراد بالاتحاد السوفيتى

■ **أيها الأصدقاء:**

يسرنى أنا وإخوانى أن نزوركم فى مدينتكم الباسلة ستالينجراد التى ضرب بها الأمثال فى التصميم والعزم. وإنى أنتهز هذه المناسبة لأنقل إليكم تحيات شعب الجمهورية العربية المتحدة وتقديره، فعندما اعتدى علينا الإنجليز والفرنسيون والإسرائيليون كان كل فرد فى بلادنا يأخذ مدينتكم الباسلة مثلاً ليحتذى به. إن كل فرد يعلم كيف قاومت مدينتكم لمدة ثلاث سنوات جيوش الغزو والعدوان، إن كل فرد يعلم كيف قاتلتم، وإن كل فرد أيضاً يعلم كيف هزمتم العدوان، وأصبحت ستالينجراد فى العالم كله هى المثل الأكبر للتصميم، فعندما اعتدى المستعمرون علينا، كان كل فرد يقول: إننا سندافع كما دافعت ستالينجراد.

أحمل إليكم تقدير شعب الجمهورية العربية؛ لأنكم أيضاً أيدتموهم فى الوقت الذى اعتدى عليهم فيه المستعمرون، وحينما حدث الاعتداء على بلادنا أيدت مدن وجمهوريات الاتحاد السوفيتى الشعب العربى، ودعوتم وفداً من بورسعيد لزيارة ستالينجراد، وعاد هذا الوفد إلى بلادنا، وهو يحمل لكم أطيب الذكريات. وقد عبر شعب الجمهورية العربية عن شعوره نحوكم حينما زارنا وفد بلدية ستالينجراد، وقد عبرت أيضاً أنا نفسى عن هذا حينما وضعت تمثال مقاومة

ستالينجراد فى مبنى رياسة الجمهورية بجوار مكتبى، هذا التمثال الذى أحضره معه وفدكم. فلتبق ستالينجراد دائماً رمزاً للتصميم والقوة والعمل من أجل السلام، وأتمنى لكم دوام التقدم والرفاهية وتدعيم الصداقة مع شعب الجمهورية العربية المتحدة، وأشكركم.

والسلام عليكم.

١٩٥٨/٥/١٢

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر
فى مأدبة الغداء التى أقيمت تكريماً له
بدعوة من السيد "دينكين" عمدة ستالينجراد بالاتحاد السوفيتى

▪ إننا ننتظر هذه الزيارة بفارغ الصبر لأن مدينة ستالينجراد هى مدينة البطولة؛ فقد كانت نقطة تحول فى الحرب العالمية الثانية، وقد حطم الأعداء فى ضواحى المدينة وشوارعها، ولم تستسلم ستالينجراد رغم قوة العدو وبأسه، وأظهرت المدينة آيات من البطولة الرائعة فى الدفاع. وإننا نعتبر ستالينجراد رمزاً للبسالة والشجاعة، وقد رأينا اليوم فى هذه المدينة الخالدة الآثار التى جنتها قوى الخيرعلى قوى الشر. ونحن ندرك أن العدوان لا يمكن أن ينتصر، فالانتصار سيكون دائماً إلى جانب قوى السلام.

وقد سبق أن زار ستالينجراد وفد بورسعيد التى كانت أيضاً عرضة للعدوان واستطاعت أن تنتصر عليه، وقد أعلنت مدينتكم مع مدينة بورسعيد نداء السلام الذى أيده شعب الجمهورية العربية المتحدة.

وأنتهز فرصة وجودى فى مدينتكم لأرحب بكم وأتمنى لكم التوفيق والتقدم، كما أتمنى دوام الصداقة بين الجمهورية العربية المتحدة والاتحاد السوفيتى لخير البشرية والسلام فى العالم أجمع.

١٩٥٨/٥/١٢

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

عند توديعه من ستالينجراد عائداً إلى موسكو

■ إننا لن ننسى الأيام التى قضيناها بين أرجاء الاتحاد السوفيتى، فكان كل يوم في هذه الزيارة يزيدنا شعوراً بالود والصداقة التى تجمع بين شعبينا.

لقد شاهدنا اليوم فى زيارة مدينتكم الباسلة العمل يجرى مع الود العميق، لقد رأيناكم تعملون وتبنون وتحيون، ولقد شعرنا بمدى الصداقة بين شعب الاتحاد السوفيتى وشعب الجمهورية العربية المتحدة.

وإن شعب الجمهورية العربية يعرف قيمة الصداقة، ولقد رأيت فى ستالينجراد وفى بورسعيد أقوى رمز يوطد العلاقة بين البلدين العزيزتين. وكما حملت إليكم أمس صداقة ومودة شعب الجمهورية العربية المتحدة أرجو أن تحملوا أيضاً هذا الشعور وهذه المودة إلى جميع شعوب الاتحاد السوفيتى، كما أرجو لكم دوام السعادة والتوفيق.

١٩٥٨/٥/١٣

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى مأدبة غذاء أقامها مدير معهد الأبحاث الذرية فى دونيف

▪ اسمحوا لى أن أعرب للسادة العلماء عن الشكر لإتاحتهم الفرصة لنا لمشاهدة المعهد، فلم تكن هذه الزيارة فى البرنامج من الأول، ونحن نشعر أننا استفدنا فائدة كبرى من هذه الزيارة، نحن نقدر التقدم العلمى فى سبيل السلام، وفى سبيل البشرية. وأنا أرجو أن تكون نتائج هذه البحوث العلمية ونتائج هذا التقدم العلمى لخير البشرية كلها.

وأنتهز هذه الفرصة لأعبر عن تقديرى وتقدير شعب الجمهورية العربية المتحدة للمعاونة العلمية التى ننالها من الاتحاد السوفيتى التى أرجو أن تتوطد على مر الزمان، الأمر الذى يعبر عن الصداقة بين بلدينا. وأسمحوا لى أن أحييكم على الجهد الذى تبذلوه، أعبر عن تقديرى للدور الذى يقوم به المعهد؛ من أجل المصلحة العامة فى سبيل التقدم العلمى، وأن أحيى العلماء الذين يشتركون معكم من الدول الأخرى. إن فى هذا مثل للتعاون بين الشعوب، وأرجو لكم دوام التقدم.

١٩٥٨/٥/١٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى مأدبة العشاء التى أقامها تكريماً لـــ "فورشيلوف" رئيس هيئة رئاسة السوفييت الأعلى فى الاتحاد السوفيتى

■ سيادة الرئيس.. حضرات القادة:

من دواعى سرورى أن تتاح لى هذه الفرصة فى أعقاب جولة طويلة سريعة قمت بها فى أرجاء بلادكم القوية الواسعة الناهضة؛ لأعبر لكم عن تقديرى العميق لكل ما أحطنا به - زملائى وأنا - من عواطف نبيلة نعتز بها ونفخر، ولكل ما أتيح لنا أن نراه من معالم التقدم والنهضة مما كان موضع إعجابنا جميعاً.

وقد أحاطنا شعبكم العظيم فى كل مكان ذهبنا إليه بالكثير من مشاعر الود، وكان شعبكم أصيلاً فى التعبير عن وده، وستبقى دائماً فى المكان العزيز من ذكرياتنا أصداء الحفاوة الكريمة التى لقيناها كممثلين لشعب الجمهورية العربية المتحدة من جموع شعبكم فى "موسكو" وفى "طشقند" وفى "باكو" وفى "سخومى" وفى "سوتشى" وفى "جابوجى" وفى "كييف" وفى "لينجراد" وفى "ستالينجراد".

ولقد اتخذت هذه الحفاوة الكريمة أشكالاً مختلفة تفاوتت بين مظاهر الصَّداقة الفياضة فى شوارع هذه المدن الكبرى المناضلة، وبين عبارات الترحيب الحارة التى وجهت إلينا من الممثلين الرسميين للشعوب السوفيتية، إلى نماذج الفن الرائع التى أتيح لنا أن نشهد لمحات حية جميلة منها. وأشعر هنا أنه ينبغى على

أن أوجه شكرى القلبى إلى البعثة الرسمية التى عهدتم إليها بمهمة مرافقتنا فى زياراتنا لأنحاء الاتحاد السوفيتى، ولقد كانت هذه البعثة فضلاً عن مساعداتها القيمة لنا؛ صحبة جميلة ممتعة خلقت لنا فى بلادكم صداقات جديدة، وأعطتنا الفرصة لمناقشات مجدية مفيدة.

أيها السادة قادة الاتحاد السوفيتى:

ولقد كنا من على البعد نعجب بكفاحكم العظيم من أجل بناء بلادكم، وكان ما نسمعه وما نرى شواهده من مظاهر تقدمكم الصناعى والعلمى - يستوى فى ذلك محاولات كشف خبايا الفضاء إلى نواحى الإنتاج الصناعى العادى - يثير احترامنا، كما يثير احترام شعوب العالم كله.

ولقد أتاحت لنا رؤية كفاحكم عن قرب فرصة تعزز فيها احترامنا لهذا الكفاح، وقد رأينا بأنفسنا جهدكم الهائل الذى لا نشك لحظةً فى أنه نضال عظيم يساهم مساهمة إيجابية فى تقدم الجنس البشرى.

أيها السادة قادة الاتحاد السوفيتى:

إننا نثق كل الثقة فى أن هذه الأيام التى قضيناها مع شعبكم ومعكم، سوف تكون - فضلاً عن كل فوائدها المباشرة - ذات أثر هام فى مستقبل العلاقات بين شعبينا؛ ذلك أن هذه الأيام - فيما نعتقد - زادت فى فهم كل منا للآخر، ونحن نؤمن بأن الفهم المتبادل هو القاعدة التى ينبنى عليها التعايش السلمى، الذى نؤيده ونؤمن به وندعو إليه. إننا نؤمن أن الشعوب إذا أتيح لها أن تلتقى معاً وأن يتعرف كل منها على الآخر من غير الحواجز المصطنعة؛ سوف تجد ألا مجال للخلاف بينها، فضلاً عن أن يصل الخلاف إلى حد القتال، فإن الشعوب جميعاً تريد السلام، وتجد فى صيانته صيانة لآمالها ومستقبلها.

ولكن ما ينقص عالمنا فى حقيقة الأمر هو مزيد من الفهم بين الشعوب، وليس يهم لتوفير هذا الفهم أن تتوحد الطرق التى تسير فيها الشعوب لتحقيق

غاياتها، وإنما المهم أن يحاول كل منها أن يفهم موقف الآخر ويقدره على ضوء ظروفه واحتمالات هذه الظروف، ذلك أن تعدد الطرق لا يحتم بالتبعية تصادمها مادامت كلها تسعى إلى ما تؤمن أنه الحق والخير.

سيادة الرئيس.. أيها السادة قادة الاتحاد السوفيتى:

إننى شديد الوفاء للأوقات السعيدة التى أتاحتها دعوتكم لى؛ لكى أزور بلادكم، وإننى من صميم قلبى - وأنا واثق أننى فى هذا أعبر عن شعب الجمهورية العربية المتحدة ووفده الذى صحبنى فى هذه الزيارة - أتمنى أن تصل جهودكم فى كافة ميادين كفاحكم إلى المدى الذى يتناسب مع ما تبذلونه من عمل متصل وجهد عظيم، وما تعلقونه عليها من آمال كبيرة خليقة بأن تتحقق.

سيادة الرئيس.. أيها السادة القادة:

اسمحوا لى أن أحيى كفاحكم وكفاح شعبكم الذى نرجو له دوام التقدم، وأن أحيى الصداقة بين الشعب السوفيتى وشعب الجمهورية العربية المتحدة.

١٤ / ٥ /١٩٥٨

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل السفارة العربية

■ السيد الرئيس:

فى هذه المناسبة التى أجتمع معكم فيها فى أخر أيام زيارتنا للاتحاد السوفيتى، وبعد أن تجولنا فى الأجزاء المختلفة منه، أرى أن الواجب يدعونى إلى أن أعبر عن مشاعرى بعد الأيام، التى قضيتها فى هذه البلاد.

وقد توثقت العلاقات بين الاتحاد السوفيتى والجمهورية العربية المتحدة منذ أن حصلنا على استقلالنا وأعلنا إننا سنتبع سياسة مستقلة، وقد كنا نقاسى من السيطرة الاستعمارية، وكنا نكافح للتخلص من الاستعمار وإقامة وطن متحرر من الناحية السياسية والناحية الاقتصادية. وحينما تمكنا من تحرير بلادنا، وصممنا على أن نتبع سياسة مستقلة، جابهتنا المصاعب وجابهتنا الظروف ودخلنا فى مشاكل مع الدول الاستعمارية. فى هذا الوقت وجدنا فى الاتحاد السوفيتى الصديق الذى مد لنا يد المعونة دون قيد أو شرط، وانتهجنا سياسة مستقلة تنحصر فى عدم الانحياز والحياد الإيجابى من أجل السلام العالمى، وأعلنا سياستنا ضد الأحلاف العسكرية وضد إقامة قواعد عسكرية فى بلادنا، وأعلنا أيضاً أننا سنعادى من يعادينا ونصادق من يصادقنا، وأن اتباعنا لسياسة الحياد وعدم الانحياز شىء ومعاداة من يعادينا أو مصادقة من يصادقنا شىء آخر.

وكانت النتيجة التى ترتبت على تصميمنا على اتباع هذه السياسة، إنا وجدنا كثيراً من الأعباء من المستعمرين الذين لا يريدون لنا الاستقلال، وإنما يريدون لنا أن ننحاز لسياستهم ونتبع هذه السياسة.

وكانت سياستهم عدائية نحونا حتى تطور الاعتداء من الحرب الاقتصادية إلى حرب الدعاية، وتطورت إلى العدوان المسلح. وكانت سياستنا مقاومة العدوان ومحاربة العدوان والصمود فى وجه العدوان حتى انهزم العدوان؛ وأعطينا المثل للعالم على أن العدوان لا ينتصر.

وبهذا عادينا من عادونا وأعلنوا الحرب والدمار على بلادنا، وفى هذه الظروف الصعبة التى مررنا بها مد لنا الاتحاد السوفيتى يده فى كل ميدان من الميادين التى نحتاج إليها؛ فى الميادين الثقافية والاقتصادية والعلمية، وأمدنا بالسلاح حينما ووجهنا باحتكار السلاح.

وكان هذا تعبيراً عن الصداقة، ووقف الاتحاد السوفيتى معنا فى المعركة السياسية التى شنت علينا، وأيد قضايانا فى الأمم المتحدة فى المؤتمرات المتعددة، ووقف إلى جانبنا حينما تعرضنا للعدوان المسلح على بورسعيد، وأعلن الاتحاد السوفيتى إنذاره المعروف؛ وكان هذا يمثل كل معانى الصداقة.

وما زيارتى اليوم وما وجودى هنا فى موسكو إلا تطبيقاً للسياسة التى أعلناها، وهى أن نصادق من يصادقنا. وأنا أعتقد أن الصداقة بين بلدينا هى نجاح للمبادىء التى أعلنها مؤتمر باندونج عن التعاون والصداقة بين الدول ذات المبادىء المختلفة.

أيها السادة:

لقد كانت زيارتى للأنحاء المختلفة للاتحاد السوفيتى مفيدة فائدة كبرى، وقد استطعت أن أرى العمل بعزم وتصميم فى كل ميدان من ميادين التقدم وميادين الرقى. ولكن كان أعظم ما رأيت فى هذه الجولة، وأعظم ما أَثَّرَ فى نفسى فى هذه الزيارة هو الشعب السوفيتى الذى كان يعبر فى كل زيارة زرناها عن

المودة العميقة، ودل على أنه شعب يحب العمل بجد، ويريد أن يتقدم ويريد السلام.

لقد تأثرنا غاية التأثر بما لمسناه في زيارة الاتحاد السوفيتى فى كل بلد زرناها.. تأثرنا من المودة العميقة ومن المثابرة على العمل والإصرار على تطوير البلاد، وتأثرنا من مناداتهم بالسلام وإصرارهم عليه ومعاداتهم للحرب.

أيها السادة:

إننا باعتبارنا إحدى الدول الصغرى التى تعمل على المحافظة على استقلالها، نرغب من كل قلوبنا أن تسود سياسة التعايش السلمى بين الأمم، وأن يتم الاتفاق بين قادة العالم حتى تسود البشرية روح من الطمأنينة والسلام.

إننى أقدر ما قالة اليوم السيد "خروشوف" فى خطبتة من إنه يريد السلام ويريد الصداقة مع جميع الدول، ولكنه لا يقبل أن تكون هذه الصداقة على حساب أية دولة من الدول، أو على حساب السيطرة على شعب من الشعوب.

وفى نهاية الفترة التى قضيتها فى زيارة الاتحاد السوفيتى، أعبر عن كل مشاعر الود تجاه الشعب السوفيتى الذى أحاطنا بالود فى كل مكان زرناه، وتجاه قادة الاتحاد السوفيتى الَّذين أحَاطونى بالصداقة عند زيارتى لبلادهم.

أسمحوا لى أن أحيى السيد 'فورشيلوف' - رئيس مجلس رياسة الوفييت الأعلى - والسيد 'خروشوف" - رئيس مجلس الوزراء - والسادة قادة الاتحاد السوفيتى، كما أحيى الشعب السوفيتى وأتمنى دوام الصداقة بين بلدينا وبين شعوبنا.

١٤ / ٥ / ١٩٥٨

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى سفراء مؤتمر دول باندونج

■ أيها السادة.. أيها الأصدقاء:

إن وجودى معكم فى هذه القاعة يثير مشاعر التقدير، ويثير فى نفسى ذكريات أيام عظيمة فى مدينة باندونج.. أيام عظيمة استطعنا فيها - نحن شعوب آسيا وإفريقيا رغم كل ما بَدا لنا وما أحاط بنا وقتها من صعوبات - أن نلتقى بأشخاصنا، وأكثر من ذلك أن نلتقى بأفكارنا حول منهاج واحد وأهداف واحدة، وأن نختم اجتماعنا بعدد من المبادئ، وجدنا فيها الأمانة والسلام لا لبلادنا وحدها بل للجنس البشرى كله. ولعله مما يثبت هذا المعنى ويؤكده أن المبادئ التى جمعت بيننا فى باندونج هى التى أسندت إلى هنا، وجعلت هذا الاجتماع بيننا ممكناً فى موسكو.

والواقع أنه ليس عجيب على فكرة عاشت ذات يوم فى باندونج أن تثبت وجودها هنا فى موسكو، كذلك ليس عجيباً على الفكرة أن تثبت وجودها فى أى مكان من العالم؛ ذلك لأن الأفكار العظيمة لا تعرف الحدود، ولقد كانت باندونج فكرة عظيمة، ولقد أثبتت القوى المعنوية التى انبعثت من باندونج وجود طاقة إيجابية فعالة. وإذا كان سيادة سفير الهند قد أشار - عرضاً - إلى الظروف التى حالت دون زيارته للاتحاد السوفيتى منذ اليوم الذى تقرر فية حتى الآن، فإنى

أسمح لنفسى أن أزيد إليها بالإشارة إلى الدور العظيم الذى قامت به روح باندونج فى وقت العدوان الذى تعرض له وطنى فى أكتوبر ١٩٥٦.

لقد كانت روح باندونج بقوتها المعنوية والمادية الهائلة تحارب معنا فى المعركة ضد العدوان؛ حتى لقى العدوان على بلادى المصير الفاشل الذى يجب أن يلقاه كل عدوان على بلد آخر.

والحق أن الدور الذى قامت به روح باندونج لمقاومة العدوان على مصر أظهر أثراً لطبيعة المبادئ التى انبعثت منه، وبالرغم من الظروف الخاصة المحيطة بكل بلد من البلاد التى شاركت هنا فى هذا الاجتماع العظيم، فإنها جميعاً قررت أن تقف مع الحق لما وجدت جانب الحق واضحاً، وتلك أبرز قسمات روح باندونج. إن باندونج لم تكن مع أحد ضد أحد، وإنما كانت مع الحق حيث يكون.

لقد كانت سنة ١٩٥٥ سنة هامة فى محاولة إقرار السلام؛ ففى أبريل من تلك السنة عقد المؤتمر الآسيوى - الإفريقى وانبعثت منه روح باندونج، وفى يوليو من تلك السنة عقد مؤتمر الأقطار فى سويسرا وانبعثت منه روح جنيف.

وإذا كنا نأسف بصدق لأن روح جنيف تعرضت لتجارب قاسية، فإننا نأمل أن يعقد مؤتمر آخر يلتقى فيه قادة العالم على أساس أصلب وأوسع فى تجديد روح جنيف وزيادة فاعليتها. على إننا إذا كنا نبدى الأسف، فإن الواجب يفرض علينا أن نزيد استمساكنا بروح باندونج، ولا يخالجنى الشك فى أننا نستطيع دائماً على ضوء هذا الإشعاع المنبعث من روح باندونج أن نجد طريقاً لنفس روح الود والفهم، التى قادت خطواتنا من قبل فى باندونج.

أيها الأصدقاء:

إننى أشكركم على هذه اللحظات الممتعة التى اتحتموها، وعلى الكلمة الرقيقة التى استمعنا إليها من سيادة سفير الهند، وأشكركم على إنكم اتحتم لنا جميعاً أن نجتمع بقادة الاتحاد السوفيتى، وأن نوجه إليهم تحيتنا القلبية، وأن

نعرب لهم عن شعورنا الودى، وأن نتمنى لبلادهم وبلادنا أن تظل بيننا دائماً هذه الصداقة القائمة على الاحترام المتبادل المثمر.

أيها الأصدقاء.. أرجو للشعوب الآسيوية والإفريقية دوام التقدم والرفاهيـــة، وأرجو أن تحيوا معى الشعوب الآسيوية والإفريقية.

١٥ / ٥ /١٩٥٨

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل الصداقة العربية - السوفيتية

■ أيها السادة:

أشكر لكم إتاحة هذه الفرصة للاجتماع بكم فى اليوم السابق لانتهاء رحلتى للاتحاد السوفيتى، لأُعبِّرَ لكم - باسم زملائى وباسمى - عن شكرنا وتقديرنا لعواطف المودة التى رأيناها بينكم.

لقد استفدت واستفاد زملائى كثيراً من هذه الزيارة إلى بلدكم؛ لأننا كنا نقرأ ونسمع عنكم على البعد، وكانت الدعايات المعادية لكم تصوركم بصورة مختلفة.

واستطعنا حينما تجولنا فى أنحاء بلدكم أن نرى العزم والعمل والتصميم؛ من أجل تطوير بلادكم وصناعتها، واستطعنا أن نرى الأعمال العظيمة فى كل مكان من جمهوريات الاتحاد السوفيتى.

ولكننا استطعنا أيضاً أن نرى أعظم ما رأينا فى هذه الرحلة؛ وهو الشعب السوفيتى الذى يفيض بالود ويفيض بالمحبة ويفيض بالصداقة، ويهدف ويعمل من أجل السلام. وإنى وزملائى فى كل يوم من أيام هذه الزيارة كنا نلتقى بالشعب السوفيتى فى الجمهوريات المختلفة، وأحب أن أؤكد لكم أننا كنا نشعر فى كل يوم بمزيد من الحب ومزيد من التقدير.

ولقد أتت الدعايات المعادية لكم تصور الشعب السوفيتى بوصفه شعباً تحت السلاح، يَسْتَعِدُّ للعدوان، ويستعد للانقضاض على الشعوب والسيطرة عليها، وكانوا يعطوننا صورة مختلفة تختلف عن الصورة التى رأيناها.

وأنا من هنا فى موسكو أوجه دَعْوةً لمن يتحدثون عن السلام ويريدون أن يعملوا من أجل السلام من ساسة العالم، أن يزوروكم، وأن يَلْتَقوا بالشعب السوفيتى حتى يستطيعوا أن يعرفوا ما هى طبيعة الشعب السوفيتى كما عرفناها؛ فإن طبيعتكم هى طبيعة الصداقة، هى طبيعة المودة، هى طبيعة السلام.

وأنا أنتهز هذه الفرصة لأتكلم عن الشعوب العربية باختصار؛ حتى يمكن أن تعرفوا الظروف التى مررنا بها والتى نجابهها فى هذه المرحلة.

لقد قاسينا من الاستعمار، وقاسينا من السيطرة الأجنبية.. وقاسينا من الاستعمار العثمانى حوالى ٥٠٠ عام، ثم قاسينا من الاستعمار البريطانى والفرنسى أكثر من ٧٠ عاماً، وقاسينا من الإقطاع، والاستغلال، ومن التحكم، ومن السيطرة.

وقامت الثورة فى بلادنا؛ للتخلص من كل هذه الأسباب، وكانت الثورة فى هذا تعبر عن إرادة الشعب المكافح، الذى كافح طويلاً ضد الاستعمار وضد التحكم وضد السيطرة وضد الاستغلال.

ونجحت الثورة، وكان فى بلادنا ٨٠ ألفاً من جنود بريطانيا، وفقاً لاتفاق سابقٍ ينص على بقاء عشرة آلاف جندى، وكان علينا أن نجلى المحتلين عن بلادنا، وكان علينا أن نثبت استقلالنا، وكان علينا أن نحقق استقلالاً اقتصادياً على الاحتكار وسيطرة رأس المال على الحكم، ثم إقامة مبادئ الصداقة الاجتماعية، وإقامة جيش وطنى قوى، وإقامة حياة ديموقراطية سليمة.

كانت هذه هى الأهداف التى قامت عليها الثورة، وكانت الأهداف التى عملت الثورة على تحقيقها. ومنذ أول يوم للثورة عملنا على إخراج قوات

الاحتلال البريطانية التى قضت فى بلادنا ٧٠ عاماً، وقد جلت هذه القوات جلاءً كاملاً عن بلادنا فى شهر يونيو ١٩٥٦، ولكنها حاولت أن تعود مرة أخرى لبلادنا فى شهر أكتوبر من نفس السنة، فاستطاعت قوة الشعب وتصميم الشعب مع قوة الشعوب التى هبت، ومع تأييد الشعوب وتأييد الاتحاد السوفيتى وقوى باندونج، قوى آسيا وإفريقيا، استطاعت هذه القوة أن تهزم الجنود المعتدين، ونردهم على أعقابهم مرة أخرى، ولقد هزم العدوان فى بلدنا كما هزم العدوان فى كل بلد من بلاد العالم.

قد قامت حروب بين الدول، وأنتم واجهتم الحرب وواجهتم العدوان، ولكن المأساة التى واجهناها فى بلادنا العربية لا يمكن أن تقارن بأى حرب أو عدوان؛ فإن هذه المأساة هى عبارة عن إبادة شعب عربى وطرده من وطنه واغتصاب أمواله.

لقد قامت حروب فى العالم وفى جميع الأرجاء فى آسيا وإفريقيا، ولكنها لم تنتهى مثلما انتهت هذه الحرب بإخراج شعب فلسطين من أرضه، وإقامة شعب آخر مكانه، واستيلائه على أملاكه.

واليوم تحتفل إسرائيل بمرور عشرة سنوات على إقامتها، وأحب أعرفكم أن هذا الاحتفال إنما هو احتفال على أشلاء دماء مليون عربى كانوا يقيمون فى هذه البلاد وطردوا من بلادهم. إن هذا أبشع أنواع السيطرة وأبشع أنواع الاستعمار، ويتكلم العالم عن السلام وعن حقوق الإنسان، ولكن يتناسون دائماً حقوق مليون عربى أخرجوا من بلادهم، ووفرت الوسائل للمعتدين ليعيشوا ويستولوا على أموالهم.

عندما خرجت قوات الاحتلال والاستعمار من بلادنا، بدأت اعتداءات إسرائيل على حدودنا حتى ننضم إلى الأحلاف، ونطلب من الدول التى تنادى بالأحلاف فى الشرق الأوسط أن تحمينا من عدوان إسرائيل. فى عام ١٩٥٥ أعلن حلف بغداد، وأعلن منظموه أنهم يسعون لضم جميع دول الشرق والدول

العربية إلى حلف بغداد. ورفضنا، وقاومنا حلف بغداد؛ لأننا كنا لا نريد أن يخرج الاحتلال من الباب ليعود من النافذة تحت اسم جديد وبشكل جديد، وأعلنا أن الدفاع عن منطقتنا ينبثق من منطقتنا بدون الاشتراك مع أى دولة من خارج المنطقة.

صممنا على هذه السياسة، تمسكنا بها، فكانت النتيجة أن وقع علينا العدوان من إسرائيل، ولم تكن إسرائيل إلا منفذة لسياسة الاستعمار التى تتعامل معها وتنفذها. وعندما طلبنا السلاح من بريطانيا حتى نستطيع أن نقاوم العدوان، وأن نقاوم إسرائيل التى تحصل على السلاح من فرنسا والدول الغربية الأخرى؛ فرضت علينا الشروط ألا نهاجم حلف بغداد، وألا نعارض حلف بغداد، وطلب منا ثمناً للأسلحة التى نأخذها أن ننضم إلى هذه الأحلاف، أو نهادن الأحلاف التى تقوم من حولنا وتهددنا وتهدد أمتنا. رفضنا هذه الشروط وصممنا على أن نتبع سياسة مستقلة، فإنه لا فائدة من السلام إذا كنا نقبل الشروط أو نفرط فى استقلالنا وفى سيادة بلادنا. واتجهنا إلى الاتحاد السوفيتى فحصلنا على السلاح بدون قيد ولا شرط، فكان لكم فضل تكسير احتكار السلاح.

لقد حاربنا معركة مريرة فى سبيل المحافظة على استقلالنا، وفى سبيل المحافظة على سيادتنا، وأعلنا أننا ضد مناطق النفوذ، ولا يمكن أن نكون ضمن منطقة نفوذ لأى بلد أجنبى، الأمر الذى يتنافى مع أهداف حلف بغداد، حيث قال رئيس وزراء بريطانيا فى ذلك الحين 'مستر إيدن": إن حلف بغداد يرفع صوتنا عالياً فى منطقة الشرق الأوسط، ويقوى نفوذنا.

على هذا تعرضنا لحرب اقتصادية وحرب دعاية وحرب أعصاب، وانتهى هذا بالحرب الساخنة.. بالعدوان على بلادنا. ولكن شعب بلادنا صمم على أن يحقق الهدف الذى أعلنته؛ وهو القضاء على الاستعمار وتحقيق الاستقلال؛ حتى انتصر الشعب وحقق الاستقلال.

ثم إننا لم نهمل السعى وراء أهدافنا فى هذه المعركة، فقد اسـتطعنا أثنـاء المعركة أن نحقق باقى الأهداف؛ حطمنـا الإقطـاع ووزعنـا الأرض علـى الفلاحين، وقضينا على الاحتكار وسيطرة رأس المال على الحكم، الأمر الـذى كان يتفشى فى بلادنا. عملنا فى الحقل الاجتماعى، عملنا على إقامة جيش وطنى يحترم بلادنا ويحترم شعبنا، وعملنا على تحقيق حياة ديمقراطية لبلادنا، ودافعنا عن القومية العربية، وساعدنا أخواتنا العرب فى كل بلد واقع تحـت الـسيطرة الأجنبية.

فإن العرب فى الجزائر يحاربون حرباً مريرة من أجل حقهم فـى تقريـر المصير، وحقهم فى استقلال بلادهم. والعرب فى عدن يعملون من أجل استقلال بلادهم، ومن أجل المحافظة على قوميتهم، والعرب فى عُمـان يعملـون علـى التخلص من الاستعمار البريطانى، والعرب فى البلاد التى ارتبطت بـالأحلاف الأجنبية يعملون على تخليص بلادهم من مناطق النفوذ، وإن القوميـة العربيـة تنطلق من أجل الاستقلال ومن أجل الحق فى السيادة. وهذا باختصار ما يجرى فى منطقتنا، أردت أن أقول لكم كلمة موجزة عنه؛ حتى تتابعوا كفاحنا المريـر، وكفاح الشعب العربى فى كل مكان من أجل الحرية ومن أجل الاستقلال.

وأحب أن أقول: إننا نحن العرب نعطى الصداقة من صميم قلوبنـا، كمـا رأيت هنا أيضاً مظهرها بينكم؛ إن الصداقة تنبع من صميم قلوبكم. وأرجو لكـم وأنا أغادر بلادكم دوام التقدم والرفاهية، وأهنئكم بمناسبة إطلاق القمر الصناعى الذى نأمل ونشعر جميعاً أنه لخير البشرية والسلام.

وانتهز هذه الفرصة لأوجه الدعوة إلى قادة الاتحاد السوفيتى لزيارة بلادنا، وأوجه الدعوة إلى السادة "خروشوف" و"فورشيلوف" وباقى القادة، وأعدهم بأنهم سيجدون من شعب الجمهورية العربية كل حب وتقدير وترحيب.

١٦ / ٥ /١٩٥٨

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

بعد عودته من روسيا من دار رئاسة الوزراء

▪ أيها المواطنون:

كانت اللحظات التى مرت بعد ظهر اليوم، حينما التقيت بكم بعد غيابى عنكم هذا الوقت الطويل من أعمق اللحظات وأقواها، كانت اللحظات التى رأيتكم فيها بعد هذا الغياب لحظات حاسمة، وكان اللقاء يبعث على القوة ويبعث على الانفعال.

وقد عدت إليكم اليوم - أيها الإخوة - بعد غياب ليس بالطويل، ولكنى ما أن رأيتكم والتقيت بكم حتى أحسست بسر قوة الجمهورية العربية المتحدة، وسر احترام الجمهورية العربية المتحدة، فأنتم أيها الإخوة.. أنتم أيها المواطنون.. أنتم فى الشمال فى سوريا، وفى الجنوب فى مصر سر هذه القوة التى شعرت بها والتى يشعر بها العالم جميعاً، وأنتم - أيها الإخوة - سر هذا الاحترام الذى لاقيناه فى كل مكان وفى كل بلد حللنا به. وكانت هذه اللحظات تبعث على الانفعال؛ لأنى رأيت فيكم النضال ورأيت فيكم الكفاح من أجل تحقيق الأهداف الكبرى التى صممنا عليها، ورأيت فيكم الوطن المستقل الذى صمم على أن يستقل فاستقل، ورأيت فيكم الشعب المكافح الذى كافح وكافح حتى حقق الآمال، رأيت فيكم - أيها الإخوة - القومية العربية وقد انبعثت.. القومية العربية وقد

اشتعلت وعمت أرْجاءَ العالم العربى كله؛ تنادى بالحرية وتنادى بالاستقلال، وتنادى أن لا مكان فى الوطن العربى إلا لأبناء الوطن العربى.

رأيت هذا - أيها الإخوة - حينما التقيت بكم والتقت أبصارى بأبصاركم، واهتزت مشاعرى مع مشاعركم. إنكم - أيها الإخوة - فى هذه الأيام تصنعون التاريخ وترفعون المبادئ، وأنا حينما زرت الاتحاد السوفيتى فإنما كنت هناك باسمكم وكنت أتكلم باسمكم، وحينما كان الشعب السوفيتى يرحب ويعلن فى كل مدينة زرناها من أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب.. يعلن أنه يصادقكم، كان يعلن هذا وهو يكن لكم الاحترام، ويشعر بنضالكم فى سبيل الحرية وفى سبيل الاستقلال.

إننى - أيها الإخوة - زرت الاتحاد السوفيتى، وكانت هذه الزيارة التعبير عن السياسة المستقلة التى نتبعها، وكانت هذه الزيارة التعبير عن الصداقة، وعن الدعوة إلى التعايش السلمى بين الشعوب، وكانت هذه الزيارة قد تحددت منذ عامين، ولكنا فى هذا الوقت وفى سنة ٥٦ و٥٧ و٥٨ جابهنا العدوان؛ العدوان العسكرى والعدوان الاقتصادى.. جابهنا مؤامرات الاستعمار الذى أراد أن يتحكم فينا ويسيطر على بلادنا.. جابهنا هذه المؤامرات من الذين احتلوا بلادنا خمس وسبعون عاماً.. جابهنا هذه المؤامرات وجابهنا هذا العدوان من أجل احتلال بلادنا مرة أخرى، ومن أجل وضعنا داخل مناطق النفوذ، ومن أجل أن نغير سياستنا المستقلة التى أعلناها؛ وهى أن سياستنا تنبع من بلادنا وتنبع من ضميرنا، وهى أن سياستنا تستهدف مصلحة شعبنا ومصلحة العالم أجمع.

جابهنا العدوان وكنتم - أيها الإخوة المواطنون - كالرجل الواحد فى مجابهه العدوان، فأعطيتم للعالم أجمع المثل أن الشعوب الصغيرة تستطيع أن تدافع عن كرامتها وتستطيع أن تدافع عن استقلالها، وأن الشعوب الكبيرة مهما حشدت من الأساطيل فلابد للعدوان أن ينهزم. وأعطيتم للعالم أجمع المثل الأعلى والبرهان الأكبر أن العدوان لا يمكن أن ينتصر، وهزم العدوان العسكرى، ثم

أعطيتم أيضاً - أيها الإخوة - للعالم أجمع المثل الأعلى والبرهان أن العدوان الاقتصادى والحصار الاقتصادى لا يمكن أن ينتصر.

إنكم - أيها الإخوة - لكم الحق أن تفخروا؛ فقد ناضلتم وكافحتم وآمنتم وصبرتم، ولكنكم بهذا الاتحاد انتصرتم فى جميع المعارك التى جابهتاها؛ انتصرتم فى معركة الاستقلال، وانتصرتم فى معركة صد العدوان العسكرى، وانتصرتم فى معركة تحطيم العدوان والحصار الاقتصادى. ونحن اليوم - أيها الإخوة المواطنون - نشعر أن العالم ينظر إلى هذا الشعب باحترام وإجلال وإكبار.

أيها الإخوة:

لقد صنعتم التاريخ.. لقد صنعتم التاريخ وأصبح هذا الكفاح مثلاً يحتذى فى كل البلاد.. إن البلاد التى تقاسى اليوم من الاستعمار تنظر إليكم وترى كيف كافحتم، وتأمل فى الانتصار كما انتصرتم. لقد كافح الشعب فى سوريا ضد الحصار وضد العدوان وضد التهديد، واستطاع الشعب فى سوريا أن ينتصر، كما كافحتم هنا فى مصر ضد العدوان وضد الحصار وضد التهديد، واستطعتم أيضاً أن تحققوا النصر. واستطاع - أيها الإخوة - كفاح الشعب السورى وكفاح الشعب المصرى أن يلتقيا، وتظهر للعالم الجمهورية العربية المتحدة التى تمثل القومية العربية الحقيقية.. التى تمثل الأهداف والمبادئ، التى ينظر العرب جميعاً فى كل مكان إلى تحقيقها.

إننا نادينا بتحقيق القومية العربية وبالوحدة العربية، ونادى شعب سوريا بتثبيت القومية العربية وبالوحدة العربية، واستطاعت إرادتكم - إرادة الشعوب - أن تنتصر رغم التهديد ورغم الحصار الاقتصادى.

واليوم - أيها الإخوة - حينما تحقق النصر، وحينما التقت إرادتكم مع إرادة إخوتكم فى سوريا، وحينما تحطم الحصار الاقتصادى، وحينما ثبتنا هذا

الاستقلال، قمت بزيارتى - التى كنت أنوى أن أقوم بها من عامين - إلى الاتحاد السوفيتى تعبيراً عن الصداقة التى تجمع بين بلدينا.

أيها الإخوة:

هناك بعض الناس فى أرجاء العالم العربى يعتقدون أنه لا يمكن للشعوب العربية أن تستقل، هناك بعض الناس يؤمنون أن لا سبيل لنا إلا إذا خضعنا لكتلة من الكتل.. إنهم يجهلون خصائص الشعوب العربية.. يجهلون مقومات الشعوب العربية، يجهلون القوة التى تنبثق منكم والتى رأيتها اليوم وشعرت بها اليوم كما شعرت بها أمس، وكما رأيتها تصد العدوان، ورأيتها تجابه الحصار وتجابه الدول الكبرى. إن هؤلاء الناس لا يمكن لهم الحياة بيننا؛ إنهم قوم كفروا بقوميتهم وبشعوبهم وببلادهم، إنهم قوم آثروا أن يبيعوا أوطانهم بثمن بخس؛ لأنهم يؤمنوا أنهم لابد أن يكونوا مطية ليركبها المستعمرون أو تركبها الدول الكبرى.

أيها الإخوة:

إننا اليوم من هذا المكان، وبعد عودتى من زيارتى إلى الاتحاد السوفيتى، أقول لكم: إن محادثاتى مع زعماء الاتحاد السوفيتى إنما كانت تمثل المحادثات بين الشعب العربى الحر القوى، والدولة الصديقة التى لا تبغى شيئاً.

إننا - أيها الإخوة - نحن العرب، لأول مرة فى تاريخنا الحديث نخرج إلى العالم، ونشعر بكياننا، ونشعر بقوتنا، ونشعر باستقلالنا، ونشعر أن سياستنا تنبع من أرضنا، وأن دفاعنا ينبثق من منطقتنا.. إننى حينما ذهبت إلى الاتحاد السوفيتى، كنت أذهب ونحن قد أعلنا سياسة الحياد الإيجابى وسياسة عدم الانحياز، وقد لاقيت من قادة الاتحاد السوفيتى ومن الشعب السوفيتى كل تقدير وكل تأييد وكل احترام لهذه السياسة؛ لأنها سياسة - كما أعلنا من قبل، وكما أعلن فى مؤتمر باندونج - سياسة ضد الأحلاف وضد القواعد العسكرية وضد

مناطق النفوذ، وإنها سياسة من أجل أن يسود السلام العالم ومن أجل تجنب الحرب.

لقد قال رئيس وزارة الاتحاد السوفيتى السيد "خروشوف" فى خطاباته المتعددة: أنه يحترم إرادتكم.. يحترم استقلالكم، وأن الاتحاد السوفيتى لا يهدف إلا إلى صداقتكم، ليس هناك شرط وليس هناك قيد، إن الصداقة هى ما يريده شعب الاتحاد السوفيتى، وإن الصداقة أيضاً هى ما يريده شعب الجمهورية العربية المتحدة مع شعوب العالم أجمع.

إننا أعلنا سياسة عدم الانحياز، وأعلنا أننا نمد أيدينا إلى جميع الدول بالصداقة والمودة والمحبة، ولكنا حينما جوبهنا بالعدوان قمنا جميعاً لندافع عن بلادنا، وحينما مدت إلينا يد الصداقة مددنا أيدينا وصافحنا يد الصداقة. وحينما ذهبت إلى الاتحاد السوفيتى كان هذا اللقاء مع شعب الاتحاد السوفيتى إنما يعبر عن الصداقة بين الشعوب، عن الصداقة بين الدول التى تتبع أنظمة اجتماعية مختلفة. إنهم يتبعون نظاماً اجتماعى ونحن نتبع نظاماً اجتماعى آخر، ولكن هذا من شئوننا الداخلية ومن شئونهم الداخلية، وليس لنا أن نتدخل فى شئونهم الداخلية وليس لهم أن يتدخلوا فى شئوننا الداخلية. وقد عبر عن هذا - أيها الإخوة - السيد "خروشوف" حينما تكلم أمس فى اجتماع الصداقة الذى عقده شعب موسكو وقال: إنه لا يريد منا إلا الصداقة والمودة والمحبة، وإن التعامل بين شعبينا إنما هو تعامل بلا قيد ولا شرط للمنفعة المتبادلة، وقال أيضاً: إن هذه الصداقة إنما هى صداقة بين بلدين، كل بلد منهما تتبع نظاماً اجتماعى مختلف.

وكانت محادثاتنا فى الاتحاد السوفيتى تسودها المودة ويسودها التفاهم، لقد أيدوا حق شعب فلسطين.. هذا الحق الذى انتهك.. هذا الحق الذى انتهك بطرد شعب فلسطين من بلاده واغتصاب أراضيه، وصدر البلاغ الرسمى يقول: إن الجمهورية العربية المتحدة والاتحاد السوفيتى يستنكرون ما حل بشعب فلسطين، ويؤيدون حقوق شعب فلسطين، هذه الحقوق المشروعة التى اغتصبت. وقد أيدوا أيضاً حق شعب الجزائر فى الحرية والاستقلال وفى تقرير المصير، وصدر

البلاغ المشترك بالأمس يقول: إن الجمهورية العربية المتحدة والاتحاد السوفيتى يستنكران المذابح والحرب العدوانية التى تشنها فرنسا على العرب فى الجزائر، ويؤيدون حق شعب الجزائر فى تقرير المصير وفى الاستقلال.

لقد استنكرت معنا حكومة الاتحاد السوفيتى العدوان الذى يجرى والذى تقوم به بريطانيا على اليمن.. هذه الدولة الشقيقة. إننا - أيها الإخوة - نؤيد اليمن ونستنكر المؤامرات.. هذه المؤامرات التى نعلمها جيداً. إن اليمن أعلنت السياسة المستقلة ورفضت أن تخضع للاستعمار أو تخضع للسيطرة أو تخضع لمناطق النفوذ، ولهذا فإن الشعب اليمنى اليوم يقابل الضغط والمؤامرات من الاستعمار ومن أعوان الاستعمار، وكلنا نعرف من هم أعوان الاستعمار فى هذه المنطقة من العالم. إن أعوان الاستعمار لن يكون لهم مكان بيننا، فقد فشلوا فى الماضى حينما عملوا ضدنا، وسيفشلون - بعون الله - وهم يعملون ضد اليمن، وستنتصر قضية الحرية وستنتصر قضية الاستقلال، وسينهزم أعوان الاستعمار وسيسقط أعوان الاستعمار.

وإننى - أيها الاخوة - باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة أعلن من هذا المكان أننا نؤيد اليمن بكل قوانا.. قوانا جميعاً؛ الاقتصادية والعسكرية ضد أى عدوان، (تصفيق)، وإننا مع شعب اليمن بكل قواتنا ضد مؤامرات أعوان الاستعمار، هؤلاء الناس الذين تنكروا لعروبتهم، وتنكروا لدينهم، وباعوا أنفسهم للمستعمرين، وأصبحوا عبيداً للمستعمرين.

إننا اليوم - أيها الإخوة - وأنا أتحدث إليكم عما تم فى الاتحاد السوفيتى، قد وصلنا إلى أن يعلن الاتحاد السوفيتى تأييده الكامل لكفاح شعب اليمن من أجل الحرية ومن أجل الاستقلال. لقد اتفقنا فى هذه المحادثات على أننا نهدف إلى السلام وإلى التعايش السلمى، وأننا نستنكر التدخل الأجنبى فى إندونيسيا.. هذا الشعب المناضل الذى يعمل من أجل حريته ومن أجل استقلاله.. هذا الشعب الذى قاسى من الاستعمار أكثر من ٥٠٠ عام، واستطاع أن يستقل واستطاع أن ينتصر، ولكن مؤامرات الاستعمار لم تنته. إنهم يريدون أن يفتتوا إندونيسيا..

إنهم يريدون أن يقضوا على وحدة إندونيسيا، ولكنا نأمل - نحن الشعب العربى - من شعب إندونيسيا أن يقف متحداً ضد مؤامرات الاستعمار؛ ليحمى استقلاله، ويحمى المكاسب التى حصل عليها بنضاله وقتاله، فقد قاتل قتالاً طويلاً مريراً حتى حصل على هذا الاستقلال. وإننا - أيها الإخوة - نؤيده بكل قوانا وبكل قلوبنا، وإننا نرجو أن نرى دائماً الشعب الإندونيسى وهو يتمتع بالاتحاد وبالحرية والقوة والاستقلال والاستقرار.

لقد رأيت - أيها الإخوة - فى الاتحاد السوفيتى الشعب السوفيتى وهو يهتف فى كل مكان باللغة العربية بالسلام والقومية العربية، وتأييد العرب والصداقة مع العرب. فى شرق الاتحاد السوفيتى وفى شمال الاتحاد السوفيتى وفى جنوب الاتحاد السوفيتى شعب يحمل لكم كل التقدير، ويعلن فى كل مكان أنه يؤيدكم فى نضالكم من أجل الحرية والاستقلال. وقد عبر عن هذا أمس السيد "خروشوف" حينما قال: إن الاتحاد السوفيتى يؤيد الشعب العربى ويتعاون مع الشعب العربى ويمد يده إلى الشعب العربى، وحينما قال: إن الاتحاد السوفيتى يقف إلى جانب الشعب العربى ضد أى عدوان وضد أى اعتداء.

وقد رأيت أيضاً فى كل مكان الشعور بالاحترام نحوكم، والشعور بالتقدير لنضالكم، والشعور باحترام سياستكم التى تنبنى على الاستقلال وعلى عدم الانحياز وعلى الحياد الإيجابى. إننا فى زيارتنا للاتحاد السوفيتى، كنا نعبر عن الصداقة، ولقد شكرتهم باسمكم على معاونتهم لنا فى أيامنا العصيبة؛ لأن الصديق هو الذى يظهر فى الأيام العصيبة. لقد مدوا أيديهم لنا فى وقت العدوان وفى وقت الشدة وفى وقت الحصار الاقتصادى، وقد قالوا: إنهم لا يطلبوا ولا يرجوا من هذا التعاون إلا صداقتكم فقط وإلا مودتكم فقط، وقد قلت لهم: إن شعب الجمهورية العربية المتحدة يعبر لكم عن الصداقة ويعبر لكم عن المودة، وقد حملونى فى كل بلد زرته وفى كل مكان أن أعبر لكم عن صداقة شعب الاتحاد السوفيتى، وعن مودة شعب الاتحاد السوفيتى.

أيها الإخوة المواطنون:

إنه من الواضح أن سياستنا هى سياسة الصداقة والمودة مع جميع الـدول، بما لا يمس استقلالنا أو يمس كرامتنا، إننا نصمم على هذا كل التـصميم. إننـا أعلنّا دائماً أننا لا نكن أى عداء لأى شعب من الشعوب، ولكنا حينما أعلنا هـذه السياسة المستقلة ورفضنا الأحلاف العسكرية وقاومنا حلف بغداد، إنما كنا نعمل من أجل السلام، وإنما كنا نعمل حتى لا تقدم هذه الشعوب وقود للحروب، إنمـا كنا نعمل لحماية هذه الشعوب، وإتاحة الفرصة لها حتى تعيش في سلام فى هذا العصر الذى تستخدم فيه الأسلحة التى تهلك مدناً بأكملها وأقطاراً بأكملها. إننـا حينما أعلنا السياسة المستقلة، إنما كنا نحمى استقلالنا وفى نفس الوقـت نحمـى شعوب العالم أجمع، وحينما كافحنا وحينما قاتلنا فى بورسعيد، وحينما استـشهد أفراد من أبناء هذا الوطن، وحينما كافح شعب سوريا، إنما كان هذا الكفاح مـن أجل الاستقلال ومن أجل سلام العالم أجمع.. من أجل حماية شعوب العالم أجمع، ومن أجل إبعاد فرص الحرب، ومن أجل سيادة السلام.

إنكم ضحيتم - أيها الإخوة - لا من أجل استقلالكم فقـط ولا مـن أجـل حريتكم فقط، ولكن من أجل سلام العالم جميعاً؛ سلام آسيا وسلام إفريقيا وسلام أوروبا وسلام أمريكا أيضاً، أمريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية، إنكم ضـحيتم - أيها الإخوة - من أجل السلام، وأنا أعلم وأشعر أن شـعب الولايـات المتحـدة يهدف إلى السلام ويعمل للسلام. وأنا أعلم - وأنتم أيها الإخوة تعلمـون - أنـه حينما قام "إيدن" و"جى موليه" و"بن جُورْيون" بالعدوان على بلادنا قامت شعوب حرة وقام الأحرار فى بريطانيا يهتفون ضد العدوان، وقام الأحرار فى فرنـسا يهتفون ضد العدوان.

إن الأحرار اليوم - أيها الإخوة - فى كل بلد وفى كل مكان، ولن يستطيع الاستعمار أو سياسة السيطرة والتحكم أو سياسة التجارة بالأسـلحة أو سياسـة الحروب أن تنتصر. إن العالم أجمع يريد السلام ويريد أن يحقق الرفاهية، ويريد أن يحقق حياة سعيدة له ولأبنائه؛ ولهذا فإن كفاحكم وقتالكم ونضالكم والـضحايا

التى قدمناها لم تكن من أجل استقلالنا فقط، ولم تكن من أجل حماية بلدنا فقط، ولكنها كانت من أجل أمن العالم أجمع ومن أجل سلام العالم أجمع.

وقبل أن أقوم بهذه الزيارة - أيها الإخوة - أبلغتنى الولايات المتحدة الأمريكية أنها تتبع سياسة جديدة نحو الجمهورية العربية المتحدة؛ إنها تحترم حيادنا وإنها تحترم استقلالنا - ولأول مرة تعترف بهذا الحياد، وتعلن الاحترام لهذا الحياد - وإنها تهدف إلى إقامة علاقات مبنية على الصداقة مع بلادنا، فقلت - باسمكم - إننا نبغى الصداقة، وأرجو أن تكون هذه النيات نيات خالصة، وإذا كانت هذه النيات نيات خالصة إننا نرحب بهذه الصداقة، ولكنكم تعلمون أن الصداقة لا يمكن بأى حال من الأحوال أن تؤثر على الاستقلال أو تؤثر على الكرامة. إننا - أيها الإخوة - نستعد لنسيان ما فات، ولكنا لن نسمح لأى دولة من الدول أو لأى كان أن يعتدى على استقلالنا أو يعتدى على كرامتنا، لقد دافعنا عن استقلالنا ودافعنا عن كرامتنا.

واليوم - أيها الإخوة - وقد عدت من الاتحاد السوفيتى، وقد قال زعماء الاتحاد السوفيتى: إنهم أيضاً يحترمون هذا الحياد ويحترمون هذه السياسة المستقلة.

اليوم - أيها الإخوة - نشعر أن السياسة التى ناضلنا من أجل تثبيتها، والسياسة التى كافحنا من أجل قيامها؛ السياسة الحرة.. السياسة المستقلة.. سياسة الحياد الإيجابى وسياسة عدم الانحياز قد انتصرت واعترف بها العالم أجمع، واعترفت بها أقوى دولتين فى العالم، هم الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة.

ولكنا - أيها الإخوة - إذ نقدر هذا الأمر، نشعر أن النضال الذى بدأناه منذ أن قامت هذه الثورة - النضال فى سوريا والنضال فى مصر - لم ينته. إن أعوان الاستعمار لازالوا يحيطون بنا فى المنطقة، إن أعوان الاستعمار.. هؤلاء الناس الذين يعتمدون على قوى أجنبية لتثبيت أقدامهم فى بلادهم، إن أعوان

الاستعمار الذين يمتصون دماء شعوبهم، إن أعوان الاستعمار الذين مكنوا لبلادهم أن تكون ضمن مناطق النفوذ يشعرون أن هذه السياسة هى خطر عليهم، فإذا انتصرت الحرية فى بلادكم، وإذا انتصر الاستقلال فى أرضكم؛ فلابد أن تنتصر الحرية فى بلادهم، ولابد أن ينتصر الاستقلال فى بلادهم، وإذا انتصر الشعب فى الجمهورية العربية المتحدة؛ فلابد أن ينتصر الشعب العربى فى كل بلد عربى يقاسى من السيطرة ويقاسى من مناطق النفوذ.

إننا - أيها الإخوة - حينما نشعر أننا انتصرنا فى معاركنا العسكرية، وحينما نشعر أننا حطمنا الحصار الاقتصادى، وحينما نشعر أن سياستنا تلاقى اليوم الاحترام والاعتراف فى جميع أنحاء العالم؛ نشعر أيضاً أن علينا أن نحمى هذه السياسة، وأن علينا أن نكون دائماً على حذر وعلى انتباه. لقد حققنا النصر الأكبر، ونشعر كل يوم بفخر ونشعر كل يوم بعزة ونشعر أننا فى بلد مستقل ونسير فى بلد مستقل، ولكن الواجب الذى يلقى على عاتق كل فرد منا هو أن نحمى هذا الاستقلال وأن نحمى هذه الحرية؛ فطالما كانت هناك فى هذه المنطقة التى نعيش فيها بلاد جلب حكامها على أن يبيعوها للاستعمار، وعلى أن يضعوها فى مناطق النفوذ؛ فإنهم سيحاربوننا دائماً وسيتآمرون علينا ويفترون علينا حتى يضعفونا، حتى يضعفوا من شعلة الحرية فى بلادهم.

إن هذا - أيها الإخوة - هو سبيلنا إلى المستقبل، وقد انتصرت الحرية فى بلادنا، وانتصر النضال فى بلادنا، وانتصر الكفاح فى بلادنا، وسينتصر كفاح الشعب العربى فى كل بلد عربى. وسينتصر نضال الشعب العربى فى كل بلد عربى. إن العرب على مَرّ الزمن لم يستكينوا أبداً للسيطرة ولم يستكينوا أبداً للاستعمار، ولم يقبلوا أبداً أن يكونوا ضمن مناطق النفوذ، وطالما حارب العرب، وطالما قام العرب ولم ييأسوا ولم يهنوا ولم يضعفوا.

واليوم إننا نرى - أيها الإخوة المواطنون - أنهم يحاربون ويناضلون فى كل مكان، ويستشهدون ويقاتلون فى سبيل كرامتهم وفى سبيل حرية بلادهم. وإننى فى أثناء رحلتى - أيها الإخوة - سمعت أنباء عن لبنان.. إن لبنان بلد

عزيز علينا، وإن شعب لبنان شعب عزيز علينا، وإننى - أيها الإخوة - وأنتم معى.. إننا لا نقبل بأى حال من الأحوال، ولا نرضى.. ولا يمكن أن نرضى أن تسفك الدماء فى لبنان؛ إن دماء شعب لبنان دماء عربية غالية عزيزة علينا، إن هذه الدماء هى دماء ذكية غالية لها منا كل التقدير.

وحينما حدث خلاف داخلى فى لبنان، قام حكام لبنان يتهموا الجمهورية العربية المتحدة بأن الجمهورية العربية المتحدة وراء هذا الخلاف، قاموا بهذا وبلغوا الدول.. بلغوا الولايات المتحدة الأمريكية وقالوا لها: إن الجمهورية العربية المتحدة هى التى تغذى الثورة فى لبنان وتغذى الاضطراب فى لبنان! إنه افتراء أيها الإخوة.. إنه افتراء.. إنه كذب وإنه بهتان، كل عاقل فى العالم وكل عاقل فى العالم العربى يعرف الأسباب الحقيقية التى نتجت عنها المآسى التى تحدث اليوم فى لبنان. لقد قتل فى لبنان المرحوم نسيب المتنى، وهو صحفى حر.. وكلنا نعرف أنه صحفى حر، من الذى قتل نسيب المتنى؟ هل نحن الذين قتلنا نسيب المتنى؟! من الذى قتله؟ من الذى سفك دمه؟ من الذى اعتدى عليه منذ أربعة شهور؟ من الذى اعتدى عليه ليقتله منذ أربعة شهور؟ ومن الذى اعتدى عليه وقتله منذ أيام؟ إن ضمير الشعب اللبنانى اهتز لهذا الجرم؛ لأنه يعلم من هم القتلة ومن هم المجرمون، إن ضمير الشعب اللبنانى اهتز، وهذا هو السبب المباشر - أيها الإخوة - لثورة شعب لبنان وحوادث شعب لبنان.

إن الجمهورية العربية المتحدة ليس لها أى دخل فى هذه الحوادث التى حدثت فى لبنان، وإننى لم أكن أنوى أن أتكلم فى هذا الموضوع، ولكن جميع إذاعات العالم التى كنت أسمعها، وأنا فى رحلتى كانت تقول إن حكام لبنان يقولون: إن الجمهورية العربية المتحدة هى التى تعمل هذا العمل. إنهم بهذا - أيها الإخوة - يريدون أن يحولوا المشكلة الداخلية التى تقع بين أبناء الوطن الواحد إلى مشكلة خارجية، وإنهم بهذا يختلقون الأعذار ليستعينوا بدول أجنبية تحت اسم تدخل الجمهورية العربية المتحدة.

إننا - أيها الإخوة المواطنون - نحترم شعب لبنان ونقدر شعب لبنان، إننا - أيها الإخوة - نحترم استقلال لبنان ونؤكد استقلال لبنان. وقد قلت فى خطابى حينما عدت من زيارتى لسوريا: إن شخصاً أجنبياً سألنى عن البلد الذى ستضمه الجمهورية العربية المتحدة، ولم أفصح عن هذا الشخص الأجنبى، واليوم - أيها الإخوة - أقول لكم لقد كان هذا السؤال من سفير الولايات المتحدة الأمريكية، وإن سفير الولايات المتحدة الأمريكية كان يتكلم معى، وكنت أفهم أن هذا الكلام بناءً على المعلومات التى تبلغ لهم من حكام لبنان. لقد حاربنا حكام لبنان ونحن فى محنتنا، وطعنونا فى ظهورنا ونحن فى محنتنا، وحينما كانت بريطانيا وفرنسا وإسرائيل تعتدى علينا كان حكام لبنان يطعنونا بالخنجر فى ظهورنا، ولكنا غضضنا الطرف عن هذه الأفعال، ولم نقابل الإساءة بالإساءة، ولم نقابل العمل السيىء بالعمل السيىء.

وحينما ذهبت إلى دمشق، كانت كل كلماتى وكل الخطب التى ألقيتها بالنسبة للبنان تعبر عن احترامنا لاستقلال لبنان، وتعبر عن احترامنا لوحدة لبنان، وتعبر أيضاً عن أننا لا نريد للبنان أن ينقسم، ولا نريد للشعب الواحد أن يتقاتل، ولا نريد للدماء أن تسفك فى لبنان.

هذه هى سياستنا؛ لأن شعب لبنان شعب عزيز علينا، وحينما سألنى السفير الأمريكى عن هل أننا سنضم لبنان إلى الجمهورية العربية المتحدة؟ قلت له: إننا لم نضم أى بلد من البلاد، فلم تضم سوريا مصر إليها، ولم تضم مصر سوريا إليها، إن هذه هى إرادة الشعوب، وإننا لن نقبل بأى حال من الأحوال أن نتحد مع بلد عربى لا يجمع على الاتحاد، وقد قبلنا الاتحاد حينما أجمع شعب سوريا على الاتحاد، ولكنا نحترم إرادة الشعب ونعتقد أن وجود - ولو أقلية - ضد الاتحاد إنما يعرض البلاد لخطر الحرب الأهلية.

واليوم - أيها المواطنون - أرد على هذه الدعايات وعلى هذه الافتراءات باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة، وأكرر ما قلت: إننا نؤيد استقلال لبنان ونحترم استقلال لبنان، ولا نقبل التدخل فى شئون لبنان، ولا نتدخل فى شئون

لبنان، وإن ما قالوه هؤلاء الناس إنما هو محض افتراء.. إنما هو حركة بارعة لتحوير المعركة الداخلية إلى معركة خارجية بين لبنان والجمهورية العربية المتحدة، وحركة بارعة لخداع الدول الكبرى وإغرائها بالتدخل؛ لحماية لبنان ضد الغزو أو ضد التدخل من الجمهورية العربية المتحدة. إننا نحمى استقلال لبنان، وإذا اعتدى أى فرد على لبنان، وإذا اعتدت إسرائيل على لبنان؛ فإننا سنقوم بالتعاون مع لبنان ومساندة لبنان.

إننا - أيها الإخوة - إننى رأيت فى دمشق - حينما زرت دمشق - شعب لبنان الذى حضر إلى دمشق؛ ليحييكم أنتم وليعبر لكم عن تأييده، ولم يكن يفترق أى فرد من شعب لبنان عن أى فرد من شعب سوريا أو عن أى فرد منكم أنتم، وأنا أراكم أمامى الآن، سواء فى العواطف أو فى المشاعر، ونحن لا نقبل بأى حال من الأحوال أى اعتداء على لبنان أو أن تسفك الدماء فى لبنان.

إننا - أيها الإخوة - ننظر إلى هذه الافتراءات وننظر إلى هذه المؤامرات ونغض الطرف عنها ولن نرد عليها، وإذا اتهمنا حكام لبنان فإن شعب لبنان يعلم ما هى الأسباب التى دفعته إلى الثورة ودفعته إلى الاضطراب؛ قتل المواطنين الأحرار.. قتل المرحوم نسيب المتنى الصحفى الحر.. إعطاء السلاح للقوميين السوريين؛ القوميين السوريين الخونة الذين يتعاونون مع الدول الاستعمارية، إعطائهم السلاح وإعطائهم الأموال وإعطائهم الفرص؛ ليقتلوا الأحرار؛ لقد قتلوا عدنان المالكى فى سوريا فى عام ٥٥، لقد قاموا بمؤامرات فى سوريا وحاولوا أن يقتلوا الأحرار، وإنهم اليوم - أيها الإخوة المواطنون - يقتلون الأحرار فى لبنان، وسينتصر الأحرار دائماً، وسينهزم الخونة، وسينهزم المستعمرون، وسينهزم أعوان الاستعمار

أيها الإخوة:

إن النضال.. إن النضال لم ينته بعد.. إن الكفاح سيستمر ما استمرت الحياة؛ لأن الحرية غالية والحرية عزيزة، وإننا كما حققنا هذا الاستقلال وهذه

الحرية بدمائنا، فإننا سنحرس هذا الاستقلال، وسنحرس هذه الحرية أيضًا بدمائنا.

إننا - أيها الإخوة - اليوم فى هذا المكان من العالم، هذا المكان الذى تنتشر فيه المؤامرات، هذا المكان الذى يدافع فيه أعوان الاستعمار عن أنفسهم وعن مصائرهم؛ لأنهم يعلمون أن موجة الحرية تنتشر، وأن قوة الشعوب هى التى تسيطر؛ ولأنهم يعلمون أن الشعوب لن تقبل بعد الآن أن تساق، إنهم يعلمون أن الشعوب لا تيأس ولكنها تكافح.. تكافح للانتصار ضد مناطق النفوذ وضد السيطرة وضد الاستغلال وضد الاستبداد.

إننا اليوم حينما نحقق هذه الانتصارات ونشعر بقوتنا ونشعر باستقلالنا ونشعر بحريتنا؛ إنما نتجه إلى المستقبل بعزمٍ وإيمان، وكلنا رجل واحد؛ لأن الاتحاد كان السلاح الرئيسى الذى ساعدنا على الانتصار؛ لندعم هذا الوطن ونبنى هذا الوطن. إن علينا - أيها الإخوة - أن نعمل وأن نبنى، إن علينا أن نعمل وأن نبنى؛ حتى نخلق الوطن القوى، إن علينا أن نعمل فى ميادين الزراعة وميادين الصناعة؛ لأنها أساس القوة، ولقد رأيت فى زيارتى للاتحاد السوفيتى كيف تحولت روسيا من دولة زراعية إلى دولة صناعية من الدرجة الأولى، حينما صمم الشعب على أن يعمل وعلى أن يعمل بتصميم وعزم.

إننا - أيها الإخوة - سنعمل دائماً، إننا سنعمل من أجل حريتنا ومن أجل رفاهية شعبنا، إننا سنعمل من أجل قوة بلادنا، وإننا أيضاً سنعمل من أجل تأييد إخوتنا العرب فى كل بلد عربى، ومن أجل تأييد قضايا الحرية ومن أجل تأييد قضايا الاستقلال. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٦/ ٥/ ١٩٥٨

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى مطار فونكوفو بموسكو عند مغادرته الاتحاد السوفيتى

- سيادة الرئيس.. أيها السادة..

فى هذه اللحظات التى أغادر فيها بلادكم العظيمة، أشعر أن الصداقة بيننا قد توطدت، فباسم شعب الجمهورية العربية المتحدة وباسم إخوانى وباسمى أعبر لكم عن عظيم تقديرنا وتأثرنا لشعور الصداقة والود الذى لاقيناه فى كل مكان.

وإن اللقاء الشخصى الذى تم فى هذه الفترة بين قادة الاتحاد السوفيتى وبيننا له أهمية كبرى فى توثيق العلاقات بين بلدينا. لقد تعارفنا لأول مرة وجهنا لوجه وتحدثنا فى جميع المواضيع التى تهمنا وتهم العالم، وقد كانت هذه المحادثات مجديةً للغاية وتهدف للسلام العالمى والتقدم البشرى، كما ظهر ذلك فى البلاغ الرسمى الذى صدر أمس.

إننى إذ أغادر بلادكم، أعبر عن تقديرى لشعب الاتحاد السوفيتى ولكم، وأرجو لكم دوام التقدم. ونحن فى انتظار اللحظات التى نلقاكم فيها فى مطار القاهرة عاصمة بلدنا، فإلى اللقاء والسلام عليكم.

١٩٥٨/٥/١٦

تصريح الرئيس جمال عبد الناصر

للصحفيين فى بودابست

فى طريق عودته من موسكو إلى القاهرة

■ إن مزاعم حكومة لبنان الحالية التى تتهم فيها الجمهورية العربية المتحدة بالتحريض على الاضطرابات التى تجرى فى لبنان؛ ليست إلا محاولة الغرض منها تحويل الاضطرابات الداخلية فى تلك البلاد إلى نزاع دولى. إنه من السهل توجيه الاتهامات!

إن الثورة الحالية فى لبنان انتفاضة من الشعب اللبنانى ضد النظام القائم فى لبنان، وإن أى زعم بأن هذه الانتفاضة مدبرة وموجهة من الجمهورية العربية المتحدة، يجب رفضهُ بكل حِدَّة.

إننا نرفض الدخول فى أى نزاع مع الحكومة اللبنانية، إنها تظن أن مما يخفف عنها أن تحول مشاكلها الداخلية إلى مشاكل خارجية.

٤/ ٦/ ١٩٥٨

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى الحفل الذى أقامته جمعية الصداقة اليونانية - العربية والجمعية القبرصية تكريماً للأسقف "مكاريوس"

■ أيها السادة:

أشكر جمعية الصداقة اليونانية - العربية، والجمعية القُبْرُصيَّة، على إتاحة هذه الفرصة لى لأجتمع بكم، وأعبر عن شعورى وشعور شعب الجمهورية العربية المتحدة لكفاح شعب قبرص، وشعورنا تجاه قائد هذا الكفاح الأسقف "مكاريوس"، كما أعبر أيضاً عن شعور الصداقة الذى يجمع بين شعبينا؛ هذه الصداقة الوطيدة التى بنيت على الثقة المتبادلة والاحترام المتبادل. هذه الفرصة التى أجتمع معكم فيها بمناسبة زيارة الأسقف "مكاريوس" إلى القاهرة تدعونى لأن أعبر عن الشعور الذى نشعر به نحو كفاح قبرص، ونحو قائد هذا الكفاح. لقد التقيت به منذ مؤتمر باندونج، وكان هذا اللقاء يعبر عن التقاء بين المبادئ التى نؤمن بها والتى يؤمن بها شعب قبرص؛ هذه المبادئ التى بنيت على الحرية، وعلى تقرير المصير، والتخلص من السيطرة بأى شكل من الأشكال. ولقد رأيت فى الأسقف "مكاريوس" التعبير الحقيقى والتصميم الأكيد على تنفيذ هذه المبادئ، كما رأيت أيضاً فيه شعب قبرص الذى يصمم على أن يتخلص من السيطرة، وعلى أن يتمتع بحريته فى تقرير مصيره، وكنا فى هذا الوقت أيضاً

هنا فى هذا البلد نصمم على التخلص من السيطرة ومن الاحتلال؛ فقد كان فى بلادنا ثمانون ألف جندى بريطانى.

واليوم ونحن نلتقى مرة أخرى بعد مؤتمر باندونج وقد تخلصت بلادى من الاحتلال الأجنبى؛ الاحتلال العسكرى والسيطرة الأجنبية، بعد كفاح طويل وبعد تصميم على الاستقلال، أرجو الله أن نلتقى فى المرة القادمة وقد حقق شعب قبرص أمانيه بفضل تصميمه وبفضل عزمه، وقد تخلص أيضاً من السيطرة وحقق حقه فى الحرية وفى تقرير المصير؛ هذا هو ما نرجوه. إننا حينما أيدنا قبرص إنما كنا نؤيد المبادئ التى نؤمن بها، هذه المبادئ التى كان العالم يعبر عنها بلسان جميع قادته بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية؛ مبادئ الحرية ومبادئ تقرير المصير، هذه المبادئ التى تنكر لها بعض الذين أعلنوها حينما انتهت الحرب العالمية الثانية ولكن الشعوب لم تنسها لأنها تمثل الهدف الكبير؛ الشعوب التى قاست من السيطرة الأجنبية، والشعوب التى قاست من الاستعمار، الشعوب التى قاست من التحكم.

كان هذا يجمعنا هنا فى الإقليم الجنوبى فى مصر مع شعب قبرص؛ كان يجمعنا لأننا كنا نشعر أننا نقع تحت السيطرة الأجنبية وتحت الاحتلال الأجنبى، كنا ننادى بالمبادئ التى كان شعب قبرص ينادى بها. واليوم وأنا أتكلم فى هذا المكان وبجانبى الأسقف "مكاريوس" أشعر أن حرية قبرص وتخلصها من السيطرة الأجنبية إنما يعنى تحقيق المبادئ، ويعنى أيضاً تحقيق السلام.

لقد استخدمت قبرص للعدوان علينا، وقد استخدمت قبرص لقصف مدننا بالطائرات ولتدميرها. إننا نشعر أن هذا الاحتلال إنما يمثل العدوان كما وقع هذا فعلاً على مصر حينما اعتدى عليها فى أكتوبر سنة ١٩٥٦. إن حرية قبرص الآن هى بالنسبة لنا تأكيد للمبادئ التى آمنا بها وأعلناها، وهى أيضاً بالنسبة لنا تأكيد للسلام فى هذه المنطقة من العالم. إن قبرص قريبة من حدود الجمهورية العربية المتحدة؛ من الإقليم الشمالى للجمهورية العربية المتحدة، وإن حريتها هى

تأمين لسلامة الإقليم الشمالى للجمهورية العربية المتحدة، كما هى أيضاً تـأمين لسلامة الإقليم الجنوبى للجمهورية العربية المتحدة.

وأنا بهذه المناسبة أريد أن أقول: إننا صممنا على أن نتبع المبادئ التى آمنا بها؛ هذه المبادئ التى تنحصر فى مؤازرة الحرية فى كل مكان، مؤازرة الحـق فى تقرير المصير؛ هذه المبادئ التى تتمثل فى التخلص من السيطرة، والتخلص من الاستعمار.. صممنا بهذا وكنا نعبر عن ضمير هذا الشعب الذى كافح فـى سبيل الحرية وفى سبيل الاستقلال، وصمم حتى حقق الاستقلال وحتـى حقـق الحرية. ولم يغرنا أبداً أى شيء أو أى إغراء حتى نغير هـذه المبـادئ، ولـم يرهبنا التهديد ولم يرهبنا الوعيد حتى نتخلى عن هذه المبادئ؛ لأننا قمنا فى هذا البلد من أجل رفعة شأن المبادئ، وكنا بهذا نتفاعل مع ضمير هذا الشعب.

لقد قاسينا من تصميمنا على السير بالمبادئ السليمة؛ المبادئ التى تنادى بها الشعوب، وتؤمن بها الشعوب.. قاسينا وحوربنا فى كل ميدانٍ من الميادين؛ فـى الميادين الاقتصادية، وفى الميادين النفسية، ثم حوربنا بالعدوان المـسلح علـى بلادنا، وكان ذنبنا الوحيد أننا نؤازر المبادئ التى تؤمن بها البشرية، والتى يؤمن بها الإنسان. إن هذه المعركة لم تنته حتى الآن؛ لأننا حينما حققنا الحريـة فـى بلادنا وحينما تخلصنا من السيطرة على بلادنا، لم ننس أن هناك شعوباً أخـرى تريد أن تتخلص من السيطرة وتريد أن تحقق الحرية فى بلادها. وكانت مبادئنا التى أعلناها تحتم علينا أن نؤازر هذه الشعوب فى منطقتنا العربية وفى إفريقيا، فى كل مكان من العالم يقاسى من السيطرة، ويقاسى من الاستعمار، ويقاسى من التحكم. ونحن فى هذا إنما نعبر عن المبادئ التى أعلنها قادة العالم بعد انتهـاء الحرب العالمية الثانية، ثم تجاهلوها أو تنكروا لها من أجل مصالح ذاتية أو من أجل مصالح مختلفة. إننا لم نتنكر لهذه المبادئ؛ لأننا نعرف أهميتهـا ونعـرف قيمتها لأننا حرمنا منها مدة طويلة؛ حرمنا من الحرية وحرمنا من الاستقلال.

إننا اليوم فى هذه المنطقة من العالم نجابه المؤامرات ضد بلادنا، ونجابـه أيضاً حملات التشهير، ونجابه أيضاً الادعاءات من الاسـتعمار ومـن أعـوان

الاستعمار، وليس هناك من ذنب لنا إلا أننا نصمم على أن تسود مبادئ الحرية في هذه المنطقة من العالم كما تسود مبادئ الحرية فى باقى المناطق من العالم.

إننا اليوم في هذه المنطقة، التي تمثل الشرق الأوسط وتمثل البلاد العربية، نواجه العدوان؛ العدوان بمختلف صوره؛ بالمؤامرات، بحملات التشهير، بالادعاءات، نواجهها من الاستعمار ونواجهها من أعوان الاستعمار، ولا ذنب لنا إلا أننا نصمم على أن تسود الحرية في هذه المنطقة، وعلى ألا نكون ضمن مناطق النفوذ لأى دولة أجنبية، وعلى ألا نخضع للاستعمار بأى صورة من الصور؛ سواء كانت صورة مقنعة أو صورة واضحة.

هذه هي المبادئ التي آمنا بها، وهذا هو السبب الذي من أجله نواجه اليوم الادعاءات وحملات التشهير؛ حملات الصحافة الأجنبية، حملات الدعاية في الإذاعات الأجنبية، أو في الإذاعات السرية التي توجه ضد بلدنا وضد وطننا، ولكنا رغم هذا نصمم على أن نرفع ونعلي من شأن هذه المبادئ؛ حتى لا تكون هذه المبادئ لنا وحدنا، ولكن لتكون للعالم أجمع، لتكون للإنسان في كل بلد وفي كل مكان.

إننا اليوم ونحن نجتمع في هذا المكان نشعر بالأسى للأحداث التي تمر في منطقة الشرق الأوسط؛ نشعر بالأسى للدماء التي تزهق في لبنان، ونشعر أيضاً بالأسى للدماء التي تراق والأرواح التي تزهق في قبرص، وليس هناك من سبب لهذا إلا حب السيطرة وحب التحكم.

إن الشعوب اليوم إنما عرفت حقوقها، وإن الشعوب اليوم إنما صممت على ألا تخضع للسيطرة أو تخضع للتحكم.. إن الشعوب اليوم تأبى أن تكون ضمن مناطق النفوذ.. إن الشعوب اليوم تريد أن تكون سيدة نفسها، وتريد أيضاً أن تحدد مستقبلها.. إن الشعوب اليوم تريد أن تتمتع بالحرية، وتتمتع بالاستقرار، وتتمتع بالأمان، وإنه من المؤسف أن هذه المآسى تتخذ ذَرِيعةً للهجوم على بلادنا، وللتهجم على الجمهورية العربية المتحدة.

إننا اليوم نلاقى ادعاءات من كل مكان واتهامات من كل مكان؛ لأننا نعلـــى مبادئ الحرية. ولأننا نؤيد قضايا الحرية وقضايا حق الشعوب فى التخلص مـــن السيطرة، وحق الشعوب فى التخلص من التحكم. لقد اتهمونا بالتدخل فى الأيـــام الماضية، وكان هذا ذريعة لهم حتى يستغلوا المآسى التى تقع بين أبنـــاء البلـــد الواحد ليطعنوا الجمهورية العربية المتحدة لأنها تؤيد الحرية وتؤيـــد المبـــادئ، وتعمل من أجل استقلال المنطقة وعدم وضعها تحت مناطق النفوذ.

واليوم ونحن نرحب بالأسقف "مكاريوس" إنما نعبر عـــن تأييـــدنا لمبـــادئ الحرية، وتأييدنا لشعب قبرص فى حقه فى تقرير مصيره؛ تأييدنا لهذه المبـــادئ التى آمنا بها وآمنت بها الشعوب. واليوم أيضاً تتخذ هذه ذريعة للتشهير وذريعة للاتهام؛ فقبل حضورى إلى هذا الحفل الذى يجمعنا لنعبر فيه عن المحبة والمودة والمبادئ، كانت هناك اتهامات أنه تدبر المؤامرات الآن فى القاهرة؛ من أجـــل تهريب السلاح إلى قبرص، ومن أجل تسليح أهل قبرص. إنها نفس الطريقـــة.. الاتهام والتشهير، ولكن هذا لن يثنينا أبداً عن أن نؤيد المبادئ ونؤيد المثل العليا، ونؤيد حق الشعوب فى حريتها وفى تقرير مصيرها، ونؤيـــد مبـــادئ التعـــايش السلمى والصداقة بين الدول.

أيها السادة:

إننى أنتهز هذه الفرصة وأكرر شكرى لكم، وأرحب باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة بالأسقف "مكاريوس"، وأحيى كفاح شعب قبرص، وأرجو له أن يحقق آماله ويحقق مبادئه. وأشكركم.

والسلام عليكم.

١٩٥٨/٦/١٥

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى استقبال "نكروما"

- أيها السادة:

إنها فرصة سعيدة التى يزورنا فيها الدكتور "نكروما" -رئيس وزراء غانا - وزملائه، فغانا تعبير عن انتصار الدول الإفريقية، كما هى أيضاً تمثل الأمل الذى تنظر إليه إفريقيا التى كافحت وناضلت؛ من أجل الحصول على حقها وعلى استقلالها.

والدكتور "نكروما" - رئيس وزراء غانا - يمثل الزعامة الوطنية التى كافحت من أجل استقلال بلادها؛ فحصلت على هذا الاستقلال.. الزعامة الوطنية التى صممت على أن تحقق لأبناء وطنها حقها فى الحرية وفى المساواة؛ فاستطاعت أن تحصل على ذلك. إن هذه الزعامة.. هذه القيادة هى المثل الذى تنظر إليه إفريقيا التى تريد أن تسعى لتتحرر، كما تنظر إليه الدول التى تهدف إلى تحقيق حقها فى الحرية وتقرير المصير.

إن معنى التقاء الدكتور "نكروما" زعيم غانا وقادة غانا بنا هنا فى هذا المكان وفى هذا اليوم معنى كبير؛ إنه يمثل النهضة الإفريقية، إنه يمثل الحرية والعزة والثقة بالنفس.

إن افريقيا اليوم تجتاز مرحلة تعتبر من المراحل الفاصلة فـــى تاريخهـــا، ولهذا حينما تلتقى غانا مع الجمهورية العربية المتحدة، وكل منها تعتنق المبادئ السامية فى الحرية والاستقلال وفى تقرير المصير والمساواه بين الشعوب، إنما نشعر أن إفريقيا كلها فى سبيلها إلى تحقيق حقها فى حريتها واســتقلالها وفـــى تقرير مصيرها.

إن المثل الذى ضربته غانا ونالت استقلالها، إنما هو مثل نعتـــز بـــه كـــل الاعتزاز، إن كفاح غانا إنما هو مثل تعتز به الدول الإفريقية. إن غانا تعتبر بلد عزيزة علينا؛ لأنها الدولة الإفريقية الجديدة التى ولدت منذ أكثر قليلاً من عـــام، واستطاعت فى هذا الوقت القصير أن تسير وتبنى نفسها وتؤكد استقلالها وتؤكد سيادتها، وتؤكد أيضاً أن إفريقيا فى طريقها إلى الاستقلال؛ ففى هذا العام – فى هذا الوقت القصير – عقد فى أكرا عاصمة غنا المؤتمر الإفريقى الـــذى جمـــع الدول الإفريقية المستقلة، وخرج هذا المؤتمر بقرارات لها تأثير كبير على سير الحياة فى هذه القارة وفى هذه المنطقة من العالم؛ لأنها قرارات تنبع من ضمير قارة إفريقيا، حق الشعوب فى تقرير مصيرها، حق الشعوب فى استقلالها، حق الشعوب فى حريتها، تأكيد مبادئ باندونج؛ هذا هو المعنى وهذا هـــو الـــشعور الذى أحس به اليوم ويحس به الشعب العربى وهو يلتقى بزعيم غانـــا الـــدكتور "نكروما".

إننا حينما نحيى الدكتور "نكروما"، وحينما نحيى غانا ممثلـــة فيـــه وفـــى صحبه، إنما نحيى انتصار المبادئ وانتصار الاستقلال.

وإننا اليوم أيضاً نجتمع فى هـــذه المناسبة، وقد وجد بيننا سمو الأمير البدر – ولى عهد اليمن – الذى يمثل التضامن، والذى يمثل الإخوة، والـــذى يمثـــل الوحدة فى المبادئ والوحدة فى الشعور، كما يجتمع معنا أيضاً آل ثانى ولى عهد قطر الذى يمثل التضامن العربى ويمثل الإخوه والمحبة والوحدة فى الشعور.

إن هذا الاجتماع الذى جمع بين غانا والجمهورية العربية المتحدة واليمن وقطر، إنما يمثل التضامن بين الشعوب والمحبة بين الشعوب، وأرجو الله أن يوفق هذه الشعوب فى تحقيق أمانيها.

وأنا أختم كلامى بأن أحيى الدكتور "نكروما" وأحيى غانا.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٨/٢/٢٥

حوار صحفى للرئيس جمال عبد الناصر

مع وفد الصحافة التشيكية

سؤال: يتابع الشعب التشيكوسلوفاكى بعطف بالغ النضال الباسل، الذى تضطلع به الأمم العربية ضد الاستعمار؛ للظفر باستقلالها القومى، وتوثيق عُرَى التعاون بينها فى عمل منسق، فما النتائج الحالية لهذا النضال فى رأى سيادتكم؟

الرئيس: هناك عدة نتائج، أوَّلُها أن الشعوب العربية ظفرت بالكرامة القومية، والثقة بالنفس، فكان هذا عاملاً فى تحرير بعض الأقطار العربية، وانتهاء الاحتلال البريطانى هنا فى مصر، وقد ظفرت أيضاً السودان وتونس ومراكش باستقلالها، وأصبحت هذه الأقطار أعضاء فى الأمم المتحدة كاملة العضوية.

هذا من ناحية، أما من الناحية الأخرى، فنجد الجزائر لا تَزال تُقاتِلُ فى سبيل استقلالها. إن المهم هو أن الأمم العربية لم تخضع فى عملية التحرير هذه لتأثير عناصر أجنبية، وهى تقيم دفاعاً على أساس القوى الداخلية فى أقطارها.

وقد تيسَّر لنا فى الميدان الاقتصادى أن نرسم خطط نهضة طويلة الأمد؛ فأممنا البنوك وشركات التأمين، وبعض الشركات البريطانية والفرنسية ذات الأهمية الاستراتيجية، وأخذنا ننفذ عمليات فى فروع الصناعة كان

البريطانيون يَرْفُضونَ تحقيقها فى مصر؛ كإنتاج الحديد والصلب، ونحن نقوم الآن بمشروع القوى الكهربائية، وأنشأنا شركة وطنية لاستخراج الزيت وتكريره.

إن ظهور الجمهورية العربية المتحدة لهو الدليل على أن العرب أصبحوا قادرين كل القدرة على تقرير مصيرهم. إن أهم عمل تم الآن هو وحدة الأمم العربية؛ وهى وحدة التفكير، وما الخلافات التى نشأت إلا خلافات بين الحكومات، فى حين بقى الشعب العربى متحداً.

سؤال: ما رأى سيادتكم فى الحوادث الجارية فى لبنان؟

الرئيس: نشأت هذه الحوادث نتيجة لسياسة الحكومة اللبنانية، فهناك ميثاقٌ وطنى بين أبناء لبنان ينص على ألا يتورط لبنان فى منازعات أجنبية سياسية أو غير سياسية. ولكن الحكومة الحالية انتهكت هذا الاتفاق؛ فهى تناصر حلف بغداد، وارتضت مبدأ "أيزنهاور" ضد رَغْبَةِ الأغْلبية المطلقة للشعب، وكانت النتيجة المباشرة لهذا العمل النزاع الحالى بين الحكومة والشعب. وقد لجأت الحكومة إلى تدابير وحشية ضد الشعب، فوضعت السلاح فى أيدى أنصارها؛ مما أدى إلى تَفَشِّى الإرهاب، وقتل المعارضين لشمعون، عندما أراد شمعون تجديد ترشيح نفسه لانتخابات رياسة الجمهورية اللبنانية؛ ثار الشعب، ولا عجب، فهم يعلمون أن بقاء شمعون معناه استمرار السياسة الحالية المناهضة للشعب. وقد شَجَّعَ المستعمرون شمعون على اتباع سياسته هذه، التى أدت إلى العواقب الوخيمة الحالية، وهو لا يزال يلقى التشجيع منهم.

سؤال: ما الأثر الذى أحدثته فى الجمهورية العربية المتحدة زيارة سيادتكم للاتحاد السوفيتى؟ وما نتائج محادثات موسكو؟

الرئيس: الأثر الذى أحدثته زيارتى للاتحاد السوفيتى هو تَوْكيدُ العَلاقات الودية بين بلدينا، وقد تأثر الشعب العربى، كما تأثرت أنا بالاستقبال الحار الذى

قوبلت به في الاتحاد السوفيتي. إن زيارتي كانت عاملاً كبيراً في زيادة علاقتنا تَوَثُّقاً، وكانت أيضاً فرصة لقيام صلات شخصية بين ساسة البلدين. إنني قلت - بعد عودتي من الاتحاد السوفيتي - إن الهدف الذي يرمي الشعب إلى تحقيقه هو السلام والأمن؛ لأن السلام والأمن هما شَرْطَانِ لا يَنْفَصِلانِ لتحقيق مشروعات نهضتنا.

سؤال: نشأت علاقات ودية للغاية بين تشيكوسلوفاكيا والجمهورية العربية المتحدة، وقد قبلها شعبا البلدين وأيداها، فما مَدَى تقدير سيادتكم لتطوير العلاقات المشتركة بيننا في الماضي القريب، وما مستقبلها؟

الرئيس: تقوم العلاقات بين تشيكوسلوفاكيا والعرب على أساس التعاون المتبادل والصداقة، ونحن نحاول تعزيز هذه العلاقات، وأعتقد أن هناك ميادين كثيرة في هذه الناحية؛ فشعبنا يحترم تشيكوسلوفاكيا لموقفها في وقت العدوان على بلدنا، ويُجِلُّها للمساعدة التي قدمتموها لنا، وآيات الوُدِّ التي أَظْهَرْتُمُوها لجميع رعايا الجمهورية العربية المتحدة الذين يزورون بلدكم.

١٩٥٨/٦/١٩

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل العشاء التى أقامها الرئيس "تكروما" تكريماً له فى قصر الطاهرة

■ سيادة الرئيس.. أيها السادة:

اسمحوا لى أن أتقدم إلى سيادة الرئيس الدكتور "نِكْروما" بوافر الشكر على العواطف الطيبة التى عَبَّرَ عنها فى كلمته نحو شعب الجمهورية العربية المتحدة ونحوى. وفى الحقيقة فإننا نبادله هذا الشعور.. ورغم الأيام القليلة التى أمْضاها بيننا فى هذه الزيارة؛ فإننا قد شَعَرْنا من خلال مُحادَثاتِنا بالتضامن القوى والعلاقة الوثيقة.

وإن شعب الجمهورية العربية المتحدة حينما رَحَّبَ بالدكتور "تكروما" وأصحابه؛ إنما كان يحيى البطل القومى الذى كافح فى سبيل استقلال وطنه، وحقق لهذا الوطن الاستقلال.

إن شعب الجمهورية العربية المتحدة حينما رحب بالدكتور "تكروما" بهذه العواطف الطيبة، إنما كان يعبر أيضاً عن تضامنه وعن مساندته لشعب غانا الذى كافح فاستقل.

إن هذه الأيام القليلة التى أمضيناها معاً، وتباحثنا فيها فى شتى الموضوعات؛ قد أثبتت الوحدة فى الفكر والوحدة فى الرأى، كما أثبتت أيضاً الرغبة الأكيدة للتعاون بين البلدين فى جميع الميادين الثقافية والاقتصادية والتجارية، وفى أى ميدانٍ يمكن أن تكون إحدى البلدين مفيدة فيه للأخرى.

إننا - يا سيادة الرئيس - نُقَدِّرُ المبادئ التى أعلنتها اليوم فى هذا المكان عن الحرية، وأنا أوافقك على أن الحرية تحتاج الجهد الكبير للمحافظة عليها، وعلى أن الاستقلال الذى تحصل عليه الدول التى قاست من السيطرة والاستعمار، يحتاج إلى جهد أعظم حتى ينمو وَيَتَرَعْرَعَ؛ لأن الاستقلال وتثبيت الاستقلال له تبعات عدة.

إن تثبيت الاستقلال يحتاج إلى تدعيم الاستقلال السياسى والاستقلال الاقتصادى.. إن الاستقلال شىء غير شبه الاستقلال، وإن هناك محاولات اليوم فى هذا العالم تحاول أن تجعل من بعض الدول المستقلة دُوَلاً شبه مستقلة. إن نمو الشخصية وتكامل الشخصية لأى بلد مستقل عملية شَاقَّة، وتحتاج إلى جهد كبير.

إننا دخلنا فى هذه التجربة.. فقد حصلنا على الاستقلال، ولكننا أردنا أن يكون هذا الاستقلال استقلالاً حقيقى لا شبه استقلال.. أردنا أن تنبثق سياستنا من بلدنا ومن إرادتنا، وكنا فى الماضى نطيع الأوامر ونأخذ التوجيهات. ولكن الدول التى استعمرتنا والدول التى سيطرت علينا، الدول التى تريد أن تَجْعَلَ مِنَّا مناطق للنفوذ ومناطق للتحكم لا ترضى أن يكون استقلالنا استقلال كامل؛ لأنها تريد أن يكون لها السيطرة علينا، وتريد أيضاً أن يكون لها حق فى التحكم فينا.

إننا صممنا - كما صممتم أنتم فى بلدكم - على أن تكون لنا الشخصية المستقلة والسياسة المستقلة، وقاسينا فى سبيل هذا الكثير، إننا قاسينا العدوان، وقاسينا الحصار، وقاسينا من حملات التشهير ومن حرب الأعصاب.. إننا قاسينا حتى لا تكون لنا هذه الشخصية المستقلة.

وإننا اليوم أيضاً نقاسى من محاولات الاستعمار، ومحاولات الدول التى تريد أن تتحكم فينا وتضعنا فى مناطق النفوذ.. نقاسى من حملات التشهير، ونقاسى من الاتهامات التى يسوقونها علينا؛ حتى يخلقوا فى أَجْواءِ مِنْطَقَتِنا

أزمات وأزمات تمكنهم من أن يحققوا هدفهم فى السيطرة علينا، وفى السيطرة على المنطقة التى نعيش فيها، وفى وضعها داخل مناطق النفوذ.

لقد اُتهِمْنا فى الأسابيع الماضية.. اتهمتنا دول كبرى؛ اتهمتنا أمريكا، واتهمتنا بريطانيا، واتهمتنا فرنسا.. ولم يكن هذا الاتهام إلا العذْر حتى يفتح لهم السبيل لكى يتدخلوا، ولكى يتآمروا، ولكى يعودوا مرة أخرى ليسيطروا على هذه المنطقة وعلى هذه البلاد التى أرادت أن تستقل، والتى أرادت أن تبلور شخصيتها، والتى أرادت أن تكون سياستها من بلدها ومن ضميرها.

إننى أوافقك - يا سيادة الرئيس - على أننا سنُجابهُ دائماً المؤامرات؛ وأننا جابهنا الكثير من المؤامرات، ولم تكن هذه المؤامرات لتفت فى عضدنا، ولكنها كانت تجعلنا أصْلَب عُوداً، وأشد قُوَّةً على المحافظة على هذا الاستقلال، وعلى تثبيت هذا الاستقلال.

إننا اليوم - ونحن نجتمع كَبَلَدَيْنِ من بُلْدان إفريقيا - نمثل إفريقيا المستقلة، وننظر إلى المستقبل لتكون لإفريقيا الشخصية المستقلة والشخصية القوية، إنما ننظر إلى الأمام حتى تكون هذه الشخصية عاملاً من عَوامِل السلام فى العالم، وعاملاً من عوامل التَّعايش السِّلمى فى العالم، وعاملاً من عوامل الرَّخاء فى العالم. ولا يمكن أن ننظر إلى هذه المبادئ طالما كانت إفريقيا تَئِنُ من الاستعمار وتئن من السيطرة، وطالما كانت موارد إفريقيا حَلال على غير سكان إفريقيا، وحَرام على سكان إفريقيا.

وإننى أعاهدك فى هذا المكان إننا الجمهورية العربية المتحدة وشعب الجمهورية العربية المتحدة سنعمل - كما قلتم - بكل عزم وتصميم من أجل تحرير إفريقيا، ومن أجل تأييد الحرية والشعوب التى تكافح فى سبيل حرية إفريقيا وفى سبيل استقلال بلدها.

وإننى أوافقكم - يا سيادة الرئيس - على أن سياسة عدم الانحياز والحياد الإيجابى هى السياسة التى تجعلنا وتمكننا من أن نحافظ على استقلالنا، وعلى أن

نكون أحْرار غير مُرْتَبِطِين بأى سياسة خارجية.. أحرار فى تقرير سياستنا التى تهدف إلى إرساء قواعد السلام فى العالم، وإلى إرساء قواعد التعايش السلمى فى العالم. إن الارتباطات بكتلة من الكتل لنا - نحن الدول الصغرى - إنما يجعلنا ذيل لا طاقة لنا ولا كلمة لنا ولا حرية لنا، ولكن السياسة المستقلة التى تبنى على عدم الانحياز والحياد الإيجابى إنما تجعل من بلادنا قُوَّةً كبرى لها كلمتها الحرة المستقلة، وتجعل من بلادنا بلاد تلاقى الاحترام من جميع أنحاء العالم؛ لأنها لن تكون ذيلاً لدولة عظمى، ولكنها تعبر عن المبادئ المُنْبَثِقة من العدالة والمنبثقة عن الحرية والمنبثقة عن الاستقلال.

إن هذا هو سبيلنا، وإن هذه المبادئ هى التى أَعلَنَّاها وَسِرْنا عليها وكافحنا من أجلها.. وإننا اليومِ سعداء إذ التقينا على هذه المبادئ.. هذه المبادئ التى تساعد على إِنْهاء التَّوتُرِ العالميِّ، والتى تساعد على تدعيم السلام العالمى، والتى تساعد على تنمية مبادئ التعايش السلمى.

يا سيادة الرئيس:

إننا ننظر إلى المستقبل، ونرجو ونتمنى وسنعمل على أن يكون التعاون بَيْنَ بلدينا دائماً فى تقدم وفى تعزيز، وسنعمل على أن تكون الصداقة بين بلدينا قويَّةً متينة. وإنا فى هذه المناسبة أرجو من حضراتكم أن تحيوا معى السيد الرئيس الدكتور "نكروما"، الذى أرجو له دوام العزة والصحة، كما أرجو لشعب غانا الرفاهية والإعزاز.

٢٥/ ٦/ ١٩٥٨

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

عند استلامهِ الطَّائرةَ الروسية المهداة إليه

■ أشكر الحكومة السوفيتية على هذا الرَّمْزِ لِلصَّداقة بين البلدين، وأرجو أن نعمل جَميعاً على تَثْبيتِ هذه الصَّداقة. وشكراً.

٤/ ٧/ ١٩٥٨

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

من بِلْجِراد بمناسبة مرور ١٥ عام
على انتصار يوجوسلافيا على القُوَّات النازيَّة

■ **أيها الأصدقاء:**

إنه لشرف كبير لى أن أشترك معكم فى الاحتفال بِعيدِ تَحْرِيرِكم وانتصاركم فى كفاحكم من أجل تحرير بلدكم.. هذا الكِفاحُ المَجيدُ الذى ضربتم فيه المَثَلَ فى التصميم على الانتصار فانتصرتم تحت قيادة البطل المكافح الرئيس "تيتو". وإنه لشرف لى أيضاً أن أشترك معكم فى هذا الاحتفال، وأسمع إلى شَرْحِ المعارك، وأسمع إلى الأناشيد التى أنشدتموها فى أثناء القتال، وأحيى الشهداء الذين ضَحُّوا بِأرْواحِهم فى سبيل تحرير وطنكم.

إن هناك تَشابه كَبير بين كِفاحِ بلدينا؛ ففى يوليو من عام ١٩٥٢ قامت الثورة فى بلدنا من أجل التخلص من السيطرة والاحتلال الأجنبى.. ففى الثالث والعشرين من هذا الشهر سنحتفل فى القاهرة بمرور سِتَّة سَنَواتٍ على الثَّوْرةِ التى قامت لِتُخَلِّصَنا من الاستعمار وتخلصنا من الاستبداد.

وقد كان تأييدكم لنا دائماً سَنَدٌ كَبيرٌ فى جميع النواحى، فحينما حارَبْنا من أجل تثبيت الاستقلال كان هناك شبه كبير بيننا؛ فقد حاول أعداؤكم أن يحاصروكم فى هذا المكان، ولكنكم استطعتم أن تُفْلِتوا حتى تحققوا النصر، وحاول أعداؤنا أيضاً أن يُحاصِروا جَيْشنا واستطاع أن يفلت ليحقق النصر.

والفرق الواحد هو أنكم كنتم تحاربون فى الجبال ونحن كنا نحارب فى الصحراء، ولكنا كنا نحارب من أجل قضية واحدة، هى قضية الحرية وقضية الاستقلال.

إن معانى الكفاح واحدة مهما اختلف الزَّمَان ومهما اختلف المَكان، ولهذا فإننا كنا نشعر دائماً بهذا التأييد فى كل أزْمةٍ مَرَرْنا بها وفى كل مِحْنةٍ قابلناها؛ فعندما أمَّمنا قنال السويس واحتجنا إلى المرشدين هب أفراد الشعب اليوجوسلافى لمعاونتنا، وكانوا فى هذا خالصى النيَّةِ؛ لأنهم يَشْعُروا بِمَعانى الاستقلال ومَعانى الكفاح من أجل الاستقلال.

وعندما جابهنا العدوان كنا نشعر بتأييدكم فى كل الميادين.. تأييدكم المعنوى، وتأييدكم الاقتصادى، وتأييدكم لنا فى مجلس الأمن، وأنا أنتهز هذه الفرصة لأُعَبِّرَ لَكُمْ عن شُكْرِ شعب الجمهورية العربية المتحدة.

أيها الأصدقاء:

هذه هى المرة الرابعة التى ألتقى فيها بالرئيس "تيتو"، وقد زار الرئيس "تيتو" بلادى، واستطاع أن يلمس بنفسه مَدَى صداقة شعب الجمهورية العربية المتحدة ومدى محبة شعب الجمهورية العربية المتحدة؛ فقد أَحْسَسْتُ أثناء زيارتى لكم فى شهر يوليو سنة ١٩٥٦ بروح الصداقة المتبادلة وروح المحبة المتبادلة، كما أحسست اليوم فى هذه الأيام التى أقضيها بينكم بأن هذه الصداقة تتوطَّد دائماً على مر الأيام.

لقد التقينا فى بريونى عام ١٩٥٦ - الرئيس "تيتو" والرئيس "نهرو" وأنا - وكنا نعمل من أجل تَحقيق مَبادِئ السلام والتعايش السلمى والصداقة بين الشعوب؛ وهذه المبادئ التى تعمل الشعوب من أجل تحقيقها، والتى تكافح فى أنحاء متفرقة فى العالم؛ من أجل تدعيمها ومن أجل تحقيق الاستقلال والحرية لها. وكنا نشعر شُعور هذه البلاد المكافحة من أجل الحرية ومن أجل الاستقلال؛ لأننا كافحنا من أجل الحرية ومن أجل الاستقلال، وحصلنا على الحرية، وعملنا

على تدعيم هذه الحُريَّةِ وعلى تَدْعيمِ هذا الاستقلال. وكانت نتائج بريونى هـى تَدْعيم لقرارات باندونج، ثم ثبتت بعد ذلك بِمُؤتَمرِ الشُعوبِ فى القاهرة ومـؤتمر أكرا للدول الإفريقية المستقلة؛ هذه المؤتمرات التى أَيَّدَتْ وَدَعَّمت حَقَّ الـشعوب فى الحرية وتقرير المصير، وحق الشعوب فى الاستقلال السياسى والاقتصادى.

أيها الأصدقاء:

إننا نعيش فى العالم العربى، ونكافح من أجل الحصول على استقلالنا ومن أجل تثبيت هذا الاستقلال، وإن الشعب العربى الذى يكافح من أجل الاسـتقلال ومن أجل الوحدة يشعر أنكم تقدرون كل التقدير كفاحه؛ من أجل الاستقلال ومن أجل الوحدة.

١٩٥٨/٧/١١

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى بلجراد بعد اجتماعه مع قادة يوجوسلافيا

■ إنه لمن دواعى سرورى أن أقول إن هذا الاجتماع كان إنشائيّاً ومثمرًا؛ إننا فى ذلك الاجتماع لم نقصر اهتمامنا على مشاكلنا الخاصة فحسب، بل أَوْلَيْنا الجانب الأعظم من هذا الاهتمام للمشاكل التى يعانيها اليوم المجتمع الإنسانى بأسره؛ إذ إن أى حدث يقع فى أى جزء من العالم يؤثر فى أجزائه الأخرى.

وعلى الرغم من أننا كنا نتحدث فى ذلك الوقت بلغة بَلَدَيْنا، إلا أن الصَّدى الذى أحدثه اجتماعنا أكد أن المبادئ التى أعلناها والمعتقدات التى آمنا بها، إنما كانت تُعَبِّرُ تعبيراً صادقاً عما يجيش فى صدور كثير من الشعوب التى تنظر إلى عالم اليوم كنظرتنا إليه؛ عالم كُتب عليه أن تسوده الحرية ويسوده السلام لا الأطماع والأسلحة الذرية.

وها نَحْنُ أوْلاء نجتمع اليوم مرة أخرى بعد عامين، مرت بنا خلالهما أحداث كبرى، فمنذ اجتماع بِرْيونى الأول تعرضنا إلى تجارب عدة، ومع ذلك فقد اجتمعنا مرة ثانية فى نفس المكان ونحن أقوى وأكثر استعداداً، وتَحدُونا آمال أسمى، ويكفينا أن نلاحظ أننا عندما افترقنا منذ عامين كنا أمة تَعْدادها ٢٣ مليوناً من السكان، وعندما جئنا واجتمعنا بكم للمرة الثانية أصبحنا أمة تعدادها ثلاثون مليوناً، ففى الفترة التى مرت بين الاجتماعين أصبحت القومية العربية - التى لم

تكن سوى فكرة وأمل - أصبحت حقيقة كبرى طَلِيَعتهـا الجمهوريـة العربيـة المتحدة.

إن اجتماعنا الأول كان مثمراً، وإن ثمرته هذه كانَتْ حافِزاً لنا؛ لكي نجتمع مرة أخرى لتبادل الرأى ومواصلة العمل، بالاضطلاع بالمسئوليات التـى تقـع على عاتق شعوبنا وعلى عاتق غيرنا من الشعوب الكثيرة، التى تـؤمن مثلنـا بالسلام وَتُخْلِصُ له مثل إخلاصنا.

وإنى أحيى جميع الشعوب التى تشارك شعبى يوجوسـلافيا والجمهوريـة العربية المتحدة فى تحمل المسئولية من أجل السلام، كما أحيى شـعوب آسـيا وإفريقيا التى أكدت إيمانها العميق بقضية الحرية والسلام؛ سواء فـى مـؤتمر باندونج أو مؤتمر أكرا.

كما أتوجه بالتحية أيضاً إلى الأمم العديدة الأخرى، التى لم يتزعزع إيمانها بأن قضية الحرية والسلام هى قضية واحدة بالنسبة لجميع الأمـم فـى جميـع القارات مهما بدت المسافات، وأن التعايش السلمى بين الأمم هو ضرورة لازمة لجميع الدول مَهْمَا اختلفت مبادئها.

وفى نهاية كلمتى أَتَوَجَّهُ بخالص الإعجاب والتقدير العظيمين للجهود الجبارة التى يبذلها الشعب اليوجوسلافى فى بناء وَطَنهِ، وَأُعْرَبَ عـن عميـق شـكرى وامتنانى للتقدير وَالحَفاوةِ التى نلاقيها من الشعب اليوجوسلافى فى كل مكان.

١٦/ ٧ /١٩٥٨

تصريح الرئيس جمال عبد الناصر

فى أعْقابِ غَزْوِ القُوّات الأمريكية للبنان

■ إن احتلال القوات الأمريكية للبنان يشكل خطراً على السلام فى الشرق الأوسط، واعتداءً خَطيراً على ميثاق الأمم المتحدة، وتهديداً سافراً للدول العربيَّةِ، التى رفضت أن تخضع للاستعمار، وصممت على اتباع سياسة مستقلة.

ومن الواضح أن الحكومة الأمريكية اتخذت من الثورة الداخلية فى لبنان - هذه الثورة التى مضى عليها سبعة أسابيع - ذَريعةً تُحَقِّقُ عن طريقها غَرَضَها فى احتلال لبنان، وتهديد بلاد الشرق الأوسط المستقلة.

إن إقْدامَ أمريكا على هذا العدوان الخطير تحت عُذْرِ تدخلٍ مُخْتَلَقٍ نُسِبَ إلى الجمهورية العربية المتحدة، وتولت الأمم المتحدة تكذيبه رسمياً بواسطة التقرير الأول لهيئة المراقبين التى كلفها مجلس الأمن بتحرى الموقف فى لبنان؛ إنما يفْضَحُ النوايا الأمريكية تجاه الشعوب العربية المستقلة، ومحاولاتها لإخضاعها والسيطرة عليها، بل وبوجود هذه الهيئة أصلاً. وبقيمة أعمالها، وذلك عن طريق انتهاك قراراتها، وعَرْقَلةِ خُطواتها.

وأما عن الموقف فى العراق، فإن حكومة الجمهورية العربية المتحدة تعلن أن أى عُدوان على الجمهورية العراقية العربية يعتبر فى نفس الوقت عدواناً على الجمهورية العربية المتحدة، وفى هذه الحالة سوف تقوم الجمهورية العربية المتحدة بكافة التزاماتها تجاه جمهورية العراق؛ وَفْقاً لميثاق الضمان الجماعى العربى.

١٨/ ٧ /١٩٥٨

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى دمشق بعد ثورة العراق

■ **أيها الإخوة المواطنون:**

الحمد لله فإن الزحف المقدس الذى صَمَّمَتْ عليه الأمة العربية يسير قُدُماً إلى الأمام من نَصْرٍ إلى نصر.

الحمد لله – أيها الإخوة – فإن شعب الأمة العربية لم يهن ولم يضعف، ولكنه صَمَّمَ على أن يحمل مِشْعَلَ الحرية.. صمم الشعب العربى على أن يحمل مشعل الحرية ليحقق لنفسه العزة والسيادة، وليحقق لوطنه الحرية والاستقلال.

أيها الإخوة:

لقد كافح العرب طويلاً من أجل أن يحققوا لبلادهم الحرية والاستقلال.. كافحوا ضد الاستعمار – الاستعمار الخارجى والاستبداد الداخلى – كافحوا كفاحاً مريراً، ورغم الظلم ورغم الاستبداد لم يهنوا ولم يضعفوا؛ ولكنهم آلوا على أنفسهم أن يستمروا فى زحفهم المقدس، يَحْمِلُونَ مشعل الحرية حتى يُحَرِّروا بلادهم.

ففى كل بلد من بلاد الوطن العربى.. فى دمشق، وفى بغداد، وفى بيروت، وفى عمان، وفى القاهرة، وفى الجزائر، وفى كل مكان صمم العرب – رغم

الظلم ورغم الاستبداد ورغم الاستشهاد ورغم القَتْلِ والتَّعذيب - على أن يستمروا فى زَحْفِهم المقدس.

وإننى بينكم اليوم - أيها الإخوة - أَشْعُرُ بفرحتكم، وأشعر بأنكم تشكرون الله، وإننى أشكر الله معكم لأننا نرى اليوم إلى جانبنا إخواناً لنا يحملون مشعل الحرية فى طريق زحفهم المقدس.

لقد قاوم شعب العراق دائماً ولم يهن ولم يضعف ولم ييأس، كما قاوم كل شعب عربى.. قاوم شعب العراق وقابل القتل والسجن والتنكيل ولكنه لم ييأس، قاوم شعب العراق وشرد منه من شرد، وقُتل منه من قُتل.. ولكنه لم ييأس وقاوم حتى انتصر فى زحفه المقدس، ورفع معكم ومع الأمة العربية كلها مِشْعَل الحرية.

إننا اليوم - أيها الإخوة - أَقْوَى مما كنا، إننا اليوم - أيها الإخوة - أَثْبَتَ مما كنا، إننا اليوم نشعر أن راية الحرية تعلو وترتفع.. راية الحرية التى هزمت الاحتلال، والتى هزمت الاستبداد تعلو وترتفع.. راية الحرية التى رفعت الظلم، والتى هزمت الاستعمار، والتى هزمت الدول الكبرى تعلو وترتفع.. راية الحرية التى حطمت العدوان، والتى بقيت وانتهى العدوان، بقيت شعلة الحرية التى صممتم عليها وصمم عليها آباؤكم، تَعْلُو اليوم فى سماء الوطن العربى لتعلن للعالم أجمع أن كل فرد منكم وكل فَرْدٍ من أبناء الأمة العربية قد آلى على نفسه أن تكون بلاده حرة، وأن يكون فيها سيداً أو يستشهد ويفنى.

لقد انهار الاحتلال فى كل مَكانٍ من أرجاء الوطن العربى وبقيت شعلة الحرية.. انهار الاحتلال الذى أراد أن يقتلكم ويقتل آباؤكم بالحديد والنار، ولكن نار الاحتلال بردت وَخَبَتْ كما يَخْبو الرماد.. انطفأت نار الاحتلال واشتعلت شعلة الحرية، واشتعلت شعلة الاستقلال.

إننا اليوم هنا فى هذا المكان الذى كافح فيه الآباء وكافحتم نشعر بالحرية، لقد صبرتم واستشهدتم، ومعكم إخوة فى القاهرة قاتلوا وكافحوا واستشهدوا،

ولكن رايةَ الحرِّية ترفرف على القاهرة، ولكم فى بغداد إخوة قاتلوا وكافحوا واستشهدوا وَعُذِّبوا، ولكن راية الحرية ترتفع اليوم فى بغداد، ولكم إخوة يكافحون فى الجزائر.. يُكافِحونَ ويموتون فى سبيل العزة وفى سبيل الاستقلال، وبعون الله ستنتصر الجزائر، وَسترتفعُ راية الحرية، وسترتفع راية الاستقلال. ولكم إخوة فى عمان وفى بيروت يُكافِحونَ من أجل حريتهم، ويكافحون من أجل استقلالهم، وسترتفع راية الحرية فى عمان، وسترتفع راية الحرية فى بيروت كما ارتفعت فى كل بَلَدٍ من أرجاء العالم العربى.

أيها الإخوة:

إن القومية العربية قد انطلقت من عِقالِها: إن الشَّعْبَ العربى يثق بنفسه ويثق فى وطنه، إن الشعب العربى يثق بحقه فى الحرية والحياة، وأنا اليوم - أيها الإخوة المواطنون - اتجه إلى إخوتكم فى العراق، وأقول لهم: إننا معكم أيها الإخوة لأن معركتنا واحدة، لأننا شعب واحد، لأننا أمة واحدة.. إننا معكم أيها الإخوة، وإننا ننظر إليكم فى الماضى وأنتم تكافحون وكنا معكم بالقلوب، إننا معكم أيها الإخوة فى الكفاح، إننا معكم فى الجهاد، إننا معكم - أيها الإخوة فى العراق - فى الدفاع عن راية الحرية، وفى العمل على تثبيت دعائم الحرية ودعائم الاستقلال، إننا معكم أيها الإخوة لأننا اشتركنا فى كفاح واحد، ولأن وطننا يؤمن بمبادئ العزة والكرامة ومبادئ الحرية والاستقلال.

وكما انتصرنا فى بورسعيد؛ كما انتصرنا على العُدْوان الثلاثى، سننتصر بعون الله بفضل العالم العربى، وبفضل إيمان العالم العربى، وبفضل قوة الشعب العربى. بفضلكم أنتم - أيها الإخوة - انتصرنا فى بورسعيد، وسننتصر فى كُلِّ المعارك بعون الله وبقوة إيماننا، وبثقتنا بالله وثقتنا بأنفسنا وثقتنا بوطننا.

أيها الإخوة:

إن القومية العربية التى انطلقت لا يُمَثِّلُها رجل واحد، ولا يمثلها حِفْنَةٌ من الناس، ولكنها أنتم.. كل فرد منكم. ومن منكم - أيها الإخوة - كان يسمع منذ

أيَّامٍ عن عبد الكريم قاسم أو عبد السلام عارف؟ إن عبد الكريم قاسم مُمَثِّلُ هذا الشعب، وممثلكم أنتم، ممثل المواطن العربى، يمثل القومية العربية.

إن عبد السلام عارف يمثل هذا الشعب الذى قاتل، هذا الشعب الذى صمم على الحرية، وصمم على أن ينتصر. إن كل فرد من هؤلاء الضباط ومن هؤلاء الجنود يمثل القومية العربية ويمثل العزة العربية، إن كل فرد منكم يمثل الحرية العربية ويمثل العِزَّةَ العربية.

إن شُعْلَةَ القومية العربية ستبقى أبد الدهر عالية مرتفعة؛ لأنها لا تنحصر فى شخص واحد، وهو جمال عبد الناصر، ولا تنحصر فى أشخاص آخرين ممن يعملون مع جمال عبد الناصر، ولكنها تمثل الشعب العربى. وإذا سِرْنا فى هذا الطريق فكل فرد منكم سيحمل العلم ليمثل القومية العربية، كما حمل العلم عبد الكريم قاسم وأخوه عبد السلام عارف.

هذه - أيها الإخوة - هى القومية العربية.. القومية العربية هى أنتم هنا فى دمشق، وَأُخْوَةٌ لكم فى بغداد، وأخوة لكم فى القاهرة، وأخوة لكم فى عمان، وأخوة لكم فى بيروت، هذه هى القومية العربية.. أخوة لكم فى السودان، أخوة لكم فى اليمن، أخوة لكم فى ليبيا. هذه هى القومية العربية التى لم تستطع أيَّة قوة فى العالم أن تُحَطِّمَها وَتَقْضِيَ عليها، هذه هى القومية العربية التى آمنت بنفسها وآمنت بالله، وصممت على أن تَرْفَعَ راية الحرية.

ليست القومية العربية رجلاً واحداً أو فرداً واحداً، ليست القومية العربية من وَحْى رجل واحد؛ ولكنها من وَحْيكم أنتم ومن وَحْى آبائكم، من وحى هؤلاء الذين استشهدوا فى سبيل هذه الأيام التى نَعيشُها لنرى فيها الأمة العربية وهى تتحرر، وهى تصمم على الاستقلال وتصمم على الانتصار.

أيها الإخوة:

إننى أعلن باسمكم من هذا المكان إننا جَميعاً سنحملُ السلاح؛ لندافع عن شعلة الحرية التى انتصرت فى العراق، إننا جميعاً سنحمل السلاح لندافع عن

استقلالنا وندافع عن النصر الذى حققناه. إننا جميعاً - أيها الإخوة - سنحمل السلاح لندافع عن القومية العربية ونثبت أركانها. إننا جميعاً فى هذا الوطن نعمل على نصرة الوطن، ونعمل على حفظ كيان الوطن، وما الوطن - أيها الإخوة - إلا الأمة العربية كلها.

وإذا رأينا اليوم التهديد ينطلق من الدول الاستعمارية، وإذا رأينا اليوم أمريكا تحتل لبنان، وبريطانيا تحتل الأردن، فأنا أقول لهم باسمكم: لقد كان هناك احتلال فى الماضى.. كان هناك احتلال فرنسى، وكان هناك احتلال بريطانى فى بغداد، وكان هناك احتلال بريطانى فى القاهرة وعمّان، أين هم الآن؟ لقد انتهى الاحتلال، أصبح رماداً، ولكن شُعْلةَ الحرية هى التى تنتصر.

إننى أقول لهؤلاء المُحْتَلِّين: إننا مازلنا نصمم على ما أعلناه؛ إننا نسالم من يسالمنا ونعادى من يعادينا، وإن عادونا فإننا سنقاتل لأخر قطرة من دمائنا.. هذا هو سبيلنا.. هذا هو شعارنا.

أيها الإخوة:

فى سنة ٥٦ اعتدت إسرائيل على مصر، ووقف رئيسُ وُزَراء بريطانيا فى مجلس العموم ليقول: إن بريطانيا وفرنسا قررتا التَّدخُّلَ للفصل بين الجيوش المتحاربة.. للفصل بين جيش إسرائيل وجيش مصر، ولكنكم تعلمون الحقيقة، وكل العالم يعلم الحقيقة.. كل العالم يعلم أن بريطانيا وفرنسا كانتا تكذبان وكانوا يخدعون العالم، كانوا يزورون، وكانوا فى نفس الوقت يريدون أن يعاونوا إسرائيل على قهر مصر وعلى السيطرة عليها وعلى الاستيلاء عليها.

واليوم - أيها الإخوة - تتكرر المهزلة ونتكرر المأساة، وقد كشفها العالم أجمع كما كشف مؤامرة ٥٦. اليوم يقولون: إن هناك تدخلاً من الجمهورية العربية المتحدة فى لبنان، وإنهم لهذا فى لبنان ليدافعوا عن لبنان! ويقولون أيضاً: إن هناك تدخلاً من الجمهورية العربية المتحدة فى عمّان، وأنهم لهذا يحتلون عمّان.

إن هذا - أيها الإخوة - هو الاستهتار بِكُلِّ القيم الأخلاقية وبكل المبادئ، إن هذا هو الاحتلال، إن هذا هو الاستعمار.

إن أمريكا التى قاومت بريطانيا منذ عشرات السنين لتحصل على استقلالها ولتقضي على الاستعمار، كيف تَنْسى نَفْسَها وتقوم بهذا الدور الاستعماري وتحتل لبنان، وتُهَدِّدُ الجمهورية العربية المتحدة؟!

إن أمريكا أخبرتنا بالأمس إننا.. أى الجمهورية العربية المتحدة تعتبر مسئولة عن أمن الجنود الأمريكيين فى لبنان، وأنا لا أعرف كيف يدخلون لُبْنان ويحتلونها، ونحن نعتبر مسئولين عن حماية الاحتلال؟! لقد قاوم الشعب دائماً الاحتلال وانتصر الشعب؛ قاومه فى آسيا، وقاومه فى إفريقيا، وقاومه فى أمريكا نفسها؛ لأن أمريكا حاربت بريطانيا وانتصرت واستقلَّتْ، وطَبْعاً إن الشعب العربى سيقاوم الاحتلال فى كل بلد وفى كل مكان.

إننا - أيها الإخوة المواطنون - ونحن نمر بهذه الفترة الحَرِجةِ من تاريخ العالم، هذه الفترة الحرجة التى قد تُؤَثِّرُ على مستقبل العالم.. أقول: إننا نسالم من يسالمنا ونعادى من يعادينا، لن يُرْهِبَنا التهديد، ولن ترهبنا الأساطيل، ولن ترهبنا القنابل الذرية؛ لأن هذه القنابل وهذه الأساطيل ستخبو ثم تنقلب رَمَاداً، وتبقى القومية العربية، وتبقى شعلة الحرية عالية مُرْتَفِعة لا يمكن أن تَخْبو، ولا يمكن أن يطفأ لها وميض.

أيها الإخوة:

إننا على استعداد لأسوأ الاحتمالات.. على استعداد لكل احتمال، ولكنا نقول: إننا نسالم من يسالمنا، وسنقابل العدوان بالعدوان. ولا يعنى السَّلام إطلاقاً الاستسلام، ولكنه يعنى السلام الحر الشريف المبنى على المبادئ الحَقَّة، والمبنى على حَقِّ الشعوب فى حريتها، المبنى على حق الشعوب فى أن تحكم نفسها بنفسها، المبنى على حق الشعوب فى أن تتمتع بحريتها وتتمتع بخبراتها.

وأنا لا أعرف - أيها الإخوة - لماذا انزَعَجَ الغرب وزعماء الاستعمار حينما انهارت قلاعهم؟! لماذا انزعجوا بَعْدَ أن أعلن قادة العراق أن بترول العراق سيبقى حراً وسيصل إليهم لتعمل مصانعهم، وأنهم على هذا الأساس يعلنون أيضاً أن سياستهم مبنية على احترام مبادئ الأمم المتحدة ومبادئ باندونج، وعلى أساس احترام الاتفاقات الدُّوَلِيَّة.. لماذا انزعجوا؟ لأنهم يريدون أن يضعونا ضِمْنَ مناطق النفوذ، ولأنهم كانوا يستخدمون بغداد ضِدَّكُم.. ضدنا جميعاً؛ حتى يقضوا على استقلالنا، وحتى يضعونا ضمن مناطق النفوذ. وكل فرد منكم - أيها الإخوة - قاوم، فانتصرتم وانهزموا هنا فى دمشق، كما انهزموا بالأمس فى بغداد.

إن قادة الاستعمار.. إن قادة الدول الغربية يجب أن يعلموا أن القومية العربية قوية جداً فى كل مكان، يجب أن يعلموا أن القومية العربية أصبحت ثابتة الأركان. إنهم اليوم يهجمون على اليمن من عدن؛ وهم بهذا يعتقدون أنهم يرهبون شعب اليمن الحر، ولكن شعب اليمن الذى آمن بالقومية العربية، وآمن بحقه فى الاستقلال يقاوم ويقاتل، وسينتصر شعب اليمن، وستتحرر الشعوب العربية فى كل مكان، وَسينْهارُ الظلم والاحتلال والاستعمار، ونحن قد رأينا كيف ينهار أعوان الاستعمار.

إن الشعب العربى اليوم فى كل مكان قد بلغ به الوعى لأن يعلم من هم أعوان الاستعمار، وإن الشعب العربى اليوم فى كل مكان يصمم على الانتصار، ويصمم على الكفاح حتى يحقق لنفسه الاستقلال الكامل.. الاستقلال الحقيقى، لا الاستقلال المزيف ولا شبه الاستقلال، وحتى لا يكون ضِمْنَ مناطق النفوذ.

إن هذه المبادئ هى المبادئ التى يعتنقها العرب فى كل مكان، ونحن أيها الإخوة - نضحى فى هذا السبيل بكل قطرة من دمائنا. ونحن - أيها الإخوة - فى هذا السبيل كافحنا فى الماضى، ونكافح الآن وسنكافح فى المستقبل من أجل تثبيت دعائم الشعلة.. الشعْلة التى كنا نعمل من أجلها زمناً طويلاً.

أيها الإخوة المواطنون.. لنتجه إلى المستقبل بعزيمة وإيمان، لنتجه إلى المستقبل ونحن أقوى.. أقوى عوداً، وأصلب عوداً أيضاً. إننا اليوم نشعر أن إخواننا فى العراق قد تَحَرَّروا من الأغلال، وهدموا أسوار السِّجْن الكبير، وأصبحوا معنا نستطيع أن نكون قُوَّةً كبرى، ونستطيع أن نهزم الطُّغاة، ونستطيع أن نهزم العدوان. وأنا أقول لإخوتكم فى بغداد: إننا معكم - أيها الإخوة - جميعاً، إننا نحمل السلاح معكم - أيها الإخوة - جميعاً، إن دمائنا معكم.. كل قطرة من دمائنا. والله يُوَفِّقُ الأمة العربية جميعاً.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٨/٧/١٩

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى الاحتفال بعقد اتفاقية
بين الجمهورية العربية المتحدة والجمهورية العراقية

■ أيها المواطنون:

هؤلاء هم أحرار العراق، تَكَلَّمُوا إليكم بِمَنْطِق الأَحْرارِ الذين أبوا أن يَخْضَعوا للذُّلِّ والاستعباد فثاروا ليحققوا لوطنهم العزة والحرية والحياة.. هؤلاء هم أحرار العراق الذين نطقوا اليوم بِمَنْطق الأحرار بعد أن رفعوا شعلة الحرية ليعلنوا للعالم أجمع أن العراق رفض الذل ورفض العار، أن العراق الذى قاسى من السجون ومن الاستبداد ومن التعذيب ومن الفساد آلى على نفسه أن يُطَهِّرَ وطنه، وأن يطهر أرضه، ويرفع بين رُبوعِه راية الحرية وراية الاستقلال.

هذا - أيها الإخوة - هو منطق الأحرار الذين لا يريدون إلا السلام، ولايريدون لوطنهم إلا الحياة الحرة الكريمة. هؤلاء - أيها الإخوة - هم أحرار العراق بينكم يتكلمون ليسمع العالم أجمع صوتهم وهو ينادى بالعزة والحرية والكرامة لوطنهم، وينادى للعالم أجمع بمنطق الحرية ومنطق السلام.

هؤلاء - أيها الإخوة - هم أحرار العراق الذين رفعوا راية الجهاد، والذين رفعوا رؤوسهم على أكُفِّهم وخرجوا يقاتلوا ليستشهدوا فى سبيل نصرة العراق وفى سبيل حرية العراق، وفى نفس الوقت يعلنوا للعالم أجمع أنهم يريدون السلام ويحافظون على السلام، أنهم يتمسكون بميثاق الأمم المتحدة ويعملون للمبادئ

ولكنهم ثاروا على الطغيان والفساد.. هؤلاء هم أحرار العراق يتكلّمون بِمَنْطِق الأحرار ويتكلمون بمنطق الشرفاء.

لماذا يثور الاستعمار ولماذا تثور دول الاستعمار؟ لماذا تثور أمريكا حينما يتكلم أحرار العراق، وحينما يعلنوا للعالم أجمع أنهم حرروا بلادهم وطهروها ولكنهم فى نفس الوقت يبْغونَ السلام، ويحافظون على العهود، ويحافظون على العلاقات الدولية، ويحافظون على المواثيق الدولية؟

إن منطق الأحرار لا يفهمه أبداً منطق الاستعمار.. إنى أقول لهؤلاء الناس.. إنى أقول لأمريكا: لماذا تُعادونَ العراق؟ ولماذا تُعادونَ شعب العراق؟ ولماذا تعادون أحرار العراق؟ لماذا تُعْلِنونَ غَضبكم؟ إننى أريدكم أن تسمعوا منطق الأحرار وأن تعقلوا منطق الأحرار، هؤلاء الأحرار الذين نادوا بالعزة والاستقلال لوطنهم، والذين نادوا بالسلام للعالم أجمع ومن أجل رفاهية الإنسانية جمعاء.

إنى أقول لهذه الدول التى تعبر عن غضبها وأعلنت عن قلقها: ألا داعى للقلق، وعليكم فقط أن تفهموا منطق الأحرار، وأن تَتَناسَوْا منطق الاستعمار. إن الأحرار منطقهم مبنى على الشرف، فهم إذا عاهدوا.. عاهدوا بشرف، وهم إذا سالموا.. سالموا بشرف، وهم إذا قاتلوا.. قاتلوا بشرف، وهم إذا دافعوا عن بلدهم.. دافعوا بشرف.

ونحن اليوم - أيها الإخوة المواطنون - نشعر بالعزة والغبطة أن على رأس العراق حكومة من الأحرار، تتكلم بمنطق الأحرار، وتتكلم بمنطق الشرف، وتتكلم بمنطق العزة، وتتكلم بمنطق السيادة.

إنى أقول لأمريكا: إنهم لن يجدوا بيننا خونة ولا عملاء، لقد انتهى عهد الخونة وانتهى عهد العملاء، لقد انتهى منطق الاستعمار ولا يوجد غير منطق الأحرار؛ منطق الأحرار الشرفاء الذين آلوا على أنفسهم أن يحققوا لبلادهم الحرية الكاملة والاستقلال، ولا يغريهم ولا يثنيهم عن ذلك لا تهديد ولا إغراء.

إن الأحرار الشُّرفاء إذا وعدوا إنما يعدوا وهم يَتَمَسَّكُونَ بشرفهم، وإذا قاتلوا إنما يقاتلوا وهم يتمسكون بشرفهم.

واليوم - أيها الإخوة - باسم القومية العربية وباسم الشعب العربى الحر فى كل مكان؛ أتكلم إلى العالم أجمع من هذا المكان، فى هذا الوقت الذى تتأزم فيه الشئون الدولية، والذى يشعر فيه العالم كله بوَطْأَةِ الحرب ووطأة الدَّمار. إننا نريدُ الاستقلالَ لوطننا.. إننا نريد الاستقلال لبلدنا، إننا نريد أن نحافظ على قوميتنا، إننا نريد أن نحافظ على عزتنا، وإننا نعمل من أجل السلام؛ لأن السلام هو هدف لنا، ولأن الحرب هى دمار للجميع. وأنا أعلم - أيها الإخوة - أن غيوم الحرب تَتَجَمَّعُ اليوم لا على سماء الشرق الأوسط فقط ولكن على سماء العالم أجمع. وإننا فى هذا الوقت حينما نعمل من أجل السلام للشرق الأوسط، نعمل أيضاً من أجل السلام للعالم أجمع.

إننا اليوم حينما نتكلم بهذا المنطق فى دمشق وفى بغداد؛ منطق الأحرار الذين يريدون السلام، نقول فى نفس الوقت: إننا سندافع عن بلادنا، وسندافع عن حريتنا، وسندافع عن استقلالنا، سندافع عن هذا النصر الذى حَقَّقْنَاهُ بعد جهاد طويل مرير، سندافع عن هذا النصر الذى استشهد من أجله الكثير من أبناء هذا الوطن، سندافع عن وطننا لآخر قَطْرَةٍ فى دمائنا، ولكنا فى نفس الوقت نعمل كل ما فى وسعنا من أجل السلام.

لقد جربنا الحرب فى مصر وكانت حَرْباً مَحْدودةً، ونعرف ما هى الحربُ، ولكن الحرب إذا قامت فلن تكون حرباً محدودة. إن الحرب إذا قامت فى الشَّرْق الأوسط من أجل مَطامِعِ الاستعمار، فإن الاستعمار لن يستطيع أن يحافظ على مصالحه بالعدوان، بعد أن عاهده أحرار العراق أن مصالح العالم أجمع ومصالح شعوب العالم أجمع محفوظة مصونة، وبعد أن أعلنا نحن فى الجمهورية العربية المتحدة أن مواصلات البترول وأنابيب البترول محفوظة مصونة.

إننا نعمل بكل ما فى وُسْعِنا من أجل السلام، وليس هذا عبارةً عن ضَــعْفٍ ولكنا نؤمن بالسلام؛ السلام من أجلنا والسلام من أجل العالم، ولكنا ونحن نؤمن بالسلام لا نسمح أبداً لأى بلد أن تعتدى على حدودنا، أو أن تعتدى على حــدود بلد عربى شقيق لنا؛ بلد عربى حر آثر الحرية، وآثر الحياة، وآثر الاستقلال.

هذا - أيها الإخوة - هو مَنْطِقُ الأَحْرار.. هذا - أيها الإخوة - هو منطــق الأحرار الذى نريد من دول العالم كله أن تفهمه، فقد انتهى منطــق الاســتعمار وانتهى عهد الخونة، وانتهى عهد العملاء، ولن يكون فى هذه المنطقة من العالم مكان لخائن أو مكان لمارق أو مكان لعميل. هذا هو منطق الشرفاء، وهذا هــو منطق الأحرار، وإننا حينما نتكلم للعالم أجمع عن السلام - السلام الحقيقــى - فإننا نعنى ما نقول، ولكنا فى نفس الوقت نتفق مع إخوتنا فى العراق على الأخوة فى السلاح؛ من أجل الدفاع عن العراق، ومن أجل الــدِّفاع عــن الجمهوريــة العربية المتحدة، ومن أجل الدفاع عن كل العرب.

إننا أيها الإخوة - بهذا نُعَبِّرُ عن مشاعركم، ونعبر عن القومية العربيــة الحقيقية، وإننا حينما نتكلم عن هذا الكلام إنما نتكلم إلى شعوب العالم أجمع، التى قد تفهم منطق الحرية، والتى تفهم منطق الحرية.. نتكلم إلى شعوب العالم أجمع، ونقول: إن شعب العراق وجيش العراق حينما ثار إنما ثار على الظلــم وعلــى الطغيان.. ثار على النفى وعلى التشريد.. ثار على الفساد وثار على الاستبداد، وحينما قضى على معاقل الفساد ومعاقل الظلم ومعاقل الاستبداد؛ مد يده للعــالم أجمع وهو يتكلم بمنطق الأحرار - المنطق الشريف - يعبر عن رَغْبَتِــهِ فــى السلام ورغبته فى الحياة الحرة الشريفة. إننا حينما نتكلم من هذا المكــان عــن السلام إنما نوجه هذا الكلام إلى شعوب العالم أجمع؛ لتفهم النَّوايا الحقيقية لهــذه الثورة، النوايا الحقيقية للقومية العربية.

وإننى أتكلم إلى حُكَّام الدول الكبرى التى أطاح بها الغضب، والتــى تقــود العالم اليوم إلى هاويةٍ إلى حافَةِ الهاوية - أو تقوده إلى الهاوية، أو تقوده إلى الحرب، ونقول لهم: إننا نعمل بأحسن الاحتمالات ونعمل بأسوأ الاحتمالات، فإن

استمعوا إلى ندائنا للسلام فإننا نكون بهذا قد حَقَّقْنا رسالتنا وحققنا غَايتَنـــا، وإن آثروا العدوان فَإِنَّهم لابد أن يُخْذَلُوا، وتنتصر إرادة الشعب الحـــر الـــذى آثـــرَ الحريّةَ، والذى صَمَّم على الحرية فحققها، وكما حملنا السِّلاحَ من قبل.. سنحمل السلاح دائماً للدفاع عن وطننا والدفاع عن حريتنا. وفقكم الله.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٨/٧/٢٢

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

بمناسبة الاحتفال بثورة ٢٣ يوليو بحضور الوفد العراقى

■ أيها المواطنون:

باسمكم فى هذا المكان.. باسم شعب الجمهورية العربية المتحـدة.. باسـم دمشق والقاهرة أُرَحّب برِجال بَغداد.. بغداد الشقيقة العزيـزة، باسـمكم أيهـا الإخوة.. باسم الأمة العربية جَمْعاء أُرَحِّبُ بوفد جمهورية العراق، ونحن إذا كُنّا اليوم نحتفل بعيد ٢٣ يوليو.. عيد الثورة الذى احتفلنا به خمس مرات؛ فإننا اليوم نحتفل بعيدين.. عيد ثورة ٢٣ يوليو فى القاهرة، وعيد ثورة ١٤ يوليو فى بغداد.

إن كلاهما مكمل للآخر.. إن قصة كفاح الشعب العربى قصة واحدة؛ أسباب هذا الكفاح واحدة، أهداف هذا الكفاح واحدة، بل إن أساليب الكفـاح وخطـوات الكفاح واحدة؛ لسبب واحد.. سبَبٍ بسيط - سَبَب كل فرد فى الأمة العربية يعرفه ويعلمه - هو تشابه الظروف الكامل، وتوافق هذه الظروف وترابطها. وإذا قارنّا مقارنة تاريخية بين كفاح الشعب العربى فى كل مكان وفى كل بلد مـن بـلاد الوطن العربى؛ فى العراق فى سوريا، فى لبنان وفى مصر، فإننا نرى التـرابط بين المشاعر والترابط فى الحوادث.

فى كل وقت ثارت فيه بغداد كانت القاهرة تثور؛ لأن المشاعر كانت تجمع بين البلدين.. فى كل وقت ثارت فيه دمشق ثارت فيه بيـروت؛ لأن الحـوادث كانت تجمع بين البلدين.. كانت الحوادث فى العالم العربى مرتبطـة متـصلة،

وكانت نتائج هذه الحوادث فى كل بلد من بلاد العالم العربى مرتبطة ومتصلة: فى سنة ١٩٣٦ قامت ثورة فى العراق ضد الاستعمار ومن أجل الاستقلال، وفى سنة ١٩٣٦ أيضاً قامت ثورة فى مصر ضد الاستعمار ومن أجل الاستقلال، ثم قامت ثورة فى سوريا وثورة فى لبنان بعد ذلك، من أجل الاستقلال وضد الاستعمار. فى سنة ٤١ قامت ثورة فى العراق ضد الاستعمار، وقاموا العراقيين يقاتلوا ويجاهدوا فى سبيل حرية بلادهم وتخليصها من الاحتلال، وفى سنة ٤٢ فى مصر قامت ثورة ضد الاستعمار ومن أجل الاستقلال، وقام أهل مصر يقاتلوا ويكافحوا من أجل الاستقلال، ومن أجل تخليص بلادهم من الاستعمار وقوات الاحتلال.

فى سنة ٤٥ فى سوريا، قاموا السوريين يقاتلوا من أجل الاستقلال ومن أجل التخلص من الاستعمار، وفى سنة ١٩٤٥ فى لبنان قامت لبنان تقاتل من أجل الاستقلال ومن أجل التخلص من الاستعمار. العالم العربى كله بيشعر بمشاعر واحدة فى وَقْتٍ واحِدٍ؛ لأن قضية العالم العربى هى قضية واحدة وَقِصَّةَ الكِفاح فى العالم العربى قِصَّة واحدة، وإذا كان هناك تَفاوتٌ فى الزمن فإنه هناك دائماً اتفاقٌ فى الأهداف واتفاق فى الآمال. (تصفيق).

استقَلَّت سوريا ولبنان، واستمرت العراق تكافح من أجل الاستقلال ومن أجل التخلص من الاستعمار، واستمرت مصر تقاتل من أجل الاستقلال ومن أجل التخلص من الاستعمار، وقامت فى مصر ثورة فى يوليو سنة ٥٢ واستطاعت أن تقضى على الاستعمار وعلى الاستغلال، وَاِسْتَمَرَّ العراق يكافح رَغْمَ الضَّغْط وَالإرْهاب ورغم السجن والتشريد.

واليوم - أيها الإخوة المواطنون - فإننا نَحْمَدُ الله أن العراق استطاع أن يحقق نفس الهدف، فقد قامت فى العراق ثَوْرَةٌ مماثلة فى يوليو سنة ٥٨ وانتصر العراق.. انتصر على الاستعمار وانتصر على الاستغلال، والتقت دمشق مع بغداد مع القاهرة، كلنا يد واحدة نعمل من أجل هدف واحد، وانتصرنا فى قضيَّة واحدة هى قضية الشعب العربى فى كل بلد عربى وفى كل مكان.

أيها الإخوة:

كانت المعركة مَعْرَكةً واحِدة رَغْمَ اختلاف الوقت ورغم اختلاف الميادين، كانوا يعتقدون أن الإرْهابَ وَالسُّجون سيستطيع أن يحطم الطَّفْرة ويحطم التصميم، ويحطم العزم ويحطم الآمال، ولكن الإرهاب والسجن، ولكن التعذيب والتقتيل كان يزيد النار اشتعالاً. وإننا اليوم نحمد الله من كل القلوب أن الإيمان قد انتصر، وأن العزم قد انتصر، وأن التصميم قد انتصر.

أيها الإخوة:

لم تفلح محاولات العزلة ولا محاولات التفرقة، وما أكثر ما حاول الاستعمار، وما أكثر ما حاول أعوان الاستعمار أن يفرقوا بين الأخ وأخيه؛ حتى يحولوا دون توحيد الكفاح.. حتى يحولوا دون قوة الكفاح. إن توحيد الكفاح هو قوة للكفاح وهو سبيل للانتصار.

كانت هناك محاولات لِلتَّفْرقَةِ بين مصر والعراق، وبين سوريا ولبنان، وبين مصر والسودان، ولكن هل جازت هذه المحاولات على الشعوب؟! هذه الشعوب المُؤْمِنة.. هذه الشعوب التى تؤمن بوطنها وتؤمن بنفسها.. هذه الشعوب التى تؤمن بالله.. هذه الشعوب التى لا تهدف إلا لتحقيق الآمال الكبرى، هل جازت هذه المحاولات على الشعوب؟

كان أعوان الاستعمار فى أنحاء العالم العربى هم الوسيلة الوحيدة التى سارت مع الاستعمار فى هذا السبيل، وكان هناك بعض الحكام من أعوان الاستعمار يؤمنون بالعزلة ويؤمنون بالتفرقة، ولكن الشعب العربى كان يؤمن دائماً أن أمة العرب أمة واحدة، وأن قوميتنا قومية تجمعنا جميعاً من أجل قوتنا، ومن أجل حريتنا، ومن أجل استقلالنا.

لقد حاول الاستعمار دائماً أن يُفَرِّقَ بين الأخ وأخيه، وأن يفرق بين البلد العربى والبلد العربى، وأن يفرق بين الكفاح فى كل بلد عربى، حاول هذا فى كل مكان. لم يتورع الاستعمار بكل وسيلة من الوسائل، وبكل طريقة من الطرق

أن يحاول أن يَدُسَّ وأن يستغلَّ، لقد حاولوا هذا فى كل بلد وفى كل ميدان، بل أنهم حاولوا هذا معى، كانوا بيقولوا لى: إيه دخل مصر.. إيه دخل مصر إنها تتورط فى المشاكل العربية؟ ليه مصر ما تهْتَمّش بِنَفْسِها وتترك البلاد العربية؟ إيه بينوب مصر من تضامنها مع البلاد العربية إلا المتاعب؟ ولكنى كنت أؤمن أن كفاح مصر هو كفاح الأمة العربية، وأن كفاح الأمة العربية هو كفاح مصر، وإن انتصار مصر هو انتصار للأمة العربية، وإن انتصار أى بلد من البلاد العربية انتصار لمصر.

بل قالوا أيضاً أكثر من ذلك: إن أنا إذا ابتعدت عن العرب، وإذا ابتعدت عن كفاح العرب نستطيع أن نعاونك بكذا وكذا.. بالإغراء، ثم تحولوا إلى التهديد، ولكنا كنا نؤمن أن قوتنا فى قوة إخوتنا العرب وأن استقلالنا يكون فى أمان كامل إذا استقلت كل بلد من بلاد العرب، وإن قوتنا تزيد ويشعر بها كل فرد فى العالم إذا وحدنا الكفاح.

هذه هى المصلحة التى أَشْعُر بها بالنسبة لمصر وبالنسبة لسوريا وبالنسبة للعراق وبالنسبة لكل بلد عربى، هذه هى المصلحة التى كان يؤمن بها كل فرد عربى فى كل بلد عربى.. كنت أشعر أن هذا الكلام الذى يقولونه إنما هو كلام مُفْتَعَلٌ لا يُرْجَى منه إلا تَفْتِيتَ الكفاح العربى، ثم السيطرة على كل بلد عربى، كنت أشعر وكنت أومن أن ما يحدث فى أى بلد عربى لابد وأن يؤثر فى الأمة العربية كلها. وقد أثبتت التجربة - أيها الإخوة - هذا الشعور وهذا الإيمان. حينما قامت الثورة فى مصر كنا نرى المحاولات التى تتركز فى وطننا من أجل إبعاد مصر عن الأمة العربية، وكنا نرى فى نفس الوقت المُحاوَلاتِ التى تَتَرَكَّز فى كل عاصمة عربية من أجل إبْعادِها عن كفاح العالم العربى.. فى دمشق وفى بيروت وفى بغداد وفى كل مكان.

وقد أثبتت التجربة – أيها الإخوة – أن كفاح العالم العربى كفاح واحد، وأن شعور العرب فى كل مكان شعور واحد.. حينما اعتقل زعماء الجزائر فى سنة ٥٦ بطريقة تُعَبِّرُ عن الغَدْرِ ثار العالم العربى فى كل مكان من المحيط إلى

الخليج، وعبر عن غضبه وَأَعْلَنَ الإِضْرابَ العامَّ.. حينما وقعَ العدوان على مصر وهوجمت بورسعيد ثار الشعب العربى فى كل مكان وأعلن عن غضبه وتأييده لإخوته العرب فى مصر، وكانت العراق.. وكانت بغداد والموصل والنجف وكل مدينة من مدن العراق تهب لِتَأْيِيدِ إِخْوتِها فى مصر رغم الحديد والنار، ورغم الرَّصاص ورغم الإرهاب. خرج الرجال والنساء وخرج الأطفال - رغم هذا كله - يُعْلِنونَ أن شعب العراق إنما يُضَحِّى بنفسه من أجل شعب مصر، وأن شعب العراق الذى حاول أعوان الاستعمار وحاول الاستعمار سنين طويلة أن يبعدوه عن إخوته العرب، يعلن للعالم أجمع بدمه الذى سال فى هذه الأيام أنه فداء للعرب، وأنه متضامن مع العرب.

ثار إخوتكم فى العراق وقابلوا الرصاص وقابلوا التهديد، ولكنهم استطاعوا أن يعلنوا للعالم أن العدوان على مصر العربية هو عدوان على العراق العربيَّةِ. وحين وقعت ثورة ١٤ يوليو فى بغداد بعد أن حاول المستعمرون أن يَعْزِلوها عن العرب، وأعلنت الجمهورية العربية العراقية، لم يكن اللقاء بين الشعب العربى فى دمشق والشعب العربى فى القاهرة، والشعب العربى فى الخرطوم، والشعب العربى فى كل مكان، يحتاج إلى جهد ويحتاج إلى أمر صَعْبٍ، ولكن هذا اللقاء كان لقاءً طبيعياً.

حينما وقعت الثورة لم يكن اللقاء الكامل بيننا؛ بين الجمهورية العربية المتحدة وبين جمهورية العراق فى حاجة إلى زمن، لم يحتاج اللقاء إلى أيام.. لم يحتاج اللقاء إلى ساعات أو دقائق، كان اللقاء تاماً لأن الفرقة بين الشعبين - هذه الفرقة التى حاول الاستعمار، والتى حاول أعوان الاستعمار أن يقيموها - كانت فقط فى مُخَيِّلَةِ الاستعمار وفى مُخَيِّلَة أعوان الاستعمار، هذه الفرقة التى اعتقدوا أنهم حققوها، كانت تزيد النار اشتعالاً فى قلوبكم هنا فى الجمهورية العربية المتحدة وفى قلوب أشقائكم فى جمهورية العراق. وليت الذين كانوا يريدون الوَقيعةَ بين شعب الجمهورية العربية المتحدة وشعب جمهورية العراق كانوا معنا فى دمشق حين أعلن الاتفاق الأخير بين الجمهورية العربية المتحدة

وجمهورية العراق.. لَيْتَهُم كانوا مَعنا ونحن نتحادث، ونحن نتكلم عن الاتفــاق. لقد قلت لإخْوَتِكُم قادةِ العراق: إننى مستعد لتوقيع أى شىء يَكتبهُ وَفْدُ العــراق؛ فمعركتنا واحدة وسبيلنا واحد وكفاحنا واحد، وقال قادة العراق: إنهم يُوقِّعونَ أى شىء نرتضيه؛ فمعركتنا واحدة وكفاحنا واحد وسبيلنا واحد.

نعم أيها – الإخوة المواطنون – فلم يكن الاتفاق بيننا يحتاج إلى كتابة أو يحتاج إلى توقيع؛ فإن الاتفاق بيننا كان مُوَقَّعاً منذ الأزل فى قلوبكم أنتم.. أنتم الــشعب هنا فى هذه الجمهورية وشعب الجمهورية العراقية أيضاً، هذا الاتفاق كان اتفاقاً قديماً فى الكفاح من أجل أهداف واحدة، ومن أجل أغراض واحدة، ومن أجــل سَبيلٍ واحد هو سَبيلُ العزة، وسبيل الحرية، وسبيل الاستقلال، وسبيل الكرامة.

كان الذين يَتَصَرَّفونَ على عكس هذا فى الماضى يتصرفون ضد التــاريخ وضد طبيعة الأمور.. كان الذين يتصرفون ضِــدَّ هــذا فــى الماضــى كــانوا يتصرفون ضِدَّ القدر وضد مشيئة الله، فإن إرادة الشعب من إرادة الله، وقد اتَّفَقَ الشعب منذ الأزل بين أفراد هذه الجمهورية وبين أفراد جمهورية العراق.

أيها الإخوة المواطنون:

لا يُخالِجُنى شك فى هذا الوقت الذى تُخَيِّمُ فيه السُحب فى العالم.. لايخالجنى أَدْنَى شك فى أن نتيجة هذا الكفاح المشترك ستكون واحدة: النــصر بعــون الله. فإذا كانت بغداد العزيزة الحبيبة قد انتصرت بعد هذا الكفاح الطويــل المريــر.. انتصرت ضد الإرهاب وضد الظلم وضد الطُّغْيــان، وإذا كانــت دمــشق قــد انتصرت بعد كِفاحِها الطويل، وإذا كانت القاهرة قد انتصرت بعد كفاح طَويــلٍ، فإن كل بلادنا المكافحة ضد الاستعمار وضد أعوان الاستعمار – بعــون الله – سوف يرتفع عليها علم النصر.

بعون الله – أيها الإخوة – سوف تنتصر بيروت وسوف يَنْهَــزِمُ العــدوان المُسَلَّح على لبنان؛ فإن التَّجربة قد أثبتت أن لا مستقبل للعملاء، وكلنا قد رأينا ما هو مصير العملاء، وما هو مصير أعوان الاستعمار. لا يــستطيع العمــلاء أن

يحيوا إلا فى ظِلِّ مَدافِعِ الاستعمار، ومدافع الاستعمار عَجَزَتْ دائماً - أيها الإخوة - عن حماية العملاء، بل إنها عجزت فى أوقات كثيرة عن أن تحمى نفسها. ومدافع الاستعمار - أيها الإخوة - لم تعد أقوى المدافع فى الدنيا كما كانت فى الماضى أقوى المدافع، وأذكر منها كلمة قالها زعيم المعارضة فى بريطانيا "هيل جاسكيل" فى مجلس العموم حينما قال لـ "إيدن" أيام العدوان على مصر: إذا كنت تَتَصَوَّرُ يا "إيدن" أن الدنيا قد أصبحت غابة، فأرجوك أن تتذكر أننا لسنا فى الغابة أقوى الوحوش.

نعم - أيها الإخوة - سوف تنتصر بيروت، سوف ينتصر شعب لبنان، سوف ينتصر الأحرار الذين ضحوا بدمائهم وأرواحهم واستشهدوا فى سبيل حرية لبنان وفى سبيل استقلال لبنان، سوف ينتصر الأحرار الذين ذهبوا يخوضون المعارك بنفسهم، هؤلاء الأحرار الذين آثَرُوا الاستشهاد عن أن يَعيشوا بَيْنَ أرجاء وطن ذليل يسيطر عليه العملاء.

أيها الإخوة:

سوف تنتصر بيروت بعون الله، وسوف تنتصر عمان أيضاً، وسوف تنتصر القدس أيضاً - أيها الإخوة - بعون الله، وسوف تنتصر نابلس، وسوف تنتصر رام الله، وسوف تنتصر كل مدينة عربية مجاهدة اتَّجَهَتْ إلى الله واستعانت بالله، وَصَمَّمَتْ على أن تكافح فى سبيل حرية وطنها وفى سبيل استقلال بلادها، وفى سبيل أن لا تكون للاستعمار مَقَرًّا أو مَمرًّا، وفى سبيل أن لا تكون تحت سيطرة الاستعمار أو تحت سيطرة أعوان الاستعمار.

فإذا كان كفاح الأردن أيها الإخوة - الأردن المجاهد، الأردن المناضل، الأردن المكافح - قد أصيب بنكسة صغيرة لأن ملك الأردن الذى وَثِقَ فيه الشعب ووضعه الشعب - شعب الأردن - على رأس كفاحه الوطنى قد انحرفَ وتَنَكَّرَ للشعب وتنكر لِكِفاحِ الشعب وخدع الشعب، وانحاز للاستعمار وفتح بلاده للاستعمار.. إذا كان ملك الأردن قد انحرف؛ فإن ذلك لن يعوق النصر بأى شكل

من الأشكال، سوف تنتصر الأردن ولا يهم أن يَنْحَـرِفَ فـرد.. ولا يهـمُّ أن ينحرف فرد؛ فإن انحراف فرد فى أى وقت وفى أى زمن وعلى مَرِّ التاريخ لم يُؤَثِّرْ فى كفاح الشعوب، ولم يؤثر فى انتصار الشعوب.. إن انحراف فـرد لـم يؤثر فى تصميم شعب حر أبىٍّ كشعب الأردن.. إن انحرافَ فرد لم يُـؤَثِّرْ فـى تصميم وإيمان شعب حر أبى مكافح كشعب الأردن.

لقد أعْلَنَ ملك الأردن - الملك حسين - فى وقت من الأوقات فى سـنة ٥٦ أنه يؤمن بالمبادئ الحرة، إنه يؤمن بالمبادئ التى تُنادى بها الأُممُ العربية الحرة، وإنه يَتَبَنَّى هَذه المبادئ. وإنه يضع أيديه فى أيدينا، ولكنه سار فى هذا الطَّريـق حتى خدعنا وخدع شعب الأردن، ثم طغى على شعب الأردن، واسـتبد علـى شعب الأردن، وفتح شعب الأردن مرة أخرى للاحتلال بعـد أن كـافح شـعب الأردن، واستشهد وقاتل من أجل التخلص من الاحتلال البريطانى.

وماذا يفعل حُسَيْن اليوم أيها الإخوة؟ ماذا يفعل فى حِصْنه فى عمان؟ إنـه يعلن أنه يواصـل الرسالة.. أى رسالة يواصلها حسين اليـوم؟! رسالة الملـك عبد الله الذى خَاننا فى سنة ٤٨. إن حسين اليوم - أيها الإخوة - يواصل الرسالة التى كان يعمل عليها جده الملك عبد الله فى سنة ٤٨، فخدعنا وخدع العرب فى كل مكان؛ إنه يعلن أنه يواصل الرِّسالةَ ضد ثَوْرةِ العرب الأحرار، وضد ثـورة الشباب الأحرار الذين قاتلوا والذينَ استشهدوا. إن حسين اليوم يواصل الرسالة.. رسالة دعوة الإنجليز لاحتلال بلاده التى حارب وكافح أبناؤها من أجل إخـراج الإنجليز ونجحوا فى ذلك فى سنة ٥٦، إن حسين اليوم يُؤَدِّى نَفْسَ الرِّسالةَ التى أَدَّاها جده الملك عبد الله فى فتح بلاده، وفـى فـتح أبـواب وطنـه للاحـتلال والاستعمار.

وَهذا - أيها الإخوة المواطنون - لا قِيمةَ لَهُ أيضاً، إن حسين الـذى فَـتحَ الأُردن للإنجليز عن طريق إسرائيل، وقد أعلـن رئـيس وزراء بريطانيـا أن الإمدادات البريطانية التى طلبها الملك حسين وصلت إليه عن طريق إسـرائيل، وأن بريطانيا أخذت مُوافقةً من إسرائيل حتى توصل إليه الإمدادات الجوية.. إن

هذه هى رِسالةَ حُسَيْن، وليست غريبةً على أى فرد من أبناء الأمة العربية؛ لأن حسين سر جده الملك عبد الله.

إننا - أيها الإخوة - لا نهتم بهذا.. أى قيمة لهذا الانحراف؟! لقد كان هناك احتلال فى الأردن وخرج الاحتلال وانتصر شعب الأردن، واليوم - أيها الإخوة - هناك خيانة وهناك احتلال فى الأردن، وستنتهى الخيانة، وسينتهى الاحتلال، وسينتصر شعب الأردن.

أيها الإخوة:

سوف ينهزم العدوان البريطانى المسلَّح على الأردن، وسوف ينهزم أيضاً العدوان الأمريكى المسلح على لبنان، وسيبقى شعب لبنان الحر، وسيبقى شعب الأردن الحر. وإننا اليوم - أيها الإخوة - نرى كيف انهزم الاحتلال فى العراق!! وكيف انهزم أعوان الاستعمار فى العراق!! وكيف انهزمت الخيانة فى العراق!! وإننا نشعر بِغِبْطةٍ ونَحْمَدُ الله على أن بيننا اليوم فى هذا المكان أحرار من العراق كانوا فى السجون وخرجوا من السجون ليشاركوكم فى الاحتفال بعيد ثورتكم.

أيها الإخوة:

ولسوف ترتفع أعلام النصر فى كل مكان، كما ارتفعت فى بغداد وكما ارتفعت فى دمشق، وكما ارتفعت فى القاهرة، وكما ارتفعت فى اليمن المكافح؛ الذى كافح الاستعمار البريطانى، والذى كافح العدوان البريطانى.. سترتفع أعلام النصر فى الجزائر، إن شعب الجزائر المكافح.. إن شعب الجزائر المقاتل سينتصر لأنَّهُ صَمَّم، ولأنه عزم ولأنه آمن على أن يحقق الحرية. ولن يبقى - أيها الإخوة المواطنون - فى العالم العربى عملاء للاستعمار.. لن يكون هناك عُمَلاء للاستعمار مَهْما حاوَلوا أن يخفوا مَلامِحَهم ويتنكروا؛ لأن الشعب العربى أخذ عن تجربة كبيرة مريرة.. أخذ هذه التجربة واستطاع أن يكشف عملاء الاستعمار مهما تنكروا ومهما أخفوا ملامحهم. لن يكون بين أرجاء العالم العربى

عملاء للاستعمار مهما حاولوا أن يُضَلِّلوا بأبناء الأمة العربية، وسيقضى الوَطنَ العربى وسيقضى الشعب العربى على أعوان الاستعمار فى كل مكان، ولن يكون بيننا إلا مَنْطِقَ الأحرار. إن كفاح الشعب العربى هو كفاح الأحرار، وإن ثورة الشعب العربى فى كل مكان هى ثورة الأحرار، ولن يسمح الشعب العربى فى أى بلد عربى أن يكون على رأسه أى من العملاء أو أى من الأجراء.

إن هذا هو سبيلنا، وستنتصر بعون الله، وسترتفع أعلام النصر بين أرجاء الأمة العربية كلها، وسنشعر جميعاً أن هذه المعركة - معركة الكفاح - معركة واحدة تتلاقى فيها القلوب من المحيط إلى الخليج، وبهذا نحقق الحُلْمَ الأكبر، ونحقق الهَدفَ الأَعْظَم الذى استشهد من أجله الآباء والأجداد.

أيها الإخوة:

إن عهد العملاء قد انتهى، واليوم - أيها الإخوة - بدأ عهد الأحرار.. من هم الأحرار؟ من هم الأحرار بين أرجاء الأمة العربية؟ كل مواطن عربى يمثل الأحرار، أى مواطن عربى يمثل الأحرار. خذوا عبد الكريم قاسم مثلاً، خذوا نجيب الربيعى، خذوا عبد السلام عارف، خذوا إخوتنا من جمهورية العراق الذين يلتقون معنا اليوم.. من هم؟ أين كانوا؟ شباب من صميم هذا الشعب العربى ناداهم الضمير وناداهم الشرف فَهَبُّوا ليضحوا، ووهبوا أرواحهم لله فانتصروا. مثلهم عشرات الألوف، بل مئات الألوف، بل عشرات الملايين بين أرجاء العالم العربى لم يفكر شخص منهم فى مصيره أو عائلته أو أولاده، ولكن كل فرد منهم كان يفكر فى وطنه وفى شرفه وفى حريته وفى استقلاله. وحينما التقيت فى دمشق بعبد السلام عارف، سألته عن أولاده وقلت له عندك أولاد؟.. وكام؟ قال لى إن عنده ٧ أولاد.. ٧ أولاد، ترك هؤلاء الأولاد، لم يفكر فى أولاده ولم يفكر فى مَصيرِ أَوْلادِهِ، ولكنه كان يفكر فى مصير وطنه. كل فرد قام فى ثورة العراق.. كل فرد اشترك فى ثورة العراق.. رجال الجيش الوطنى الحُرّ اللى قاموا فى العراق وقضوا على الطغيان؛ قام كل واحد فيهم علشان

يضحى بنفسه فى سبيل شعب العراق، قام كل واحد فيهم علشان يضحِّى بدمه فى سبيل حرية العراق.

دا يا إخواتى.. دا منطق الأحرار.. منطق الأحرار الشرفاء اللِّى منهم اليوم بين أرجاء العالم العربى مئات الآلاف، بل عشرات الملايين. وإن أعظم ما فى كفاح الشعب العربى أنه ليس كفاح طبقة محدودة الأفراد عددها محدود، ولكنه كفاح جحافل شعبية تعد بالملايين.

إن هناك بين أرجاء العالم العربى الكثير من أبناء العالم العربى مستعدين لأقصى التضحيات.. مستعدين للبذل، ومستعدين للعمل.. مستعدين للموت ومستعدين أن يُسْفِكوا دَمَهُم فى سبيل حرية بلدهم وفى سبيل استقلال وطنهم، وسوف ينتصر هؤلاء الأحرار فى كل مكان، وسوف تنتصر بهم أيضاً القومية العربية التى آمن بها الشعب العربى فى كل مكان.

هذه القومية العربية التى آمنا بها جميعاً والتى تجمعنا جميعاً، ماذا تريد - أيها الإخوة - هذه القومية العربية؟ إننا لا نريد عداءً لأحد، ولكنا نريد صداقة للجميع.. صداقة للأحرار مبنية على المساواة، نريد أن ننتفع بما لدينا وينتفع الآخرون، نريد أن نصادق العالم مصادقة النِّدّ للند، نريد أن نشعر بوجودنا، وأن سياستنا تنبع من ضميرنا وتنبع من شعبنا.

إننا حينما ننادى بالقومية العربية.. إنما نشعر أن هذه القومية العربية تَهْدِف إلى سَلام العالم أجمع، وتهدف إلى رفاهية شعوبنا ورفاهية العالم أجمع. حينما أممت قنال السويس هب الاستعمار وهب قادة الاستعمار، وقالوا: إن مصر ستقفل قنال السويس، إن مصر ستقفل طريق المواصلات الرئيسى، وقاموا بالعدوان علينا، وانتصرنا واستطعنا أن نحطم العدوان، فهل قَفَلْنا قَنالَ السويس؟ إننا تركنا قنال السويس لتكون خيراً لنا، وتكون خيراً للإنسانية.

وحينما قام إخوتكم فى العراق ليهدموا الظلم ويهدموا الاستبداد، ويتخلصوا من مناطق النفوذ والسيطرة والاستعمار، ويعلنوا أن جمهورية العراق تعلن

للعالم أجمع أنها جمهورية حرة، تمد يدها للجميع، تتعاون مع الجميع؛ من أجل رفاهية شعب جمهورية العراق، ومن أجل رفاهية العالم أجمع، قالوا: وماذا عن البترول؟ إنهم سيمنعون البترول، وأعلن قادة العراق الأحرار.. أعلن قادة العراق الشرفاء أن البترول سيكون خيراً على جمهورية العراق، وسيكون خيراً على الإنسانية جمعاء، وأعلنوا أيضاً إنهم سيتمسكون بالاتفاقات الدولية والاتفاقات التجارية.

إن التجربة التى لاقيناها فى السويس، والأعْذار التى أعْلَنها الاستعمار فى السويس.. نفس التجربة ونفس الأعذار يعلنوها اليوم، ولكن الضَّميرَ العالمى الذى كشف تضليلهم حينما أُمِّمَتْ قَنالُ السُّوَيْس، كشف اليوم تضليلهم حينما قامت الثورة فى العراق، وأعلن أحرار العراق أن هذه الثورة؛ من أجل رفعة شأن بلادهم، ومن أجل رفعة الإنسانية جَمْعاء.

إننا لا نريد عداء لأحد؛ لأن لا مصلحة لنا فى ذلك، إننا نريد السلام مع الجميع، وإذا كنا - أيها الإخوة - قد نادينا بالبعد عن سياسة التكتل - الكتل العسكرية - فإننا نعتبر ذلك حقنا المطلق الذى لا يجادلنا فيه أحد، إننا نريد أن نعيش فى سلام، لا نريد أن نجعل من بلادنا قواعد تهدد غيرنا، وتتعرض بلادنا بعد ذلك ونتيجة لذلك لنفس التهديد، نريد أن نكون رسل سلام ولا نريد أن نكون أدوات عدوان، ونحن نؤمن - أيها الإخوة - أننا بهذا الأسلوب لا نضرُّ أحداً؛ وإنما ننفع الجميع.

إننا نرى فى التقدم الذرى مستقبلاً باهراً للجنس البشرى، وإذا اقتصر استخدام الطاقة الذرية على الأغراض السلمية فإن الآفاق فى الميادين؛ ميادين الإنتاج للجنس البشرى كله، تصبح غير محدودة. وإذا كان هناك فى هذا العالم من يصر على أن التقدم الذرى ليس إلا قنابل محملة بالخراب والهلاك، فإن من حقِّنا أن نرفض مثل هذه النظرة؛ لأننا نؤمن بالسلام، ونؤمن بحق الشعوب فى السلام.

وإذا كان العالم قد استطاع أن يُميطَ اللِّثامَ عن سرِّ الذَّرة العظيم؛ فإن هذا العالم يستطيع أن يثبت أن طاقته المعنوية وطاقته الروحية أقوى من عضلاته، وأقوى من قدرته على التهديد، وإلا فإنه سيدمر الأرض وسيدمر نفسه.

هذا - أيها الإخوة - هو منطقنا فى عدم الانحياز، وهذا - أيها الإخوة - هو منطقنا فى الحياد الإيجابى، فلماذا يتصور البعض.. لماذا تتصور دول الاستعمار التى استعمرتنا واحتلتنا وسيطرت علينا واستنزفت مواردنا سِنِينَ طَويلةً، لماذا يظنون أن هذا المنطق يتعارض مع مصالحهم؟

لقد قلنا هذا الكلام من أول يوم وليس فيه مفاجآت.. إنهم يظنون ذلك؛ لأنهم يريدون أن يسيطروا علينا، ولأنهم يريدون أن يضعونا ضمن مناطق النفوذ، ولأنهم يريدون أن يأمرونا فنطيع كما كانوا يأمروا فى الماضى فيجدوا فى هذه البلاد من يطيع. إنهم لا يقبلون هذا المنطق لأنهم يطمعون فينا.. يطمعون فى بلادنا، ويطمعون فى خيراتنا.

أيها الإخوة:

إن رَأْيَنَا فى التكتلات معروف، وإن رأينا فى الأحلاف معروف، وإن رَأْيَنا فى عدم الانحياز معروف، وأننا نؤمن أنه قد آن الأوان للذين كانوا ينكرون الحقائق ولا يرونها فى الشرق الأوسط أن يفتحوا عيونهم، قبل أن يجرفهم الطُّوفان.

لقد وصل - أيها الإخوة - العالم كله اليوم إلى حافَّةِ الحرب بسبب المَوْقِف فى الشرق الأوسط، ولكن أسباب الأزمة الحقيقية فى الشرق الأوسط ليست من الشرق الأوسط ذاته؛ إنها مَفْروضة عليه من الخارج.. مفروضة هذه الأزمة علينا من الطَّامعين ومن المُسْتَعْمِرين.. مفروضة هذه الأزمة علينا من الذين يريدون أن يضعونا ضمن مناطق النفوذ ويريدون أن يأمروا فنطيع، ولو تركت - أيها الإخوة - شعوب الشرق الأوسط لنفسها لما اختارت غير طريق السلام.

أيها الإخوة:

إن أسباب الأزمة التى نلاقيها اليوم ليست أسباباً قريبة، ولكنها أسباب بعيدة. إن أسباب هذه الأزمة هم الذين لا يُقَدِّرونَ تَطوُّرَ الشعوب، هم الذين يتنكرون للتاريخ، هم الذين يتنكرون للطَّبيعة، هم الذين لا يتَّعظونَ بالدروس، هم الذين ينسون كل هذه الأمور، وينسون أيضاً أنفسهم، وينسون ماضيهم وينسون تاريخهم.

إن أمريكا - أيها الإخوة - قامت بثورة فى ٤ يوليو - فى شهر يوليو أيضاً - قامت بثورة من أجل التخلص من الاستعمار البريطانى، ومن أجل الاستقلال، ومن أجل رفع مستوى المعيشة بين أرجاء الولايات المتحدة. إن أمريكا قامت بهذه الثورة وانتصرت، وأعلنت المبادئ التى يُعْلِنها اليوم إخوتكم أحرار العراق، ولكن أمريكا حينما تعلن عن غضبها اليوم إنما تَتَنَكَّر لواقع الأمر فى الشرق الأوسط، وتنسى أيضاً تاريخها وثورتها، وتنسى أيضاً منطقها والمبادئ التى نادت بها، وينسوا أيضاً أنهم حاربوا الاستعمار كما حاربنا الاستعمار ليحصلوا على الاستقلال وليرفعوا من شأن بلادهم، وهم ينكرون أيضاً حقنا فى أن نرفع مستوانا كما رفعوا مستواهم.

لقد ثاروا على بريطانيا وتَخَلَّصوا من الاستعمار، وتخلصوا من الاستعمار البريطانى ورفعوا مستوى الولايات المتحدة. وقد ثرنا على الاستعمار لنتخلص من الاحتلال، ولنرفع مستوى شعوبنا التى لاقت الكثير من الاستغلال ومن السيطرة. كيف ينكرون علينا ما قاموا به أنفسهم؟! كيف ينكرون علينا حقنا فى أن نرفع مستوانا كما رفعوا مستواهم؟!

ولست أفهم - أيها الإخوة - لماذا لا يحترمون إرادة شعوب الشرق العربى، لست أفهم لماذا يريدون أن يجبرونا على أن نقبل سياستهم، كلنا نريد الحيادَ الإيجابيَّ.. كلنا ننادى بالحياد الإيجابى، كل شعوب الشرق الأوسط العربية

مُصَمِّمة على عَدمِ الانحياز، لماذا لا تكون لهذه الشعوب إرادتها؟ ولماذا لاتحترم رغباتها؟

إن ما حدثَ فى العراق.. كنت واثقاً - أيها الإخوة - أنه سيحدث.. فى سنة ٥٥ - فى ٢٠ فبراير سنة ٥٥ - قابلت "مستر إيدن" هنا فى القاهرة، وكان "مستر إيدن" رئيس وزراء بريطانيا - كان وزير خارجية بريطانيا فى هذا الوقت - يؤمن ويسعى... كان "مستر إيدن" يَسْعَى إلى حلف بغداد، ويعلن أن حلف بغداد سيرفع صوت بريطانيا فى الشرق الأوسط، وسيجعل بريطانيا داخل مِنْطقة النفوذ.

قلت "لمستر إيدن": إنك إذا عملت قاعدة فى بغداد فيها طيارات وفيها مدافع وفيها قنابل ذرية؛ فَحَيْكُون فى العراق عِشْرينَ قاعدة من أحرار العراق لِيَقْضوا على هذه القاعدة؛ لأنهم لن يقبلوا ذل الاستعمار، ولن يقبلوا ذل الاحتلال، وسينتصر شعب العراق، وستدمر هذه القاعدة وتكون بلا فائدة. وقال "مستر إيدن": إننا نريد حلف بغداد لِنُواجِهَ عدوان الاتحاد السوفيتى. وقلت "لمستر إيدن": إننا نستطيع أن ندافع عن أنفسنا، إذا اعتدى علينا الاتحاد السوفيتى فسندافع عن أرضنا وندافع عن بلادنا، ونطلب منكم أن تَنْجِدُونا ضِدَّ العدوان، وإذا اعتديتم أنتم علينا.. إذا اعتديتم - الغربيين، بريطانيا أو أى دولة من الدول الغربية - فإننا سندافع أيضاً عن وَطَنَّا؛ لأن حق الدفاع دفاع مقدس، وسنطلب من الاتحاد السوفيتى أن يعاونا ضدكم.

وسألت "مستر إيدن" هل تعتقد يا "مستر إيدن" - وكان هذا الكلام فى سنة ٥٥ - هل تعتقد ان الغرب حيعتدى علينا؟ فقال: إن هذا أمر مستحيل!!.. طبعاً الكلام دا كان فى سنة ٥٥، وطبعاً كلنا نعرف إن فى سنة ٥٦ العدوان اللى وقع علينا كان من إنجلترا وفرنسا وإسرائيل، وكان مدبر هذا العدوان الرئيسى إنجلترا!!

إذاً لم يعتد علينا الاتحاد السوفيتي، ولكن اللى اعتدوا علينا هم الغربيين، هم الناس اللى كانوا بيقولوا: إن احنا عايزين ندخل فى حلف معاكم علشان نقاوم العدوان السوفيتى!

أنا كنت من هذا الوقت ومن قبل هذا الوقت أنتظر هذه النتيجة التى حدثت فى بغداد والتى حدثت فى جمهورية العراق؛ لسبب بسيط.. لإنى زى ما كنت باؤمن بكم كنت أؤمن بشعب العراق، وكنت أعتقد أن شعب العراق هو جُزْءٌ من الشعب العربى الذى يتمثل فيكم، والذى يتمثل فى إخوتكم فى سوريا، والذى يتمثل فى البلاد العربية فى كل مكان.

أيها الإخوة:

حينما انبرى أَعْوانُ الاستعمار فى العراق يهاجمون الجمهورية العربية المتحدة بعد أن تمت الوحدة بين مصر وسوريا لم أرد على هذا الهجوم، وإنما تركتهم لشعب العراق؛ لأنى كنت أؤمن بشعب العراق. فى ٢٩ فبراير أثناء زيارتى لسوريا بعد الوحدة، قلت للشعب العربى فى سوريا ردًا على هجمات فاضل الجمالى ضد الوحدة.. قلت الآتى بالحرف: أما فاضل الجمالى فكلكم تعرفون من هو فاضل الجمالى؛ إن فاضل الجمالى يهاجم جمهوريتكم إرضاءً لأسياده المستعمرين، ونحن لا نردُّ عليه ولكنا نتركه لشعب العراق ليحاسبه، ليحاسب الخونة ويحاسب أعوان الاستعمار.

الكلام دا – يا إخوانى – قلته فى ٢٩ فبراير، والنهارده ٢٢ يوليو. كنت أؤمن بشعب العراق دائماً؛ إن شعب العراق مهما قسى أعوان الاستعمار فى إرهابه وفى تعذيبه فلابد أن يحقق النصر، لابد أن ينتصر. رَدَّ شعب العراق وأزاح شعب العراق أعوان الاستعمار، وحينما سخر الاستعمار عبد الوهاب مرجان – رئيس وزراء العراق وقت إعلان الجمهورية العربية المتحدة – وقف مرجان ويقول إن احنا فى الجمهورية العربية المتحدة بنعتمد على شعب يهتف ولا حول له ولا قوة. قلت له فى خطاب ألقيته فى دمشق: اسمع يا مرجان إننى

أُشْفِقُ عليك وأقول لك إنك لا ترى شعب العراق، ولكنى أُرى شعب العراق وقد كُبِّلَ بالأغلال وهو يواجه الحديد والنار، ولكنى أؤمن - رغم ذلك - أن شعب العراق هو القوة الوحيدة فى العراق، وأن شعب العراق هو القوة الأساسية فى العراق، وأن الشعوب العربية التى تظنون أن لا حول لها ولا قوة هزمت الدول العظمى فى بورسعيد، وحولتها إلى دول من الدرجة الثانية والثالثة. وقلت أيضا: فلينزل مرجان إلى شعب العراق. إنى أشفق عليه وأقول له انزل يا مرجان إلى شعب العراق لتشعر بقوة شعب العراق، وإنك بهذا تستطيع أن ترضى ضميرك وترضى الله، إننا نعتمد أولاً وأخيراً على الله وعلى الشعب الذى نعتبره من قوة الله.

هذا الكلام - يا إخوانى - قُلْتُه فى ٢ مارس، وطبعاً كان مرجان بيهزأ من هذا الكلام. وكان بيعتقد إنه كلام مبنى على الحماس، ولكن لا يمكن لأعوان الاستعمار أن يحسوا بمشاعر الشعوب.. لا يمكن لهؤلاء الذين تنكروا لضمائرهم وتنكروا لشعوبهم أن يشعروا بما يشعر به الشعب، وأن يحسوا بما يحس به الشعب.

وأثبت أيها الإخوة.. أثبت شعب العراق أنه القوة الحقيقية فى العراق. وإننا اليوم حينما نتجه إلى العراق، نرى أمامنا جمهورية العراق الحرة التى تخلصت من أعوان الاستعمار، والتى حاسبت من أعوان الاستعمار، ولم ينفع أعوان الاستعمار فى العراق لا المدفع، ولا التهديد، ولا قوة الاستعمار، ولا سَنَد الاستعمار، ولا أموال الاستعمار.

أيها الإخوة:

وأثبت شعب العراق أنه القوة الحقيقية فى العراق، وانتصرت القوة الحقيقية فى العراق، ولم تعد التهديدات تجدى، ولم يعد منطق الأساطيل ومنطق حاملات الطائرات يقنع أى فرد من أبناء الأمة العربية. هناك منطق واحد نقتنع به جميعاً، وهناك منطق واحد نقبله جميعاً؛ هو منطق الصداقة ومنطق السلام.

أما منطق التهديد فلن نقبله ولن يرهبنا؛ لأننا ننشد السلام، وفى نفس الوقت ننشد الحرية وننشد العزة وننشد الاستقلال. إننا ننشد السلام ونتطلع إليه، ونتعاون معه، ونتعاون أيضاً مع من يدعو إليه، إننا ننشد السلامِ ونمد يدنا إلى شعوب العالم أجمع التى تنادى بالسلام، والتى تشعر أننا لها الند، وأن معاملاتنا تكون على مستوى واحد، ليست معاملة السَّيِّدِ للمَسُودِ، وليست معاملة صاحب منطقة النفوذ لمن دخل فى منطقة النفوذ.

أيها الإخوة:

حينما سافرت إلى يوجوسلافيا للاجتماع بـ "المارشال تيتو"، كنت أحاول العمل أيضاً من أجل السلام. وفى يوجوسلافيا - أيها الإخوة - أتيحت لى أحاديث مفيدة ونافعة، وحضرت فى يوجوسلافيا عيداً آخر من أعياد الحرية فى يوليو برضه - شهر الحرية وشهر الانتصارات - حضرت احتفال يوجوسلافيا بمعركة إستياستا؛ معركة قام بها شعب يوجوسلافيا ضِدٌ الدُّول العُظْمَى التى أرادت أن تنتصر وتحتل وتستعمر يوجوسلافيا. وانتصر شعب يوجوسلافيا، وكان هناك تشابه بين المعارك بين الشعوب فى كل مكان؛ احنا هنا انتصرنا فى الصحراء، وأنا فى هذا المكان كنت أشعر أننا استطعنا أن ننتصر وننقذ الجيش حينما أرادوا أن يحطموه فى الصحراء، وفى نفس الوقت كنت أشعر أن يوجوسلافيا استطاعت أن تنتصر أيضاً ضد الطغيان وضد القوات الغاشمة حينما أرادوا أن يستعمروها، وحينما أرادوا أن يحتلوها، ولكن الفرق الوحيد أن معركتنا كانت فى الصحراء ومعركتهم كانت فى الجبال.

وكان هذا اللقاء فى يوجوسلافيا؛ من أجل السلام العالمى، ومن أجل تخفيف حدة التوتر الدولى. وقد صدر بيان عن الاجتماع نادينا فيه بالمبادئ التى أقرها مؤتمر باندونج، ونادينا فيه أيضاً بأن لابد من اجتماع يضم أقطاب العالم؛ لأننا لا يمكن أن نعيش فى أزمة مستمرة، ولأننا لا نريد أن نعيش دائماً على حافة الحرب ونرى الدمار.. نرى شبح الحرب وشبح الدمار أمامنا.

ولما حدثت ثورة جمهورية العراق وأنا فى يوجوسلافيا كنت أُؤمِّل خيراً، وكنت أقول: لعل دول الاستعمار.. لعل دول الغرب يفهمون ما قلناه قبل ذلك وما كررناه، ولكن الشواهد - أيها الإخوة - كانت كلها تدل على أن الصدمة العنيفة التى حدثت فى بغداد زلزلت أركانهم، وأضاعت منهم الصواب. إننى كنت أنتظر منهم أن يتكلموا بمنطق العقل لا بمنطق الاستعمار، ولكن ما سمعته منهم كان منطق القوة العسكرية؛ إنهم أعلنوا عن إنزال قواتهم فى لبنان، وقد تَحَجَّجُوا لهذا بأن هناك عدواناً من الجمهورية العربية أو مساعدة من الجمهورية العربية المتحدة للبنان، بعد أن أعلن سكرتير الأمم المتحدة وفريق الرقابة الذى أرسلته الأمم المتحدة أنه لم يستطع أن يجد أى دليل على اتهامات حكام لبنان، وأصبح من الواضح أن حكام لبنان لم يبغوا من هذه الاتهامات إلا أن يدعوا قوى الاستعمار وقوى الاحتلال لتحتل بلادهم، ولتسحق شعبهم، ولتمكنهم من أن يحتفظوا بالسلطة ويتمكنوا من الاستغلال.

كل الشواهد كانت تَدلُّ على أن منطق القوة العسكرية هو الذى يتكلم تحت حجج زائفة وتحت أسباب واهية. وكان من الواضح - أيها الاخوة - أننا لابد أن نستعد قبل المعركة، وكان من الواضح أن المعركة تسير بسرعة كبيرة. وقررت أن أعود فى الحال إلى عاصمة الجمهورية العربية المتحدة، ولكنى حينما وجدت نفسى فى هذا المكان، قررت قبل أن أعود أن أسافر إلى موسكو، وأرسلت إلى السيد "خروشوف" - رئيس وزراء الاتحاد السوفيتى - عن رغبتى فى الاجتماع لبحث الموقف الدولى، ولبحث الأخطار التى تهددنا من دول الاستعمار. وَرَحَّبَ "خروشوف" بالمقابلة، فتوجهت رأساً إلى موسكو، واجتمعنا فى موسكو بدون أن نعلن عن هذا الاجتماع، وتناول البحث تطورات الموقف الدولى، كما تناول البحث العمل على وقف العدوان ضد الوطن العربى، وكذلك المحافظة على سلام واستقلال البلاد العربية، والعمل من أجل المحافظة على السلام.

وقد وجدت فى هذا البحث كل روح طيبة، وكل عزم وتصميم، وطبعاً مَا اقْدَرْشِ أقول كل تفاصيل البحث، وإلا أدى فرصة لرجال المخابرات يكتبوا

تقارير؛ لإنهم أثبتوا إنهم ما قدروش يكتبوا أى تقارير فى المدة اللى فاتت.. أثبتوا طبعاً إنهم ما يقدروش يكتبوا تقارير لا فى بغداد ولا فى القاهرة ولا فى موسكو؛ يعنى فى كل مكان.

وذهبت - أيها الإخوة - إلى دمشق بعد موسكو؛ لأن دمشق هى قلب المعركة، ودمشق العزيزة كانت دائماً هى الهدف الذى يسعى إليه أعوان الاستعمار.. أعوان الاستعمار اللى كانوا موجودين فى بغداد، والذى يسعى إليه الاستعمار. ودمشق اليوم وجدتها تشعر بالطمأنينة وتشعر بالأمان، وتشعر بالفرح؛ لإنى وجدت الناس بترقص فى الشوارع نتيجة ثورة جمهورية العراق؛ لإنهم حسوا إن ظهرهم مسنود فى بغداد، وإن أحرار بغداد هم سند لأحرار دمشق.

وحينما وصل وفد من أحرار العراق إلى دمشق، خرجت دمشق كلها لاستقبال هذا الوفد؛ لأنها كانت فى اشتياق إلى هذا الاستقبال. كانت دمشق - أيها الإخوة - فى اشتياق إلى هذا اليوم الذى يمكنها أن تضع يدها فى يد أحرار العراق، وكان هذا اليوم يوم فرح ويوم بِشْر فى كل أرجاء دمشق. قابل الشعب العربى فى دمشق ثورة العراق ونجاح ثورة جمهورية العراق بنفس الروح اللى قابلتم بها أنتم هنا أيضاً ثورة العراق ونجاح ثورة جمهورية العراق. كل واحد فيكم يعرف هذه الروح، كل واحد فيكم كان يتمنى فى هذا الوقت النصر، وكل واحد فيكم يحمد الله، وكان يتوجه إلى الله بِالحَمْدِ، بعد أن شعر أن ثورة جمهورية العراق قد انتصرت وقد تدعمت.

أيها الإخوة:

إننا نشعر اليوم أن هناك سحابة تخيم على العالم.. سحابة التهديد بالحرب والعدوان، وقد أصدر رئيس وزراء الاتحاد السوفيتى بياناً يدعو فيه إلى مؤتمر للأقطاب؛ لبحث تطورات الموقف الدولى، وللقضاء على التوتر الدولى، ولإبعاد شبح الحرب.

ونحن من هذا المكان نعلن للعالم أَجْمَع أننا نؤيد هذا الاقتراح؛ لأننا لا يمكن أن نرضى ونصبر على هذا التهديد.. إننا دائماً تحت السلاح، إننا دائماً فى تعبئة كاملة، وإننا نشعر أن أى عدوان على العراق أو على أى جزء من الجمهورية العربية المتحدة هو معركة سيشترك فيها كل فرد من أبناء الوطن العربى فى كل بلد من البلاد العربية، وإن أى عدوان على أى بلد عربى هو عدوان على البلاد العربية الأخرى.

إننا فى هذا الوقت - أيها الإخوة - الذى نُعْلِنُ فيه التعبئة ونحمل السلاح ندعو أيضاً إلى السلام، ونعمل كل جهد لنا حتى يتدعم هذا السلام؛ ولهذا فإنى من هذا المكان باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة أعلن للعالم أننا نؤيد هذا الاقتراح، ونؤيد هذا الاجتماع؛ فقد سئمنا الحرب الباردة، وقد سئمنا التكتلات العسكرية، وقد سئمنا قسمة العالم إلى معسكرين، وقد سَئِمْنا حافَّةَ الهاوية، وقد سئمنا جَرَّ العالم إلى حافة الهاوية، وقد سئمنا التهديد بالحرب فى كل يوم.

وإننا ونحن نكافح عن استقلالنا، ونحن نكافح عن حريتنا، ونحن نكافح عن وطننا نكافح أيضاً فى معركة السلام بكل وسيلة من الوسائل، وبكل طريقة من الطرق.

أيها الإخوة المواطنون:

كان تصورى الأصلى إنى حَاتْكَلِّمْ مَعاكُم النهارده أساساً فى شئون السياسة الداخلية، وكانت خطتى إنى حَامْضِى أربعة أيام فى المركب من يوجوسلافيا لإسكندرية وحاحضر الخطاب فى هذه الأيام الأربعة، ولكن طبعاً الظروف، وبفضل مجهود إخْوَانّا فى العراق وانتصارهم؛ اتغيرت كل هذه الخطط. وأنا حينما كنت أَنْوِى أن أتكلم فى السياسة الداخلية، كنت أشعر أن السياسة الداخلية - فى رأيى - هى الأصل وهى الأساس، وأن اهتمامنا بالسياسة الخارجية هو بمثابة حماية البيت الذى نشيده.

إننا حينما نُؤَمِّنُ استقلالنا، ونكافح من أجل المبادئ والمثل التى نؤمن بها بين ربوع دول العالم؛ نعمل فى نفس الوقت من أجل التشييد ومن أجل البناء.

كان المفروض إن كلامى الأساسى النهارده حيكون حديث عن العمل الكبير اللى ننتظره فى الميدان الداخلى. إن أمامنا عملاً كبيراً فى الميدان الداخلى، وإن أمامنا عمل كبير فى البناء، بعد ست سنين من الثورة، وبعد ست سنين من الكفاح، وبعد ست سنين من العمل قابلنا فيهم أزمات وتهديد وعدوان. ويجب - أيها الإخوة - أن لا ننسى أننا إذا كنا ننادى بعدم الانحياز مثلاً، وإذا كنا نشعر أن كلمة عدم الانحياز كلمة مهمة، وكلمة الحياد الإيجابى كلمة مقدسة فى قاموسنا، فيجب أن نشعر أيضاً أن كلمة الإنتاج وكلمة التصنيع وكلمة الخدمات لا تقل أهمية عن كلمة عدم الانحياز وعن كلمة الحياد الإيجابى.

إن تطوير الزراعة مهم لنا؛ لأنه يقوِّينا ويُساعِدُنا على المحافظة على استقلالنا، إن زيادة الكهرباء واستخراج البترول، إن بناء المدارس والمستشفيات، رفع مستوى المعيشة، كل هذه كلمات هامة تكلمت إليكم فيها مراراً، وقلت لكم فيها دائماً عن برامجنا، وكان المفروض أن تكون اليوم هى الموضوع الأساسى؛ لأنى كما قلت إنها الأصل وإنها الأساس. كنت أريد أن أقول: إننا لابد أن نزيد من عملنا فى العام القادم حتى نزيد من إنتاجنا؛ إنتاجنا الزراعى، وإنتاجنا الصناعى، وإنتاجنا فى كل ميدان.

كنت أريد أيضاً أن أقول: إننا فى حاجة إلى أن نبدأ العمل الجِدِّى فى الإقليم الشمالى.. فى سوريا، فإن اعتقادى أن الشهور الخمسة الماضية من الوحدة لم تُحَقِّقْ من العمل من الإنتاج ما كُنَّا نأمل. وطبعاً كلنا نعرف إن الوحدة حدثت فجأة، وإن احنا خضعنا فى هذه الوحدة لإرادة الشعب، والمفروض إن الدراسات دائماً تكون قبل الوحدة حتى يكون هناك عمل، ولكنا قبلنا الوحدة وقررناها قبل أن نقوم بأى دراسة.

وأنا لم أطَّلِع - أيها الأخوة - قبل إعلان الوحـــدة علـــى ميزانيـــة الإقلـــيم السورى، واعتبرت الوحدة قضية مستقبل للشعب العـــربى فى كل مكان، وزى ما قلت لكم: إن الشعب العربى بيمثل العرب فى كل مكان، وأى حدث بيحدث له انعكاس فى أى مكان آخر.. قطعاً كان من غير الطبيعى إن أنا حينما أشعر بهذه الأهمية إنى أبتدى أدرس الميزانية، وأشوف الميزانية هل فيها عجـــز أو فيهـــا وفر، هل فيه احتياطى أو مافيش احتياطى، واللى حصل على أساس إن مـــافيش فرق أبداً بين الشعب العربى فى مصر والشعب العربى فى سوريا، إن احنا قبلنا الوحدة بدون أن نرى أى شىء، أو نبحث أى بحث، وبعد أن تمت الوحدة بـــدأ البحث.

وطبعاً أمَّا بدأ البحث كان فيه تعطيل للعمل، أمَّا بدأ البحث ظهر أن هنـــاك عجز فى الميزانية فى سوريا، وظَهَر أن هناك... إن الاحتيـــاطى اللِّـــى كـــان موجود فى سوريا صرف كله.. صرف وفيه عجز؛ إذن المأموريـــة والمهمـــة كانت مهمة شاقة ولم تكن مهمة سهلة. وبدأت الدراسات وبـــدأ البحـــث؛ حتـــى نستطيع أن نعوض هذا العجز، وحتى نستطيع أن نخلق احتياطى، وحتى نستطيع أن نعمل خطة كاملة - كما عملنا هنا فى الإقليم الجنوبى فى مصر - بالنـــسبة للإقليم الشمالى فى سوريا.

وبهذا فأنا حينما أقول: إننى غير مقتنع باللِّى تم فى الـــ ٥ أشهر فى سوريا - فى الإقليم السورى - من نواحى التنمية والإنتاج؛ فإننى آمل إن احنا نستطيع بعد هذه الدراسة أن نعوض الـــ ٥ أشهر، ونعوض العجز فى الميزانية، ونبنـــى احتياطى، ويتعاون الإقليم الجنوبى مع الإقليم الشمالى؛ لأننا أمة واحدة، ولأننـــا جمهورية واحدة.

أيها الإخوة المواطنون:

كنت أريد أن أتحدث حديثاً مفصلاً فى هذا كله فى الشئون الداخلية وأُطيـــل الحديث، ولكن الأوضاع الدولية وانتصار شعب العراق العزيز بعد طول الفُراق

وبعد طول الزمن، وتأزم الموقف الدولى، كان المفْروض هو الحديث اللِّى بيهتم به كل فرد منكم، واللى بيتطلع إليه كل فرد فى أرجاء العالم العربى؛ لأن العالم اليوم أصبح إمّا أن يتجه إلى سلام أو أن يتجه إلى حرب، أن يتجه إلى بقـــاء أو أن يتجه إلى فناء، ونحن - أيها الإخوة - نبذل كل جهدنا من أجل السلام، ومن أجل البقاء، وفى نفس الوقت نحن أيضاً نحمل السلاح جميعاً؛ من أجل المحافظة على استقلالنا، ومن أجل صد أى عدوان على أى جزء من الوطن العربى.

ونحن فى هذا نؤمن بالله، ونؤمن بالوطن، ونؤمن بأنفسنا، ونؤمن بكفاحنـــا، وبعون الله سترتفع دائماً أعلام النصر، كما ارتفعت قبل ذلك فى القاهرة، وكمـــا ارتفعت فى دمشق، وكما ارتفعت فى بغداد.

وأشكركم، ووفقكم الله.

والسلام عليكم.

١٩٥٨/٧/٢٧

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى افتتاح مصنع الحديد والصلب بحلوان

■ أيها الإخوة:

إن إقامة صناعة الحديد والصلب فى بلدنا كان دائماً الحُلْم الذى ننظر إليه منذ سنينَ طويلة، وكنا نعتقد أنه بعيد المنال. فى خطب العرش اللِّى كنا بنسمعها واحنا أطفال صغيرين، كنا كل سنة نسمع الوعود بإقامة صناعة الحديد، وكنا جميعاً نعلم أن الحديد الخام يوجد فى بلدنا، وأن الفراعنة كانوا بيستعملوا هذا الحديد منذ الأف السنين، ولكننا كنا دائماً نجابه العقبات، وكنا دائماً نجابه الاعتراضات من السيطرة الخارجية ومن الاستعمار.

وأنا أذكر من سنين.. من سنة ٣٠، كنت كل سنة أسمع خطبة العرش، وكانت خطبة العرش تقول: إن... سنقيم صناعة الحديد والصلب، لغاية سنة ٥٠ - يمكن كانت أخر خطبة عرش سمعناها - كان فيه وعد برضهُ بإقامة صناعة الحديد والصلب وطبعا كانت هناك أسباب خفية وكانت هناك أسباب تمنع إقامة هذه الصناعة فى بلدنا؛ لإن الهدف كان إبقاؤنا دولة زراعية وعدم تمكيننا من إقامة صناعة فى بلدنا.

السبب الرئيسى فى هذا إن احنا لم نكن الأسياد أو أصحاب الأمر فى بلدنا، كان فيه ناس دخلاء وناس أجانب هم الأسياد، وهم أصحاب الأمر فى هذه البلد.

أما بقيتوا وبقى أبناء هذه البلد هم الأسياد، وهم أصحاب الأمـر فيهـا ظهـرت صناعة الحديد والصلب وأقيمت صناعة الحديد والصلب. (تصفيق حاد).

الحمد لله على كل هذه النعم، والحمد لله على التوفيق اللِّى أعطانا إياه؛ حتى نستمر فى طريقنا، وحتى نحقق الأحلام اللى كنا بنحلم بها ونعتقد إنها مستحيلة، وإنها صعبة المنال.

فى هذه المناسبة أشكر إخوانا اللى قاموا بالجهـد حتـى اسـتطاعت هـذه الصناعة أن تقوم على قدميها؛ كل الناس اللى اشتركوا فـى هـذه الـصناعة.. أعضاء مجلس الإدارة، الإداريين، والموظفين والعمال. وفى نفس الوقت أشـكر شركة "ديماج" الألمانية ورجالها اللى عاونونا فى هذا العمل حتى استطاع هـذا البناء أن يقف على قَدَمَيْهِ، هذه المعاونة أو هذا التعاون بيدى مثل واضح للتعاون الكامل بعيد عن السياسة؛ يعنى التعاون من أجل الرفاهية ومن أجل الخير. وأنا أعتقد إن المواطنين والألمان اللى اشتركوا فى هذا بيحفظوا لبعض كل ذكريات ولم يكن هناك أى خلاف، ودا مَثَل تحتذيه الدول دائماً فى توثيق علاقتها بعضها ببعض.

فى هذه المناسبة.. مناسبة افتتاح مصنع الحديد والصلب يمكن عَنْدِى شوية كلام أحب أقولهم، مَا جَاتْلِيش فُرَص إن أنا اتكلم فى الفترة اللى فاتت إلا على.. يمكن الموضوع السياسية، ولكن أنا شايف قدامى كل الناس اللى بيـشتغلوا فـى الصناعة؛ وزير الصناعة موجود، ورئيس مجلـس إدارة المؤسـسة وأعـضاء المؤسسة، ورئيس مجلس إدارة بنك مصر، وأعـضاء بنـك مـصر، وبعـدين المصانع الحربية وكل يعنى الناس اللى اشـتغلوا فـى المواضـيع الـصناعية موجودين هنا وهى فرصة نتكلم فيها، رئيس مجلـس إدارة الحديـد والـصلب وأعضاء مجلس الإدارة، وأعضاء مجالس إدارة بعض الشركات الأخرى، ففيـه فُرْصة يمكن نتكلم كلمتين صغيرين.

اللى أنا بدّى أذكره إن احنا بدأنا بعد سنة ٥٢ علشان نعيد بناء هذا الوطن، ومستوى المعيشة فيه كان مستوى معيشة واطى وعايز جهد كبير، فأنا بدى أقول لكم إن احنا أما نشتغل مّا نِنْسَاش الوطن كوطن.. المجموع كمجموع؛ ما ننساش إن فيه ناس بتبحث عن العمل، وما ننساش إنه لازال مستوى المعيشة واطى وعايز مِنّا أى جهد نستطيع أن نعمله، ما ننساش إن أى جنيه نِحُطُهُ فى الاستثمار حنقدر نفتح بيه بيت ونعيش به عائلة، نتيجة الظروف اللى فاتت لازالت تقاسى ولازال مستوى معيشتها واطى، ما ننساش إن مستوى المعيشة الواطى بيحتاج مننا جهد كبير جداً علشان نقدر نرفعه، وفيه أفكار قديمة لازم نشيلها؛ اللى هى الأفكار الخاصة بالإسراف والرفاهية والتبذير. بالذات أنا يعنى ناوى النهارده اتكلم على التبذير.. التبذير فى الصرف؛ بمعنى إن كل جنيه أوفره من بناء المصنع، سواء هذا المصنع كان رأسمال عام أو رأسمال خاص؛ فأنا باوَفّر للثروة القومية جنيه علشان أقدر أحط عليه الجنيه التانى اللى حاوفره، وأقيم مصنع واشغل فيه ١٠٠ عامل وافتح ١٠٠ عيلة، ويبقى عندى ٥٠٠ واحد قدروا يشتغلوا.

دى الرسالة اللى كل واحد فينا لازم يحُطّها نصب عينيه، كلنا جينا من الريف، وكلنا بنعرف الريف إيه حالهُ، وكلنا بنعرف الفلاح فى الريف بيطلع من الصبح بيشتغل بالفاس، ويرجع على المغرب وياكل إيه فى الغيط، وكلنا بنِعْرَف كيف يجاهد ويكافح ٩٠% من أبناء الوطن علشان قوتهم اليومى، وكلنا نعرف مستوى المعيشة فى الريف إيه، وحياة العائلة وحياة الفلاح فى الريف.

إذًا أمّا نسيب الريف ونيجى نشتغل بعيد عن الريف مديرين أو مهندسين أو بتوع حسابات، كل اللى باطلبه من كل واحد إنه باستمرار يفتكر قَرَايبُه، مافيش واحد مالوش قرايب بيشتغلوا فى الريف، إذا كان له قرايب أغنيا برضهُ له قرايب فقرا، يعنى هذا هو المجتمع اللى احنا عايشين فيه، ماحدش أبداً يحاول ينسى المجتمع ويفكر فى نفسه. واحنا يعنى نشكر ربنا لإن على أساس مستوى المعيشة أو متوسط مستوى المعيشة اللى موجودة فى البلد، احنا بناخد من نصيب

ناس تانيين؛ لإن مستوى معيشتنا احنا كلنا اللِّى لابسين بِدَل واللى موجودين فى هذا المكان، واللى جات لنا الفرصة علشان نُبْقَى مهندسين، ولو كانت فرقت الظروف كنا زمانا يمكن بنشتغل فى الغيط، بناخد.. يعنى عايشين وبنتمتع بمستوى معيشة أكبر بكثير من اللى بيتمتعوا به أو من اللى بيحصلوا عليه إخوانا فى الريف. كل واحد عنده بيت واللى عنده تَلاّجة وعنده عربية ونحمد ربنا على كده، وما احناش عايزين أزيد من كده، وولادنا بتروح المدرسة وبتلاقى دكتور، كل دا كلام كويس، نفتكر باستمرار إخوانا الآخرين. وبهذا يبقى لازم يكون عملنا دائماً وتكون رسالتنا دائماً هى إن احنا نوَفَّر بقدر الإمكان ولا نسرف.. لانسرف في المباني. وطبعاً احنا فيه يمكن عيب موجود تَمَلِّى، الأهرام موجودة فى مخيلة كل واحد فينا من العشرة اللى احنا معاشرينها، وكل واحد بيحب يبنى هرم. نِقَلِّلْ فى أَتْمان المبانى، ونحط ونزود فى أتمان المصانع، طبعاً يعنى مش معنى هذا إن أنا يعنى أنا مَا بَوَجِّهش هذا الكلام لشركة الحديد والصلب كشركة حديد وصلب، ولكن دى مهمة أنا باشكرهم إنهم اِدُّونى الفرصة دى علشان أتكلم، شركة السماد أيضاً برضه باوجه لها هذا الكلام بالمناسبة يعني.

وإخواننا بِتُوع مشروع الخمس سنوات.. 'لدكتور عزيز، وشايفهم قاعدين هنا كلهم.. عايزين نوفر فى المبانى، نِوَفَّر فى الطوب وِنْكَتَّرْ فى المصانع علشان نشغل أكبر عدد من العمال، وزى أنت ما بتتمتع وجات لك الفرصة، عايزين ندى هذه الفرصة لأكبر عدد من الناس.

رسالتنا فى هذا الموضوع رسالة صعبة، وأنا يعنى... طبعاً من الواضح لكل واحد فينا بيبحث المجتمع.. والمجتمع بعمق، من الواضح إنه يكون فيه تناقض إن احنا نسرف فى أى ناحية من النواحى، فى الوقت اللى احنا فى حاجة إلى كل مليم، مش علشان برضه نِضَيَّعهُ فى ما لا فائدة منه، ولكن علشان نبنى به مصانع ونشغل ناس. هدفنا النهارده إن احنا نفتح أكبر عدد من المصانع ونشغل أكبر عدد من الآلات ونوفر أكبر كمية من المال علشان تصرف فيه أو علشان تكون استثمار، وكل ما يزيد الاستثمار كل ما يرتفع مستوى المعيشة.

ولكن إذا كان الاستثمار دا مَابِيرُوحْشِ فى الطريق الصح وبيروح فى الطريــق الغلط، طبعاً بتبقى النتيجة ليست هى النتيجة اللى احنا بنطلبها، يعنى أما نستثمر ٥٠ مليون جنيه وبعدين نحط من الـــ ٥٠ مليون جنيه دول نفتح بهم مصنعين أو تلاتة، فيه فرق بين إن أنا أفتح مصنعين وأعملهم مصنعين فيهم فخفخة وفـــيهم رفاهية وفيهم إسراف، وفيه فرق بين إن أنا أفتح ٣ مصانع بنفس الفلوس بتاعة المصنعين.

باستمرار نِحُطْ هذا الموضوع نصب أعيننا؛ وبهذا بيبقى كل واحد فينا زى ما بيخدم ولاده فى البيت، بيخدم ولاد الناس الآخرين اللى بيبصوا لكم وحطوكم على رأسهم؛ علشان تقودوهم فى الميدان الصناعى وفى الميـــدان الاقتــصادى. القيادة يعنى ماهياش قيادة محددة، وبِدِّى برضهُ أحملكم مسئولية القيادة فى هـــذه الأمور؛ كل واحد فيكم لازم يحس بإنه متولى حجر ومتولى مسئولية فى القيـــادة الاقتصادية، وزى ما هو مسئول عن أولاده هو مسئول عن جميع أولاد النـــاس، وزى ما هو مسئول عن نفسه هو مسئول أيضاً عن كل الوطن كوطن، ومسئول عن إنه يعمل على رفاهية الآخرين زى تمام ما هو بيفكر فى رفاهيـــة نفـــسه. باعتبر إن فيه عدد كبير بيشاركنى فى هذا؛ لإن احنا اتكلمنا فـــى هـــذا وكلهـــم بِيبُصُّوا لهذه الفكرة.

وباعتقد إن احنا النهارده بنتجه إلى هذا الاتجاه؛ الإقـــلال فـــى الإســـراف والإقلال فى التبذير، ومحاولة وضع الفلوس كلها أو أكبر جزء من المـــال فـــى الآلات، مش فى المبانى أو فى النواحى الخاصة بالرفاهية.

قبل ما أبنى البيوت أو قبل ما أبنى الخدمات الأساسية، برضه بـــافكر إن دا جزء من رأس المال، ولازم إنى أحُطْ هذه الفلوس فى صناعة؛ لإن فيـــه كتيـــر جدّاً.. ٩٠% من البلد لسه بيوتهم طين فى القرى، ومانقدرش أبداً نرفع مستوى جزء من البلد مرة واحدة والباقى نسيبه على ما هو عليه؛ لإن دا بيرتب تناقض بين أبناء البلد الواحد. إذا وجدت إن المصنع اللى بَابْنِيه ممكن يعتمد على السكن اللى فى القرية اللى جنبه، مافيش داعى أصرف نص مليون جنيه أو ربع مليون

جنيه علشان أبنى مبانى، وأسيب المصنع وعماله وأهله يسكنوا فى هذه القرية، وبالنص مليون جنيه أبنى مصنع تانى علشان أرْفَع مستوى معيشة ناس آخرين.

فيعنى نحط باستمرار نصب أعيننا عملية الاستثمار فى الصناعة اللى تشغل ناس، والعامل اللى هو عايز بيت ماعلش يصبر سنة أو يصبر سنتين، أحسن أنا بالنسبة لى أشغل العامل العاطل بَدَل ما أبنى بيت للعامل اللى بيشتغل؛ لإن العامل العاطل حيكون عبء على المجتمع وحيكون عبء على الدولة. وبهذا نبقى نقدر نمشى ككتلة واحدة خطوة خطوة كمجموعة، وفعلاً نِضَيَّق ونزيل الفوارق بين الطبقات، كالأهداف اللِّى احنا بنسعى إليها واللى احنا بنعمل من أجلها.

النقطة التانية اللى أنا برضه فى هذه المناسبة أحب اتكلم عليها، اللى هى نقطة التضامن بين الناس اللى بيشتغلوا فى الحتة الواحدة. مافيش حكايات ما بتتسمعش فى البلد.. البلد بتحكى كل الحكايات الموجودة فى كل حتة، مافيش هنا حاجات سر، وطبعاً التضامن أساس للعمل، وإلا عدم التضامن باستمرار بيعطلنا. وأنا كمواطن مثلاً أحس إن عدم التضامن فى أى مكان - إن شاء الله يكون رأسمال خاص فى حتة من الحتت - باشعر إنه بيعطل زيادة الإنتاج، وبيعطل الدفعة الخاصة بهذه البلد، وليس هناك أى سبب للتناقض بين أبناء الناحية الواحدة.

واحنا طبعاً.. أنا كشخص مسئول بَادِّى الأمور دى فرصة وباصبر، ولكن حينما ينتهي صبرى، يبقى لازم أنا مسئوليتى إن أنا أعالج علشان أقضى على التناقضات اللى موجودة فى أمكنة مختلفة. ولكن يعنى كل واحد لازم ينكر نفسه وكل واحد لازم يتضامن، مافيش حد بيحمى حد هنا فى البلد، كلنا عملنا الأساسى هو إن احنا نشتغل ونجند نفسنا كجنود لهذه البلد. وزى ما قلت برضه نحمد ربنا على المستوى اللى احنا وصلنا له، ونحمد ربنا إن الواحد عنده بيت وعنده كل أسباب المعيشة اللى فيه ناس حيموتوا قبل ما يحصلوا عليها؛ لإن الفرصة مش حَتْمَكِّنْهُم من إنهم يحصلوا عليها. فهذه التناقضات اللى ظهرت

برضه فى نواحى كتيرة، وأنا أعرفها كلها - مافيش حاجة مَا أعْرَفْهَاش، يعنى محاضر مجالس الإدارة باقراها والكلام دا باشوفه - لازم بيننا وبين نفسنا نعالجها بَدَل ما نصل إلى إن أنا أتدخل أو حد يتدخل علشان يعالجها.

دى النقط الأساسية اللى ممكن نبدأ عليها فِعْلاً الصناعة اللّى اتكلم عليها السيد وزير الصناعة والسيد رئيس المؤسسة والسيد رئيس مجلس إدارة المصنع؛ لإن إذا مَا حَطِّينَاش النقط دى نُصْبَ أعيننا حَنِتْعَبْ كتير فى المستقبل، وحنضطر نعيد تنظيمنا بوسائل قد تكون عنيفة، واحنا ما احناش فى حاجة إلى إعادة تنظيمنا بوسائل عنيفة، كلنا بنهدف إلى هدف واحد هو رفعة هذا الوطن.

وكلنا يعنى لازم نحس - خصوصاً إخوانا اللى هم بيمثلوا قادة الطبقة المتعلمة - إن احنا على قيادة هذا البلد، وإن كل البلد سلمت لنا قيادها وبتأمل فينا خيراً، مش بس هم أَمَّا بيقولوا جمال عبد الناصر بِيْقْصُدُوكُم أنتم؛ بيقصدوا اللى بيشتغل فى مصنع الحديد والصلب واللى بيشتغل فى مصنع السماد، واللى بيشتغل فى مصنع السكك الحديد.. مصنع عربات السكك الحديد، واللى بيشتغل فى مصنع الكاوتش؛ لإن كل دول هم النهارده بيمثلوا القيادة اللى بتبنى. واللى بيشتغل فى مصنع الكَهْرَبا، واللى بيشتغل فى الإصلاح الزراعى، ومندوب الإصلاح الزراعى فى بلد من البلاد، ومندوب الأوقاف فى مكان من الأمكنة، ومفتش البلدية اللى بينزل ويشوف الناس. كل دول النهارده الطبقة المتعلمة هى اللى ماسكة القيادة، والبلد كلها بِتْبُص كقيادة وبمنتهى التضحية وبمنتهى الإخلاص بتسلم زِمامَها ولها أمل كبير فينا. على هذا الأساس يبقى احنا لازم نرد هذا الموضوع رد مضاعف لهؤلاء الناس؛ علشان نقدر نحقق لهم ونقدر نحقق لأولادهم العيشة اللى هم بيطلبوها.

بالنسبة لمصنع الحديد والصلب احنا وضعنا الحجر الأساسى سنة ٥٥، ومن ٥٥ لـ ٥٨، كانت الظروف صعبة، والظروف اللى احنا بنجابها دائماً ظروف تضييق وحصار اقتصادى ومحاولات للعزل، ولكن نحمد ربنا إن رغم هذا استطاع القائمين على العمل فى هذا المصنع إنهم يحققوه فى الموعد المحدد

ونفتتح المصنع فى التاريخ اللِّى كان محدد له من زمان رغم العــدوان، ورغــم الحصار الاقتصادى، وأنا أكرر لهم شكرى بالنيابة عن أبناء الوطن جميعاً.

بالنسبة للتجربة اللى هى خاصة بمصنع الحديد والصلب، هى تجربة بَرْضهُ جديدة علينا؛ لإنها بتمثل رأس المال المشترك.. رأس مــال مخــتلط.. قَــصْدى بتشترك فيه الحكومة وبتشترك فيه الأهالى، وبتشترك فيه أيضاً شركة "ديمــاج" اللى هى تمثل شركة أجنبية. وبنعتبر إن هذه بتمثل الأساس يمكن اللــى احنــا بنمشى فيه لتحقيق هدف الثورة؛ اللى هو الهدف الاشتراكى، فالحكومة بتــشترك بــ ٤٥% من رأس المال، ورأس المال الخاص بيشترك بــ ٥٥%.

من الواضح إن رأس المال الخاص كان دائماً بيتجه إلى الزراعــة.. كــل واحد عنده قرشين بيحب ياخد بهم فدان طين علشان يــضمن إنــه يــزرعهم، والأرض تجيب له كذا أو كذا، ويزَوِّدْ الفدان إلى عشرة، وماكانش حــد بيحــب يحط فلوسه فى الصناعة. بعد تحديد الملكية اتجهت الأموال دى إلــى المبــانى، وفى سنة ٥٥ وصلت الفلوس... اتحطت فى المبانى برضــهْ مــن الرأســمال الخاص ٦٠ مليون جنيه سنة ٥٥، السنة دى أو سنة ٥٧ نزلت إلى ٣٠ مليــون جنيه بعد ما عملنا قانون المبانى.

أمَّا عَمَلْنا قانون المبانى فى الحقيقة كان هدفنا إن احنا نوجه رأس المــال دا إلى الصناعة علشان أنا المبانى باشغل طائفة المبــانى، ولكــن فــى الــصناعة باستطيع إن أنا اشغل عمال وفى نفس الوقت بابنى فى الصناعة وبابنى مبــانى. طبعاً فيه ناس يعنى لم تقدر هذا، وفى يوم أنا رأيت إعلان فى الجرايد - أظــن من نقابة المهندسين أو ما اعرفش من مين - طالبين إلغاء قانون المبانى؛ فكروا تفكير محدود جدّاً، مافكرش إن العملية مبنية على توسيع.. على مصلحة البلــد كلها، وإن الصناعة أيضاً فيها مبانى، وإن مهندس المبانى اللى بيبنى البيت هــو مهندس المبانى اللى بييجى بيشوف نفس المصانع والبيوت اللى بتقوم مع هــذه المصانع. كل غرضنا من هذا إن احنا نوجه رأس المال الخاص إلى الــصناعة؛

وبهذا يشترك رأس المال الخاص مع رأس المال العام أو رأس المال الحكـــومى فى بناء البلد؛ من أجل مصلحة البلد.

فى سنة ٥٥ كنا بنعمل هذا المصنع علشان تلبية احتياجات مصر، وفى سنة ٥٨ تمت الوحدة بين سوريا ومصر، والنهارده بنعتبر إن هذا المصنع هو لخدمة البلدين بل لخدمة الأمة العربية كلها. وأنا بَرْضُهُ أحب أطلب من أعضاء مجلس الإدارة إن زى احنا ما طلعنا دَرَّبْنا بره أو فيه ناس طلعت اتدربت، إن فيه ناس من سوريا تيجى تشترك وتعمل فى هذا المصنع، وناس تيجى تدرب، ونعتبر إن هذا المصنع هو مصنع الحديد والصلب للأمة العربية كلها، وناس من باقى البلاد العربية تيجى هنا تدرب وتشترك معانا فى التدريب وفـــى التعلـــيم؛ طبعـــاً دى باعتبرها رِسالة بالنسبة لنا.

دا باختصار يعنى الكلام اللِّى أنا كنت عايز أقوله بالنسبة للناحية الداخليـــة، أو فى التطور أو التناقض اللى بنلاحظه واللى أنتم بتلاحظوه وبتشوفوه. بالنسبة للمستقبل: احنا فى هذا المعترك الدولى لازم نَاخُد علـــى الأزمـــات الخارجيـــة، ومَانْخَلِّيش الأزمات الخارجية بأى حال من الأحوال تعطل عملنا الداخلى ســـاعة أو يوم؛ لإن احنا بالنسبة للموقف الخارجى أو بالنسبة للموقف الدولى لنا أهداف وبننادى بها وبنطالب بها، وفيه ناس مش عايزين أبداً يعترفوا لنا بهذه الأهداف أو يعترفوا لنا بهذه الحقوق، وبيحاولوا يحاربونا؛ حاربونا بالدعاية، ثم حاربونـــا بالعدوان المسلح، ثم حاربونا أيضاً بعد هذا بالحصار الاقتصادى ثـــم بـــالعزل. مانقدرش نبَطَّلْ شُغلنا الداخلى ونتلفت كلنا علشان نصد هذا العـــدوان وعلـــشان نوقف هذه الحرب؛ لإن عملنا الداخلى وبناء العمل الداخلى.. كل طوبة بنبنيهـــا فى بلدنا عبارة عن مساهمة فى الدفاع عن بلدنا.

اللى حصل فى السنين اللى فاتت أو من أول ما نشأت هذه الحالة إن احنـــا كنا إيدنا على المدفع وفى نفس الوقت بنعمل وبنبنى. وكانت هذه التجربة كويسة جدّاً، وأنا يعنى أعتقد وأعلم إن فى وقت العدوان حينما كانت هناك غارات جوية

علينا فى سنة ٥٦، كانت المبانى والعمل ماشى فى كل الصناعة كـــأن مـــافيش شىء.

النهاردَهْ بَرْضُهُ فى الأزمات الدولية اللى احنا بنجابهها وفى الموقف الدولى، اللى احنا بنجابهه لازم نِحُطْ دا نِصْب أعيننا. وأظن يمكن النهـــارده الموضـــوع أسهل لنا لإن احنا اتعودنا، لإن من الـــ ٦ سنين اللى فاتت ماخدناش يوم راحة، وعايزين نبنى داخلياً وعايزين نصد العدوان الخارجى.

وفى سنة ٥٣ – من أول الثورة – احنا قلنا رأى وصممنا على هذا الـــرأى لغاية دلوقت ومَا غَيَّرْنَاهُوش. بيقولوا فى جرايدهم: دول بيغيروا كلامهم، ودول عايزين يعملوا إمبراطورية، ولو يذكروا.. لو يذكر "مستر دالاس" وزير خارجية الولايات المتحدة المحادثات اللى حصلت معايا فى سنة ٥٣ – وأنا أطالبـــه إنـــهُ يطلع محضر هذه المحادثات – نفس الكلام اللى بيحصل النهارده احنا قلناه فـــى سنة ٥٣، قلنا: إن العالم العربى لن يقبل بأى حال من الأحوال إنه يدخل ضـــمن مواثيق لإنه يعتبر أن المواثيق هى استعمار جديد، ولن يقبل بـــأى حـــال مـــن الأحوال الاستعمار الجديد. واحنا لن نقبل بأى حال إن احنا ندخل فى أى ميثاق أو فى أى تحالف؛ لإن لا نفهم أبداً إن يخرج الاحتلال الإنجليزى مـــن البـــاب علشان يرجع لنا استعمار جديد مشترك من النافذة، تحت اسم حلـــف بغـــداد أو تحت اسم أى حلف من الأحلاف.

وهذا الكلام قلته لـــ "سلوين لويد" أيضاً فى سنة ٥٣، وقُلْنَاه ٥٤ و٥٥ و٥٦ و٥٧، واحنا النهارده ٥٨ والأيام كلها بتثبت إن احنا كنا على حق وإن احنا بنفهم طبيعة الشعب العربى. وأنا قلت لـــ "دالاس" فى سنة ٥٣: إن أى حاكم فى البلاد العربية حيدخل فى معاهدات أو حَيِفْتَحْ بلده لاتفاقات أو مواثيق حيعتبر خـــائن؛ لإن كلمة مواثيق عندنا معناها استعمار ومعناها احتلال، ولن تسمح له الشعوب، ولن يسمح له شعبه بإنه سيبقى وحيحاربه ولابد الشعوب حَتْحَرَّرْ بلادها.

فى سنة ٥٥ أمَّا صَمَمُّوا على حلف بغداد وُجَوبِهْنا بالضغط، نفس الكلام اتقال مع "مستر إيدن" - رئيس وزراء بريطانيا - واتقال لهم، ومَاحَدّش أبداً كان بيصدق هذا الكلام.

كل اللى باطلبه النهارده سنة ٥٨ إن "مستر دالاس" يبتدى يطلع ملخص المقابلة بتاعة ٥٣، ويبتدى يقراها تانى ويشوف إيه الكلام اللّى اتقال، وهل هذا الكلام مشى أو مَا مْشيش؟ ويشوف إيه الكلام اللى اتقال على إنه حيحصل بعد كده، ويقدر إنه يلحق الموقف علشان يخلق فعلاً علاقة طيبة زى ما بيقولوا إنها هدفهم.

لن نقبل الاستعمار بأى شكل من الأشكال، ولن نقبل السيطرة بأى شكل من الأشكال ولن نقبل إن احنا ناخد أوامر من حد، ولن نقبل أى دفاع إلا الدفاع المنبثق من داخل الدول العربية ضمن ميثاق الدول العربية.

دا كلام بنقوله من ٥٢ واتْقَال لهم ٥٣ ولازلنا بنقوله فى ٥٨، كونهم يطلعوا النهارده فى جَرَايِدْهُم ويقولوا: دول عايزين إمبراطورية أو دول عايزين مش فاهم إيه، أو يروحوا يعتمدوا على بعض الناس فى الدول العربية علشان يحاربونا أو علشان يفتنوا بين أبناء الوطن العربى الواحد، أو علشان يضعفوا القومية العربية؛ مافيش فايدة.

النهارده بنجابه الأزمة العالمية نتيجة احتلال أمريكا للبنان ونتيجة احتلال بريطانيا للأردن، وطبعاً هذا الاحتلال كان نتيجة الكلام اللى قلناه سنة ٥٣؛ لإن الناس اللى قبلوا إنهم يفتحوا بلادهم للاستعمار لم يستطيعوا أن يدافعوا عن نفسهم، ولم يستطيعوا إنهم يأمنوا لشعبهم، ولم يستطيعوا أيضاً إنهم يأمنوا لجيشهم، فاضطروا يبْعَتُوا يطلبوا جيوش أجنبية تيجى تدافع عنهم، ثم ما بعد ذلك؟

طبعاً إن أى عدوان فى العالم العربى بيعتبر عدوان على كل بلد عربى، واحنا باعتبارنا الجمهورية العربية المتحدة اللى أخذت على نفسها واجب الطليعة

فى هذا، لن نتخلى عن هذا الواجب، وباعتبر إن احنا الست سنين اللى فاتت اِدّْتنا صلابة، وادتنا قوة، وادتنا إيمان، وادتنا ثقة، بنبنى فى بلدنا من الداخل ثم بندافع عن بلدنا، وبندافع عن وطنا الأكبر اللى هو العالم العربى، وإن شاء الله سيكون النصر دائماً حَليفنا.

وأشكركم.

١٩٥٨/٧/٣١

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

مع "مستر ريموند هير" السفير الأمريكى بشأن أزمة لبنان

السفير الأمريكى: إن الولايات المتحدة الأمريكية تتحمل التزمــاتٍ معينــة إزاء الحكومة اللبنانية. ألا تستطيعون بنفوذكم الشخصى التدخل لدى المعارضة لإنهاء الأزمة؟

الرئيس: إذا كانت الحكومة الأمريكية تتصور أن هناك خطــة مرســومة بــين المعارضة وبيننا، فهذا التصور خطأ. إن الحكومــة الأمريكيــة تتجاهــل العوامل الحقيقية للأزمة فى لبنان، وفى رأيى إنها مسئولة، قبل غيرها، عن الموقف فى لبنان الآن. إن التدخل الحقيقى فى مشكلة لبنــان جــاء مــن ناحيتكم، فلقد ألقيتم بثقلكم مع فريق وضد فريق.

إن الحكومة الأمريكية تتجاهل التطورات الموجودة فى المنطقة بأسرها.

إن المنطقة كلها تحكمها نزعة ترفض أن تقبل الخــضوع وتثــور علــى السيطرة، ولقد نسيت الحكومة الأمريكية هذا كله فى لبنان، ونسيت أيضاً أن لبنان بالذات له أوضاع خاصة، وأن هذه الأوضاع تحــتم أن يكــون الشعب اللبنانى كله متماسكاً ومترابطاً، والآن ما الذى يمكن أن نفعله مــع المعارضة فى لبنان؟ فهذا تصور خاطئ، وإذا كانت تتصور إننا نستطيع أن نتدخل لدى المعارضة أو نضغط عليها، فذلك إمْعانٌ فــى الخطــأ. إن

زعماء المعارضة فى لبنان قادة وطنيون مسئولون، مسئوليتهم أولاً وأخيراً أمام الشعب الذى يقودونه.

أما التزاماتكم تجاه حكومة كميل شمعون فأنا أعرفها، وليس هذا هو الأساس الذى يعنينى فى المشكلة، من أولها إلى أخرها.

إن الذى يثير قلقى فى المشكلة، كلها هو هذه الدماء التى تسيل، إننى أكره سَفْكَ الدماء، وأظنكم تعرفون ذلك، وتقديرى للموقف أنه إذا سارت الأمور على هذا النحو، فسوف يتعذر على الإطلاق إيجاد حل للمشكلة. إن النتيجة ستكون بعد ذلك مزيد من الضحايا، ومزيداً من الدماء، ومزيداً من الأحقاد بين أبناء الوطن الواحد، وهذا ما لا أريده أن يحدث مهما كانت الظروف.

لذلك تجدنى تحت هذا الاعتبار وحدوثه لا أتردد فى أن أقوم بأى جهد، أجد أن الظروف تسمح به. ولكن المشكلة ليست سهلة، إن جهدى فيها محدود؛ ذلك أن حكومة لبنان أدخلتنى طَرَفاً فى المعركة من أول يوم.

وأؤكد لك أنه لو لم تكن حكومة لبنان قد اتهمتنى؛ لكنت حاولت أن أعرض وَساطَتِى مستهدفاً حَقْنَ الدماء وإزالة الأحقاد بين أبناء الوطن الواحد. وأظنك ترى معى إننى لم أعد استطيع أن أعرض وساطتى، لأن حكومة لبنان سارعت فاتهمتنى.. اتهمت الجمهورية العربية المتحدة، وساقت اتهامها من غير دليل.

والآن ما الذى يمكن عمله؟

الحل الوحيد الذى اتخيله الآن هو أن نحاول معاً - أنتم ونحن - أن نقوم بجهد مشترك؛ بغية إيجاد حل للأزمة الدامية، هذا إذا كنتم على استعداد، والذى اتخيله إنكم أصدقاء لأحد طرفى النزاع وهو الحكومة اللبنانية. ونحن أصدقاء للطرف الآخر فيه؛ وهو المعارضة الوطنية فى لبنان.

فإذا وافقتم على أن تقوم بهذا الجهد المشترك "JOINT APPROACH"، فنحن على استعداد لأن نتصل بزعماء المعارضة فى لبنان، وننقل إليهم أية مقترحات قد تؤدى إلى حل الأزمة.

هل الحكومة الأمريكية على استعداد لأن تشترك معنا فى محاولة لوقف إراقة الدماء؟

إنكم تتحملون مسئولية خطيرة فيما يحدث، فإن تدخلكم السافر مع فريق ضد فريق هو الذى أوصل الأزمة إلى ذُرْوَتِها الحادة الحالية.

السفير الأمريكى: سوف أنقل على الفور وجهة نظركم إلى واشنطن، وفى رأيى أن ما قلتموه لى الآن بالغ الأهمية.

الرئيس: ولكن لابد أن أتلقى رَدَّكم بأسرع ما يمكن. إن الموقف يتحرك بسرعة، وكما قلت لك: يزيد عدد الضحايا مع كل ساعة، ومع كل ساعة أيضاً تشتد الأحقاد، ومسئولية أى دولة تحب شعب لبنان أن تسابق الساعات إلى إيجاد حل.

السفير الأمريكى: هل ترون أن هناك حلاً بالذات؟

الرئيس: لا أظن أنه سيكون من الصعب الوصول إلى حل، هذا إذا خَلُصَتِ النيات، وكان هدفنا حقن دماء شعب لبنان.

يخيل إلى أن اقتراح الكتلة الثالثة.. اقتراح أن يتولى رياسة الوزارة شخص محايد يثق فيه الجميع، يمكن أن يوقف القتال ويتيح فرصة أمام الاحتمالات، ولقد رأيت مما قرأته من تصريحات زعماء المعارضة أن هناك شبه قبول لأن يتولى الجنرال شهاب هذه المهمة، وعلى أى حال.. فإن المهم هو أن يوجد شخص يثِق فيه جميع الأطراف ويطمئنون إليه. مع ذلك فتلك كلها تفاصيل، نَسْتَهِلُ مواجهتها إذا ما خلصت النية كما قلت لك، وإذا ما استهدفنا جميعاً مصلحة الشعب اللبنانى.

١٩٥٨/٩/٣

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى المؤتمر التنفيذى لمجلس اتحاد الدول العربية

■ **بسم الله العلى القدير أفتتح هذا الاجتماع..**

أول اجتماع لمجلس اتحاد الدول العربية الذى يوحد بين المملكة اليمنية والجمهورية العربية المتحدة، وأرجو الله أن يكون هذا العمل فاتِحةَ خَيْرٍ للأمة العربية كلها.. هذه الأمة التى كافحت طويلاً، ولم تتوقف عن الكفاح فى سبيل تحقيق آمالها.

وهذا الاجتماع الذى نحضره اليوم هو أمل من آمال الأمة العربية كافحت طويلاً فى سبيل تحقيقه. وأنتهز هذه الفرصة لأعبر عن شكرى وإعزازى لصاحب الجلالة الإمام أحمد - ملك المملكة اليمنية - لاندفاعه فى تدعيم قوائم القومية العربية، ولعمله دائماً على تحقيق آمال العرب فى الوحدة. وما هذا الاجتماع إلا ثمرة من ثمار أعماله، حينما أعلن الاتحاد بين اليمن والجمهورية العربية المتحدة، وكان فى هذا مُعَبِّراً عن آمال شعبه وآمال الأمة العربية جَمْعاء.

ونحمد الله على أن هذا الاجتماع الأول ينعقد وقد تَحَرَّرَ العراق الشقيق.. العراق الذى كافح شعبه دائماً من أجل القومية العربية، ومن أجل عزة العرب فى كل وطن عربى وفى كل مكان. أحمد الله الذى جمع شعب العراق على حكومة العراق، فقد كان شعب العراق دائماً يكافح، وكانت هناك دائماً حكومة

من العملاء تعمل - بكل وسيلة من الوسائل - على أن يبتعد شعب العراق عن الأمة العربية.

واليوم وأنا معكم فى هذا الاجتماع أُحَيِّى جيش العراق البطل؛ الذى حطم الطغيان وحطم الوَقيعة وحطم الفُرْقة، وجمع بين شعب الأمة العربية وحطم الحواجز.. أحيى شعب العراق البطل الذى كافح دائماً ولم ييأس فى سبيل عزة العرب وفى سبيل القومية العربية، وأحيى زعيم ثورة العراق عبد الكريم قاسم، الذى قام وقاد الثورة ليحقق للعرب آمالهم العربية.

نحمد الله على أن هذا الاجتماع قد التأم، وحلف بغداد - الذى خلق بين أرجاء الأمة العربية ليبث بين أرجائها الفرقة، وليقضى عليها، وليبث بين أرجائها الضعف - قد تَحَطَّمَ؛ حطمه شعب العراق، وحطمه جيش العراق. وكانت هذه النتيجة.. نتيجة لكفاح طويل مرير، رفع علمه ورفع رايته أبناء الأمة العربية فى كل بلد عربى، وعلى رأسهم شعب العراق المكافح، الذى كافح ضد حلف بغداد؛ لأنه يعلم أن حلف بغداد قد خُلِقَ بين أرجاء هذه المنطقة ليضعها ضمن النفوذ الأجنبى.. ليضعها ضمن نفوذ بريطانيا، لتكون بغداد على العرب وليست مع العرب.

وكافحت بغداد، وكافح شعب العراق فحطم حلف بغداد، وأصبحت العراق اليوم للعرب ضد أعداء العرب.

نحمد الله من كل القلوب على أن هذا الاجتماع قد اِلْتَأَمَ، والقومية العربية سائرة فى طريقها؛ لأنها تنبع من صميم الأمة العربية، وتنبع من قلب الأمة العربية.. سائرة فى طريقها بنجاح قوى.. سائرة فى طريقها تحقق الآمال الكبار التى آلَتْ الأمة العربية على نفسها سنينَ طويلة أن تحققها، وهى ترى اليوم ثمرات النصر تتحقق، وترى اليوم أعلام النصر ترتفع فى كل مكان.

أحمد الله على أن القومية العربية التى كانت شعاراً أو علماً.. أصبحت حقيقة واقعة يشعر بها كل فرد من أبناء الأمة العربية، كما يشعر بها العالم

أجمع، ويتكلم عنها العالم أجمع، وتعترف بها دول العالم أجمــع؛ الــدول التــى قاومتها، والدول التى وقفت فى سبيلها، والدول التى آلت على نفسها أن تحطــم القومية العربية بكل وسيلة من الوسائل، وبكل طريقة من الطرق. لقد انتــصرت القومية العربية؛ لأنها من وحى الشعب العربى، ولأنها تنبت من بــين أرجــاء الأمة العربية، ولأنها تخرج من ضمير الشعب العربى، ولأنها تعمل لمــصلحة الأمة العربية، ولأنها تتفاعل مع نفوس الأمة العربية، ولأنها تعبر عن المعارك الكبرى؛ المعارك التى كافح العرب دائماً فى سبيل الانتصار فيها.

واليوم يرى كل فرد من أبناء الأمة العربية أن القومية العربية التى تمثــل نفسه، وتمثل ضميره، وتمثل إيمانه، وتمثل قلبه؛ تنتصر لأنها حركــة تاريخيــة وتطور طبيعى فى أرجاء الأمة العربية، عملت القوى الكبرى والقوى الطامعــة والقوى الغاشمة على أن تحطمها وتقضى عليها بكل الوســائل وبكــل الــسبل، فاستطاعت أن تضعفها، ولكنها لم تستطع أن تطفئ النار التــى اشــتعلت فــى القلوب؛ لأن كل قلب من قلوب أبناء الأمة العربية آمن بأن القومية العربية هــى سبيل العزة، وهى سبيل الكرامة، وهى سبيل الحرية، وهى سبيل القــوة، وهــى سبيل الوحدة، فإذا تحققت الحرية فلابد أن تتحقق الوحدة ولابد أن تتحقق القــوة، وإذا تحققت القوة أو تحققت الوحدة فلابد أن تتحقق الحرية.

إن القومية العربية هى شعار كبير وأمل عظيم يملأ القلوب بين أرجاء الأمة العربية، وقد حاول الاستعمار دائماً بكل وسيلة من الوســائل حينمــا شــعر أن أطماعه تقف دونها قوة العرب وتضامنهم وتصميمهم علــى أن يفتــت الأمــة العربية، وعلى أن يقضى على قوتها بتفتيتها. واستطاع الاستعمار لفتــرة مــن الزمن أن يحقق أهدافه ويحقق أغراضه، ولكنه لم يستطع أن يقضى على القــوة الكبرى التى تتحصر فى قلب كل عربى. واليوم نرى القومية العربية وهى ترفع رايتها فى كل بلد عربى وفى كل مكان عربى من أجل عــزة العــرب، نــرى القومية العربية وقد تسلحت بالوعى لتكــشف ألاعيــب المــستعمر وألاعيــب

الطامعين؛ لأن القومية العربية حاربت طويلاً وكافحت طويلاً واصطدمت طويلاً، وهى تعرف كل الوسائل التى تعمل على إضعافها.

حاولَ المستعمرُ بكل وسيلة من الوسائل أن يعتمد على أعوانه فى البلاد العربية؛ ليثبت نفوذَهُ ويقضى على القومية العربية؛ حاول بالتفتيت، وحاول بالوَقيعة، وحاول بالتقسيم.. تقسيم أبناء الوطن الواحد، كل يتبع آراء تختلف عن الآخر حتى ينفذ بينهم ويسيطر عليهم. وقد استطاع الاستعمار أن ينجح بعض الوقت، ولكن الوعى العربى كان أقوى من قُوَّةِ الاستعمار، ولكن الوعى العربى كان أفطن؛ فَفَطِنَ إلى الوقيعة وفطن إلى الدَّسِّ.

وكانت الصخرة الكبرى التى نبهت العرب فى كل مكان هى محاولة القضاء على القومية العربية وإقامة قومية صهيونية بين أرجاء العالم العربى.. أقاموا القومية الصهيونية وأوحوا لها بأنها تستطيع أن تتسع.. تستطيع أن تتسع على حساب القومية العربية. وأعلنت القومية الصهيونية التى اِحْتَلَّتْ أرض العرب فى فلسطين أن وطنها المقدس يمتد من النيل إلى الفرات، ووجدت القومية الصهيونية بين أعداء القومية العربية من ساعدوها وسلحوها، ومنعوا السلاح عن العرب؛ حتى تستطيع أن تقضى على القومية العربية التى لم يستطيعوا أن يحطموها، والتى لم يستطيعوا أن يقضوا عليها.

وبدأت القومية العربية تحس بالخطر، وتتكاتف وتتآزر ضد الخطر الصهيونى وضد الخطر الاستعمارى.. ضد الاستعمار العالمى وضد الصهيونية العالمية. وبدأ العرب فى كل مكان أفراداً وجماعات، كل منهم يعمل على التضامن وعلى الوحدة وعلى الاتحاد؛ حتى تثبت أركان القومية العربية لنحمى أرضنا ونحمى بلادنا ضد أطماع الطامعين، وضد جشع المستعمرين، وضد أطماع الصهيونية العالمية.

حصلت الصهيونية العالمية على السلاح ومنع عنا السلاح، واليوم يعيد التاريخ نفسه؛ إننا ندافع عن أوطاننا وعن بلادنا، ولكن إسرائيل التى تمثل

الصهيونية العالمية تجد فى الاستعمار العالمى الحليف الذى يمدها بالسلاح، وقالت الأنباء، بل قالت المعلومات: إن بريطانيا قد أمدت إسرائيل بالسلاح، وإن أمريكا قد أمدت إسرائيل بالسلاح.

لأى سبب يَمُدُّونَ إسرائيل بالسلاح؟

إسرائيل قامت فى هذه المنطقة لتمثل رأس جسر للاستعمار، وما حرب ٥٦ والعدوان الثلاثى على مصر إلا الدليل الأكبر على أن إسرائيل خلقت فى هذا المكان لتهدد القومية العربية، وتقضى عليها إذا وجدت الفرصة. واعتقدوا فى سنة ٥٦ أن الفرصة قد سنحت؛ فهجمت إسرائيل على بلادنا لتقضى على قوميتنا العربية، وآزرها الاستعمار ليقضى على القومية العربية. وكانوا يعتقدون أنهم إذا قضوا على القاهرة فستنهار القومية العربية. ونسوا أن القومية العربية اشتعلت فى كل بلد عربى وانطلقت فى كل مكان عربى، ونسوا أن القومية العربية لا تمثلها بلد واحد أو فرد واحد، ولكنها تتمثل فى العالم العربى كله وفى أبناء العالم العربى كله.

أراد الاحتلال الذى استولى على بلادنا أن يجابه القومية العربية بالدعاية أو بالاحتلال، ففشل الاحتلال وفشلت الدعاية، واستطاعت القومية العربية أن تنطلق؛ لأنها - كما قلت - حركة روحية، وحركة تاريخية. وانطلقت فى كل مكان، وقالوا: إنها حركة مصطنعة، ولم تكن أبداً حركة مصطنعة، فما خلق من يستطيع أن يصطنع مثل هذه الحركة بين أرجاء العالم العربى، ولكنها حركة قديمة راسخة.. راسخة فى القلوب، راسخة الجذور فى رمال البلاد العربية وفى أراضى البلاد العربية وفى مياه البلاد العربية، ولهذا فقد تَشَبَّعَ بها كل فرد من أبناء القومية العربية.

وحينما قامت ثورة العراق، وانتصرت القومية العربية فى العراق، وظهرت حكومة حرة فى العراق، أعلنت أن سياستها تنبع من ضمير الشعب العربى فى العراق، وأنها تدافع عن آمال الشعب العربى، وتقضى على سياسة العملاء وسياسة أعوان الاستعمار، أصيب الاستعمار بيأس وأصيب الاستعمار بِجَزَعٍ،

واعتقد أن الاحتلال قد يساعده على أن يحطم هذه الجَذْوة، أو قد يساعده على أن يؤخر تَقَدُّمَها.

فاحتلت القوات البريطانية الأرض العربية فى الأردن، واحتلت القوات الأمريكية الأرض العربية فى لبنان تحت شعارات زائفة وتحت أسباب واهية، ولم يكن السبب الرئيسى إلا قيام ثورة العراق. وانتصار القومية العربية فى العراق. وكانوا فى هذا يبيتون شَرّاً ضد القومية العربية، فإننا جميعاً نعلم أن احتلال الأردن هو تهديد لاستقلال كل بلد عربى، وأن احتلال لبنان هو تهديد لحرية كل بلد عربى. وقامت الشعوب العربية الحرة فى كل مكان - بما فيها الأردن، وبما فيها لبنان - تنادى بجلاء المحتلين عن هذه الأرض العربية، وتنادى بإخراج القوات المسلحة، ولكن الاستعمار العالمى آثَرَ على أن يتباطأ، وآثر أن يبقى قواته المحتلة حتى الآن؛ لأنه يعتقد أن الفرصة قد تجىء ليهدد استقلال البلاد العربية، ويقضى على القومية العربية.

ولكنهم فى هذا واهمون؛ لأن القومية العربية ستنتصر دائمًا، ولأن قوات الاحتلال ستخرج من الأردن، وستخرج من لبنان، وستخرج من عدن، وستخرج من عُمان، وستخرج من الجزائر، ستخرج من كل بلد عربى؛ لأن العرب آلَوْا على أنفسهم أن يكافحوا فى سبيل حريتهم، وآلوا على أنفسهم أن يحققوا لأنفسهم الحرية التى نادى بها زعماء العالم بعد الحرب العالمية الثانية، ثم عادوا فتنكروا لها، لقد نادوا بحرية تقرير المصير، وقد نادوا بحرية الشعوب، ولكنهم اليوم تَنَكَّرُوا لتقرير المصير، وتنكروا لحرية الشعوب.

ونرى بين أرجاء الوطن العربى معارك فى كل مكان؛ معارك فى الجزائر بين أحرار الجزائر الذين يريدون الحرية لبلادهم والاستقلال لوطنهم، الذين يريدون حق تقرير المصير، ومعارك فى عدن التى تدافع ضد سيطرة الاستعمار البريطانى، ومعارك فى جنوب الجزيرة التى تلاقى الكثير من العَنَتِ والطُّغيان، والتى تجابه القوة الغاشمة والسلاح والفتح العسكرى.

وتجابه الأمة العربية العدوان فى الأردن ليسند أعوان الاستعمار ضِدً شعب الأردن، والعدوان فى لبنان تحت أسباب واهية؛ لحماية الأوضاع الشرعية فى لبنان، ولتأمين أفراد معينين فى لبنان.

إن تهديد القومية العربية هو تهديد لاستقلال جميع الدول العربية، وطالما كان هناك احتلال أجنبى، فإننا جميعاً تحت السلاح لندافع عن أوطاننا وندافع عن حريتنا.

إننا نطالب بالانسحاب من لبنان والانسحاب من الأردن، ونطالب بتحرير عدن وجنوب الجزيرة العربية، ونطالب باستقلال الجزائر؛ فإن هذه هى مبادئ الأمم المتحدة التى نادوا بها.. إن هذه هى المبادئ التى أعلنوها بعد الحرب العالمية الثانية ثم عادوا فتَنَكَّروا لها، وحينما تنكروا لها فقد آلينا على أنفسنا - نحن العرب - أن نحققها، ولن نتوانى عن بذل أى تضحية فى هذا السبيل.

إن قوتنا تنبع فى التضامن الذى يتمثل فى القومية العربية، إن القومية العربية هى السلاح القوى الذى إِفْتَقَدْنَاهُ مدة طويلة، وشعرنا به الآن وأحسسنا به الآن.

حينما اعتدوا علينا فى بورسعيد لم يكن الاعتداء على بورسعيد فقط، ولكن كان كل فرد عربى فى كل بلد عربى يشعر أن العدوان يوجه إلى نفسه، ويوجه إلى بلده، ويوجه إلى روحه، ويوجه إلى قلبه؛ ولهذا فقد قامت الأمة العربية كلها لتدافع عن بورسعيد.

واليوم نشعر جميعاً بأن القومية العربية هى صِمَامُ الأمان لنا. إننا جميعاً يَدٌ واحدة ضد العدوان، وضد التحكم، وضد السيطرة، وضد الاستعمار، وضد أعوان الاستعمار. إن القومية العربية تعنى نِهايةَ العُمَلاء، ونهاية حكم العملاء، ونهاية مناطق النفوذ. إن القومية العربية تعنى الحياد الإيجابى وتعنى عدم الانحياز.. إن القومية العربية تعنى أن سياستنا تنبع من ضميرنا لمصلحة أهلنا ولمصلحة الشعب العربى كله.

هذه - أيها الإخوة - هى القومية العربية التى اجتمعنا اليوم لنمثل مرحلة من مراحلها، ولكنها تجد دائماً العدوان والمقاومة من الاستعمار العالمى ومن الصهيونية العالمية؛ لأنهم يشعرون أن انتصار القومية العربية معناه هزيمة لمبادئهم، وهزيمة لأهدافهم فى السيطرة علينا وفى التحكم فينا. لقد حاولوا أن يضللوا الرأى العام العالمى، ولكن الأحرار فى العالم لم يقبلوا هذا التضليل.

إذا قال صوت العرب: إن الحرية سترتفع فى كل مكان، وإن أعلام النصر والحرية سترتفع فى كل بلد عربى؛ فإنهم يقولون: إن هذا تدخل، وإن هذا عدوان، وإذا قامت قواتهم بتقتيل الأحرار فى الجزائر فهذا هو السلام!

وإذا قامت قواتهم بتقتيل الأحرار فى عدن، وفى جنوب الجزيرة فهذه هى المبادئ، وهذه هى المثل العليا! وإذا قامت قواتهم باحتلال الأرض العربية فى الأردن واحتلال لبنان، فهذه هى المبادئ، وهذه هى المثل العليا، وهذا هو السلام!

إننا نرى المتناقضات، حينما أعلَنَّا فى صوت العرب رأينا فى الحرية وفى تقرير المصير بما يتمثل مع مبادئ الأمم المتحدة، قالوا: هذا عدوان غير مباشر، وحينما تتدخل قواتهم فى فرموزا وتحتل فرموزا التى نعرف جميعاً أنها جزء من الصين، إن كل فرد درس علم الجغرافيا يعلم أن الصين ليست فرموزا، ولكن الصين هى الصين التى تضم ٦٦٠ مليون، وحينما أراد شعب الصين أن يُعْلِيَ إرادته حدث التدخل.. التدخل الحقيقى واحتلت فرموزا.. كلنا نعرف أن فرموزا جزء من الصين وكانت دائماً جزء من الصين.. هذا هو التدخل الحقيقى الذى يُهَدِّدُ سلام العالم.

قد اعترفت بلادنا بالصين؛ لأننا نعرف الجغرافيا ونعرف أن الصين هى الصين، وأن الصين ليست فرموزا. والعالم كله يعلم أن الصين تسير الآن نحو التقدم، وأن هناك ٦٦٠ مليون من الصينيين يحاولون أن يتجاهلوهم، ولكن كيف نتجاهل الواقع؟! وكيف نتجاهل الحقيقة؟! وكيف نعترف بأن فرموزا التى تخضع

للاحتلال تمثل الصين، ونتجاهل الصين الحقيقية، التى تعمل من أجل تدعيم بلادها، ومن أجل رفع مستوى المعيشة بين أرجائها؟!

فاعترفنا بالصين، واليوم نرى المعارك تدور فى هذا المكان ونرى السلم العالمى يتهدد؛ لأن أمريكا أرادت أن تتدخل، وتنصر "تشانج كاى تشيك" على شعب الصين. هذا هو التدخل، وهذا هو العدوان المباشر، وليست إذاعات صوت العرب هى العدوان المباشر، بأى حال من الأحوال. إن الشعب فى العالم كله يريد السلام ويريد التعايش السلمى، ويريد أن يرى نهايةَ سياسة مراكز القوى والحرب الباردة والتهديد وتحريك الأساطيل لتهديد الشعوب، التى تريد أن تبنى بلادها، وترفع مستوى المعيشة بين أرجائها.

إن العالم اليوم يستنكر هذه السياسة.. سياسة مراكز القوى، وينادى بتطبيق قرارات الأمم المتحدة، وإننا آلينا على أنفسنا دائماً - وفى كل وقت - أن نقبل قرارات الأمم المتحدة ونطبقها.

ونحن حينما نعلن فى صوت العرب أننا نؤيد الحرية ونكافح الاستعمار ونؤيد تقرير المصير؛ إنما نعمل من أجل تدعيم مبادئ الأمم المتحدة، التى تنكرت لها الدول الكبرى، التى آثرت أن تتناسى لمَا نادت به، وآثرت أن تتبع سياسة القوى، وسياسة الاستعمار، وسياسة التحكم وسياسة السيطرة.

إننا - أيها الإخوة - فى هذا الاجتماع ونحن نتجه ونرى تدعيم أحد أسس القومية العربية، ونشاهد التطور يسير فى الأمة العربية بسرعة قصوى وسرعة كبرى، سلاحها الرئيسى إيمان العرب وإيمان قادة العرب الأحرار.. سلاحها الرئيسى التضامن بين الشعب والقادة من أجل مصلحة الشعب، ومن أجل إعلاء رفعة البلاد.

إننا حينما نتقدم إلى المستقبل نشعر بالثقة فى الله الذى آزَرنا دائماً، والذى عَضَّدَنا فى جميع أزماتنا وفى جميع معاركنا، ونشعر بالثقة والأمل فى الأمة العربية التى آمنت بالقومية العربية وصممت على تحقيقها.

وليس هذا الاجتماعِ إلا مَرْحلةً من مراحل انتصار الأمة العربية، وأرجــو الله من كل قلبى أن يُوَفِقَ الأمة العربية فى سبيل تحقيق أهدافها، وفــى ســبيل إعلاء شأن القومية العربية. والله الموفق.

وأشكركم.

١٩٥٨/٩/٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى افتتاح مصنع الذخيرة

■ أيها الإخوة:

حينما أبلغنى السيد نائب الرئيسِ والقائد العام للقوات المسلحة أن المصانع الحربية أنتجت الذخيرة الثقيلة شَعرتُ بارتياح عميق فى نفسى؛ لأننى كنت أنتظر اليوم الذى نستطيع أن نعتمد فيه على أنفسنا فى قِطاعٍ مهم من القطاعات فى الناحية العسكرية.

وأنا أذكر سنة ١٩٤٨ حينما كُنَّا نحارب فى فلسطين، وكانت ذخيرتنا محدودة، ليست الذخيرة الثقيلة؛ ولكن ذخيرة الهاون، وكانت إسرائيل تجد ما تريد من هذه الأسلحة وهذه الذخائر التى حُرِّمَتْ علينا، وكنا نتلقى قنابل اسرائيل ونوفر فى نفس الوقت قنابلنا؛ لأنها لم تكن بالقدر الكافى لنرد عليهم.

هذه الأيام التى تعتبر من الأيام الفاصلة، وأهم نقطة تحول فى تاريخ الأمة العربية، كنا تحت سيطرة احتكار السلاح، وكنا تحت رحمة الدول الاستعمارية التى كانت تعتبر نَفْسَها المورد الرئيسى بل المورد الطبيعى لنا بالسلاح والذخيرة، كنا نحصل على السلاح مع ذخيرة الخط الأول التى لا تكفى للقتال لمدة يوم أو أيام، وكنا نعلم أن السلاح بلا ذخيرة هو عبارة عن كتل من الحديد. وكنا نجابهُ هذا، ونشعر بالمَرارة، وننتظر اليوم الذى نعتمد فيه على أنفسنا فنصنع السلاح ونصنع الذخيرة، ولم يكن هذا فى الإمكان إلا إذا حررنا بلادنا وتخلصنا كلياً من النفوذ الأجنبى والنفوذ الاستعمارى.

كان الاستعمار العالمى يتآمر علينا ليجعل منا دولاً مستضعفة، تخضع بـل تطلب منه الحماية ليحميها ضد الخطر وضد العدوان؛ خطر إسرائيل وعـدوان إسرائيل، وكيف نطلب الحماية ضد خطر إسرائيل من هـؤلاء الـذين خلقـوا إسرائيل وأقاموها بين أرضنا لتكون علينا التَّهْدِيدَ المستمر والخطر المستديم؟!

وحينما استطعنا أن نتحرر بفضل كفاح هذا الشعب، استطعنا أن نفتح الآفاق فى جميع الميادين. وإننا نرى اليوم هذه المصانع الحربية تقضى على احتكـار السلاح، وتقضى على السيطرة باستخدام التموين بالسلاح، بل إننا نـرى أيـضاً هذه المصانع الحربية التى تعمل للدفاع عن الوطن، تعمل أيضاً من أجل السلام، ومن أجل خير الإنسانية ومن أجل خير البشرية، فهى تعمل للدفاع، وفى نفـس الوقت تعمل للتنمية وتعمل للإنتاج. هذا المصنع الذى ينتج الذخائر الثقيلة ينـتج فى نفس الوقت الأدوات والماكينات التى تستخدم فى الحياة المدنية، وفى رَفْـع مستوى المعيشة بين أرْجاءِ هذه البلاد؛ هذا هو السبيل الذى يُحَقِّقُ لنا الأهـداف ويحقق لنا النصر.

وكما قلت دائماً إننا نبنى - وسنبنى مَهْمَا كانت الأزمات، ومهمـا كانـت الضغوط، ومهما حاولوا أن يرهبونا - ويدنا تحمل السلاح ويدنا الأخرى تبنـى بتصميم وبعزم وإيمان، فإن هذا السلاح هو حماية لأوطاننا، وحمايـة لـشرفنا، وحماية أيضاً للإنتاج وللبناء وللتنمية التى نسير فيها.

إننا اليوم ونحن نسير فى هذا الطريق، بل ونحن لازِلْنا فـى أول الطريـق نتجه إلى المستقبل بأمل كبير، وإيمان فى الله، وإيمان فى الشعب العربى فى كل بلد عربى؛ حتى نستطيع أن نحصل على الكفاية الذاتية، وحتى نستطيع أن نعتمد على أنفسنا، وحتى لا نكون تحت رَحْمَةِ المحتكرين للـسلاح ولغيـر الـسلاح. واليوم وقد تحررت الأمة العربية وأصبحت مقاديرها بيد أبنائها، فإننا نستطيع أن نسير فى هذا الطريق ونحقق الكثير.

اليوم بعد أن تحررت جمهورية العراق، فإننا نستطيع بالتعاون والتـضامن أن نحقق الكثير فى كل هذه الميادين.. التضامن الصناعى والتعاون الـصناعى. إننا نستطيع بهذه القوى الكبرى التى تحررت فى بغداد، مع هذه القـوى التـى تحررت فى داخل العالم العربى أن نخلق صناعة حقيقية لمصلحة الأمة العربية، ولمصلحة الفرد العربى. وإنى أقول هذا لإخوتنا الذين يُشَرِّفُونا اليومَ من العراق، وأقول لهم: إننا نعتز بهذه الثورة؛ لأنها حققت النصر الكبير الذى كان يأمل فيه العرب فى كل مكان، وإننا نأمل فى هذه الثورة، كلنا أمل؛ لأنها ستحقق - بِعَوْنِ الله - للأمة العربية كلها الحرية الحقيقية، وستحقق أيضاً الدفعة للأمام بالتعـاون مع الجميع نحو بناء أمة عربية مُتَماسِكةٍ متعاونة فى جميع المَيادِين؛ من أجـل خير العرب جميعاً. والله يوفقنا جميعاً.

والسلام عليكم ورحمة الله.

٤/ ٩/ ١٩٥٨

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى سجل زيارات مصنع الذخيرة

■ فى هذا اليوم الذى أزور فيه مصانع الذَّخيرةِ الثقيلة، أشكر الله من كـل قلبى على هذا التقدم رغم العقَبات، وأشكر من قاموا بهذا العمل باسـم إخْـوانِهم شعب الجمهورية العربية المتحدة والشعب العربى، وأرجو لهم التوفيق.

٨/ ٩/ ١٩٥٨

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى افتتاح بيت الكويت بالدقى

■ يسعدنى أن اشترك مع الإخوة الكُوَيْتيِّين فى افتتاح بيت الكويت، وإن هذه الفرصة التى جمعت فى بيت الكويت العرب من كل مكان تُعْتَبَرُ فرصة كبيـــرة المعنى؛ فهى تعبير عن القومية العربية التى تعبر عن الأخوة والصداقة. وأرجو الله أن يُوَفِّقَ الشعب العربى والشعب الكويتى، كما أرجو الله أن يُديمَ المحبة التى تجمع شعب الكويت مع شيخ الكويت، وأرجو له من كل قلبى التوفيق، وأُعَبِّــرُ عن شكرى للشيخ عبد الله الجابر الصباح على هذه الدعوة، وهذه الفرصة التـــى جمعتنا.

١٩٥٨/٩/٢٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى الوفد العِراقىّ الثَّقافىّ بالقَّصْرِ الجمهورىِّ بالقبَّة

■ إنها فُرْصةٌ طيبة أن أراكم هنا لأرحب بكم، وأعتقد أنكم شَعَرْتُم بترحيب إخوانكم هنا فى الجمهورية العربية المتحدة، وشعرتم أنكم فى بلادكم وبين إخوانكم.

ويسعدنى أن أرى هذا التعاون الثقافى والوحدة الثقافية بين الشعب العربى فى الجمهورية العربية المتحدة وجمهورية العراق، وَهذا أَساسٌ من أسس القومية العربية التى يَعْتَنِقُها أبناء الجمهورية العراقية وأبناء الجمهورية العربية المتحدة، وهذا التدعيم يقوى من عَضُدِ العرب فى كل مكان.

وأرجو أن تحملوا تحياتى إلى الزعيم عبد الكريم قاسم؛ قائد الثورة العراقية، وإلى الشعب العراقى الكريم.

١٩٥٨/٩/٢٨

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

للصحفى الهندى "كارانجيا" رئيس تحرير جريدة "بليتز"

سؤال: لقد تقابلنا مرة ثانية - يا سيدى الرئيس - بعد مرور عام حافل بالأحداث والاضطرابات فى تاريخ العرب، وأرجو - وأنا أقدم لسيادتكم نسخة من كتابى "فجر العرب" - أن أذكر أن القومية العربية فى زحفها السريع تحت قيادتكم قد جعلت كتابى الذى لم تمض عليه إلا بِضْعَةُ شهور، يبدو وكأنه تاريخ قديم.

لقد حدثت أحداث كبار فى هذه الفترة؛ هى ثورة العراق، وهناك عودة الحياة السياسية الوطنية إلى لبنان، وهناك تأسيس الحكومة الجزائرية، ثم هناك هذه الجهود الضخمة التى تُبْذَلُ لتدعيم مكانة الجمهورية العربية المتحدة فى النواحى السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

الرئيس: الواقع فِعْلاً أن القومية العربية تسير بخطوات أسرع مما كان مُتَوَقَّعاً لها، ولقد يبدو فى بعض الأحيان أن سرعة الحوادث تَبْعَثُ على القلق، ولكن التفسير الحقيقى لهذه السرعة؛ هو أن القومية العربية كانت تناضل منذ أجيال طويلة لكى تحقق أمانيها، وكانت هناك عقبات صناعية: أوَّلُها وجود الاستعمار، وما يتفرع عن هذا الوجود؛ تحُول دُونَ تحقيق هذه الأمانى، فلما خاض الشعب العربى معاركه التَّحرريَّة الكبرى، وفى طليعتها معركة السويس، وانتصر فى هذه المعارك، وانهار وجود

الاستعمار فى المنطقة العربية؛ تدافعت الأمانى المحبوسة والآمال المكبوتة تشق طريقها بسرعة هائلة إلى عالم الحقائق.

هكذا فإن سرعة تدافع الحوادث مرجعها أولاً إلى طول تحكم الاستعمار وسيطرته، ومحاولة عرقلة سير التطور التاريخى، فلما تهاوت السدود الصناعية، ولم يعد ثمة تحكم أو سيطرة؛ كانت السرعة التى نراها اليوم.

وعلى أى حال، فلقد قلت لشعبنا يَوْمَ إعلان قيام الجمهورية العربية المتحدة إن علينا أن نقيم سدوداً على أمانينا، نفتح فيها عيوناً من الحكمة، كما نفعل فى خزانات المياه التى نقيمها فى وجه فيضانات الأنهار العاتية تماماً؛ ذلك حتى ينتظم جريان أمانينا، وإلا فلو تركنا الأمر؛ لاَسْتَحالَتْ هذه الأمانى طُوفاناً يهدد كَياننا.

والحق أن الاستعمار حين يَتَّهِمُنى، أو يتهم الجمهورية العربية المتحدة، بأننا ندبر الثورات ونحرض على الانقلابات؛ إنما يؤكد جَهْله بطبيعة الأشياء ومنطق التاريخ. والمؤكد أننا لا نستطيع بتاتاً أن نعزل أنفسنا عن أية أزمة تقع فى منطقتنا، كذلك لا يمكن لنا إطْلاقاً أن نترددَ فى إعْلان تأييدنا بكل الوسائل لأى انتفاضة للحرية من حولنا، ولكن ذلك لم يمنع أبداً من أننا كنا - ولا نزال - نرغب مُخْلِصينَ فى استقرار كامل يسود المنطقة؛ حتى نستطيع أن نتفرغ بجهدنا كاملاً مكرساً للبناء الداخلى، ورفع مستوى المعيشة.

وتكاد الدلائل تؤكد مرات كثيرة أمام عيوننا أن الاستعمار لا يريد ذلك؛ لايريد لنا أن نبنى، ولا يريد أن نرفع مستوى المعيشة؛ ولهذا فإنه لا يكلُّ أبداً عن محاولات تهديد الاستقرار فى المنطقة، وذلك بخلق أَجْواءِ الفرقة والاضطراب، واصطناع الأزمات، واختلاق المشاكل.

سؤال: لا شك أن هذا واضح بين يا سيدى الرئيس، ولكن يبدو أن الأردن، التى احتلتها القوات البريطانية هى فى الحقيقة الضحية الكبرى للغرب، فما حل هذه المشكلة فى رأى سيادتكم؟

الرئيس: من الصعب العثور على إجابة محددة لهذا السؤال، ولكن المؤكد أن شعب الأردن هو الذى يستطيع بوطنيته وَحِكْمَتِهِ أن يرسمَ الطريق. ولكن الأمر الذى اتضح، ويزيد كل يوم وضوحاً، هو أن الحديث عن عملاء لعبد الناصر أو هيئات أو مُنَظَّماتٍ تعمل لحساب عبد الناصر، أو الحديث عن عدوان مباشر، أو عدوان غير مباشر من جانب الجمهورية العربية المتحدة ضد لبنان؛ قد أصبح أُكذُوبةً لا يكاد يصدقها حتى الذين اخترعوها أنفسهم، بل لعل العالم كله يرى الآن من الذى يستخدم العملاء، ومن الذى يدبر المؤامرات ويرسمها، ومن الذى يقوم بالعدوان المباشر وغير المباشر، ومن الذى يدفع الأموال فى الأردن.

إن ملك الأردن تَسَلَّم من الولايات المتحدة سبعين مليوناً من الدولارات منذ قام بانقلابه المشهور على الحكم الوطنى منذ أكثر من عام، ومع ذلك فإن هذا الملك الآن فى حاجة إلى رجال المِظَلاَّت البريطانيين لكى يحموه من شعبه.

سؤال: وإلى متى تَستَمِرُّ هذه الأَوْضاع يا سيدى الرئيس؟

الرئيس: إن الموقف مليء باحتمالات، ولكن هناك احتمالاً بينها بالذات لا نستطيع أن نسكت عليه إذا حدث؛ هذا الاحتمال هو أن يتعرض الأردن لعدوان من إسرائيل، فى هذه الحالة لن نتردد فى التدخل بكل إمكانياتنا.

سؤال: هل تعتقدون يا سيدى أن هناك احتمال وقوع هجوم إسرائيلى الآن؟

الرئيس: فيما يتعلق بى فإننى أتوقع هجوم إسرائيل على العرب فى أية لحظة، إن الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا تساند إسرائيل، وقد ترى تلك الدول أن تقوم إسرائيل لِتُكْمِلَ عملية تدخُّلهم المسلح الذى بدأ فى يوليو الماضى بعد ثورة العراق، حين نزلت القوات الأمريكية فاحتلت لبنان، واقتفت أثرها القوات البريطانية فاحتلت الأردن مُحَلِّقةً فوق إسرائيل.

سؤال: ألا يوجد احتمال فى أن يعود الملك حسين إلى صوابه، لقد علمت أن "المستر همرشولد" كان يحاول أن يُبَصِّرَهُ بعواقب الأمور؟

الرئيس: وماذا يستطيع "همرشولد" أن يفعل؟ إن المشاكل ليست بين حسين والجمهورية العربية المتحدة؛ إنما المشاكل الحقيقية هى ما بين حسين وشعبه أولاً، ثم هى احتلال بريطانيا للأردن ثانياً، نتيجة لخوف الملك من شعبه واستنجاده بجنود المظلات البريطانيين؛ لذلك قلت لك: ماذا يستطيع "هَمَرْشُولْد" أن يفعل؟ هل يستطيع أن يتوسط بين القصر والشعب؟!

ولقد حاول الرأى العام العربى ذلك مرة.. بذل الرأى العام العربى لحسين كل تأييده وتشجيعه؛ حتى يقنعه بأن يسلك مسلكاً وطنيّاً، وفى وقت من الأوقات كان يبدو أن حسين فعلاً يماشى التيار الوطنى العربى، ولكن الاستعمار أراد له أن يكون غير ذلك، وانهالت عليه الدولارات، التى لا تملك الشعوب المؤمنة منها كثيراً. وهكذا انحرف ملك الأردن، وابتعد عن شعبه إلى أحضان الاستعمار.

سؤال: هل معنى ذلك أن سيادتكم لا تتوقعون نتائج إيجابية لزيارة "همرشولد"؟

الرئيس: إننا نحاول دائماً أن نبنى سياستنا على تناسق وتوافق مع أهداف ميثاق الأمم المتحدة؛ لذلك فإننا نتمنى أن ينجح كل مسعى تقوم به الأمم المتحدة لإقرار الحق والسلام. ولكن المشكلة فى مهمة "همرشولد" هى أنه فرض عليه أن يعمل فى الفراغ؛ ذلك أن التُّهَمَ التى نسجها الاستعمار من خياله حول وقوع عدوان مباشر أو غير مباشر من جانب الجمهورية العربية المتحدة على لبنان والأردن، أمر ثبت أن لا حقيقة فيه ولا أصل له. ولقد حققت الأمم المتحدة الأمر بالنسبة للبنان، وأكدت ثلاثة تقارير لمراقبى الأمم المتحدة - على الأقل - أنه ليس هناك أى تدخل من جانب الجمهورية العربية المتحدة.

وفيما يتعلق بالأردن؛ لم يكلف الاستعمار وأعوانه أنفسهم حتى مُهِمَّة حَبْكِ الأكاذيب واختلاق التهم حتى يمكن تحقيقها، فكيف يمكن للسكرتير العام للأمم المتحدة أن يباشر مهمته وسط هذا الفراغ؟ بل إن الوقائع - كما قلت لك - تؤكد أنه إذا كانت هناك مؤامرات فى لبنان والأردن، فلقد كانت من جانب الاستعمار.

من الذى يصرف المال الطائل؟ نحن أم هم؟

من الذى سَيَّرَ الأساطيل وألقى جنود المظلات؟ نحن أم هم؟

من الذى استعان بالأعوان والعملاء والجواسيس؟ نحن أم هم؟

لذلك كله، فإننى لم أقبل فِكْرة وَضْعِ مَنْدوبين للأمم المتحدة فى الجمهورية العربية المتحدة؛ ذلك أن وَجْهَ الحَق فيما يحدث واضح أمامنا، ولا نستطيع أن نخدع أنفسنا فيه. إن المشكلة الحقيقية فى الشرق العربى؛ هى تدخل الاستعمار المستمر فى أموره، وإصراره على أن يعيده إلى مناطق النفوذ التى تمرد عليها.

سؤال: هل أنتم راضون عن تطور الأمور فى لبنان؟

الرئيس: إن الذى يبدو الآن هو أن الاضطرابات انتهت، أو هى فى طريقها إلى أن تنتهى، وهذا خير؛ فلقد كان أشد ما يقلقنا هو أن يَنْقَسِمَ شعب لبنان على نفسه، وأن تراق فى لبنان دماء زكية لا ينبغى أن تراق، ولقد كان هذان الاعتباران بالذات هما الحافز لى يوم عرضت على السفير الأمريكى فى القاهرة أن تقوم بَلَدانا - الولايات المتحدة الأمريكية، والجمهورية العربية المتحدة - بِمَسْعَى مشترك لإيجاد حل وسط، وذلك عن طريق إيجاد شخص يحظى بثقة الجميع، وأذكر يومها أننى اقترحت اسم اللواء فؤاد شهاب.

ومن سوء الحظ أن هذه المحاولة لمنع استمرار الفتنة وحقن الدماء لم تجد أذناً صاغية من جانب الحكومة الأمريكية؛ ولكن من حسن الحظ أن

الأمور تطورت على نَحْوٍ سمح للواء فؤاد شهاب أن يصبح رئيساً لجمهورية لبنان الشقيق.

وما من شك فى أننا نتمنى للرئيس فؤاد شهاب توفيقاً كاملاً فى مهمته؛ وذلك ليعود الصفاء إلى بلد عزيز علينا لأنه شقيق لنا، وكذلك لكي يتأكد استقلال هذا البلد العزيز الشقيق.

سؤال: هل تتكرمون سيادتكم بتوجيه كلمة بمناسبة إعلان تشكيل حكومة الجزائر الحرة المؤقتة؟

الرئيس: لقد رحبنا بهذه الحكومة قبل إعلانها، وإن وقوع ذلك الإعلان فى القاهرة لهو الدليل الواضح على تأييدنا الكامل لها، وإننا نثق فى أن إعلانها سيكون عاملاً لبعث المزيد من القوة والشجاعة فى قلوب إخواننا الجزائريين الشجعان، الذين يُحارِبونَ نصف مليون جندى مسلحين بأسلحة حلف شمال الأطلنطى.

سؤال: إلى متى تعتقدون سيادتكم أن هذا النضال يمكن أن يدوم؟

الرئيس: كان على شعب الهند الصينية أن يحارب الاستعمار الفرنسى، ودام هذا النضال سبع سنوات؛ ولكنه انتصر فى النهاية. إن الحرية سيكون لها الغلبة دائماً فى النهاية على الاستعمار، وسيكتب النصر للجزائريين. والواقع أن النضال العربى فى الجزائر هو مَرْحلة جديدة فى تاريخ الكفاح ضد الاستعمار، وإنى لا أشك فى أن الجزائر سَتُتَوِّجُ انتصارات آسيا وإفريقيا فى معركة التحرير.

سؤال: إن هذا الكلام طيب ياسيدى الرئيس، وإنى لأشعر بالغِبْطة عندما أسمع منكم هذه الكلمات المُلْهِمة، لاسيَّما وأن الفرنسيين يداعبهم الأمل فى إمكان الوصول معكم إلى نَوْعٍ من الحل الوسط لمشكلة الجزائر.

الرئيس (متسائلاً): هل هم يأملون فى هذا حقّاً؟

"كارانجيا": نعم، إن هذا ما فهمته من أحاديثى فى باريس أخيراً مع بعض الزعماء الفرنسيين مثل "سوستيل" و"مالرو".

الرئيس: من سوء الحظِّ أن ما يبدو من تصرفاتهم حتى الآن لا يعزز هذا الأمل؛ ومع ذلك فنحن نمقت الحرب، ولا نريد إلا السلام؛ حتى يتهيأ الجو الصالح لحركة التعمير والإنتاج التى نقوم بها. والذى نتمناه ألا تكون المسألة مسألة مساومة حول المبادئ، فنحن إنْ سَاوَمْنا حول المبادئ فلن يبقى لنا منها شىء.

سؤال: إن هذه الحقيقة ثابتة يا سيدى الرئيس، وهل أَرْضَتْ سيادتكم النتائج التى تمخضت عنها الثورة فى العراق، وَما تَبِعَها من تطورات؟

الرئيس: إن الثورة العراقية نصر عظيم للقومية العربية، ونحن نرحب بها، كما نُهَنِّئُ إخواننا العراقيين على النجاح الكامل الذى حققته ثورتهم.

سؤال: ما نوع التعاون الذى سيقوم بين الجمهورية العراقية والجمهورية العربية المتحدة فى المستقبل؟ أهو الوحدة، أم الاتحاد الفيدرالى، أم الاتحاد الكونفيدرالى، أم مجرد تحالف؟

الرئيس: إن هذا متروك للجمهورية العراقية الجديدة؛ فهى التى تقرِّره، أما من جانبنا فإننا نرحب بالتعاون مع أية دولة عربية وإلى الحد الذى ترغبه.

سؤال: فى هذه الظروف التى كثرت فيها الأحاديث المتضاربة حَوْلَ نوع العلاقة التى يجب أن تقوم بين الأقطار العربية، هل هى الوحدة الكاملة أم مُجَرَّد التحالف؛ أودُّ أن أسأل سيادتكم عن رأيكم حول هذا الموضوع؟

الرئيس: إننا لم نضع أية خطة، ولم نحدد أى شكل لهذا التعاون؛ فنحن نحب أن نترك ذلك للقوى التاريخية، ولإرادة الشعب فى كل بلد عربى متحرر. وأحب أن أُوَضِّحَ أننا لا نسعى إطلاقاً إلى فرض أى شكل بذاته ليكون أساس التعاون؛ فإننا نؤمن بأن التطور يجب أن يكون طبيعياً وعلى أساس من معتقدات الشعوب، على أن الذى يهمنى قبل غيره هو التضامن

العربى؛ فإن هذا التضامن هو القاعدة المتينة التى تستطيع القومية العربية أن ترتكز عليها.

سؤال: ولنبحث الآن - يا سيدى الرئيس - فى موضوع مُحَيِّر إلى حد ما؛ وهو ما أسميه بالموقف المضطرب فى الشرق الأوسط، فقد ربطت الدول الغربية بين هذا الموقف وبين "بُعْبُعِهم" المشهور ناصر، وقد شَبَّهوهُ بـ'هتلر' فى لباس عربى، وقد أصبحت هذه الخرافة القوة المحركة لحملة دعاية منظمة؛ فقد لاحظت أثناء رحلة حديثة إلى عدد من عواصم الدول الغربية أن أغلب الزعماء البريطانيين وزعماء أوروبا الغربية وأمريكا يقبلون هذه الفِريةَ التى أصابت "إيدن" بحالة هستيرية دفعته إلى الحرب دون جدالٍ؛ فقد أرعبهم نجاح الثورة فى العراق، وأصبحت سياستكم التوسعية والاستعمارية حديثهم الوحيد وشغلهم الشاغل! فهم - كما يظهر - يعتقدون حقيقة أنكم لن تكتفوا بقيادة القوات العربية عبر غرب آسيا وشمال إفريقيا فحسب، بل إنكم ستعبرون البحر الأبيض المتوسط لاحتلال أوروبا أيضاً، فما هُوَ رَدُّكُم على هذه الحملة يا سيدى الرئيس؟

الرئيس: إنى لأعجب، كيف يصدق قوم مثقفون - ويقال عنهم إنهم متحضرون - مثل هذا الهُراء؟! إن هذا الشبه غير معقول، ولهذا ينبغى علينا أن نبحث عن أسباب ومصادر أخرى لمثل هذه الحملات، والحقيقة إنها من عمل الصهيونية العالمية التى ترغب فى نَشْرِ الكراهية ضِدَّنا؛ فهى الخطر الحقيقى الذى يهدد بقيام هتلرية جديدة، ولسنا نحن المتسببين. ولقد أوضح لى صحفى فرنسى من زمن قريب كيف تتحول فرنسا تدريجياً إلى النفوذ الصهيونى، كما يشكو الأمريكيون أنفسهم من سيطرة الصهيونية على دعايتهم، وكذلك الحال بالنسبة للبريطانيين.

سؤال: هذا أمر فى غاية الغرابة يا سيدى!

الرئيس: لست أدرى ما إذا كنتم قد طالعتم كتاباً عنوانه "مفردات حُكماء صهيون" أم لا، ولكنى أرى أنه من الأهمية بمكانٍ، وسأقدم لكم نسخة منه بالإنجليزية، وسيتبين لكم جليّاً - كما هو مذكور فيه - أن مصير القارة الأوربية في يد ثلاثمائة صهيونى، يعرف كل منهم جميع الآخرين، وأنهم يختارون خُلفاءَهم من أتباعهم وحوارييهم.

سؤال: هذه أمور غاية فى الأهمية يا سيدى الرئيس، وإنى أتقبل الكتاب شاكراً، وسوف أطالعه بكل اهتمام، ولكنى أشعر أن هناك قوى أخرى تتآمر مع الإسرائيليين، فهناك تضارب بين الاستعمار الغربى والقومية العربية - الآسيوية، فهم الآن يمزجون بين ما يثيرونه من ضجة حول مصالحهم الاستعمارية والبترولية - بصرف النظر عن اقتصادياتهم التى فاقت الدرجة القصوى فى تقدمها - وبين اقتصادياتنا التى لا تزال بحاجة شديدة إلى التقدم والتنمية؛ ليخلقوا من هذا المزيج مشكلة عنصرية - دينية، ويعملوا على شحن أنفسهم بروح تشابه تلك الروح التى أوحت بنشوب الحروب الصليبية.

الرئيس: إنى أعلم هذا، وأعلم أن الاستعمار والصهيونية يسيران جنباً إلى جنب، بل أعلم كذلك أنهم لم يشبهونى بـ"هتلر" فحسب؛ بل بـ"هتلر" و"ستالين" معاً. والحقيقة إنهم يَخْشونَ تأثير الثورة الإفريقية ـ الآسيوية على مصالحهم الاقتصادية؛ فاستغلوا أساليب الدعاية العنصرية والدينية إلى جانب هذا الادّعاء، وجدير بهم إذا رأوا حماية مصالحهم الاقتصادية من التدهور والانحطاط؛ أن يدركوا معنى القومية، وأن يتعلموا كيف يسيرون معها جنباً إلى جنب، ونحن على استعداد لأن نتعامل معهم على أسس من المساواة والمنفعة المتبادلة، ولكنهم يصرون على إملاء شروطهم علينا، وهذا أمر لم يعد فى الإمكان تحقيقه، وكلما أسرعوا فى إدراك هذه الحقيقة كان هذا أمراً طيِّباً لنا ولهم.

سؤال: أشكركم يا سيدى الرئيس، ولكنى أودُّ أن أسأل سيادتكم عن التُّهمة التى طالما وَجَّهَها الغرب إلى سيادتكم وإلى الجمهورية العربية المتحدة وإذاعتها؛ عن وقوع اعتداء غير مباشر من جانبكم، كما أود أن تتكرموا علىَّ بوجهة نظركم فى اتهامهم لكم بالرَّغْبة فى التوسع عن طريق العنف والانقلابات.

الرئيس: ما عليك - إذا أردت أن تتحقق بسهولة من حقيقة الأمر- إلا أن تلقى نظرة عامة على أحداث الشرق الأوسط؛ فقد أَقْدَموا مَرَّتين على تقديم الرَّشاوى، مرة لطيار مصرى، ومرة لأحد زملائى السوريين، مرة لقلب نظام الحكم فى مصر، ومرة للقيام بانقلاب ضد الوحدة، كذلك اغتال عملاء الصهيونية اثنين من ضباطنا، وهذه حقائق أصبحت معروفة للجميع، كما بدأت الأزمة اللبنانية باغتيالِ أَحَدِ رُؤساء التحرير المؤمنين بالقومية العربية.

أما عن تهمة الالتجاء إلى الفتن والانقلابات كوسيلةٍ للتوسع، فيكفى أن أقول إن للغرب أكثر من إحدى عشرة محطة للإذاعة تدعو إلى اغتيالى، وعلى أىِّ حالٍ فقد تولى الردَّ عنى المعلق السياسى الأمريكى المشهور "وولتر ليبمان"، وليتهم يقرءون مقاله.

(وهنا سلم الرئيس إلى "كارانجيا" عدداً حديثاً من جريدة "نيويورك هيرالد تريبيون"، تاريخه ٧ أغسطس ١٩٥٨، وبه مقال لـ"وولتر ليبمان"، هاجم فيه هُجوماً عَنيفاً سياسة الهَدْمِ والاغتيالات، التى تَنْتَهِجُها أمريكا فى البلاد من بنما إلى جواتيملا إلى إيران، فالمجر فإندونيسيا).

سؤال: إن هذا كله ينتهى بنا إلى استنتاج واحد؛ هو أن الغرب لا يزال يصر على فرض مشروع "أيزنهاور" لغرض تمزيق القومية العربية، وفى هذه الحالة لابد أن تكونوا قد لمستم سيادتكم ضَرورةَ إقامةِ قلعةٍ حصينة من إرادة الشعوب العربية؛ حتى يمكن تحقيق حلم العرب المشترك فى تكوين وطن عربى موحد.

هل يمكن أن أعرف يا سيدى الرئيس إن كان ثمة مشروع اقتصادى قد وضع من أجل هذه الوحدة العربية؟ إننى أشير بوجه خاص إلى المسائل الكبرى لتوحيد السياسة البترولية مثلاً؛ ثم إنى أطمع فى أن أسمع من سيادتكم كذلك تعريفاً للأسس الاقتصادية، وكذا المبادئ السياسية التى تستند عليها القومية العربية؟

الرئيس: نحن نريد مجتمعاً اشتراكيّاً تعاونيّاً؛ نحن نؤمن بالملكية الفردية، ولكن لا نعترف بالاستغلال. ليس لدينا فى الواقع أى تنظيم اقتصادى كالذى تشير إليه، كما أنى لا أحب أن أعلن عن نظام قد يجرُّ الناس إلى بدء دعايات مضادة، وعموماً فإن أى نظام كهذا، لابد أن يتطور بتطوير القومية العربية. ولكن فى الوقت نفسه أمامنا عدة مشروعات للسنوات الخمس المقبلة، تهدف إلى خلق تطور اجتماعى وتربوى وصناعى وزراعى، وهذه المشروعات قد نظمتها الحكومة، وبعد تحقيق مشروع السنوات الخمس الأولى، فإن ثمة مشروعاً كاملاً لخمس سنوات أخرى وضعته لجنة التخطيط، وسيبدأ تنفيذه فى حينه. وقد يهمك أن تعرف أننا أنفقنا ٤٥ مليون جنيهاً على التعليم وَحْدِهِ فى العام المنصرم.

سؤال: ما رأى سيادتكم فى سياسة بترولية موحدة؟

لرئيس: لَسْنا من الدول المصدرة للبترول، ولا يحقُّ لَنا أن نوحِّدَ السياسة البترولية لدول خارج جمهوريتنا.

سؤال: أعتقد أن لدى سيادتكم خطة للاكتفاء الذاتى فى البترول؟

الرئيس: نحن نرجو أن نحقق الاكتفاء الذاتى فى عام ١٩٦٠، وفى هذه الناحية كما هو الحال فى نواحٍ أخرى كثيرة، أثبتت تجربة السويس أنها لم تكن ضارة، بل كانت ذات فوائد جمة، فقد نظمنا الشركة المصرية للبترول، وبآلة واحدة استعرناها من شركة "شل" تمكنا من اكتشاف حَوالَى خمس آبار للبترول فى نفس المنطقة التى عملت بها الشركات الأجنبية لمدة

ثمانى سنوات دون نتيجة. وبعد مضى عشرين يوماً على تكوين شـــركتنا الخاصة هذه؛ اكتشفنا أَوَّلَ بئر للبترول، وتبع ذلك اكتــشاف أربـــع آبـــار أخرى، وقد حدث نفس الشيء فى الإقليم السورى؛ اكتشف خمـــس آبـــار للبترول أيضاً.

سؤال: هل لى أن أعرف شيئاً عن وُجْهةِ نظر سيادتكم بِصَدَدِ اتـــساع نطـــاق جامعة الدول العربية؟ وهل انضمام تونس ومراكش إلى الجامعـــة مـــن شأنه أن يساعد على تحقيق أهداف الجامعة، أو أنه قد يـــسبب عرقلـــة أعمالها؟

الرئيس: إن لدى أملاً قوياً فى أن أية خطوة فى طريق وحدة العرب سوف تكون فى النهاية ذات طَابعٍ إيجابى، مهما كانت الدوافع التى تدفع هذه الجماعـــة أو تلك. أما عن انضمام تونس ومراكش إلى الجامعة العربية فـــإن هـــذا تطور إيجابى، وهو خطوة نحو ضم صفوف العرب من كل من الغـــرب والشرق، ويحمل عليٍ الاعتراف والتسليم بالحقيقة الجوهرية الواقعـــة؛ ألاَ وهى وحدة العرب واتفاقِهم فى الرأى والهدف.

سؤال: لقد طلب بعض أصدقائى من الغربيين أن أوجه لسيادتكم سؤالاً بـــشأن الشروط التى تَقْتَرِحونها للتعاون مع الغرب.

الرئيس: ليست لدينا أية شروط إطلاقاً، إن كل ما نريده هو ألا يؤثر مِثْلُ هـــذا التعاون بأى حال من الأحوال علـــى اســـتقلالنا، وســـيادتنا، وكرامتنـــا، وعزتنا.. إننا نريد التعاون مع الغرب والشرق بكل إخلاص وأمانة، دُونَ قيودٍ أو تحفُّظات، مادام هذا التعاون قائماً على أسس المـــساواة، وعـــدم التدخل، والمصالح المتبادلة المشتركة. وإننى أفضل - قبل أن يتم شيء من هذا - أن يقوموا هم بخطوة أولى فى البداية، وذلك بأن يتركونا وشـــأننا لندبر أمورنا بأنفسنا، وعليهم بعد ذلك أن يحاولوا فهم الصعاب التى تواجهنا، وأخيراً عليهم أن يوطنوا أنفسهم على التمشى مع تيار القوميـــة العربيـــة.

وبمجرد أن يتم هذا الذى أشرت إليه فسوف تَتَلاشى الخلافات التى حدثت فى الماضى القريب، وبذلك يمكن خَلْقُ أساسٍ سليم للتعاون بيننا.

سؤال: والآن - يا سيدى الرئيس - هل لى أن أعرف شيئاً عن تجاربكم فى التعاون مع الطرف الآخر؛ أَعنِى الاتحاد السوفيتى وتشيكوسلوفاكيا، والدول الاشتراكية الأخرى؟

الرئيس: أستطيع أن أقول دون أى تَحَفُّظٍ إننى لا أذكر أى حادث حاولوا فيه استغلالَ المصاعب التى تواجهنا، والذى أحسست به حتى الآن هو أنَّهم يقدرون تماماً أننا شعب مستقل، نتمتع بإدراك وفهم كامِلَيْنِ لعزتنا وسيادتنا.

إنهم لم يتقدموا إلينا أبداً بأية مطالب، أو بفرض أية قيودٍ على أى تعاون قَدموه لنا.. إنهم يقدرون مدى شكوكنا من ناحية التدخل الخارجى؛ نتيجة لخبرتنا بشئون السيطرة الأجنبية؛ ولهذا فإنهم فيما يَبْدو لى يَضَعون هذه الحقيقة نُصْبَ أعينهم على الدوام.

١٩٥٨/١٠/١٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى أعضاء الوفد الثقافى الصينى

■ يسعدنى زيارتكم لبلدنا الذى يُبادِلُ شعبكم الصداقة والــود، وإن شــعب الجمهورية العربية المتحدة يَحمل لشعب الصين كل تَقْديرٍ وإعزاز على تأييــده الكامل لكل قَضايا الحرية والتقدم. وإن شعب الجمهورية العربية المتحدة حينَمــا يؤيِّد شعب الصين فى قضية تايوان إنما يؤيد الحق والعدل، وأعتقــد أنكــم قــد استطعتم أن تلمسوا بأنفسكم شعور شعب الجمهورية العربية المتحدة نَحْوَ الصِّين ونحو قادتها، وأرجو أن تَحمِلوا هذا الشعور إلى شعب الصين الــصديق، كمــا أرجو أن تحملوا تَحيَّاتى إلى الرئيس "ماوتسى تونج" والــرئيس "شــواين لاى"، وأشكركم وأرجو لكم طِيبَ الإقامةِ فى بلدكم.

٨/١١/١٩٥٨

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى المُجاهدات الجَزائريات الحائِزات على دبلوم التمريض من جمعية الهلال الأحمر فى القصر الجمهورى بالقبة

■ إن الشَّعْبَ العربى يَفْخَرُ بكفاح شعب الجزائر المجيد، وإن الشعب العربى فى كل مكان سيؤيد الجزائر فى كفاحها ضدّ الاستعمار وفى كل الميادين؛ حتى تقوم بين أرجاء الجزائر دولة حَّرةٌ تعمل لتعيش فى سلام.

إن الشَّعبَ العربىَّ فى كل مكان يفخر بكفاح شعب الجزائر المجيد، وإننى أشعر أن الفَتاة الجزائريَّةَ التى قررت الكفاح جنباً إلى جنب مع أبناء الجزائر، لابد أن يستجيب الله إلى دعائها ليحقق أمل الجزائر فى النصر والعزة.

إن الشعبَ العربىَّ فى كلِّ مكان يؤيد الجزائر فى كفاحها ضد الاستعمار وفى كل الميادين، وإننا بهذا التضامن القوى لابد أن نتخلصَ من الاستعمار، وتقوم فى الجزائر دولة حرة تعمل لتعيش فى سلام.

والله يوفق والله يحقق.

١٩٥٨/١١/١٣

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى المؤتمر الشعبى بالمنيا

■ **أيها الإخوة المواطنون:**

ها نحن نلتقى مرة أخرى من هذا المكان وأنا أراكمْ أشدَّ عَزْماً وأقوى إيماناً، وفى الحقيقية - أيها الإخوة - إن هذا اللقاء الذى يجمعنى معكم له أثر كبير، إن هذا اللقاء إنما يمثل العزم والقوة والإيمان، هذا اللقاء بين أبناء الشعب الذين آمنوا بفكرة، بين أبناء الشعب الذين آمنوا بعقيدة راسخة، هذا اللقاء كل ما يتكرر، كل ما تَتَجَدَّدُ القوة وكل ما يشتدُّ العزم والتصميم والإيمان، هذا اللقاء بين أبناء الشعب على فكرة واحدة وعلى عقيدة واحدة إنما يدفع فى القلوب نبضات الأمل ويقوى فيها نبضات الحياة.

هذا اللقاء الذى يجمع أبناء الشعب العربى الذين تجمعوا من كل مكان إنما له معنى كبير، فها نحن نلتقى - أيها الإخوة - بعد أحداث كبار وبعد أحداث جسام. لقد تكلمت آخر مرة منذ ثلاث شهور إلى أبناء الجمهورية العربية المتحدة، وإلى العرب جميعاً فى كل بلد عربى، تكلمت أوَّلاً من دمشق، ثم تكلمت من القاهرة، وكنت اتكلم وكانت بلادنا وأمتنا ترزح تحت نير التهديد، كانت القوات الأجنبية تحتل بعض أجزاء من بلادنا العربية، وتهدد الجمهورية العربية، وتهدد ثورة العراق التى انتصرت على الظلم، وانتصرت على السيطرة، وانتصرت على الاستبداد.

من ٣ شهور كُنَّا بنقابل أزمة جديدة فى هذه المنطقة من العالم، وكنا نشعر بتَهْديد جديد، وكنا نشعر بخطر جديد، ماكانش دَا جدِيد علينا؛ لأننا من وقت ما صَمَّمنا على أن نستقل، ومن وقت ما صممنا على أن نحقق للأمة العربية كلها استقلال كامل وحرية حقيقية وتضامن كامل، كنا نُجابهُ الخطر وكنا نجابه العدوان، وكنا نعلم أن سِلاحَنا فى مجابهة الخطر وسلاحنا فى مجابهة العدوان هو وحدتنا، وإيماننا بنفسنا، وإيماننا بإخوتنا العرب فى كل بلد عربى، وَصَمَّمْنا على أن نُقاومَ وانتصرنا. ولما جابهنا الخطر منذ ٣ شهور، وصممنا على أن نقف مع شعب العراق جنباً إلى جنب فى معركته من أجل الحرية ومعركته من أجل الاستقلال، كُنا نؤمن بقوتنا ونؤمن بعقيدتنا، وكنا نعتمد على الله، ونعتمد على الإيمان ضد القوة الغاشمة؛ ضد الطائرات، وضد الأساطيل، وضد إنزال الجيوش.

واليوم - أيها الإخوة - ونحن هنا نلتقى وأنا الآن أتكلم إلى شعب الجمهورية العربية، نشعر بعد ثَلاثِ شهورٍ أن هذا الخطر وهذه الأزمة المفتعلة قد انحسرت إلى غير رجعة، وأننا فى نفس الوقت ننتظر أزمات أخرى وأزمات، ولكنا سنقابل هذه الأزمات بنفس القوة وبنفس الإيمان، بنفس العزم وبنفس التصميم؛ لأن كل فرد منا يؤمن فى نفسه ويؤمن فى أخيه، ولأننا نؤمن بالقومية العربية الحَقَّة ونؤمن بالوطن العربى.

هذا - أيها الإخوة - هو السلاح الذى حاربنا به المعارك الطويلة وانتصرنا، وهذا - أيها الإخوة - هو السلاح الذى نتسلح به اليوم فى معركتنا ضد الاستعمار وضد أساليب الاستعمار وضد ألاعيب الاستعمار، هدفنا واحد، وعقيدتنا ثابتة راسخة، وإننا نَسيرُ نَحْوَ هذا الهَدَفِ بتصميم وعزم، ونسير نحو هذه العقيدة بإيمان. وإننا بهذه الثقة وبهذا التصميم وبهذا العزم لابد أن ننتصر ما دام الله معنا، ومادامت الأمة العربية قد فطنت إلى ألاعيب الاستعمار، ووحدتْ جهودها، وآلت على نفسها أن تعيد مجدها التالد وأن تعيدَ الأيام الغابرة.

هذه - أيها الإخوة - هى الأحداث التى نَمُرُّ بها؛ من ٣ شهور كانت فيه أزمة، من ٦ شهور كانت فيه أزمة، من سنة كانت فيه أزمة، من سنتين كان فيه أزمات، من ٣ سنين كانت فيه أزمات، ولكنا حينما اتَّحَدْنا.. حينما اتحد الشعب العربى وصمم على أن ينتصر فانتصر، وحينما اتَّحَدَ الشعب العربى وصمم على أن يسير فى طريقه ليحقق أمانيه ويحقق أهدافه، حَقَّقَ هذه الأمانى وحقق هذه الأهداف. وإننا اليوم ونحن نجتمع فى هذا المكان نشعر بالأمانى.. الأمانى العظام، ونشعر بالأهداف الكبرى التى نتجه إليها، إن هذه الأمانى العِظَامَ وإن هذه الأَهْدافُ الكُبْرى التى نتجه إليها تحتاج منا أن نجاهد وأن نعمل.

لقد تَسَلَّحْنا دائماً بالروح المعنوية، لقد تسلحنا دائماً بالإيمان، وانتصرت الروح المعنوية وانتصر الإيمان. فى الحقيقية فى الماضى كانت القوة الغاشمة تستطيع أن تكبت.. تكبت الشعور وتكبت الروح التى تتجه نحو الحرية، ولكن هذا الكبت كان لأمد قصير، وكانت الأمة العربية تستعيد قوتها وتستعيد عزمها.

إذا نظرنا إلى التاريخ الماضى وإلى التاريخ القديم، حينما نادت الأمة العربية بالقومية العربية وصممت على تحقيقها، وحينما واجهت العدوان.. العدوان المسلح.. العدوان القوى، وحينما حاربت، وحينما صممت على أن تنتصر فانتصرت. حينما أتى "نابليون" إلى هذه المنطقة - إلى مصر - وتقدم بأساطيله وقواته، وكان "نابليون" فى هذا الوقت هزم أوروبا كلها وكل دولة من دول أوروبا، وتقدم من القاهرة إلى الصعيد ليخضع الصعيد ويهزم الصعيد، ولكن ماذا كانت النتيجة؟ هزم أكبر قواد "نابليون" هنا فى المنيا وفى أسيوط وفى قنا وفى كل مكان، ولم تكن هناك أساطيل، ولم تكن هناك مدافع. وإن حَمْلَةَ "نابليون" على مصر فى هذا الوقت التى اتجهت لإخضاعنا، واستطاعت أن تصل إلى القاهرة، وَجَنَّدَتِ القوات، وجندت الأساطيل، وجندت المدافع، جابهت العزم والتصميم والإيمان والاتحاد فهزمت.. هزمت فى كل بلد من بلاد الصعيد، وانسحب جيش "نابليون" من الصعيد بدون أن يخضع من بلاد الصعيد بلدة واحدة. ثم بعد هذا انسحب "نابليون" بعد ثَلاثِ سنوات من أرض مصر كلها؛

لأنه لم يستطع أن يهزم مصر، ولكن هزمته قوة العزيمة، وهزمته قوة الإيمان، وهزمته قوة الإرادة.

واليوم - أيها الإخوة - نحارب بنفس الأسلحة ونحارب بنفس الإيمان.. نحارب بنفس القوة، ونحارب بنفس العَزْمِ، ونحارب بنفس التصميم، وسننتصر بإذن الله. حارب إخوانكم فى سوريا فى هذا الوقت.. حاربوا الغزو وحاربوا العدوان بالتصميم، بالإيمان، وَاتَّحَدَ شعب مصر واتحد شعب سوريا ضد العدو المشترك، واتحدت الشعوب العربية ضد العدو المشترك على مر الزمن وعلى مر التاريخ، فهزم العدوان وانتصر الحق.

واليوم - أيها الإخوة - ينتصر الحق فى كل مكان وفى كل بلد من بلاد الوطن العربى؛ لقد انتصر الحق فى القاهرة، وانتصر الحق فى دمشق، وانتصر الحق فى بغداد، وسينتصر الحق - بإذن الله - فى كل بلد عربى، ولكن هذه المعركة التى نجابهها.. هذه المعركة التى نسير فيها ليست بالمعركة الهينة.. ليست بالمعركة السهلة، ولكنها معركة كبيرة.. معركة عزيمة لها نتائج تؤثر على الوطن العربى فى كل مكان، وتؤثر على مستقبل الوطن العربى، وتؤثر على مستقبلنا، وتؤثر على مستقبل أبنائنا. وأنا قد قُلْتُ لكم دائماً أيها الإخوة: إننا جِيلٌ على موعد مع القدر. قد يقول البعض: إننا نقابل الصعاب ونقابل المتاعب، وقد يقول البعض: إننا ندخل المعارك تِلْوَ المعارك، ولكنا لابد أن ندافع عن ما حققناه، لابد أن نُحَقِّقَ الاستقلال ولابد أن ندافع عن الاستقلال، لابد أن نحقق الحرية ولابد أن ندافع عن الحرية، لابد أن نبعث القومية العربية ثم ندافع عن القومية العربية، لابد أن نُعْلِيَ راية الوحدة والاتحاد ثم ندافع عن راية الوحدة وندافع عن راية الاتحاد. واليوم وقد اتحدت سوريا مع مصر وكونت الجمهورية العربية المتحدة، أول وحدة عربية من التاريخ الحديث، علينا أن ندافع عن هذه الوحدة، وعلينا أن ندافع عن مثل هذه الوحدة العليا، وعلينا أن ندافع عن القومية العربية التى حَقَّقْتَها.

حينما قامت هذه الثورة كانت لها المثل العليا وكانت لها أهداف كِبار؛ كُنَّا نريد أن نتحرر من السيطرة المعتدية من الخارج، وكنا نريد أن نتحرر من الاستغلال، وأعلنا أننا نُؤْمِنُ أن سَلاَمتنا فى انتصار القومية العربية، وَسِرْنا جميعاً بعد أن اتحدنا من أجل تحقيق هذه الأهداف، وكنت أقول لكم فى كل وقت: إن هذه المعارك ليست بالمعارك السهلة ولكنها ستكون معارك كبار، وسرنا وحققنا الاستقلال وعملنا على أن نَحْمِىَ هذا الاستقلال، ثم سرنا لنحقق الوحدة ونعلى راية القومية العربية، سرنا بعزمٍ وَتَصميمٍ وإيمان وكنا فى هذا الطريق نقابل أزمات ونقابل المعارك، كان الاستعمار يريد أن يؤثر فى ثقتنا بأنفسنا، وكان الاستعمار أيضاً يريد أن يؤثر فى عزمنا وفى تصميمنا، وكان الاستعمار أيضاً - أيها الإخوة - يريد أن يعوق تقدمنا وَاتِّجاهَنا نَحْوَ القوَّةِ ونحو العمل ونحو التصنيع.

كنا نحارب بالإيمان وكنا نُحاربُ بالقوى الروحية، ولكنا فى نفس الوقت كُنَّا نسعى إلى أن ندعم هذا الوطن وإلى أن نقيم بين أرجائه العمل الصحيح.. العمل القوى؛ الصناعة الثقيلة والصناعة الخفيفة، الزراعة المنظمة حتى تلتقى القوى المعنوية مع الإنتاج ومع التنمية الاقتصادية ومع القوى المادية، ولكنا جَابَهْنا.. جابهنا معاكسات ومعاكسات، وجابهنا من الاستعمار فى هذا الوقت كل الوَسائل التى تعيق هذا التقدم.

وحينما صَمَّمْنا وصمم الشعب على أن يبنى السد العالى ليحصل على المياه ليزيد رقعته الزراعية، أُعْتَقَدَ الاستعمار أنه إذا قبض يده عَنَّا فلن نستطيع أن نبْنِىَ هذا السد، ورفض أن يمد لنا يد المعونة بطريقة مهينة، فأمَّمْنا القنال حتى يشعر الاستعمار إننا وإن كنا دولة صغيرة، وإننا وإن كنا دولة لا تملك القنابل الذرية ولا الطائرات الكثيرة، ولكننا نحافظ على استقلالنا ونحافظ أيضاً على كرامتنا.. أممنا القناة حتى نرفض اللطمة التى أرادوا أن يوجهوها إلى عِزَّتِنا وإلى تصميمنا وإلى إيماننا.. أممنا القناة حتى نبنى هذا السد بِأَمْوالِنا الذى رفضوا أن يعاونونا بأموالهم لنبنيه.. أممنا القناة ونحن نعتقد أننا بهذا نشعرهم أن

هذا الوطن لا يَرْضَى الإهانةَ ولا يَرْضَى الهوان.. أممنا القناة حتى نستعيد ما سلبوه من أموالنا، وحتى تعود الأموال التى يستغلوها ويمتصوها من أرضنا إلينا لنبنى بها من أجل تَقَدُّمِنا، ومن أجل رِفْعةِ هذا الشعب، ومن أجل التصنيع، ومن أجل زيادة الرقعة الزراعية، فقامت قيامة الاستعمار وَهَدَّدَ وتوعَّد، ولكن الشعب العربى فى كل بلد عربى وقف إلى جانبنا وآثر أن يقاتل إلى جانبنا على أن يرى هذه البقعة العربية وهذا الوطن العربى وقد فقد حريته، وقد فقد استقلاله، وقد سقط مرة أخرى تحت سيطرة الاحتلال وتحت سيطرة الاستعمار.

ولم تكن المعركة التى حَارَبْنَاها مُحَدَّدةً فى هذه الأرض من العالم العربى، ولكن المعركة انتشرت فى جميع أجزاء العالم العربى؛ قام إِخْوَتُكُم فى سوريا وقام إخوتكم فى العراق وقام إخوتكم فى الأردن وفى كل بلد عربى، وقام إخوتكم فى السودان ووضعوا جميعاً.. وضعوا جَميعاً الحجرَ الرئيسىَّ والحجر الأساسى للقومية العربية.. وضعوا بأيديهم وبسواعدهم وبعرقهم وبدمائهم هذا الحجر الأساسى، وأثبتوا للعالم أجمع أن القومية العربية ليست كلمة تقال، وليست من الأمانى وليست من الأحلام، ولكنها حقيقة واقعة؛ لأنها تَجْمَعُ أبناء الوطن العربى فى كل بلد عربى؛ تجمع بينهم فى المشاعر وفى الآلام، تجمع بينهم فى الآمال وفى الأحلام، تجمع بينهم فى المعارك وفى القتال.

وسارت الأمة العربية جميعاً تساند شعب مصر الذى قاتل العدوان وقاتل الغزو، وانتصرت الأمة العربية، ولم يكن الانتصار فى هذا الوقت لشعب مِصْر وحده ولكن كان الانتصار للأمة العربية. وكان هذا اليوم - أيها الإخوة - هو اليوم الذى رفعت فيه راية القومية العربية، لم تُرْفَعْ راية القومية العربية بفعل فرد أو بفعل أفراد، ولكن راية القومية العربية رفعها الشعب العربى حينما قاتل وحينما صمم على أن يتكاتف مع إخوته فى مصر، الذين آثروا أن يدافعوا عن بَلَدِهِم، وعن حريَّتهم، وعن استقلالهم.

هذه هى - أيها الإخوة - القومية العربية الحقيقية.. هذه هى القومية العربية التى تنبعث من ضمير كل فرد عربى.. هذه هى القومية العربية الَّتى تُمَثِّلُ معنى

التآخي والتضامن العربى.. هذه هى القومية العربية التى كُنَّا نَحْلُم بها وكنا نراها بعيدة المنال.. هذه هى القومية العربية التى انتصرت فى الماضى وأصرَّ الاستغلال والاستعمار على أن يحاربها ليهزمها، وقد اعتقد أنه قد هزمها وقد اعتقد أنه قد انتصر عليها.. هذه هى القومية العربية التى أراد الاستعمار أن يثبت بين أرجائها القومية الصهيونية، وهو يشعر أنه بذلك قد فتتها وقد انتصر عليها.. عادت فَجْأَةً إلى الوجود، عادت فجأة إلى الظهور، عادت فجأة لتحتلَّ مكانها فى العالم فى هذا المكان، عادت فجأة لتُثْبِتَ وجودها وتثبت قوتها وتثبت أن الشعب العربى قد آمن بها، هذه القومية العربية ليست من فعل فَرْدٍ وليست من فعل أفراد.. هذه القومية العربية هى خالدة أبد الدهر مادام الشعب العربى يؤمن بها ويعمل من أجلها.. هذه القومية العربية سيرتفع علمها.. لم يرفعه جمال عبد الناصر وحده، إن جمال عبد الناصر هو جندى للقومية العربية، ولكن سَيَرْفَعُها الشعب العربى فى كل بَلَدٍ عربىٍّ.

هذه القومية العربية - أيها الإخوة - لا تعنى مُطْلَقاً ولا تعنى بأى حال رئاسة فرد أو رئاسة أفراد، ولكنها تعنى سيادة الأمة العربية وتعنى سيادة الشعب العربى.. هذه القومية العربية إذا كنا رَفَعْنا لواءها وإذا كنا تسلَّمنا قيادها؛ فإن قيادها سيستمر من يد إلى يد على مر الزمن وعلى مر الأيام بين كل أفراد هذه الأمة العربية وبين كل أفراد هذا الشعب العربى.. هذه القومية العربية لا يمكن أبداً أن تكون لواءً لفرد أو أن يرفع لواؤها لجمال عبد الناصر؛ لأن القومية العربية هى أنتم.. هى مشاعركم.. هى آلامكم.. هى كِفاحُكُم.. هى قتالكم.. هى دماء شهدائكم وآبائكم وأجدادكم.

هذه هى القومية العربية التى أفهمها والتى أنادى من أجلها.. هذه القومية العربية التى نعمل من أجلها هى أن يستقل البلد العربى، وأن يستقلَّ الوطن العربى، وأن تنبع سياسة الأمة العربية من بين أرجاء الوطن العربى ومن ضمير الوطن العربى، ولا تكون نابعة من مستعمر أو مستبد أو محتل. إن القومية العربية كما نادينا بها فى سنة ٥٣ هى أن يتحرَّرَ الوطن العربى ويرفع

عن أكْتافهِ ذّل الاحتلال وذل الاستعمار، هى أن يقاتلَ الـــوطن العربـــي ليتقـــدم ويرفع مستواه الاجتماعى، هى أن يقاتل الوطْن العربى ليحقق لنفسه النّهضةَ التى حرم منها والتى سبقتنا فيها بلاد أخرى فى جميع أنْحاءِ العالم.

هذه - أيها الإخوة - هى القومية العربية التى أفهمها، ليست القومية العربية هى قيادة جمال عبد الناصر أو قيادة فرد أو أفراد، وإذا قلنا: إن القيادة تتوحـــد، فإنما نعنى قيادة المخلصين، قيادة الذين يعملون مِنْ أجْلِ وَطَنهم ومن أجل بلدهم. إن جمال عبد الناصر حينما يتواجد فى هذا الوقت ليحملَ هذه الرسالة باسمكم.. باسم هذا الشعب، إنما آلى على نفسه أن يسلمها إلى هذا الشعب قَوِيَّةً راسِـخةً، عزيزة المبادئ، عزيزة الأهداف.

هذه - أيها الإخوة - هى القومية العربية التى يعمل الاستعمار الآن على أن يهاجمها ويفتتها؛ لأنه يشعر أنها لكم عزة واستقلال، وأنها له نهايـــة الاحـــتلال ونهاية الاستغلال.. إنها لكم كَرامةٌ وَبناءٌ، وإنها له نهاية لعهد العملاء.. إنها لكم الوحدة والقوة والمنعة، وإنها له نهاية مناطق النفوذ.

هذه - أيها الإخوة - هى القومية العربية التى نفهمها والتى ننادى بهـــا، إذا أراد الاستعمار اليوم، بعد أن شَعرَ بقوّتِكم وبعد أن شعر بقوة القومية العربية، أن يدس بين أبناء الوطن العربى ويفرقُ بين أبناء الوطن العربى، فإننا نقول له: إن هذا العمل ليس عملاً جديداً علينا، إننا قد مارسناه أباً عن جد.. إننا مارسناه على طول الزمن وعلى طول السنين. إن دسائس الاستعمار لن تفرق بين أبناء الوطن الواحد، وإن دسائس الاستعمار لن تفرق بين أبناء الأمة العربية، إن الاســـتعمار الذى كان يحاول أن يخضع البلد الواحد ويحاول أن يفرق أبناءه، يحاول اليـــوم بكل وسيلة من الوسائل أن يفرق بين أبناء الأمة العربية، وكان الاستعمار - أيها الإخوة أبناء الأمة العربية - وكان الاستعمار - أيها الإخـــوة - فـــى الماضـــى يحاول أن يخضعنا بالسلاح ويحاول أن يخضعنا بالقوة الغاشمة، ولكنه جَرَّبَ أن السلاح والقوة الغاشمة لن تمكنه من الانتصار، لقـــد انتـــصرتم علـــى الـــسلاح وانتصرتم على الأساطيل وانتصرتم على الطائرات، وعاد الاستعمار يجر أذْيالَ

الخيبة وَأذْيال الفشل، وإنه اليوم يحاول أن يُجَرِّبَ وسيلةً أُخْرى، وسيلة التفرقة، وسيلة المال، وسيلة الدَّسِّ، وسيلة الخديعة، ثم يجرب أيضاً سلاحه الأبدى: أعوان الاستعمار.

لقد قُلْتُ فى الماضى - أيها الإخوة - إن الاستعمار.. فليحمل الاستعمار عصاه على كَتِفَيْهِ ويَرْحل أو يقاتلْ حتى الموت دِفاعاً عن وجوده، ولكنى أرى اليوم أن الاستعمار قاتل حتى الموت، قاتل هنا فى منطقة القنال ثم قاتل أيضاً فى بورسعيد، قاتل حتى الموت دفاعاً عن وجوده، ولم يتمكن أن يتواجد بين أراضيكم، ثم رأيت الاستعمار مرة أخرى يقاتل حتى موت آخر أعوانه فى هذه المنطقة ليتواجد بينكم مرة أخرى.

إن سلاح الاستعمار اليوم هو أعوان الاستعمار، وقد كَشَفْتُم - أيها الإخوة المواطنون - أعوان الاستعمار، إن الاستعمار لا يستطيع أن يَنفذَ بيننا ولايستطيع أن يتمكن فينا إلا إذا اعتمد على أعوانه، ولم تَعُدّ لقوَّةِ الاستعمار السطوة التى كانت لها، ولم يعد لأعوانه الأُسْطورةُ التى كانوا يخدعونكم بها، إن الأمة العربية فى كل بلد عربى قد استطاعت أن تكشف الاستعمار وتكشف أعوان الاستعمار. إننا نرى اليوم الاستعمار الذى انهزم فى بورسعيد، والذى انهزم حينما أرادُ أن يخضع هذه البلاد العربية لتنضمَّ إلى حلف بغداد، وحينما انهزم.. حينما هدد وتوعد نراه اليوم يخلق الأعوان، يقوى الأعوان القُدام ويخلق الأعوان الجُداد، ولكن هل سينتصر أعوان الاستعمار أم ستنتصر الكرامة العربية والعزة العربية؟ لقد انتصرت الكرامة العربية وانتصرت القومية العربية حتى اليوم، وهزم الاستعمار وهزم أعوان الاستعمار، بل قتل أعوان الاستعمار، وستنتصر أيضاً القومية العربية.. ستنتصر أيضاً، وسيهزم أعوان الاستعمار.

إنهم - أيها الإخوة - يريدون أن يَقْسموا أبناء الوطن الواحد ويريدون أن يدسوا بين أبناء الوطن العربى؛ لا لسبب إلا أنهم يَشْعرونَ أن القومية العربية إذا تَحَقَّقَتْ وأن راية الوحدة أو الاتحاد أو التضامن إذا انتصرت، فإن الاستعمار لن يجد بين أراضيكم وبين أرجاء هذه المنطقة من العالم مناطق نفوذ. إننا نعنى

بالقومية العربية أن نكون مُستَقِلِّينَ وأن يكون هذا الاستقلال ينبع من ضَمير أبنائنا، أن نعمل بسياسة مستقلة تنبع من ضمير أبنائنا، ألا نكون ذَنباً لبلد، أو ألا نكون ذنباً للاستعمار، أو ألا نكون داخل مناطق النفوذ.

هذه هى القومية العربية.. القومية العربية وحدة، القومية العربية اتحاد، القومية العربية تضامن، ولكن يجب أن يكون كل ذلك مبنى على الحق، ومبنى على مصلحة العرب لا على مصلحة الاستعمار، ولا على مصلحة مناطق النفوذ.

هذه - أيها الإخوة - هى القومية العربية التى نحس بها والتى يحسُ بها الشعب العربى فى كل بلد عربى. وقد يتوهم الاستعمار أنه يستطيع أن يكسب جولة أو جولات مُعْتَمِداً على أعوان الاستعمار، ولكنا نقول له: إن الشعب العربى فى كل بلد عربى على حذر، متيقظ للاستعمار ومتيقظ لأساليب الاستعمار، إننا نعرف جميعاً من هم أعوان الاستعمار.. نعرف جميعاً من هم أعوان الاستعمار.. جميع الناس تعرف مين هم أعوان الاستعمار، لو تسأل فى الشارع أى فرد فى أى بلد عربى عن أعوان الاستعمار فى جميع البلاد العربية، يكرهم واحِد وَرَا واحد من الشرق إلى الغرب.

وقد تطول المعارك بعض الوقت ولكن النصر دائماً للحق وللعقيدة، النصر دائماً لمن يتعظوا بالتجارب.. النصر دائماً لمن يتعظوا من دروس الماضى، ونحن فى هذا اللقاء نتعظ من دروس الماضى ونتذكر المعارك ونتجه إلى المستقبل بأمل كبير. إن الاستعمار وأعداء الأمة العربية لن يفرقوا بين أبناء الأمة العربية، ولكن الأمة العربية التى اتحدت يوم بورسعيد سَتَّتحِدُ فى المستقبل وستتضامن، وستتجه لتحقيق الأهداف.

هذه هى القومية العربية التى شَنَّ الاستعمار عليها الحرب اليوم، الحرب العوان.. الحرب التى جَنَّد لها جميع الإمكانيات، حرب الإذاعات، الحرب النفسية، حرب الدسائس، حرب التشهير، حرب التخويف، حرب الاقتصاد،

حرب الإشاعات. ليه الاستعمار بيجند كل قوته ضِدَّ أهْداف القومية العربية؟ لأنه يشعر أن تحقق القومية العربية وانتصارها يعنى أنه ستقوم بين أرْجاءِ هذه المنطقة أمة عظمى لن تقبل أن تخضع لمناطق النفوذ، ولن تقبل أن تكون في داخل الأحْلاف، ولن تقبل سياسةَ الانحياز، ولكنها ستصمم على أن تكون ذاتَ سياسة مستقلة تنبع فيها وتنبع لها، لمصلحتها، ولا تكون ذَيْلاً كما أرادوا أن يجعلونا فى الماضى.

لماذا يحارب الاستعمار القومية العربية؟ لأنه يشعر أنه إذا فَتَّتَ هذه الأمة سيستطيع أن يتغلب عليها.. إذا فتت هذه الأمة سيكون لكل منا دوره وسيكون الآخرون فى انتظار دورهم، إذا فتت أى بلد فى هذه المنطقة، وإذا فتت هذه البلاد.. فإنه سيستطيع أن يعيد التاريخ.

وإذا نظرنا إلى الماضى - أيها الإخوة - نرى أنه على الدوام كان النصر لهذه الأمة حينما تضامنت وحينما اتحدت، وحينما تَفَرَّقَتْ كلمة هذه الأمة استطاع الاستعمار أن يسيطر عليها وأن يخضعها. حينما ننظر إلى الماضى - أيها الإخوة - نرى أن هذه الأمة.. الأمة العربية كانت دائماً تشعر بالقوة والمنعة حينما تضامنت واتحدت، ولكنها كانت دائماً تسقط تحت الذُلِّ وتحت الاحتلال حينما تتفرق وحينما تتفرق كلمتها.

هذا - أيها الإخوة - هو الذى دَعانا لِنُعلِنَ من أوَّلِ يَوْمٍ من أيام هذه الثورة، أننا نرى فى القومية العربية الأمان الوحيد لكل بلد عربى، ونادينا من أول يوم من أيام هذه الثورة أن الدفاع عن هذه الأمة العربية يجب أن ينبثق من بين أرجاء الأمة العربية لا من الأحلاف التى تسيطر عليها دولة كبرى، وأن سياستنا يجب أن تكون سياسة الحياد وعدم الانحياز، وكنا نَشْعُرُ ونحن نقول ذلك.. إننا بهذا نحقق السيادة لأنفسنا ولبلادنا.

ليست القومية العربية هى قيادة فرد، ليست القومية العربية هى ضَمَّ بلد عربى، وليست القومية العربية هى توحيد بلد عربى بدون رغبة أبناء هذا البلد،

ولكن القومية العربية هى اقتناع، هى تضامن، هى قيادة موحدة، ثم هى إجماع من الشعب العربى فى أى بلد عربى.

وحينما اجتمعت كلمة الشعب العربى فى سوريا مع كلمة الشعب العربى فى مصر على الوحدة قامت الوحدة وثبتت أقدامها.. حينما اجتمعت إرادة الشعب العربى فى سوريا وفى مصر على أن تحقق الوحدة حققت الوحدة، لم يحقق هذه الوحدة جمال عبد الناصر، ولم يحققها أى فرد آخر، ولكن حققتها إرادة هذا الشعب الذى آمن وصمم وعمل وانتصر.

هذه - أيها الإخوة - هى القومية العربية التى يُجَنِّدُ الاستعمار ضدها اليوم كل قواته.. هذه - أيها الإخوة - هى مبادئ القومية العربية التى يحاول الاستعمار اليوم أن يشوهها.. هذه - أيها الإخوة - هى القومية العربية التى تعنى الحرية فى تحقيقها.. حرية كل شعب فى أن يعلن عن إرادته، والتى تعنى أيضاً القيادة للشعب العربى لا لفرد أو أفراد؛ لأن هذه القيادة ستكون قيادة مستمرة دائمة، أما الفرد فهو زائل.. هذه - أيها الإخوة - هى القومية العربية التى تمسكنا بها فانتصرنا فى بورسعيد، والتى تمسكنا بها أيضاً فانتصرنا فى بغداد حينما قامت ثورة العراق وجند الاستعمار أسلحته، وشعرنا من قلوبنا أن علينا واجباً نحو إخوتنا فى العراق هو واجب القومية العربية؛ لنتضامن معهم فى معركتهم فانتصرت بغداد، وكان انتصار بغداد هو انتصار لكم جميعاً، وانتصار لكل عربى فى كل بلد عربى.

أيها الإخوة:

إننا كما قلت لكم على مَوْعِدٍ مع القدر، إننا - أيها الإخوة - قد حملنا الكثير لنحققه ونعمله، إننا - أيها الإخوة - حينما نشعر أن جيلنا يَتَلَقَّى التَّبِعات والمسئوليات الكبرى ويعمل ويكد، يجب أن نشعر بالسعادة والارتياح؛ لقد استشهد الآباء واستشهد الأجداد ليحققوا ما تعملوه اليوم، قاتلوا وكافحوا ليحصلوا على السيادة التى تمكنهم من العمل فى سبيل قوميتهم وفى سبيل إعلاء شأن

وطنهم، ونحن - أيها الإخوة - كنا سعداء الحظ؛ حققنا السيادة حينما خرج الاستعمار والاحتلال من بلادنا، وحققنا الوحدة حينما التقت دمشق مع القاهرة، ورفعنا راية القومية العربية حينما هزم الاستعمار وهو يَهْجمُ علينا فى بورسعيد، وحينما تضامنَ معنا العرب فى كل بلد عربى.

إننا نشعر بالسعادة ونشعر بالارتياح لأننا حينما حصلنا على السيادة، وحينما تخلصنا من الاستعمار ومن الاحتلال ومن السيطرة الأجنبية وعادت أمورنا إلينا، وجدنا فى أنفسنا القدرة على أن نعمل لنحقق الأهداف والآمال، وفى قلوبنا العزم والتصميم على أن نضع عقيدتنا التى ورثناها عن آباءنا الذين قاتلوا وعن الأجداد الذين قاتلوا موضع العمل وموضع التنفيذ.

ومن اليوم الأول - أيها الإخوة - وضعنا هذه الآمال موضع التنفيذ فى كل ميدان؛ فى ميدان القومية العربية، وفى ميدان الاستقلال، وفى ميدان الحرية، وفى ميدان العمل، وفى ميدان الاتحاد.. اتحد هذا الشعب الذى فرقته السيطرة المستغلة الخارجية والسيطرة المستبدة الداخلية.. اتحدَّ وآلى على نفسه أن يحقق الاستقلال فحقق الاستقلال، وآلى على نفسه أن يحمى هذا الاستقلال فحمى هذا الاستقلال، حماه هنا فى القاهرة وحماه هناك فى دمشق، وآلى على نفسه أيضاً أن يحقق الوحدة فحقق الوحدة، وآلى على نفسه - أيها الإخوة - أن يعمل عملاً مستمرّاً حتى تجتمع القوة المعنوية مع القوة المادية، وسار يعمل بعزم وتصميم.

إننا اليوم نعمل عملاً متواصلاً فى كل ميدان كما عملنا من أجل الاستقلال، وكما عملنا من أجل تثبيت الاستقلال، وكما عملنا من أجل حماية الاستقلال، وكما عملنا من أجل الوحدة، وكما عملنا من أجل رفع راية القومية العربية. كنا نشعر أيضاً أننا لابد أن نعمل حتى نرفع بين أرجاء هذا الوطن القوة الصناعية الحقيقية والقوة الزراعية الحقيقية، وكانت أمامنا - أيها الإخوة - تركة طويلة؛ تأخر فى العمل، بل إهمال فى العمل، وكان الاستعمار يعمل دائماً على ألا نعمل، وكان الاستعمار يعمل دائماً على أن نرزح تحت الفقر وتحت الحاجة، وكان الاستعمار يعمل دائماً على ألا نستخدم مواردنا الطبيعية وعلى ألا نستخدم

أراضينا، وكان الاستعمار يعمل دائماً على أن نحتاج إليه فى السلاح ونحتاج إليه فى الذخيرة ونحتاج إليه فى الآلات، وكنا فى كل وقت ونحن أطفال صغار نَأْمُلُ ونرجو أن نرى اليوم الذى تحقق فيه هذه البلاد صناعة خفيفة وصناعة ثقيلة، كنا نتمنى اليوم الذى نرى فيه هذه البلاد وهى تنتج السِّلاحَ وتنتج الذخيرة.

واليوم - أيها الإخوة - وبعد أن حققنا الاستقلال ودافعنا عن هذا الاستقلال نرى بين أرجاء هذا الوطن الصناعة الثقيلة، والصناعة الخفيفة، وصناعة السلاح الثقيلة، وصناعة الذخيرة، نرى الآمال التى كنا نَراها مُستَحيلة وقد تَحقَّقَت، ونرى الأحلام التى كنا نتمناها وقد أصبحت حقيقةً واقعة.

اليوم - أيها الإخوة - وبعد أن عادت مقاديرنا إلينا وبعد أن عادت بلادنا إلينا صممنا على أن نعمل، ولا نعمل فقط ولكن نعوض ما فات، أن نعمل عملاً متواصلاً فى كل ميدان، وإننا نشعر أن لابد أن نجاهد، وأن لابد أن نبذل العمل المضاعف. إننا نشعر أن عدد السكان يتزايد، وكانوا دائماً يقولون: لماذا يتزايد عدد السكان؟ يجب أن نحدد النسل ويجب أن نحدد هذه الزيادة فى السكان، ولكنا جميعاً اليوم لا نقول ما كانوا يقولونه فى الماضى، ولكنا نقول: إن زيادة السكان يقابلها العمل فى كل مكان وفى كل ميدان.

لقد كنا - أيها الإخوة - نستخدم هنا فى هذا الإقليم فى مصر ٤% فقط من أرض هذا الوطن، واليوم - أيها الإخوة - إننا نصمم على أن نستخدم هنا فى مصر ١٠٠% من أرض هذا الوطن؛ المواد الطبيعية، والأرض الزراعية، والمياه الجوفية، والبترول، والصناعة. إننا اليوم - أيها الإخوة - نعمل وبدأنا فى العمل وعلى مر الأيام سيتضاعف العمل. وبدأنا فى مشروع الخمس سنوات وهو يَتَكَلَّفُ أكثر من ٢٠٠ مليون جنيه للتصنيع. وكان الاستثمار هنا فى مصر.. رأس المال للاستثمار الصناعى فى سنة ٥٢ (٢) مليون جنيه، فى سنة ٥٧ (٤٤) مليون جنيه، ٢٢ مرة قد ما كان فى سنة ٥٢.

هذا - أيها الإخوة - هو نتيجة عملكم، وهذا - أيها الإخوة - هو نتيجة تَعَبِكم ونتيجة عَرَقِكم، فإذا قلت لكم: إننا اليوم يحق لنا أن نشعر بالسعادة ونشعر بارتياح رغم التعب ورغم العرق، فيجب علينا فعلاً أن نشعر بالسعادة وأن نشعر بالارتياح. كان هنا إقطاع وصفى الإقطاع، كان هنا فرقة بين الطبقات وقربت الفوارق بين الطبقات، وحينما توحدت سوريا مع مصر وقامت الجمهورية العربية المتحدة سرنا على نفس المنوال، وكان الشعب فى سوريا يأمل دائماً فى أن يحقق هذه الآمال، ولكن الاستعمار لم يترك له الفرصة أبداً ليحقق ما يريد ويحقق هذه الآمال.

كان الشعب فى سوريا منذ الاستقلال دائماً فى أزمات، وكان الاستعمار دائماً فى سوريا يحيط به من كل جانب ويوجه له التهديد تلو التهديد. وإننا نرى فى السنوات القليلة كيف قابل شعب سوريا بتصميم وشجاعة مؤامرات الاستعمار وتهديد الاستعمار، وآثر على أن يحمى الاستقلال، واستطاع أن يحمى الاستقلال، واستطاع أن يحقق الوحدة.

واليوم - أيها الإخوة - كان فى سوريا إقطاع وانتهى الإقطاع، وكانت فى سوريا فوارق كبيرة بين الطبقات، واليوم نعمل - أيها الإخوة - لنقرب الفوارق بين الطبقات. اليوم - أيها الإخوة - أيضاً فى سوريا نبدأ التصنيع، هناك برنامج لخمس سنوات يتكلف ٥٦٠ مليون ليرة؛ صناعة ثقيلة، وصناعة صغيرة، وصناعة للبترول، وعمل فى كل مكان، ولكنى أقول: إن هذا يحتاج منا الصبر والجهد والإيمان، الصبر والعمل والتعب والعرق، فلا يمكن أن تخلق الأوطان، ولا يمكن أن تحمى الأوطان بالتهاون أو بالتخاذل أو بالتكاسل. إننا - أيها الإخوة - على موعد مع القدر لنقيم بين أرجاء هذه الجمهورية.. الجمهورية العربية المتحدة أمة قوية تشعر بقوتها، أمة مستقلة يشعر كل فرد فيها أنه يعمل من أجل نفسه ومن أجل إخوانه ومن أجل أبنائه، لا من أجل الأجنبى ولا من أجل المستعمر ولا من أجل المستغل، ولا من أجل مناطق النفوذ، لا من أجل

السيطرة المعتدية من الخارج ولا من أجل السيطرة المُسْتَغِلَّة من الداخل، ولكن من أجل الشعب بجميع أبناءه برجاله ونسائه.

هذه - أيها الإخوة - هى رسالتكم، وهذه - أيها الإخوة - هى عقيدتكم.. هذه هى عقيدتنا التى نعمل من أجلها ونصمم عليها، فإذا شعرنا فى يوم من الأيام ببعض التعب أو كثير من العرق، لابد أن نذكر أن علينا رسالة نعمل من أجلها، وأن علينا أن نُعَوِّضَ ما فات هذه السنين الطويلة التى حرمنا الاستعمار من أن نستثمر بلادنا فيها. كنا نستطيع فى هذا البلد أن نستثمر الحديد منذ عشرات السنين، ولكن أبى الاستعمار علينا أن تقوم بين أراضينا صناعة للحديد، واليوم - أيها الإخوة - يحق لنا أن نشعر بالراحة بعد العرق والراحة بعد التعب؛ لأن هناك صناعة ثقيلة تنتج الحديد وتنتج الصلب.

أردنا أن نقيم بين أرجاء هذا الوطن صناعة للقوة المُحَرِّكة.. للكهرباء من خزان أسوان الحالى، وقيلت هذه الوعود فى خطب العرش، ولكن كان السفير البريطانى الذى كان يحكم هذا البلد وراء الحكومات ووراء أعوان الاستعمار يأمر وكان أمره مطاع، فلم تقم بين أرجاء هذه الأمة صناعة القوة المحركة، ولم نستطع أن نستولد الكهرباء من خزان أسوان.

واليوم - أيها الإخوة - منذ ثلاث سنوات ونحن نعمل؛ لأن العمل بإرادتنا، ولأن بلادنا أصبحت لنا، نعمل وفى العام القادم بإذن الله - فى شهر أغسطس - سيبدأ العمل فى كهربة خزان أسوان، سيبدأ الإنتاج وسيبدأ استخراج الكهرباء من كهربة خزان أسوان، سينتج - أيها الإخوة - هذا الخزان كهربا قد الكهربا اللى موجودة الآن فى الإقليم المصرى، وقد الكهربا اللى كانت موجودة أول الثورة ٣ مرات. إن هذه القوى التى حرمنا منها الاستعمار هى قُوَى طبيعية، ولكن الاستعمار كان يتعمد ذلك ليضعفنا ويذلنا ويستعبدنا ويسيطر على بلادنا، وحتى تكون هذه البلاد مزرعة لمصانع النسيج فى "لانكشاير"، أو تكون هذه البلاد مَزْرعةً يستغلها لرفع مستوى أبنائه ولرفع مستوى مواطنيه.

إننا اليوم وقد عادت بلادنا إلينا، إننا اليوم ونحن نشعر أن لإرادتنا الكلمة العليا نستطيع أن نبنى ونبنى، وحينما أممت القنال وخرجت بعد تأميم القنال وكان الشعب يهتف فى كل مكان: سنبنى السد.. سنبنى السد، كنت أقول معكم من قلبى: إننا لابد أن نبنى هذا السد بأموالنا وبسواعدنا، وإننا لابد أن نعتمد على أنفسنا فى بناء هذا السد لأن إرادتنا لابد أن تنتصر.

واليوم - أيها الإخوة - انتصرت هذه الإرادة وأعلنا أننا سنعتمد على سواعدنا، انتصرت هذه الإرادة وكان هذا الانتصار مفاجأة كبرى للاستعمار ومفاجأة كبرى لأعوان الاستعمار. وحينما ذهب عبد الحكيم عامر إلى الاتحاد السوفيتى ليتكلم فى هذا الموضوع كانت هذه هى المرة الأولى التى تكلمنا فيها فى هذا الموضوع، لقد كان الاستعمار يُؤَلِّفُ الأساطير ويؤلف الروايات ثم يُصَدِّق أكاذيبه وأساطيره، كانوا يقولون: إن مصر طلبت من الاتحاد السوفيتى قرضاً للسد العالى ولكن الاتحاد السوفيتى رفض القرض، وإن مصر لن تبنى السد العالى، وكنا نقول: إننا سنبنى السد العالى معتمدين على عَوائِدَ القنال ومعتمدين على دخل القنال ومعتمدين على سواعدنا.

ولكننا لما صممنا على أن نبنى هذا السد لنجابهَ مؤامرات الاستعمار، ولنقى هذا الوطن، ولنعمل من أجل المستقبل وزيادة الدخل القومى، وطلبنا أن نتباحث مع الاتحاد السوفيتى فى هذا الشأن، بدأ هذا التباحث فى أغسطس الماضى، وفى أكتوبر كان هذا اتفاق على أن يُعاوِنَنا الاتحاد السوفيتى فى توريد الآلات وفى توريد ما يطلبه هذا العمل. وبهذا تحققت إرادتكم، وبهذا تحققت الهتافات التى سمعتها يوم أممت القنال؛ هتافات الشعب فى كل مكان.. إننا سنبنى هذا السَّدَّ.. سنبنيه بدمائنا وسنبنيه بسواعدنا.

هذه - أيها الإخوة - هى الانتصارات الحلوة التى تعوض العَـرَقَ والتى تعوض التعب والتى تعوض الكفاح، هذه - أيها الإخوة - هى الانتصارات الحلوة التى تعوض العمل، والتى تجعل العمل المضنى الشاق عملاً جميلاً حُلواً مريحاً.

اليوم - أيها الإخوة - أيضاً فى سوريا لأول مرة بعد سنين طويلة وبعد كفاح طويل نبنى أيضاً سدوداً على جميع الأنهار، نبنى السدود وننظم المياه ونقيم القنوات، ونشق الطرق، ونقيم الصناعة؛ من أجل رفع دخل الإقليم السورى. وإن الإقليم السورى يشترك معنا أيضاً فى أنه فاتته فرص كثيرة فى الماضى وعليه أن يعمل عملاً متضاعفاً. على كل فرد من أبناء هذا الوطن أن يعمل ويعرق، وبعد هذا على كل فرد أن يستريح ويشعر بِلَذَّةِ النصر وحلاوة العمل وحلاوة الإنتاج. إننا لابد أن نعمل اليوم.. هذا الجيل؛ حتى نبنى بين أرجاء هذه الأمة الأساس لما نرجوه ولما كنا نأمله فى الماضى.

إننا اليوم - أيها الإخوة - فى هذا الإقليم - فى الإقليم المصرى - حينما أراد الاستعمار أن يضغط علينا اقتصاديًّا وجمد أموالنا، وحينما أراد الاستعمار أن يشعرنا بأن معركتنا فى سبيل الحرية ومعركتنا فى سبيل الاستقلال سَنَذوقُ منها الويل ونذوق منها العذاب صبرنا وكافحنا.

واليوم - أيها الإخوة - إن جميع أسواقنا تحفل بالمنتجات التى صنعت محلياً.. لا يوجد فى أسواق القاهرة ولا فى أى سوق من هذا الإقليم منسوجات أجنبية.. كل المنسوجات المعمولة هنا منسوجات مصرية.. كل البضائع المعمولة بضايع مصرية.. كل البضايع بضايع محلية، هذا نصر حلو. كل واحد أما بيشوف هذا النصر اللى تحقق بيشعر إنه عمل شىء وإنه ساهم فى هذا العمل، إنه ساهم يمكن بعرق عرق يوم أو عرق أيام، إنه ساهم بتعب يوم أو تعب أيام، إنه ساهم لأنه آثر أن لا يَنْقادَ لضغط الاستعمار ولا ينقاد للضغط الاقتصادى.

ماذا كانت نتيجة معركة الضغط الاقتصادى علينا؟ لقد استطاعوا أن يتصوروا أن هذا الضغط الاقتصادى سَيُجَوِّعنا وسيجعلنا نستجديهم المعونات ولكنا صبرنا، كان عندنا ٦٠ مليون جنيه احتياطى دهب لم نصرف منهم جنيه واحد، ومع هذا استطعنا أن ننفذ من هذه المعركة، واستطعنا فى العام الماضى - ٥٧ - أن نستثمر فى الصناعة ٤٤ مليون جنيه، أن نستثمر فى البناء ٤٥ مليون جنيه، أن نستثمر فى التجارة ٣ مليون جنيه، أن نستثمر أيضاً فى

الزراعة وفى كل الميادين، واستطعنا أن نملأ الأسواق بالمنتجات المحلية وَمَنَعْنا المنتجات الأجنبية.

واليوم - أيها الإخوة - نشعر فعلاً أن لنا الحق أن نفخر ببلادنا، وأن نَفْخرَ بعملنا، وأن نفخر بمجهودنا، وأن نفخر بقدرتنا على الصبر وقدرتنا على الاحتمال، وأن نفخر بأننا ضربنا المثل للأمم كلها كيف تنتصر.. كيف تهزم الجيوش وكيف تهزم الأساطيل.. كيف تهزم المعارك الاقتصادية وكيف تهزم رفض المساعدات.. بل أيضًا كيف تهزم تجميد أموالها فى البنوك الأجنبية.

إننا بدأنا هذه المعركة فى سنة ٥٦ ومعنا فقط - أيها الإخوة - أربعة ملايين من الجنيهات لأول مرحلة فى تاريخنا.. لأول مرة فى تاريخنا ٤ مليون جنيه من النقد الصعب.. ٤ مليون جنيه من النَّقْد الأجنبى: ١١٠ مليون جنيه مجمدين فى إنجلترا، ٥٠ مليون دولار مجمدين فى أمريكا، واحنا بنشترى كنا من الخارج كل سنة بـ ١٨٠ مليون جنيه احتياجات، واستطعنا رغم هذا بالأربعة مليون جنيه إن احنا نِمْشِى ونعمل ونبنى ونصنع وننتج ونوفر فلوس زيادة كمان، ونزود الأربعة ملايين جنيه إلى أكثر من هذا.

دا هو لذة الانتصار.. دا - أيها الإخوة - هو لَذَّةُ الكفاح.. هو لذة العمل.. هو لذة التعب، النهارده بلدكم بَقِتْ لكم.. النهارده القرش اللى بتدفعه بيروح لأخوك اللى بيعمل الصناعة الوطنية اللى أنت بتستخدمها، أو أنت بتطلبها عَلَشان تلبسها بَدَل ما يروح لعمال فى البلاد الثانية، وبدل ما يروح للدول الرأسمالية أو الدول الاستعمارية اللى كانت بتسيطر علينا.

النهارده أما تشترى بدلة من الصوف المحلى الفلوس اللى بتدفعها بِتْرُوح لأخوك، وبترفع مستوى المعيشة بين أرجاء هذا الوطن. مستوى المعيشة هنا فى هذه المنطقة حينما بدأت هذه الثورة كان ٣٠ جنيه فى السنة (٢,٥ جنيه للفرد فى الشهر)، وفى أوروبا ٣٠٠ جنيه للفرد فى السنة، فى أمريكا ٧٠٠ جنيه للفرد فى السنة، طبعاً هناك فارق كبير.. ليه؟ لأن عصر النهضة.. عصر التصنيع..

عصر الإنتاج.. عصر التنمية.. عصر الكهربا.. عصر البخار فاتنا، مَا اشْتَغَلْنَاش فيه، كنا مُقَيَّدين لنزرع ونعمل فى الزراعة.

النّهارده علينا إن احنا نحول الـ ٣٠ جنيه إلى ٤٠ و٥٠ و٦٠ و١٠٠ جنيه، النهارده علينا إن احنا نِبُص للدول اللى تقدمت والدول اللى سبقتنا، وكل واحد فينا بينه وبين نفسه يصمم على أن يعمل بعمل مضاعف؛ علشان نحقق لزيادة السكان وعلشان نعوض ما فات، وبهذا نستطيع أن نبنى هذا الوطن، بهذا نستطيع أن نقيم بين أرْجاء هذه الجمهورية أمة تعتمد على نفسها، أمة تستطيع أيضاً أن تدافع عن الاستقلال اللى حققته، أمة تستطيع أن تحط أموالها فى أرضها ولأبنائها حتى تتضاعف هذه الأموال.

بهذا - أيها الإخوة - نتجه إلى المستقبل هنا فى هذا الإقليم وفى الإقليم الشمالى، لهذا - أيها الإخوة - تتجه الآمال؛ عَمَلٌ مُضاعَف وعَرَقٌ مُضاعَف، واتحاد بين أبناء الأمة ضد الاستعمار وضد أساليب الاستعمار وضد دَسائس الاستعمار؛ حتى نقيمَ بين أرجاءِ هذه الأمة دولة تُرَفْرِفُ عليها الرفاهية، وحتى نحقق لأبنائنا من بعدنا الأساس للنهضة الشاملة، الأساس للمستوى العالى من المعيشة، وحتى نكون للأمة العربية كلها مركز المنعة، مركز التصنيع؛ حتى نعاون إخوتنا الذين يحاربون من أجل استقلالهم ومن أجل حريتهم. إننا بهذا نتجه إلى المستقبل، ونعتمد على الله وعلى سَواعِدِنا، وبعون الله سننتصر. والله الموفق.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٨/١١/١٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

بمدينة بنى سويف

▪ **أيها الإخوة المواطنون.. أيها المواطنون:**

هذا اللقاء لقاء الإخوة بين أبناء الوطن الواحد.. هذا اللقاء يُعَبِّرُ عن معنى كبير؛ هذا المعنى إنما يتمثل فى الأعمال التى استطعنا أن نحققها فى هذه المدة القصيرة، هذا اللقاء الذى يَجمعُ بين الإخوة وبين الأحبة إنما يعبر عن الكفاح وعن الجهاد وعن العرق وعن الانتصار.

هذا الاجتماع الذى ألتقى بكم فيه اليوم فى بنى سويف إنما يمثل التقاء شعب الجمهورية العربية المتحدة كله ليعبر عن آماله وأمانيه، ويعبر عن فرحته وعزته، ويعبر عن إيمانه، ويعبر أيضاً عن قوته.. هذا الاجتماع الذى نلتقى فيه فى هذا المكان وأتحدث إليكم فى هذا الميدان، وأتحدث أيضاً فى الوقت نفسه إلى شعب الجمهورية العربية كله بل إلى الأمة العربية كلها، إنما يعبر عن التقاء الآمال وعن التقاء الجهود.

إمْبارِح كنت باتْكلم فى المنيا عن الانتصارات اللى استطعنا أن نحققها بعد جهاد شاق طويل مرير فى مدة قصيرة، وامبارح كنت باتكلم عن الأهداف اللى استطعنا أن نحققها، وعن المكائد اللى استطعنا أن نهزمها، النهَارْدَه عندى فرصة إنى اتكلم معاكم عن الطريقة اللى استطعنا بها أن نحقق هذه المكاسب ونحقق هذه الانتصارات.

حينما قامت الثورة بين أرجاء هذا الوطن كانت تأخذنا الأحقاد، وكان الاستعمار يبث بين أرجاء الوطن الواحد وبين أبناء الوطن الواحد الفرقة ليسودَ، والفقر ليستغل، والسيادة ليتحكم، وكان سبيله فى هذا أن فرق بينكم وفرق بين القلوب، بل فَرَّقَ بين الإخوة وفرق بين أبناء كل بلد من بلدان هذا البلد.

وحينما قامت هذه الثورة وأخذنا على أنفسنا وصممنا على أن نَتَيَقَظَ وعلى أن نتحد، وعلى أن نبلور الأهداف، وعلى أن نبلور العقيدة، وعلى أن نسير قُدُماً إلى الأمام مصممين على أن ننتصر، وأن نحقق الأهداف مهما كانت الضحايا ومهما كانت الخسائر؛ استطعنا - أيها الإخوة - أن ننتصر، واستطعنا أن نحقق الأهداف، واستطعنا اليوم أن نلتقى فى هذا المكان لنتحدث ولنستعيد دروس الماضى، ولنستعيد الوسائل التى مَكَّنَتنا من الانتصار حتى نسير فى نفس الطريق؛ طريق التصميم، وطريق الإيمان، وطريق العمل، وحتى ننتصر أيضاً فى كل المعارك كما انتصرنا - بعون الله - فى كل المعارك الماضية، وحتى تتحد هذه القلوب، وتتحد هذه الأرواح، وتتحد هذه النفوس.

حينما قامت هذه الثورة كانت الحزبية البغيضة التى استغلَّها الاستعمار ليفرق بين أبناء الوطن الواحد تنفث بيننا التفرقة والانقسام، وآثرنا أن نتحد، وصممنا على أن نتحد فاتحدنا ونبذنا الفرقة، وقام بين أرجاء هذا الوطن اتحاد قومى واحد، لا فرق بين مواطن ومواطن، كلنا نعمل من أجل هذا الوطن، وكلنا نعمل من أجل رفعة هذا الوطن، لا عمل للأشخاص ولا عمل للجماعات ولاعمل للأحزاب كلنا نعمل من أجل بلادنا، وكلنا نعمل من أجل أمتنا.

وبهذا - أيها الإخوة المواطنون - استطعنا أن ننتصر؛ كان هناك استعمار يتحكم فينا، وكان هناك احتلال يحتل بلادنا، وكنا فى نَفْسِ الوقت نلهو ونتقسم ونتنابذ ونترك الاحتلال يمرح فى بلادنا، ونترك السيطرة للإنجليز - للسفير البريطانى - وكنا نختلف على لا شىء، نختلف على التافه من الأمور وننقسم. وكانت هذه - أيها الإخوة - هى سياسة الاستعمار وهى وسيلة الاستعمار ليتحكم فينا ويسيطر علينا، وحينما نبذنا الفرقة، وحينما نبذنا الاختلاف، وحينما شَعَرْنا

وتيقظنا أن لابد أن يتحد أبناء الوطن لتتحقق للوطن السيادة، وأن لابد أن تتآلف قلوب أبناء الوطن لتتحقق للوطن الحرية، وأن لابد أن تتحد سواعد أبناء هذه الوطن؛ لنستطيع أن نسير قُدُماً ونخرج جيوش الاحتلال، فاستطعنا أن نخرج جيوش الاحتلال. حينما رأينا هذا - أيها الإخوة - حققنا الأهداف الكبار التي كافحنا من أجلها زمناً طويلاً. لقد استطعنا أن ننتصر بفضل الاتحاد، لقد استطعنا أن ننتصر بفضل التآزر وبفضل التكاتف.. لقد استطعنا أن ننتصر حينما كَشَفنا أساليب الاستعمار فى السيطرة علينا وعلى مَقاديرنا، وعلى أوطاننا، وعلى أرزاقنا، وعلى عزتنا وعلى كرامتنا.

وكان الاتحاد - أيها الإخوة - هو سلاحنا الأول الذى رفعناه لننتصر فانتصرنا بعون الله، وكان الاتحاد - أيها الإخوة - هو سلاحنا الأقوى الذى اعتمدنا عليه، وحاربنا جيوش الاحتلال حتى استطعنا أن نُخْرِجَها من بلادنا، وحتى استطعنا أن نطهر أرض هذا الوطن لتعود لأبنائها بعد خمس وسبعين عاماً من الاحتلال.

كان - أيها الإخوة - الاتحاد هو القوة الأساسية الّتى مَكَّنتنا من أن نَخوضَ المعارك العظام ضد الطائرات، وضد الأساطيل، وضد الحرب الاقتصادية، وضد حرب الدعاية. كان الاتحاد هو السلاح الذى مكننا من أن نعيد إلى بلادنا أمجادها، وكان الاتحاد - أيها الإخوة - أيضاً هو السلاح الذى مكننا من أن نلتقى مع إخوتنا فى سوريا، فقامت الجمهورية العربية المتحدة لتعبر عن ضمائر هذا الشعب، وتعبر عن آمال هذا الشعب، لتعبر عن طبيعة هذا الشعب، وتعبر عن قوة هذا الشعب. كان الاتحاد - أيها الإخوة - هو السلاح الرئيسى؛ هو السلاح الأساسى الذى تسلحنا به لنخوض كل هذه المعارك.

واليوم ونحن نحتفل بهذه الانتصارات، لابد أن نتذكر أننا حينما تَفَرَّقنا فى الماضى، وحينما تَنابَذنا فى الماضى، وحينما تمكنت منا الحزبية وتمكنت منًا الأحقاد فتحت بلادنا للمستعمر وفتحت بلادنا للأجنبى، وحينما اتحدنا وتماسكنا

وتكاتفنا، ولم يكن أمامنا إلا بلادنا وإلا أرضنا وإلا وطننا استطعنا أن نكون أسياداً فى بلادنا، وأسياداً فى أرضنا، وأسياداً بين أرْجاء وطننا.

أيها الإخوة:

هذا هو الاتحاد القومى.. اتّحادٌ يجمع بين أبناء الوطن الواحد، لا انحراف إلى اليمين ولا انحراف إلى اليسار، لا تَفْرِقةَ وَلا تَنابُذَ، وإنما جَمْعُ الكلمة من أجل رفعة هذا البلد.. جمع الكلمة من أجل رفع راية القومية العربية التى قاست طويلاً.

استطعنا بالاتحاد أن ننتصر، وسنستطيع أيضاً بالاتحاد أن نحقق الآمال الكبار وأن ننتصر أيضاً بعون الله.

أيها الإخوة:

إننا حينما نبذنا التفرقة، وحينما التقت القلوب وَصَمَّمَنا على أن نتبع سياسة خارجية مستقلة وسياسة داخلية مستقلة، تنبع من ضميرنا ومن أرضنا ومن قلوبنا ومن عرقنا ومن دمائنا.. استطعنا أن ننتصر فى كل المعارك؛ لأن القُلوبَ كانت تلتقى على هذه المعارك، ولأن النفوس كانت تلتقى من أجل الهدف الأكبر، ولأن القلوب كانت تتحد من أجل رفعة هذا الوطن.

حينما اتحدنا استطعنا أن نبنى وأن نعمر بعد أن استطعنا أن نجلى المستعمر وأن نبنى الاستقلال، بعد أن اتحدنا استطعنا أن نحقق الاستقلال، واستطعنا أيضاً - أيها الإخوة - أن نصون هذا الاستقلال ضد عُدْوانِ الدول العظمى، وضد العدوان الاقتصادى، وضد كل أساليب العدوان.

إن الاتحاد - أيها الإخوة المواطنون - كان السلاح الرئيسى، وكان نعمة من عند الله أراد لنا بها الخير، ولهذا قام الاتحاد القومى بين أرْجاء هذا الوطن، قام الاتحاد القومى ليجمع أبناء هذا الوطن على فكرة واحدة وعلى قلب واحد وعلى روح واحدة، قام الاتحاد القومى لكى نتخلص من أساليب الماضى، ولكى

نتخلص من تفرقة الماضى، ولكى نَتخلصَ من ضَغينة الماضى، وأصبح أبناء هذا الوطن جميعاً يعملون من أجل هدف كبير، ومن أجل عمل أكبر.

إننا - أيها الإخوة - حينما تخلصنا من الحزبية وحينما تخلصنا من الاستعمار، بعد أن تخلصنا من الحزبية وبعد أن تخلصنا من أعوان الاستعمار آلينا على أنفسنا أن نبنى هذا الوطن بناءً سليماً قوياً عزيزاً، وأعلنا سياستنا الخارجية لأول مرة منذ عشرات السنين.. هذه السياسة الخارجية التى تنبع من ضمير هذا الوطن، وقلنا: إننا نعادى من يعادينا ونسالم من يسالمنا، وأعلنا أن سياستنا هى سياسة الحياد الإيجابى وعدم الانحياز، وأعلنا أننا لن نَنْتَمِيَ لمعسكر من المعسكرات ولكنا سنعمل من أجل السلام، لن ننتمى للمعسكر الشرقى، ولن ننتمى للمعسكر الغربى ولكننا نمد يدنا للجميع، وفى نفس الوقت سنسالم من يسالمنا ونعادى من يعادينا، ونصادق من يصادقنا ونعادى من يعادينا.

هذه - أيها الإخوة - هى سياستنا التى انتهجناها والتى نبعت من ضميرنا، والتى نبعت من نفوسنا، والتى استقيناها من قلوبنا؛ سياسة تصفية مناطق النفوذ، الاستقلال الحقيقى.. الاستقلال الحقيقى الذى كافح من أجله الآباء، وكافحَ من أجله الأجداد. واستطعنا بفضل العزم والتصميم وبفضل الاتحاد أن نحقق هذه السياسة، وانتصرنا وصممنا على أن ننتصر، وصممنا - أيها الإخوة - فى نفس الوقت على أن نتمسك بهذه السياسة، لم يُرْهِبْنا التهديد ولم يرهبنا الوعيد، لم ترهبنا الجيوش ولم ترهبنا الحروب، لم تُرْهِبْنا الحرب الاقتصادية، ولم ترهبنا الطائرات، وكانت الطائرات تلقى القنابل فوق هذه البلاد، وكان كل فرد منكم يقول سنعادى من يعادينا ونصادق من يصادقنا.

إن سياستنا هى الحياد الإيجابى وعدم الانحياز، وإن سياستنا تنبع من ضميرنا، وتنبع من أرضنا، وتنبع من بلادنا. إننا نعمل من أجل السلام ونعمل حتى يسود هذا السلام العالم أجمع، إننا نعمل من أجل الحريات، ومن أجل تقرير المصير، وحتى يستطيع كل شعب من أرجاء هذا العالم أن يحقق لنفسه الحرية والاستقلال.

كانت هذه - أيها الإخوة - هى السياسة التى اتَّبعناها والتى صَمَّمنا عليها منذ أول يَوْمٍ فى ثورتنا، وكانت - أيها الإخوة - هذه هى السياسة التى استجبتم إليها، وانضممتم تحت لوائها فَانْتَصَرْتُم وَحَقَّقْتُم الانتصارات فى كل معركة من المعارك، وفى كل أزمة من الأزمات.

واليوم - أيها الإخوة - ونحن نتكلم عن الانتصارات نتكلم أيضاً ونتذكر أيضاً كيف استطعنا أن نحقق هذه الانتصارات. لقد أَعْلَنَّا أننا نؤمن بالقومية العربية، وصممنا على أن نحارب لرفع راية القومية العربية، وكنا نعتقد أن كل معركة يخوضها الشعب العربى فى أى جزء من أرجاء الوطن العربى إنما هى معركتنا، ولابد أن نساهم فيها.. بأى سبيل من السبل، وبأى وسيلة من الوسائل.

وكان هذا العمل - أيها الإخوة - منكم ومن أبناء العرب الذين التقوا معنا فى هذه الفكرة وعملوا من أجل رفع راية القومية العربية، كان هذا العمل يقض مضجع الاستعمار، وكان الاستعمار يشعر أن التقاء أبناء العرب تحت راية القومية العربية، وأن إيمان أبناء العرب أن أى معركة فى أرض العرب هى معركتهم، إنها لابد أن تقضى على سيطرة الاستعمار فى البلاد العربية، ولابد أن تنتج عن وطن عربى متحرر بكل أرْجائِه. وحينما أعلنَّا أننا سنساند الجزائر فى حربها، لاقينا من فرنسا كل عنف وكل اضطهاد.. لاقينا من فرنسا كل الأساليب التى تدافع بها عن استعمارها للجزائر، ولكن هذا كله لم يفت فى عضدنا، ونحن اليوم أَصْلَبُ عُوداً من الماضى.

نحن اليوم نقول: إن كل معركة من معارك أبناء الوطن العربى فى أى جزء من أجزاء الأمة العربية هى معركتنا، لابد أن نساهم فيها بكل وسيلة من الوسائل، وبكل وسيلة من السبل. واستشاط الاستعمار غضباً وحاربَ مَعارِكَ خاسرةً فى كل مَكانٍ، كلنا نعرف هذه المعارك، وكلنا نحفظ هذه المعارك.

واليوم - أيها الإخوة - يحارب الاستعمار معركته الأخيرة فى جنوب الجزيرة فى عدن، وإن كل فرد منا يشعر أن معركة عدن هى معركته، وإن هذه المعركة تشمل جزءاً من الأمة العربية وجزءاً من الوطن العربى. لم يثنينا

السلاح، ولم يثنينا التهديد، لم تثنينا القوة، ولم يثنينا التضييق، ولكننا نُؤْمِنُ بالمبادئ التى أعلناها، ونؤمن أيضاً بالأساليب التى استطعنا أن نحقق بها هذه المبادئ؛ اتحاد بين أبناء الوطن الواحد، واتحاد وتضامن بين أبناء الأمة العربية - كما حدث أثناء العدوان على بورسعيد - وسياسة تُعَبِّرُ عن الحيادِ الإيجابى وعدم الانحياز، لا انحياز إلى الشرق، ولا انحياز إلى الغرب، ولكننا نَنْحازُ إلى بلادنا، وسياسة مستقلة تنبع من ضميرنا، ومحاربة لمناطق النفوذ؛ لأننا لن نرضى - أيها الإخوة - أن نكون بعد اليوم عبيداً لمناطق النفوذ كما كنا فى الماضى، لقد كنا لمدة خمس وسبعين عاماً عبيداً للاستعمار البريطانى، وكانوا يقولون عنا: إننا ضمن منطقة النفوذ البريطانية، وكانوا يقولون عن سوريا: إنها ضِمْنَ منطقة النفوذ الفرنسية، وكانوا يقولون عَنْ البلاد العربية الأخرى: إنها ضمن مناطق النفوذ المختلفة لأى من الدول الاستعمارية. ولكنا - أيها الإخوة - اليوم لن نقبل بأى حال من الأحوال أن نكون ضمن مناطق النفوذ، ولن نقبل أيضاً أن يكون أياً من أجزاء الوطن العربى ضمن مناطق النفوذ، لابد أن تعود الأمة العربية إلى أبنائها، ولابد أن تعود الأمة العربية لسيادة أبنائها.. لابد أن تنتهى سيادة الأجانب وسيادة المحتلين وسيادة المستعمرين، ولابد أن تنتهى مناطق النفوذ.

كانت هذه - أيها الإخوة - هى سياستنا التى مَكَّنَتْنا من الانتصار، وكانت هذه - أيها الإخوة - هى سياستنا التى مكنتنا من أن ننتصر فى جميع المعارك؛ معارك التعمير، ومعارك الحرب، ومعارك الحرب الاقتصادية، وكل المعارك التى قابلناها.

واليوم - أيها الإخوة - ونحن نلتقى بعد هذه الانتصارات لابد أن نَتَذَكَّرَ أهدافنا وعقيدتنا ووسائلنا وكيف حققنا النصر فى الماضى.

أهدافنا قومية عربية، مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى يجمع بين أبناء هذا الوطن، قومية عربية تجمع بين أبناء الأمة العربية.. تجمع بينها بالتضامن، وتجمع بينها بالإخاء، مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى يجمع بين أبناء هذا

الوطن بالعمل والبناء والتعمير وتَقْريبِ الفوارق بين الطبقات، لا اتجاه إلى اليمين، ولا انحراف إلى اليسار، ولكن العمل من أجل الوطن ومن أجل الوطن وحده. هذه - أيها الإخوة - هى السِّياسةُ الَّتى اتبعناها.

وحينما ذهبت إلى الاتحاد السوفيتى والتقيت بشعب الاتحاد السوفيتى الصديق، عبرت لهم باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة عن أننا شعب نصادق من يصادقنا ونعادى من يعادينا، وإننا شعب نحفظ الجميل، وقلت لهم: إننا نلتقى فى هذا المكان كأصدقاء رَغْمَ الاختلاف فى النظم الاجتماعية، إن لنا نظمنا الاجتماعية ولكم نظمكم الاجتماعية. وقالوا - أيها الإخوة - أيضاً، قال قادتهم هذا القول، وقال قادتهم هذا الكلام؛ قال رئيس حكومتهم السيد "خروشوف": إننا حينما نجتمع إنما نجتمع كالأصدقاء ونتعامل كالأصدقاء، رَغْمَ اختلاف النظم الاجتماعية. وحينما زار عبد الحكيم عامر الاتحاد السوفيتى أخيراً عَبَّرَ عن هذا القول بِصَراحةٍ وَوُضوحٍ.

إن سياستنا - أيها الإخوة - واضحة للعالم أجْمَع؛ نُعادِى من يعادينا ونصادق من يصادقنا. هذه هى السياسة التى أعلناها والتى تمسكنا بها والتى صممنا عليها والتى نفذناها، هذه هى السياسة التى أعلناها للعالم أجمع. وحينما زرت الاتحاد السوفيتى كانوا يعلمون إنها زيارة الأصدقاء للأصدقاء؛ لأن موقفهم معنا كان موقف الصديق للصديق.

إن سياستنا - أيها الإخوة - التى اتبعناها فى الماضى وسنتبعها فى المستقبل هى سياسة القومية العربية، وعدم الانحياز والحياد الإيجابى، وتصفية مناطق النفوذ، وإقامة مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى بين أرْجاءِ هذا الوطن، لا انحراف إلى اليمين، ولا انحراف إلى اليسار، لا تفرقة بل اتحاد وتضامن. وبهذا نستطيع أن نرفع بين ربوع هذا الوطن راية البناء وراية التشييد، وبهذا نستطيع أن نرفع بين ربوع هذا الوطن راية القومية العربية، وبهذا نستطيع أن نَحقِّقَ الآمال الكبار التى حلم بها الآباء وحلم بها الأجداد. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٨/١١/١٦

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

مع مراسلة جريدة "التيمس" النيوزيلندية

الرئيس: إننى أريد لأطفالى ولأطفال العالم العربى الفرص التى تتاح لأطفال العالم المتحضر فى أوروبا مثلاً، إنهم يريدون الطعام والتعليم، وفوق كل هذا احترام الذات.. ذلك هو سبب الثورة، لقد كانت مصر فى يوم من الأيام ذات مستوى منخفض جداً من المعيشة فى العالم، ولكن بالتدريج تَتَحْسَّن الأمور.

سؤال: قل لى السبب... ؟

الرئيس: لأن الشعب المصرى قد تحرر أخيراً من السيطرة الأجنبية، وفى استطاعة المصريين أن يبذلوا الجهود فى سبيل رعاية أنفسهم، أقول: يبذلون؛ ذلك لأن بلادنا قد احتلت منذ مئات السنين، واستعمرها المستعمرون بحثاً عن استغلال مواردنا وموقعنا الاستراتيجى لأغراضهم وأهدافهم الخاصة، وطبيعى أن يضعف الشعب، ويشعر بالعجز عِنْدَما يُسْتَغَلُّ بهذه الطريقة، وقد استغل المستعمرون القلة القليلة من الأغنياء كأدوات؛ لتحقيق مآربهم وأطماعهم، وبذلك وقعت مصر كلها فريسة للركود والعوز.

إذًا كيف يستطيع شعب مثلنا يريد الطعام والتعليم أن يأمل الحياة فى مثل تلك الأحوال؟! إنها الآن فرصتنا لتعليم الملايين كيف يزرعون بطريقة

سليمة، وكيف يقرأون وكيف يكتبون، وكيف يحكمون قُراهُم، وكيف يبدأون طريقهم نحو التقدم والمجد، إن على الإنسان أن يشعر باحترامه لنفسه قبل أن يحيا حياته كاملة.

سؤال: هل تعتقد أن الجمهورية العربية المتحدة يمكن أن تكون قوة للسلام فى العالم اليوم؟

الرئيس: إننا نريد أن نكون قوة للسلام، وإذا أصبحنا ضَحايا لاعتداءات متكررة فسوف نرد على هذه الاعتداءات بمثلها، إننا لا نريد الحروب؛ نريد التجارة مع الدول الأخرى، كما نريد التبادل الثقافى مع كل الدول، نريد طلبة من بلاد أخرى يتعلمون فى جامعاتنا، ودعوة طلبتنا إلى جامعاتهم، إننا نود أن نرى تمثيلاً دبلوماسيًّا وتجاريًّا سليماً للعالم كله فى بلادنا.

سؤال: هل ينطبق هذا على نيوزيلندا؟

الرئيس: إننا نريد علاقات طيبة مع أستراليا ونيوزيلندا، إن لديكم إنتاجاً كثيراً لتبيعوه لشعبنا الذى تعداده يبلغ ٢٠ مليون نسمة، وما أن يتقدم إنتاجنا ويتوسع حتى نبيع لكم أيضاً.. إننا ندعو الآن لتبادل الطلبة حتى يكون هناك تفهم بين وجهات نظركم ووجهات نظر العرب. إن التجارة ستؤدى إلى السلام.

سؤال: لماذا لا تأخذ مصر والدول العربية اللاجئين من فلسطين؟

الرئيس: يجب أن تفهمى أنه بالنسبة للعربى.. فإن وطنه وبلاده هى دينه أيضاً، وتقاليده وطريقة الحياة التى يحياها الشعب منذ أجيال طويلة، فكيف يستطيع شعب يشعر بمثل هذا الشعور أن يقبل التخلى عن وطنه ليعيش على ما يتصدق به الغير؟! حاولى أن تضعى نفسك مكان أى لاجئ. لقد جاء أطفاله وأمامهم مستقبل مظلم داكن؛ فهم لا يتعلمون ولا يطعمون الطعام السليم الصحيح، إذا كان لديك بيت ووطن تعيش فيه عائلتك، تَحَيَا

وتموت، هل تسمحين للأجنبى أن يغتصبه منك، ويستبيح قُبورَ عائِلَتِـــك، ويستحل منزلك وبيتك؟!

سؤال: ما الحل؟

الرئيس: أنا لا أعرف حتى الآن، يجب على الأمم المتحدة أن تقوم بالمـــساعدة أكثر من ذلك، لقد كنت وأنا طالب أقوم بالمظاهرات كل عام ضـــد وَعْـــدِ "بلفور" الذى سمح للصهيونية أن تسيطرَ على فلسطين.

سؤال: كثيرون يقولون إنك دِكْتَاتُور أو "هتلر" آخر.

الرئيس: هذا كلام سَخيف! إنى أحب مصر وشعبها، كما أننـــى لا أحـــب لهـــذا الشعب أن يعانىَ من الحرب أو يتضايقَ أيام السلم، لقد كان "هتلر" قويّـــاً فى وقت من الاضمحلال والانحلال، ولم تكن مَصْر فى يوم مـــن الأيـــام مضمحلة أو منحلَّة، كانت متعبة وفقيرة، ولكنها الآن قادمةٌ علـــى حيـــاة أعرض وأمل أوسع.

١٩٥٨/١١/١٩

تصريح الرئيس جمال عبد الناصر

بشأن عرض محصول القطن المصرى على أمريكا لشرائه

▪ إنى لا أضمرُ شيئاً ضد أمريكا أو ضد بريطانيا، ولكنهما عندما يأتيـان إلىّ بحلف كحلف بغداد، أو مبدأ كمبدأ "أيزنهاور"، يكون لزاماً علىَّ أن أرفض.

لقد وعدت الشعب بأننا سَنسيرُ فى طريق الحياد الإيجابى، وبأنى لن أقحمَهُ فى محالفات. إننى لا أضمر أى عداءٍ للغرب، ولكنى لا أستطيع أن أجده يفرض الحصار الاقتصادى على بلادى، ثم ينتظر منى أن أقف مكتوف اليدين لا أواجه هذا الحصار بكل الوسائل، وإنما يطلب منى أن أستسلم له، وأن أساهم فى تحقيق أهدافه.

وأظنه يتضح من ذلك أنه لم يكن أمامى بديلٌ من أن أزيـد تجـاربى مـع الجانب الآخر، الذى لا يقاطِعُنى ولا يفرض علىَّ الحصار، حتـى أحـول دون موت الشعب من الجوع.

وقد سأل "واجْنَر" الرئيس عبد الناصر عما إذا كان صحيحاً ما يقال من أن محصول القطن المصرى مَرْهونٌ لحساب دول الكتلة الشرقية لعـدة سـنوات، ونفى الرئيس ذلك نفياً قاطعاً، وقال:

قُلْ لأصدقائك الأمريكيين: إنهم إذا كانوا يريدون شراء كل محصولنا مـن القطن عن العام القادم؛ فإنهم يستطيعون ذلك.

١٩٥٨/١١/٢٦

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى المؤتمر التعاونى بجامعة القاهرة

■ أيها الإخوة المواطنون.. أيها المواطنون:

يسعدنى دائماً أن أَحْضُرَ مؤتمر التعاون، ويسعدنى هذا العام أن أحضر هذا المؤتمر الذى يَجْمَعُ لأول مرة بين التعاونِيينَ فى الإقليم الشمالى والإقليم الجنوبى للجمهورية العربية المتحدة. وأنا حَرِصْتُ دائماً على حضورى مؤتمر التعـــاون كل عام لمعنى هام ومعنى كبير؛ فإن اسم هذا المؤتمر - مؤتمر التعاون - يمثل أحد المعالم الرئيسية للمجتمع اللى عايزين نبنيه، وهـــو المجتمـــع الاشـــتراكى الديمقراطى التعاونى. هذه الأوصاف - اشتراكى ديمقراطى تعـــاونى - تمثـــل ملامح المستقبل اللى بنعمل من أجله، المستقبل اللِّى ربما لن يتاح لنا ولجيلنا أن نرى الصورة الكاملة له، اللى هو المستقبل اللى احنا النهارده بِنْحُط له الأساس، وبنبنى فيه الدعائم. ولكن المؤكد ونحن نعمل ونحن نبنى.. المؤكد أننا إذا عملنا بالقدر الكافى حنشهد أساس هذا المجتمع، ونشهد تباشير معالم هـــذا المجتمـــع، وسيستطيع أبنائنا أن يعيشوا التفاصيل الكاملة لهذا المجتمع.

احنا بنبنى وبنضع الدعائم، وحاول آبائنا وأجدادنا فى الماضى إنهم يقومـــوا بالدور اللى احنا بنقوم به النهارده علشان يخلقوا مجتمع ترفرف عليه الرفاهية، ولم يجدوا الفرصة؛ لأنهم غلبوا على أمرهم. احنا استطعنا أن نجد هذه الفرصة بعون الله وبعملنا وبكفاحنا؛ ولهذا أشعر وأعتقد إن كل واحد فينا بيشعر إن كـــل

واحد فى هذا الجيل قبل التضحية اللِّى وضعها التاريخ عليه بقلب مطمئن. ولو كان آبائنا وأجدادنا وجدوا الفرصة علشان يحُطُّوا الأساس وعلشان يبنوا دعائم هذا المجتمع اللى احنا بنبنيها النهارده، كانوا قبلوا هذه الأمانة، وكانوا قبلوا هذه التضحية وهم يشعروا بارتياح كامل؛ لأن هذه التضحية ستخلق المجتمع اللّى كان كل واحد بيحلم به. وأنا أمَّا قلت دائماً: إن هذا الجيل على موعد مع القدر؛ فى الحقيقة ماكنتش باقول هذا الكلام ككلام استثير به الحماس أو أرفع به الروح المعنوية، ولكنى كنت أقول الحقيقة الواقعة؛ لأنى كنت أشعر بالمسؤليات التى يتحملها هذا الجيل.. جيلنا.

وتحمل هذا الجيل عبء الكفاح ضد الاستعمار، واستطاع أن يحصل على الاستقلال، وتحمل هذا الجيل عبء الكفاح ضد الإقطاع، واستطاع أن يحقق أهدافه، فحددت الملكية وأعيد توزيع الأرض، وتحمل هذا الجيل عبء الكفاح ضد حكم الدخلاء وضد حكم المستغلين، واستطاع هذا الجيل أن يعيد حُكْمَ الوطن لأبنائه، وأن يقضى على حكم المستغلين. (تصفيق).

وتحمل هذا الجيل عبء الكفاح ضد فساد الحياة السياسية، وهو الآن يجمع مثله وأفكاره فى إطار من الوحدة الوطنية، وَتَحَمَّلَ هذا الجيل عبء الكفاح لإنشاء جيش وطنى قوى، واستطاع هذا الجيل أن يحقق أمله فى تحقيق بناء جيش وطنى قوى. وتحمل أيضاً هذا الجيل عبء الدفاع عن القومية العربية ومثلها، واستطاع هذا الجيل أن يحارب معارك القومية العربية، وأن ينصر كل انتفاضة فى أى من البلاد العربية، واليوم نرى أن القومية العربية أصبحت حقيقة واقعة.

وتحمل هذا الجيل عبء استرداد كل ما كان ضائع من أمر الوطن؛ الاقتصاد المنهوب للاحتكارات المختلفة، قناة السويس التى حفرها أبناؤه. واليوم يستطيع هذا الجيل أن يشعر بالراحة لأنه حقق حلمه فى إقامة اقتصاد وطنى، وفى القضاء على الاحتكار، وفى استعادة قنال السويس. وبالاختصار فإن هذا الجيل تحمل عبء القيام بثورتين فى وقت واحد.. الثورة السياسية والثورة

الاجتماعية. ولا أكون مغالى إذا قلت: إن آباءنا حاولوا إنهم يلعبوا أو يقوموا بالدور اللى احنا بنقوم به النهارده، ولكن لم يستطيعوا أن ينتصروا فى المعارك اللى حاربوها، دا لا يمنع إنهم حاربوا جميع المعارك.. جميع المعارك من أجل تحقيق الثورة السياسية، وجميع المعارك من أجل تحقيق الثورة الاجتماعية. حاربوا هذه المعارك على مر السنين وفى عشرات السنين فى كل مكان، ولكن لم يستطيعوا أن يحققوا النصر، بل مهدوا لنا لننتصر. حاربوا هذه المعارك ولم يضنوا فيها بالشهداء، وتحملوا فيها الآلام، ولكن كانت الانتفاضة وكانت المعركة تنتهى لتبدأ انتفاضة أخرى ولتبدأ معركة أخرى؛ من أجل تحقيق الثورة السياسية، ومن أجل تحقيق الثورة الاجتماعية. واحنا أخذنا منهم العلم - علم الكفاح - من أجل تحقيق الثورة السياسية، ومن أجل تحقيق الثورة الاجتماعية، وكافحنا فى الطريق اللى كافحوا فيه ولم يستطيعوا أن ينتصروا، ولكنا - بعون الله - استطعنا أن ننتصر، وأن نرى مَعَالِمَ المجتمع الجديد، وأن نرى معالم نجاح الثورة السياسية، ومعالم نجاح الثورة الاجتماعية.

وهذا العبء - أيها الإخوة - عبء كبير.. عبء شاق. إن النجاح هو عبارة عن فتح طريق إلى المستقبل، وحتى نفتح الطريق إلى المستقبل لابد أن نكون من أنفسنا الجسر الذى يربط بين الماضى البغيض وبين المستقبل المشرق الذى نتصور فيه المجتمع الذى نتمناه، والذى نعمل من أجله.. المجتمع الذى يمثل فعلاً العدالة الاجتماعية والثورة السياسية والثورة الاجتماعية.. المجتمع الذى تَتَخَلَّصُ فيه أوطاننا من الاستبداد السياسى، ومن الظلم الاجتماعى.. المجتمع الذى يتخلص من السيطرة المستبدة التى أتت إلينا من الخارج، والسيطرة المستغلة التى تَكَوَّنَتْ فى بلادنا فى الداخل.

استطعنا أن ننتصر بعون الله، وأن نرى الفرصة التى تمكننا من وضع دعائم هذا المجتمع، ولهذا فإننا قبلنا حينما رفعنا هذا العلم - علم الجهاد وعلم الكفاح - أن نكون جسر بين عالمين: بين العالم الذى كان يتفشى فيه الإقطاع والاستبداد والاستغلال والفساد السياسى، وبين العالم الجديد الذى يتمثل فى هدفنا

الأكبر، وهو إقامة مجتمع ترفرف عليه الرفاهية. وقبلنا أن نكون القنطرة التـــى تعبر عليها الأجيال القادمة فى أوطاننا.. تعبر عليها فى زَحْفِها إلى عالم أفــضل من العالم الذى وَجَدْناه، ونحن نعمل ونكافح ونسعى حتى نحقق للأجيــال التـــى تأتى من بعدنا عالم أفضل بدل العالم الذى نشأنا فيه، والذى قاسينا منه والـــذى اشتكينا مر الشكوى من مآسيه.

وفى نظرة سريعة، قد يظهر أو قد يحس الفرد أن هذا الجيــل - جيلنـــا - محمل بأعباء أكثر مما يطيق، ولكنا إذا نظرنا نظرة عميقة نشعر أننا فعلاً على موعد مع القدر.

فتاريخ أى جيل - أيها الإخوة - يقاس بما يستطيع هذا جيل أن يسجل فـــى حياته.. وأجيال قادمة ستتطلع إلى ما نعمله اليوم بفخر، والأجيال القادمة ستشعر أن هذا الجيل كان فعلاً هو نقطة التحول الكبرى فى تاريخ شعبنا، وأنا لا أقــول ذلك أيضاً لأستثير فيكم العزة أو لأستثير فيكم الشعور بالفخر، ولكنى أقوله لأنى مازلت أطلب عملاً أكثر، وجهداً أكثر، وتصميماً أكثر، وعزيمة أكثر، وأشـــعر أيضاً أن كل فرد منكم يطلب العمل الأكثر والجهد الأكثر، والتـــصميم الأكثـــر، والعزيمة الأكثر؛ وذلك - أيها الإخوة - حتى نستطيع فعلاً أن نبنـــى المجتمـــع الجديد؛ المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى.

وإن بناء هذا المجتمع ليس مهمة سهلة ولكنه مهمة صعبة؛ ذلك لأننا لانبنى المجتمع الجديد فقط، وإنما نحن نضع تَصْميمَ هذا المجتمع بِأَنْفُسِنا قبل أن نبنيه؛ فإن ظروفنا تختلف عن ظروف غيرنا، ولا يمكن لنا أن ننقل تجربـــة مجتمـــع آخر؛ لأن كل مجتمع يصنع تطوره والنظام الذى يلائمه. وطبعاً لو كُنَّا مِسِكْنَا أى نظام ونقلناه علشان نطبقه فى مجتمعنا وتجاهلنا فى هذا طبيعة هـــذا المجتمـــع والعوامل المتباينة والمختلفة بين أرجاء هذا المجتمع، فلم نكن نستطيع أن نخلـــق النظام والمجتمع الذى يلائم هذا الشعب. ولكن نحن مطالبون بأن ندرس تجارب الآخرين حتى نستطيع أن نستفيد منها، ولكنا لا نستطيع بأى حال من الأحوال أن ننقلها؛ ولهذا فنحن حينما نقول إننا نبنى هذا المجتمع الجديد فنحن لا نبنى فقـــط

وإنما نصمم. وهذا التصميم يتطور ويتشكل مع تطور المجتمع ومع حاجات المجتمع ومع طبيعة المجتمع.. هذا التصميم تصميم مستمر، والعمل فيه مستمر. نحن نبنى المجتمع ونضع تصميم المجتمع، ونستوحى هذا التصميم من ظروفنا، ولكنا نقر أو صممنا على أن الخطوط الرئيسية لهذا التصميم - تصميم المجتمع الجديد - هى الاشتراكية، والتعاونية، والديمقراطية.

بهذه الكلمات القليلة نستطيع أن نصمم المجتمع بما يلائم ظروفنا، ونستطيع أن نبنى البناء المستمر المتكامل.

الاشتراكية - أيها الإخوة - حينما نتكلم عنها، فلابد أن نفهم معنى الاشتراكية.. ماذا تعنى كلمة الاشتراكية، ثم بعد هذا نأخذ هذه المعانى ونفصصها ونطورها، ثم نبنى - بناء على هذه المعانى - هذا المجتمع. والاشتراكية فى معناها عبارة عن نَواحٍ سلبية ونَواحٍ إيجابية؛ النواحى السلبية تتمثل فى القضاء على آثار الماضى البغيض، والنواحى الإيجابية تتمثل فى البناء للمستقبل الذى ينشده كل فرد فيكم.

فالاشتراكية هى القضاء على الإقطاع، والقضاء على الاحتكار، والقضاء على سيطرة رأس المال على الحكم، والقضاء على الاستغلال من الخارج أو من الداخل. والاشتراكية فى معناها الإيجابى هى إقامة اقتصاد وطنى، ثم العمل على تنمية هذا الاقتصاد، ثم تطوير هذا الاقتصاد ليواجه حاجات المجتمع، والعمل على إقامة عدالة اجتماعية. فى الجانب السلبى حققنا الكثير؛ استطعنا أن نقضى على الإقطاع، واستطعنا أن نقضى على الاحتكار، واستطعنا أن نقضى على سيطرة رأس المال على الحكم، واستطعنا إلى حدٍّ أن نقضى على الاستغلال.

أما فى الناحية الإيجابية فإن العمل لا يمكن أن ينتهى عند حد؛ فالعملية الإيجابية هى عملية مستمرة ما استمرت الحياة، والبناء مستمر ما استمرت الحياة. ولقد استطعنا فى هذه الفترة القصيرة أن نحقق فى البناء خطوات طيبة،

ولكنى أقول لكم: إن الطريق أمامنا لا ينتهى؛ لأن حاجات المجتمع ليست لها نهاية، ولأننا إذا حققنا بعض المطلوب فإن أمامنا باستمرار مطالب جديدة.

فى هذه السنوات الأخيرة، رغم المعارك السياسية والمعارك الاجتماعية والمعارك الفكرية، فقد استطعنا فى ناحية البناء أو بالأحرى فى ناحية زيادة الإنتاج أن نحقق نتائج نستطيع أن نشعر أنها نتيجة عمل كل فرد منا.. استطعنا أن نحقق نتائج تالية: نتائج طيبة فى ميدان الصناعة والتنمية الصناعية والتنمية الاقتصادية، وفى ميدان الزراعة، وفى جميع الميادين التى تتمثل فيها حاجات المجتمع.

فى الإنتاج الصناعى مثلاً، إذا حسبنا الإنتاج الصناعى فى سنة ٥٢ (١٠٠)، فإن الطاقة الكهربائية زادت إلى ٢٦٠، وطبعاً الطاقة الكهربائية هى أساس التصنيع، القوى المحركة كلها هى أساس التصنيع وأساس التنمية الاقتصادية، وإذا أردنا أن ننمى اقتصادنا لابد أن نهتم بهذه القوى المحركة. الإنتاج فى سنة ٥٢ من الطاقة الكهربائية كان ٦٢٩ مليون كيلو وات؛ وصل هذا الإنتاج فى سنة ٥٧ إلى مليار و٦٩٣ مليون كيلو وات؛ بمعنى إن فى الفترة من ٥٢ إلى ٥٧ ضاعفنا إنتاجنا من الكهربا أكتر من مرتين ونُصْ. البترول زاد، على أساس ٥٢ كان ١٠٠، زاد فى ٥٧ إلى ١٤١. كان الإنتاج فى سنة ٥٢ (٢) مليون طن و٣٥٠ ألف من البترول (الإنتاج المحلى)، وصل الإنتاج فى سنة ٥٧ إلى ٣ مليون و٢٥٠ ألف طن بزيادة حوالى مليون طن، مع حساب إن فى أواخر سنة ٥٦ والعدوان وتأثير العدوان على إنتاج البترول، نزله إلى رقم أقل من النص.

وأنا بدِّى أقول لكم حاجة إن احنا النهارده أما نتكلم مش حنتكلم بالخطب الحماسية والسجع، والكلام اللى بيثير الحماس، ولكن لازم كل واحد فينا بيعرف احنا فين؟ وصلنا لأيه؟ وبعد سنة اشتغلنا ونتيجة شغلنا إيه؟ هذا الإنتاج هو فعلاً السبيل الوحيد لإقامة الاشتراكية، وهو أيضاً السبيل الوحيد لتطوير المجتمع.

الأسمدة زادت من ١٠٠ سنة ٥٢ إلى ٣٦٣ سنة ٥٧، كان الإنتاج سنة ٥٢ من السماد ١٠٦ ألف طن، وصل سنة ٥٧ إلى ٣٨٥ ألف طن، دا طبعاً لا يدخل فيه شركة السماد اللِّى فى أسوان لأن دى حتنتج سنة ٦٠.

الأسمنت – هى دى الحاجات الأساسية، هو دا نتيجة شغل كل واحد فينا فى هذه البلد – الأسمنت زاد من ١٥٢ إلى ١٥٤ سنة ٥٧، كان الإنتاج فى الأسمنت سنة ٥٢ (٩٤٧) ألف طن، وصل سنة ٥٧ إلى مليون و٤٦٦ ألف طن، طبعًا دا برضه لا يشمل الشركات جارى العمل فيها ولسه إنتاجها ما ظهرش.

الحديد.. الحديد الذى يستعمل فى المبانى زاد من ١٠٠ سنة ٥٢ إلـى ١٩٠ سنة ٥٧، كان الإنتاج سنة ٥٢ (٥٠) ألف طن من حديد التسليح، ووصـل هـذا الإنتاج فى سنة ٥٧ إلى ٩٥ ألف طن. خام الحديد، فى سنة ٥٢ كان خام الحديد صفر؛ لإن مناجم الحديد اللى موجودة فى البلد مَاكَانِتْشِ بتستخدم، وبـدأنا فيهـا سنة ٥٦، وصل فى ٥٧ إلى ٢٥٤ ألف طن من الخام.

السكر زاد من ١٥٢، زاد الإنتاج إلى ١٥٩ سـنة ٥٧، كـان إنتـاج ٥٢ (١٨٨) ألف طن، وصل إنتاج ٥٧ إلى ٢٩٩ ألف طن. الغزل زاد بَرْضهُ مـن ١٠٠ سنة ٥٢ إلى ١٥٤ سنة ٥٧، كان الإنتاج سنة ٥٢ من الغـزل ٥٥ ألـف و٦٠٠ طن، وصل سنة ٥٧ إلى ٨٤ ألف و٥٣٠ طن.

الورق، إنتاج الورق زاد إلى ١٧٠، كان إنتاج الورق سنة ٥٢ (٢٠) ألـف و٣٠٠ طن، وصل سنة ٥٧ إلى ٣٤ ألف و٦٠٠ طن. المغازل زادت من نسبة ١٠٠ إلى ٥٢ إلى نسبة ٣٧٠ سنة ٥٧، كان عددها فى سنة ٥٢ (٢٥٠) ألـف مغزل، وصلت فى سنة ٥٧ إلى ٩٣٠ ألف مغزل.

الأقمشة.. الأقمشة القطنية زادت من ١٠٠ إلى حوالى ١٣٥، كان إنتاجنـا سنة ٥٢ (٣١٧) مليون متر، وصل فى سنة ٥٧ إلى ٤٣٢ مليـون متـر فـى الأقمشة القطنية. وزاد أيضاً إنتاجنا بنسب مختلفة فى معظم الـصناعات اللـى كانت موجودة فى صناعة الصوف والصناعات الأخرى.

وفى نفس الوقت بدأ الإنتاج فى صناعات جديدة لم تكن موجودة أصلاً سنة ٥٢، مثل صناعة كاوتش العربات، وصناعة البطاريات وصناعة التلاجات، أنواع كثيرة من الأقمشة الصوفية، الأدوية، الزجاج المسطح، الأغذية المحفوظة.

وبدأ العمل فى إنتاج الصلب من مصنع الحديد والصلب لأول مرة فى تاريخنا منذ آلاف السنين، وعلشان نعرف احنا عملنا إيه، وهل احنا بنتقدم أو واقفين محلنا أو بنتأخر، لازم نحسب إنتاجنا فى كل شىء ونشوف إذا كان فيه عمل زيادة، وإذا كان فيه جهد زيادة لازم يكون فيه إنتاج زيادة، ونشوف أيضاً هل هذا الإنتاج بِيتْمَشّى مع أهدافنا فى إقامة المجتمع اللّى بنتكلم عنه واللى بنسعى إليه، أو لا يتمشى مع أهدافنا فنعمل على زيادة هذا الإنتاج.

الكلام دا كله، أو الأرقام اللى قُلْتها خاصة بالفترة من ٥٢ إلى ٥٧ قبل وضع برنامج الخمس سنوات للصناعة، وقبل وضع الخطة الشاملة للتصنيع. سنة ٥٨ - اللى هى السنة الحالية - بنشوف فيها تطور هام للتصنيع؛ لأن احنا النهارده سنة ٥٨ بدأنا فى تنفيذ خطة التصنيع اللى قررت فى سنة ٥٧. وسنة ٦٠ حتكون سنة هامة جدًّا فى تاريخنا؛ لإنها حِيبْتِدِى فيها الإنتاج الصناعى للخطة أو لمشروع الخمس سنوات، وتظهر النتائج على مدى كبير وعلى مدى واسع.

مشروع الخمس سنوات الأول وضع فى ٥٧، واحنا فى سنة ٥٧ خرجنا من العدوان ومن الحرب الاقتصادية ومن الحصار الاقتصادى، وكنا خارجين من معركة مريرة استخدمت فيها القوة العسكرية، وقابلنا معركة مريرة أيضاً استخدمت فيها كل الأساليب اللى ممكن أن تستخدمها الدول الاستعمارية الكبرى؛ سواء كانت هذه الأساليب، أساليب فى الحرب الاقتصادية أو فى الحرب النفسية، ورغم هذا بدأنا ننفذ مشروع الخمس سنوات فى سنة ٥٧.

كان قُدّامْنا عقبات، وعقبات كبرى، ولكن هذه العقبات الكبرى لم تؤثر فى تصميمنا. أساساً كان أمامنا عقبات التمويل.. التمويل بالنقد الأجنبى؛ لإن احنا إذا

أردنا أن نصنع فلابدَّ أن نشترى المصانع من الخارج وندفع فيها نقـد أجنبـى، وكان النقد الأجنبى اللى نملكه كله مجمد فى إنجلترا، أكثـر مـن ١١٠ مليـون جنيه، وفى أمريكا ٥٠ مليون دولار. وكان الاحتياطى اللى بَدَأْنا به بعـد تـأميم القنال وبعد اتخاذ هذه الخطة حوالى ٤ مليون جنيه؛ علشان نوفر منها أو نحقـق منها مطالبنا اليومية وحاجتنا الضرورية اللى بتبلغ حوالى ١٨٠ مليـون جنيـه، وعلشان أيضاً ننفذ مشروع الخمس سنوات اللى تكاليفه ٢٥٠ مليون جنيه.

وطبعاً الصورة كانت صورة غير مشجعة وصورة لا تبشر بإمكان تحقيـق هذا العمل. كنا نملك ٤ مليون جنيه نقد أجنبى وعايزين نجيب كل سنة بـضايع وحاجات ومواد خام وتموين وقمح، بنجيب قمح بعشرين مليون جنيه، وأكل بما يساوى ١٨٠ مليون جنيه، وفى نفس الوقت عايزين ننفذ برنامج تـصنيع تُقَـدَّر تكاليفه بـــ ٢٥٠ مليون جنيه.

وقطعاً حينما تعرضنا – أيها الإخوة – للضغط الاقتصادى، وحينما تَعَرَّضْنا للحرب الاقتصادية بعد أن فشلت الحرب العدوانيـة، وبعـد أن فـشلت حـرب الأساطيل وحرب الطائرات.. حينما تعرضـنا لهـذه الحـرب، كانـت الـدول الاستعمارية والدول التى تريد أن تخضعنا لنفوذها، والتى تريـد أن تخـضعنا لرغباتها، كانت تعتقد أننا سنموت من الجوع، ولم تفكر مطلقاً إن احنا حنستطيع أن نبنى برنامج تصنيع، ونستطيع أن نبنى برنامج تنمية. وكانت هذه الدول التى حاربتنا تعتقد أننا لن نستطيع أن نجد الأموال اللى نشترى بها القمح علشان نعمل عيش وناكل ونوفر للبلد احتياجاتها؛ لإنها كانت تشعر أن القمح الذى نريده يكلفنا ٢٠ مليون جنيه، وأن ليس لنا أى احتياطيات فى النقد الأجنبى بعـد تجميـدها، ورغم هذا تَمَكَّنا من حل جميع هذه العقبات.

والصُّحف الأجنبية اللى كانت بتتكلم سنة ٥٦ وكانت بتقول إن مصر رايحة إلى انهيار اقتصادى وإن حتقابل مَجَاعة، النهارده بتقول إن الجمهورية العربيـة المتحدة هى الدولة الوحيدة بين الدول الصغرى فى العالم اللِّـى بتنفـذ برنـامج

التنمية - أو الدول اللى كانوا بيسموها مُتَخَلِّفة - هــى الدولــة الوحيــدة اللّــى استطاعت أن تحل مشاكل التمويل. (تصفيق).

سنة ٥٦ كانوا معتقدين إن احنا حنموت من الجوع، واحنا النهارده فى آخر ٥٨ وما متناش من الجوع. سنة ٥٦ كانوا بيعتبروا إنهم بالتضييق الاقتــصادى يستطيعوا أن يؤلبوا الشعب على حكومته، وتقوم ثورة تطالب بحكم الإنجليــز أو بحكم الأمريكان أو بأى حكم من هذه الأحكام؛ علشان تتخلص من هذه الحكومة، وأدينا النهارده سنة ٥٨ ما قامتش ثورة، وكل واحد بِيلْعَنْ فى هؤلاء وهــؤلاء. (تصفيق).

سنة ٥٦ كانوا بيعتبروا إن الحرب النفسية ستستطيع أن تفتت وحــدة هــذا الوطن، بعد أن فشلت الحرب العسكرية فى القضاء عليه، والحمد لله.. والحمد لله نستطيع أن نفخر بوحدة هذا الوطن، ووحدة أبناء هذا الوطن.

استطعنا فى هذه الفترة أيضاً - رغم إن احنا مَــا مُتْنَــاش مــن الجــوع، وما قامتش الثورات اللى هم كانوا حاطينها فى مخهم وبيتكلموا عليها، ووحــدة البلد ما تفتتش - النهارده استطعنا أيضاً أن نسير فى أيام الحرب وأيام العدوان، وأيام الضغط الاقتصادى، وأيام الحرب النفسية، وأيام الحمــلات اللّــى كــانوا بيعملوها كلها. كنا بنقابل هذه الحملات ونحارب هذه الحرب الخارجية، ولكنا فى نفس الوقت كنا نسير ونبنى ونعمل على تحقيق الهدف اللّى صممنا عليه؛ وهــو إقامة المجتمع اللى بيطلبه كل فرد منكم، واللى كان باستمرار بيحلم به كل فــرد منكم.

استطعنا أولاً إن احنا نحقق حاجتنا بالاعتماد على نفسنا، العشرين مليــون جنيه قمح، والــ ٨ مليون جنيه شاى، والــ ٢ مليون جنيه بن.. كل دا بنجيبــه من بره بعملة صعبة، و٧ مليون جنيه خشب... إلى آخر هذه الأرقام، و٨ مليون جنيه أدوية و٦ مليون جنيه دخان... إلى آخر هذا الكــلام اللــى مَــالُوش أوّل ومالوش آخر. طبعاً بالإضافة إلى المواد الخام اللــى عايزينهــا علــشان نقــيم

الصناعة، وبالإضافة أيضاً إلى المواد الضرورية اللازمة لنـا. وطبعـاً أيـضاً بالإضافة إلى الدُّرة؛ لإن احنا دلوقت بنستورد قمح رغم إن القمح محصوله أكتر من محصول ٥٢، وبنستورد درة رغم إن مجموع محصول الدرة يساوى بَرْضهُ محصول ٥٢، وبنستورد لحمة وبنستورد قمح وبنستورد دره وبنستورد لحمـة، وبنستورد للأكل أصناف كتير. السنة اللى فاتت أيضاً استوردنا فول لإن الفـول اللى احنا بننتجه رغم إنه أكتر برضه من الأول - مابيكفيش، يعنى إذاً احنـا بناكل النهارده أكتر ما كنا أيضاً بناكل سنة ٥٢. (ضحك وتصفيق).

رغم هذا استطعنا إن احنا نحقق احتياجاتنا، واستطعنا أيضاً إن احنا نعتمـد على نفسنا فى تنفيذ جزء من برامج التنمية؛ خصوصـاً الأجزاء اللى كنا مرتبطين بها؛ زى كهربة خزان أسوان، وزى مشاريع السماد، وزى الحديد والـصلب.. المشاريع اللى كنا مرتبطين بها قبل ٥٧. ثم اتجهنا لتوفير التمويل للخطة اللـى وضعناها فى سنة ٥٧، وبدأنا أول محاولة لنا فى أكتوبر، واستطعنا فى أكتـوبر - بعد مفاوضات مع الاتحاد السوفيتى - أن نحصل منـه علـى أول قـرض للصناعة؛ اللى هو ٧٠٠ مليون روبل - بما يقدر بـ ٦٢ مليون جنيه، وكانـت دى أول خطوة فى سبيل تمويل برنامج التصنيع.

طبعاً بعد الحصول على هذا القرض بدأت الـصحف الأجنبيـة والـدوائر الاستعمارية تتكلم، وتقول إن سعر الروبل منخفض. ناس يمكـن كِتيـر مـنكم سمعوا الكلام فى محطات الإذاعات، وصوت بريطانيا، والإذاعات اللى موجهة ضدنا إن سعر الروبل غير ثابت، وإن الـ ٦٢ مليون جنيه دول ما يساووش ٦ مليون واللا ٧ مليون جنيه، زى ما هم بيقولوا النهارده أيضاً على القَرْض بتاع السد العالى: إن الأربعين مليون جنيه دول قيمتهم ٤ مليون جنيه. وطبعاً نسيوا.. واحنا كُنّا أعلنّا إن احنا لما اتفقنا على التصنيع، وأما اتفقنا أيـضاً علـى الـسد العالى، قومنا قيمة الروبل بالذهب؛ إذن سواء سعر الروبل طلع أو سعر الروبل نزل احنا بندفع بناء على قيمة الدهب، (تصفيق)، يعنى الروس مـا ضـحكوش علينا زى ما هم بيقولوا.. والروس مَا خَدَعُونَاش زى ما هـم بيقولـوا، ولكـن

الاتحاد السوفيتى كان معانا فى المعاملة بكل أمانة وبكل شرف، والاتفاق اللّى وقع السنة اللى فاتت للتصنيع بدأت ثماره تظهر، بدأت المصانع توصل.

عقدنا قَرْض أيضاً مع ألمانيا الغربية قيمته ٤٤ مليون جنيه أو عقدنا اتِّفَاق مع ألمانيا الغربية قيمته إنهم يدُّونا احتياجاتنا للتصنيع بما قيمته ٤٤ مليون جنيه من أجل تمويل برنامج الخمس سنوات للصناعة، ثم عقدنا أيضاً قرض مع ألمانيا الشرقية بما قيمته سبعة ونُصْ مليون جنيه أيضاً لتمويل المشروع، ثم عقدنا أيضاً قرض بما قيمته ٣٠ مليون دولار مع اليابان للاشتراك فى برنامج التصنيع للخمس سنوات.

وأنا أقدر أقول النهارده إن احنا عندنا من هذه الأموال تَقْرِيباً فائض عن حاجة مشروع الخمس سنوات، وإن هذا الفائض حنستخدمه فى التصنيع فى الإقليم السورى؛ فائض يساوى ٣٥ مليون جنيه.

ونتج عن هذا - نتيجة الضغط ونتيجة الحصار الاقتصادى وتجميد الأموال - إن احنا قررنا إن مشروع الخمس سنوات للصناعة ينفذ فى ٣ سنوات، وإن شاء الله ينتهى هذا المشروع فى سنة..

دا الموقف بتاعنا فى هذه الفترة. أما تقرا فى جرَايد الدول الاستعمارية بتجد كلام فارغ، كلام إنشا، وكلام بيعبر عن الحقد وعدم الاعتراف بالحقيقة، وأول مرة يمكن اعترفوا بالحقيقة كان الشهر اللى فات، حينما نشرت إحدى المجلات الأمريكية الحقيقة عن التطور الاقتصادى. طبعاً احنا ما بيهمناش هذا الكلام، بيتكلموا زى ما بيتكلموا لغاية ما يزهقوا، واحنا قدامنا هدف وقدامنا غرض ماشيين له، عاجبهم ماشيين له.. مش عاجبهم ماشيين له. (تصفيق حاد).

حَنِقْلِبْ البلد من دولة زراعية - زَىْ ما كانوا يفتكروها مزرعة للانكشاير ومزرعة لأوروبا - إلى دولة صناعية، حَنْحَوِّل البلد بإقليميها - الإقليم الشمالى والإقليم الجنوبى - إلى دولة صناعية فيها كفاية ذاتية، وتستطيع أن تخدم نفسها، وتستطيع أن تخدم باقى الدول العربية والدول الصديقة.

بيقولوا إن الغرض من القومية العربية إن احنا نخبط البترول بتاع الكويت، وبتاع العراق، وبتاع الدول اللى فيها بترول علشان نعمل مصانع، وهم بيعتبروا إن دا قد يؤثر على عقول إخوانا فى الكويت، أو إخوانا فى العراق، أو البلاد المنتجة للبترول، طبعاً كلام فارغ لا احنا حَنْصَدَّقُه وناخد بـه ولا إخوانا حيصدقوه أو ياخدوا به.

احنا استطعنا فى عز الضغط الاقتصادى اللى ماكانش ممكن لأى دولة إنها تنجو منه، بعد أن تكاتفت علينا جميع الدول الكبرى، والغير كبرى أيضاً اللى ماشية فى ديلها وماشية فى ركابها، ورغم هذا مَا أَثَّرْشِ فينا هذا العمل، وأهدافنا مشيت. يمكن اتضايقنا شوية، يمكن بعض المصانع اتأخرت المواد الخام إنها تجيها، يمكن بعض الأدوية ماجتش فى ميعادها أو جت سعرها غالى، يمكن بعض البضائع جِبْنَاها بسعر زيادة ٣٠%، ورفعنا الأسعار فى السوق، وانتم كنتم بتشتكوا، يمكن بعض حاجات بهذا الشكل، ولكن ما متناش من الجوع، الناس ما طلعتش من خلقها! (ضحك وتصفيق).

الشاى.. الشاى اتأخر وجت يوم الأسواق مَاكَانْش فيها شاى، وأنا ماكانش عندى شاى، وكل واحد وهو بيشتكى يقول مافيش شاى، كلنا نشتكى ٧، ١٠ أيام مافيش شاى، ولكن برضهُ قدرنا بعد كده نجيب شاى، ما راحتش البلد فى داهية، ما خربتش البلد، شوية مضايقات، قل الشاى ما قامتش ثورة زى ما هم كانوا فاكرين أما يضايقونا ويقل الشاى بتقوم ثورة، أو أما يقل صنف من الأصناف.

النهارده استطعنا إن احنا رغم إن فلوسنا لسه متجمدة لغاية النهارده.. استطعنا إن احنا نحقق شىء كبير جداً، إن احنا نحقق فعلاً اقتصاد وطنى، ونحقق فعلاً اعتماد وكفاية ذاتية على نفسنا، واستطعنا إن احنا نشعر لأول مرة إن احنا من غير ما نستورد من إنجلترا - لإن سنة ٥٦ و٥٧ مَا اسْتَوْرَدْنَاشْ منها حاجة - نقدر نعيش.. ما بنموتش. كنا بنستورد قبل كده بـ ٣٠ مليون جنيه و٣٥ مليون، وكانوا بيستوردوا مننا بسبعة مليون قطن بس ماكانوش يستوردوا القطن بكل المبلغ، وكنا كل الباقى بندفعه لهم استرلينى. مَا مُتْنَاش،

وفيه بضائع قدرنا نعملها فى بلدنا تضاهى البضائع اللى كنا بنجيبها من إنجلترا، وفيه بضائع بنجيبها من آسيا ومن الدول الاشتراكية، وهذه البضائع تضاهِى البضائع اللى كُنَّا بنجيبها من إنجلترا أو بنجيبها من أمريكا.

ما قدرناش نستورد من أمريكا علشان ماكانش عندنا دولار، ولكن هل احنا كنا رَابْحِين فى عملية الاستيراد من أمريكا؟ كنا بنستورد كل سنة من أمريكا بخمسة وعشرين لستة وعشرين أو سبعة وعشرين مليون دولار، وبيشتروا هم مننا قطن بتسعة مليون دولار والباقى بندفعه لهم فرق، ما بياخدوش قصده.

لما جا الضغط الاقتصادى بطلنا نستورد من أمريكا، احنا كسبنا فى العملية.. احنا ما خسرناش هم اللى خسروا، الإنجليز خسروا السوق بتاعهم فى هذه المنطقة.. فى بلدنا، والأمريكان خِسْروا الحاجات اللى كنا بِنْجِيْبها بالخمسة وعشرين مليون دولار، اللى هى عبارة عن حاجات كمالية مع بعض المواد الأخرى، واستطعنا إن احنا نجيب حاجاتنا الضرورية رغم هذا التضييق ورغم هذا الحصار.

النهارده أما بنتكلم على هذا الموضوع فعلاً بنتكلم عن معنى كبير، دى نقطة تحول فعلاً فى تاريخ بلدنا، ودى فعلاً نقطة تحول يجب أن يشعر كل فرد من جيلنا لها بالفخر؛ كنا بلد تعتمد اعتماد كلى على الزراعة، بلد تعتمد اعتماد كلى على الاستيراد من الخارج، كنا نجيب المسمار من الخارج والإبرة من الخارج وبكرة الخيط من الخارج.. مافيش حاجة مَا بِنْجِبْهاش من الخارج، وكانت الجمارك ويمكن قعدت لغاية السنة اللى فاتت، يعنى الحاجة اللى جاية قطع - قطع مفصصة - جماركها كتير، والحاجة اللى جاية كاملة جماركها قليلة.. يعنى لو جبت عربية كاملة جماركها قليلة - الجمارك عليها قليلة - وبعدين لو جبت عربية علشان أجمعها هنا لازم أدفع عليها جمارك كذا ضعف للعربية الكاملة. ودا طبعاً بغرض إن احنا ما نجبش حاجات علشان نجمعها فى بلدنا ونجيب الصناعة كاملة من هناك، وَتَنَبَّهْنا لها من سنة ونُصْ. بالنسبة

لصناعة عربيات السكة الحديد وجدنا إن بعض الأجزاء اللِّى نحتاج إلى تجميعها عليها ضرايب أكتر من الضرايب اللى على عربية سكة حديد كاملة.

طبعاً دا كلام موجود من أيام حكم الإنجليز، النهارده بنقدر نشوف فى بلدنا إن كل الحاجات اللى كنا بنجيبها زمان من بلاد الإنجليز ومن البلاد التانية بنقدر نعملها فى بلدنا فعلاً. يجب إن الإنتاج يكون مساوى لها فى الجودة، وإذا كان الإنتاج أقل لابد إن احنا نصمم على إن الإنتاج يكون إنتاج مشابه أو إنتاج أحسن، وأنا أعتقد إن الإنتاج أحسن أو مشابه نتيجة التصميم ونتيجة التفتيش ونتيجة الرقابة.

بصوا للاستثمار الصناعى رغم الحرب ورغم الضغط ورغم الحصار، ورغم تجميد الأموال عن سنة ٥٧، الاستثمارات يعنى رؤوس الأموال اللى بنحطها علشان نعمل إنتاج؛ لإن احنا علشان بلدنا تنتج عايزين ٣ حاجات: عايزين يد عاملة اللى هى متوفرة والحمد لله بتزيد كل سنة نُصْ مليون، وبعد كده فلوس استثمار علشان نشغل به أدوات الإنتاج، ثم توفير أدوات الإنتاج. اليد العاملة موجودة، الاستثمار اللى هى الفلوس المطلوبة موجودة أيضاً، وأدوات الإنتاج بنجيبها من أى مكان نستطيع الحصول عليها فيه، وبعدين احنا بنقسم الاستثمار: إما استثمار من الميزانية أو استثمار فى الصناعة برأس مال حكومى ١٠٠%، أو استثمار مشترك حكومى وأهلى، أو استثمار أهلى ١٠٠%.

نقارن بين الاستثمار فى سنة ٥٢ وفى سنة ٥٧.. الاستثمار فى سنة ٥٢ كان ٢ مليون، الاستثمارات الجديدة فى سنة ٥٢ كان ٢ مليون و١٥٨ ألف و٨٨٣ جنيه، فى سنة ٥٧ (٤٤) مليون جنيه، يعنى إن احنا بالنسبة للصناعة ضاعفنا عملنا حوالى ٢٢ مرة، وهذا طبعاً لا يشمل المصانع الحربية، يعنى المصانع الحربية خارج عن هذا الاستثمار.

تفصيل الـ ٤٤ مليون جنيه اللى قررت لـ ٥٧، باقول تفصيلها؛ لإن بعض الاحصاءات اللى قريتها يمكن مشْ جامعة كل هذه التفصيلات، أو مش

محددة هذه الأرقام بهذا الشكل. فيه ١٣ مليون جنيه استثمارات جديدة من الميزانية - ميزانية الحكومة - بيانها ٧ مليون و١٦٠ ألف للكهربا، برضهُ زى ما باقول عايزين القوى المحركة، الكهربا والبترول، إذا كنا عايزين نبنى صناعة، الكهربا والبترول، ونحن نبحث أيضاً عن الفحم. فيه ٤ مليون جنيه لمشروعات المواصلات، وهذا لا يشمل الطرق، بيشمل المواصلات الأخرى، فيه مليون و٨٠٠ ألف جنيه لمشروعات هيئة البترول، يَعْنِى للاستخدام فى البترول.

دا مساهمة الحكومة من الميزانية، غير مساهمة الحكومة فى الشركات كالحديد والصلب وغيرها. استثمارات المشروعات الصناعية الأخرى اللى هى خلاف المبلغ دا - اللى هو الـ ١٣ مليون جنيه - قدرت لسنة ٥٧ بأربعة وأربعين مليون جنيه: صناعات بترول ٣ مليون جنيه، صناعات الغزل والنسيج ٣ مليون و٧٢٠ ألف جنيه، صناعات غذائية ٢٢٣ ألف جنيه، صناعات كيمائية ١٦ مليون و٢٦٨ ألف جنيه، صناعات تعدين ٥ مليون ونُصْ، صناعات هندسية ١٥ مليون و٧٥٠ ألف جنيه.

اللى صرف فعلاً فى هذه المشروعات - اللى قدر لها ٤٤ مليون جنيه - كان ٣١ مليون جنيه، بنضيف لها الـ ١٣ اللى صرفت من الميزانية بيطلع إجمالى الاستثمار فى الصناعة وحدها فى سنة ٥٧ (٤٤) مليون جنيه.

دا معناه إن احنا فعلاً بنشتغل، وإن احنا قدرنا إلى حد ما أو إلى حد كبير أن نحدد الطريق اللى نقدر نبنى فيه بلدنا، وإن احنا نبذنا الفكرة اللى كانت بتقول: إن البلد بلد زراعية ولا يمكن أن تكون بلد صناعية.

بعد كده، كل دا - الكلام اللى قلته - لا يدخل فى مشروع الخمس سنوات، مشروع الخمس سنوات اللى قرر فى آخر ٥٧ تكاليفه ٢٥٠ مليون جنيه. من الـ ٢٥٠ مليون جنيه ٣٠ مليون جنيه احتياطى، وَخُصِّصَ منه ١٦٢ مليون جنيه للصناعات التحويلية، و٢,٥ مليون جنيه للتدريب المهنى والكفاية الإنتاجية،

و ٢١ مليون جنيه للتَّعدْين، و ٣٥ مليون جنيه للصناعات البترولية، و ٣٠ مليـــون جنيه احتياطى للمشروع.

تقدر الزيادة فى الدخل القومى - دا بالنسبة للإقليم المصرى - نتيجة لتنفيذ هذا البرنامج اللى تقرر إنه ينفذ فى ٣ سنين بـــ ١٣٥ مليون جنيـــه، ويتحقـــق بتنفيذ هذا البرنامج وَفْر سنوى صافى من العملات الأجنبية ٤٦ مليون جنيه فى سنة ٦٢، ويرتفع إلى حوالى ٨٠ مليون جنيه بعد أن تصل المصانع إلى كامـــل طاقتها الإنتاجية ودفع جميع الأقساط، هذا الوفر مع دَفْعِ الأقـــساط اللـــى احنـــا أخدناها علشان القَرْض.

هذه المشروعات الصناعية - أو مشروع الخمس سنوات - بِيشَغَّل عمـــال قدرهم ٥٠٠ ألف عامل، منهم حوالى ١٢٠ ألف عامل فـــى المـــصانع نفـــسها، والباقى صناعات مرتبطة بها.

طبعاً إذا شغلنا نُصْ مليون عامل، دا معناه إن احنا بنوفر الـــدخل الـــلازم لإعاشة حوالى ٣ مليون مواطن؛ على أساس أن متوسط عدد أفراد الأســـرة ٦ أشخاص. دا السبيل أمّا نقول إن احنا عايزين نحقـــق مجتمـــع ترفـــرف عليـــه الرفاهية، وأما نقول إن احنا عايزين نحقق مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى. وأما نقول إن احنا عايزين نرفع مستوى المعيشة، وكل واحد فينا يقول إن احنـــا عايزين نرفع مستوى المعيشة، لازم نحسب ونشوف حنـــشغل بِـــأَدْ إيـــه فـــى الصناعة؟ وحنشغل بأد إيه فى القطاعات الأخرى؟ والنتيجـــة حتكـــون أَدْ إيـــه؟ حيستفيد من هذه المشروعات كم واحد؟ وحنشغل فيها كم واحد؟ وحنرفع مستوى معيشة كام عيلة؟

طبعاً هذه المشروعات - مشروعات الخمس سنوات - مشروعات يعنـــى طويلة تبلغ ٢٠٠ مشروع - ٢٠٠ مشروع صناعى أو تعـــدينى أو بتـــرول - وبتشمل طبعاً صناعات كبيرة مثل صناعة السيارات، وصناعة الـــسفن، غيـــر صناعة المغازل وصناعة آلات المصانع، طبعاً صـــناعة الـــورق، وصـــناعة

الأدوية، وصناعة الفحم الكوك، كل دى حاجات بتلزمنا فى الصناعة. وصناعة التعدين، وهذه الصناعات حتدى نتايج؛ مثلاً: حننتج - إن شاء الله - أول عربية نقل فى آخر سنة ٥٩؛ يعنى قبل أول سنة ٦٠ حتكون أول عربية نقل صناعة وطنية أنتجت. (تصفيق).

طبعاً النهارده أنتجنا عربيات السكة الحديد.. عربيات السكة الحديد النهارده بقت صناعة مصرية، والكاوتش بقى صناعة وطنية، وصناعات البلاستيك وكل الصناعات اللِّى موجودة فى السوق. مافيش داعى طبعاً إنى أعدد هذه المشروعات، ولكن أقدر أقول كلمةواحدة: إن فى آخر سنة ٦٠ - إن شاء الله - حتكون كل هذه المشروعات تمت وعددها ٢٠٠ مشروع، وقد يبقى جزء منها لينتهى سنة ٦١، وبعد كده نِبْتِدِى فى تنفيذ الخطة الجديدة؛ اللى نرجو إنها تكون خطة كاملة شاملة. والنهارده البغدادى بيعمل على عمل خطة جديدة لكل البلد، بالنسبة لقطاعاتها المختلفة؛ علشان مَا يْكُونشِ مشروع الخمس سنوات الجديد للصناعة، ولكن يكون للصناعة والزراعة والتجارة وجميع القطاعات. (تصفيق).

بالنسبة للإقليم الشمالى، طبعاً الكلام دا اللى أنا اتكلمته كان كلام بالنسبة للإقليم الجنوبى، ولكن بالنسبة للإقليم الشمالى، فى الفترة القصيرة اللى مرت منذ قامت الوحدة لغاية دلوقت وضعت مشروعات مختلفة وخطط مختلفة، هذا بجانب الدراسة، طبعاً حنحتاج إلى دراسة.

أولاً: استطاع الإقليم السورى أيضاً أن يحصل على قرض من الاتحاد السوفيتى من أجل التنمية الاقتصادية، بدون شروط، وبالطريقة اللى حصلنا بها. وتم وضع برنامج للتنمية للإقليم السورى، وأصدر فى سبتمبر سنة ٥٨، بيتكلف ٢١٣٩ مليون ليرة على ١٠ سنوات. هذا خاص ببرنامج التنمية؛ يعنى مشاريع التنمية. بيشمل هذا البرنامج مشروعات مختلفة فى الإقليم السورى؛ بيشمل مشاريع زراعية ومشاريع رى، ومشاريع قوى كهربائية ومائية، بيشمل مشروع وادى الفرات، وبيشمل مشروعات على نهر العاصى، وعلى نهر اليرموك، وعلى نهر بردى، وعلى نهر الخابور، بيشمل مطارات وطرق، وبيشمل مبالغ

مُخَصَّصة لمشروعات السكة الحديد، وبيشمل أيضاً مبالغ مخصصة للتصنيع، مصرف سوريا الصناعى، ومعامل المواد الكيماوية والأسمدة، ومعمل تكرير البترول فى سوريا ومستودعاته، ومشاريع لمنع السيول، وهذا المشروع صدرت له ميزانية لسنة ٥٨/٥٩ بتشمل حوالى ٨١ مليون ليرة؛ علشان أيضاً مشاريع الزراعة والرى، والقوى الكهربائية المائية.

بالنسبة برضه لمشاريع حوض الفرات وحوض الخابور وباقى الأنهار، وحفر الآبار وإنشاء السدود، ومشاريع المواصلات وأيضاً مشاريع التصنيع، وبهذا بدأنا أيضاً فى الإقليم السورى نعمل من أجل إقامة الاشتراكية الديمقراطية التعاونية على أساس صحيح.

طبعاً بنحتاج إلى دراسات، وتم عمل مشروع لتصنيع الإقليم السورى لخمس سنوات بيتكلف هذا المشروع ٥٦٠ مليون ليرة سورية، وهذه المشاريع بتشمل: الصناعات البترولية؛ لها ٢٦٦ مليون ليرة، الصناعات التعدينية؛ لها ٢,٥ مليون ليرة، الصناعات التحويلية؛ ٢١٧ مليون ليرة، الكفاية الإنتاجية والتدريب المهنى؛ ١٤ مليون ليرة، واحتياطى ٦٠ مليون ليرة.

طبعاً حيترتب على تنفيذ هذا البرنامج زيادة فى الدخل القومى فى الإقليم السورى قدرها ٢٠٦ مليون ليرة؛ أى ما يُعادِل ١٢% من الدخل فى الإقليم السورى، حيوفر هذا البرنامج عمل لـ ٢٥ ألف عامل فى الإقليم السورى داخل المصانع، ولـ ٧٥ ألف آخرين فى الأعمال المترتبة على البرنامج، يتضمن البرنامج ٤٣ مشروع صناعى.

دا بالنسبة لمشروعات الخمس سنوات، وبالنسبة فعلاً لوسيلتنا اللى بنعملها فى الميادين المختلفة، واللى يجب أن نفهمها كويس ونصمم عليها؛ علشان فعلاً نخلق المجتمع اللى ترفرف عليه الرفاهية، وعلشان نحقق الكلمة اللى كُنَّا بنسمعها من عشرات السنين: رفع مستوى المعيشة؛ لإن لا يمكن رفع مستوى المعيشة إلا إذا اشتغلنا وارتفع الدخل القومى لهذه البلد، خصوصاً مع الزيادة

للسكان، وعلشان نَحَقَّق الإطار والأهداف اللى أعلناها: وهـى إقامـة مجتمـع اشتراكى ديمقراطى تعاونى.

طبعاً يمكن أنا باقول أرقام كتير، واحنا واخْدين نسمع خُطَب حماسية وبس، ولكن أنا باعتبر إن دا أهم شيء النهارده، لازم نعود نفسنا، ولازم نعود تفكيرنا على إن احنا نحسب بالأرقام. عملنا إيه سنة ٥٧؟ كنا إيه وأصبحنا إيه؟ عملنـا إيه سنة ٥٨؟ زِدْنا ولا مَا زِدْناش؟ زِدْنا فى الأفراد كذا، طب زدنا فـى الـدخل القومى كام؟ إذا مَاكُنَّاش حنزيد فى الدخل القومى ونزيد فى الأفراد معنى هذا إن مستوى المعيشة ينزل، وإذا كنا بنزيد فى الدخل القومى مع نسبة الزيـادة فـى الأفراد بيبقى مستوى المعيشة بيفضل على ما هو عليه. إذاً لازم نزيد فى الدخل القومى أكتر من زيادتنا فى الأفراد، سبيلنا لهذا إن احنا نعمل، بنعمل فـى كـل الميادين، ونشتغل فى بلدنا كلها، وعندنا ١٨ مليون - هنا - فى الإقليم الجنوبى، وحوالى ٢ مليون فى الإقليم الشمالى يد عاملة، لازم نِحُطْ كل هذه اليد العاملـة فى عمل، وفى عمل كامل طول الوقت وطول الأسبوع.

لازم مصانعنا تشتغل ٢٤ ساعة، ما نشغلهاش وَرْدِيَّة واحدة، ونـوفر لهـا باقى الورديات.. لازم إمكانياتنا تشتغل طول الوقت. لازم أرضنا نزرعها إلـى أقصى ما يمكن ونحسنها، لازم نصلح الأراضى البور اللى عندنا ونزرع فيهـا، لازم إذا ما لقيناش ميه من النيل نخلق آبار علشان نجيب ميـه ونـروى. لازم نشتغل فى كل ميدان، لازم نبحث فى الصحرا على البترول وعلـى المعـادن، والبحث فى الصحرا، طبعاً فى هذه الفترة - ورغم إن احنا كنا لـسه بوسـائل ماهياش الوسائل الحديثة - استطعنا إن احنا نجد البترول، واستطعنا إن احنا نجد المعادن، دا بالنسبة للصناعة وطبعاً كان فيها الجهد الرئيسى.

أما بالنسبة للزراعة، طبعاً بالنسبة للزراعة احنا بيتحكم فينا شيء؛ بيـتحكم فينا كمية الميه اللى بنستخدمها كل سنة، وطبعاً بدون زيادة الميه مـا نقـدرش نزود الأرض المزروعة، ولكن يجب أن نعمل على تزويد الإنتـاج الزراعـى

للأرض الموجودة حالياً بكل الوسائل الممكنة؛ سواء كانت باستخدام سماد، أو بمقاومة الآفات، أو بانتقاء البذور، وبكل الوسائل الممكنة نطلع غلّة أكتر.

غلة الفدان من الحاصلات الغذائية فى السنين الأَخْرانيّة زادت ١٣%، طبعاً ماحدش فيكم بيحِس بهذا، كل واحد مثلاً بيقول: الخضار قُلَيّل.. مافيش، علماً بأن مثلاً يمكن كميات الخضار المزروعة ضعف الكميات اللى كانت مزروعة ٥٢. واحنا ساعة ما نقول: الخضار قليل برضه نحط جنبها.. أو إن احنا يمكن بناكل أكتر شويه من أما كنا فى السنين اللى فاتت؛ لسبب: لإعادة توزيع الثروة ولإعادة توزيع الدخل. لاحظ إن حصل من ٥٢ لـ ٥٧ إعادة لتوزيع الثروة؛ كانت الثروة مكومة فى أماكن أو لأفراد معينين، النهارده فيه نساس انتقلت طبقتها. وإعادة توزيع الثروة والقضاء على الإقطاع، وزيادة الصناعة، وإيجاد عمل لعمال جُداد، وزيادة عدد العمال الجداد، بيخلق ناس بتكون فى إيدها طبعاً دخل يخليها تصرف فى مطالب مَاكَانِتْشِ بتصرف فيها قبل كده؛ لإن ماكانش عندها فلوس تصرفها.

الزيادة نسبة لـ ٥٢ فى مَحْصول الفدان: القطن زاد ٤%، القمح زاد ٢٨%، الرز زاد ٦٩%، لغاية ٥٧ - طبعاً ٥٨ بالنسبة لقلة الميه يمكن مِشْ حيكون فيه زيادة - القصب زاد ٧%. الأرض اللى مزروعة خضار زادت ١٦٨ ألف فدان؛ زادت ٦٨% عن ٥٢، الأرض اللى بنزرعها خضار النهارده أكتر من الأرض اللى كنا بنِزْرَعْها سنة ٥٢ بـ ١٦٨ ألف فدان. الأراضى المزروعة فاكهة زادت ٢٣%؛ النهارده أكتر من ٥٢ بواحد وعشرين ألف و٥٥٠ فدان.

الدخل الزراعى كان ٢٥٢.. دخل البلد الزراعى كله هنا.. الإقليم المصرى - باتكلم عن الإقليم المصرى - كان ٢٥٢ مليون جنيه سنة ٥٢، وصل ٣٧٥ مليون جنيه سنة ٥٧؛ بزيادة ١٢٣ مليون جنيه. كان زَمان الزِّيادة فى الدخل بتروح لحوالى ١٠ - ١٢ واحد، أو يمكن ٣٠ - ٤٠ يعنى، يمكِن النهارده الزيادة فى الدخل بتروح لآلاف الأفراد ولآلاف العائلات.

استصلاح الأراضى؛ كان مُعَدَّل التوسع الزراعى قبل ٥٢ ألفين فدان فـــى السنة، سنة ٥٧ (٢٠) ألف فدان، فى الـــ ٣ سنين الأخيرة التوسع الزراعى ٦٢ ألف فدان.

طبعاً دا داخل فى - بَرْضهُ - إمكانية الحصول على الميه. برنامج التوسع العاجل على فائض التخزين والميه بِتاعةِ المصارف ٣٠٠ ألف فدان، ودا جارى تنفيذه.

طبعاً كُونَّا نحقق المجتمع اللى احنا بنتكلم عنه؛ لازم نِتْوَسَّـــعْ فـــى جميـــع القطاعات، إذا توسعنا فى الصناعة بس ما تجيبش النتيجة المرجـــوة، لابـــد أن نتوسع فى الزراعة كما نتوسع فى الصناعة.

وبعدين مجموع الآبار الارتوازية - علشان بَرْضهُ نزود الأرض المزروعة فى الـــ ٣ سنين الأخرانية - ١٤٣ بير، والبرنامج الجديد بيـــشمل ٢٥٠ بيـــر، الآبار اللى اتعملت فى الواحات ٢٠ بير عميق؛ علشان تزرع ١٠ آلاف فدان.

يعنى احنا النهارده برضه بالنسبة لزيادة السكان، وبالنـــسبة لقلـــة الـــدخل القومى، وبالنسبة لهدفنا لرفع مستوى المعيشة، ولرفع الدخل القومى، ولتحقيـــق المجتمع اللى عايزينه لازم مافيش حِتَّة مُمْكِن نستثمرها مَا نِسْتِثْمَرْهَاش. الواحات فيها عيون وفيها ميه، مافيش ميه بدون إنتاج، يبقى لازم نصلح ونزرع، وفيـــه برنامج جديد معمول فى الواحات لدراسة إمكان استخراج المياه مـــن الآبـــار، وزراعة الأرض اللى موجودة فى الواحات. وفيه برنامج موجود لدراسة الميـــاه الجوفية فى الصحراء الغربية؛ علشان نطلع ميه فى الصحراء الغربية ونـــزرع أراضى فى الصحراء الغربية؛ يعنى بالنسبة للزراعة لغاية دلوقت احنا بنحـــاول إن احنا نستخدم كل الميه الممكنة.

الإصلاح الزراعى بالنسبة للإقليم المصرى.. الإصلاح الزراعـــى؛ الأرض اللى شملها قانون الإصلاح الزراعى حوالى ٥٦٥ ألف فدان، دا اللى اِتْبَاع فـــى أول القانون زائد أراضى التوزيع، اللى اتباع زائد أراضى التوزيـــع بيـــساوى

٤٤٥ ألف فدان، أرض الأوقاف اللّى كانت عند وزارة الأوقاف وَسُلِّمَتْ للتوزيع تُقَدَّرُ بـــ ١٢٠ ألف فدان.

طبعاً اللى بيستفيد من هذه العملية حوالى ٢٥٠ ألف عيلـــة أو ٢٥٠ ألـــف فرد، كل واحد بيمثل عيلة، بتطلع الآخر جميع الأفراد اللى استفادوا من قـــانون الإصلاح الزراعى بيساوى مليون و ٢٠٠ ألف فرد. دا فى الإقليم الجنوبى فـــى مصر؛ ناس ماكانوش بيملكوا حاجة، وكانوا بيعملوا كَأُجَراء لفترة معينـــة فـــى السنة، تحولوا النهارده إلى ملاك.

الإصلاح الزراعى فى الإقليم الشمالى فى سوريا؛ نفس قـــانون الإصـــلاح الزراعى اللى طُبِّقَ فى الإقليم الجنوبى صَدَرَ ليطبق فى الإقليم الشمالى، الأرض اللى يشملها الإصلاح الزراعى فى الإقليم الشمالى حوالى مليون هكتار ويستفيد منها - برضه - ٢٥٠ ألف فرد، يعنى ٢٥٠ ألف عيلة، حوالى مليـــون و ١٠٠ ألف، أو مليون و ٢٠٠ ألف فرد حيتحولوا من أُجَراءٍ بيعملوا فـــى الأرض إلـــى مُلاّك، بالإضافة - طبعاً فى الإقليم السورى - إلى أملاك الدولـــة التـــى تقـــرر توزيعها.

دا الكلام اللى تَحَقَّق في الخمس سنوات بالنسبة للزراعة وبالنسبة للصناعة. طبعاً مش حاقدر أقول أيضاً على المدارس وعلى الصحة والكلام دا، وعلى باقى الخدمات، ولكن أنا باتكلم على القطاعات الرئيسية اللى تِدِّى فكرة لكل واحد فينا إن فعلاً احنا كنا بنشتغل، رغم المعارك المريرة اللى كانت بتقابلنا ورغم الكفاح؛ علشان نحقق استقلالنا.

طبعاً لسه قدامنا الكثير علشان نحققه بالنـــسبة لتحقيـــق أهـــدافنا، والـــشهر الماضى - في شهر أكتوبر - خطينا خطوتين كُبَار جداً؛ برضه فى سبيل تحقيق المجتمع اللّى احنا نريده.

الخطْوة الأولى هى تنفيذ مشروع السد العالى، وأنا بَاعتبرهُ عملية عايزه تعبئة، وعايزة لَمّ شمل البلد، وعايزة جهد، وعايزة تخطيط كبير، ودَا عُهِدَ إلى عبد الحكيم عامر فى العمل فيه.

طبعاً قصة السد العالى قصة طويلة، وكُنَّا نصمم إن احنا نبدأ فيه، وكونا نبدأ فعلاً فى اتخاذ هذه الخطوات؛ هذا معناه إن احنا استطعنا أن نحقق نصر كبير ضد الضغط، وضد الحرب وضد العدوان، وضد سيطرة الدول الاستعمارية.

الخطوة التانية وهى التخطيط الكامل الشامل لسنة ٦٠، أو لما بعد سنة ٦٠؛ بحيث نبدأ نطلع أول مشروع خمس سنوات للبلد فى جميع القطاعات، فى الخدمات وفى الإنتاج. وهذه الخطة هى قد تكون الأساس؛ لإن احنا النهارده بنشتغل فى قطاعات منفصلة، وقد تقابلنا بعض أخطاء، ولكن إذا عملنا خطة متكاملة نستطيع أن نتلافى هذه الأخطاء، ونستطيع أن نحقق؛ ودا لجنة التخطيط برئاسة بُغْدادى بدأت فى هذا العمل.

واحنا بِنِتْكَلِّمْ عن هذه الأهداف، واحنا بنتكلم عن هذه المشاكل، أو واحْنا بنتكلم عن هذه الآمال، إيه اللى حنعملهُ فى المستقبل، وإيه اللى حنبنيه، وحنبنى كذا.. حنبنى السد العالى؛ حيكلفنا كل سنة ١٨ مليون جنيه، حنعمل صناعة؛ بتكلفنا استثمار ٤٤ مليون جنيه، حنصلح أراضى بتكلفنا كذا، بنحفر آبار بتكلفنا كذا. هو دا فعلاً المستقبل؛ آبار بتزرع، ميه عن طريق السد العالى بنروى بها أرض جديدة، صناعة.. بتطلع مصانع جديدة، تعدين واكتشاف مَناجم، بنطلع ثرواتنا اللى كنا محرومين منها؛ دا بيمثل المستقبل.

قدامنا طبعاً مشاكل، ومش سهل أبداً إن احنا نِحُطْ هذا البناء؛ علشان نحط هذا البناء لازم أولاً فعلاً نقدر نحدد أهدافنا تحديد كامل؛ يعنى احنا بنحدد أهدافنا دلوقت تحديد شامل.. تحديد عام، قدام لما نعمل الخطة وأما نمشى كمان شويه بنحدد، بنقول حنعمل كذا، وحنعمل مصنع كذا. التحديد اللى أنا يمكن باتكلم عليه

النهارده - رغم الأرقام اللِّي إنْتُم يمكن مَا انتُوش واخدين عليها - هذا التحديد تحديد شامل، يبقى لسه مثلاً السنة الجاية لازم نتكلم بالتفصيل أكتر بالنسبة للأرقام، السنة اللّى بعديها لازم نتكلم بالتفصيل أكتر بالنسبة لكل حاجة؛ نقول عملنا كذا مدرسة، عملنا كذا مستشفى، عملنا كذا مصنع، شَغَّلنا كَذا عامل، صلحنا كذا فدان، حَفرنا كَذا بير. وبهذا فعلاً نبقى نحس إن احنا حنرفع مستوى المعيشة بحق وحقيقى، مش حَنِرْفَع مستوى المعيشة بس بالكلام ونطلع بتصريحات! سنرفع مستوى المعيشة وسنوفر الغذاء والكساء والكلام اللّى احنا كنا بنسمعه باستمرار، ومش هو دا أبداً الكلام اللى احنا نمشى به.

الكلام دا يعتبر كلام سياسى وكلام شامل، عايْزين كلّ البلد تقعد وتبحث وتشوف عملنا إيه؟ الصناعة عملت إيه؟ التجارة عملت إيه؟ الزراعة عملت إيه؟ الإصلاح الزراعى عمل إيه؟ الجمعيات التعاونية وصلت أد إيه؟ وزادت إيه؟ وبتخدم كام قرية وكام فلاح؟ كل دا فعلاً هو مستقبلنا، إذا قدرنا نحقق ده بنبقى فعلاً وصلنا إلى النجاح.

إذا حددنا الأهداف، وبعدين إذا غيرنا من عاداتنا، عاداتنا اللى... أو العادات يمكن اللى رَواسِيَها باقية فينا من أيام الاستعمار الفكرى، وأيام الاستعمار الإنجليزى، أساساً الإسراف، وأنا اتكلمت قبل كده على الإسراف، اللى بيعمل مصنع ويحط ٢٠٠٠ أو ٣٠٠٠ أو ١٠٠٠٠ جنيه علشان يبنى إدارة وجيهة ويحط فيها رُخام، بيحرم البلد من ١٠٠٠٠ جنيه ممكن أَصلَّح بها ١٠٠ فدان، أو أصلح بها ٢٠٠ فدان، يعنى، أو أصلح بها ٢٥٠، أشغل ٢٥٠ واحد، وأزيد إلى دخل البلد شىء.

الإسراف بَرْضهُ فى العربيات، كل واحد يعمل مصنع يجيب ٢٠ عربية، ولازم ٥٨ و٥٩، ولازم العربية السنة دى يغَيَّرُوها ويجيبوا العربية السنة الجاية. كل واحد عايز يعنى.. بينسى.. بينسى احنا فين، وبينسى احنا بنعمل إيه، وبينسى المجتمع اللى احنا فيه، وبينسى إن متوسط مستوى المعيشة للفرد ٣ جنيه فى الشهر، وإنه هو لازم يوفر أقصى ما يمكن توفيره؛ علشان نشتغل

أكتر، ونِرْفَع هذا المستوى إلى ٣ و٣,٥ و٤. وأنا قلت لكم: إن متوسط مستوى المعيشة عندنا حوالى ٣٠ جنيه فى السنة أو ٣٥ جنيه، يعنى مَا بيوَصَّلْشِ ٣ جنيه فى الشهر، متوسط مستوى المعيشة فى آسيا أقل؛ ٢٢ جنيه، متوسط مستوى المعيشة فى إنجلترا بيوصل حوالى ٥٠٠ جنيه، متوسط مستوى المعيشة فى أوروبا بيوصل ٢٥٠ جنيه، متوسط مستوى المعيشة فى أمريكا ٧٠٠ إلى ٧٥٠ جنيه، واحنا ٣٠ أو ٣٥.

أما واحد فينا بيقارن نفسه بأمريكا، وعايز يركب عربية أمْريكانى، ويحط له فيها راديو أمريكانى، نُبْقَى نفتكر إن احنا مستوى المعيشة عندنا النهارده حوالى ٣٠ جنيه وعند الأمريكان ٧٥٠ جنيه، واللى بيشوفوا الأمريكان بيعملوا إيه، احنا مَاحْنَاش أمريكا، واحنا ماحناش زى الأمريكان، احنا بلدنا بحالها وزى ما هى، واحنا سعداء إن احنا بنشتغل فيها، ونشيل الاستعمار الفكرى والتقليد، ونشيل التبذير والإسراف من راسنا، وكل واحد بَدَلْ ما يفكر فى نفسه، بيفكر فى بلده، ويفكر فى عيلته على أساس إنه يوفر لهم العمل. (تصفيق).

طبعاً دا أيضاً بتدخل فيه الأفراد وبتدخل فيه الحكومة، الحكومة نفسها يعنى مُشْتَركة فى هذا الإسراف. لما نبُص للحكومة مثلا فى سنة ٥٧؛ بنلاقى الحكومة صرفت ١٧ مليون جنيه نقد أجنبى؛ علشان ناس منها يطلعوا بره، مش علشان حاجات تشتريها! ١٧ مليون جنيه! طبعاً أنا باعتبر دا تبذير، وباعتبر دا إسراف. طبعاً اللى بيطلع بَرَه مَا بيهِمُّوشِ، بيطلع بره، وبيسافر، وبياخد بدل سفر، وبيغيب طبعاً كذا ليلة، وطبعاً بياخد الفلوس، دا غير الحاجات اللى بيشتريها معاه وهو راجع؛ علشان يعنى يتلافى عدم وجودها فى الأسواق اللى موجودة هنا. أما نصرف ١٧ مليون جنيه مصروفات حكومة؛ طبعاً كلام لا يمكن أن يقره عقل، ودليل على الإسراف!

أما نصرف ٨ مليون جنيه فى السياحة، فى سنة ٥٧ بَرْضُهُ صَرَفْنا ٨ مليون جنيه فى السياحة، ناس طلعت اتفسحت بره، ومنها مليون جنيه و٧٠٠ للحجاج، والباقى ناس طلعوا اِتْفَسَّحُوا بره وقضوا فترة. طبعاً الفلوس دى – الـ

٨ مليون نقد أجنبى - لو بَاوَفَّرْها، أو لو باوفر تلتينها، باقدر أجيب بها مصانع، وبَاقْدَر بَاجيب بها أدوية، وباقدر باجيب منها احتياجاتنا.

كذلك الـ ١٧ مليون اللى بتصرفها الحكومة النهارده على حضرات اللِّى بيطلعوا بره يتْفَسَّحُوا تحت اسم كذا أو كذا أو كذا، لو نِوَفَّرْها نقدر نجيب بها كذا مصنع، ونقدر نغير بها ونساعد بها فى تطور البلد. طبعاً حنغير الكلام دا. (تصفيق).

طبعاً إيه... فى يوم طلع قرار بيقول: إن مَاحَدّشْ يسافر بره إلا بقرار من رئيس الجمهورية، وكل ما اقابل واحد يقول لى: بقى رئيس الجمهورية كل واحد يسافر بره يمضى له قرار؟! طبعاً مَاحَدِّشْ فاهم ليه هذا القرار طلع؛ هذا القرار طلع لإن احنا صرفنا هذه المبالغ، بتطلع ناس صرفت هذه المبالغ، طبعاً دا بالإضافة إلى سفاراتنا، والسفارات والبعثات الدبلوماسية أو الحاجات الأساسية، ولكن العملية مشيت سهلة وصلت ١٧ مليون جنيه. كان الحل إن لازم رئيس الجمهورية يمضى يقول: إن القرار يُمْضَى منه؛ علشان نمنع هذا الكلام. ناس كتير فى البلد بَقُوا يقولوا: بقى حتوصل المركزية لدرجة إن رئيس الجمهورية أما واحد عايز يسافر فى مأمورية يمضى له؟! آه وصلت، ونتيجة هذا نقدر نوفر يمكن ١٠ مليون جنيه بنصرفهم بنقد أجنبى بره.

برضه من ضمن المشاكل ومن ضمن النقط اللِّى يجب إن احنا نراعيها؛ منع الانفصالية والانفرادية، الأنانية الفردية، التضارب والتصارع بين الناس. كلنا نعرف برضهُ إن الانفرادية والحرب اللى بتمشى بين الناس بتأثر على المجتمع كله، والشِّلَل.. اللى كل واحد عنده شِلَّة، وماحدش ييجى غير الشلة الفلانية وغير الشلة التانية، وأما ييجى واحد تانى وبييجى معاه بَرْضُهُ الطقم، وديل طويل - شِلِّتهُ - كل دا لازم نقاومه ولازم نحاربه. طبعاً الواحد فى هذا بيقوم بلسانه، وبعد كده بيقوم بوسائل أخرى، كلنا نستطيع بإن احنا أمَّا نتعاون نقوم؛ لإن دا طبعاً أثر من آثار الفرد.

الاختصاصات، والتضارب في الاختصاصات، والحرب والتشنيع والتشهير، كل واحد فينا عارف إيه اللى بيجرى بين الناس؛ نتيجة الانفرادية، ونتيجة الانتهازية، ونتيجة حب التّكْويش على السلطة. كل واحد عايز يكبر الجرن بتاعه علشان تبقى عنده أكبر سلطة ويمنع فلان أو يمنع علان، دا طبعاً لو من الناحية الفردية بس يمكن ماكانش يهم، لكن مش من الناحية الفردية؛ ولكن بيأثر على سير العمل. دا برضه بيسرى على الحكومة وبيسرى على باقى القطاعات، بيسرى على باقي الشركات. طبعاً كل واحد بيتعامل فى هذه النواحى بيحس بهذا الكلام - إحساس - ودا لازم نقومه بأى وسيلة من الوسائل.

طبعاً أمامنا أيضاً إن احنا نقوم الانحراف ونمنع الانحراف، معروف إن احنا هدفنا مجتمع كذا كذا كذا، مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى، وَحدودُه كَذا، وأهدافه كذا، بنفصصها أول بأول، كل مدى بتتسع، وبييجى ناس بتطلع بتنحرف؛ بييجي واحد كان بياخد ٨٠ جنيه لقى نفسه بياخد ٨٠٠ جنيه، وبعدين بينسى إنه كان بـ ٨٠ جنيه أو كان بـ ٧٠ حنيه، وبيفتكر إن كان فيه زمان طبقة عليا وطبقة أرستقراطية، وإن هو النهارده أصبح هو الطبقة الأرستقراطية. دا طبعاً بيعتبر هو الانحراف اللى يجب علينا فعلاً إن احنا نقومه، واللى يجب على كل واحد فى البلد دى بيشتغل بيفهم إن الانحراف إلى هذه الناحية إذا لم يقوم باللين، أو إذا لم يقوم بالقول حيقوم بطريقة أخرى. بتيجى ناس بتنسى نفسها، وبتفتكر أنهم أصبحوا أصحاب البلد، وأصبحوا شيء كذا وكذا، قطعاً لا يمكن، لا يمكن أبداً إن الانحرافات دى تستمر. وبعدين مافيش مجتمع فى الدنيا مابيحصلش فيه انحرافات، يعنى فى العيلة، ويمكن تكون عيلة كويسة جدّاً وبتاع، وبيطلع ولد فيها بينحرف وبيغلب العيلة وبيتعبها، وبعدين العيلة بتقسو عليه. احنا كمجتمع ونمثل عيلة كبيرة، كل واحد ينحرف لازم نِقَوِّمُه، وإن دعا الأمر إلى أن نقسو عليه لازم نقسو عليه.

بتيجى مسألة هامة تانية بتقابلنا فى شغلنا - فى عملنا - وهى متابعة التقدم العلمى، ومتابعة البحث العلمى، وخلق روح الابتكار، ودا طبعاً عمل لازم نهتم

به، واحنا بدأنا فيه، وفيه المعهد القومى للبحوث بيبحث، وفيه لجان بتبحث، وفيه لجان الذرة بتبحث، وبِنِبْنِى مدينة للبحوث الذرية فى أنشاص حتم قريب، وجميع البحوث العلمية مهتمين بها ومديينها فلوس؛ لإن لازم نِتّكِلْ علـى نفسنا ولازم يكون عندنا الكفاية العلمية، طبعاً؛ حتى نستطيع أن نبتكر ونكتشف. هذا لا يعنى مطلقاً إن احنا لا نستفيد بالخبرة الأجنبية، احنا بنرحب بالخبرة الأجنبية مـن أى بلد من البلاد اللى سبقتنا فى هذا المضمار؛ لإن الخبرة الأجنبية تعتبر ضرورية ولازمة لنا.

طبعاً دا بيختلف عن الرأسمال الأجنبى، عملية الرأسـمال الأجنبـى لهـا تفسيرات مختلفة. فى سنة ٥٢ بعد الثورة، بقوا كل كلمة يقولوا لنا: أحسن رأس المال الأجنبى يهرب. طبعاً الواحد بقى خايف لرأس المال الأجنبى يهرب، وهو يعنى مَاكَانْشِ عارف الموضوع إيه بحقيقته.. الموضوع إيه بطبيعته؛ بعدين طلع رأس المال الأجنبى اللى مانعنا من إن احنا نعمل حاجة أحسن يهرب، بياخد كل سنة حوالى ١٩ أو ٢٠ مليون جنيه أرباح، بنحولها له لبره بالعملـة الـصعبة؛ بمعنى رأس المال الأجنبى اللى بييجى هنا وبيعمل مـصانع - شـركة "شـل" والشركة الشرقية للدخان والشركات الأجنبية اللى موجودة هنا - حسب القـانون وحسب الاتفاقيات اللى موجودة، بتيجى آخر السنة بتحقق أرباح، جملة الأربـاح كانت أدْ إيه؟ كانت ٢٠ مليون جنيه، آخر السنة لازم نِحَوّل لهم العشرين مليون جنيه للخـارج بالإسترلينى أو بالدولار أو بالفرنك الفرنسى. إذًا يعنى إذا جـاب لى مصنع رأسماله ١٠٠٠ جنيه، وكسب السنة اللّى بعدها ٥٠ ألف جنيه باحوّل له ٥٠ ألف جنيه، والسنة التانية ٥٠ ألف جنيه باحول الـ ٥٠ ألف جنيـه؛ إذن عملية الرأسمال الأجنبى.. ورأس المال الأجنبى يهرب أو هذا الموضوع طبعـاً كلام يعنى أسطورة. واحنا فى سنة ٥٧ مَاجَالْنَاش ولا مليم رأس مـال أجنبـى، وفى كل السنين اللى فاتت - من أول ٥٢ لغاية دلوقت - كل اللّى جُمْ ٣ مليون ونص رأس مال أجنبى للتنقيب عن البترول، وكل شغلنا وكل عملنا بالاعتمـاد على نفسنا، وكل اللى احنا نَابْنا من الرأسمال الأجنبى اللى موجود فى بلدنا، أول

كل سنة نحول لهم ٢٠ مليون جنيه على الخارج؛ علشان يَاخْدُوها ويستخدموها كأرباح أو حقهم كأرباح!

طبعاً بعد عمليات التمصير اللى حصلت ٥٧، وبعد مَا اتْمَصَّرِتِ الشركات الأجنبية اللى موجودة والبنوك، بقى الـ ٢٠ مليون رسيت على حوالى ٢ أو ٢,٥ مليون جنيه بس، اللى هى الأرباح اللى بتطلع لهم الآن.

بعد كده احنا اتكلمنا... اللى جابنا فى الكلام دا كله المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى، وقلنا إيه المجتمع الاشتراكى، وبعدين يظهر اتكلمنا ساعة ونص فى هذا الموضوع، وبعدين بندخل فى المجتمع التعاونى.

ماذا نقصد بمجتمع تعاونى؟ طَبْعاً أما نقصد بمجتمع تعاونى إن الناس بتتعاون مع بعضها؛ علشان تتخلص من الاستغلال، وعلشان تتخلص من السيطرة، وعلشان تتخلص من التحكم، خُصوصاً الناس اللى ضعفاء مَا عَنْدِهُمْش وسائل كافية للتمويل.

طبعاً التأمين.. وأنتم طبعاً يعنى بتبحثوا فى التأمين بقى لكم كذا يوم، وحتبحثوا كمان عدة أيام، مش حَاقْدَرْ... يعنى ممكن أتكلم كلمة بسيطة فى هذا.

التأمين أو التعاون بصورة عامة بِينَضَّفِ المجتمع من أدران ومن فساد قاسينا منه، بينظف المجتمع من المرابى؛ كلنا عارفين فى القرية المرابى بيعمل إيه، بييجى وبيسلف، وبيسلف بكام؟ مش حسب القانون طبعاً، وبيدفع كام؟ والواحد يمكن بيدفع قد الفلوس اللى استلفها ٣ أو ٤ أو ٥ مرات، ويمكن فيه ناس بتقعد ٢٠ سنة تدفع الفوايد، ولسه الفلوس مَا دَفَعْتِهَاش.

كذلك التعاون أيضاً بيشمل تأدية خدمات.. خدمات اجتماعية: مثلاً تعاون صحى، أو تأدية خدمات فى حالة العجز، أو فى حالة الشيخوخة.

فيه خطوات طبعاً اتخذت فى هذا السبيل فى الإقليم الجنوبى، وفيه خطوات اتخذت فى هذا السبيل فى الإقليم الشمالى، والأخ حسين الشافعى تكلم عن هذا الموضوع.

وأنا حَاتناول نُقَط محددة بالنسبة لهذا الموضوع:

بالنسبة للعمال: اتعمل للعمال مؤسسة التأمين والادخار؛ من أجل التأمينات الاجتماعية لعمال الصناعة والتجارة من أخطار العجز الكامل والشيخوخة والوفاة. المنتفعين من هذه المؤسسة كانوا فى ٥٦ (٧٦) ألف عامل، وفى سنة ٥٧ أصبحوا ٣٠٥ ألف عامل. دا من مجموع ٨٠٠ ألف عامل فى الصناعة، غير عمال التجارة، وطبعاً باستمرار حتزيد، وأرجو إن هذا التأمين يشمل جميع العمال الموجودين، والمفروض إن حوالى ٦٠ أو ٦١ بيدخل جميع العمال يستفيدوا من هذا التأمين.

وبعدين دلوقت بننتقل من التأمين ضد أخطار العجز الكامل والشيخوخة والوفاة، وحَيصدُر قانون قريب لتأمين العمال ضد إصابات العمل، وضد أمراض المهنة. وبِيُعَدّ الآن مشروع تأمين صحى للعمال أيضاً علشان يشمل العمال وعائلاتهم.

بالنسبة للتعاون، ويمكن أكتر ميدان مشينا فيه اللى هو الجمعيات التعاونية الزراعية، وفى الحقيقة كان الواحد أما بيسمع اسم الجمعيات كان فيه كده سمعة، الجمعيات التعاونية ما نفعتش، الجمعيات التعاونية فشلت، وانتم يمكن اللى كنتم بتقولوا كده؛ لإن طبعاً الجمعيات التعاونية فى بلادكم... لإن طبعاً ماكانش فيه رقابة وماكانش فيه محاسبة، وكانت العملية غير مظبوطة. النهارده اختلفت السمعة، النهارده كل واحد بيقول: الجمعية التعاونية أفادت، والجمعية التعاونية نجحت، والجمعية التعاونية إدِّتْنِى السماد، الجمعية التعاونية ادتنى سلفيات. الجمعية التعاونية عملت إيه فى القرية؟ الجمعية التعاونية سَوِّقت القطن، خدت القطن وباعته بسعر أعلى من السعر اللى بيبيع به الفلاح فى القرية.

الجمعيات التعاونية الزراعية.. عندنا فيه جمعيات تعاونية تَبَعِ الإصلاح الزراعى، بَرْضهُ فى الإقليم المصرى ٢٧٥ جمعية تعاونية، هذه الجمعيات وفرت لأعضائها تقاوى وسماد ومبيدات هذا العام بما قيمته ٣ مليون جنيه،

وإدِّتْ خدمات لأعضائها - سلف زراعية وتطهير ورى إلى آخــره - بمليــون ونِصْ، وقامت بمشروعات لزيادة الإنتاج بمليون و١٤٠ ألف، وبتقوم بإنها تشون - تستلم المحصول تعاونياً - وتبيع تعاونياً. السنة اللِّى فاتت باعت ٣٠٧ ألــف قنطار قطن، بيزيد السعر اللى بيبيع به الفلاح عن السعر فى سوق القرية ١٢%؛ إذن الفلاح بيستفيد.

بالنسبة للجمعيات التعاونية غير الإصلاح الزراعى: عددها ٣٢٢٦ للخدمات الزراعية وللتسليف وللتوريد، ثم نفذ نظام الائتمان الزراعى بالجمعيات التعاونية علشان التمويل لصغار الحائزين، وتوريد حاجات الزراعة، ومقاومــة الآفــات، واستخدام الآلات، وتسويق المحصولات وتصنيعها، ودا يحمى الفلاح ويمكنه من أن يتحرر فعلاً من الضغط اللى كان بيلاقيه من المرابى، أو من الراجل اللِّــى بيسَلِّفه.

بالنسبة للإحصاءات اللى قالها حسين، هو قال: إن عنده - أو اللِّى أنا فاهمه - إن فيه ٥٢ مركز موجودين دلوقت بتخدم ٢٠٠٠ قرية، وسنة ٦١ حتصبح البلاد كلها آخذة بهذا التنظيم ونخدم ٤٢٠٠ قرية. يعنى إذا مشينا فى هذه الجمعيــات وفعلاً أقمنا نظام تعاونى سليم، وفعلاً حَطِّينا فى هدفنا إن دا لخدمة الفلاح اللـــى كان باستمرار مغلوب على أمره، وبِيبُصْ النهارده للمرحلة الجديدة علشان يتمتع بالحرية الحقيقية وعلشان تكون له الشخصية، نقــدر بهــذه الجمعيات التعاونية - اللى أنتم بتشتغلوا فيها - نساهم فى خلق المجتمع الجديد، وننضف المجتمــع من الآثار القديمة.

طبعاً بالنــسبة للجمعيــات التعاونيــة المنزليــة ١٩٨، والمدرســية ٤٠٧، والمساكن والصناعية وصيد الأسماك، وأنا شايف النهارده فــى الجرائــد إنكــم مهتمين قوى بمشروعات تعاونية لبناء المساكن، وأنا أرجو إنكم تهتمــوا أكتــر بالمشروعات التعاونية الاستهلاكية، ونديها الأسبقية. وإذا كنا الـــ ٢٠ مليــون جنيه حنديها للمساكن، ومبلغ صغير نِدِّيه للاستهلاكى، نِدِّى مبلغ كبير للجمعيات التعاونية الاستهلاكية، وندى النهارده مبلغ قليل للمساكن، ونستحمل المساكن سنة

وسنتين وتلاتة؛ لإن إذا عملنا جمعيات تعاونية استهلاكية، بنستطيع فعلاً إن احنا نقضى على الاستغلال، ونقضى على التحكم اللى كل واحد فينا بيشتكى منه وبيشعر به. وبعد ما نقضى على الاستغلال فى التجارة ونعمل الجمعيات التعاونية الاستهلاكية، نبتدى نفكر فى السكن.

نعمل جمعيات تعاونية للحرف اليدوية؛ نِلِمْ أصحاب الحرف اليدوية اللّى بتنقرض وِحَاسَّة بالتعب ومش لاقية تمويل لأنها مش قادرة تقاوم الصناعة الكبيرة؛ بتوع الموبيليات مثلاً اللى فى دمياط، اللى بينتجوا موبيليا من أحسن الأصناف، ولكن ما عندوش هو رأس المال الكبير علشان يواجه التجارة اللى معتمدة على رأس مال كبير؛ فتلاقيه الآخر بينتج وبيبيع، بيبيع للتاجر الكبير بسعر رخيص، وييجى التاجر الكبير يبيع لك أنت أو يبيع للمشترى بسعر كبير.

واحنا كنا عملنا استفتا عن الحاجات اللى بتشتكى منها الطبقات، وطلعت مثلاً من ضمن الحاجات اللى بتشتكى منها الطبقة المتوسطة تجهيز البنات. كل واحد بيقول: إن جهاز البنات النهارده بقى غالى وتمن الِإوَضْ ارتفع. طبعاً ازاى نحل دا؟ طبعاً احنا بنفكر.. واحنا فكرنا واتكلمنا فى الكلام دا فى مجلس الوزرا، ازاى نخفض الأوض؛ علشان الناس اللى بيجهزوا بَنَاتْهُم من الطبقة المتوسطة بيشتكوا بيقولوا: الأوضه اللى كانت بـ ٧٠ بقت بـ ١٥٠، الحل الوحيد لهذا إن احنا نجيب الناس اللى بيعملوا هذه الأصناف واللى بيعملوا الموبيليا وبيبيعها بسعر رخيص، وبييجى واحد بعد كده بياخد بالسعر الرخيص ويبيعها بسعر غالى للمستهلك، نلمهم كلهم مع بعض، نسلفهم من البنك التعاونى ونديهم معونة الحكومة، بيطلعوا هم إنتاج، بنسوق لهم احنا الإنتاج ونبيعه؛ بتنزل تانى الأوضه من ١٥٠ جنيه إلى ٧٠ جنيه زى ما كانت، دا بفضل التعاون وبفضل مساعدة الحكومة وتدعيم الحكومة للتعاون. (تصفيق).

فبالنسبة للصناعات اليدوية... هو الكلام اللّى أنا بَاتْكَلِّمهُ النهارده دا هو السياسة.. يعنى إيه؟ السياسة على الكلام القديم بننساها، هى دى: إيه اللى نعملهُ

علشان كذا وإيه اللى نعمله علشان كذا؟ طبعاً كل واحد بيشتكى من ناحيـة مـن النواحى، وبنيجى بالنسبة للتعاون بنقدر نحل مشاكل كتير.

بعد كِدَه بنقول مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى، اتكلمنا على الاشتراكى، واتكلمنا على الديمقراطى، اتكلمنا على التعاونى، والكلام اللى أنـا قُلْتـهُ لغايـة دلوقت هو السبيل إلى الديمقراطية.. هـو الـسبيل.. سـبيل تحقيـق المجتمـع الاشتراكى، وسبيل تحقيق المجتمع التعاونى.. هو الطريق إلـى الديمقراطيـة. الديمقراطية مش ألفاظ، ومش أحزاب، كان عندنا أحزاب وكان عندنا ديمقراطية غربية مقلدينها تقليد أعمى، كان عندنا يعنـى يمكـن ٧ - ٨ أحـزاب، ٥ - ٦ أحزاب، كل حزب بقى يبقى حزبين وبعدين كل حزب يبقـى حِـزْبين - كلنـا عارفين الحكاية - وكان فيه برلمان، وكان فيه خطبة عرش، وكل سنة بيخطبوا وبيقولوا: حنعمل وحنسوى، ولكن كان فيه إقطاع، وكان فيه استبداد وكان فيـه احتلال، وكان فيه إنجليز، وكان فيه مندوب سامى، وكان فيه سفير بريطـانى، وكان فيه الحاجات اللى احنا عارفينها كلها.

علشان نحقق فعلاً المجتمع الديمقراطى لابد أن نحرر الفرد، مـا نقـدرش يكون فيه عندنا إقطاع ونقول فيه مجتمع ديمقراطى، وإذا كان الفرد مش حر إنه يستطيع أن يحصل على رزقه، لن يستطيع أبداً إنه يقول رأيه فى أى شىء، ولن تكون هناك ديمقراطية. المجتمع الديمقراطى مش معناه تمليك البلد إلى مجموعة من الإقطاعيين، وبعدين يفسدوا ويكونوا رأس مال، ويعملوا نفسهم رأسـماليين ويسيطروا على البلد؛ بيبقى مجتمع تتحكم فيه الأقلية فى الأغلبية.

المجتمع الديمقراطى مش معناه مجتمع فيه أحزاب بتتصل بـدول أجنبيـة، وتطلب منها المعونة علشان تحكم، وبعدين بعد ما تحكم تبقى تدفع الـتمن مـن دمكم ومن دم هذه البلد. كلنا عارفين ازاى كـان الـسفير البريطـانى بيتـصل بالأحزاب، وازاى كانوا بيقولوا فيه استقلال، والسفير البريطانى بـيحكم البلـد، والسفير البريطانى بيشيل وزارة ويجيب وزارة، وكل واحد بيروح يتْمَرَّغْ تحت أقدام السفير البريطانى؛ من أجل الحكم ومن أجل السلطة ومن أجل النفوذ، وتانى

يوم يتنفخ ويدخل البرلمان، ويخطب ويقول كلام وخُطَبْ عرش، وكــلام فــارغ بهذا الشكل. كانت تمثيلية فاشلة.. تمثيلية على دمِّنا وعلــى حُرِّيتنــا، وكانــت ديمقراطية زائفة بيستخدموها فى بلدنا علشان تتحكم فينــا الــسيطرة المعتديــة الخارجية، وتتحكم فينا السيطرة المستغلة الداخلية. طبعاً حينما نقــول: إن احنــا عايزين مجتمع ديمقراطى، مش ممكن نقبل إن يكون المجتمع الديمقراطى اللــى كنا حاسين به قبل سنة ٥٢.

إذًا ليس معنى الديمقراطية إن احنا نعمل أحزاب؛ لإن ممكن نعمل أحــزاب رجعية، أو أحزاب كل رئيس لها متصل بسفير بياخد منــه قرشــين؛ علــشان يصوت فى الانتخابات حَسَب طَلَبهُ، زى ما احنا عارفين كان ماشى ازاى هنــا، وكان ماشى ازاى فى بعض البلاد. ومش معنى الديمقراطية بــأى حــال مــن الأحوال إن احنا نخلى القديم على ما كان عليه، ولا نسير فى هذا؛ لإن دا معناه يزعل.. الخطوة دى تزعل الإنجليز، لأ.. تأميم قنال الــسويس يمكــن تزعــل الأمريكان أو تزعل الإنجليز، بلاش، تأميم أو عمل الــصناعة يمكــن يزعــل الإنجليز علشان مش حيقدروا يبيعوا لنا هنــا، بَــلاش، ليــه؟! لإن دول نــاس مصالحهم ترتبط بمصالح الاستعمار.

ولكن الديمقراطية الحقيقية هى أن يتحرر الفرد، وأن يتحرر المجتمع، وأن ترسى قواعد سليمة فى هذا المجتمع، كل واحد يقدر يشعر بحريته.

الطريق إلى هذه الديمقراطية هو الكلام اللى أنا باقوله؛ هو بنــاء المجتمــع الاشتراكى، وبناء المجتمع التعاونى، بعد كده مش حَيْبْقَى موجود الشخص اللّــى يقدر يبيع هذه البلد، ويبقى مش موجود الشخص اللى يقدر يتحكم فى هذه البلــد؛ لإن البلد حتكون فى يد أبنائها وتكون فى يد كل فرد منها، ولا يستطيع أى واحد إنه يخدعها زى ما خدعونا فى الماضى. (تصفيق).

واحنا بالنسبة للإقطاع، وبالنسبة للحكم اللى كان موجود وحكم الخــديوى، كانوا بيقولوا علينا إن احنا ورثنا، والخديوى قال لعرابى: إن دول عَبِيــدى، وإن

أنا ورثتهم، وقال له إن احنا - عرابى قال لـــه - لـــم نـــورث.. فـــإذًا الأرض اِتْوزعت على المحاسيب فى هذا الوقت، والنفوذ أيضاً اتوزع واتحكم، وحاولت هذه البلد، أيام عرابى حاولت تعمل ديمقراطية ماقدرتش، بعـــد كـــده ســـنة ١٩ حاولت تعمل ديمقراطية، وطلعت، وطلعوا ناس وطنيين، وطلعوا ناس كـــافحوا، وبعدين اللى ماتوا ماتوا، واللى يئسوا يئسوا، واللى وجد إن مَافِيش فايدة فى هذه السكة فأحسن يمْشُوا فى السكة التانية، يمكن هى تكون أسهل وأيسر، ومشيوا فى السكة التانية ونسوا هذه البلد، وافتكروا نفسهم.

مش هى دى الديمقراطية أبداً بأى شكل من الأشكال، ولكن الديمقراطية هى التعبير الحقيقى عن الفرد الحر؛ ودا السبب أَمَّا عملنا انتخابات مجلس الأمة قلنا: ان احنا حنشيل ناس، ونترك الناس اللى نشعر إنهم فعلاً لا يمكن أن يخونوا هذه الأمانة، ولا يمكن أن يتنكروا لأهداف هذه البلد؛ لإنهم بيشعروا فعـــلاً بمطالـــب وبمشاعر هذه البلد، وكانت تجربة مجلس الأمة تجربة ناجحـــة أكبـــر النجـــاح. (هتاف).

أمّا بِنِتْكَلِّمْ على المجتمع الديمقراطى أو المجتمع الاشتراكى الـــديمقراطى.. الاشتراكى التعاونى، بعد كدا بنحط فى مخنا السكة، ازاى نوصل إلى هذا؟ احنا اتكلمنا احنا عملنا كذا وعملنا كذا. لابد أن نركز الجهود فى الصناعة بغـــرض إقامة صناعة اشتراكية، واحنا سبيلنا فى هذا إن احنا بنقيم الصناعة الاشـــتراكية برأس مال مختلط.. بمعنى إيه؟ يعنى إيه صنعة اشتراكية؟ بمعنى إن الحكومة بتشترك، وبيجى ناس يقولك: إن الحكومة ليه تتدخل؟ والحكومة ليـــه تـــشترك؟ طبعاً إذا سِبْنا الصناعة للرأسماليين بس علشان يملكوها لـــن يهدأ لهم بال لغاية ما يصلوا إلى السلطة فى هذه البلد، بعد ٥ أو ١٠ أو ٢٠ سنة علشان يستخدموا الناس تانى لمصلحتهم، ونرجع تانى زَىِّ مَا كُنّا فى الماضى؛ ولهذا لازم القطاع الاشتراكى يمنع تحكم القطاع الرأسمالى أو القطاع الفردى، ويمنع بهذا إمكانيـــة فرص الفساد فى المستقبل.

والنهارده الحكومة بتشترك، والحكومة بتُطْلَبْ من الشعب والمدخرين إنـــه يدخر وإنه يشترك فى قرض الإنتاج، وهى عن طريق قـــرض الإنتـــاج وعـــن طريق الأموال اللى معاها بتدخل، وما بتقولش إنى أنا بـــانزّلْ كـــل المـــصانع للرأسمال الفردى. إذا نزل للرأسمال الفردى بنبص نلاقى نفسنا بِنِتْقَهْقَـــرْ إلـــى الاحتكار، إلى الرأسمالية وتحكمها، ثم إلى سيطرة رأس المال، ثم إلى ســـيطرة رأس المال على الحكم، وبنرجع تانى للأقلية، بتمسك البلد علشان تـــتحكم فـــى الأغلبية لمصالحها، ودول بيحسبوا العملية أرباح.. جَابْ كَذا وكِسِبْ كَذا ووَفَّـــرْ كذا.

وبعدين كل البلاد ماشية يعنى بهذه الطريقة حتى البلاد الرأسمالية؛ يعنـــى ألمانيا مثلاً.. ألمانيا الغربية وهى دولة رأسمالية، صناعتها مـــن ٥٠ لــــ ٥٧، الاستثمار.. الفلوس اللى ادفعت ٣٥% من هـــذه الأمـــوال دفعتهـــا الحكومـــة، والحكومة اشتركت فى الاستثمار. وفيه ناس كتير بيقولوا: إن ألمانيـــا الغربيـــة النهضة اللى فيها دى نتيجة المعونة الأمريكية؛ المعونة الأمريكية من ٥٠ لــ٥٧ لم تشترك إلا بـــ ٠,٧% فى الاستثمار فى الصناعة، رغم النهضة الكبيرة اللـــى حصلت فى ألمانيا كلها، من ألمانيا واعتمادهم على نفسهم ومش اعتمـــاد علـــى معونة أجنبية ولا على نقطة رابعة ولا على مساعدات ولا على كلام فارغ مـــن دَا كُلّه. ولازم نحط فى مخنا إن مافيش معونة أجنبية تعمل صناعة، فيه معونـــة أجنبية بتيجى علشان تحقق أغراضها؛ ولهذا احنا قبلنا القـــرض لإن أنـــا باخـــد القرض وباخده بفايدة وحاسدده واعمل به اللى على كيفى، ماحدش بيقولى اعمل بالقرض دا كذا.

بعد كده التوسع طبعاً فى القوى المحركة، واتكلمنا على الكهربا واستخراج البترول والحديد والـــصلب والـــصناعات الكيماويـــة، الـــصناعات الهندســـية والصناعات التعدينية، وبهذا نجد إن احنا بنمثل تطور جديد للصناعة فى بلادنا، ويوم ما يتم تنفيذ هذه البرامج نجد إن وجه اقتصادنا القومى كله اِتْغَيَّـــرْ؛ بقـــى

اقتصاد زراعى صناعى، مبنى على التعدين، مبنى على التجارة، مبنى على نواحى مختلفة، مِشْ بَسْ اقتصاد مبنى على محصول القطن.

فى نفس الوقت اللى بنتجه فيه إلى هذا يجب أن نتجه إلى تقوية الصناعات الخفيفة والمتوسطة؛ كصناعة الغزل والنسيج والصناعات التى تخدم الزراعة، وفى نفس الوقت يجب استخدام الصناعة الموجودة إلى أقصى إنتاج ممكن، مافيش معنى أبداً إن أنا أطلع اشترى النهارده مصنع غزل جديد وادفع فيه كذا ألف جنيه وعندى مصنع غزل بيشتغل وردية أو ورديتن، لإن أى مصنع لازم يشتغل ٢٤ ساعة، والمصنع اللى بيشتغل ٨ ساعات ويشتغل ٢٤ ساعة، معنى هذا إن أنا جبت مصنعين جداد وشغلت ضعف عدد العمال اللى بيشتغلوا فيه، ولو أجيب مصنع جديد وعندى مصانع بتشتغل وردية أو ورديتن وبتشتغل أقل من ٢٤ ساعة، يبقى أنا فعلاً باسرف وبحط الفلوس فى غير محلها، إذًا لازم أوجه الإنتاج فى المصانع الموجودة حالياً إلى أقصى ممكن.. إلى أقصى إمكان، فى نفس الوقت يجب أن نتجه إلى التوسع فى الجمعيات التعاونية الزراعية، ونعطى الجمعيات التعاونية مساعدة الدولة، والدولة فعلاً مستعدة أن تساهم وتساعد فى هذا الخصوص بأقصى ما يمكنها، ونطور إمكانية الإنتاج للفلاحين، والغرض من هذا هو زيادة الإنتاج فى الزراعة حتى يسير التطور الزراعى جنباً إلى جنب مع التطور الصناعى.

وبعدين اتجاهنا فى المستقبل حيبقى إيه برضه أيضاً؟ بالنسبة للزراعة اتكلمنا وبالنسبة للصناعة. بالنسبة للتجارة.. بالنسبة للتجارة لازم نعمل على القضاء على الاحتكار والاستغلال، واحنا فى هذا قضينا عليه جزئيّاً زى ما قلت، وأنا شايف إن احنا لسه لم نقضى عليه قضاء كامل، ولازم نعرف ونؤمن والمؤسسات التجارية تفهم إن وظيفتها التوزيع بربح محدد تُحَدِّدُه الحكومة، مش وظيفتها الاستغلال بأى حال من الأحوال أو وظيفتها الاحتكار. وطبعاً بالنظام اللى ماشى.. التسعير مع التعاون الاستهلاكى - اللى إنْتُم حَتْقُوموا به وتعملوه كجمعيات تعاونية - بنحول التجارة من الوظيفة اللى كانت بتعتبرها إنها وظيفة

استغلالية وتحقيق أى ربح ممكن سواء ١٠٠ أو ٢٠٠% إلى توزيع خدمة للتوزيع يقوم بها التاجر نظير عمولة أو نظير ربح محدد؛ وبهذا بيكون الاقتصاد كله خِطَطْ وُوُجِه لصالح الدولة والمجتمع، لا لصالح فرد أو لصالح أفراد معينين.

وطبعاً بيساعدنا فى هذا ويمكنا من هذا الادخار، كل مليم انت تدخره اِعْتَبِرْ إن الدولة بتشتغل به، سواء انت اشتغلت به أو ما اشتغلتش به، يعنى احنا فى الحكومة بنحسب إن عايزين نعمل مشروعات إيه، بنعمل من الميزانية مشروعات بكذا وكذا وكذا، طيب وخارج الميزانية؟ بنحسب الادخار خارج الميزاينة ١٣٠ مليون جنيه، بِنْحُطْ منها ٣٠ مليون جنيه للمبانى، بيفضل ١٠٠ مليون جنيه، بنقسم الـ ١٠٠ على القطاعات المختلفة ونقول إن كل سنة لازم نصرف الـ ١٣٠.

إذا زاد الادخار إلى ١٤٠ أو ١٥٠ مليون جنيه، ادخار كل فرد مهما كان بسيط أو صغير، وإذا زاد بتزيد الفلوس دى فى البناء اللى احنا بنتكلم عليه واللى أنا باتكلم عليه، يعنى احنا كحكومة النهارده بنحسب للفلوس اللى كل واحد فيكم بيوفرها وكل واحد فى البلد دى بِيَوَفَّرْها، كل واحد بيشترك فى الادخار فعلاً بيوفر عمل لأبناءه؛ لإن طبعاً - يمكن من غير مَا يصْرِفْ هذه الفلوس، هو ما صرفهاش - أما يصرفها بيبقى دى الإسراف؛ وخصوصاً إذا صرفها فى غير موضعها، أما يوفرها بتتاخد بطريقة غير مباشرة وبتدخل ضمن الاستثمار الموجود؛ سواء عن طريق البنوك أو عن طريق الحكومة. وبتدخل فى الاستثمار الصناعى وبتدخل فى الزراعة وحتدخل فى السد العالى؛ وبهذا تجد إن الفرصة قدام الجيل القادم وقدام أبنائنا أحسن من الفرصة اللى قدامنا؛ لإن احنا حَنْمَكِّنْهُم من إنهم يجدوا أعمال، هيجدوا مستوى معيشة أحسن، ويجدوا مجتمع تتوافر فيه كل الأسباب اللى احنا كنا بنطالب بها.

فيه حاجة هامة جداً لازم نفتكرها واحنا بنتكلم علي بناء المجتمع وعلى تصميم المجتمع، احنا قلنا: إن بناء المجتمع صعب جدّاً، وقلنا: إن تصميم هذا

المجتمع صعب جداً، ولكن فيه حاجة مهمة ما نقدرش بها نبنى ولا نصمم، وهى: حماية هذا المجتمع اللى احنا بننشأه واللى احنا عايشين فيه. طبعاً حماية هذا المجتمع عملية مَاهيَّاش سهلة، وهو دا السبب اللى دخلنا فى المعارك السياسية الطويلة من سنة ٥٥.. و٥٤ و٥٥ لغاية ٥٧، واللى دخلنا الحرب واللى دخلنا الحرب الاقتصادية. إذاً فيه ناس مثلاً كانوا بيقولوا فى البلد: هم مهتمين فى السياسة الخارجية أكثر من اهتمامهم بالسياسة الداخلية، ولو يزيد الاهتمام بالسياسة الداخلية يبقى مش فاهم إيه، وكلكم طبعاً بتسمعوا هذا الكلام وعارفين هذا الكلام، العملية مربوطة ببعضها، لا يمكن أبداً إنك تَهْتَمّ ببناء مدارس ومستشفيات ومصانع وزراعة، وبعدين تسيبها لليهود ييجوا يَخُدُوها زى ما راحوا خَدُوا فلسطين، لازم أولاً نعمل.. المجتمع نبنيه ونصممه، وفى نفس الوقت لازم نكون متأكدين إن احنا نقدر نحمى هذا المجتمع، ولن تستطيع أى قوة مهما بلغت إنها تقضى على بنائنا أو تقضى على تصميمنا. (تصفيق).

احنا قارنا بين سنة ٥٢ وسنة ٥٧ فى الصناعة وفى الزراعة وفى التعاون، وأما نيجى النهارده نبص ازاى احنا فعلاً حرسنا هذا المجتمع وحمينا هذا المجتمع، نقارن بين ٥٢ وبين ٥٧ بالنسبة للأوضاع السياسية؛ ٥٢ كان فيه استعمار، وكان فيه هنا احتلال، وكان فيه طبعاً.. احنا كنا ضمن منطقة النفوذ الإنجليزى، وطبعاً سياستنا كانت اللى بتقررها وزارة الخارجية فى بريطانيا، ويعنى كنا بنسمع الكلام، وكنا يعنى ناس ماشيين جنب الحيط، وكان حالنا بالنسبة لهم كويس قوى، ولذلك كانوا يعنى مكانوش زعلانين مننا، النهارده ٥٧ زعلانين مننا ومِقَلْوقين وبيشتمونا ليل ونهار فى جَرَايدْهُم.. لكن ليه؟ احتلال كان موجود مافيش، استعمار كان موجود انتهى، حتى السفير البريطانى اللى كان موجود مشى بقى له سنتين مش موجود.. (ضحك وتصفيق)، مناطق نفوذ؟ ما بقيناش مناطق نفوذ، وبنقول مش حنبقى مناطق نفوذ، ما بنسمعش كلام حد، ما بنعملش إلا الكلام اللى نقرره واللى ينبع مننا وينبع من ضميرنا.

الاستعمار بس مش انهار هنا، ولكن انهار فى جميع المنطقة اللى حوالينا، وبعدين كانوا بيقولوا الشرق الأوسط، وكان 'إيدن' بِيُقَفْ فى مجلس العموم، ويقول إن لنا صوت مرتفع وصوت عالى فى الشرق الأوسط، وإن احنا منطقة الشرق الأوسط دى منطقة نفوذ بتاعتنا مَاحَدِّشْ يعتدى عليها، وإن الروس لو قَرَّبُوا لمنطقة النفوذ بتاعتنا بتقوم حرب عالمية، وحقول البترول دى بتاعتنا.. خطب بتتقال علناً كانت فى مجلس العموم. قمنا وبقينا نقول: احنا متأسفين احنا مش مناطق نفوذ لحد، احنا بلد مستقلة، وإن احنا سياستنا هى سياستنا، ومبادئنا بنعلنها. ظهر إيه؟ ظهرت سياسة الحياد الإيجابى وعدم الانحياز، النَّهَارْدَه ظهرت ودخلت معارك ونجحت، ثم نمسك سنة ٥٢ كانوا بيقولوا إيه؟ نعمل الجامعة العربية، وبعدين تيجى إنجلترا وتقول: والله الجامعة العربية دى ممكن تنفع علشان تكون أداة لوحدة العرب، طبعاً وحدة العرب فى خدمة الاستعمار، طب خليهم وخليهم يعملوا الجامعة العربية ويشجعوها، وبعدين.. طبعاً ٥٧ أكبر عَفْرِيت بيشوفوه، وأكبر كلمة بيسمعوها بِيجَنِّنُوا منها وحدة العرب.

القومية العربية اللى كانت مش ظاهرة ومش موجودة سنة ٥٢ بقت ظاهرة وارتفع علمها، مش بس كِدَه ظاهرة وارتفع علمها، القومية العربية كقومية عربية تمثل الأمة العربية كلها ظهرت ودخلت معارك، مَا دَخَلِتْشِ معارك بأساطيل ولا بطيارات ولا بقنابل ذرية.. أبداً، وما دخلتش بدول كبرى ودول عظمى، احنا لا احنا دول كبرى ولا دول عُظْمَى، احنا دِوَلْ على أدِ حَالْنا، ويعنى بنحاول نبنى نفسنا بنفسنا، ولكن القومية العربية كفكرة وكإيمان وكعقيدة عند كل عربى انتصرت، وزى ما احنا عارفين انتصرت القومية العربية فى بورسعيد، ولما أُمِّمَتْ القَنَال مَاكَانْشِ تأميم القنال دا حدث بالنسبة لمصر بس، ولكن تأميم القنال كل عربى فى كل بلد عربى شعر فيه بعزته، وشعر فيه إنه يستطيع إنه يعمل ويستطيع أن يعيد الأسلاب اللى أخدوها.

النهارده ٥٧ أما نقارن نفسنا بـ ٥٢ نجد أن النفوذ بينهار، والاستعمار بينهار، ومناطق النفوذ - اللى إنجلترا وأمريكا وفرنسا كانوا بيعتبروها مناطقهم

بيقاتلوا النهارده قتال المستميت علشان يحتفظوا بها - بدُون فايـدة.. ليـه؟ لإن القومية العربية ظهرت فى هذه المنطقة، ولن يمكن لأى بلد أجنبى أن يكون ذو نفوذ فى هذه المنطقة، يمكن يكون صاحب نفوذ على رئيس حزب أو على واحد سياسي، بس مش ممكن حَيُبْقَى ذو نفوذ على الشعب العربى أو على أى فرد من أبناء الشعب العربى. (تصفيق).

فى هذه المرحلة ظهرت فكرة التضامن الآسيوى - الإفريقـى، واجتمعـت الدول الآسيوية - الإفريقية فى باندونج وقررت سياسة وقررت مبادئ وأعلنـت هذه المبادئ بدون وجود الدول الكبرى، كان زَمان أمّا المؤتمر فى بلد غير لندن أو باريس أو واشنطون مَا بْيُبْقَاش المؤتمر له أهمية، عقد فى إندونيسيا أو عقـد فى باندونج وطلع بقرارات وحضرته ٣٠ دولة إفريقية آسيوية، وأثبت وُجودُهُ فى العالم، وأصبح العالم كله ينادى بهذه المبادئ ويعمل على تطبيقها.

ظهر النهارده أيضاً إحساسنا بالمسئولية، ابتدينا ننادى بالسلام ونعمل مـن أجل السلام. لما نمسك ٥٢ ونقارن ٥٢ بـ ٥٧ بنجد إن بَرْضهُ فيه حاجات كتير تطورت، زى ما اتبنت مصانع وزى ما اتصلحت أرض، وزى مَا مْـشِينا فـى الناحية الاشتراكية، فى النواحى السياسية حصلت معارك قاسية كلنا نعرفها فـى سبيل الدفاع عن هذا المجتمع، ثم أيضاً فى المنطقة اللِّى بنعيش فيهـا حـصلت تطورات ضخمة.. تطورات كبيرة أَثَّرتْ فعلاً على هذه المنطقة، وستؤثر فـى التاريخ وفى تاريخ العالم. ظهرت حركات تحررية كبرى فى العـالم العربـى، ظهرت الثورة الوطنية فى العراق، (تصفيق). والثـورة الوطنيـة فـى لبنـان، (تصفيق)، والثورة الوطنية فى الجزائر، (تصفيق)، ومن أسبوعين قام الجـيش السودانى الشقيق بثورة وطنية فى السودان. (تصفيق وهتاف).

هذه الثورات الوطنية لها معانى كبيرة، هذه الثورات التحريرية لها معـانى كبيرة، قامت ثورة العراق فى ١٤ يوليو، وحينما قامت هذه الثورة كل فرد مـن أفراد الجمهورية العربية بل كل فرد عربى فى كل بلد عربى ساند هذه الثـورة؛ لإنه حس إن هذه الثورة ثورته.. احنا كنا بنهاجم حلف بغداد، واحنا كنا نـؤمن

بشعب العراق ونؤمن بجيش العراق، وكنا نعتقد أن شعب العراق وجيش العراق لن يمكن أبداً أن يمكن العراق ليكون منطقة نفوذ لدولة أجنبية، ولن يمكن أبداً "مستر إيدن" لأن يحقق كلامه اللّى قاله فى مجلس العموم، إن احنا النهارده ذو نُفوذ وصوتنا عالي فى منطقة الشرق الأوسط، وإنهم لن يكونوا أبداً مع دول حلف بغداد التى تَنْتَسِبُ زُوراً وَبُهْتَاناً إلى بغداد العربية ضد الدول العربية الأخرى. (تصفيق وهتاف).

وساندنا ثورة العراق لإننا نعتبر أن هذه الثورة.. ثورة العراق هى تمثل أمانينا وتمثل مشاعرنا، بل تمثل الوطن أو أمانى الوطن العربى كله. هذه الثورة الوطنية قامت وفرح كل مواطن وكل واحد شَعَرَ بعزَّتـهِ الحقيقية وكرامته الحقيقية، ووضعنا أيدينا فى أيدى العراق الشقيق، طبعاً حينما قامت ثورة بغداد وحينما أعلن عبد الكريم قاسم، حينما أعلن أن سياستهم سياسة وطنية ضد مناطق النفوذ وضد الاستعمار، طبعاً الاستعمار ذهل، كلنا نعرف، ذهل يوم ١٤ علشان يوم ١٥ القوات الأمريكية نزلت فى لبنان ويوم ١٧ القوات البريطانية نزلت فى الأردن، وطبعاً ما نزلوش هناك علشان يعنى يشموا الهوا فى شهر يوليو فى الأردن.. نزلوا طبعاً علشان ينفذوا خطط، ونزلوا علشان يحموا نفوذهم المنهار، نفوذهم اللى كانوا بيعتبروه ثابت فى الشرق الأوسط، وانهارت دول الاستعمار. وبعدين رجعوا بسرعة لِقُوا مافيش فايدة تقهقروا وقرروا الاعتراف، وطبعاً بدأت سياسة الدَّس وسياسة الوقعية.

كلنا نعرف من الحرب العالمية الأولى كيف سيطر الاستعمار علينا.. على الوطن العربى؛ سيطر على الوطن العربى بالدس والوقيعة وبالترغيب طبعاً والتهديد. احنا أعلنا عن القومية العربية من أول الثورة من ٥٣ وإيه رأينا فى القومية العربية، ووحدة العرب وقلنا: إن وحدة العرب يجب أن تكون فى خدمة العرب لا فى خدمة الاستعمار، وقلنا إيه اللِّى نَعْنِيه بوحدة العرب، وقلنا: الوحدة العربية.. الشعب العربى بينادى دائماً بالوحدة العربية.

ما هى الوحدة العربية؟ الوحدة العربية بِتَتَمَثَّلْ فى أمانى العربى وتتمثل فى شعور العربى وتتمثل فى سَلامتِه؛ لإنه بِيعْرَفْ إنه عنده أخ بيسندهُ، وبتتمثل فى طمأنينته، تتمثل فى حمايته.. لو كانت فيه وحدة عربية فى سنة ٤٨ مَاكَانِتْشِ ضاعت فلسطين، وفلسطين ضاعت لإن احنا كنا بنحارب، وليست هناك وحدة تجمعنا إلا وحدتنا فى خدمة الاستعمار. دى الوحدة العربية اللى احنا بنتكلم عليها، دى الوحدة العربية اللى طلعنا صغيرين وكنا مداركنا محدودة، وبنمشى فى الشوارع ونقول: تحيا الوحدة العربية، وأنا أذكر فى ابتدائى يمكن وفى ثانوى بنمشى كنا فى شوارع مظاهرات: الوحدة العربية.. يسقط وعد "بلفور".. تسقط فرنسا أيام ما كانوا بيضربوا دمشق وبيضربوا بيروت، وأيام ما كانوا بيضربوا سوريا وبيضربوا لبنان، وكنا لِسَّهَ فى مدارس فى ثانوى أو فى ابتدائى بنطلع ونقول: تحيا الوحدة العربية، تسقط فرنسا الباغية، تسقط بريطانيا أيام الثورات اللى كانت بتحصل فى فلسطين.

إذًا الوحدة العربية دا تَعْبير بِيجْمَعِ الشمل، ويمثل التضامن، ويمثل السلام، ويمثل إن احنا كعرب كل واحد فينا إيده فى إيد التانى، وإن احنا جميعاً لنا سياسة واحدة ضد أعدائنا. وبدأنا ننادى بالقومية العربية وبدأ الاستعمار ينزعج بالقومية العربية، وبعد ما تمت الوحدة بين مصر وسوريا وقامت الجمهورية العربية المتحدة، بدأت حملات استعمارية لا أوَّلْ لها ولا أخِر ضد فكرة القومية العربية، وضد التعبير الجميل اللى كنا بننادى به دائماً وهو تعبير الوحدة العربية. وانضمت اليمن إلى الجمهورية العربية المتحدة فى اتحاد، وكان هذا أيضاً يمثل الوحدة العربية التى كنا نحلم بها، والتى كنا نتخيلها، واللى كنا بنعتبر إن فيها حمايتنا.. الوحدة العربية معناها إيه؟ معناها إن أنا عندى ٩ فرق و٣٠٠ طيارة، والتانى عنده ٤ فرق و٢٠٠ طيارة، والتالت عنده فرقتين و١٠٠ طيارة، بنكون ٢٠ فرقة و٥٠٠ طيارة مَا يقْدَرُوش اليهود ييجوا ياخدوا بلدنا زى ما خدُوا فلسطين، دى الوحدة العربية اللى احنا بنتصورها، ودى القومية العربية اللى احنا بنادى بها، تطلع جرايد إنجلترا تقول: إن عبد الناصر عايز يضم

العراق إلى الجمهورية العربية! ليست القومية العربية وليست الوحدة العربية أن تضم بلد تضم بلد، ماحدش قال أبداً إن بلد تضم بلد أو إن الجمهورية العربية المتحدة عايزَة تضم العراق، أو إن العراق عايزَة تضم الجمهورية العربية المتحدة، وأنا بعد أن قامت الوحدة بين مصر وسوريا وقفت واتكلمت بوضوح، وقلت: إن شرط أساسى للوحدة أو الاتحاد إجْماع كامل لا يرقى إليه الشك، يعنى لابد أن تجمع أى بلد علشان ندخل معها في وحدة أو اتحاد.. ليه؟ لإنِ لا أريد عن طريق الوحدة أو طريق الاتحاد إنى أنا أخلق مشاكل أو أخلق انقسام، وحيث أريد أن أحقق الوحدة العربية بمعناها الجميل.. المعنى اللى هو التكاتف، والمعنى اللى هو العرب كلهم يد واحدة ضد أعدائهم، أوصل إلى تفتيت أو إلى تقسيم قوة العرب حتى نصبح بعد هذا لقمة سائغة لأعدائنا؛ سواء من الصهيونيين أو من المُستَعْمِرين.

قالت إيه الجرايد الأجنبية بقَى من أول يوليو لغاية دلوقت؟ قالوا: إن الجمهورية العربية المتحدة.. عبد الناصر عايز يضم العراق، عبد الناصر بيتآمر - طبعاً يومياً.. مقالات يوميًا - علشان يضم العراق للجمهورية العربية المتحدة، قالوا إن احنا نستخدم قاسم ضد ناصر، ونستخدم عبد الناصر ضد قاسم، السياسة القديمة.. سياسة الدس وسياسة التفرقة، وسياسة اتباع أدنى الوسائل إلى السيطرة. تقرا جرايد إنجلترا كل يوم يقول لك إيه؟ إن الجمهورية العربية المتحدة بتنادى بالقومية العربية علشان عايزين بترول العراق، طبعاً إيه قصدهم من هذا؟ قَصْدُهُم الوقيعة، وإنهم عايزين يضموا العراق بأى وسيلة علشان بترولهم، هل احنا وقفنا قلنا بنضم العراق؟ هل احنا حتى اتكلمنا على وحدة ولا اتحاد بمعناها الدستورى؟ احنا اتكلمنا على الوحدة العربية، واتكلمنا على القومية العربية اللى هو يمثل فعلاً أن نكون جميعاً يد واحدة ضد الاستعمار وضد أعدائنا، وقلنا إن احنا علشان نصل للوحدة أو الاتحاد عندنا شرط أساسى: الإجماع.. الإجماع من البلدين، احنا أيضاً لنا رأى.. احنا لنا رأى والبلد الأخرى لها رأى، ولكن بتيجى للدول الاستعمارية وأيضاً لأعوان الاستعمار.. طبعاً إذا

كانت هناك وحدة تجمع بين الأمة العربية، وحدة تجمع بين قوة الأمة العربيــة، طبعاً أعوان الاستعمار بيشعروا إن انتهت مناطق النفوذ، وإن المعركة الأخيــرة اللّى بيحاربوها من أجل تثبيت نفوذهم أصبحت معركة فاشلة.

طَبْ كيف يصلوا إلى أن يثبتوا النفوذ؟ وكيف يصلوا إلى أن يضعوا هــذه المنطقة بكونهم يقسموا البلاد العربية، ويوقعوا بين الحركات الوطنية، ويقيمــوا عوامل الشك والفتنة، عندهم فى هذا أساليب لا أول لهــا، أســاليب التزييــف.. تزييف الوثائق، وأساليب الإذاعات، وأساليب الصحف، وأساليب الدس، وأساليب الحكايات، وأساليب أعوان الاستعمار، وييجوا لنا هنا ويقولوا العــراق بتــشتغل ضد الجمهورية العربية المتحدة، ويروحوا للعراق يقولوا لهم الجمهورية العربية المتحدة بتشتغل ضدكم، ييجوا هنا يقولوا فُلان بيشتغل ضد فُلان، ويروحوا هناك يقولوا فلان بيشتغل ضد فلان، عَسَى إن هذا يوجد نوع من الجفوة أو يوجد نوع من التباعد؛ وبهذا القوى تتفتت ويستطيعوا أن يتعاملوا مع كل قوى منها علــى انفراد؛ حتى يصلوا إلى هدفهم بالمؤامرات، وحتى يستطيعوا أن يثبتوا نفــوذهم مرة تانية.

وباسمع كل الحاجات اللى بِتِتْقَال، لن يفرق بين شعب الجمهورية العربيــة المتحدة وشعب العراق أى شىء. نحــن الآن - وهنــاك جمهوريــة العــراق والجمهورية العربية المتحدة - وحدة ضد أعداء الشعب وضد أعــداء العــرب وضد الصهيونية وضد الاستعمار، دا الكلام اللّى احنا بنقوله، ودا الكــلام اللــى احنا بنؤمن به، كونهم يقولوا حيضم.. واستعمار.. واحتلال.. أنا لا أصدق هــذا الكلام، ولن نقف بأى حال من الأحوال ضد الجمهورية العراقية، ولكنا سنــساند الجمهورية العراقية دائماً، وسنساند الشعب العراقى مهما دَسُّوا ومهما نــشروا، وجيش الجمهورية العربية المتحدة هو وحدة مع جيش العراق ضد أعداء العرب، وشعب الجمهورية العربية المتحدة هو وحدة مع شعب العــراق ضــد أعــداء العرب. (تصفيق).

وأنا النهارده باقول هذا الكلام بالمفتوح وبِالْمَكْشُوف، وباقول للمستعمريين: إن احنا متنبهيين لألعابكم، الدسائس اللِّى عملوها بعد الحرب العالمية الأولى بعد أن تحررت البلاد العربية، واستطاعوا بهذا أن يفتتوها، احنا درسناها وعارفينها، ولن يعيد التاريخ نفسه مرة أخرى. الدسائس اللى عملوها بعد الحرب العالمية التانية وسلموا بها فلسطين لليهود لن تعود مرة أخرى؛ لإن احنا عارفينها والتاريخ لن يكرر نفسه، تاريخهم الخاص بالتفرقة والوقيعة بين الأحرار، وتاريخهم الخاص بالدسائس وسياسة فرق تسد لن تنفع معنا ولن تَتْطَلِى علينا، وسنبقى مع الجمهورية العراقية يد واحدة وقلب واحد وروح واحدة ووحدة عربية حقيقية، بصرف النظر - أيها الإخوة - عن الكلام الدستورى، بِنْحُطْ دساتير أو ما بنحطش دساتير، بنكتب اتفاق أو ما بْنِكْتِبْش اتفاق، فيه وحدة الآن تجمع الجمهورية العربية المتحدة وبين شعب العراق، وبين الجمهورية العراقية وبين جمال عبد الناصر وعبد الكريم قاسم، ولن يستطيع أى فرد فى الدول الاستعمارية ولن تستطيع الدسائس أن تقضى عليها. (تصفيق وهتاف).

أيها الإخوة:

هذه الحركات التحريرية الكبرى كانت تتجاوب مع الأهداف اللى كنا نشعر بها، ومع الأهداف اللِّى احنا بنحس بها. بعد أن قامت الوحدة بين سوريا ومصر، وذهبت إلى دمشق استطعت لأول مرة إنى أرى الشعب السورى، واستطعت فى نفس الوقت لأول مرة إنى أرى شعب لبنان الحر، وثار شعب لبنان ضد النفوذ الأجنبى وضد أعوان الاستعمار، وحارب واستشهد منه عدد كبير، ناس استشهدوا وهم فى الثورة وناس استشهدوا لإن غُرِّرَ بهم، وكلهم ضَحُّوا بدمهم فى سبيل لبنان وفى سبيل العروبة وفى سبيل القومية العربية. (هتاف وتصفيق).

قالوا إيه فى لبنان؟ أنا شُفْت فى شهر فبراير شعب لبنان لأول مرة على طبيعته وعلى سجيته، وقلت - أما جُمْ الوفود اللبنانية إلى دمشق - إن فيه وحدة عربية تجمعنا مع لبنان، وإن احنا نساند لبنان، وإن يدنا فى يد لبنان، ولكن شرط

أساسى - زى مَا أعلنّا لأى وحدة أو اتحاد دستورى مع أى بلد - إجماع كامل لا يرقى إليه الشك، وفسرت هذا الكلام بكل وضوح. تيجى محطات الإذاعة السرية الاستعمارية، عملاء الاستعمار، الجرايد اللّى بتاخدْ فلوس، الناس اللى لهم أهداف - طبعاً - معروفة، وهذه الأهداف هى جمع الأموال، وجمع الأموال عن طريق الاستعمار. وطبعاً الإنجليز والأمريكان والفرنساويين والدول الاستعمارية عايزه من لبنان أن تبقى منطقة نفوذ، حتى يتآمروا منها ضد سوريا، وظهر فى محاكمات بغداد كيف تآمرت بريطانيا، وكيف تآمرت أمريكا، وكيف تآمر أعوان الاستعمار فى العراق ضد سوريا، وازاى الأسلحة كانت بتروح إلى لبنان من العراق؛ علشان تستخدم فى قتل الوطنيين الأحرار فى سوريا، وازاى الأموال كانت بتروح إلى لبنن من العراق؛ علشان تستخدم ضد الأحرار فى سوريا، وازاى كبار الموظفين الأمريكيين كانوا بيجتمعوا فى بيروت مع بعض العصابات علشان يمَوِّتُوا، وعلشان يقتلوا الأحرار الوطنيين فى سوريا.

كانوا دول الناس اللّى بينادوا بالمدنية، واللى بيقولوا إنهم دول متقدمة، هم اللى بيتآمروا، وهم اللى بيحرضوا على القتل، وهم اللى بيعملوا الدسائس، وهم اللى بيدفعوا الفلوس، وبعدين يغطوا على هذا ويقولوا: دا جمال عبد الناصر هُوَ اللى بيحرض على القتل مش احنا. وثائق رسمية أذعيت فى حلف بغداد، وبكل أسف وبكل خجل وكالات الأنباء جميعها - طبعاً الأمريكية والإنجليزية - لم توزع هذه المحاكمات على جميع أنحاء العالم؛ لإنهم طبعاً يشعرون بالخجل ويشعرون بالعار، ولإنهم يعروفوا ازاى إذا إطّلَعِ الرأى العام العالمى على إن أمريكا وإنجلترا بتدفع الفلوس علشان يقتلوا الناس، وبيدفعوا الفلوس علشان يموتوا الوطنيين، وبيسلموا الناس سلاح علشان يقوموا بثورة وعلشان يقتلوا مواطنيهم الوطنيين فى بلدهم اللى بياندوا ضد النفوذ الأجنبى، وبينادوا ضد أن تكون بلدهم تحت السيطرة الأجنبية والسيطرة الاستعمارية، دفعوا فلوس.. وزعوا سلاح، الأمريكان هم اللى دفعوا فلوس.. وثائق رسمية ونشرت، ونشرت

فى الصحف، والإنجليز هم اللى بيدفعوا فلوس مش احنا اللى بنطلع، بيقولوا النهارده بنطلع علشان نؤيد "س" أو "ج" أو "ع" من الناس، هم اللى دسائسهم كانت دائماً مبنية على القتل وعلى الإجرام. طبعاً إذا لم يكن هذا القتل قتل مباشر أو قتل بصوره مباشرة، زى ما هجموا على بورسعيد علشان يقتلوا شعب بورسعيد، أو زى ما بيقتلوا فى الجزاير، أو زى ما بيقتلوا فى قبرص أو فى عدن أو فى عُمان أو فى إفريقيا، ولكن قتل بطريق غير مباشر.

دى الوسائل اللِّى استخدمها الاستعمار فى لبنان ضد القومية العربية وضد العرب وضد الوطنيين العرب، وقام شعب لبنان وثار شعب لبنان، لإن شعب لبنان فهم إيه اللى بيجْرَى وإيه اللى بيحصل، فهم كيف تكاتف بعض من أعوان الاستعمار مع الاستعمار ضد حرية لبنان، وضد حرية سوريا، وضد حرية العراق، وضد حريتنا احنا لإنهم دفعوا فلوس فى بيروت لعصام خليل علشان ييجى هنا يعمل الانقلاب فى الجيش، شعر شعب لبنان بهذا فقام وثار ضد القوى الغاشمة، وقاتل شعب لبنان. طبعاً إنجلترا وأمريكا وفرنسا كانوا بيمَوِّنُوا أَعْوَانْهم بالسلاح وبالأموال، وانتصر شعب لبنان، انتصر شعب لبنان فى ثورته، انتصر وحقق لنفسه أكبر شىء، حقق لنفسه العزة وحقق إرادته، وتخلص من مناطق النفوذ، وتخلص من أن يكون قاعدة للاستعمار، وتخلص من أن يكون مكان يتآمر فيه المستعمرين ضد إخوانه العرب أو ضد الوطنيين فى بلاده.

بعد هذا يقفوا الاستعماريين ويقولوا إيه؟ إن الثورة دى قايمة.. عَامِلْها جمال عبد الناصر علشان عايز يضم لبنان، طب دا احنا حلفنا قبل كده ١٠٠ مرة إن سياستنا كذا وكذا وقلنا كذا وكذا، لأ يقولوا إنه عايز يضم لبنان، وعايز يضطهد المسيحيين فى لبنان، طب ومين قال إن احنا يَعْنِى دا بنهدف إليه؟ ومين قال إن احنا بِنْفَرَّقْ بين مسلمين وبين مسيحيين؟ مين قال إن احنا بنفرق بين اللبنانى المسيحى واللبنانى المسلم؟ ولكن دسائس الاستعمار، وأرادوا إنهم يثيروا فتنة طائفية بين أبناء الوطن الواحد يِقَتِّلُوا بعض.

من أول يوم فى ثورة لبنان، كنا نريد أن نعمل بكل الوسائل ونتوسط؛ حتى نمنع إراقة هذا الدم، ولكن المستعمرين وأعوانهم كان لهم أهداف، استمروا فى إراقة الدماء حتى سقط عدد كثير من القتلى، ولكن لم يتمكنوا من أن يحققوا الهدف اللى كانوا بيسعوا إليه، وانتصرت إرادة شعب لبنان، وتمتع لبنان نتيجة لهذا بحريته الحقيقية وتخلص من منطقة النفوذ. (تصفيق).

بنيجى بعد كدا، بالنسبة للسودان.. بالنسبة للسودان بَدَأُوا.. قالوا الاستعماريين إيه؟ مَا نِفْعِتْشِ المشاكل فى لبنان وما نفعتش فى العراق وما نفعتش فى سوريا، نلف ونيجى من وسط إفريقيا، نلف ونيجى من وسط إفريقيا فين؟ السودان، قالوا ميه النيل، لقوا - جرايد إنجلترا - الحل الوحيد اللى قُدَّامْنا بقى بعد الحرب ما نفعتش، والحرب الاقتصادية ما نفعتش، والضغط والإذاعة والحرب النفسية والـ propaganda والدعاية كل دا مَا نِفِعْشِ، ولا الشعب قام بثورة ولا ماتوا من الجوع وقاعدين لنا بَرْضهُ ينَاكفُوا فينا! نلف ونيجى ونعاكسهم فى ميه النيل، كتبت الجرايد.. هذا الكلام من سنة ٥٦، وبدأت المشاكل تظهر بينا وبين السودان، تظهر على أى أساس المشاكل؟! وحينما قال عبود قائد ثورة السودان: إن المشاكل مفتعلة، هو فعلاً كان يعلم الحقيقة؛ لإن المشاكل بين مصر والسودان على طول الزمن لم تكن أبداً مشاكل حقيقية، ولكنها كانت مشاكل مفتعلة، المشاكل اللى موجودة على الميه، كل سنة ٣٠ مليار متر مكعب ميه بيروح البحر، طب واحنا بنتخانق على الميه ليه؟ فيه ميه تكفينا وتكفى السودان، لكن ييجوا الإنجليز يقول: الله دا احنا لنا نصيب فى الميه؛ دا عندك أوغندا والكونغو البلجيكى ومش فاهم وإيه، ويروحوا الحبشة ويقف إمبراطور الحبشة ويدى تصريح ويقول: والله احنا الاتفاقيات دى مَا سْمِعْنَاشِ عليها، ويقف وزير الخارجية بتاع الحبشة ويدى تصريحات، واحنا ما رَدّناش على هذا الكلام؛ لإن كنا نعرف مين الأصل، وقلنا أما نرد نرد على الأصل مافيش داعي نرد على الفرع، الأصل اللى بيدس بينا وبين إخواننا فى السودان.

وصحفى أجنبى بيتكلم، قلت له يعنى مافيش فايدة، بَقَى لنا ١٠٠ مليون سنة ساكنين هنا شمال وادى النيل، والسودان بقى له ١٠٠ مليون سنة ساكن جنوب وادى النيل، وبعدين احنا مش حَنْعَزّلْ من هنا، حنعزل حنروح فين؟ حنروح أمريكا؟! وهم طبعاً مش ممكن حيعزلوا، فإذًا بقى لنا ١٠٠ مليون قاعدين جنب بعض ١٠٠ مليون سنة، وحنقعد إلى يوم القيامة جنب بعض، واحنا فى الشمال وهم فى الجنوب. لكن فيه واحد تانى حيعزل، مش حيعزل من هنا.. حيعزل من إفريقيا كلها اللى هم انتم المستعمرين اللى مَالْكُوش مَكان فى إفريقيا أو فى هذه المنطقة. (تصفيق).

فاحنا علاقتنا مع السودان علاقة أبدية وعلاقة طويلة، ولا احنا حَنِمْشِى، وإن اِتْخَنَقْنَا يوم حَنِصْطِلِحْ تانى يوم، وإن اتخنقنا شهر لازم نصطلح؛ لإن مصالح السودان ومصالحنا تعتبر مصالح مشتركة.

بدأت طبعاً الوسائل التانية.. الضغط التجارى، بدأ الضغط التجارى بمنع الاستيراد من الجمهورية العربية المتحدة ومن مصر، وطبعاً اللى بيكسب من دا الإنجليز.. ليه؟ لإن الميزان الحسابى فى السودان وصل إلى إن إنجلترا كانت بتستورد بـ ٨ مليون جنيه قطن، والسودان بيستورد من إنجلترا بضايع بـ ٢٥ مليون جنيه، وبعدين احنا ممنوع الاستيراد، الكولونيا الشبراويشى اللى عندنا يقولوا عليها كماليات، طب والكولونيا الياردلى اللى بتيجى من إنجلترا بتيجى بيطلع لها تراخيص استيراد، المنسوجات اللى عندنا ممنوعة، طب المنسوجات اللى بتيجى من إنجلترا بتمشى. طبعاً نتج عن هذا إن احنا أيضاً حَدِّدْنا الاستيراد من السودان؛ لإن إذا كنا احنا نستورد من السودان والسودان ما يستوردش مننا بنيجى أخر السنة وندفع الفرق بالاسترلينى، واحنا طبعاً فى هذا ما عندناش نقد كافى علشان نصرفه. اتخلقت طبعاً المشكلة، وبعدين مشكلة التجارة ومشكلة مياه النيل، ووصل الأمر بين البلدين.. طبعاً أثر على السودان وأثر علينا، وبدأ الشعب السودانى يشعر بنتيجة هذه السياسة وهذه الجَفْوة المُفْتَعلة، وأنا أخذت المبادرة وقلت: بل نتقدم احنا بالمبادرة أثناء وجود عضو مجلس السيادة

السودانى هنا فى مصر، واتكلمت معاه وقلت له طبعاً احنا.. السودانيين إِخْوَانًا، ولابد إن احنا نحل مشاكلهم وأنا مستعد، بس إذا كان فيه نية لحل المشاكل أنـــا مستعد أَبْعَتْ دعوة لأى واحد.. أبعت دعوة للحكومة، لعبـــد الله خليـــل رئـــيس الحكومة علشان نحل، ولكن إذا ماكانتش فيه نية للحل طبعاً مافيش داعى إن أنا أبعت دعوة، وكون هذه المشاكل مفتعلة بتدل على إن مافيش نية للحل.

وأرسل لى عضو مجلس السيادة جواب قال لى إن هو اتكلم هناك مع القادة والزعماء وفيه نية لتسوية كل هذه المشاكل على أساس إن البلد هنـــاك ابتـــدت تِتْعَبْ، وإن التجار بدأوا يتعبوا، وهنا الناس برضه بيضايقوا، وطلب منى إن أنا أبعت دعوة لعبد الله خليل على هذا الأساس. طبعاً احنا فعلاً نيتنـــا نحـــل هـــذه المشاكل، احنا مش عايزين نخلق مشاكل، وأرسلت دعوة إلى عبـــد الله خليـــل، وطبعاً لم يتحدد ميعاد لوصوله، وفجأة قام جيش السودان الوطنى بثورة، وَأَعْلَنْ أن هذه الثورة هى للقضاء على الفساد والقضاء على الاستغلال، وكنا أول مـــن أيد هذه الثورة لعدة أسباب: أولاً نحن نعلم أن جيش السودان هو جيش وطنـــى، بدأت وكالات الأنباء العالمية من أول يوم – من يوم الثورة يوم ١٨ – قالوا: إن هذا الانقلاب انقلاب غربى ومدبره الغرب.. لم نصدق.. ليه؟ لإن احنا نعـــرف السودان ونعرف السودانيين، ولا يمكن لجيش السودان أن يقبل أن يكون أداة فى يد الغرب؛ لإن جيش السودان حارب فى سنة ٢٤ حارب ضـــد فكرتـــه وضـــد كرامته وضد الفكرة اللى بيؤمن بها، وبعد هذا حارب، وفى فلـــسطين حـــارب وحارب ببسالة وحارب بشجاعة، وكلنا أيضاً نعرف من هو قائد ثورة السودان، ونعرف إنه رجل وطنى.. وطنى صميم، إذا كان قام بثورة.. قام بثورة من أجل السودان، ومن أجل مصلحة السودان، ومن أجـــل المحافظـــة علـــى اســـتقلال السودان، ومن أجل المحافظة على حرية السودان، ومن أجل المحافظة على بقاء السودان خارج مناطق النفوذ اللى كان بـــدأ يتسرب قبل كده بأشـــكال مختلفـــة، وكلنا نعرف كبار الضباط، وباقى الضباط فى السودان نعلم إنهم رجال وطنيون لا يهدفوا إلا لخدمة وطنهم. (تصفيق وهتاف).

وبعدين فى أول يوم أذعيت تلك الأخبار أنا شعرت بِهُجوم هنا، ولكن أنا لم يخالجنى أدنى شك، لإن أنا مؤمن إن التاريخ بيمشى للأمام ولا يتقدم إلى الخلف أبداً، وبهذا أَعْلَنَّا إننا نؤيد ونساند الثورة الوطنية فى السودان وقادة الثورة فى السودان، وشكرناهم على إشارتهم إلى أن الخلاف بين بلدينا خلاف مفتعل، وعلى إشارتهم إنهم سيعملوا بالتضامن مع الدول العربية والجمهورية العربية المتحدة.

بدأت طبعاً وسائل الاستعمار التقليدية، بالدس والكذب والأباطيل، وبَرْضُهُ بِدِّى أقول تانى إن دا لن ينطلى علينا ولكن نحن نكشفه يوم بيوم، ولن يستطيعوا أن يفرقوا بين شعب الجمهورية العربية المتحدة وشعب السودان الشقيق، ولن يمكنهم أن يوقعوا بين حكومة الجمهورية العربية المتحدة وحكومة السودان. اِمْبَارِحْ أعلنت حكومة السودان إنها فتحت باب الاستيراد من مصر اللِّى كان موقوف قبل كده، النهارده احنا هنا فى الإقليم المصرى قررنا فتح باب الاستيراد من السودان اللى كان موقوف قبل كده؛ وبهذا - فعلاً زى ما قال قائد ثورة السودان الفريق عبود - الجفوة المفتعلة تِنْحَلْ بكلمة سهلة، وهم أعلنوا امبارح وما اتصلوش بنا حتى.. واحنا مَاكُنَّاش اتصلنا بهم علشان يفتحوا الاستيراد، ولكن طلعت الخطوة من الخرطوم أعلنوا فتح الاستيراد، وأزالوا الوضع المفتعل. كان لازم احنا فى الحال تعود الأمور إلى طبيعتها وإلى أوضاعها الطبيعية وإلى ما كانت عليه، والنهارده أصْدَرْنا القرار بإعادة فتح الاستيراد مع السودان.

إذًا يجب أن نكون دائماً على حَذَرٍ وعلى بَيِّنةٍ من دسائس الاستعمار اللى بيريد الوقيعة بنا وبين جميع الدول العربية والشعوب العربية، الوقيعة بالدس، عايز هو يشوف خِناقة بين مصر والسودان وهو يقعد مبسوط، عايز يخلق نوع من عدم الثقة بين الجمهورية العراقية والجمهورية العربية المتحدة، عايز يروح يدس فى الإقليم الشمالى فى سوريا، ويخلق دسائس وحكايات.. مافيش فايدة فى هذا الموضوع.

الاستعمار بيحاول أن يتبع سياسة التفرقة؛ حتى يبسط نفوذه فى هذه المنطقة، وطبعاً بدأت الدسائس بيننا وبين المملكة العربية السعودية من مـدة وَتَطَـوَّرَتْ الأمور بينا، ولكن برغم المدى الذى تطورت إليه الأمور عادت العلاقات تـانى بنا علاقات تضامن بين الشعب فى الجمهورية العربية المتحدة وبـين الـشعب السعودى، وبين الحكومة وبين الحكومة فى البلدين؛ من أجل القومية العربيـة، ومن أجل المصلحة الوطنية الكبرى، وأرادوا أيضاً أن يوقعوا بيننا وبـين ليبيـا ويخلقوا الدسائس ويخلقوا الحكايات؛ من أجل بَرْضَهُ الإيقاع ومن أجـل بـسط النفوذ، ولكن كل شىء بيروح وكل شىء بيـضيع، واليـوم يتـضامن شـعب الجمهورية العربية المتحدة مع الشعب الشقيق فى المملكـة الليبيـة، وتتـضامن حكومة الجمهورية العربية المتحدة مع حكومة الملك إدريس فى ليبيا. (تصفيق).

هل الاستعمار اللى بيحاول إنه يبين إن هو بِيبْكِى على مصلحتنا، أو بيشرح وكذا، هل هو فعلاً مقيم علينا ومقيم على مصلحتنا ويفكر فى مصلحتنا؟ بناخـد الأمثلة، بناخد أمثلة فلسطين كأول مثل، كيف سلمت بريطانيا فلسطين لإسرائيل؟ كيف سلحوا إسرائيل لتقتل العرب؟ كيف يُعامَلُ أهل فلسطين العـرب؟ وبعـدين النهارده الأمم المتحدة بتبحث مشكلة اللاجئين، قال عـايزين بيقولـوا بنبحـث دراسة.. ندرس مشكلة اللاجئين وكيف نحلها؛ وفى نفـس الوقـت يقـف "بـن جوريون" ويقول إنه عايز يجيب مليون يهودى علشان يضاعف العدد الموجـود فى إسرائيل. طبعاً حل مشكلة اللاجئين لا هو عايز دراسة ولا عايز شىء، أهل فلسطين حل مشكلتهم شىء واحد إنهم يعودوا إلى بلـدهم فلـسطين، دا الكـلام الواضح والكلام اللى يجب إن احنا نِعْلِنهُ ونتمسك به، وقبـل أن تبحـث الأمـم المتحدة عن حل لمشكلة اللاجئين، يجب إنها تبحث فى تنفيذ قراراتها الخاصـة بهؤلاء اللاجئين.

فى سنة ٤٨ و٤٩ أصدرت الأمم المتحدة قرارات بعـودة اللاجئـين إلـى بلادهم، وفى سنة ٤٩ عملت لجنة بتتكون من فرنسا وأمريكا وتركيـا علـشان تبحث تنفيذ هذه القرارات. اجتمعت هذه اللجنة فى لوزان سنة ٤٩ أول اجتماع،

وتانى يوم من الاجتماع قُوبِلَتْ إسرائيل فى الأمم المتحدة، وبعد كده مَا اجْتَمَعِتْشِ هذه اللجنة مرة أخرى، اللى النهارده داير يدَوَّرْ على حل للاجئين أحسن يعمل على تنفيذ قرارته، وطالما شعب فلسطين محروم من العودة إلى بلده فلن تكون هناك أى حلول لهذه المشكلة. وأنا لا أفهم ازاى يجيبوا مليون واحد عايشين فى العالم يهودى، ولاقيين شغل وبياكلوا ويتنكروا لأصحاب الأرض الأصليين، ويمنعوهم من إنهم يعودوا إلى بلدهم ويعودوا إلى أوطانهم.

المثل التانى اللى بنشوفه النهارده قدامنا.. المثل التانى عدن.. عدن تحت الحماية البريطانية، عدن العربية، إيه بيحصل النهارده فى عدن؟ إنجلترا بِتَمْحُو القومية العربية فى عدن، إنجلترا ما بتديش أبداً جنسية لأى عربى، وبتعمل على إنها تِدِّى جنسيات لناس من دول الكومنولث علشان يكونوا العرب أقلية، وعلشان تكون الأغلبية من ناس آخرين؛ وبهذا يستطيعوا إنهم يقضوا على القومية العربية فى عدن، ويقيموا هناك قومية أخرى، كما قَضُوا على القومية العربية فى فلسطين وأقاموا مكانها القومية الصهيونية. وطبعاً على مَرِّ السنين دى خطط طويلة مرسومة، خطة فلسطين مرسومة من سنة ١٧، خطة عدن مرسومة قبل كده، خطة المحميات مرسومة أيضاً، خطة البحرين وإباحة الهجرة للبحرين؛ من أجل أن يصبح العرب فى البحرين أقلية ومن أجل محو القومية العربية، ومن أجل تقلص الوطن العربى وإعطائه إلى ناس آخرين.

دى سياسة بريطانيا اللِّى بدأت فيها سنة ١٧ بتقتل؛ قتلت فى فلسطين، بتقتل النهارده فى عدن.. شعب عدن الباسل جاهد وقام ورفع السلاح وقاتل، عملوا إيه؟ رَفَدُوهم من أعمالهم وجايبين ناس من إفريقيا علشان يشغلوهم مَطْرَحْهُم، بيدوهم جنسية علشان هم يبقوا أغلبية.

إذًا ما هو هدف الاستعمار؟ هدف الاستعمار أن يقضى على القومية العربية ويفتتها، ويقيم بينها قوميات أخرى، وهذا الهدف مش هدف جديد، هذا الهدف هدف قديم.. قديم.. يعنى من القرن العاشر والحادى عشر والثانى عشر ومنذ

جاءت الحروب الصليبية تتنكر تحت اسم الدين، ولم يكن هدفها إلا القضاء على القومية العربية وإقامة استعمار وتحكم فى هذه المنطقة من العالم.

أما جه "نابليون" من هنا أيضاً ودخل مصر ووصل إلى عكا، وهزم أمام عكا كان أيضاً يريد أن يقضى على القومية العربية ويخضعها. أما جُمْ الإنجليز سنة ١٩٠٧ فى حملة "فريزر" وهزموا فى رشيد كان قصْدُهُم هذا، وأما جُمْ بعد كدا واستطاعوا إنهم يتمكنوا مننا كان هدفهم إنهم يقضوا على قوميتنا، واستطاعوا فى منطقة ومنطقة أخرى ومنطقة تالتة.

فى الجزاير.. إيه اللى بيحصل فى الجزاير؟ فى الجزاير هناك حرب.. حرب إبادة شاملة؛ بغرض القضاء على العرب فى الجزائر، وبغرض القضاء على القومية العربية فى الجزائر، قتل شامل كامل، حرق للمحصولات وحرق للقرى، وقتل للرجال والنساء والأطفال، وتَوْطِين فَرَنْسَاويين محل العرب اللِّى ساكنين فى الجزائر ومقيمين فيها منذ آلاف السنين. ما هو الغرض من هذا؟ الغرض إبادة.. حرب إبادة، زى إبادة الأمريكان للهنود الحمر، بس ماشية معانا على مدى طويل، دا الفكرة اللى موجودة... وأمريكا كانت مسكونة بالهنود، أبادوهم. النهارده مافيش وقت، احنا العرب النهارده بينظروا إلينا كجنس أو كقومية لا يأْمَنوا إليها. أو يريدوا أن يتخلصوا منها؛ مَوِّتُوا كام من فلسطين وجابوا يهود؟ بيموتوا كام فى عدن؟ موتوا كام فى الجزاير؟ وبيودوا يهود، واحنا إذا لم نكن على حذر، وإذا لم نتضامن ونقف لدرء هذا الخطر، بيستطيع الاستعمار إنه ينفذ خطته على سنين طويلة؛ لإنه هو مَابْيِيأْسْشِ، بيستمر فى نفس الهدف لتحقيقه وللوصول إليه.

المغرب.. علاقتنا مع المغرب.. حاولوا بَرْضُهُ الوقيعة بيننا وبين المغرب، وبيننا وبين المسئولين فى المغرب، برضه بخلق الدسائس وبخلق الأساليب، ولكن احنا أعلنا دائماً إن احنا نساند المغرب، والمغرب حينما طالب بجلاء القوات الأجنبية وحينما طالب بتصفية القواعد الأمريكية، يجد من شعب الجمهورية العربية المتحدة كل تأييد؛ لأن هذا هو طريق الاستقلال، وهذا هو

الطريق الوطنى الذى يتبعه ملك المغرب، ويتبعه قادة المغرب فى سبيل تخليص بلدهم من الاحتلال الأمريكى، ومن الاحتلال الفرنسي، ومن مناطق النفوذ، ولـم تنفع الدسائس فى التفريق وفى الوقيعة بيننا وبين المغرب.

نيجى للأردن وتونس.. تـونس كانـت بتكـافح الاسـتعمار والاحـتلال الفرنساوى، وكانت الجمهورية العربية المتحدة تجند كل ما يمكن أن تُجَنِّدْ فـى سبيل خدمة قضية استقلال تونس، ومِشْ عَاوِزْ اتْكَلِّم على التفَاصـيل، دَا وقـت تاريخه فات ولكن معروف، حتى استطاعت تونس أن تَحْصُلَ علـى اسـتقلال باتفاق مع فرنسا، تحتفظ فرنسا بموجب هذا الاتفاق بقواعد معينة فـى تـونس وموانى، وكان كلام زعماء تونس: إن دى خطوة فى سبيل الاستقلال، وإن احنا عايزين التأييد. وكنا أيضاً نؤيد، واستمرت تونس، وكنا دائماً نؤيد تونس، وفجأة ٥٦ بدأت حملات ضد الجمهورية العربية المتحدة؛ بورقيبة بِيدِّى حديث أسبوعى كل جمعة بِيسِبْ فى سياسة الحياد وسياسة عدم الانحياز، والسياسة اللى بتتبعهـا الجمهورية العربية المتحدة: دول ناس بِيـشْتَغَلُوا عمـلاء للـشيوعيين، وازاى يتعاملوا مع الشيوعيين، وازاى مش فاهم إيه؟!

وِانْتَ مالَكْ ومَالْنا يا أخى؟ انت عايزنا يعنى نخضع للـدول الاسـتعمارية ونموت من الجوع؟ كل جُمْعة مَا عَنْدُوش حكاية بتيجى على مزاجه إلا إنه يشتم الجمهورية العربية، أو بالأحرى هى بتيجى على مزاج الأمريكان؛ يعنى هو بهذا بيرضى الأسياد الأمريكان، والأسياد الإنجليز، والأسياد الفرنساويين. وأنا يعنى فى يوم أما كنت باقرا كلامه بقيت أقول لهم: يا ناس ما تْرُدُّوش عليه، دا راجل مِتْأَجَّرْ علينا؛ يعنى مافيش داعى أبداً إن احنا ندخل فى معارك.

من ٥٦ لـ ٥٨ كل جمعة السيد بورقيبة مَا عَنْدُوش شغلانة غير يتكلم فـى الجمهورية العربية المتحدة، الناس اللى يعرفوه يقولوا: أصله راجـل عـصبى، وراجل مِتْنَرْفِزْ، ومش فاهم إيه! نقول: طيب راجل عصبى وراجـل متنرفـز.. لغاية.. قعد ٥٦ وجه ٥٧ طلب أسلحة من فرنسا رفضت، وطلب أسـلحة مـن إنجلترا رفضت، وطلب أسلحة من أمريكا رفضت، بَعَتْ لُه قلت له شُفْت يعنـى

إن إيه هذه السياسة وهذه المعاملة، احنا مستعدين نِدِّيك الأسلحة، انت طالب بنادق وطالب رشاشات وطالب رشاشات قصيرة، وطالب ذخيرة، احنا مستعدين نديك الأسلحة اللى انت عايزها بدون فلوس، وبدون شروط، وبدون وصل، ونسينا كلية الشتيمة الأسبوعية اللى كان الأُستَذ بيشتمنا فيها كل أسبوع. بعت قال إيه؟... طيب قلت له: اسمع أنا ما عنديش مانع تاخد منا وتاخد من الإنجليز، وتاخد من الأمريكان وتاخد من الفرنساويين، وزيادة الخير خيرين، وهم أمَّا حَيْشُوفوا إن احنا اديناك حيجروا جرى وييجوا يدوك لإن مابقاش فيه احتكار، واحنا جربنا احتكار السلاح، وأنا فى هذا مستعد أقضى على احتكار السلاح بالنسبة لك. وبَعَتْنَا لهُ يوم ٢٣ نوفمبر سنة ٥٧ (٢٠٠٠) بندقية صناعة مصرية و ٦٠٠ ألف طلقة ذخيرة لهم، ٣٠٠ رشاش قصير ماركة بورسعيد، ١٩٥ ألف طلقة ذخيرة برضه صناعة وطنية، و ١٠٠ رشاش خفيف و ٣٠٠ ألف طلقة ذخيرة، و ٢٤ قاذف صاروخي و ٤٨٠ مقذوف صاروخي، و ٤٠٠٠ لغم مضاد للدبابات. وبعت بعثة عسكرية هنا وضباط، وجم قالوا: عايزين الحاجات دى، قلنا لهم اتفضلوا، وقالوا: عايزين مدافع مضادة للدبابات وعايزين حمَّالات، قُلْنا لهم: مستعدين ومش عايزين فلوس، وما عندناش شروط ومش عايزين أى حاجة؛ يوم ٢٣ نوفمبر سنة ٥٧.

أنا اللِّى فكَّرْنى بهذا الموضوع لإن أول امبارح كان ٢٣ نوفمبر؛ يوم الأستاذ ما كان بيتكلم وبيسب فى الجمهورية العربية المتحدة. (ضحك وتصفيق).

أخد الأستاذ الأسلحة من هنا، ووصلت على الباخرة القاهرة التابعة لشركة بواخر البُوسْطة الخديوية، قامت من هنا يوم ٢٣ إلى ميناء طرابلس، ومن هناك اتسلمت له. وبعدين أعلن هو.. إدِّى خَبَر إن جَيَّالهُ أسلحة من مصر، جرى الإنجليز والأمريكان، جريوا وقالوا: حنعمل "إيرلفت" حنبعت لك البنادق بالطيارات ومش فاهم إيه! وبعتوا له بالطيارات ٢٤٠ بندقية، وأخد الـ ٢٤٠ بندقية بتوع الأسياد الأمريكان والأسياد الإنجليز، وأخد السلاح اللى بعتوه إخوانه العرب؛ اللى كان بيشتمهم كل يوم، واللى بيشتمهم لغاية دلوقت.

أنا مش فاهم إذا كان بورقيبة مِتْأجَّر حَياخُدْ إيه؟! حياخــد ســلاح؟ طيــب كويس، يشتمنا ويدوا له سلاح، بس حيدوا له سلاح إيه؟ قطعــاً العمليــة يعنــى أعمق من هذا.. العملية أعمق من هذا أيضاً؛ لإن بورقيبــة عــايز الجمهوريــة العربية المتحدة مَالْهَاش دعوة بمشكلة الجَزايرْ؛ لإنه بيعتبر إن تأييــدنا لمــشكلة الجزائر بيمنع الجزائر من أن تخضع لسيطرته، وتمنع أيضاً.. لا تمكنه مــن أن يفــرض الحــل اللى عايــزه الفرنساويين على الجزائريين. الفرنساويين أعلنوا - "ديجول" أعلن - حل، تانى يوم بورقيبة وافق، طبعاً الجزائريين ما وافقوش، زِعِلْ منا احنا وِشَتَمْنا! طيب احنا.. دَا الحكاية بِتاعِة بورقيبة.

وبعدين هو فاهم إنه كل ما يشتمنا، يشتمنا يوم السبت والأمريكان يقبــضوه يوم الحدْ والإنجليز يقبضوه يوم الاتنين والفرنساويين يقبــضوه يــوم الــتَّلاَت، (ضحك وتصفيق)، يعنى أصبحت النهارده... كــانوا زمــان بيــدفعوا فلــوس وأصبحوا النهارده بيدفعوا حَمَلات على الجمهورية العربية المتحــدة، وبيــدفعوا شتيمة على الجمهورية العربية المتحدة. طبعاً يمكن احنا رَدِّينا عليه، وقلنا: إنــه كدَّاب؛ لإنه فعلاً كداب وبيتهمنا بالقتل، وطبعاً هو بيتهم من هنا وعندك صــوت بريطانيا وصوت أمريكا وباريس وإسرائيل وكل هذه المحطــات تــردد أقــوال بورقيبة.

الحقيقة إن الاستعمار حينما أراد أن يهاجم القومية العربية، وحينما أراد أن يهاجم حركة التحرر فى الوطن العربى مباشرة بواسطة محطة إذاعته وبواسطة أفراده، فشل.. مافيش نتيجة؛ إذاً فليهاجم بطريقة أخرى؛ يهاجم بواسطة أعــوان الاستعمار.. أعوان الاستعمار مين؟ اللى هم بعض السياسيين اللى لهم أطمــاع، أو اللى عايزين فلوس، ويأجَّرْهُم أو يوعدهم أو يعشمهم بشىء علشان هم يكونوا محطات الإذاعة الجديدة اللى بتتكلم ضد القومية العربية وضد العرب.

قطعاً الشعب العربى فى كل مكان كَشَف هذه الأساليب، وأنا يوم ما اتكلمت فى المنيا قلت: إن أنا لو سألت أى واحد على أعوان الاســتعمار فــى الــوطن العربى، حَيقْدَرْ يعرف كل واحد، وأى فرد فى الشارع حيعرفهم.

طبعاً الاستعماريين بيدَوَّرُوا على أعوان فى المغرب العربــى فــى شــمال إفريقيا، وبيدوروا على أعوان فى المشرق العربى؛ الــبلاد العربيـــة الأخـــرى. بورقيبة بيقول: إن احنا كنا حنِقْتِلِهُ.. طيب ما احنا كنا لو كُنَّا بندبر قتله كُنَّا دَبَّرْنا قتل نورى السعيد، لكن نورى السعيد قتله الشعب العراقى؛ لإنه كشفه وعرف إيه الأساليب اللِّى بيتبعها، واحنا مَا بْنِقْتِلْشِ حَدْ، ولكن هناك الوعى العربى وهنــاك القومية العربية. قال: إنه بيحاكم مصريين، تانى يوم طلعــوا اللـــى بيتحـــاكموا تونسيين؛ إذاً احنا مش اللى بنتآمر علشان نقتل.

الشعوب هى اللى بِتِدِّى كل واحد جَزاءهُ.. الشعوب هى اللى بتدى كل واحد قَصاصهُ اللى بيستحقه. الشعب العربى فى كل بلد عربى بيعرف مين هم أعوان الاستعمار، أما بيفتح راديو لندن ويلاقيه بيشكر فى واحد مش ممكن بيشكر فيـــه لله. امبارح أنا سمعت إذاعة لندن، شكر فى بورقيبة، صِعِبْ عَلَىَّ بورقيبة؛ لإن كل العالم العربى بيعرف إيه؟ (ضحك وتصفيق)، كل العالم العربى بيعرف مـــا هى لندن وما هو هدف لندن وما هو هدف بريطانيا، هدف بريطانيا إنها تخلص على العرب، وتبيد العرب، وتقيم فى فلسطين قومية صهيونية، وتقيم فى عـــدن قومية جديدة، وتقيم فى البحرين قومية جديدة، وتقيم فى الجزائر قومية جديـــدة؛ إذاً اللى بيتفق معهم فى الأهداف لابد أن يتفق معهم فى تحقيق هذه السياسة.

وقال إيه تِطْلَعْ جَرايد إنجلترا وأمريكا وفرنسا ويقولوا: وقف بورقيبة ضـــد عبد الناصر!

طيب يا سيدى وقف بورقيبة حَصَل إيه؟! إيه اللى حصل؟ قد يخدع بكلامه بعض الناس لمدة بسيطة، ولكن الشعب العربى حيعرف.. اللى مَاعْرِفْشِ حيعرف إنه عميل الاستعمار فى شمال إفريقيا. وبِدِّى أشوف عملاء الاستعمار تم فـــيهم إيه، وجرى فيهم إيه، وبعدين مَاالحنَاش حنرد على بورقيبة، ويبقى يطلع كل يوم سَبْت يشتم، وبرضه لما يقبض يوم الحدْ - بس يقبض حاجة لتـــونس - احنـــا برضهُ نكون مبسوطين، إذا كانت هذه الشتايم حتبنى تونس وحتسلح تونس وتقيم جيش وطنى قوى فى تونس وتقيم صناعة قوية فى تونس. (تصفيق).

نيجى فى الشرق.. فى الشرق حينما اتَّبَعَتْ الأردن خط القوميـــة العربيـــة، وأعلن الملك حسين إنه وطنى وإنه قائد القومية العربية، قُلْنا طبعاً: على الرحب والسعة، دَا احْنا نرحب بناس جُداد فى القومية العربية، وكل ما يزيـــدوا بيبقـــى خير وأمان للقومية العربية. وفجأة مَسْرَحَيّة مِدَبَّرة وبيان وراديو، وأنا كنت قاعد فى البيت وسمعت إن الملك حسين رجع، وبيقول: هَاجْمُوه.. كَامْ مَـــا اعْـــرَفْشِ طيارة هاجمته، وطيارات "ميج"، وهرب منها، ونـــزل علـــى الأرض وتحـــت الأرض، ومشى ازاى وَبِتّاع!! واتصلت بعبد الحكيم: إيـــه الحكايـــة؟ واتـــصل بدمشق وقال: إن طيارة دخلت بدون إذن إلى دمشق اِدُّوها أوامر بإنهـــا تنـــزل، وطلعوا لها طيارات مقاتلة. حصل فى السنة اللى فاتت الكلام دا لواحد وأربعين طيارة منها طيارات هندية، وطيارات إنجليزية، وطيارات من الأمـــم المتحـــدة، وطيارات من هولندا. مافيش طيارة عَدّتْ حدود سوريا إلا أمَّا نزلوها وطلعـــوا لها المقاتلات، وهم صَعْب قَوى فى الموضوع دا يعنى لـــسبب واحـــد؛ لإنهـــم مُهَدَّدين طول الوقت؛ أمريكان طيارات أمريكانى وأمريكان فى لبنان، طيـــارات إنجليزى وإنجليز فى الأردن، يهود فى إسرائيل، الأتراك فـــوق بحلـــف بغـــداد بتاعهم وخططهم، فقطعاً قاعدين ناس تحت السلاح طول الوقت.

ورجع الأستاذ الآخر إلى عمان، وبعدين إيه؟ بيَـان واحتفـــالات واجـــازة وَهِيصَة وزَمْبَليطَة، واحنا مَا احْنَاش دَارْيين إيه الحكاية، ودعوى لمجلس الأعيان ومش فاهم إيه.. إيه؟ هاجمته قال الطيارات "الميج" وهرب منها، علماً بـــأن أى واحد بيفهم يعنى أى طيارة مقاتلة تستطيع أن تسقط أى طيارة ركاب، وقعـــدوا يقولوا إن احنا وَاخْدين تصريح من الأمم المتحدة وواخدين إذن، وطلعوا علشان يُأْسْروهُ، طيب وأما نأسره.. دا احنا نحتار به، حنعمل به إيه؟ يعنـــى مَاهِيَّـــاش يعنى.. حنخطفه؟ طب حنخطفه حنعمل به إيه؟! حكايات! (ضحك وتصفيق).

خُدْ بَعْد كِدَه الحكايات بقى؛ طلعت واشنطن ونيويورك، ومش فاهم بـــاريس وبريطانيا، ومحطة الإذاعات وبتاع.. اللى ازاى الملك اللى بطل.. اللى هرب.. واللى ضرب "الميج".. واللى عمل مش فاهم إيه؟ وحكايات لا أول لها ولا آخر.

الناس يِمْكِنْ صَدَّقت أول يوم إن العمليات.. تانى يوم طلع بَيَان من الأمم المتحدة إن أبداً، الأمم المتحدة لم تشترك ولم تتدخل، وفِضلُوا ماشيين، وبعدين طلع الآخر بيقولوا قال: إن إيه اعترفوا، وقالوا: حنعمل شكوى، طبعاً برضه ضمن خطة التهويش وخطة الدجل. وبعدين قالوا: خَلاص مَاحنّاش حنعمل شَكْوى لصالح العلاقات العربية، هى فيه علاقات؟ دا مافيش علاقات.. العلاقات مقطوعة من زمان! وبعدين قالوا.. قال.. ابتدوا يقولوا الآخر إيه؟ دا يظهر نسي.. الضابط اللِّى حَيْجِيب تصريح نِسِى التصريح! اللِّى بيهمنى فى هذا: ازاى الدول الاستعمارية بتستخدم هذه الأساليب لتخدع الشعب العربى ولتخدع الأمة العربية، وازاى بتتبع هذه الأساليب اللى تسند حكم أعوان الاستعمار؛ اللى بيحاربوا القوى الوطنية واللى بيحاربوا التحرر العربى، وازاى بتستخدم هذه الأساليب علشان تستطيع أن تتمكن من أن تضع أى بلد عربى ضمن مناطق النفوذ.

دا يعنى وَضْعِنا بالنسبة للعالم العربى، وسياستنا بالنسبة للعالم العربى.. أعوان الاستعمار رَبِّنا يهديهم أو الشعب العربى يهديهم زَىْ ما حصل فى...

سياستنا بالنسبة لآسيا وإفريقيا، استقلت غانا سنة ٥٦، كافح "نكروما" كفاح طويل، وحصل على غانا مستقلة، بتطلع الجرايد بَرْضُهُ وساسة الدول الاستعمارية ويقولوا: الله دا فيه منافس لجمال عبد الناصر! طيب اِحْنا فين وهو فين؟ دا احنا فى شمال شرق إفريقيا وهو فى غرب إفريقيا الآخر، وبعدين احنا أعلنا إننا نؤيد استقلال إفريقيا، بل نعمل على استقلال إفريقيا.

سبتمبر اللى فات - ٥٨ - رفضت غينيا أن تنضم لفرنسا، وأعلنت استقلالها، وأول برقية رَاحِتْ لرئيسها "سيكُوتورى" منى. الأسبوع الماضى اجتمع رئيس وزراء غانا مع رئيس وزراء غينيا وأعلنوا اتحاد، واحنا شعورنا إن هذا الاتحاد هو مقدمة، وهو خطوة عظيمة فى سبيل استقلال إفريقيا، وإن احنا نؤيد هذا الاتحاد وندعمه بكل الوسائل. تِبُصْ تلاقى الإنجليز والأمريكان يقول لك: الاتحاد دا مُوَجَّه إلى عبد الناصر. إيه اللى جَابْ هذا الموضوع إلى هذا

الموضوع؟! بَقَى عَنْدُهم عَفْرِيت.. أصبح كل حاجة تحصل فى الدنيا يقولوا: إن دا مرتبط به أو دا متعلق به. قطعاً الغرض من هذا هو مَنْع التضامن.. منع التضامن وإزالة الحقد وإزالة الشك وإزالة التفرقة والدَّسّ. احنا نؤيد اتحاد غانا وغينيا، ونؤيد استقلالهم، ونعمل على مساعدتهم، واحنا نحيى كفاح "نكروما" رئيس وزراء غانا البطل، ونحيى كفاح "سيكوتورى" رئيس كفاح غينيا. (تصفيق).

أما فى سياستنا العالمية، فنحن نعمل من أجل إزالة التوتر، بعد أن أصبحت البشرية الآن فى مرحلة يتعين عليها أن تنهى الحرب الباردة، وأن تضع أسس السلام، نحن نؤيد تقرير المصير، نحن نؤيد مساعدة الدول التى تكافح فى سبيل استقلالها، نحن نعمل من أجل إنهاء سياسة القوة التى تقوم بها الدول العظمى، نحن نعمل من أجل تصفية مناطق النفوذ؛ على أن يكون الاستقلال استقلال حقيقى، ولا تكون الدول الصغرى أُلْعوبةً فى يد الدول الكبرى، نحن نعمل ونكافح من أجل تحريم التجارب الذرية، ومن أجل تحريم استخدام الأسلحة الذرية.

نحن نعمل من أجل نزع السلاح؛ نزع السلاح حتى تتجه جهود العالم من أجل التنمية. العالم اللى بيتكون من ٢ مليار، منهم مليار بِيقَاسُوا الجوع، نُصْ العالم بيقاسى من الجوع، مَا بُيقْدَرْشِ ياكل فى اليوم أكلة كاملة، نص العالم بيسعى للتنمية وبيكافح فى سبيل هذه التنمية، وبعدين بنصرف على السلاح أكْتَر من ١٠٠ مليار دولار. أمريكا وحدها بتصرف على السلاح ٤٤ مليار على إنتاج الأسلحة - يعنى ٤٤ ألف مليون دولار - قطعاً روسيا بتنتج مثل هذا الشىء، وبقية الدول بتصرف على السلاح، بيطلع المجموع على الأقل ١٠٠ ألف مليون - ١٠٠ مليار دولار - لو قَسِمْنا الـ ١٠٠ مليار دولار اللى بنصرفهم على السلاح - أسلحة الموت والهلاك - على سكان العالم اللى هم ٢ مليار، بيطلع لكل واحد فى العالم ٥٠ دولاراً؛ يعنى الدولة اللى بتتكون من مليون تاخد فى السنة ٥٠ مليون دولار، والدولة اللى بتتكون من ١٠ مليون

ينوبْها كل سنة ٥٠٠ مليون دولار، والدولة اللى ٢٠ مليون ينوبها كل سنة ١٠٠٠ مليون دولار؛ علشان يِحُطُّهم فى التنمية، وفى خَلْق صناعة، وأكل وتقدم.. نُصّ البشر اللى بيقاسُوا الآن من الجوع، ونحن نهدف إلى العمل على نَزْعِ السلاح وتحديد التسلح.

دِى سياستنا، وبهذا نسير فى طريقنا، وبهذا نُصَمِّمْ أيضاً على هذه السياسة؛ سياسة الحياد وعدم الانحياز، والعمل من أجل السلام، ومنع الحرب، ونزع السّلاح؛ من أجل صالح البشرية كلها. والله يوفقكم.

والسلام عليكم.

١٩٥٨/١١/٢٩

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

لشباب آسيا وإفريقيا

■ يسعدنى أن ألتقى بممثلى شباب آسيا وإفريقيا، وإن هذا المؤتمر كأول مؤتمر لشباب آسيا وإفريقيا، لابد أن يكون له أثر كبير فى مستقبل آسيا ومستقبل إفريقيا، فإن المسئولية تقع على الشباب، وعلى الشباب يقع عبء وعمل كبيران؛ من أجل تحرير آسيا وتحرير إفريقيا، ولهذا فإن آسيا وإفريقيا تنظران إلى مؤتمركم بأمل كبير. وإن تضامن شعوب آسيا وإفريقيا سلاح فعال لشعوب القارتين ضد الاستعمار، وضد السيطرة المعتدية وضد الأحلاف.

إننا فى آسيا وفى إفريقيا لا نملك الأسلحة الفتاكة، ولا نملك أسلحة الحرب، ولكننا نملك الروح المعنوية، وبالتضامن بين الشعوب يمكننا أن نحقق كل ما تتمناه شعوب آسيا وإفريقيا، ولقد كان العدوان على مصر امتحاناً لشعوب آسيا وإفريقيا، فَهَبَّتْ كلها فى كل بلد ضد العدوان، تعلن تَضامُنها من أجل السلام.

هذا هو سلاحنا الرئيسى، وهذه هى رسالة كل وَفْدٍ من وفود الشباب الآسيوى - الإفريقى. وإن علينا لمسئولية كبرى - نحن الدول التى استطاعت أن تتحرر من الاستعمار والاستعباد والتفرقة العنصرية - نحو الدول التى لاتزال تقاسى من الاستعمار، وبالتضامن، وبرسالة الشباب نستطيع أن نحقق هذه المبادئ العليا التى نادينا بها؛ من أجل الحرية والاستقلال، ومن أجل القضاء

على التفرقة العنصرية، ومن أجل إبقاء الثروات فى البلاد لشعوبها وأهلها؛ حتى لا يَسْلُبَها المعتدون أو يسلبها المستغلون، الذين يسيطرون عليها بالعدوان.

إن تضامن شعوب آسيا وإفريقيا هو نقطة تحول فى تاريخ آسيا وإفريقيا، وفى تاريخ البشرية كلها، وإننا باسم الجمهورية العربية المتحدة نرحب بكم وستجدون منا كل عون وكل تأييد. وإنى أشكر هذه الفرصة، التى مكنتنى من أن ألتقى بكم.. أتمنى لكم كل نجاح فى مهمتكم الصعبة السامية، وأرجو أن تحملوا إلى أوطانكم تحياتى وتحيات شعب الجمهورية العربية المتحدة.

٣ /١٢/ ١٩٥٨

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى سجل زيارات مصنع عربات السكك الحديدية ومصانع "سيماف"

▪ أرجو للمصنع دوام التقدم فى التوسع لصناعات جديدة، وفى زيادة الإنتاج، وقد رأيت نتيجة الجهد الكبير والتعاون، وإنى أشكر كُلَّ من ساهم فى إقامة المصنع، وَأُعَبِّرُ عن تَقْديرى لهم وللعاملين فى الإنتاج، وأرجو الله أن يوفقنا دائماً لخير الوطن.

٣/ ١٢/ ١٩٥٨

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى افتتاح مصنع عربات السكك الحديدية

■ أيها الإخوة:

يسعدنى أن أشترك معكم اليوم فى افتتاح هذا المصنع الجديد، وأن أشترك معكم أيضاً فى الفرحة برؤية إنتاج لصناعة جديدة، ويسعدنى أن يشترك معنا فى هذه الفرحة أخوة أعزاء علينا من لبنان؛ هم الأخ صائب سلام والأخ عبد الله اليافى.

وفى الحقيقة إن هذه الأعمال هى ثمرة الكفاح المشترك فى الجمهورية العربية المتحدة وبين أرجاء الأمة العربية، فحينما استطعنا أن نحقق الحرية استطعنا أن نجتمع اليوم لنرى ثمار هذه الحرية، واستطعنا أن نجد الفرصة لنشعر بالفرحة ونحن نرى الأحلام وقد تحققت أو بدأ سبيل تحقيقها. وإننا كنا - كما قلت لكم دائماً - نحارب بيد ونبنى باليد الأخرى، وكانت ثمرة هذا الجهد المضاعف الإنتاج، الذى نشعر به اليوم فى جميع أنحاء بلادنا.

إننا حاربنا الاستعمار وحاربنا الصهيونية وأعوان الاستعمار، واستطعنا أن نرد كيد الاستعمار وكيد الصهيونية وكيد أعوان الاستعمار، ولم يكن ميدان هذه الحرب بين أُرجاء هذه البلاد، ولكن الميدان كان ميدان فسيح يشمل جميع أرْجاء الأمة العربية؛ لأن كل حدث أو كل عمل فى الوطن العربى لابد أن يؤثر على باقى الأمة العربية. ولو كان الاستعمار قد انتصر فى الأمة العربية لَتَأَثَّرْنَا هنا

من انتصار الاستعمار، ولو كان أعْوانُ الاستعمار قد حَقَّقُوا انتصارات بين أرجاء الأمة العربية لأثَّرَ علينا هذا الانتصار، ولو كانت الصهيونية استطاعت أن تحقق ما تبيته للأمة العربية - بعد أن حصلت على النصر الرخيص فى سنة ٤٨ - لأثر هذا على حاضر الأمة العربية وعلى مستقبل الأمة العربية.

إن معركتنا ضِدَّ الاستعمار وضد الصهيونية وضد أعوان الاستعمار فى أى من أجزاء الوطن العربى إنما هى معركة تشمل صَمِيمَ حياتنا، وتشمل صميم حاضرنا، وتشمل أيضاً نتائج مستقبلنا؛ ولهذا فحينما نرى هذا البناء اليوم أمام أعيننا نشعر بالنصر الحقيقى، ونشعر أيضاً أن هذا النصر إنما يتمثل فى انتصارات أكبر، وتضحيات عِظَام فى بلادنا وفى باقى البلاد العربية؛ فإن المعركة ضد الاستعمار وضد أعوان الاستعمار وضد الصهيونية لم تقتصر علينا، ولكنها اشتعلت فى جميع أنحاء العالم العربى، وانتصرت القومية العربية، وانتصر الضمير العربى، وتقهقر الاستعمار يحارب قتال المستميت فى سبيل تثبيت نفوذه. وتحارب الصهيونية الآن حتى تدعم المكاسب الرخيصة التى حصلت عليها، بعد أن كانت تنادى دائماً أن الوطن الصهيونى يَمْتَدُّ بين النيل والفرات، وكانت تعلن دائماً أن القومية الصهيونية إنما لها أرض فى البلاد العربية: من مصر وسوريا، ولبنان، والأردن والعراق، وأصبحوا اليوم يعملون على تثبيت أماكنهم وتثبيت انتصاراتهم فى داخل بلدهم، وكانت هذه الانتصارات هى سبيل الأمن وسبيل السلام. فبعد أن تضامنت الأمة العربية واتحدت فى أهدافها، واتحدت فى طريقها.. لن تستطيع الصهيونية، ولن يستطيع الاستعمار، ولن يتمكن أعوان الاستعمار من أن يؤخروا التقدم، أو من أن يوقفوا سيل القومية العربية الذى يتجه نحو تثبيت الأمة العربية، وتثبيت العزة العربية، وتثبيت الوطن العربى.

فقد رأينا - أيها الإخوة - كَيْفَ انْهارَ الاستعمار وكيف انهار أعوان الاستعمار، وقد رأينا الجيوش العربية وقد تدعمت قواها ضد العدوان الصهيونى وضد المؤامرات الاستعمارية.

وحينما نرى اليوم بعض أعوان الاستعمار، أو البقية الباقية من أعوان الاستعمار ترفع رأسها لِتَلْدَغَ الأمة العربية فى صميم عِزَّتِها، أو لتؤخر الأمة العربية فى التقدم لأهدافها؛ فإننا ننظر إلى الماضى ونشعر أن النتيجة الواحدة هى التساقط، فكم كان هناك أعوان للاستعمار يشعرون بمساندة الاستعمار، ولكنهم لم يتمكنوا من أن يصمدوا أمام قُوَّةِ العرب الجارفة، وأمام وَعْى العرب الجارف فى بلادهم وخارج بلادهم، وبين أنحاء الأمة العربية، وأصبح الوطن العربى اليوم على درجة كبيرة من الوعى؛ لِيَكْشِفَ ألاعيب الاستعمار وألاعيب أعوان الاستعمار.

أصبح العربى فى كل بلد عربى يعرف ما هو هدف القومية العربية، وما هو سبيل القومية العربية، ومن هم أصدقاؤه، ومن هم الذين يعاونونه ويَقِفُونَ معهم فى الشدائد، ومن هم أعداؤه ومن الذين يعملون على أن تكون بلده منطقة نفوذ لهم.

أصبح الشعب العربى فى كل بلد عربى على درجة كبيرة من اليقظة والوعى ليكشف أعوان الاستعمار، وأصبح الشعب العربى فى كل بلد عربى لاهدف له إلا التَّخَلُّصَ من مناطق النفوذ، ومن الاحتلال، ومن أعوان الاستعمار؛ ليقيم بين رُبوعِ الأمة العربية الاستقلال الحقيقى، والحرية الحقيقية؛ وبهذا يحقق الهدف الأكبر الذى يسعى إليه العرب، وهو الوحدة العربية بمعناها السّامى الذى يؤمن به كل عربى فى قلبه وفى نفسه.

كل عربى يشعر أن وسائل الاستعمار قد انكشفت، وكل عربى يشعر أيضاً ما هى وسائل أعوان الاستعمار ومن هم أعوان الاستعمار.

إن الجمهورية العربية المتحدة واجهت اتهامات من الاستعمار ومن أعوان الاستعمار، أظهرت الأيام كيف كانت هذه الاتهامات اتهامات باطلة، لا هَدَفَ لها إلا بث الفرقة فى النفوس، وبث الشك فى القلوب، والتفرقة بين أبناء الأمة العربية حتى يجعلوا البعض منها رَكيزةً للاستعمار ورَأسَ جِسْرٍ للاستعمار.

واليوم ونحن نواجه المزيد من هذه الاتهامات - هذه الاتهامات التى لا تبنى إلا على الباطل، وعلى الخداع وعلى التضليل، وعلى الاختراعات - إنما نشعر أن الوطن العربى والأمة العربية كلها، والعالم الحر، الأحرار فى كل مكان يعرفون ألاعيب الاستعمار وألاعيب أعوان الاستعمار.

منذ عشرين يوماً وقف الحبيب بورقيبة فى تونس ليعلن أنه إعْتَقَلَ ضباط من مصر ووضعهم فى السجون، وسيحاكمهم لأنهم جاءوا لاغتياله. وأعلنّا فى هذا اليوم كذب هذا الادعاء وكذب هذا الافتراء، وكنا نعتقد أن الحبيب بورقيبة سيوجه جُهودَهُ ليحرر بلاده من الاحتلال الفرنسي، وسيوجه قوة شعبه ليحرر بلاده من الجنود الفرنسيين الذين يَعيثونَ فيها فَساداً، وكنا نعلن أننا سنكون له دائماً نِعْمَ السند ونعم النصير، وإنه إذا أراد أن يحرر وطنه من الاستعمار الذى تمكن فيه، ومن الاحتلال الأجنبى الذى تمكن بين ربوعه، فلابد له أن يعتمد على شعبه الأَبيِّ، وعلى شعبه الحر، وعلى أشقائه العرب الأحرار.

هذا هو سبيل الحرية، وهذا هو سبيل العزة، وهذا هو سبيل الاستقلال. وحينما يخرج بورقيبة ليلهى شعب تونس عن الاحتلال، وعن جنود فرنسا وعن قواعد فرنسا، ويوجه انْتِبَاهَهُم إلى شقيقتهم الجمهورية العربية المتحدة، ويوجه ضدها الاتهامات والافتراءات، ويستثير شفقة شعب تونس بأن يدعى أن الجمهورية العربية المتحدة أرسلت الضباط المصريين ليقتلوه، ثم يسيرُ فى هذا الطريق ويقول: إنهم اعتقلوا هؤلاء الضباط، وإنهم بين غَياهِبِ السجون ينتظرون المحاكمة، إننا نشعر أن هذا تضليل لا يهدف إلا إلى إلْهاءِ شعب تونس عن الاحتلال الفرنسى الذى يسرى بين أرجائه، وإن هذا تضليل لتخدير شعب تونس حتى يجعل من تونس منطقة نفوذ للاستعمار، وإن هذا تضليل لا يهدف إلا لإرضاء الدول الاستعمارية التى تآمرت علينا وفشلت، وكانت تبحث بين أرجاء الأمة العربية عن عُمَلاء جُدُد بَدَل العملاء الذين فقدتهم وداستهم الشعوب بأقدامها.

إننا نشعر أن هذا ليس إلا رفع للاستعمار وتثبيت للاستعمار ضدَّ الحرية العربية وضد القومية العربية. وخرجنا نكذب هذا القول ونعلن للملأ كله أن لا ضباط لنا فى تونس، وأن هذا قول كذب لا يهدف إلا لتنفيذ الخطط الاستعمارية، ثم أعلنا بعد هذا إننا نَقْبَلُ التحقيق من أى طرف يرضاه بورقيبة لنثبت للعالم أجمع أنه كذب حينما قال: إن هناك ضباط من مصر وصلوا إلى تونس ليقتلوا الحبيب بورقيبة، أو ليقوموا بأى عمل إدَّعاهُ على الجمهورية العربية المتحدة.

وبعد هذا حينما أعلنت هذه الحقائق تنكر بورقيبة لكلامه، كما تنكر قبل هذا لإخوانه، وكما تنكر قبل هذا لمن جاهدوا معه فى سبيل استقلال تونس وفى سبيل حرية تونس.. تناسوا أنهم اتهموا الجمهورية العربية المتحدة بأنها أرسلت الضباط من مصر ليقتلوه، وقالوا: إن عندهم شخص مصرى؛ جندى مصرى، اعتقلوه على الحدود الليبية. وبهذا كذب بورقيبة نفسه، وبهذا أثبت بورقيبة إنهُ كان يقول هذه الأكاذيب لِيُضَلِّلَ الشعب العربى، ويضلل شعب تونس وَيُلْهِى شعب تونس عن الاحتلال الفرنسى. وإننا نتمنى اليوم الذى يعود فيه بورقيبة إلى صوابه، ويعلم أن لن يؤيده فى الاستقلال إلا إخوته العرب الأحرار، وأن لن يسانده فى مكافحة الاستعمار الذى يسيطر فى بلاده الآن، والاحتلال الفرنسى والجنود الفرنسيين ومناطق النفوذ الاستعمارية، إلا العرب الأحرار الذين ساندونا حينما اعتدوا علينا فى بورسعيد.

إننا نقول هذا لبورقيبة ونرجو الله أن يُلْهِمَهُ الصواب. إننا حاربنا الاستعمار والصهيونية، وحاربنا أعوان الاستعمار؛ لنبنى هذا الوطن ولنقيم بين ربوع الأمة العربية التضامن الحقيقى والوحدة الحقيقية.

وإننى اليوم وأنا أشارككم فى افتتاح هذا المصنع، ونحن نحتفل أيضاً بانتصارات الأمة العربية ضد الاستعمار وضد أعوان الاستعمار، وانتصاراتنا من أجل التصنيع ومن أجل رفع مستوى الإنتاج.. نشعر أن ألاعيب الاستعمار لن تنتج، وأن أعوان الاستعمار سيتساقطون كما تَساقطَ إخوة لهم من قبل، وأن الأحرار سيسيروا فى الطريق الذى آمنوا به والذى صمموا عليه.

إننى اليوم - ونحن نفتتح هذا المصنع - أشعر بالمستقبل القوى المكين للعرب جَميعاً؛ لأننا فى هذا نُمَثِّلُ الطليعة للأمة العربية جَمْعاء، ونحن أيضاً فى هذا العمل نشعر أننا نُرْسى القواعد لأمة عربية صناعية حقيقية، تنتج الإنتاج الحقيقى. وأنا أتمنى فى هذا اليوم أن نكسر أرقام الإنتاج التى أعْلَنَّاها، وأن نشعر أن رجال المصنع ورجال المصانع عندنا يكسرون أرْقامَ الإنتاج ويتعدوها، ويكسرونَ الأزمنة المحددة والأهداف المحددة ويسبقوها، فهى معركة، وكل يوم نوفره إنما يمثل اِنْتِصارٌ على الماضى البغيض، وفى المعركة العنيفة التى نحاربها من أجل الإنتاج ومن أجل التنمية.

إننى أريد أن أرى فى المستقبل أن خطط التنمية ومواعيدها قد حُطِّمَتْ بواسطة العمل وبواسطة الجهد. وقد رأيت اليوم الإيمان من مدير هذا المصنع الأخ جمال طنطاوى، وهو فى هذا إنما يمثل الإيمان الذى كنت أَشْعرُ به دائماً وهو يعمل. وأنا قد أختلف من هذه الناحية عن الكثيرين، فقد كان جمال طنطاوى يعمل فى سنة ٤٣ فى إلْقاءِ محاضرات عن إصلاح السيارات فى الكلية الحربية، وكنت فى هذا الوقت أعمل فى الكلية الحربية، وكانت هناك أمانى وأحلام تجمعنا ونحن نتكلم ونحن نتحدث.

واليوم أشعرُ أن بعض هذه الأمانى قد تحقق، وأن بعض هذه الأحلام قد أصبح فعلاً أمامنا حقيقة مادية واقعة، وأن الذى كان يدرس إصلاح السيارات ويتمنى أصبح اليوم يحقق الأمانى التى كان يحلم بها منذ عشر سنوات.

هذا هو فعلاً الذى يمثل الفرحة، ويمثل حَلاوةَ هذه الانتصارات فى مبانيها التى قد تظهر للبعض أنها ليست كبيرة وليست ضخمة، ولكنها منذ ١٠ سنوات أو منذ ١٥ سنة كانت تظهر كأنها عمل من المستحيلات.

وبهذا الإيمان، والإيمان الذى يتمثل فيمن يعملون فى تنفيذ هذه المشروعات؛ من مهندسين وموظفين وعمال، سنستطيع أن نحقق مشروع الخمس سنوات الأول ومشروع الخمس سنوات الثانى، وسنشعر دائماً أننا فى

هذا العمل إنما نَحْنُ جنود لهذا الوطن فى سبيل بنائه وحمايته، وتنمية إنتاجه، وفي سبيل زيادة الإنتاج من أجل رفع مستواه، وهذه هى معركة كبرى قد تكون أصعب أو قد تكون أَقْسَى من المعارك العسكرية.

بهذا الإيمان، الذى أريد أن يتمثل فى جميع من يعملون فى كل شركة من الشركات أو كل مصنع من المصانع، إنما نؤدى ضريبة الوطن علينا نحو أبنائه، وقد أصبحت لنا فرصة حتى نتعلم، ووجدنا الفرصة حتى نحصل على مستوى مرتفع من المعيشة، ووجدنا الفرصة حتى نخدم أبناء هذا الوطن؛ سواء كُنَّا مهندسين أو موظفين أو عمال. ويجب أن يشعر كل فرد منا أن فى عنقه دين نحو أبناء هذا الوطن يجب أن يرده بالعمل المستديم وبالجهد المستديم؛ لأننا فعلاً أخذنا فرصة لم يتمكن جزء كبير من أبناء شعبنا أن يحصلوا عليها، وأخذنا فرصة لنتعلم، وهناك عدد كبير لم يأخذ الفرصة ليتعلم، وأخذنا فرصة؛ لكى نكون الطليعة فى بناء تصنيع هذا الوطن، وهناك عدد كبير لم يتمكن أن يتحول من الزراعة حتى يقوم بما نقوم به اليوم، وأخذنا فرصة كى نعيش مستوى أحسن مما تعيشه الغالبية الكبرى من هذا الوطن. ويجب أيضاً أن نشعر أن هناك دين فى عنقنا نحو باقى أبناء هذا الوطن، وحتى نسدد هذا الدين لابد أن نعمل ليل نهار؛ من أجل رفع مستواهم، ومن أجل أن يحصل أبناؤهم على الفرص التى يحصل عليها أبناؤنا؛ سواء كان هذا من أكل أو مسكن أو رعاية طبية.

هذا هو هدفنا وهذا ما نعمل عليه جميعاً، وسننتصر - بإذن الله - بالتضامن والمحبة التى تربط بين قلوب الجميع. وإنى أنتهز هذه الفرصة لأشكر كل من ساهم فى تصنيع هذه الأمة، وأرجو الله أن يوفقنا.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١١/ ١٢/ ١٩٥٨

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل تخريج دفعة جديدة من ضباط الطيران

■ يسعدنى أن أحضر اليوم لتخريج دفعة جديدة من كلية الطيـــران، وهـــذا يعنى أن قواتنا الجوية تزداد وتتدعم على مَرِّ الزمن وعلى مر الأيام.. هذه القوات التى أدت الواجب دائماً فى أصعب الأوقات، وفى أشد الأزمات، والتى ضـــربت دائماً المثل العليا فى المحافظة على العهد والمحافظة على الوطن.

وأنا أذكر اليوم وأنا بين رجال الطيران كيف أدُّوا واجبهم حينمـــا اعتـــدى الأعداء على بلادنا، وكيف خرج سلاح الطيران ليقابل إسرائيل التـــى طَعَّمَـــتْ سلاحها من سلاح الجو الفرنسي، وكيف استطاع السلاح الجـــوى العربـــى أن يكسب السيادة الجوية فى المعركة فى يوم ٢٩ أكتوبر و٣٠ أكتوبر و٣١ أكتوبر سنة ٥٦، وكانت المعركة لا تشمل إسرائيل وحدها، ولكنها كانت تشمل إسرائيل وتشمل أيضاً فرنسا، التى لم تكن قد أَعْلَنَتْ أنها قد اشتركت فى المعركة.

وأذكر أيضًا كيف استطاع رجال الطيران فى كبريت فى يوم ٣٠ أكتـــوبر سنة ٥٦، ٣ طيارات عربية أن تسقط ٣ طائرات إســـرائيلية مـــن ٨ طـــائرات إسرائيلية هاجمت هذا المطار فى هذا اليوم، وكيف تعرضت ثـــلاث طـــائرات عربية لثمان طائرات إسرائيلية، وكيف انتصرت الطـــائرات العربيـــة، وكيـــف هربت فى هذا اليوم الطائرات الإسرائيلية. هذه هى صفحة المجد وهـــذه هـــى

صفحة الفِخارِ التى أظْهَرَتْها القوات الجوية فى الأيامِ العصيبة للمعركة، وكانت الروح المعنوية عالية، وكانت القوة المعنوية بلغت الذُّرْوة.

وأذكر أيضاً كيف قامت القوات الجوية لتجابهَ العُدْوانَ الذى اشتركت فيه بريطانيا فى أوائل نوفمبر، وكيف وقفت القوات الجوية لتقابل قوات بريطانيا الجوية وفرنسا الجوية وإسرائيل، ولم يُصِبْهُم الوَهَن، ولم يترددوا فى تأدية الواجب. وإننى اليوم أشعر أننا أشد قوة وأشد عزماً، وإن الأهداف التى كنا نسعى إليها تتحقق دائماً؛ لأننا نتمسك بالمثل العليا، ونتمسك بالمبادئ، ونتمسك بالشرف من أجل وطننا ومن أجل المحافظة على عزة وطننا، ومن أجل المحافظة على كرامة بلدنا.

إن الأمم ليست بكِبَرِها وَصِغَرِها، ولكنها بعزيمة أبنائها وتصميمهم وقوتهم؛ لقد صمم العرب على أن يحققوا لنفسهم ولبلدهم الحرية الحقيقية والاستقلال الحقيقى، وقد صَمَّمُوا على أن يبنوا لبلادهم وللدفاع عنها قوة عسكرية حقيقية؛ حتى تستطيع أن تحمى هذه البلاد من أطماع الطامعين ومن عدوان المعتدين.

إننا بالتمسك بالمبادئ وبالتمسك بالمثل العليا سنستطيع أن ننجح دائماً، وسنستطيع أن ننتقل من نصر إلى نصر.. لقد أمضينا فى السنوات الماضية معارك ودخلنا معارك طويلة ومعارك مستمرة، ولكنا انتصرنا فى كل هذه المعارك؛ لأننا كنا نؤمن بوطننا، وكنا نؤمن بالمثل العليا، وكنا نؤمن بالمبادئ. دخلنا المعارك؛ معركة الحصول على السلاح، وكلنا نذكر الأيام التى لم نكن نستطيع أن نحصل فيها على أى طائرة، ولكنا انتصرنا، ونرى اليوم الطائرات وهى تملأ سماء بلادنا، فنشعر بأننا حققنا هدفاً عزيزاً علينا؛ لأننا تمسكنا بالمبادئ وتمسكنا بالمثل العليا.

قضينا على احتكار السلاح، وحصلنا على ما نحتاج من سلاح، بل وصنعنا أيضاً السلاح لأننا صممنا وعرفنا طريقنا، واستطعنا أن نحقق هدفنا. ودخلنا أيضاً معارك متعددة فى ميادين أخرى؛ معارك فى الميادين الاقتصادية، وحينما

عرفنا طريقنا وتمسكنا بالمثل العليا وتمسكنا بالمبادئ انتصرنا على المعارك الاقتصادية التى شنتها علينا الدول الكبرى والدول العظمى.. الدول التى أرادت أن تتحكم فينا، وحينما أردنا أن نحقق الأهداف التى صممنا عليها، استطعنا أن نحقق هذه الأهداف. ثم دخلنا المعارك العسكرية ضد العدوان الذى اشتركت فيه الدول العظمى، وانتصرنا على العدوان وحافظنا على بلادنا؛ وبهذا استطعنا أيضاً أن ننتصر حينما تمسكنا بالمثل العليا وتمسكنا بالمبادئ. وقابل الإقليم الشمالى - سوريا - نفس الضغط ونفس الظروف، ولكننا استطعنا أيضًا أن ننتصر؛ لأننا تمسكنا بالمبادئ وتمسكنا بالمثل العليا.

واليوم نحن أبناء الجمهورية العربية المتحدة نصمم على أهدافنا، ونصمم أيضاً على أن نتمسك بالمبادئ ونتمسك بالمثل العليا؛ لأنها كانت دائماً هى السبيل الذى يمكننا من الانتصار. بهذا سنستطيع أن نحقق الأهداف الكبار، التى عاهدنا الوطن على أن نحققها، وأرجو الله أن يوفقكم ويوفق الجمهورية، ويوفق العرب فى كل مكان.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٧/ ١٢/ ١٩٥٨

مناقشات الرئيس جمال عبد الناصر

مع وفد الغرف الصناعية والتجارية السوريين بدمشق

السيد الرئيس: هذه فرصة كويسة نسمع منكم كل الكلام بصراحة وبوضوح لأننا سمعنا كلام متناقض كثير، ولازم نعرف السكة.. إيه هو الموضوع، وإيه تكون الأحوال؟ فطبعاً بالنسبة لسوريا فيها موجة مقصودة لبلبلة الأوضاع، وبث روح الخوف بالنسبة للناس اللى عندهم فلوس!.. أنا من يوم أن جئتم هنا وجدت إنها فرصة نسمع فيها الكلام بوضوح.. والكلام الوجيه يكون له كل اعتبار، وإنه بالنسبة لى يجب أن تكون مصلحة البلد قبل كل شىء.. ويهمنا مصلحة البلد ومصلحة كل فرد فيها، وطبعاً نقرره على أساس من العدل والمساواة.

الأستاذ على الخدرى: سيادة الرئيس المفدى..

يتشرف أعضاء وفد الغرفة التجارية والصناعية والزراعية فى الإقليم الشمالى برفع أسمى آيات الشكر والعرفان لهذه اللفتة السامية بدعوتكم لنا للتشرف بهذه المقابلة الكريمة، وإنها لفرصة سعيدة .. كم هفت قلوبنا ونفوسنا للوصول إليها، فلسيادتكم جزيل الشكر والامتنان.

سيدى الرئيس.. إن سوريا التى تحفظ لكم أخلص الحب والتقدير، والتى مَشَتْ بشيبها وشبابها ونسائها، بناتها وأطفالها؛ لتعرب لكم عن بالغ تعلقها بزعامتكم وقيادتكم، وعن إيمانها بالوحدة الميمونة.. (تصفيق).

هى على العهد محافظة على وحدتنا المقدسة أبد الدهر، كما أنها حريصة على أن تبقى هذه الوحدة مَصُونةً من كل ناحية، ووسيلة ومناراً تهتدى بها سائر الأقطار العربية الشاملة الكاملة، تحت زعامتكم الأصيلة وقيادتكم الحكيمة.

سيدى الرئيس.. إن سوريا العزيزة عليكم.. المحببة إليكم؛ إذ تَحْدُوها هذه الرغبة الصادقة، وهذا الحرص المُخْلِصُ ترى من واجبها أن تتقدم لسيادتكم بعرض بعض القضايا الاقتصادية راجية أن تجد عند سيادتكم كل عناية وعطف ورعاية.

والسلام عليكم ورحمة الله.

السيد الرئيس: احنا عايزين كل القضايا اللى كانت فى سوريا نعرفها؛ لأننا داخلين فى تجربة جديدة وهى الوحدة، لأنها تحت الحرب الباردة والأطماع، والصراع الداخلى فى سوريا كان مزقها إلى حَدٍّ كبير، وكل هذا يحتاج إلى تصفية؛ لأن كل تاجر قلق قطعاً. لما نقول كل المشاكل يهمنا أن نحلها بما يتمشى مع المصلحة العامة، وطبعاً لما نريد حل شىء لازم نعرفه كِوَيِّس علشان ننجح.

أحد الأعضاء: نحن مستعدين لتلاوتها.

السيد الرئيس: لا مش تلاوتها.. أحب أقول إن الغرض من هذا أن نكون على بينة، أرجو ألا يكون عندكم حرج ونتكلم بصراحة.

أحد الأعضاء: القضايا التجارية يا سيادة الرئيس.. إن الأسواق فى القطر الشمالى صادفت رُكوداً لأسباب عديدة، منها: المواسم الشتوية ونزول الأسعار، وكذلك ظهور بعض التشريعات سواء من التصريحات ووضع المراسيم الحالية، وأخيراً حجم الاستيراد من بلاد معينة. وطبعاً موقع سوريا يختلف، ولا يمكن بحال منع الاستيراد من البلاد المجاورة؛ خصوصاً إن البلاد لم يحصل فيها الاكتفاء الذاتى، وحرية التجارة كانت

تستفيد البلاد منها جداً.. من علاقتنا مع البلاد المجاورة وتصديرها إليها، وهذا يفيدها جداً.

السيد الرئيس: بنسبة أد إيه؟

أحد الأعضاء: بنسبة كبيرة من عمليات قانونية وغير قانونية.

الرئيس: يعنى تهريب؟! (ضحك).

أحد الأعضاء: عمليات الاستيراد تجيب حصيلة ٣٥% وفى بعض الأيام تزيد، وهذا راجع إلى نسبة أسواق البلاد المجاورة.

السيد الرئيس: البلاد المجاورة مثل العراق والسعودية من "الاترانسيت"، وَمَعْنَى هذا أننا نُفَرِّقْ بين حاجتين.. يعنى الحرير مش لاقى أسواق، نقوم نعمل صندوق دعم لتصدير أى منتجات فى سوريا.. مش لاقية أسواق كافية، وإلا نقفل المصانع..

أحد الأعضاء: يا سيادة الرئيس.. حالياً صدرت قوانين منع الاستيراد من بلاد معينة.

السيد الرئيس: هذا يَعْنى يجيب مشاكل... مثلاً الحرير عندكم تعملوا الحرير الصناعى وتستوردوا الألبان من فرنسا وهولندا مثلاً..

إذًا لازم أساعدك.. وإذا استَحْضَرْت هذه الخيوط غالية، واجبى أعمل لك تدعيم لتصريف هذه الصناعة.

أحد الأعضاء: كانت سوريا قبل الحرب العظمى تشتغل فى دود القز ثم الحرير الصناعى زاحم؛ لذلك هبط إنتاج الحرير الطبيعى، وللخيط فى سورية أربع معامل حرير طبيعى، وهى غير كافية، إذًا يجب منعه أو أن يضاعف الرسوم الجمركية ٢٠٠% ليتشجع الصناعيون، وتعمل رسوم عليها، وكذلك السيارات.

السيد الرئيس: يوم أن يكون إنتاجك كاف للبلد، لازم أمنع الاستيراد علشان صناعتك تكفى، هل فيه حَدْ ضِدِ الكَلام دَا ؟

الجميع: لا...

أحد الأعضاء: من السهل على السورى أن يذهب إلى لبنان، ويجتاز الحدود بسيارته ويصلحها بتغيير قطع الغيار اللى مش موجودة فى سوريا، وإن كانت موجودة تكون غالية، ويرجع آخر النهار.

السيد الرئيس: فيه تناقض بين الصناعة والتجارة، ثم تشوف مَصْلحة البلد فين.

الأخ عنده مصنع حرير طبيعى، وعنده كذا عامل، ويطلع أو ينتج مائة متر حرير، تستهلك سوريا منه ٦٠ متر، لازم أصدر الـ ٤٠. الواحد لازم يفكر فى مصلحة المصنع والبلد، أو يعنى المتر اللى يصنع فى البلد ولايُباع أو لم يَجِدْ له سوق.. أوفِّر العامل.. فى الوقت اللى أوفر العامل يكون فيه أحوال مَذْهبيّة فى البلد أو التناقض بين التجارة والصناعة.. لازم التاجر يُفَكِّر فى مُنْتَجات بلده.

أحد الأعضاء: نحن متفقين فيما يختص فى البلد أمَّا بالنسبة للجوار نطلب السماح للاستيراد.

أما الخوف من عدم الاستيراد هو لاستيفاء اللى مِشْ مَصْنوع فى البلد، والناس تحب تستورد أصناف كثيرة، وألا تذهب إلى بلاد مجاورة لاستحضارها..

نحن لا نطلب السماح إلا للأصناف التى لا تنتج فى البلد.

السيد الرئيس: نتكلم فى الأصناف التى لا تنتج.. هم ثلاثة أصناف ضرورية، وبين الضَّرورية والكَمالية. الضرورية كالأكل والمواد الخام اللى يستخدمها الشعب فى الأكل والصناعة، وبعد ذلك فيه حاجات اللِّى شبيه منها مثل العربية، وفيه ناس تعتبر العربية كمالية، وناس تعتبرها

ضرورية، والثلاجة كذلك، أما الكَماليّة مثل الورد والروائح اللّى جاية من بره. إذا كنا نريد أن نبنى البلد.. بالنسبة لسوريا عايزه تعمير كبير.. عايزه سكة حديد، عايزه تربط البلد ببعضها، والكهربا كَذَلِك وخزانات كلها تعمير، عايزه عشر سنين يعنى تنمية، وتبدأ بالمصانع والثروة المعدنية والكيماوية ونُوَفِّر المواد الخام.. كل دا عايز فلوس. إذًا أمامنا سبيلين.. وأساس دخل سوريا القمح والمنسوجات، وهم الدخل، أما بعد ذلك فيه عجز ٢٠٠ مليون ليرة من العام الماضى، إذًا أمامنا طريقين: إما أن نضع الفلوس فى مصانع ونترك البلد علشان العامل يأخذ أجرة من المصنع ثم يشترى حاجته من التاجر، يعنى فيه أرباح كثيرة مثلاً.. شوفوا الشوربجى وخلافه عندنا كان رأس مالهم إيه، والمصنع كل مَا يُوَزِّع أجور أكثر العامل يشترى أكثر.. يعنى مِش يشترى سجادة كاشانى بـ٢٠٠ جنية، وهنا مثلاً اللى كان يبيع كاشانى مَافيش حَدْ يشترى منه، ولكن التجار عملوا مصانع وباعوا السجادة بـ٢٠ جنيه، ومنها يبيعوا أكثر ويربحوا أكثر، ولكن إذا تركت الوَضْع مافيش تطور للبلد. وأريد أن أكلمكم إنكم لا تخافوا من التطور؛ لأن كل شخص يتحول إلى شخص مُساهِم، وأنا كنت فاهم يوم الوحدة إن الجمارك فى سوريا أقل من مصر، لكن كان العكس لأنى شفت لِسِتَّةِ الجمارك وجدت هذا، وأنا أقول إذا كان عندنا عشرة جنيه يمكن أن نستورد بهذا المبلغ من الخارج أى شىء، ولكن عندنا عشرين صنف عايز استيرادهم نقوم نعمل تنمية والاّ نِدْفَع الفلوس فى الاستيراد ولا يكون عندنا تنمية؟

أحد الأعضاء: فى سوريا عندنا حرية التجارة ولكن البلاد المجاورة...

السيد الرئيس: تُقْصُدْ لبنان والأردن.

أحد الأعضاء: التاجر السورى فى حالته نشيط، ولكن نحن نرغب فى حرية التجارة بين جيراننا.

السيد الرئيس: بالنسبة للحرية.. إمّا أن نتمسك بالحرية، ونقول الدنيا تمشى حرية ونْسِيب حرية كل واحد، وكمان بالنسبة للمذاهب السياسية، لكن التنظيم يحد من حرية النشاط السياسي، وحرية العامل مثل إضرابات أو تخريب للمصنع، أنا أُقَيِّدْ حريته.. يعنى لَمَّا أسيب الحرية يكون فيه إعْتِصَام وَخِلافهُ. ولما التاجر أقيد حريته علشان تستعيد صناعة البلد قوتها ونشاطها، أبْقَى مَنْطِقِى مع نفسى.

وعندنا مثلاً شركة الحديد والصلب كان السهم فيها بـ٢ جنيه، وصل إلى ٣٦٠ قرشاً. ولا يوجد شركات تَتَضَرَّرْ من هذا إذًا فيه شركات في سوريا صرفت ٦ مليون ليرة، وإذا أحضرنا الحاجات من بره تُكَدِّس البضائع فى المخازن، وبدل العامل السورى ما يصرف أجرهُ، نجعل أجره يذهب إلى العامل الفرنسى مثلاً، وإذا جِبْت كَماليات الناس تشتريها وتترك المنسوجات، وإذا أحضرنا سلع من بَرَه أو عربات كبيرة؛ فيه ناس تشترى الكبيرة وتترك الصغيرة، ولولا عملت هذا التخطيط لما قدرنا أن نمشى أثناء العدوان.

وأنا أريد أن أعرف أى تاجر خسر.. لا يوجد، وأنا أريد أن أقول ألا يستولى علينا الخوف بِحَيْثُ لم يكن عندنا فرصة. شوفوا الدول الرأسمالية مثل إنجلترا.. أمريكا.. سويسرا.. ألمانيا.. إنجلترا مثلاً اللِّى تعتمد على الإسترلينى.. عاملين إيه؟ نقيد من الحرية والفرد أوالشخص اللى يطلع بره البلد ومعه فلوس.. مثلاً خمسين جنيه، وإذا حضر ومعه أكثر يحَقّقوا معاه.

إذًا لا يوجد أحد يستورد فى إنجلترا دُونَ الخطة الموضوعة.. مش ممكن، وفرنسا وألمانيا وكل البلاد.. لا يوجد بلد دون تنظيم إلا سوريا. أما لبنان أساسها خدمات.. إلخ، فيها إمكانيات لو ربّنا وفقنا على استغلالها كمثل الزراعة.. الزراعة تستهلك ٢٠ ألف طن سماد.. مش معقول، هنا فى مصر ٦ مليون فدان نستهلك مليون طن سماد. والحبوب، علشان

التقاوى لم تكن توزع فى سوريا، لو اعتنينا بالرى يكون لا فرق بين سوريا ولبنان؛ لأن فى لبنان يخلع الحجر علشان يزرع.

و تجارتنا أساسها التصدير حتى نستفيد منها، وأقول إن فى مصر النسيج الرَّفيع كلُه للتصدير، وأحب أن نفكر فى وضعنا اليوم، ولازم يكون أكبر جزء لدخل البلد، والنقطة الأساسية أننا نريد حرية استيراد، مين فى الدنيا يعمل كدا!

احنا هنا نستورد العربات نظير خضراوات وزهور.

أحد الأعضاء: كان من مدة سعر الليرة واحد، ولما يحصل بلْبلة التاجر يخاف، نحن نريد أن نصل لأهدافنا، وأن يكون الاقتصاد اقتصادًا متينًا، والتشريع فى إنجلترا خلاف التشريع فى سوريا لوضعها الجغرافى. أثناء الحرب الثانية كانت البضاعة تصل إلى سوريا عن طرق مختلفة.. حار الخبراء فى ذلك، ولكن كانت الحكومة تتدخل فى الأسعار، كانت الأسعار ترتفع، هذا بالنسبة للوضع العام. نحن نريد أن نحافظ على العملة الصعبة، ولكن التشريع شجعنا على التهريب.. يعنى آخذ البضاعة إلى لبنان أرجعها أم لا، وأيام حوادث لبنان كانت الفلوس تَخرجُ إلى سويسرا.

السيد الرئيس: إيه أسْباب الخوف؟!

أحد الأعضاء: أسبابه كثيرة.. إن ما يطبق على الإقليم المصرى لا يصح على الإقليم السورى، وهو منع حرية نقل رُؤوس الأموال، والإقليم الجنوبى طبعاً أنتم سيادتكم أعْلَمُ بما فيه. وأما بالنسبة لأسباب الخوف، وباعتبار إن التاجر السورى لا يوجد بينه أجنبى على الإطلاق فآفاقهُ كبيرة، والتجارة فى سوريا يجب أن يكون رأس مال التاجر فيها سريع التحويل، يعنى إذا كنت فى بُوادَبِسْت وأريد استيراد شيئاً لا يمكن استيراده إلا إذا كان التحويل بسرعة، والناس بينها كثْرتْ الإشاعات والتصريحات، مثلاً شائعات الإصلاح الزراعى، ثم إشاعات أخرى هى التى تؤثر على

الصانع، وسيادتكم مُطلَّعِ، أما التجارة كانت قائمة على الكويتيين والسعوديين، وأما الآن يوجد شارى.

السيد الرئيس: الناس دُول نِعْمِلْ لهم إيه؟ وهم عارفين مين اللى بِيطَلَّع الإشاعات.

أحد الأعضاء: هذه القصة مش بهذه الصعوبة، والانفراد بالمشاريع والمراسيم يجب أن يكون لَدَى أرْباب الخبرة.

السيد الرئيس: قطعًا أسعار الأرض لا توافق عليها.. مش معقول دا معناه التناقض.. التاجر يريد أن يطلع تشريعات، وكذلك أصحاب الأرض يريدون أن تعمل تشريع، كل واحد يريد أن يحافظ على مصلحته وأرباحه، وبعدين نِرْجَعْ زى الحكم بتاع زمان أيام البرلمانات، التى كانت تمثل مصالح طبقة خاصة.

أحد الأعضاء: أنا أطلب أن تسمح لنا أن نقول إن هناك أشخاصًا عمليين، ويجب أن نأخذ رأى هؤلاء، وكذلك الخبراء الزراعيين، وهذا شىء منطقى.

السيد الرئيس: احنا بَقَى لنا تسعة شهور ننظر وننظم الأمور علشان نمنع التناقض بين المجتمع. أنت تاجر تريد أن تحمى مصالحك، والزراع كذلك، احنا عايزين مش الحكم لصالح طبقة من الطبقات، احنا عايزين الحكم لصالح كل الطبقات.

ومن هنا نخلق مجتمع لا فيه كراهية، ونِمْشِى بالبلد، وكل مجتمع لَمَّا يعيش فى كرامة يكون أحسن. وإننا لا نتجاهل الأحداث والأوضاع وقانون الإصلاح الزراعى، الشيوعيين عايزين مزارع للدولة، إذًا لا يمكن أن نتجاهل المجتمع، وأيام البرلمان لا نجد شىء مشى. احنا بنقول إنك تكسب والتانى تعطى له حَقَّهُ فى الحياة، وانت تزرع والتانى يعطيك حقه ونحن ندفع الاحتمالات التى تقوم مكانة مجتمع جديد. المجتمع باستمرار فى صراع، والدنيا تمشى بأسرع ما يمكن، والناس عندكم كلهم يملكون

راديو، ويسمعوا نظام العشرة سنوات "لخروشوف" وكذلك الصين. واليوم مشكلتنا أصعب لوجود الأحقاد.. ليس أمامنا إلا أن ننظم أنفسنا لنحمى المجتمع من الطُّوفان، ونقيم مجتمع يتمشى مع عاداتنا وديننا بَدَلاً من أن نكون كلنا آلة، وكمان فيه مُلاك غير قادرين على استلام الإيجارات؛ لأن المستأجرين مُسلَّحين، وهذه الأمور تأخذ سبيلَها لطريق آخر.

أحد الأعضاء: فيما يتعلق بقانون الإصلاح الزراعى عندنا فكرة واحدة، عندنا زراعة مهمة، ونريد أن نحمى هذه الزراعة؛ لأننا لسنا صناعيين، وأسباب الإهمال هو الموسم السنوى، ولا يوجد بنك مثل الإقليم الجنوبى، والتاجر السورى عنده ميل كامل من الناحية التجارية والاقتصادية، وفيه هيئات زراعية وعمالية، يجب أن يؤخذ الآراء من كل هذه، ثم يُقَرَّر الإصلاح.

السيد الرئيس: انتم تِفْتكِروا إننا نوضع التشريعات فى مصر بِجَرّة قلم، هذه فكرة خاطئة..

أحد الأعضاء: سيدى الرئيس.. على ذكر التشريع، أتشرف أن أتكلم أمامكم أننا فى الواقع نتمتع بنعمة من الحياة الشريفة تحت ظل الوحدة (تصفيق)، ولكن يجب ألا ننسى ما نفعله؛ لأننا فى صراع من جهة الاستعمار، ونحن نرجو أن تَتَغَلْغَل الوحدة فى صميم قلوبنا، وفى جميع مرافق الحياة، وأن يكون هناك قانون واحد ونظام واحد؛ لأن الوحدة هى حقيقة لا تُفَرِّقُ بين الجنوب والشمال، وبذلك تقطع الأمل على المستعمر فى أن يفكر يوماً أن يَدُسَّ الدسائس، ثم شىء واحد يهم المزارعين فى الإقليم الشمالى؛ إن الزراع مرهقون بالديون، من شملهم الإصلاح أم لا، لذلك أرجو أن تصدروا قانون بتأجيل ديون المزارعين - وهم صغارُ المزارعين - حتى يشعروا بالثقة، كما نرجو إرسال بعثه فنيين لتَلْتَمِسَ شكاوَى المزارعين وتحقيق العدالة، ويسرنى بهذه المناسبة أن أقدم أعدادًا من مجلة الزراعة، والسلام عليكم ورحمة الله .

(هذا وقد غادر السيد الرئيس المكان لحضور اجتماع مع سفير اليمن، على أن يعود ثانيةً وكانت الساعة ٢,١٥).

السيد على صبرى (وزير الدولة لشئون رياسة الجمهورية): إن وضع العراق غير وضع سوريا، ومع ذلك يجب أن ننظر إلى أساس مشروع الإصلاح الزراعى، هل تمليهُ الرغبة فى خفض مستوى المعيشة أو التقريب بين الطبقات؟ فإذا أخذنا الإقليم الجنوبى كَتَجْرِبةٍ عملية فليس هناك من باع أرضه أو أفلس، بل بالعكس الكل يعيش عيشة كريمة. وليس المقصود من القانون الانتقامُ من بعض الناس، وأن يجعلهم يعيشون معيشة غير كريمة. وقد صدرت بعض التفسيرات الخاصة بقانون الإصلاح الزراعى السورى، منها تفسير الأرض المُشَجَّرة بأنها يجب أن يكون بها كذا شجرة فى الدولة، وبذلك قضينا على التضارب فى التفسيرات. إن المقصود من القانون أن يحصل المالك على دخل محترم، وأن يعيش عيشة كريمة، وأرجو ألا نتعجل الأمور بهذه الدرجة.

أحد المندوبين: إن دخل المائتين فدان فى الإقليم الجنوبى هو حوالى ٨٠٠٠ جنيه، بينما لا يصل دخل الـ ٨٠٠ فدان فى الإقليم الشمالى إلى أكثر من ٢٢٠٠ جنيه.

أحد المندوبين: إن الغرفة الزراعية بحِمْص قد عقدت عدة اجتماعات حَضَرَها السادة الوزراء، ونحن من أنصار الإصلاح الزراعى، ونعتقد بضرورة توزيع الأرض، ولكن بشرط ألا يظلم المالك وأن يحتفظ له بحياة كريمة.

السيد على صبرى: وهذا رأى المُشَرِّعِ أيضاً.

أحد المندوبين: إن غايتنا هى أن نرسل بعثة علمية زراعية لبحث الأمور ووضعها فى وضعها الحقيقى، فنحن لا نريد سِوَى الإصلاح، ولكن بشرط ألا يظلم أحد. وأصحاب الأراضى لهم ديونٌ على المزارعين، ويجب أن

ندفع لهم ديونهم، والمصارف لها ديون يجب أن تدفع، ونحن لا ننشد سوى العدالة، أما الإشاعات فلا نبالى بها.

إن القطن محصوله هذا العام أقل بنسبة ٣٠% بسبب الجفاف، إننى فى الواقع صانع وما أنا بزارع بمَعْنى الكلمة؛ إذ لا أملك سوى قطعة صغيرة من الأرض، ولكن أرى واجباً علىَّ أن أعرض وجهه نظر الزُرَّاع، فقد هبط الإنتاج هذا العام بسبب هبوط الآبار الجوفية، وقلة الأمطار، وهذا الجفاف أدى إلى هبوط الإنتاج، أضف إلى ذلك هبوط السعر العالمى، كل هذه الأمور جمال عبد الناصر ليس مَسْئولاً عنها، ولكنه يستطيع أن يدبر لنا الأمور حتى نستطيع الوقوف على قَدَمَيْنا، ويمكن عمل مكتب للقطن لتثبيت سعر القطن، وسيؤدى هذا إلى طمأنينة الناس على حياتهم، ويقضى على الشائعات الكاذبة.

السيد على صبرى: إن موضوع مكتب القطن قد دُرِس فعلاً، وعلى وَشَكِ أن يصدر به تشريع.

أحد المندوبين: إننا إذا اطمأننا إلى الحد الأدنى للسعر، أمكننا أن نزرع الأرض قطناً وأن نستدين لزراعته، ونحن لا نختلف فى عدالة قانون الإصلاح الزراعى، ولكن توجد به.. هى عدم تَصنِيف الأرض لدينا، فالأرض البعلية هى عدة أنواع، بل إننا نجد أرضاً بعلية فى المنطقة نفسها لا يمكن أن يشقها المحراث، و لا يمكن أن تزرع، وليس من سبيل إلا أن تأخذها الدولة وتشجرها. ما فعله فى القانون هو عدم تصنيف الأرض، ونحن نرغب فى إيفاد بعثة علمية زراعية من مصر لدراسة الموضوع، والأرض لدينا تختلف عنها فى العراق ومصر؛ فليست لدينا أنهار، والأرض ليست بمساحتها، ولكن بمقدار ما أُنْفِقَ عليها من أعمال الإنشاء والآبار.

السيد على صبرى: إن الذى يحفر بئراً، ولو أنه ينفق مالاً أكثر إلا أنه يحصل على إيراد أكبر، ومثله كمثل الذى يدفع ١٠٠ ليرة لتكبير المصنع فيعود

عليه ذلك بزيادة فى الإنتاج وبالتالى فى الأرباح، وبالتالى فإن ثمن هـذه الأرض يكون مُرْتَفِعاً عن ثمن الأرض التى بجوارها، ولـم تجـر بهـا إصْلاحات.

أحد المندوبين: لقد استدان هذا الرجل المال من البنك ليحفرَ البئر، ويزيد من إيراد الأرض، ولذلك أرى أن يُفَرَّقَ التقسيم بين الأراضى البعلية على أساس الريع، وبذلك نحقق العدالة بين الجميع.

السيد على صبرى: إن القانون عندما يصدر يكون عاماً فى التطبيق، ولا يمكن أن ينظر إلى كل هذه التفاصيل.

أحد المندوبين: صدر زمن احتلال الفرنسيين قانون من شَأْنِهِ فرض رسم على آلات الرى بوضع ٧,٥ ليرة على كل حصان محرك، وعندما رأوا أن هذا لا يشجع على الزراعة ألغى القانون، وأخيراً أعاد القانون هذه الضريبة، وطلب من المزارعين فى حمص وحماة أن يقوموا بدفع هـذه الرسـوم بأثر رجعى لمدة ١٤ سنة، تَأَفَّفَ المزارعون من هذا الوضـع، وصـدر تفسير بأن يدفعوا سنة ١٩٥٨ ثم يقسط عليهم المستحق علـى أقسـاط سنوية تدفع ابتداءً من سنة ١٩٥٩، ومعنى هذا أن الشخص الذى لديه محرك ١٠٠ حصان، عليه أن يدفع ضريبة ٩٠٠٠ ليرة، وهو لو بـاعَ المحرك وكل ما لديه، ما أمكنه سداد هذه الضريبة المتأخرة. وقد شَرَحْتُ هذا الوضع للسيد المهندس سيد مرعى وزير الإصلاح، فقال إن هذه أول مرة يسمع فيها بِهَذا الموضوع.

السيد على صبرى: وهذه أول مره فعلاً أسمع فيها بهذا الموضوع، وسننظر فى الأمر.

أحد المندوبين: من بين أهداف التشريع أن يُكَافِىء المحسن ويعاقب المسىء، ولكن قانون الإصلاح الزراعى لم يأخذ بهذه الفكرة، فإذا فرضنا أن أخين ورث كل منهما ٣٠٠٠ دونم، وقام الأخ الأول بالاستدانة من المصارف،

وأصلح الأرض وأقام عليها الآبار حتَّى صارت منتجة، وأهمل الآخر ولم يقم بأى شىء من الإصلاحات؛ فإن القانون يبقى الأرض للشخص المهمل، ويستولى على أغلبها من الشخص الذى أحسن استغلال أرضه.

السيد على صبرى: إن الـ ٨٠ دُونِم المروية المستصلحة إيرادها أكثر من الـ ٣٠٠٠ دونم غير المستصلحة.

أحد المندوبين: إننا نرحب بقانون الإصلاح الزراعى كخطوة مباركة، ولكن لنا ملاحظات عليه نرجو أن تكون موضع اعتبار، منها:

أولاً: أن القانون جُعِلَ بأثر رجعى.

ثانياً: أنه يسمح بتمليك من له ١٨ عامًا ولم يسمح للباقين، وأننا من الفرات والتكاليف علينا كثيرة، وخصوصاً بالنسبة للوقود.

السيد الرئيس: سنعمل لكم مِصْفاة، وهذا سيؤدى إلى رُخْصِ أثمان الوقود (المحركات)، وسننشئ لكم طرق والسكك الحديدية، وعليكم أن تعملوا مَطاحِن ومَحالِج؛ لأن من غير المعقول أن تَطْحنوا خارج منطقتكم.

أحد المندوبين: نحن نقوم بالطحين ولكن فى مطاحن قديمة، ولكن ليس لدينا محالج. إن الأرض لدينا مردودها قليل، وأنا لدى ٢٠٠٠ فدان ولكنى مستعد أن أتنازل عنها وأخذ ٣٠٠ فدان فى الإقليم الجنوبى وأكون مسروراً جداً.

السيد الرئيس: أريد أن أرُدَّ على نقطة: إن حالتك وأنت لديك كذا ألف دونم ليست كحالتك وليس لديك شىء، والتفكير فى كلتا الحالتين ليس واحداً. أنت تقول إنكم سمحتم لأولاد الفلاح وأحفاده بالتملك، ولكن ما المقدار الذى سيأخذونه؟ وحد الملكية بماذا يقدر؟ إنك ستظل مميزاً عليهم إلى الأبد. نحن لم نأت ونقول إننا سنأخذ الملكية لنوزعها من جديد، ولكننا سنأخذ قسماً منها لنوزعه على من لا يملكون أرضاً، وسيدفعون ثمنها أقساطاً على ٤٠ سنة، فإن كنت تقول إن هؤلاء لا يملّكون، فإنهم من

وجهة نظرهم يرون أن ما تُرِكَ لك كثير، والمسألة أننا نتضامن، وستكون فى مستوى معيشة أحسن من الفلاحين، وستكون لديك أكبر ملكية وهى الحد الأقصى للقانون، وستحصل فوق ذلك على الفوائد وأقساط الأرض.

أحد المندوبين: إن القانون مفعول رجعى، وندفع جميع التكاليف، ونقدم البذور ونحصل على جزء من الإيراد والفلاح على الجزء الباقى.

السيد الرئيس: ثم لا ننظر إلى الوضع فى الإقليم المصرى؛ لأنك لا تدفع ضريبة بينما هو يدفع ضريبة، ونحن لا نسمح له بأن يُؤَجِّرَ بأكثر من سبع أمثال الضريبة على الفدان، والأراضى كلها ليست زَىْ بعضها، وإذا مسكت الأرض فى مصر فإن أرض الشرقية غير المنوفية، غيرها فى الصعيد، غيرها فى الدلتا، غيرها فى الحياض.

فالتصور بأن الـ ٣٠٠ فدان أمر مضمون غير صحيح، والتصور بأن الإقليم المصرى عُومِلَ بغير الطريقة التى عومل بها الإقليم الشمالى غير صحيح؛ لأننا فى هذه العملية نريد أن نفيد المجتمع، ومن الممكن إذا تَمَشَّيْنا مع هذه النظرية أن يأتى الفلاح ويقول أعطنى أرضاً تساوى ٥ فدادين فى المنوفية!.. ثم هو من وجهة نظره يقول الكلام الذى تقوله أنت كمالك، ونحن نأخذ الحل الذى لا تطغى فيه فئة على فئة بحيث يكون هناك توازن. وبالنسبة للفرات فمشروعات الرى والطرق ستسير فى مشروع التنمية، بل إنه تأخر؛ لأنه كان من المفروض أن يسير من زمن بعيد.

أحد المندوبين: إن قانون الإقليم المصرى يَنُصُّ على أن من استصلح أرضاً؛ يملكها بعد ٢٥ سنة.

السيد الرئيس: فى التطبيق لم يحدث شىء من هذا؛ لأنه بعد أن وُضِعَ هذا النص فى القانون وجدنا أن بعض الناس لديهم كذا ألف فدان حصلوا عليها بسعر التراب أيام أن كان قريبهم فلان فى الحكم، ووجدنا أن هذا سيؤدى

إلى قيام الإقطاع من جديد عن طريق هذه العملية، وبذلك صدر قانون آخر ولم يُطَبَّقْ إلا فى حاله واحدة لم تَزِدْ عن ١٠٠ فدان.

أحد المندوبين: إن القانون مفعوله رجعى.

السيد الرئيس: والقانون فى مصر كان مفعوله رجعى، والسبب فى ذلك أنه حدث فى مصر كما حدث فى سوريا أن طلعت أقوال بتحديد الملكية، فما كان من الناس إلا أن كتبت الأرض لأبنائها وأحفادها، ولذلك قَضَى القانون على كل هذه الحالات.

أحد المندوبين: إنه توجد بالإقليم السورى هيئات اقتصادية وزراعية وصناعية يمكن الرجوع إليها، وهذا لا يضر الشارع فى شىء، بل وقد يحقِّق المصلحة، ولدينا الغرف الصناعية والتجارية والزراعية يمكن أن يتصل بها للتعرف على رأيها.

السيد الرئيس: إننا لن نستطيع أن نحقق شيئاً إذا اتبعنا هذه الفكرة، ونحن لم نقم بشىء بعد. وإذا كنا سنعرض كل تشريع على الناس فإننا لن نصدر أى تشريع، قد يكون من الممكن هذا بعد قيام الاتحاد القومى، وبعد أن يقوم البرلمان لأن من عمله أن ينظر هذه الأمور، ولكن قيامه متوقف على تكوين الاتحاد القومى، وقيام الاتحاد القومى يحل الإشكال، فلن يكون هناك تناقض أو عمليات التشهير ببعضنا البعض وعملية الكلام على بعض. إننا لا نحمل عداوة لأحد، ولا توجد بينى وبين أى شخص عداوة، سواء عنده مال أو لا، وسواء أكان هو تاجر أم مزارع أم صانع.

وإننى أنظر إلى البلد كلها كمجموعة من المواطنين؛ يفكر الواحد فيما يمكن أن يعمله لهم وكيف نرفع إنتاج البلاد. ولم آت للانتقام من فلان أو فلان لأن بينى وبينهم ثَار أو فلان لأن بينى وبينه حقوق، وكمبدأ أساسى يجب ألا تسيطر على الحاكم مصالح معينة؛ لأن هذا يجَرْجَرْنا إلى الصدام. نحن نريد أن يكسب التاجر، وأن تتوسع المصانع وتزيد من

إنتاجها، وأن يزيد الفلاح من إنتاجه، ونحن نبحث الأمور فى موضوعات عامة يمكن أن نتعرف منها على الاتجاهات المختلفة، وبذلك نستطيع أن نوازن بينها من جميع النواحى، ولكن لا يمكن أن نعرض التشريع على الناس ونعبأ البلاد، وبذلك لا نستطيع القيام بشىء.

أحد المندوبين: لقد طلبتم إلينا أن نتحدث بصراحة وأن نراعى المصلحة العامة، وقد تحدث المتحدثون ولكنهم يمثلون فئات متوسطى الحال فى تصرفهم، ومن الإنصاف أن أذكر المستهلك، وأريد أن أنقل إلى سيادتكم أن نسبة كبيرة من سكان الإقليم الشمالى - أستطيع أن أقول إنها تصل تقريباً إلى ثلاثة أرباع السكان - يؤمنون بأن الأمور فى يد رُبَّان مخلص، وأنهم مستعدون لتقبل كل ما يصدر، وأنهم يفهمون المصلحة العامة ويُقَدِّرونها ومستعدون للتضحية فى سبيلها، وينظرون إلى الأمور ليس بمنطق الثروة أو مصالح الأفراد وإنما بمنطق المستعد للتضحية بدمائه ونفسه إذا دعى الأمر. فَسِرْ على بَركةِ الله، والله يوفقك ونحن معك إن شاء الله، ومستعدون للتضحية بدمائنا وليس بمال أو أرض.

الرئيس: إننى أشكرك على هذا وإننى أُقَدِّرُ شعوركم جميعاً، ولكن واجبى هو أن أحاول التوفيق بين المصلحة العامة والمصلحة الخاصة؛ بحيث لا تطغى المصلحة الخاصة على العامة، وألا يسيطر رأس المال على المجتمع. وهذا ما يجعلنى أقول إننا لسنا أعداء لأحد، والواقع أن أمامنا عمل كثير، ولو ضَيَّعْنا الوقت فى الكلام والخلاف فإننا لن نقوم بشىء، وإن شاء الله يوفقنا ويوفقكم، والمستقبل كما ترون فيه مَصاعِبَ ولكن لا يوجد شىء بدون مصاعب، ونرجو أن نَتَمَكَّنَ - بمشيئة الله - من التغلب عليها.

أحد المندوبين: لست شاكياً وإنما شاكراً، وأشكر الله سبحانه وتعالى - باسمى وباسم أخواتى - على أن حقق وحدة القطرين بفضلكم وعلى يدكم، والله أرجو سبحانه وتعالى أن يحقق أمانيكم وأمانى كل عربى مخلص غيور؛

حتى تتحقق الوحدة العربية الشاملة دون شائبة، ونحن قادرون عليها على يدكم بإذن الله تعالى.

لقد تَفَضَّلْتُم فى مَجْرَى الحديث وشرحتم الخطة الرئيسية للاتحاد فى مختلف نواحى الاقتصاد القومى، وهذه هى الغاية المنشودة لكل مواطن فى الإقليمين المصرى والسورى، وقد تفضلتم بتعزيز الثروة القومية، كما تفضلتم بالنَّظَرِ فى رَفْعِ مستوى المعيشة فى القُطْرَين، والحفز على إصلاح حالة المجتمع على أساس عدالة اجتماعية. وقد شرحتم سيادتكم ماذا سيعمل فى شأن الصناعة - وأنا أحد العاملين فيها - ورسمتم حماية للصناعة فيها مساواة، وقد كنا نشك فى هذا فى الماضى، ولكن نفوسنا قد اطمأنت الآن. وكذلك رَسَمْتُم الطريق لتشجيع الصناعة إما عن طريق حماية المنتجات وإما عن طريق إعانة الصناعة، ولكن هناك أيضاً أصناف تستورد من الخارج يمكن صناعتها محليّاً، بل ومن بين المصنوعات المحلية ما يحل محلها، وهذه يجب أن يمنع استيرادها لدعم الاقتصاد القومى والمحلى، ومن ذلك إمكان استعمال الأكياس القطنية بدلاً من الخيش لتوافر القطن وعدم توفر الجوت.

الرئيس: ألا تَزْرَعون التِّيل؟

أحد المندوبين: لا.. والقطن لدينا متوافر، وكذلك يمكن استعمال الكرتون القوى بدلاً من استيراد الخشب، وهناك أصناف كثيرة أخرى يمكن الاستغناءُ عنها.

الرئيس: لم أكن أَتَصَوَّر أن سوريا تستورد الخشب، وعندما علمت بذلك دهشت، إننا كنا نظن أننا فى الإقليم الجنوبى سنستغنى عن استيراد الخشب من الخارج - وهو ما يكلفنا ما بين ٨ - ١١ مليون جنيه سنوياً - بالاستيراد من سوريا، إن المفروض أن تقوم سوريا بإنتاج الخشب وتصديره بدلاً من أن تستورد منه.

السيد مندوب الغرفة الصناعية بحمص: لقد ذكر سيادة الرئيس أننا في دور انتقال، وأنه لابد من مُعِدَّات للقيام بالتنمية فى هذا الدور، وقد استفاد بعض العناصر، وقام البعض بتهريب أموالهم، ولكن هناك من أصابه الضرر. كما ذكر السيد الرئيس أن سوريا قبل الوحدة كانت تتنَازَعَها عناصر وفئات سياسية واقتصادية، حدثت مَفاسِدُ كثيرة.. هذا صحيح، وقد أتت الوحدة فقضت على كل هذه المفاسد.

الرئيس: إننا لم نَقْضِ عليها بعد.

السيد مندوب الغرفة الصناعية بحمص: لقد أتت على المفاسد الرسمية، ولكن لا يزال هناك بقايا، ولا نريد أن تأتى الوحدة للتغطية على هذه البقايا، ولكنا نريد أن تكون كل التشريعات والأمور مدروسة دراسة صحيحة. إن الدراسة النظرية شيء والعمل شيء آخر، ولابد من التَّقْرِيبِ بينهما حتى نصل إلى الحلول الصحيحة، وليس هناك ما يَمْنَعُ من أن يرسل السيد الرئيس لجنة فنية من الاقتصاديين؛ حتى تنظر فى شئون الدوائر الاقتصادية، وهل يا ترى مَنْعَ الاستيراد فى مصلحة البلاد أو هل إباحته فى مصلحتها، وما سرُّ تهريب الأموال للبنان؟!..

إن هذا يرجع لأسباب عديدة منها عدم الانسجام بين العملية الصرفية وعمليات الاستيراد، فمثلاً أنا صاحب مصنع، أريد أن أستورد مواد أولية من أوروبا وأعطتنى وزارة الاقتصاد إذناً باستيراد هذه المادة بقطع نادر وعندما جاءت البضاعة إلى الميناء ذهبت إلى البنك المركزى، فطلبت إليه أن يعطينى المال فقال لى: مَافِيش، ولذلك أضطر إلى الشراء من السوق الحرة، فإذا حكيت لإخوانى قالوا لى ما بيجوز لك!.. فكيف أعطتنى وزارة الاقتصاد الرُّخْصة إذا كان ما بيجوز؟! ويترتب على ذلك أن يقول الناس إن البنك يفلس، ولهذا فهو يمتنع عن تقديم العملات النادرة، ويؤدى هذا إلى أن يَدُبَّ الخوف فى قلوب الناس فيقوموا بتهريب أموالهم، ثم هناك إلى جانب ذلك عمليات المضاربة على النقد،

ويجب أن يرتبط النقد بالاستيراد كما هو الحال فى مصر؛ وبذلك لا يمكن أن تستورد شيئاً إلا إذا كان هناك نقد، بدلاً من أن نَلْجَأ إلى السوق السوداء التى يقال عنها أنها حرة لشراء ما يلزمنا من النقد.

نحن نفترض أن هناك من رواسب الماضى ما لا يزال الناس يَشْكُونَ منه، ولذلك نرجو إرسال لجنة من الخبراء لدراسة الأمر دراسة علمية صحيحة بموجب الإحصاءات، فنحن لا نريد فائدة أحد دون الآخر، ولكنا نريد اقتصاداً سليماً نعيش فيه على أساس شريف، وأن ينتج كل واحد ويعيش كريماً فى أرضه أو مصنعه أو متجره، ولذلك فإننا نطالب بإيفاد لجنتين؛ لجنة فنية زراعية ولجنة اقتصادية لدراسة الأوضاع، ولها أن تقرر ما تشاء، على ضَوْءِ هذه الدراسة.

الرئيس: نحن لو أرسلنا إليكم أشخاصاً.. فإنه يقال إن المصريين جايِّين يُحَكْمُونا، ولو مَا أرْسَلْنَاش يقولوا المصريين مش سَائلينَ فينا!!.. ولقد احترنا وبلغ من حيرتنا أننى قررت يوماً أن أقف لأرى ما هو الوضع!.. فإن المسألة أصبحت زى حكاية جُحا وحُمارُه!!.. لقد كان من الواجب أيام الوحدة أن نبحث هذه المسائل الاقتصادية؛ لأنها هى الأساس، ولكن الظروف التى أتت بالوحدة لم تدع مجالاً لذلك، وأنا لم أطلع على ميزانية سوريا، والآن فقد أصبح الأمر واقعاً عملياً، وعندما سافرت إلى سوريا درسنا، فوجدنا أن الاحتياطى اُسْتُهْلِكَ، وهناك مشروع للتنمية، ولكن كيف نأتى له بالمال، إذا كانت النقود قاطعة تذاكر رايح جاى من دمشق لبيروت، وهناك عملية تهريب؟ وإن مشروعات التنمية يجب أن تقوم على أساس استثمار المدخر، فكيف يتم ذلك إذا كانت النقود تهرب؟

إننا مثلاً فى الإقليم الجنوبى وضعنا - بالنسبة للمشاريع الخاصة خارج الميزانية - ١٣٠ مليون جنيه وهى من مُدَّخَرات الأفراد، ومشروعات التنمية نأخذ فى حسابها هذه المدخرات، ولا يمكن القيام بمشروع للتنمية إلا إذا وضعنا أيدينا على كل شيء؛ فمثلا إذا كان الاستثمار، الذى يقوم

به الأفراد فى القطاع الخاص هو ١٢٠ مليون منها ٦٠ مليون جنيه للمبانى لأَمْكَنَنَا أن ننزل بها إلى ٢٥ مليون للمساكن، وستتخذ الفرق بين الـــ ٢٥ مليون والـــ ٦٠مليون لاستثماره فى الصناعة.

وقد وصلنا كذلك إلى تصفية الخلافات بين العمـــال وأصـــحاب العمـــل، وجمعنا بينهم فِى المجلس الاستثمارى الأعلى للعمل، ولقد وصلنا إلى هذا عندما انتهى التَّحَفُّزُ بين الفئتين، وهم يجلسون الآن معاً، ولا يصدر قانون بشأن العمال إلا بعد أن ينظروه، فإذا حدث خلاف فَإِنَّهُ يعرض على هيئة التحكيم وتسير الأمور دون إضراب، وبتفاهم وتعاون كامـــل فـــى كـــل النواحى، فليس هناك تحفز من أصحاب الأعمال بالنسبة لارتفاع الأجور، وليس هناك تحفز من العمال للمطالبة برفعها. وعندما وضـــعنا مـــشروع السنوات الخمس، وقدرنا لهم ٢٥٠ مليون جنيه كان كل مـــن أصـــحاب الصناعات يقول إن أنا أستطيع أن أقوم بِكَذَا، فنقوم بدراسة المشروع معه أو ندرسه له، ثم ندرس معه كيفية توفير النقد الأجنبى اللازم للعملية على أن يسدد على أقساط، وكذلك دخلت الحكومة مشتركة مـــع رأس المـــال الأهلى، وهذا فيه انتظام للعمل.

وكذلك بالنسبة للتجارة فهناك الغرف التجارية، ونترك لهم حرية للتجـــارة على أساس منع الاستغلال. أما بالنسبة لـــسوريا فـــإن التنـــافس البـــالغ، والشكاوى المختلفة الأشكال، فإنها تجعلنا نقف ساعات لنتبـــين الموقـــف، مثلاً إن المصريين جايين يسْتَعْمَروا سوريا وعايزين يجيبـــوا الفلاحـــين المصريين ويأخذوا الأرض فقلنا نسكت لغاية ما نـــشوف العمليـــة. أنـــتم دلوقت بتقولوا ابعتوا لجنة، ولما نبعت اللجنة مَانِخْلَصْشِ منكم، تقولون أنه لا يوجد أجنبى واحد يعمل فى الصناعة أو الزراعة أو التجارة فى سوريا، ولكن البنوك عندها حرية تلاعب كما تشاء وهى خاضـــعة للأجانـــب. إن البنك المركزى ووزير الاقتصاد لا رقابة لهمـــا بمعنـــى الكلمـــة علـــى الأعمال، ولازالت الأوضاع فى سوريا غير مربوطة، ولازالت الحكومـــة

ليست لها الولاية على المال، ويمكن لفرنسا أن ترفع الفوائد أو تخفضها وتسحب المال أو تنزّله في السوق كما تشاء. والبنوك تعرفون كانت تسلف الناس بفوائد مرتفعه، وأحياناً بدون ضمان، ولا يوجد بنك صناعى، وبقية البنوك ضعيفة وهى أقرب إلى عمليات المرابين، والبنوك تعطى القروض بفائدة ٨%، وهذا يدعونا إلى السير فى الاتجاه التعاونى.

وبالنسبة لناحية المصاريف حاولنا أن ننشئ فرعًا لبنك مصر هناك؛ ليقوم بعملية التمويل، ولتذليل الصعوبات الموجودة، وليس بقصد غزو السوق وتشغيل بنك ليقوم بدلاً من البنوك الأجنبية التى تلعب فى الأسواق. ولابد من قيام التفاهم والتعاون على أساس الفهم المشترك والتعاون، وكل هذه الأمور تحتاج إلى تنظيم ولابد أن نعمل على هذه الأشياء.

إننى أقول بأن نفرض التشريعات على أساس قائمة للإصلاح الاجتماعى، ولا يمكن أن نجد صاحب الأرض الذى يوافق على نزع جزء من الأرض منه إلا إذا تخلى عن طبيعة البشرية، أمَّا التفاهم لرفع المستوى الاقتصادى، فهذا ما نتمناه ونحن مقبلون فى الإقليم الجنوبى على إنشاء مَا سَيُسَمَّى "بمجلس المنتجين"، وسيجمع بين الغرف الصناعية واتحاد الصناعات والجمعيات التعاونية فى القطاع الزراعى، وهناك فرق.. الخلاف فى الرأى على ما فيه المصلحة، ولكن طالما أننا إذا عملنا شيئاً ما سيُأول تأويلات غير طبيعية، فإننا لا نستطيع عمل شىء.

أرجو أن تعلموا أننى لا أفرق بين أسوان دير الزور أو اللاذقية، وَيَتساوَى الجميع عندى، وهذه مسئوليتى للجمهورية منذ قامت الوحدة. وأنتم تنظرون إلى أن هنا سيوجد إنتاج، ولكن هذا عمل سبع سنوات سابقة، وليس عمل الأمس، ولا يمكن أن تُفَجَّرَ الأرض فتطلع عيون الماء أو تجعل الدنيا تمطر، ولكن الأمر يحتاج إلى تفهم المشاكل، من ثم ذلك سهل إيجاد الحل، ونحن لا نهدف إلى خسارة أحد بل غرضنا زيادة الإنتاج، أى زيادة الأرباح والدخل ورفع مستوى المعيشة. وكَونُ مستوى المعيشة فى

سوريا من هنا فترجع ذلك إلى قلة عدد السكان، ولكن لو أُبيحَ لهم الزواج بنسب أكبر، وإنجاب الأولاد بأعداد أكثر لأصبَحوا مثلنا، ومشاكل التنمية تعتمد على شيئين: رأس المال والأيدى العاملة، وإذا توفر هذين الشيئين فإننا نستطيع أن نخلق من أى بلد.

ولكن إذا كان دخل البلاد يَتَهَرَّب للخارج، فأين الدخل القومى؟ وكيف يمكن أن ننتج لتهريب المال للخارج؟! إن هذا معناه أننا لا نتقدم، وأننا لو بدأنا التنمية من الصفر، يمكننا أن نصل إلى شيء ما دمنا نستند إلى الادخار الذى يقوم به الأفراد، ولكن إذا كانت الأموال تهرب فلن نصل إلى شيء إطلاقًا. يتوهم البعض أننا سَنُؤَمِّمُ المساكن، والدولة ليست فى حاجة إلى هذه المشاكل، ونحن فى الإقليم الجنوبى نقوم بالبناء، ونملّك الطوائف المختلفة من العمال والموظفين والفلاحين هذه المبانى، ولسنا نقوم بالاستيلاء على المبانى. أما عملية تخفيض الإيجارات فى الإقليم الجنوبى فسببها إساءة استغلال أصحاب البيوت، فقد كانوا يحصلون على ثمن بيوتهم فى ٦ سنوات أو سبعة، ولو كان الأمر كذلك فَمَنْعُهُم من البناء أحسن وأجدى على البلاد.

وإننى على استعداد أن أسمع لكل آرائهم، ويمكنكم أن تجتهدوا وكل أسبوع ترسلوا إلى بآرائكم، وثقوا بأن كل شيء يصلنى، وأن الأخ السراج يرسل إلى بكل ما يكتب حتى ولو كان نَقْدًا مُوَجَّهًا إلى. أمّا بالنسبة للوحدة فقد قامت وأصبحت حقيقة ونحن ندافع عن القَامِشْلِى، كما ندافع عن القاهرة، وهذا موضوع لا يحتمل قولان. إن القول بأننا نريد مصلحة الناس فى مصر كذب، لقد ذكر أن سوريا فى حاجة إلى مليون أو مليونين من الفلاحين، فقلت لا.. إننا سنقوم بإصلاح الأرض فى الصحراء الغربية، سنقوم بإصلاح ثلاثة ملايين من الأفدنة علاوة على المساحة التى ستستصلح من السد العالى، وسنجند البلاد كلها فى هذا العمل، كما سنجند فى سوريا لهذا الغرض. ومع ذلك فإن أى اثنين بيتحدوا حتى للزواج

وبيعملوا بيت واحد لابد تكون فيه خلافات؛ فهناك خلافات في الأنظمة وهذا أمر يمكن فهمه، ولكن الناس اللي عندهم قرشين مِحَيَّرينْهُم بدون سبب يهربوهم، وهكذا بيقولوا إن الجنيه المصرى حيبجى، وهو بكذا في السوق. إننى حريص على مصلحة الجميع سَواسية، ولا يمكن أن أحرص على مصلحة إقليم على حساب الإقليم الآخر وإلا كنت غير أمين على الثقة التى مَنَحْتُمُونى إياها فى الإقليمين، وأكون قد خنت الأمانة التى تحملتها. وإذا كان حد يتصور أننا نوحد النقد على حساب مصلحتكم، فهذا غير معقول، والسبب فى انخفاض سعر الجنيه المصرى معروف، فأثناء العدوان حَصل تهريب عملات بحوالى ١٠ مليون جنيه مع اليهود، ولكن قبل كده، وقبل الحصار الاقتصادى مَاكَانْشِ فيه حاجة من دى، ومَاكُنَّاشْ بندفع علاوة على الجنية، ومع ذلك فإن لدينا ٢٧ مليون فرد، فلو وزع عليهم كل ما لديكم من النقد فإنه لن ينفعهم بشىء.

أحد الأعضاء: **السيد رئيس الجمهورية.. إن البنوك بعد صدور قانون الإصلاح الزراعى أصبحت تصمم على عدم تأجيل الديون وتصر على السداد.**

السيد مدير بنك سوريا لبنان: **هذا ليس فقط بالنسبة لبنك سوريا – لبنان بل لكل البنوك، وقد حدث هذا، عندما عرفنا أن بعض الناس تمتنع عن الدفع، ليس بسبب قلة المال لديها، ولكن بسبب قانون الإصلاح الزراعى. ومع ذلك فإننا نؤجل لمن لا يمكنه السداد، ونحن نأخذ المال من البنك المركزى. فإذا كان يقبل التأجيل فلا مانع لدينا من ذلك. ومن المعروف أنه فى السنوات العشرة الأخيرة لم يتغير سعر النقد إلا فى حدود ١%، بينما تغير فى سوريا كثيرًا عن ذلك؛ بفضل توازن ميزان المدفوعات السورى وزيادة الإنتاج الزراعى مما جعل النقد مستقراً، ولكن فى السنة الماضية خسرنا ٢٠٠ مليون ليرة من القطع النادر؛ بسبب سوء محصول الحبوب، وكذلك خسرنا الكثير؛ بسبب نقص**

محصول القطن بنسبة ٢٠% عن العام السابق، وبسبب هبوط الأسعار العالمية وصعوبة التصريف.

السيد الرئيس: لقد كان هناك عجز فى ميزان المدفوعات قبل الوحدة.

السيد مدير بنك سوريا لبنان: ولكن كانت هناك أشياء غير منظورة منها الأموال المستغلة فى التجارة فى الخارج والأموال المهربة، وهذه تكفى لسداد العجز، ولكن العجز هذه السنة بسبب بعض الإنتاج الزراعى، وقلة التصدير، واستيراد بعض التجار بضائع أكثر من اللازم حتى يبيعوها بعد الوحدة بأسعار مرتفعة، وكذلك الخوف من القيود على النقد أدى إلى تسرب جزء كبير منه إلى الخارج، وهذا كله أَوْجَدَ التغيير الذى لَمَسْنَاه أخيراً فى سعر النقد. ونحن لا نعرف ماذا ستكون الحالة بالنسبة للنقد السورى، ولكن الناس متخوفين على الحرية التجارية؛ لأن الحرية تعطيهم المرونة فى استغلال أموالهم، ولكن السبب الرئيسى هو سوء الموسم وقله الدخل من النقد الأجنبى.

أما وضع إخواننا المزارعين فأكثرهم مدينون للمصارف، وصار صعب عليهم أن يسددوا ما عليهم إذ أن عليهم حوالى ٢٠٠ مليون ليرة، ومن الصعب عليهم فوق ذلك سداد هذه الديون للمصارف بسندات الإصلاح؛ لأن البنوك لا تقبلها إذ يقبلها البنك المركزى وَيُعْطِى المال عليها، فإذا أمكن أن نستخدم هذه السندات لسداد الديون الزراعية عن طريق البنك المركزى فان هذا بيربح الزراع كثيراً. ومن الأَغْلاطِ التى لدينا أن البنوك تعطى القروض الزراعية لمدة ٢٠٠ يوم، وليست هناك ديون متوسطة الأجل أو طويلة، فإذا كان القرض بقصد إجراء إنشاءات زراعية فإنه يتعذر على الفلاح أن يسدده فى هذه المدة، وبذلك تضاعفت عليهم الديون، وإذا أمكن تأجيل سداد هذه الديون إلى ٥ أو ٦ سنوات على أن تُقَسَّطَ عليهم بفائدة بسيطة.

ونحن نَشْكو كذلك من سعر الفائدة التى تحصل عليها البنــوك، مقابــل القروض، ولكن إذا عُلِمَ أننا نعطى على الودائع من ٤ إلى ٥% فائــدة، وأننا نُقَدِّمُ ١٥% من هذه الودائع إلى البنك المركزى، فإن الحصول على فائدة ٨% لا يعد بالشىء الكثير، ولكن يمكن بدراسة الموضوع وإجراء التعديلات، وبذلك تتمكن البنوك من تخفيض الفائــدة، فــإن هــذا يفيــد الجميع.

أحد المندوبين: لابد لنا أن نقوم بواجب الامتنان والــشكر، ونحــن إذ تقــدمنا بشكاوانا فعلمنا أنها ستلقى أذنًا صاغية، أما الأمانة فلا يمكن أن يتصور أحد أن سيادة الرئيس يُحابِى جهةً على حساب أخــرى، أو فئــة علــى حساب أخرى، وأن زمام الأمور فى أيد أمينة حريصة علــى المــصلحة العامة، ونحن نرجو أن تتفضلوا بعد هــذا الاجتمــاع الكــريم بــالإدْلاءِ بتصريح كريمٍ يطمئننا بأن كلاً سيحصل على حقه، دُونَ أن يظلم أحد.

ونرجو الله أخيراً أن يوفقكم ويسدد خطاكم.

(وانفض الاجتماع فى الساعة الرابعة والنصف مساءً).

١٩٥٨/١٢/٢١

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى جامعة القاهرة بمناسبة مرور ٥٠ عاماً على تأسيسها

■ أيها المواطنون:

لقد جِئْتُ إلى رِحابِ جامعتكم العظيمة لا لكى أُحَدِّثُكم عن الماضى أو الحاضر فذلك موضوع أعتقد أن غيرى من الأخوة الذين استمعنا إليهم اليوم قد أَوْفوهُ حقه، وشرحوا من أمره ما رسم لنا صورة واضحة للدور الذى أدته الجامعات لكفاحنا الوطنى فى كافة نواحى هذا الكفاح؛ وإنما جئت اليوم لأننى أريد أن أحمل الجامعات، على مسمع من الشعب العربى كله وعلى مرأى منه، أمانة المستقبل.

إن أخطر ما نواجهه اليوم وما سوف نواجهه غدًا، هو أن شعبنا تخلف أجيالاً عن التقدم بفعل ظروف مختلفة؛ بعضها يرجع إلى عوامل داخلية، وبعضها الآخر يرجع إلى عوامل فرضت عليه من الخارج فرضًا.

لقد فات شعبنا العربى تطوران هامان من أكبر التطورات التى أَثَّرَت فى الجنس البشرى كله؛ وأقصد بهما تطور البخار، وتطور الكهرباء. وحينما كان العالم يدخل عصر البخار كنا نحن ما نزال تحت سيطرة أوهام القرون الوسطى. وحينما جاء عصر الكهرباء كنا بالكاد نكاد نخطو الخطوات الأولى بعيدًا عن هذه الأوهام؛ لهذا فاتنا الكثير من الثمرات الهائلة التى حصلت عليها دول سبقتنا إلى المدنية، واستطاعت أن تحصل من هذين التطورين على كل الفوائد الممكنة،

ومن ثم واصلت هذه الدول المتمدينة خطاها - بطريقة طبيعية - إلى التطور الأكبر، بل الثورة الكبرى التى أشرق فجرها على العالم ببداية عصر الذرة، وعصر الفضاء.

تلك هى المسئولية التى جئت اليوم هنا؛ لكى أحمل جامعاتنا أمانةَ القيام بها، على مسمع من شعبنا العربى وعلى مرأى منه، وأنا أشعر أننى لا أُحَمِّلها ما هو خارج عن رسالتها.

إن الجامعات - فى اعتقادى - هى رائدة المستقبل فى كل نواحيه، سواء فى ذلك ما يتصل بالعلوم أو ما يتصل بالأفكار؛ فإن مواجهة عصر الذرة وعصر الفضاء ليس مجرد سعى وراء البحث العلمى، وإنما هذا العصر يحتاج أيضًا إلى إعداد فكرى ومعنوى وروحى لابد أن نتأهب له من الآن. والذى أحب أن أقوله لكم، وأحب أن تعرفوه جيداً هو: إننا لا نملك أن نتخلف إطلاقاً عن العالم الجديد، ولقد بذلنا الكثير من التضحيات، ودفعنا الكثير من الآلام؛ لأننا تخلفنا عن تطورين سابقين هما البخار والكهرباء، ولكن ذلك كله لا يُقاسُ بما يمكن أن نتعرض له إذا فاتنا الفجر الجديد الذى أشرق على الدنيا.

لقد كان يمكن فى الماضى أن يتخلف شعب عن التطورات الكبرى، ثم يسمح له بأن يبقى موجودًا على الأرض، وصحيح أن هذا الوجود فى ظل ذلك التخلف لم يكن مَثَلاً أعلى للحياة، ولكن الأمر هذه المرة يختلف.

إن الذين يتخلفون عن الفجر الجديد سوف يغامرون بحقهم فى الوجود، ولقد كان يمكن أن يوجد الجمل والسيارة فى وقت واحد، ولكن الجمل لا يمكن إطلاقًا أن يكون له وجود فى عصر الصواريخ. هذه هى صورة المشكلة التى تواجهنا، وأحب أن أضيف عليها أن هناك نتائج سياسية كبرى سوف تترتب عليها؛ ذلك أن الفارق بين الدول التى تساير التطور الكبير القادم والدول التى تعجز عن مسايرته سوف يكون أكبر بكثير من الفارق بين دول الاستعمار والشعوب التى رزحت تحت طغيانه.

إن المعرفة ستكون فى العصر القادم هى القُوَّة الحقيقية، هى الحرية الحقيقية، وأنتم تعرفون أننا من الناحية السياسية نقاوم احتكار المعرفة، ولابد أنكم تتابعون الجهود التى نقوم بها فى الأمم المتحدة ومجالاتها بالاشتراك مع عدد من الدول التى تسير على طريقنا؛ لكى نقاوم احتكار العلم، ولكن هذه المقاومة لاحتكار المعرفة، وهذه الجهود السياسية وما قد تحققه من نتائج؛ تصبح عديمة القيمة، ما لم تتقدم جامعاتنا لتعزيز قيمتها وتدعيم معناها.

إن العلم يتقدم بسرعة مذهلة، وعلينا أن نسارع إلى موكبه، ونصنع لأنفسنا مكاناً فى ركبه؛ وذلك يفرض علينا مزيدًا من الجهد، وكذلك يفرض علينا مزيدًا من إعداد أنفسنا؛ لكى نستطيع فى يسر أن نلائم ما بين أنفسنا وبين العصر الذى دخلنا فيه.

كذلك هنا مسألة أحب أن أحدثكم عنها فى إيجاز، ولكن فى صراحة:

لقد عشنا حتى الآن فى نهضتنا الحديثة عالة على أفكار ومخترعات صنعها غيرنا، فيما خلا جهودًا فردية متناثرة، ولم يعد يكفينا فى العالم المتحضر أن نفخر بأننا فى هذا الإقليم قد رفعنا مشعل الحضارة لأول مرة، ومن الإسكندرية تَسَلَّمَتْه أثينا، كذلك لم يعد يكفينا كعرب أن نباهى بأننا حفظنا علوم الحضارة وأفكارها، بينما كانت أوروبا غارقةً فى ظلامِ القرون الوسطى، ثم أسلمنا التراث إليها فى مطلع عصر النهضة وذهبنا نحن نَغُطُّ فى نوم عميق. لم يعد يليق بآمالنا أن تعيش عالة على الآخرين، ولا عاد يليق بهذه الآمال أن تتعلق بالماضى، وإنما علينا أن نتحول إلى قوة خَلاَّقة تأخذ من الآخرين ولكنها تعطيهم، وتساهم فى صنع المستقبل بطريقة إيجابية بناءة، وأن نعد أنفسنا فى هذا السبيل لرحلة طويلة لا نهاية لها؛ فإن العلم والفكر يَسيرانِ إلى الأزل من غير حَدٍّ أو نهاية.

أيها الإخوة:

بقيت مسألة صغيرة أرى لزامًا - وقد تحدثت إليكم بهذه الصراحة - ألا أخفيها؛ إننى أريد أن تقدروا جميعاً أن الوطن كله يضحى؛ لكى تتاح لكم هذه

الفرصة للعلم؛ وعلى هذا فإنه من المحتم عليكم أن تدركوا أن هـــذا العلــم هـــو لغيركم من المواطنين بقدر ما هو لكم.

إن عليكم مسئولية ضخمة فى قيادة هذا الشعب، وعليكم أن تدركوا فى نفس الوقت أن هذا الشعب هو الذى أتاح لكم فرصة النور، الذى تعيشون فى آفاقـــه الرحبة. إنكم حملة العلم ولكن هذا العلم ليس ملكًا لكم، إنه ثروة مجتمع بأســره؛ وذلك واجب كبير ومسئولية ضخمة.

أيها الإخوة:

أقدم لكم شكرى جزيلاً على هذه الفرصة، التى أتاحت لى أن أعرض عليكم خواطرى، وأبارك لكم ولجامعتكم العظيمة عيدها، وفقكم الله.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٨/١٢/٢٣

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى بورسعيد فى ذكرى يوم النصر

- أيها المواطنون:

هذا هو العيد الثانى للنصر.. ألتقى فيه بكم فى المدينة الباسلة التى كانت طليعة هذا النصر، هنا فى بورسعيد، حيث ضُرِبَ المثل فى الفداء والتضحية؛ من أجل الحرية ومن أجل الاستقلال.. هنا فى بورسعيد، حيث صمم أبناؤها على أن يقفوا سدًّا منيعاً ضد قوى البغى والعدوان.. هنا فى بورسعيد، حيث وقف الشباب والشيوخ والنساء جنباً إلى جنب مع الأطفال، وتعاهدوا جميعاً على أن يحموا أرض وطنهم الحبيب.. هنا فى بورسعيد، حيث التقى الشباب الأعزل بأساطيل الدول الكبرى والدول العظمى، نحتفل بعيد النصر، ونضرب للعالم أجمع المثل الأعلى فى التضحية والفداء.

وأحمد الله لأنى وأنا ألتقى بكم فى هذه المرة، أشعر بطمأنينة لا حد لها، المرة اللى فاتت أمَّا اجتمعنا فى هذا المكان علَشان نحتفل بعيد النصر - بعد مرور عام على جلاء المعتدين - كان هناك تحدى كبير يواجهنا؛ هذا التحدى لم يكن فقط فى وقت القتال، ولكنه كان واضحاً بعد الجلاء وبعد انتهاء العدوان، وبعد انتهاء المعارك.. السنة اللى فاتت واحنا بنحتفل بعيد النصر، ونحتفل باننا كسبنا معركة العدوان وهزمنا المعتدين، كان فيه سؤال هام جدًّا كنت أسأله

لنفسى وأنا ألتقى بكم فى هذا المكان، وهذا السؤال هو: هل سنستطيع أن نكسب معركة السلام، كما كسبنا معركة العدوان ومعركة القتال ومعركة الحرب؟

أيها الإخوة:

كان السؤال الهام اللِّى يتوقف عليه مصيرنا بعد العدوان وبعد الحرب: هل حنستطيع أن نكسب معركة السلام، كما استطعنا أن نكسب معركة الحرب والسلاح؟

أيها الإخوة:

فى معارك العدوان وفى الحرب سلاحٍ واضح وسلاح محدد، وكانت معركة الحرب ومعركة العدوان معركة محددة، كنَّا نخوضها ونقاتلها لنضحى فيها بأرواحنا وبدمائنا، وكانت معركة السلام معركة مكملة لمعركة العدوان، وكان لابد لنا أن نكسب معركة السلام؛ حتى نستطيع أن نقطف ثمار انتصارنا فى صد العدوان. وكم من أُمَمٍ حاربت وانتصرت فى الحرب، ولكنها لم تستطع بعد أن انتصرت أن تكسب معركة السلام، وهناك أمثلة كثيرة فى هذا الأمر، وكان علينا بعد أن انتصرنا وحطمنا العدوان أن ننتصر فى معركة السلام، وكانت معركة السلام لنا هى عبارة عن مصير أمتنا ومستقبل شعبنا.

أيها المواطنون:

كان طَابَع سنة ٥٧، أو الطابع اللِّى كان غالب فى سنة ٥٧ بعد أن انتهت معارك العدوان، وبعد جلاء المعتدين مُنْهَزِمِينَ عن أرض الوطن، كان الطابع الغالب هو إزالة آثار هذا العدوان. كنا مشغولين فى سنة ٥٧ بتصفية بقايا العدوان، وكنا مشغولين ببقايا المعارك الدفاعية، كنا فى نفس الوقت نقاوم الحصار الاقتصادى، ونقاوم أيضاً العزل السياسى، ونقاوم مؤامرات الاستعمار وأعوان الاستعمار.

وكانت سنة ٥٧ سنة حاسمة بالنسبة للقومية العربية؛ فإن القومية العربية فى هذا الوقت كانت تحارب أعنف معاركها ضد الاستعمار وضد الصهيونية. فبعد أن انتهى العدوان، وبعد أن لم يَتَمَكَّنِ المعتدى من أن يحقق غرضه، وخرج من أرض هذا الوطن، وَرَفْرَفَ على هذا الوطن علمه فقط، وانهزمت الأساطيل وانهزمت الطائرات، وهزمت الدول الكبرى وهزمت المؤامرات، لم تكن المعارك قد انتهت، ولكن كان هناك شكل آخر من المعارك جَابَهْنَاهُ؛ كان هناك الحصار الاقتصادى من أجل إخضاعنا، ومن أجل تحقيق الأهداف التى اعتدوا علينا من أجل تحقيقها.

كان هناك الحصار الاقتصادى، وكان هناك أيضاً العزل السياسي؛ وذلك بالتَّفْرِقةِ بيننا وبين إخوتنا العرب فى كل بلد من البلاد العربية، وبدأت المؤامرات فى سنة ٥٧ لتفتيت شَمْلِ الأمة العربية، ولتقطيع أَوْصَالها؛ وذلك بإثارة الفتنة بين أبنائها، وأيضاً بنشر الشائعات، واختراع المؤامرات، وقامت فى ٥٧ الحكايات التى يعلمها كل فرد من أبناء الوطن العربى لعزل الأردن الشقيق عن الوطن العربى.

وبهذا دخلت القومية العربية التى لم تكن معركة بورسعيد إلا جزء من معركتها الكبرى.. دخلت معركة القومية العربية فى مرحلة حاسمة فى تاريخها. وكلنا نعلم أن العدوان على بورسعيد لم يكن يهدف أبداً أبناء بورسعيد، ولم يكن يهدف أبداً بورسعيد، ولم يكن يهدف فى الحقيقة قنال السويس، ولكنه كان يهدف إلى إخضاع الأمة العربية كلها لتعود مرة أخرى ضمن مناطق النفوذ. كان هذا العدوان يهدف إلى تحطيم القوة الجديدة التى ظهرت بين أرجاء هذه المنطقة من العالم العربى.. كان هذا العدوان يهدف إلى تحطيم الآمال الكبار التى آمنا بها، والتى عملنا على تحقيقها.. كان هذا العدوان يعمل على أن يفرق بين العرب، ويثبت لهم أن العرب، الذين كافحوا طويلاً، لن يستطيعوا أن يحققوا ما عزموا عليه.. كان هذا العدوان هو لطمة لكل فرد من أبناء الأمة العربية.

وحينما اندحر العدوان فى بورسعيد كان هذا النصر الكبير للأمة العربية وللقومية العربية، وكان هذا أيضاً بَدْءَ معركة مريرة حاسمة ضد القومية العربية؛ فإن الاستعمار الذى أراد أن يضرب القومية العربية فى بورسعيد لم يتراجع ولم يتقهقر، ولم يتخل عن أهدافه، ولكنه أراد أن يضرب القومية العربية فى أماكن أخرى وفى مَطاعِنَ أخرى؛ فأقام علينا هنا فى هذه المنطقة من العالم العربى الحصار الاقتصادى، وأقام فى باقى البلاد العربية الفتن والمؤامرات للقضاء على العناصر الوطنية، ولقتل القيادات الوطنية. ولِعَزْلِ البلاد العربية بعضها عن البعض، ولقتل القيادات الوطنية، ودخل العرب فى كل بلد فى أنحاء الأمة العربية معركة مريرة، معركة صعبة ضد الاستعمار والصهيونية وأعوان الاستعمار؛ من أجل رفع راية القومية العربية وراية الوحدة العربية.

وكان نصركم هنا فى بورسعيد.. كان هذا النصر هو بدء النصر فى جميع أرجاء العالم العربى؛ انتصرت الرسالات الوطنية، وانتصرت الحركات الوطنية. وكنا - أيها الإخوة - ونحن نحارب معركة القومية العربية، ومعركة التخلص من الحصار الاقتصادى. كنا فى هذا الوقت نحارب معركة السلام، وكنا أيضاً نرجو الله ونأمل من كل قلوبنا أن ينصرنا فى معركة السلام، كما نصرنا فى معركة الحرب.

وخرجنا - أيها الإخوة - من معركة الحرب ونحن أشد عزماً وأقوى إيماناً بحقنا فى الحرية وحقنا فى الحياة.. خرجنا بعد العدوان وقد ضَحَّى البعض منا بدمائهم من أجل حرية هذه الأرض، وضحى البعض الآخر بأرواحهم من أجل حرية الوطن العربى كله.. خرجنا وقد ضَحَّيْنا بالدماء وضحينا بالأرواح، وضحينا بالأموال وضحينا بالأبناء، ولكنا خرجنا رغم هذه التضحيات ونحن أشد قوةً وأشد عزماً وأشد إيماناً على أن نرفع راية الحرية التى آمنا بها والتى نادينا بها، وعلى أن نرفع راية الاستقلال، وكانت راية الحرية وراية الاستقلال تتمثل فى شعار واحد حملتموه فى هذا المكان، وحمله إخوة لكم فى كل بلد عربى، هذا الشعار هو القومية العربية.

إن القومية العربية هى قوة لكم، وقوة لكل وطن عربى، وقـوة لكـل بلـد عربى.

وخرجنا - أيها الإخوة - لنحارب معركة السلام، ولنبني القوة التـى آمنـا بها، والتى كنا نسعى لتحقيقها، والتى حرمنا منها زمناً طويلاً بفعل الاسـتعمار، وبفعل السيطرة، وبفعل أعوان الاستعمار، وبفعل الصهيونية؛ حتى اسـتطاعت الصهيونية أن تحتل جزءاً غالياً عزيزاً علينا، وتتمكن من أرضنا فى فلسطين.. خرجنا لنرفع راية القومية العربية؛ لأننا نؤمن أن قوتنا فى قوميتنا، وأننا حينمـا تمسكنا بهذه القومية فى الماضى، استطعنا أن نحقق للأمة العربية كلهـا القـوة، وحينما تنكرنا لقوميتنا وحينما استطاع الذين يريدون أن يتحكموا فينا فى القرون الماضية أن يلهونا عن قوميتنا، فقدنا استقلالنا وفقدنا حريتنا.

وبعد أن انتصرنا - أيها الإخوة - فى بورسعيد خرجنا لنحـارب معركـة السلام، وفى نفس الوقت خرجنا لنحارب معركة القوة؛ وكنا نؤمن أن القوة هـى القومية العربية والتمسك بالقومية العربية، إن الأمة العربية حينما تخلـت عـن القومية العربية وتفتتت وتقسمت إلى دُوَيْلات سيطرت عليها الدول الاسـتعمارية والدول الطامعة. وخرجنا - أيها الإخوة - فى سنة ٥٣ لنقـول ونعلـن للعـالم أجمع، ونعلن للعرب فى كل مكان، أن قوتنا فى قوميتنا، ولا يجب بأى حال من الأحوال أن تكون القومية العربية مثار ضعف ووهن لنا.

إن القومية العربية خُلِقَتْ لتكون لنا القوة والمَنَعـة، والتـساند والتـضامن والإخاء. إن القومية العربية هى الوحدة العربية، والوحدة العربية هى قوة العرب ضد العدوان وضد الأطماع. الوحدة العربية - أيها الإخوة - التى نادينا بها فى سنة ٥٣ ورفعنا شعارها، لم تكن شعاراً يقال، ولكنها كانت تعبيراً عن الحريـة، وكانت تعبيراً عن القوة، وكانت تعبيراً عن الاستقلال. وحاربنا وحاربتم أنـتم، وقاتلتم واستشهد منكم الكثير من أجل القومية العربية؛ لأننا نـؤمن أن القوميـة العربية هى استقلال لنا، واستقلال لإخوتنا العرب. إن القومية العربية هى حرية

لنا، وهى حرية لإخوتنا العرب. إن القومية العربية هى قوة لنا وهى قوة لإخوتنا العرب.

وكانت بورسعيد.. كانت هذه المدينة.. هذه المدينة الباسلة أول اختبار عملى لقوة القومية العربية، وأثبتت القومية العربية، التى هَبَّتْ كلها من المحيط إلى الخليج معكم يد واحدة وقلب واحد أنها قوة حقيقية، وانتصرنا فى بورسعيد، وانتصرت القومية العربية.

أيها الإخوة:

إننا حينما نادينا بالقومية العربية كنا نعبر عن ضميرنا، وكنا نعبر عن شعورنا، وكنا نعبر عن روحنا، وكنا نعبر أيضاً ونلتقى فى هذا مع ضمائر العرب أَجْمَعِين، ومع أرواح العرب أجمعين، ومع قلوب العرب أجمعين. إن نداء القومية العربية ليس نداءً جديد علينا ولكنه قديم أبد الدهر.. إن نداء القومية العربية كان على مر الزمن هو نداء النصر، وهو نداء القوة، وهو نداء الحرية، وهو نداء الاستقلال.

وحينما اعتدت علينا القوى الغاشمة وضربت بورسعيد، ظهرت القومية العربية؛ قتل إخوة لكم فى العراق لأنهم خرجوا ينادون بالتضامن معكم.. ينادون بالتضامن معكم فى سبيلكم وفى سبيل حريتكم. وحينما نادينا بالقومية العربية نادى إخوة لكم بالقومية العربية فى كل بلد عربى، وخرجوا يدافعون عن حريتكم وحريتهم، وعن مبادئكم ومبادئهم، وعن أهدافكم وأهدافهم. إن القومية العربية ليست كلمة تقال وليست شعاراً ينادى به، ولكنه هدف كبير ومثل أعلى. إننا اليوم ونحن نشعر بالحرية ونشعر بالعزة ونشعر بالاستقلال، يشعر بها أيضاً إخوة لكم فى كل بلد عربى وفى كل وطن عربى.

إننا اليوم نشعر أن لنا حقًّا فى أن نعيش بين أرجاء هذا الوطن، فلا حياة مع الاستعمار، ولا حياة مع الذل، ولا حياة مع السيطرة، ولا حياة مع الاحتلال. إنكم - أيها الإخوة - فى بورسعيد ضربتم المثل الأعلى فى سبيل الدفاع عن

الحرية، وفى سبيل الدفاع عن الاستقلال ضد الدول الكبرى وضد الأساطيل، وانتصرتم. إننا خلقنا لكى نعيش أحراراً أو نموت فداء هذه الحرية.. إننا خلقنا لكى نحيا بين أرجاء وطننا ونحن نتمتع بالحرية الحقيقية، أو نموت ولا نعيش، فلا خَيْرَ فى أن نعيش أذِلاَّء، ولا خير فى أن نعيش عبيد.

هذه - أيها الإخوة - هى المبادئ التى حاربنا بها.. وهذه - أيها الإخوة - هى الأهداف التى حاربنا من أجلها؛ حرية حقيقية واستقلال حقيقى، قوة حقيقية تنبع من ضميرنا، وتنبع من نفسنا.. من روحنا ومن أجل مصلحتنا، وفى نفس الوقت قومية عربية وتضامن عربى، وأخوة عربية ووحدة عربية.

إننا - أيها الإخوة - حينما قاتلنا، كنا نعرف طريقنا، وحينما قاتلنا العدوان كنا نعرف أهدافنا؛ ولذلك فقد خرجتم أنتم وخرج شباب بورسعيد بلا سلاح، أو لأول مرة يحمل السلاح؛ ليدافع عن أرضه الطاهرة، وليدافع عن سمائه الطاهرة، وليدافع عن وطنه وحريته واستقلاله. كانت هذه هى الأهداف التى جمعتكم والْتَقَيْتُم عليها؛ ولهذا فإن الله نَصَرَكُم ضِدَّ قُوَى البغى وضد قوى الظلم وضد قوى العدوان.

وبدأت - أيها الإخوة معركة السلام، واستمرت معركة السلام فى سنة ٥٨، وكانت القومية العربية ترفع رايات النصر فى كل مكان، وكان الأحرار يرفعون رايات النصر فى كل مكان. وكانت سنة ٥٨ بالنسبة لنا سنة انتصار؛ انتصار لمبادئ الحرية وانتصار لمبادئ الاستقلال، كانت سنة ٥٨ انتصار للمبادئ التى حاربتم من أجلها.. المبادئ التى قاتلتم من أجلها؛ قاتلتم بريطانيا العظمى وفرنسا وحليفتهم إسرائيل، قاتلتم الاستعمار العالمى والصهيونية العالمية، واستطعتم أنتم الفئة القليلة أن تغلبوا الفئة الكثيرة.. استطعتم لأن لكم أهداف تؤمنون بها، ولكم مبادئ صممتم عليها. وفى سنة ٥٨ ظهرت بشائر النصر، وظهرت أعلام النصر عالية فى كل مكان، ولم يكن هذا النصر - أيها الإخوة - بين أرْجَاءِ وَطننا وبين أرجاء بلادنا فقط، ولكن هذا النصر كان بين أرجاء الأمة العربية؛ ارتفعت المبادئ التى ناديتم بها، وانتصرت المبادئ التى

حاربتم من أجلها، وكانت معارك الحرب قتالاً مريراً، أما معارك السلام فكانت أيضاً القتال والصبر، والبناء والخلق.

ودخلنا هذه المعارك، وقلت لكم - أيها الإخوة - إننا يجب أن نبنى بيد وندافع عن بلدنا بيد أخرى؛ حَتّى لا يَتَحَكّمَ فينا مستعمر، وحتى لا يتحكم فينا مستبد. وكنا - أيها الإخوة - فى هذا الوقت ونحن نبنى بلدنا، كنا مجبرين على أن نخوض المعارك فى كل ميدان وفى كل مكان؛ من أجل تأمين النصر الذى حققناه، ومن أجل كسب معركة السلام، وإذا لم نكن قد فعلنا ذلك فإننا قد نكون حققنا لأعدائنا ما كانوا يريدون. إن الذين هاجمونا والذين اعتدوا علينا كانوا يريدون أن نبقى داخل مناطق النفوذ، وفى نفس الوقت كانوا يريدون أن يعطلوا برامج تنميتنا، وكانوا يريدون أن يعطلوا برامج البناء، وفى نفس الوقت كانوا يريدون أن يمنعونا من أن نبنى الجيش الوطنى القوى.

لقد أَعْلَنّا من أول هذه الثورة إننا نهدف إلى بناء جيش وطني قوى، ولكنهم منعوا عنا السلاح، وصممنا على أن نبنى الجيش الوطنى القوى الذى يعمل من أجل هذا الشعب، ولا يعمل من أجل الاستعمار، ويحمى مصالح الشعب العربى لا ليحمى مصالح الاستعمار، ويؤمن حقوق هذا الشعب ضد أطماع الاستعمار، وضد أطماع مناطق النفوذ. حينما صممنا على أن نبنى هذا الجيش الوطنى بدءوا فى العدوان، وبدأت الحرب ضدنا وضد أهدافنا. وكنا ندافع عن أهدافنا ونبنى بلادنا، ونبنى فى نفس الوقت الجيش الوطنى الذى كنا نحلم به دائماً، والذى كنا نتمناه.. كنا نبنى المصانع وكنا نبنى الجيش، وفى نفس الوقت كنا نواجه المؤامرات ونواجه الدسائس، ونواجه حرباً اقتصادية ونواجه مؤامرات العزل. وأنا أستطيع أن أقول لكم اليوم بعد عام من التقائى بكم: إننا انتصرنا أيضاً فى هذه الميادين، انتصرنا - أيها الإخوة - لأننا نؤمن بأهدافنا ونؤمن بمثلنا العليا.

وكلنا نعلم اليوم بعد أن إنْكَشَفَتْ أَسْرارُ العدوان عن أى المبادئ كنا ندافع، وعلى أى المبادئ كانوا يعتدون علينا؛ كنا ندافع عن المبادئ وكان المعتدون يدافعون عن المطامع، كنا نريد أن نعمل ونبنى من أجل السلام، ولكنهم كانوا

يريدوننا مَنْطِقةَ نُفوذٍ لهم، ويريدون أن نعمل من أجل الحرب والعدوان.. يريدون أن نكون ضِمْنَ الأحلاف العسكرية، كانوا يريدونا منطقة نفوذ لهم.

ونحن - أيها الإخوة - اليوم ونحن نستعرض الانتصارات التى حققناها نستطيع أن نحصى الأهداف التى قاتلنا من أجلها؛ قاتلنا لأننا كنا نريد أن نحقق الحرية الحقيقية والاستقلال، وأن نخرج من مناطق النفوذ، قاتلنا لأننا صممنا على أن تعود قناتنا إلينا بعد أن اغتصبها منا المستعمرون.. قاتلنا لأننا صممنا على أن نبنى السد العالى بسواعدنا من أجل رفاهية شعبنا.. قاتلنا - أيها الإخوة - لأننا نادينا بالقومية العربية والوحدة العربية، قاتلنا - أيها الإخوة - لأننا صَمَّمْنا على أن نبنى الجيش الوطنى القوى.

ولماذا قاتل الأعداء؟ لماذا قاتلت بريطانيا؟ ولماذا قاتلت فرنسا؟ ولماذا قاتلت إسرائيل؟ كلنا نعلم لماذا قاتلت إسرائيل.. قاتلت إسرائيل لكى تحقق الأطماع ولكى تدعم القومية الصهيونية، وقاتلت فرنسا وكانت تشعر أنها تستطيع أن تحل مشكلة الجزائر فى القاهرة، وكانت مشكلة الجزائر لفرنسا المشكلة الكبرى التى تسقط الوزارات، وقاتلت بريطانيا لأنها كانت تعتقد أن انتصار القومية العربية هو نهاية مناطق النفوذ ونهاية الإمبراطورية البريطانية فى هذا الجزء من العالم، وكانت بريطانيا تعتقد أن انتصار القومية العربية هو تهديد لوجود النفوذ البريطانى، كما هو أيضاً تهديد للإمبراطورية البريطانية نفسها.

كانت - أيها الإخوة - هذه هى المبادئ التى قاتلنا من أجلها، وكانت هذه هى الأسباب التى قاتلوا من أجلها.. كانت أهدافنا واضحة، وكان هذا الوضوح هو سبب للاحتفاظ بوحدة أمتنا؛ فبوحدة أمتنا استطعنا أن ننتصر، وحينما حققنا الوحدة بين أرجاء هذا الوطن استطعنا أن نهزم الدول العظمى، وأن نهزم الأساطيل وأن نهزم الطائرات. وكنا نحارب معركة شاملة، معركة عنيفة، معركة قوية، ولكنا لأننا كنا نؤمن بالأهداف الواضحة استطعنا أن ننتصر. ولأن أهداف عدونا لم تكن بأى حال من الأحوال أهداف واضحة فقد انقسمت الشعوب.. لقد انقسمت الشعوب عليهم، وحينما هَبَّ الرأى العام الحر فى كل بلد

حر يؤيدنا، وينادى ضد العدوان، قامت فى شعوبهم أصوات حرة تنـادى ضـد العدوان؛ لأنها فهمت مبادئنا.. قامت فى بريطانيا أصوات حُرَّةٌ ضِدَّ العـدوان، وقامت فى فرنسا أصوات حرة ضد العدوان، وهم - أيها الإخوة - لم يواجهـوا الحقائق، ولم يواجهوا الشعوب بقضايا وأهداف واضحة، وكان الواضح للجميـع أنهم يهدفون إلى السيطرة والتحكم والاستعمار.

فى الأسبوع الماضى فى بريطانيا قامت ضجة كبرى مـن أجـل حـرب السويس، تبين العالم كله من هذه الضجة كيف خَدَعَ "إيدن" العالم، وكيف خـدع "إيدن" الشعب البريطانى حينمـا قـال: إن قواتـه سـتنزل لتحتـل بورسـعيد والإسماعيلية والسويس؛ لتفصل بين الجيش المصرى وجيش إسرائيل وتحمـى قنال السويس. الأسبوع الماضى عرف العالم كله كيف خدع "إيدن" العالم وخدع بريطانيا، بل كيف خدع "إيدن" أيضاً مجلس الوزراء البريطانى، الذى لم يكن قد اطَّلَعَ على هذه التفاصيل ولا على الحقائق الكاملة.

كنَّا - أيها الإخوة - فى هذه الأيام نَثِقُ بأنفسنا، وقد اتَّضَحَ لنـا اليـوم أن عدونا لم يكن يملك الثقة التى كنا نملكها؛ لأنه لم يكن واضح الأهداف كما كنـا نعرف أهدافنا. حينما قاموا بالعدوان على بورسعيد وقف "جى موليه" - رئـيس وزراء فرنسا - ليخدع العالم ويخدع فرنسا، ويقول: إنهم سـيقومون بالعـدوان لِيُؤَمِّنُوا قنال السويس، وفى الأسبوع الماضى اتضـح للعالم كله أن "جى موليه" - رئيس وزراء فرنسا - كان فى هذا الوقت متآمراً مع إسرائيل ومع بريطانيـا ضد حرية هذا الشعب، ومن أجل السيطرة علينا واحتلال بلادنا. وبالأمس - أيها الإخوة - ظهر "جى موليه" الذى وقف يقول: إن جمال عبد الناصر يمثل "هتلر" فى الشرق الأوسط وفى البلاد العربية.. ظهر بالأمس "جى موليه" على حقيقته؛ أعلنت بالأمس وثائق أن "جى موليه" كان فى سـنة ٤٢ و٤٣ جاسوسـاً يعمـل لحساب "هتلر"! وإن "جى موليه" - اللِّى عمل فى سنة ٤٢ جاسوس مـن أجـل النازى، وجاسوس ضد بلاده وضد وطنه، وجاسوس ضد جبهة المقاومة، وكان يعلن فى البرلمان الفرنسى الأكاذيب، وكان يعلن أيضاً التضليل، وكان يعطـيهم

معلومات كاذبة ويقول لهم: إن بورسعيد سقطت وإن الإسماعيلية سقطت - "جى موليه" هذا الذى كان يعمل جاسوساً للنازى ولـ "هتلر" سنة ٤٢ لم يجد بين أبناء هذا الوطن من يعمل جاسوساً له، ومن يخون الأمانة كما خان هو أمانة فرنسا وأمانة وطنه.

أيها الإخوة المواطنون:

إننا كنا نعرف أهدافنا وكنا نثق فى أهدافنا؛ ولهذا فإننا كنا نصارح الشعب (هتافات).

أيها الإخوة:

كنا فى هذا الوقت نثق فى أهدافنا، وكنّا فى هذا الوقت بنَثِقْ فى أنفسنا؛ ولهذا كنا نصارحكم بكل شىء، كانت أهدافنا واضحة، والمبادئ اللّى بنحارب من أجلها واضحة، كنا بنصارحكم بكل شىء، ولم نُخَبِّى أى شىء. حينما قررنا الانسحاب من سيناء لِنجابِهَ العُدْوانَ البريطانى - الفرنسى أعلنت للشعب أننا قررنا انسحاب الجيش المصرى من سيناء؛ ليدافع عن معركة الحرية فى هذه المنطقة، وكنت أعتقد أن كل فرد منكم سيعرف الحكمة فى هذا الانسحاب. ولكنهم - أيها الإخوة - لم يتمكنوا من أن يجابهوا شعوبهم بالحقائق.. أعلنوا أن بورسعيد سلمت، وأن الإسماعيلية سلمت.. أعلنوا الأكاذيب وأعلنوا الأباطيل، وقالوا للشعب: إنهم يقومون بعملية بوليسية؛ لأنهم لم يكونوا يعرفون أهدافهم.

لم نتردد - أيها الإخوة - مطلقاً ولا لثانية واحدة، يوم ٣٠ أكتوبر جه الإنذار البريطانى - الفرنسى من أجل احتلال بورسعيد، ومن أجل احتلال الإسماعيلية، ومن أجل احتلال السويس، وكان هذا الإنذار الذى قدمته بريطانيا وفرنسا يعطينا فرصة لنفكر ١٢ ساعة. وكنا لا يمكن أن نقبل بأى حال من الأحوال أن نُسَلِّمَ أرْضَنا للاحتلال، وقلت فى هذا اليوم لكم: إننى سأقاتل معكم لآخر طلقة، وسأقاتل معكم لآخر نقطة فى دمى من أجل حرية هذا الوطن، ومن

أجل كرامة هذا الوطن، وخرج الشعب كله ينادى بالقتال، خرج الشعب كله ينادى بالقتال.. من أجل الحرية ومن أجل الاستقلال. (تصفيق).

فى ٣٠ أكتوبر وصل الإنذار البريطانى - الفرنساوى، فى ٣٠ أكتوبر كان الإنذار عندنا فى ١٢ ساعة، وكُنَّا نستطيع أن ننتظر الـ ١٢ ساعة علشان نرد هذا الإنذار، ولكنى حينما رفضت هذا الإنذار فى الحال، إنما كنت أعبر عن كل فرد من أبناء هذا الوطن لا يرضى لبلده إلا الحرية، ولا يرضى أن يعيش فى بلد تحتله بريطانيا وتحتله فرنسا، لقد قاتلنا الاحتلال البريطانى، وضحينا بدمائنا حتى حصلنا على الجلاء، وكان لابد لنا أن نقاتل أيضاً هذا الاحتلال.

يوم ٣٠ أكتوبر كان هناك الإنذار البريطانى - الفرنسى، ورفضنا الإنذار البريطانى - الفرنسى فى الحال لسبب واحد.. كنا نعرف مبادئنا، وكنا نعرف أهدافنا، وكنا نؤمن بمبادئنا، وكنا نؤمن بأهدافنا.

يوم ٦ نوفمبر أعلن الإنذار الروسى لبريطانيا وفرنسا، إيه كانت النتيجة؟ لم تستطع بريطانيا وفرنسا أن ترفض الإنذار الروسى، ونحن الدولة الصغرى رفضنا الإنذار البريطانى - الفرنسى، ليه السبب فى هذا الكلام؟ (تصفيق وهتاف).

ليه احنا قاتلنا؟ ليه احنا رفضنا الإنذار من أول دقيقة؟ لإننا كنا نعرف أهدافنا، وكنا نحارب عن مبادئ نؤمن بها. ليه بريطانيا العظمى وفرنسا مَارَفَضُوش الإنذار الروسى؟ لإنهم مَاكَانُوش بيحاربوا من أجل مبادئ، ولا بيحاربوا من أجل مُثُل عُلْيا. ليه احنا استطعنا أن نحارب ونحافظ على اقتصادنا رغم محاصرتهم لشواطئنا ورغم الحرب الاقتصادية، وهم بعد ٣ أيام من العدوان كان الجنيه الاسترلينى بينهار، وكان الاقتصاد البريطانى بينهار؟ طبعاً لأننا كنا نؤمن ونعرف طريقنا، وكانوا هم بيحاربوا وبيدوروا على مساعدات دول أخرى ومساعدات بلاد أخرى؛ علشان يستطيعوا أن يسيروا فى هذا الطريق إلى النهاية.

دا الفرق - يا إخوانى - بين المبادئ والإيمان وبين الأطماع والاستغلال.. دا الفرق بين إيمان الدول الصغرى ودا الفرق بين أطماع الدول الكبرى، وقد استطاع إيمان الدول الصغرى أن يهزم أطماع الدول الكبرى، ويهزم أطماع الاستعمار.

أيها المواطنون:

النهارده ونحن نحارب معركة السلام، يجب أن ننظر لنرى إيه اللّى استطعنا أن نحققه ونحن نحارب هذه المعارك، فى سنة ٥٨ انتصرت القومية العربية والوحدة العربية، وحققت الوحدة بين مصر وسوريا، وقامت الجمهورية العربية المتحدة ترفع علم القومية العربية عالياً، وكان هذا أول ثمرة من ثمرات معركة السلام. فى سنة ٥٨ أيضاً إنْهَار حلف بغداد؛ حلف بغداد اللى حاربناه من سنة ٥٥، واللى كنا بنحارب فيه مناطق النفوذ والسيطرة والتحكم، وحاربنا من أجله أو حاربنا ضده معركة مريرة.. فى سنة ٥٨ انتصرت إرادة الشعب العربى وسقط حلف بغداد؛ حلف بغداد، اللّى كان يهدف إلى إدخالنا ضمن مناطق النفوذ. فى سنة ٥٥ "إيدن" قال فى مجلس العموم: إن حلف بغداد بيرفع صوت بريطانيا عالياً فى هذه المنطقة من العالم؛ وانهيار حلف بغداد يعنى أن لا صوت فى هذه المنطقة من العالم إلا لأبنائها، وأن لا صوت فى أمة العرب إلا للعرب أنفسهم، وأن لا مكان لأجنبى بين أرجاء أمة العرب. فى سنة ٥٨ قامت قيادات وطنية بعد أن تَهاوَى العملاء؛ عملاء الاستعمار وصنائع الاستعمار، قامت قيادات جديدة، وقامت قيادات وطنية؛ لِتُؤَكِّدَ للعالم أن القومية العربية تتقدم وتتدعم وتتنقل من نصر إلى نصر.

والآن فى سنة ٥٨ أيضاً بدأنا مشروع الخمس سنوات للتصنيع، رغم إن احنا كنا بنحارب معركة السلام وكنا بنحارب المعركة الاقتصادية. فى سنة ٥٨ أيضاً بدأنا مشروع الخمس سنوات للتصنيع فى الإقليم السورى، وفى سنة ٥٨ أيضاً بدأنا مشروع التنمية فى الإقليم السورى. وفى سنة ٥٨ قررنا أن نبنى السد

العالى؛ هذا السد الذى حاربنا من أجله، والذى أراد العدو أن يمنعنا من أن نبْنِيه، وإذا بنينا السد، فمعنى هذا الأرض الجديدة وزيادة فى الدخل.

إننا حققنا فى معركة السلام انتصارات سياسية وانتصارات اجتماعية، حققنا الوحدة، ورأينا حلف بغداد يَنْهار، وحققنا الوحدة بين سوريا ومصر، وقامت فى سوريا إصلاحات اجتماعية وثورة اجتماعية مع الثورة السياسية، وقامت أيضاً فى مصر ثورة سياسية مع الثورة الاجتماعية.. حققنا إصلاحات فى السياسة، وتضامن بين أبناء الأمة، وحققنا فى نفس الوقت تقدم فى التنمية الصناعية.

ولم يكن السد العالى - أيها الإخوة - هو آخر ما يمكن أن نعمل؛ ولكننا ما أن حققنا السد العالى الذى منعوا عنا تمويله، والذى اتفقنا مع الاتحاد السوفيتى على أن يُمَوِّلَ المرحلة الأولى منه.. إننا بعد أن بدأنا فى السد العالى نتجه لنفتح آفاق جديدة. السد العالى حَيِدِّينا ٢ مليون فدان، ولكن احنا بنستخدم ٤% من الإقليم المصرى، ويجب أن نستخدم جميع أنحاء الإقليم المصرى، واليوم - أيها الإخوة - نحن نتجه لنقيم فى الصحراء الغربية وادياً جديد يكون موازياً لوادى النيل.

إننا نعمل على أن نستخدم المياه التى تستخرج من الآبار لنقيم من الحدود الجنوبية غرب أسوان بـ ١٥٠ كيلو إلى الشمال فى الواحات الداخلة، والواحات الخارجة وفى واحة الفرافرة، وفى واحة البحرية أرض جديدة. وهناك أرض تصلح للزراعة تقدر بـ ٣ مليون فدان غير مَزْرُوعة، وهناك مياه الآن تكفى لزراعة ما يقرب من نص مليون فدان أو أكثر، ونحن فى مشروع الخمس سنوات الذى يبدأ سنة ٥٩ سنقيم وادى جديد موازياً لوادى النيل.. احنا عشنا على النيل آلاف السنين وتركنا الصحراء، ولكن المعجزة التى يجب أن نحققها هى أن نقيم بجانب وادى النيل وادياً جديدًا نستخدم فيه المياه الجوفية.

إننا سنعمل من أجل الاستفادة بكل قوة وبكل إمكانيات وطننا، وإننا بهذا فعلاً نخلق البلد الذى يشعر بالقوة. إننا فى سوريا الآن نبدأ برامج التنمية فى مشروع

العشر سنوات؛ فيه مَشارِيع للكهرباء.. توليد الكهرباء، ولبناء السدود، ولحفر الآبار، ولبناء الطرق والسكك الحديد، بجانب مشروع التصنيع، وفى نفس الوقت نعمل هنا؛ من أجل مشروع جديد للتصنيع.

واليوم - أيها الإخوة - بعد هذه السنوات من الثورة ظهرت طلائع العمل وظهرت بشائر العمل، وفى القريب - إن شاء الله - ستظهر فى سوريا بشائر الوحدة ونتائج الوحدة؛ ستظهر على شكل صناعات جديدة وإصلاحات اجتماعية جديدة. وإننا حينما قلنا: إن هذه الثورة إنما هى ثورة سياسية وهى ثورة اجتماعية، كنا نَعْنى أننا نَسْعَى إلى التخلص من الاستبداد السياسى ومن الظلم الاجتماعى.. إننا نسعى إلى التخلص من الانتهازية ومن الاستغلال.. إننا نريد أن نقيم بين أرجاء هذه الأمة دولة ترفرف عليها الرفاهية، تعمل متحدة من أجل إقامة مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى. وكنا نقول: إننا لا نطلق الشعارات ولكننا نُطَبِّق هذه الشعارات لتكون أعمالاً حقيقية، وكنا فى هذا السبيل ندخل المعارك المريرة وندخل المعارك العنيفة، ولكن إيمان هذا الشعب مَكَّنَنا من أن ننتصر على الانتهازية، ومكننا أيضاً من أن ننتصر على الاستغلال، واستطاع هذا الشعب أن يَتَّحِدَ، وحينما اتحد هذا الشعب استطاع أن ينتصر على الاستغلال الداخلى وعلى العدوان الخارجى.

واليوم - أيها الإخوة - بعد أن قامت الجمهورية العربية المتحدة، واتحدت مصر وسوريا.. فإننا نعمل من أجل إقامة مجتمع ترفرف عليه الرفاهية بين أرجاء الجمهورية العربية المتحدة، إننا نعمل من أجل إقامة مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى بين أرجاء الجمهورية العربية المتحدة، وكان هذا هو الأمل الذى يَسْعَى إليه أبناء الجمهورية فى إقليمها الشمالى وفى إقليمها الجنوبى. وحينما اِنْتَصَرْتُم فى بورسعيد وارتفعت راية القومية العربية، وحينما انتصر إخوتكم فى سوريا ضد المؤامرات وضد معارك العزل وضد التهديد ورفعوا راية القومية العربية، استطاع الشعب فى سوريا واستطاع الشعب فى مصر أن يعلن وحدته. وحينما اتحد الشعب فى مصر واتحد الشعب فى سوريا، وحينما

ارتفعت راية القومية العربية عالية منتصرة من جديد، قام لنا أعداء.. أعداء يشعرون أن انتصار القومية العربية، وأن ارتفاع علم النصر للقومية العربية سيقضى على مصالح لهم؛ سواء كانت هذه المصالح مصالح استغلالية أو مصالح انتهازية.

حينما أعلن الشعب العربى فى سوريا إيمنه بالوحدة، ونادى بالوحدة، وقام الاستفتاء من أجل الوحدة، وكان استفتاء الوحدة يمثل الأغلبية الكبرى لشعب سوريا، والأغلبية الكبرى لِشَعْبِ مصر، وقامت الجمهورية العربية المتحدة، كان هناك أعداء للوحدة، وكان هناك أعداء للقومية العربية يعملون ضِدَّ الوحدة، ويعملون ضد القومية العربية، ولكنهم - أيها الإخوة - لم يجرؤوا أن يرفعوا صوتهم عالياً؛ لأنهم كانوا يشعرون أن القومية العربية والوعى العربى سيكتسح فى وجهه كُلَّ من يقف فى سبيله.. قامت الرجعية لأنها تعلم أن القومية العربية ستمنع الاستغلال، وقام الحزب الشيوعى فى سوريا ينادى ضد القومية العربية وضد الوحدة العربية؛ لأنه كان يعتقد أن القومية العربية ستمنع الانتهازية، ولكنهم - أيها الإخوة - لم يَتَمَكَّنُوا، ولم يستطيعوا أن يرفعوا رؤوسهم فى وجه القومية العربية، ويقفوا فى وجه القومية العربية الجارف.

قامت الرجعية ضد الوحدة، وقام الحزب الشيوعى فى سوريا يعمل ضد الوحدة ويعمل ضد القومية العربية، ولكن قوتكم وقوة الشعب العربى فى سوريا جعلتهم يدخلون فى الجحور، ويهربون من مواجهة الشعب، وقامت الوحدة، وقام الاستفتاء، وكان هناك إجماع من الشعب العربى؛ لأن الشعب العربى كان يؤمن أن قوته فى وحدته، وأن الوحدة العربية هى الاستقلال، وأن القومية العربية هى الحرية.

أيها الإخوة المواطنون:

لقد تَعَوَّدْنا دائماً.. لقد تعودنا دائماً على أن نتصارح، وأن نستبين الأمور؛ حتى نحارب المعارك ونحن نعرف هدفنا. حينما أعلنا إيماننا بالقومية العربية،

وحينما أردنا الوحدة وحققناها.. كان هناك أعداء للوحدة. وحينما ارتفعت إرادة الشعب العربى وقامت الجمهورية العربية المتحدة، وكان الحماس الجارف والشعور الفياض، إنْزَوَى أعداء القومية العربية وأعداء الوحدة العربية.. إنْزَوَى الاستغلاليون وانزوى الانتهازيون؛ لأنهم كانوا يعلمون أن هذا الشعب سيحطم رءوسهم، ولكنهم خرجوا الآن من جحورهم.

واليوم - أيها الإخوة - بعد عشرة شهور من الوحدة، ونحن فى أول طريقنا لبناء المجتمع الذى ترفرف عليه الرفاهية؛ المجتمع التعاونى الديمقراطى الاشتراكى، وقد أعلنا إننا فى هذا نتبع سياسة عدم الانحياز؛ لا انحراف إلى اليمين ولا انحراف إلى اليسار، بدأت الألاعيب ضد الوحدة، وبدأت المظاهر الاستعمارية، ومن أعوان الاستعمار والصهيونية، تعمل ضد الوحدة. كلنا نعرف إن إسرائيل والصهيونية لا يمكن أن تقبل أبداً أن ترتفع راية القومية العربية، أو ترتفع راية الوحدة؛ لإن ارتفاع راية القومية العربية وارتفاع راية الوحدة معناه القوة، ومعناه الحرية، ومعناه الاستقلال، ومعناه أيضاً استعادة حقوق شعب فلسطين، ولكن انهزام القومية العربية، وانهزام فكرة الوحدة معناه انتصار القومية الصهيونية، وانتصار الاستعمار وأعوان الاستعمار، وتحالفت الرجعية مع الصهيونية.. التقوا جميعاً ضد القومية العربية، والتقوا جميعاً ضد الوحدة العربية.

إن إسرائيل تعمل بكل ما فى وسعها ضد وحدتكم وضد قوميتكم، وإن الرجعية المستغلة تعمل بكل قوتها ضد قوميتكم وضد ثورتكم الاجتماعية.. وإننى آسف أن أقول: إن هناك تجمعات ظهرت ضد هذه الوحدة، وآسف أن أقول: إن الشعب العربى، الذى آمن بالوحدة لا يمكن أبداً أن يرى بينه هذه التجمعات؛ لأن الوحدة هى ضمير هذا الشعب، الوحدة هى قوة هذا الشعب. وآسف أن أقول: إن هذه العناصر التى ظهرت، إنما لم تكن قد استطاعت أن تواجه الشعب قبل الآن، ولكنها تريد أن تخدع الشعب وتنشر بينه البلبلة وتنشر بينه الإشاعات؛ حتى يكون مَطِيَّةً للاستعمار، أو لأعوان الاستعمار، أو للصهيونية.

وأنا أقول لكم أيضاً – أيها الإخوة – وقد تَعَوَّدْنا على الصراحة: إننا فى هذه الأيام ومنذ قامت الوحدة أعلَنَّا أن الأمة يجب أن تكون اتحاداً قوميًّا، يجب أن نوحد جهودنا؛ حتى نقضى على الصهيونية ونقضى على الاستعمار، ولن نستطيع أن نحارب الصهيونية، ولا نحارب الاستعمار إذا كنا نحارب أنفسنا. ولكن الحزب الشيوعى فى سوريا رفض هذا، وأعلن أنه لا يقبل أن يتحد مع الأمة فى وحدة قومية وفى اتحاد قومى، ورفض أن تكون الأمة أمة واحدة، تحارب أعداء القومية العربية وأعداء الوحدة العربية، بل رفض أيضاً القومية العربية والوحدة العربية، وأعلن بعض أفراده فى الأسبوع الماضى أنهم ينادون بالانفصال، وينادون بأن لا تكون هناك وحدة عربية أو قومية عربية. إن هذه هى الدعوة للصهيونية؛ لكى تنفذ بين أرجاء القومية العربية.. إن هذه هى دعوة للرجعية لكى تعود وتستغل بلادنا.

إننا – أيها الإخوة – سنكافح الانتهازية وسنحارب الرجعية؛ لنقيم بين أرجاء وطننا المجتمع الحر الاشتراكى الديمقراطى التعاونى.

إننا بوحدتنا – أيها الإخوة – استطعنا أن ننتصر فى بورسعيد، وبوحدتنا أيضاً سننتصر ضد الصهيونية وضد الاستعمار وضد الانتهازية.

إننا – أيها الإخوة – بوحدتنا التى آمنا بها.. بوحدة هذا الشعب، سنقاوم كل من يعمل ضد الوحدة، وكل من يعمل ضد القومية العربية. إن القومية العربية هى هدف رئيسى من أهدافنا، وإننا فى سبيل القومية العربية حاربنا فى بورسعيد وقاتلنا فى بورسعيد، وفى سبيل الوحدة العربية حاربنا وحملنا السلاح، وفى سبيل الوحدة العربية وفى سبيل القومية العربية.. سنحارب أيضاً وسنقاوم كل من يرفع راية الانفصال وراية التجزئة.

إن التجزئة بين أرجاء العالم العربى وإن التفكك بين أرجاء العالم العربى، إنما يعنى أن نعود مرة أخرى إلى مناطق النفوذ. وإن التاريخ يقول: إننا حينما قَسَّمَنا إلى دول ودويلات خضعنا لسيطرة الدول الكبرى وخضعنا لسيطرة الدول

الطامعة فينا، وحينما انتصرت القومية العربية فى وقت صلاح الدين، وضد التتار حينما اجتاحوا بغداد، وحينما وصلوا إلى سوريا، استطاعت القومية العربية المنتصرة المتحدة أن تهزم التتار.. حينما لم يستطع أى جيش فى العالم أن يهزمهم.

إن القومية العربية هى قوتكم، هى سلاحكم. إن القومية العربية هى أمن لنا ولكل بلد عربى. إننا فى هذا المكان وفى هذا البلد حاربنا معارك كثيرة من أجل القومية العربية؛ لأننا كنا نؤمن أنها معاركنا. حاربنا معارك شمال إفريقيا؛ حاربنا معارك تونس، وحاربنا معارك مراكش، وحاربنا أيضاً من أجل الجزائر، حينما اعتدت علينا فرنسا كانت تعتقد أنها تَنْتَقِمُ مِنَّا.. وتنتقم منا من أجل الجزائر. حاربنا أيضاً من أجل عدم انتشار القومية الصهيونية على حساب القومية العربية.. حاربنا فى الماضى، وحاربنا فى بورسعيد، وحاربنا وتعرضنا للغارات الجوية وللأساطيل، ووقفنا فى وجه الدول العظمى؛ لأننا نُؤْمِنُ بقوميتنا، ونؤمن أيضًا - أيها الإخوة - أن قوتنا فى قوميتنا، وسنحارب أيضًا فى المستقبل من أجل القومية العربية، ومن أجل الوحدة العربية؛ لأن هذا هو إيمان الشعب العربى فى كل أرجاء الجمهورية العربية.

أيها الإخوة:

إننى أتكلم اليوم وأقول لكم بصراحة ووضوح: إننا يجب أن نؤمن إيماناً كاملاً ونعرف طريقنا، لسنا - أيها الإخوة - لا نقبل - كما أعلنَّا - أن تكون بلادنا يتحكم فيها رأس المال، أو يتحكم فيها الإقطاع، وقلنا: إن لنا مذهبًا اجتماعياً يتلاءم مع ظروفنا، ويتلاءم مع ديننا، ويتلاءم مع طبيعتنا.

وقلنا: إن هذا المجتمع هو المجتمع الاشتراكى التعاونى الديمقراطى، وقلنا: إننا لا نريد أبدًا أن نحولكم جميعًا إلى أجراء، ولكنا نريد أن نمكن أبناء هذه الأمة؛ ليكونوا ملاكًا فى دولة تعاونية يتعاون فيها الجميع، ولذلك.. بهذا نستطيع أن نحقق المجتمع الذى ترفرف عليه الرفاهية.

إننا - أيها الإخوة - ونحن نتجه للمستقبل لنبنى البناء الشامخ.. نَبْنِى فى هذه الجمهورية.. فى الإقليم المصرى، ونعمل ونصنع، ونبنى أيضاً فى الإقليم السورى. وإننا بعد أن اتَّحَدْنا وقامت الجمهورية العربية المتحدة لم يكن من السهل علينا أن نخطط للإقليم السورى - وكنا قد خططنا لمصر فى ست سنوات - وكان التخطيط وجمع المعلومات عملاً يحتاج إلى وقت.

واليوم - أيها الإخوة - خططنا للإقليم السورى مشروع السنوات الخمس، ومشاريع التنمية. ولكنى أشعر - أيها الإخوة - أن هناك تباطؤاً فى التنفيذ. لابد أن نبنى هناك؛ نبنى فى الصناعة، ونعمل فى الزراعة، ونقيم الثورة الاجتماعية الحقيقية، لا إقطاع ولا تحكم ولا سيطرة، لا استغلال ولا انتهازية؛ ولهذا فقد كُوِّنَتْ لَجْنةٌ من الحكومة المركزية لمضاعفة السرعة هناك، يقوم بها البغدادى والحورانى وزكريا محيى الدين؛ حتى يستطيع الإقليمان أن يسيرا جنباً إلى جنب.

إننا بهذا - أيها الإخوة - سنعمل حتى تسير الجمهورية كلها يد واحدة، وعلى أساس اجتماعى واحد، وعلى أساس سياسى واحد.

أيها الإخوة المواطنون:

هذه هى أهدافنا، وهذه هى طريقتنا، وهذا هو سبيلنا.. لابد أن نكون على بينة من أمورنا، ولابد أن نعرف طريقنا. فى العام الماضى من هذا المكان باسمكم وجهت إلى العالم نداء السلام.. باسم بورسعيد الباسلة، التى هزمت الدول الكبرى، والتى هزمت قوى الشر والعدوان.

واليوم - أيها الإخوة - باسمكم وباسم الشعب العربى الباسل المقاتل المكافح فى كل مكان، نعلن للعالم أَجْمَع أننا نحارب معركة السلام ونحارب معركة البناء؛ من أجل سلام العالم أجمع، ومن أجل رفاهية العالم أجمع، ومن أجل التقدم الاقتصادى والتقدم الاجتماعى لأبناء هذه الجمهورية.

إننا - أيها الإخوة - نعلن للعالم أجمع أننا نتبع سياسية عدم الانحياز، وأننا لا نؤمن باستخدام الأسلحة الذرية.

إننا - أيها الإخوة - من بورسعيد نعلن للعالم أجمع أننا من أجل السلام لا نؤمن بالأحلاف، ولا بالكتل العسكرية، ولا بالانحياز؛ من أجل السلام نؤمن بنهاية مناطق النفوذ، وتقرير المصير، وأن يكون كل شعب حر في تقرير مصيره، وحر في تطوير بلاده؛ حتى يحصل على حقه من ثروات هذه البلاد.

إننا - أيها الإخوة - من بورسعيد نعلن للعالم أجمع نداء السلام.. أن الشعب العربى فى الجمهورية العربية المتحدة لا يقبل أبداً أن تكون الدول الصغرى مطية وألعوبة فى يد الدول الكبرى.

وبهذا نتجه إلى المستقبل.

وأرجو - أيها الإخوة - أن ألتقى بكم فى العام القادم وقد وفقنا الله من أجل بناء هذه الجمهورية، وإقامة المجتمع الاشتراكى التعاونى الديمقراطى.

والسلام عليكم.

١٩٥٨/١٢/٢٧

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى الوفد الثقافى لكوريا الشمالية

■ كنت أودُّ أن أراكم منذ قُدومكم إلى القاهرة، ونحن نرحب بكم اليوم فـــى بلدنا، ونرحب بتَوْطِيد العلاقات بين بلدينا، وَلاسِيَّما فى ميدان الثقافـــة. ولعلكـــم تحققتم بأنفسكم من صداقة شعب الجمهورية العربية المتحدة، فى الإقليم المصرى والإقليم السورى، وإننا نتمنى لحكومتكم وشعبكم أطيب التمنيات.